

روى مُعاصرة فى القرآن الكرىم والعبادات

Modern Views in the Holy Quran and Islamic Religious Practices

الجزء الثانى

العبادات والتنوع البيولوجى

Worships and Biodiversity

أ.د. أسامة محمد الحسينى

أستاذ بكلية الزراعة - جامعة القاهرة

الناشر

المكتب العربى للمعارف

إلى

رسول الله سيدنا ومولانا وحبیبنا سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم جزاك

الله عز وجل عنا خير الجزاء

بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في سبيل الله حتى

جاهده حتى أتاك اليقين وكشفه الله سبحانه وتعالى بك الخيمة

وتركتها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك

بسم الله الرحمن الرحيم

" ﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَ اتَّخِذُ أَصْنَامًا إِلَهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكِبَاتِ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) (سورة الأنعام ٧٥-٨٠)

بحث أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام فعرف ربه عز وجل واتخذه خليلاً، ورفع قدرة في السماء السابعة عند البيت المعمور، وعرفت ربي عز وجل بيقين إلى أعلى مستوي درجة وأحببت ربي عز وجل وأحببت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الملاذ في هذه الدنيا. ولم أجد ملجأ من الله عز وجل الا اليه في وسط أحزان الدنيا وفقد الأحباب فيا نفس ابى وامى وأختى فاطمة المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فإدخلي في عباد الله عز وجل وأدخلي جنة الله العظيم إليكم أهدي الكتاب.

مقدمة

إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهي. وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. هذا الكتاب يتضمن أربعة أجزاء.

- الجزء الأول: يشمل نشأة وتوسعة وتطور الكون والإستدلال بما تيسر من آيات الذكر الحكيم- مفهوم الوقت- الإكتشافات الحديثة.

- الجزء الثاني: العبادات والتنوع البيولوجي.

- الجزء الثالث: نزول الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومراحل جمع القرآن الكريم- الإعجاز العددي والعلمي فى سور القرآن الكريم- أسماء وأماكن ذُكرت فى القرآن الكريم.

- الجزء الرابع: شخصيات إسلامية - وبعض القضايا المعاصرة.

وقد روعي أن تكون مصادر الحقائق من جهات مسئولة لا دخل للإفتاء الشخصي أو إبداء الرأي أو الاجتهاد فيما لا نعلم حرصاً على عدم الاندفاع وراء الهوي البشري وأن تكون الحقائق سليمة لا شبه فيها. وهى محاولة جادة في جمع كل ما أمكن حصده خلال رحلة الحياة البشرية.

أ.د. أسامة محمد الحسينى يوسف

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١	أركان الإسلام الخمس
٤	الفصل الأول: الصلاة
٥	أركان الصلاة وواجباتها وسننها
٧	فرائض الصلاة
١٢	واجبات الصلاة
١٢	سنن الصلاة القولية
١٣	سنن الأفعال
١٤	سنن الصلاة
٧٤	الاعتكاف
٨٥	أسئلة فقهية في الصلاة
١١٢	الفصل الثاني: الزكاة
١٥٥	أسئلة فقهية في الزكاة
١٨٧	الفصل الثالث: الصيام
٣٢٤	أسئلة فقهية في الصيام
٤٥٥	الفصل الرابع: الحج
٦١١	العمرة
٦١٤	الهدى
٦١٦	الأكل من الهدى ونحوه
٦٢٠	كتاب الأضحية
٦٥٦	الهدى المستحب للحاج المفرد، والمعتنر المفرد
٦٥٨	مواصفات الهدى وأضحية العيد (لمواصفات - الذبح والسلخ)
٦٦٤	تقدير عمر الحيوانات الزراعية وأوزانها
٦٨٤	زيارة قبر النبي (صلّى الله عليه وسلم)
٦٩٢	أسئلة فقهية في الحج

هناك تنوع رائع في كيفية أداء العبادات مع الاحتفاظ بالأركان والثوابت الأساسية للدين الإسلامي، فهناك الصلاة بأنواعها المختلفة وأزمانها ومناسكها وأيضاً الصوم وصوم الكائنات المختلفة. وآداء حق الزكاة وفقاً لمصادر الرزق المختلفة واحتياجات المجتمع، وأيضاً ركن الحج والمواقع المختلفة لأدائه.

أركان الإسلام الخمس

الإسلام دين الفطرة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً.

إنتشار الإسلام في أفريقيا:

بالرغم من أن أفريقيا كانت أول مقصد للهجرات الإسلامية قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة، إلا أن الإسلام لم ينتشر في القارة السمراء إلا بعد دخول المسلمين مصر، البوابة التي انطلق منها الإسلام إلى شمال أفريقيا كما مرّت المسيحية عبرها من قبل. وقد سلك الإسلام عدة طرق انتشر من خلالها في أفريقيا، وكانت الفتوحات إحدى هذه الطرق التي توقفت في الشمال من الصحراء الكبرى بالرجوع إلى ما ذكره د "حسين مؤنس" في كتابه "الإسلام الفاتح". وأقام التجار العرب والبربر علاقات تجارية مع سكان جنوب الصحراء الكبرى قبل ظهور الإسلام، وكانت هناك قوافل تجارية كبيرة، ووصف "ليفترزيون" التجار بأنهم "بمثابة أدوات لنشر الإسلام لما وراء حدود التوسع العسكري".

ويعتقد ترمنجهم أن "الإسلام والتجارة يرتبطان إلى حد كبير بطرق التجارة الموصلة بين بلاد المغرب وبلاد غرب أفريقيا عبر الصحراء الكبرى، وعلى طول ساحل المحيط الأطلسي قامت هذه الطرق بدور مهم في نشر الإسلام في السنغال وأعلى النيجر ومنطقة "بحيرة تشاد"، كما ذكر "حسن أحمد محمود" في كتابه "الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا". ولقد لفت التاجر المسلم نظر الأفريقيين بحرصه على أداء الطاعات والفروض مثل الوضوء والصلاة والزكاة والسمو العقلي، مما جذب قلوب الأفريقيين، وساعد على ذلك الاحتكاك المباشر بالمجتمع الأفريقي، حيث كان هؤلاء التجار يتزوجون في الأماكن التي يتاجرون

فيها، لأنهم يمكنون هناك فترات طويلة، فأصبح بيته يمثل مركزا إسلاميا، ونتيجة لهذا الاستقرار تكونت الأحياء الخاصة بهم فأقاموا فيها المساجد والمدارس لتعليم القرآن الكريم، فكان التاجر يقوم بدوره الدعوى بجانب نشاطه التجاري، وكانوا يستقدمون العلماء والفقهاء لتعليم سكان هذه المناطق أمور الدين، وأكثروا من بناء المساجد والمدارس والزوايا مع زيادة عدد المسلمين من الأفريقيين، وتم إرسال أبنائهم للتعليم في القاهرة والقيروان وبغداد وفاس، مع توفير احتياجاتهم من الأموال كما استخدم التاجر دكانه لتعليم الأطفال المسلمين والوثنيين ليلا.

وشكل التجار طبقة قريبة من البلاط الملكي، وتمتعوا بحرية الإقامة، واتخذهم الملوك مستشارين، ما أدى إلى انتشار الإسلام سريعا إلى إسلام الملوك وحاشيتهم. فمع انتشار الإسلام زادت التجارة وأصبحت طبقة التجار تتمتع بمزايا كثيرة في المجتمع الأفريقي الغربي. يقول "ابن حوقل": "عرفت التجارة مع أفريقيا منذ أمد بعيد"، ولما ظهر الإسلام وأصبح التاجر مسلما زاد النشاط التجاري بين شمال الصحراء وجنوبها، كما زاد النشاط الذي كان يقوم به العرب فقد عنى المسلمون بالطرق والأمن وحددوا المكابيل والموازين والمقاييس، وأشاع التاجر حوله جوا من الثقة فوجد ترحابا أينما حلّ، وأصبح بيته منارة للفكر الإسلامي بما يحمله من مدنية وحضارة. كما انتشر التجار العرب في شرق أفريقيا من قبل ظهور الإسلام، ومع دخول جيش الفتح الإسلامي من مصر ومحاولة المسلمين فتح بلاد النوبة ومعاهدة البقط التي عقدت بين والى مصر عام ٣١ هـ ومملكة النوبة المسيحية والتي نصت في أحد بنودها على حرية التجارة بين البلدين مما سمح لانتقال تجار المسلمين في شمال السودان وبمرور الوقت انتشر الإسلام في السودان ووصل إلى جنوبه نتيجة انتقال الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية عن طريق مخالطة اهل السودان بالتجار المسلمين. وبرز دور تجار الكارمية، وهي التجارة القائمة على البهار وهم خليط من التجار الهنود والعرب وتجار غرب أفريقيا، واختلفت الآراء حول التسمية غير أن القلقشندى رأى "أنه مأخوذ عن "الكانم" أى بلاد وسط أفريقيا، وحرف إلى كارم، وأطلق على تجار البهار المقيمين في مصر ونسبوا إليه، وكان مركزهم في مدينة قوص، وتعود نشأتهم إلى عصر

الدولة الفاطمية، وازدهر دورهم في عهد المماليك، التي عملت على حمايه تجارتهم كما ذكر "محمد عبد الغنى الأشقر" في كتاب "تجار التوابل في مصر" في العصر المملوكي. وكانوا على قدر من الورع والتقوى ومثالا للصدق والأمانة، وقاموا بتدريس علوم الفقه والتفسير والافتاء كما وضح ذلك "عبد الله سالم بازينة" في كتابه "أفريقيا جنوب الصحراء" كما خرج معهم جماعات صوفية لدعوة الناس إلى الإسلام، وساعد الكارمية على ربط العلاقات التجارية بين مناطق جنوب الصحراء وخاصة بلاد "البرنو والكانم والهوسا" بشكل خاص مع بلدان شمال أفريقيا، خاصة ليبيا ومصر، وساهموا في نشر الإسلام بين الأفارقة وأقاموا ببناء العديد من المنشآت.

الفصل الأول

الصلاة

الصلاة في اللغة: الدعاء، افتتاح بالتكبير وختام بالتسليم وفي الشرع :

أنواع الصلاة :

الأول: ما لا يشتمل علي ركوع وسجود وهي صلاة الجنازة .

الثاني: ما يشتمل عليهما وما عداهما، وينقسم الي (١) الصلاة المفروضة، (٢) الصلاة النافلة وتشمل المسنونة والمندوبة .

الثالث: صلاة لا ركوع ولا إحرام ولا سلام فيها مثل سجود التلاوة .

الرابع: صلاة الواجب وهي صلاة الوتر وقضاء النوافل وصلاة العيدين .

الخامس: يسمي بالرغيبية وهي صلاة ركعتي الفجر .

مغزي تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة :

كان لتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام مغزي عظيم في تكريم المسلمين ونشر الإسلام فكان رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) وهو مقيم بمكة قبل الهجرة قبلته متجهة إلى المسجد الأقصى وهو في نفس الوقت قبلته أمام الكعبة المشرفة، فلما هاجر (صلّى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة أصبحت الكعبة في ظهره والمسجد الأقصى أمامه فكره (صلّى الله عليه وسلم) أن يستدبر الكعبة فكان قلبه معلقاً بها وهي قبلة إبراهيم عليه السلام وكان دعاء رسول الله حين ترك مكة مهاجراً وهو: " والله إنك لأحب أرض الله إليّ وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت".

وكان (صلّى الله عليه وسلم) يكثر الدعاء والتضرع إلى الله جل وعلا سائلاً الله أن يحوله عن قبلة اليهود في المسجد الأقصى حتى أنه قال لجبريل عليه السلام " وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها" .. فقال جبريل عليه السلام: "إنما أنا عبد وأنت كريم على الله، فادع ربك وسله" .. ثم نزل قول الله تعالى "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفُولٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" (البقرة ١٤٤).

وقد تم تحويل القبلة في النصف من شهر شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من هجرة النبي من مكة إلى المدينة، فتم تحويلها من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة والمسجد الحرام في مكة المكرمة، وقد كان من حكمة الله تعالى أن تكون الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين بعد أن حازوا شرف التوجه إلى البيت المقدس ليكونوا من أهل القبلتين وليتميزوا عن المشركين قبل الهجرة وعن اليهود بعد الهجرة، وقد كان اليهود يقولون: إنه يخالفنا في ديننا ثم إنه يتبع قبلتنا فكان (صلّى الله عليه وسلم) يتمني أن يصرفه الله عن قبلتهم فكانت قبلة ابراهيم نحو الميزاب هي القبلة التي يرضاها (صلّى الله عليه وسلم) وعن ابن عباس مرفوعاً: " البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها لأمتي" وكان تحويل القبلة بعد واقعة بدر بشهرين وقد خطب النبي (صلّى الله عليه وسلم) في المسلمين وأعلمهم ذلك وذكر ابن كثير أن ذلك كان وقت الظهر وقال بعض الناس كان بين الصلاتين فاستداروا من الشام إلى نحو الكعبة، وتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال وقد كان صرف القبلة إلى الكعبة ابتلاء للمسلمين الذين قالوا: سمعنا واطعنا .. أما الكفار واليهود والمنافقون فقد كثرت أقاويلهم في الطعن في ذلك أما اليهود والنصارى فقد كانوا يعلمون ذلك من كتبهم ولكنهم جحدوا كما غير اليهود صفات النبي (صلّى الله عليه وسلم) وكتبوا عن المسلمين ذلك وقال تعالى لنبيه (صلّى الله عليه وسلم): "الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" (البقرة ١٤٧) وقد كان لتحويل القبلة أثره في نشر الإسلام بين قبائل العرب حيث أنها قبلة إبراهيم مما ساعد على تأليف قلوبهم للإسلام فانتشر في جزيرة العرب ثم العالم كله بعد ذلك.

أركان الصلاة وواجباتها وسننها:

سنن الصلاة:

سنن الصلاة كثيرة، منها القولية، ومنها الف عليه. والمقصود بالسنن: ما عدا الأركان والواجبات.

وقد أوصل بعض الفقهاء السنن القولية إلى سبع عشرة سنة، والسنن الف عليه إلى

* كيف ترقى مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

خمس وخمسين سنة. ولا تبطل الصلاة بترك شيء من السنن، ولو عمدا. بخلاف الأركان والواجبات.

الفرق بين الركن والواجب :

- أن الركن لا يسقط عمدا ولا سهوا، بل لا بد من الإتيان به.
- أما الواجب: فيسقط بالنسيان، ويجبر بسجود السهو.
- ولعل من المناسب هنا أن نذكر أركان الصلاة وواجباتها، ثم شيئا من سننها، معتمدين في ذلك على ما في متن "دليل الطالب" وهو مختصر مشهور عند فقهاء الحنابلة:

أولاً: أركان الصلاة:

- وهي أربعة عشر ركناً كما يلي:
- ١- أحدها القيام في الفرض على القادر.
- ٢- تكبيرة الإحرام وهي الله أكبر.
- ٣- قراءة الفاتحة.
- ٤- الركوع، وأقله أن ينحني بحيث يمكنه مس ركبتيه بكفيه، وأكمله أن يمد ظهره مستويا ويجعل رأسه حياله.
- ٥- الرفع منه.
- ٦- الاعتدال قائما.
- ٧- السجود، وأكمله تمكين جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه وأطراف أصابع قدميه من محل سجوده. وأقله وضع جزء من كل عضو.
- ٨- الرفع من السجود.
- ٩- الجلوس بين السجدين. وكيف جلس كفى، والسنة أن يجلس مفترشا على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويوجهها إلى القبلة.
- ١٠- الطمأنينة وهي السكون في كل ركن فعلي.
- ١١- التشهد الأخير.
- ١٢- الجلوس له وللتسليمتين.

١٣- التسليمتان، وهو أن يقول مرتين: السلام عليكم ورحمة الله، ويكفي في النفل تسليمًا واحدة، وكذا في الجنابة.

١٤- ترتيب الأركان كما ذكرنا، فلو سجد مثلاً قبل ركوعه عمدا بطلت، وسهواً لزمه الرجوع ليركع ثم يسجد.

فرائض الصلاة :

١- النية: أن كانت الصلاة فرضاً وجب تعيينها كأن ينوي ظهرها وهكذا والنية شرط لا ركن ولا فرق في ذلك بين أن يكون فرض عين أو كفاية أو نذراً فإن لم يعين لم تتعد صلته وان كانت نفلاً ففي تعيينها تفصيل في المذاهب ولا يشترط أن ينوي الفرضية في الفرض أو النفلية في النفل ولا أن ينوي عدد الركعات ولا الأداء ولا القضاء فإذا نوي شيئاً من ذلك وكانت نيته مطابقة للواقع صحت وإن لم تطابق الواقع ثم تعدد المخالفة كانت صلته باطله ولا يشترط أن تكون النية مقارنه لتكبيره الاحرام بل يصح تقدمها عليها بزمن يسير عرفاً.

٢- تكبيرة الاحرام: وهي أن يقول الله أكبر باللغة العربية أو ترجمة باللغة التي يعرفها. ولا تصح الصلاة بدون التكبيرة. ويشترط لصحة التكبيرة: القيام لها في صلاة الفرض أن كان قادراً عليه ويصح الانحناء قليلاً في حالة عدم الاستطاعة، أما أن كان انحأه الي الركوع أقرب فأنها لا تصح. وأن ينطق بها بصوت يسمعه هو، أن لم يكن هناك مانع مثل الصم أو ضوضاء. وتكبيرة الاحرام لا يفصل لفظ الجلالة الله ولفظ أكبر فاصل وتصح الصلاة بتكبيره بعد فراغ امامه منه وتصح اذا وصل همزة الله براء الامام من أكبر .

٣- القيام: القيام لها أن كان قادراً عليه .

٤- قراءة الفاتحة: قراءة الفاتحة باللغة العربية القادرة عليها ومن عجز عن قراءة الفاتحة باللغة العربية فلا يجوز قراءتها مترجمه بلغة اخري ولو فعل ذلك بطلت صلته. وهي فرض في جميع ركعات الفرض والنفل علي الإمام والمنفرد بخلاف المأموم فأنها لا تفرض عليه علي تفصيل في المذاهب .

٥- الجهر بالبسملة: قالت دار الافتاء بأن الجهر بالبسملة من المسائل المختلف فيها بين العلماء فالشافعية وجماعة من العلماء يرون مشروعية الجهر بها وغيرهم من العلماء

يرون أن الإصرار بها هو الافضل وهذا الأمر معدود من هيئة الصلاة التي لا ترقى الي درجة السنن المؤكدة فالخلاف فيه قريب والشأن فيه واسع ومن المقرر شرعا انه انما ينكر ترك المتفوق علي فعله او فعل المتفوق علي تركه ولا ينكر المختلف فيه فمن جهر بالبسملة فهو حسن ومن أسر بها فهو حسن ولا يجوز أن تكون امثال هذا المسائل الخلافية مثار فتنة ونزاع وفرقة بين المسلمين بل يسعنا فيها ما وسع سلفنا الصالح من اداب الخلاف الذي كانوا يتحلون في خلافهم الفقهية. واختياراتهم الاجتهادية ومن حكمه الامام او الداعية أن لا يتعمد مخالفة الناس فيما اعتادوا عليه والفوه من التخييرات الفقهية.

٦- الركوع: هو فرض في كل صلاة للقادر عليه .

٧- السجود: السجود مرتان في كل ركعة، ويشترط في صحة السجود أن يكون علي يابس تستقر جبهته عليه كالبيساط واذا كانت في السجود الجبهة لا تستقر عليه مثل السجود علي التبن فلا يصح السجود.

السجود في اللغة يطلق علي الخضوع والتذلل. والمقصود بالسجود عند الفقهاء: وضع الجبهة علي الأرض بشروط خاصة. والاسم منه: سجدة. وقد اخرج الشيخان من حديث ابن عباس. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم). قال: "أمرت أن أسجد علي سبعة أعظم اليدين والركبتين والقدمين والجبهة". وينقسم السجود إلي قسمين: قسم محرم وقسم مشروع. أما السجود المحرم فهو السجود لغير الله بالاجماع. مثل السجود للصنم أو للشمس أو نحوهما من المخلوقات. لقوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" (فصلت ٣٧). أما السجود المشروع فهو ما يكون لله تعالى. وهو أربعة أنواع: سجود الصلاة. وسجود التلاوة. وسجود السهو. وسجود الشكر.

١- أما سجود الصلاة فهو ركن من أركانها لا تصح الصلاة إلا به. لما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة في قصة المسيء صلاته. وقد علمه النبي. (صلّ الله عليه وسلم). كيفيتها وفيه: "ثم اسجد حتي تطمئن ساجداً" ويستحب أن يقول في السجود: سبحان ربي الأعلى. لما أخرجه أبو داود وأحمد بإسناد حسن عن عقبة بن عامر. قال: لما نزلت:

"سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" (الأعلى ١) قال النبي. (صلّى الله عليه وسلم): "اجعلوها في سجودكم".

٢- أما سجود التلاوة فهو ما كان بمناسبة تلاوة آية من آيات السجود. وهي عشر آيات محل اتفاق. وست آيات محل خلاف. أما آيات السجود المتفق عليها فهي آخر سورة الأعراف. وفي سور الرعد والنحل والإسراء ومريم والحج الآية الثامنة عشرة والنمل والسجدة والفرقان وفصلت. أما آيات السجود المختلف فيها فهي الآية السابعة والسبعون من سورة الحج. والخامسة والعشرون من سورة "ص". وآخر سورة النجم. والآية الحادية والعشرون من سورة الانشقاق. وآخر سورة العلق. وسجود التلاوة سنة مؤكدة عند الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة في الجملة. لما أخرجه الشيخان من حديث زيد بن ثابت. أنه قرأ علي النبي (صلّى الله عليه وسلم). سورة النجم فلم يسجد فيها ولم يسجد أحد. وذهب الحنفية إلى أن سجود التلاوة أو بدله كالإيماء واجب. لما روي عن عثمان أنه قال: إنما السجود علي من استمع. ويشترط لصحة سجود التلاوة الطهارة من الحدث والخبث كسجود الصلاة عند أكثر أهل العلم.

٣- وأما سجود السهو فهو ما يكون في آخر الصلاة أو بعدها لجبر خلل فيها. ويقول فيه مثل ما يقول في سجود الصلاة. وسجود السهو واجب عند الحنفية والحنابلة. للأمر به فيما أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "إذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين" وذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة في رواية إلى أن سجود السهو سنة. لعدم الجزم به.

٤- أما سجود الشكر فهو ما يكون عقب البشري بنعمة أو اندفاع نقمة. ويقول فيه مثل ما يقول في سجود الصلاة. مع الدعاء لله وشكره.. قد ذهب جمهور الفقهاء إلى استحباب سجود الشكر. وهو ما عليه الفتوى عند الحنفية وما ذهب إليه بعض المالكية. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. لما أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد حسن. عن أبي بكر. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) كان إذا أتاه أمر سرور أو بشر به خر ساجدًا شاكراً لله. وذهب الإمام أبو حنيفة والمشهور عند المالكية إلى أن سجود الشكر غير مشروع. لأن الإنسان لا

يخلو من نعمة. فإن كان سجود الشكر مشروعاً للزم الحرج علي المسلمين.

- **التعوذ في الركعة الأولى:** من الصلاة فيقول بعد دعاء الافتتاح وقبل القراءة: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. سواء كان إماماً أو منفرداً أو مأموماً إلا أن المأموم إذا كان مسبقاً يأتي به عند قضاء ما فاتته .

- التسمية في كل ركعة قبل الفاتحة: يقول بسم الله الرحمن الرحيم. سرا ولو في الصلاة الجهرية .

- أن تكون القراءة: من طوال المفصل أو قصارها وأوسطه في أوقات مختلفة مبيته هي: وجد المفصل في المذاهب تسني الإطالة إذا كان المصلي مقيماً منفرداً، فإن كان مسافراً فلا تسني وإن كان اماماً فيسن له التطويل بشروط مفصلة في المذاهب .

- اطالة القراءة في الركعة الأولى: من كل صلاة علي الثانية: فإن سوي بينهما في القراءة فقد فاتته السنة وإن أطال الثانية علي الأولى كره له ذلك إلا في صلاة الجمعة فليس له أن يطيل الثانية فيها علي الأولى

- تفريج القدمين حال القيام: بحيث لا يقرن بينهما ولا يوسع إلا بعذر كسمنه ونحوه وقد اختلف في تقديره في المذاهب .

- قول سبحان ربي العظيم في الركوع وسبحان ربي الأعلي في السجود. وفي عدد التسبيح الذي تؤدي به السنة اختلف في المذاهب .

- يضع المصلي يديه علي ركبتيه حال الركوع وأن تكون اصابع يديه مفرجة، وأن يبعد الرجل عضديه عن جنبيه، اما المرأة فلا يتجاफी بينهما، بل تضمهما الي جنبيهما لأنه أستر لها.

- أن يسوي بين ظهره وعنقه في حالة الركوع، وأن يسوي رأسه بعجزه .

- أن ينصب ساقيه .

- أن ينزل الي السجود علي ركبتيه ثم يديه ثم وجهه ويعكس ذلك عند القيام من السجود بأن يرفع وجهه ثم يديه ثم ركبتيه، وهذا إذا لم يكن به عذر، اما إذا كان ضعيفاً او لابس خف او نحو ذلك فيفعل ما استطاع .

- أن يجعل في حال السجود كيفية حذو مبكية مضمومه الأصابع موجهة رؤوسها للقبله .

- أن يبعد في حال سجوده بطنه عن فخذيه ومرفقيه عن جنبيه وذراعيه عن الأرض وهذا اذا لم يترتب عليه ايداء جاره في الصلاة والاحرام اما المرأه فيسن لها أن تلتصق بطنها بفخذها محافظة علي سترها .

- والواجب الجهر بالقراءة للإمام والمنفرد في الركعتين الاوليين من صلاة المغرب والعشاء وفي ركعتي الصبح والجمعة .

- الأسرار لكل مصلي فيما عدا ذلك من الفرائض الخمس اما الجهر والاسرار في غيرالفرائض كالوتر ونحوه والنوافل ففيه تفصيل في المذاهب .

- وضع اليدين علي الفخذين بحيث تكون أصابعها علي الركبتين في حالة الجلوس .

- الجلوس بهيئة مخصوصه بينه في المذاهب .

- الاشارة بالسبابتين في التشهد علي تفصيل في المذاهب .

- الالتفاف بالتسليم الاولي جهة اليمين حتي يري خده الايمن، والالتفاف بالتسليم

الثانيه جهة اليسار حتي يري خده الأيسر. ويشترط أن لا يضع جبهته علي كفه فإن فعل

بطلت صلاته، وأن يكون موضع الجبهة غير مرتفع عن موضع الركبتين في السجود وفي

تقدير الارتفاع المبطل للصلاة اختلاف في المذاهب .

٧- الرفع من الركوع .

٨- الرفع من السجود.

٩- الأعتدال.

١٠- الطمأنينه.

١١- القعود الاخير وفيه إختلاف في المذاهب.

١٢- التشهد الاخير: وفي الفاظه اختلاف في المذاهب.

١٣- السلام: للإمام والمنفرد وللمقتدي.

١٥- ترتيب الأركان: بأن يقدم القيام علي الركوع والركوع علي السجود وهكذا بحسب ترتيبها.

١٦- الجلوس بين السجودتين.

واجبات الصلاة:

وهي ثمانية كما يلي:

- ١- التكبير لغير الإحرام.
- ٢- قول: سمع الله لمن حمده للإمام وللمنفرد.
- ٣- قول: ربنا ولك الحمد.
- ٤- قول: سبحان ربي العظيم مرة في الركوع.
- ٥- قول: سبحان ربي الأعلى مرة في السجود.
- ٦- قول: رب اغفر لي بين السجدين.
- ٧- التشهد الأول.
- ٨- الجلوس للتشهد الأول.

سنن الصلاة القولية:

وهي إحدى عشرة سنة كما يلي:

- ١- قوله بعد تكبيرة الإحرام: " سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك " ويسمى دعاء الاستفتاح.
- ٢- التعوذ.
- ٣- البسمة.
- ٤- قول: آمين.
- ٥- قراءة السورة بعد الفاتحة.
- ٦- الجهر بالقراءة للإمام.
- ٧- قول غير المأموم بعد التحميد: ملء السماوات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد. (والصحيح أنه سنة للمأموم أيضاً).
- ٨- ما زاد على المرة في تسبيح الركوع. أي التسبيحة الثانية والثالثة وما زاد على ذلك.
- ٩- ما زاد على المرة في تسبيح السجود.
- ١٠- ما زاد على المرة في قوله بين السجدين: رب اغفر لي.

١١- الصلاة في التشهد الأخير على آله عليهم السلام، والبركة عليه وعليهم، والدعاء بعده

سنن الأفعال:

وتسمى الهيئات:

- ١- رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام.
- ٢- وعند الركوع.
- ٣- وعند الرفع منه.
- ٤- وحطهما عقب ذلك.
- ٥- وضع اليمين على الشمال.
- ٦- نظره إلى موضع سجوده.
- ٧- تفرقته بين قدميه قائماً.
- ٨- قبض ركبتيه بيديه مفرجتي الأصابع في ركوعه، ومد ظهره فيه، وجعل رأسه حياله.
- ٩- تمكين أعضاء السجود من الأرض ومباشرتها لمحل السجود سوى الركبتين فيكره.
- ١٠- مجافاة عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذه، وفخذه عن ساقيه، وتفريقه بين ركبتيه، وإقامة قدميه، وجعل بطون أصابعهما على الأرض مفرقةً، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطاً مضمومةً الأصابع.
- ١١- الافتراش في الجلوس بين السجدين، وفي التشهد الأول، والتورك في الثاني.
- ١٢- وضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتي الأصابع بين السجدين، وكذا في التشهد إلا أنه يقبض من اليمنى الخنصر والبنصر ويحلق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله.
- ١٣- التفاته يمينا وشمالا في تسليمه.
- ١٤- وفي بعض هذه الأمور خلاف بين الفقهاء، فقد يكون الفعل الواجب عند أحدهم مسنونا عند الآخر، وهذا مبسوط في كتب الفقه

سنن الصلاة:

تنقسم سنن الصلاة الي قسمين:

أولاً: قسم داخل فيها الثناء (يسمى دعاء الاستفتاح): سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك

اسمك وتعالى وحدك

له غيرك. ومحلّه بعد تكبيره الاحرام وقبل القراءة ولا يسن في صلاة الجنّازة .

- رفع اليدين عند الشروع في الصلاة: (وفقا للمذاهب) وكيفية أن تكون يداه منصوبتين حتى تكون الاصابع مع الكف مستقبلة القبلة .

- وضع اليد اليمنى على اليسرى: بعد تكبيرة الاحرام تحت سرته(وفقا للمذاهب).

اختلف الفقهاء في حكم وضع اليدين اليمنى على اليسرى عقب تكبيرة الاحرام في الصلاة. وذلك على أربعة مذاهب .

المذهب الأول: يري استحباب جمع اليدين اليمنى على اليسرى عقب تكبيرة الإحرام في كل صلاة وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية ورواية عن الإمام مالك والمذهب عند الشافعية وإليه ذهب الحنابلة والظاهرية. وحجتهم: ما أخرجه مسلم عن وائل بن حجر. قال: رأيت النبي (صلّ الله عليه وسلم). رفع يديه حين دخل الصلاة كبر حيا لأذنيه ثم التحف بثوبه. ثم وضع يده اليمنى على اليسرى. فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعها ثم كبر فركع. فلما قال: "سمع الله لمن حمده" رفع يديه. فلما سجد سجد بين كفيه .

المذهب الثاني: يري جواز جمع اليدين اليمنى على اليسرى عقب تكبيرة الإحرام في صلاة النافلة. وكراهته في صلاة الفريضة. وان السنة في إرسال يديه بين جنبيه.. وهو قول عن الإمام مالك وحجتهم: أن اكثر الروايات التي نقلت صفة صلاته. (صلّ الله عليه وسلم). لم ينقل فيها أنه كان يضع يده اليمنى على اليسرى. أما صلاة النافلة فيجوز فيها وضع اليمنى على اليسرى من باب الاستعانة على الاطالة في الصلاة .

المذهب الثالث: يري كراهة وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة مطلقا فرضا أو نفلا. بل يرسل يديه بين جنبيه. وهو المشهور عن الامام مالك. وإليه ذهب الليث بن سعد وحجتهم الاحتياط في الدين خوفا من أن يعتقد أحد وجوب وضع اليمنى على اليسرى.

وعملا بأهل المدينة الذين كانوا يرسلون أيديهم في الصلاة .

المذهب الرابع: يري تحريم وضع اليمني علي اليسري في الصلاة وهو مذهب الهادوية وحجتهم أن وضع اليمني علي اليسري ليس من حقيقة الصلاة. فكان عملا مبطلا لها. ولذلك كان حراما. وبهذا يتضح أن المسألة خلافية لثبوت ذلك في السنة الصحيحة. ولا يجوز لجماعة المسلمين أن يتفرقوا بسبب هذه السنة. بل يجب علي بعضهم أن يسع بعضا لثبوت الخلاف الصحيح فيها. وقد استقر الفقه علي أن من قواعده انه لا انكار في المختلف فيه. اي لا يليق بأحد أن ينكر علي أحد أتباعه لوجه فقهي يخالف اختيار الآخرين في المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف.

- **التأمين:** أن يقول المصلي عقب الفراغ من قراءة الفاتحة أمين. ويكون سرا في الصلاة السرية وجها في الجهرية.

- **التسميع:** قول سمع الله لمن حمده في حال الرفع من الركوع، ويسن للإمام والمنفرد دون المأموم .

- **التحميد:** قول ربنا لك الحمد في حال بعد الرفع من الركوع، يطلب من المأموم والمنفرد دون الإمام.

- **التبليغ خلف الإمام:** جهر الامام بالتكبير والتسميع والسلام لاعلام من خلفه فإن كان من خلفه يسمعه كره التبليغ من غيره لعدم الاحتياج اليه. واذا كان القصد الاعلام فقط لم تتعد الصلاة اما غير تكبيرة الاحرام من تكبيرات الانتقال والتسميع والتحميد فإن قصد بها التبليغ فقط فلا تبطل الصلاة وانما يفوته الثواب.

- **تكبيرات الركوع والسجود والرفع من السجود والقيام للركعة التالية، وكل تكبيرة منها** سنه مستقلة.

- **قراءة ما يتيسر من القرآن بعد الفاتحة:** ولو أن بعض أية طويلة في الركعتين الأوليين من الفرض الرباعي والثلاثي. وفي كل ركعة من الثنائية، وفي جميع ركعات النفل وهي سنة للإمام والمنفرد والمأموم اذا لم يسمع قراءة الامام .

- أن ينوي بسلامة الأول من علي يمينه، وبسلامة الثاني من علي يساره علي تفصيل

في المذاهب .

- الصلاة علي النبي صلّ الله عليه وسلم) في التشهد، وأفضلها أن يقول: اللهم صلي علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. وقد يسن زيادة لفظ السيادة علي اسم محمد و ابراهيم في بعض المذاهب .

-الدعاء في التشهد الأخير بعد الصلاة علي النبي (صلّ الله عليه وسلم) وفيه تفصيل

في المذاهب.

ثانيا: سنن الصلاة الخارجة عنها: قسم خارج عنها: اتخاذ السترة وهي ما يجعله المصلي بين يديه لمنع المرور، وتسنن للإمام والمنفرد أن خشيا مرور احد بين يديهما، واما المأموم فسترة الإمام سترة له ويشترط فيها أن تكون طول ذراع فأكثر ويستحب أن يميل عنها يمينا او يسارا بحيث لا يقابلها، وأن يكون مستويا مستقبيا وان يقرب منها قدر ثلاث اذرع من ابتداء قدميه فإن وجد ما يصلح أن يكون سترة ولكن تعسر غرزة بالأرض لصلابتها وضعه بين يديه عرضا وهو أول من وضعه طولا، فإن لم يجد شيئا اصلا خط خطأ بالأرض كالهلال وهو أولي من غيره من الخطوط ويصح الاستتار بظهر الأدمي غير الكافر والمرأة الاجنبية، ويصح بالسترة المغصوبة وان حرم الغصب وكذا السترة البخسة ويصح اتخاذ السترة من جدار او عصا او اثاث فله أن يستتر باحداها مع وجود غيرها.

يحرم المرور بين يدي المصلي، ولو لم يتخذ سترة بلا عذر، كما يحرم علي المصلي أن يتعرض بصلاته لمرور الناس بين يديه بأن يصلي بدون سترة بمكان يكثر فيه المرور أن مر بين يديه احد فيأثم بمرور الناس بين يديه بالفعل فلو لم يمر احد لا يأثم لأن اتخاذ السترة في ذاته ليس واجبا ويأثمان معا أن تعرض المصلي وكان للمار مندوحه ولا بأثمان أن لم يتعرض المصلي ولم يكن للمار مندوحه واذا قصر احدهما دون الاخر ثم وحدة ويجوز المرور بين يدي المصلي لسد فرجة في الصف وسواء كان موجودا مع المصلين قبل الشروع في الصلاة او دخل وقت الشروع فيها.

يجوز المرور لمن يطوف بالبيت بين يدي المصلي علي تفصيل في المذاهب وفي

القدر الذي يحرم المرور فيه بين يدي المصلي اختلاف المذاهب ويسن للمصلي أن يدفع
المر بين يديه بالإشارة بالعين أو الراس أو اليد، فإن لم يرجع في دفعه بما يستطيعه.

الأذان والإقامة:

شروط الصلاة :

بلوغ دعوة النبي (صلّى الله عليه وسلم) العقل النقاء من دم الحيض والنفاس والطهارة
من الحدثين في البدن . ومن الخبث غير المغفور عنه في البدن والثوب والمكان . واستقبال
القبلة مع الأمن والقدرة، وستر العورة (حد العورة للرجل هو ما بين السرة والركبة)، والركبة
والسرة ليست من العورة. والعورة ما بينهما. وحد العورة من المرأة الحرة جميع بدنها حتي
شعرها النازل عن أذنها ويستثنى الوجه والكفان ظاهرهما وباطنهما وصوت المرأة ليس بعورة
لأن نساء النبي (صلّى الله عليه وسلم) كن يكلمن الصحابة. في احكام الدين ولكن يحرم
سماح صوتها أن خيفت الفتنة ولو بتلاوة القرآن.

الرأي الطبي في الصلاة :

الصلاة علاج طبيعي للألم الظهر: اثبتت دراسة فرنسية قام بها أطباء العظام أن تأدية
حركات الصلاة خمس مرات يوميًا يقوي عظام الظهر ويلين الفقرات كما أن حركات الركوع
والسجود والقيام تقوي جدار المعدة وتزيل الدهون المتراكمة وتخفف الضغط العالي.

أوقات الصلاة المفروضة :

تجب الصلاة بدخول وقتها وجوبا موسعا الي أن يبقي من الوقت جزء لا يسع الا
الطهارة والصلاة فتجب الصلاة، حينئذ وجوبا مضيئا بحيث لو لم يؤدها كلها فيه يكون
اثما. فلو شرع في الصلاة آخر جزء من الوقت وصلي بعضها فيه كان اثما. وان كانت
الصلاة اداء بادراك بعضها في الوقت ولو بتكبيره الاحرام الا أن من أدرك بعضها في
الوقت يكون اقل اثما، ممن لم يدرك منها شيئا فيه. وأفضل الوقت أوله. لقوله (صلّى الله
عليه وسلم) أول الوقت رضوان الله .

الصباح: يبدأ من طلوع الفجر الصادق وهو ضوء الشمس السابق عليها الذي يظهر
من جهة المشرق وينتشر حتي يعم الأفق ويصعد الي السماء منتشرا وأما الفجر الكاذب فلا

عبرة به وهو الضوء الذي لا ينتشر يخرج مستطيلا دقيقا يطلب وسط السماء بجانبه ظلمه ويمتد وقت الفجر الي طلوع الشمس.

الظهر: يبدأ عقب زوال الشمس مباشرة الي أن يصير ظل كل شيء مثله سوي الظل الذي كان موجودا للشيء عند الزوال.

العصر: يبدأ من زيادة ظل الشيء عن مثله بدون أن يحتسب الظل الذي كان موجودا عند الزوال وينتهي الي غروب الشمس

المغرب: يبدأ من مغيب قرص الشمس وينتهي بمغيب الشفق الأحمر .

العشاء: يبدأ من مغيب الشفق الي طلوع الفجر الصادق.

استقبال القبلة: قال (صلّ الله عليه وسلم) اذا قمت الي الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة وكبر، القبلة بالنسبة لمن كان بمكة او قريبا منها هي عين الكعبة او هواؤها المحاذي لها من أعلاها أو من اسفلها فيجب عليه أن يستقبل فيها يقينا أن أمكن ومثله من كان بمدينة النبي (صلّ الله عليه وسلم) فإن قبلته هي الكعبة. والقبلة بالنسبة لمن كان بعيدا عن مكة هي جهة الكعبة.

يستدل بالشمس علي القبلة في كل جهة بحسبها لأن مطلعها بعين المشرق ومغربها بعين جهة المغرب ومتي عرف المشرق او المغرب عرف الشمال والجنوب وبهذا يتيسر لأهل كل جهة معرفة قبلتهم فمن كان في مصر فقبلته جهة المشرق مع انحراف قليل الي جهة اليمين لأن الكعبة بالنسبة لمصر واقعة بين المشرق والجنوب وهي للمشرق أقرب. ومن الممكن الاستدلال علي القبلة بالقطب وهو نجم صغير، ففي مصر وتونس يجعله المصلي خلف أذنه اليسري قليلا. وفي العراق وما وراء النهر يجعله المصلي خلف اذنه اليمين، وفي المدينة المنورة والقدس ولبنان يجعله مائلا الي نحو الكتف الأيسر، وفي الجزيرة يجعله المصلي علي فقرات ظهره. وكل جهة يحسبها .

شرط استقبال القبلة: القدرة والأمن: من عجز عن استقبالها لمرضه ولم يجد من يوجهه اليها سقط عنه وبصلي الي الجهة التي يقدر عليها وكذلك من خاف من عدو فإن قبلته التي يقدر علي استقبالها ولا يجب عليه الاعادة .

صلاة الفرض علي الدابة ونحوها: من كان راكبا علي دابة ولا يمكنه أن ينزل عنها خوفاً علي نفسه أو ماله أو ضرراً أو انقطاعاً عن القابلة فيصلّي الفرض علي الدابة الي أي جهة يمكن الاتجاه إليها وتسقط عنه أركان الصلاة التي لا يستطيع فعلها ولا إعادة عليه. أما صلاة الفرض علي الدابة عند الا من والقدرة فإنها لا تصح، الا إذا أتى بها مستوفيه لشروطها وأركانها كالصلاة علي الأرض فإذا أمكنه أن يصلّي عليها صلاة كاملة صحت ولو كانت الدابة سائرة. ومن أراد الصلاة في سفينة أو طائرة فرضاً أو نقلاً فعليه استقبال القبلة متى قدر علي ذلك وليس له أن يصلّي الي غير جهتها حتي لو دارت السفينة أو الطائرة وهي يصلّي وجب عليه أن يدور الي جهة القبلة حيث دارت فإن عجز عن استقبالها صلي الي جهة قدرته ويسقط عنه السجود اذا عجز عنه ومحل ذلك اذا خاف خروج الوقت قبل أن تصل السفينة الي المكان الذي يصلّي فهي صلاة كاملة ولا تجب عليه الاعادة ومن صلي في جوف الكعبة فرضاً أو نقلاً فصلاته صحيحة.

شروط الإمامة في الصلاة:

يشترط في إمام الصلاة للمسلمين عدة شروط أهمها ما يلي: "١" أن يكون الإمام مسلماً عاقلاً بالإجماع. لأن خطاب التكليف بالصلاة لا يتعلق إلا بالمسلم العاقل. "٢" كما يشترط عند جمهور الفقهاء أن يكون الإمام بالغاً في صلاة الفرائض. لأن غير البالغ لا تجب عليه الصلاة فلا يؤم من وجبت عليه الصلاة. ولما أخرجه الديلمي بسند ضعيف عن علي أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "لا تقدموا صبيانكم ولا سفهاءكم في صلاتكم. فإنهم وفدكم إلي الله تعالى". وذهب الشافعية إلي جواز إمامة الصبي المميز في الفرائض والنوافل. لما أخرجه البخاري عن عمرو بن سلمة. قال: قال أبي لقومه: جئتمكم والله من عند النبي (صلّى الله عليه وسلم) حقاً. قال: "صلوا صلاة كذا في حين كذا. وصلوا صلاة كذا في حين كذا. فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم. وليؤمكم أكثركم قرآناً". فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني. لما كنت أتلقى من الركبان. فقدموني بين أيديهم. وأنا ابن ست أو سبع سنين. واختلف الفقهاء في شروط أخري للإمامة في الصلاة. ومن أهمها: "١" الذكورة في إمامة الرجال أو النساء حيث قال بهذا الشرط المالكية. فلم يجيزوا إمامة المرأة مطلقاً ولو لمثلها في

فرض أو نفل. لما أخرجه الطبراني وعبدالرزاق عن ابن مسعود قال: أخرجوه من حيث أخرجهم الله. وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلي جواز إمامة المرأة للنساء دون الرجال. لما أخرجه أبوداود بإسناد حسن. من حديث أم ورقة الأنصارية. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) أذن لها أن تؤم أهل دارها. قال الشوكاني في "نيل الأوطار": قال الدارقطني إنما أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها. وأخرج البيهقي عن رائطة الحنفية. أن عائشة أمت نسوة في المكتوبة فأمتهن بينهن وسطاً. قال ابن رشيد: وشذ أبو ثور والطبري فأجازا إمامة المرأة علي الإطلاق. أي للرجال والنساء علي السواء. لما أخرجه البيهقي والحاكم وأحمد وابن خزيمة وأبوداود بإسناد حسن. من حديث أم ورقة أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) أمرها أن تؤم أهل دارها في الفرائض. وكانت قد قرأت القرآن علي عهد رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) وكان مؤذنها شيخاً كبيراً. "٢" القدرة علي القراءة بدون لحن. وهو شرط اشترطه الحنفية وبعض المالكية. لما أخرجه أبوداود بإسناد صحيح عن عمرو بن سلمة عن أبيه أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "يؤمكم أقرؤكم" وما أخرجه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله". وأجاز الشافعية والحنابلة إمامة اللاحن لحناً غير مغير للمعني. لما أخرجه مسلم وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "إذا كنتم ثلاثة في سفر فليؤمكم أحدكم وأحكم بالإمامة أقرؤكم". قالوا: والأحق نوع أولوية وليس حتم.

وانفق الفقهاء علي أن بناء أمر الإمامة علي الفضيلة والكمال. فيكون الأولي بالإمامة من استجمع خصال العلم. وقراءة القرآن. والورع. وكبر السن وغيرها من الفضائل التي تحقق مصالح الصلاة. ولكن شرط الفضيلة في إمامة الصلاة شرط أولوية أو شرط كمال وليس شرط أجزاء وصحة. ولهذا أجمع الفقهاء علي كراهة إمامة المفضول للفاضل إلا بإذنه. أو أن يكون المفضول صاحب حق مكاني. لما أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة. فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة. فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً وفي رواية: فأقدمهم سناً ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه. ولا يقعد في

بيته علي تكرمته إلا بإذنه".

في مساجدنا نعاني جرأة التنافس علي إمامة المصلين دون أن تتوافر في بعض من يتقدمون لهذه المهمة الجليلة شروط الإمامة المنصوص عليها في السنة النبوية والواردة في كتب أهل الفقه. وفي أماكن العمل والمؤسسات والمصالح الحكومية يتسابق البعض علي إمامة الصلاة، رغم أنهم يمشون بين الزملاء بالنميمة ويتهرون من أداء المهام المكلفين بها، وقد تجد بعضهم يحضرون إلي مقار عملهم للتوقيع في كشف الحضور والانصراف ثم التنافس علي إمامة صلاتي الظهر والعصر والعودة إلي منازلهم دون تقديم أي إنتاج يذكر. يخيل إليهم أن تلك الإمامة شرف وغنيمة ومنزلة بين الناس فيقبلون عليها ويحاولون أن يكونوا من أهلها علي الرغم من أنها وإن كانت كذلك فإنها مسئولية عظيمة سيسأل عنها المرء يوم القيامة ولو علم ما فيها ما تقدم إليها، ولفر منها طالما أنه ليس أهلا لها بل أن من هو أهل لها ومن هو أعظم قدرا وأجل منزلة كالصحابية والصالحين من بعدهم كانوا يفرون من الإمامة ويخافون من تحمل مسئولياتها علي الرغم من أهليتهم لها. وهذا يدل علي عظم شأن الإمامة، وخطرها علي من استهان بأمرها. علماء الدين يؤكدون أن هناك ضوابط وشروطا لهذه الإمامة حتي لا تبطل الصلاة، ومن يتجرأ علي أن يؤم المصلين في المصالح الحكومية، أو في أي مصلي، أو هذه الزوايا، لا بد أن يكون قوة للناس حافظا للقرآن الكريم لا يكذب ولا يدلس ولا يغش، ولا يظلم، وأن يؤدي ما عليه من حق العمل، بالإضافة إلي أنه يجب أن يكون محبوبا من المأمومين، وألا يخالف سلوكه قوله وإلا كان منافقا، ولا تقبل صلاته. أن الإمامة لها أهميتها ومكانتها في الدين ويكفي في فضلها ومنزلتها أن الأنبياء تولوا إمامة أقوامهم، ويقول المولي تبارك وتعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) وبناء علي ذلك، فإن الذي يتصدي للإمامة ينبغي أن تتوافر فيه عدة شروط، أولها، حفظ القرآن الكريم، ثانيها، العلم بالأحاديث النبوية الشريفة، ثالثها، العلم بالأحكام الشرعية، ليستطيع من خلال معرفته بالأحكام الشرعية أداء الصلاة وافية، وكيف يصدر منه الفعل أو القول في الصلاة، إذا أخطأ أو وقع في السهو، وينبغي أن تتوافر في الإمام عدة صفات خلقية لا بد

منها، أولها الصدق، عملا بقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، (التوبة ١١٩) ثانيا الأمانة، لقول الله تعالى: " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" (الأحزاب ٧٢)، أيضا عدم مخالفة فعله لقوله، وهذه قضية أساسية لا بد أن يلتزم بها كل من يتصدي للإمامة أو يتقدم للإمامة في الصلاة، فلا يعقل أن يؤم القوم وهو يقرأ في القرآن الكريم ما يدعو الناس إلي الالتزام بمكارم الأخلاق ثم يخالف هو ما يقرأه في صلاته، وبناء علي ذلك فينبغي عليه ألا يفعل إلا كل ما هو خير، فلا يغش ولا يدلس أو يكذب في عمله، ثم يتقدم لإمامة الناس، لأنه يخالف ما يقرأ في القرآن الكريم، لأن النبي (صل الله عليه وسلم)، قال: ثلاثة لا تقبل منهم الصلاة وعد منهم من أم قوما وهم له كارهون)، والناس لا تكره الإمام الذي يتقدم للصلاة إلا إذا كان سلوكه يخالف قوله.

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يترسمها الإمام القدوة وتكون سمته الدائم أن يكون عدلا ورجلا، والعدالة تقتضي ألا يرتكب كبيرة، ولم يلزم ارتكاب صغيرة من الصغائر، فكيف الحال حين نجد من يدفع نفسه للإمامة، وهو من الكاذبين أو ممن يتحايل علي الناس ويغشهم، أو ممن يوقع بين الناس ويفتنهم، أو ممن يظلم الناس ويسلبهم حقوقهم. فلا يصح أبدا للإمام الراتب أن يترك مكانه لمن لا تتوافر فيه شروط العدالة، كيف ذلك والإمام الأصل فيه أن يؤتم به ويفتدي به، فهو القدوة، وسلوكه في حد ذاته دعوة، فالدعوة سلوك يفعل وليس مجرد كلمة تقال.

وفي سياق متصل الذين يؤمنون الصلاة أن يتقوا الله حينما يتقدمون بالناس، فلا بد أن يكون الإمام محبوبا، فقد اتفق الأئمة الأربعة علي أنه يكره أن يؤم المسلم قوما وهم له كارهون، وذلك إذا كرهوه بمعنى أنه مذموم شرعا بأن يعرف عنه الكذب والفسق أو أنه لا يحسن الصلاة، أو النفاق، أو التزويج من العمل وهذه الجزئية لا تنطبق علي الإمام المعين من قبل الحاكم، فهم علماء الأزهر والأوقاف، ودرسوا علوم الشرع والدين وأصبحوا متخصصين في هذا العمل، فهم أولي الناس بالإمامة وأحق بها. الهواة يمتنعون ووصف الشيخ سعد الفقي إمام بوزارة الأوقاف بالدقهلية، الذين يتسابقون ويسارعون للتقدم بالمصلين للإمامة

في الزوايا والمصالح الحكومية بالهواة، لأنه ليس عملهم الأساسي الدعوة إلى الله، وفي حالة وجود إمام يراه الناس مفتقدا لأحد شروط الإمامة فلا بد أن تكون هناك بينة ودليل، ويجب علي كل مصل في المصالح التي ليس بها إمام من الأوقاف أن يصلي خلف من يعرف عنه التقوي والورع، وأن يكون قدوة في عمله، ولو كان هناك إمام من الأوقاف داخل العمل فهو الإمام الراتب ويقدم حتي ولو كان أقل حفظا للقرآن الكريم من غيره، ولأنه موقوف علي هذا العمل في المساجد والمصالح الحكومية، وكل من لا يصلي خلف أي إمام فهو آثم لأنه يدعو إلى الفرقة وإشعال الفتنة بين المواطنين، ولكن علي الهواة في المصالح الحكومية، وخاصة، المنافقين والكاذبين والذين لا يؤدون حق الله في العمل، وأيضا من لا يعرفون أصول التلاوة وكيف يقرأ القرآن أن يمتنعوا عن الإمامة، لأنهم بتقدمهم للإمامة سيتحملون وزرا كبيرا، لا يقدرن عليه يوم القيامة.

الإستخلاف في الصلاة:

الاستخلاف عند الفقهاء هو استنابة الإنسان غيره لإتمام عمله. ويكون في الصلاة باستنابة الإمام - في صلاة الجمعة أو الجماعة - غيره من المأمومين لتكميل الصلاة بهم لعذر قام به. ويشترط في النائب المستخلف أن يكون أحد المأمومين الصالحين للإمامة. وقد اختلف الفقهاء في حكم هذا الاستخلاف علي ثلاثة مذاهب في الجملة: **المذهب الأول:** يري استحباب استخلاف الإمام في الصلاة غيره من المأمومين أن حدث له عذر لاستقرار الجماعة ومنع الفتنة فيهم. وأن هذا الاستخلاف واجب علي المأمومين في الجمعة أن لم يستخلف الإمام لأنه ليس لهم أن يصلوا الجمعة فرادي بخلاف غيرها . وهو مذهب المالكية. وحجتهم في استحباب استخلاف الإمام: ما أخرجه البخاري عن عمرو بن ميمون. أن عمر بن الخطاب لما طعن وهو في الصلاة أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأتم بالمأمومين الصلاة. وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر علي ذلك أحد. فكان إجماعاً. **المذهب الثاني:** يري جواز الاستخلاف في الصلاة إذا حدث للإمام عذر في صلاة الجمعة أو الجماعة علي السواء. وهو مذهب الحنفية والأظهر من الجديد عند الشافعية وهو القديم عندهم. وإحدى الروايتين عند الحنابلة. وحجتهم: أن ما روي عن

عمر بن الخطاب في استخلافه لعبد الرحمن بن عوف يدل علي الجواز لإمكان إتمام الصلاة فرادي. وذهب الحنفية إلي أنه لو أحدث الإمام. أي بطل وضوءه. وكان الماء في المسجد فإنه يتوضأ ويبنى. ولا حاجة للاستخلاف. واستدلوا علي صحة هذا البناء بما أخرجه ابن ماجة بسند فيه مقال عن عائشة أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: من أصابه قيء أو رعاف أو قلس أو مذي فليتنصرف. فليتوضأ ثم ليين علي صلاته وهو في ذلك لا يتكلم. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والصحيح عند الحنابلة إلي بطلان صلاة من أحدث ويلزمه استئنافها لما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال وضعفه الألباني عن علي بن طلق. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: إذا فسا أحدكم في الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة. ويرى هؤلاء الجمهور أن استخلاف الإمام الذي حدث له طارئ يبطل صلاته يحمي صلاة المأمومين من البطلان. فإذا تمادي الإمام في صلاته مع هذا الفساد بطلت صلاة المأمومين أن علموا بفساد صلاة الإمام أثناء الصلاة. وذهب بعضهم إلي تعميم هذا الحكم لو علموا بفساد صلاة الإمام بعد الصلاة.

المذهب الثالث: يرى أن الاستخلاف في الصلاة غير جائز. فلا يجوز للإمام أن يستتبع أحد المأمومين لإتمام الصلاة أن حدث له عذر في الجمعة وغيرها من الجماعات. وهو القول الثاني عند الشافعية والرواية الثانية عند الحنابلة. وحجتهم: أنها صلاة واحدة فلا تصح بإمامين معاً. واختلفوا فيما يجب أن يكون أن خرج الإمام من الصلاة لعذر ألم به علي قولين: لقول الأول: أن المأمومين يكملون صلاتهم فرادي سواء كان ذلك في الجمعة أو غيرها" لأنهم في حكم الجماعة. ولأن الاستخلاف لم ينقل عن النبي (صلّ الله عليه وسلم) القول الثاني: أن خروج الإمام من الصلاة يبطل صلاة المأمومين لأن بطلان صلاة الإمام بطلان لصلاة المأمومين. وعليهم أن يعيدوا صلاتهم سواء في الجمعة أو غيرها.

إمامة الصغير:

أجمع الفقهاء علي صحة صلاة الصغير أو الصغيرة إذا بلغ سن التمييز في الجملة وسن التمييز هو سن السادسة أو السابعة. لما أخرجه أحمد والدارقطني وأبوداود بسند فيه مقال. ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال:

"مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين. واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. وفرقوا بينهم في المضاجع" وفي رواية عند الدار قطني والطبراني من حديث انس. بلفظ: "واضربوهم عليها لثلاث عشرة". وإذا صحت صلاة الصغير المميز فإن إمامته لمثله صحيحة أيضا بالإجماع. فإذا أم الصبي المميز صبية آخرين فإن جماعتهم تكون صحيحة بغير خلاف. ويسري عليها فضل الجماعة الوارد في مثل ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "صلاة الرجل في جماعة تضعف علي صلواته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا. وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلي المسجد لا يخرج إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة. فإذا صلى لم تنزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه. اللهم صل عليه. ارحمه.. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة".

أما إذا كان الإمام صبيا مميّزا والمأموم بالغا - رجلا أو امرأة - فقد فرق الفقهاء في ذلك بين صلاة الفرائض كالصلوات الخمس. وبين الصلوات النوافل كالضحي والتهجد والترابيح.

١- **أما الصلوات النوافل:** فجمهور الفقهاء علي جواز وصحة إمامة المميز للبالغين من الرجال والنساء. لأن صلاة النافلة مبناها التسامح. ولذلك صحت علي الراحلة. أي في وسائل المواصلات وهي سائرة. والمختار عند الحنفية: عدم جواز إمامة الصغير المميز للبالغ مطلقا. لأن الإمام يجب أن يكون أقوي من المأموم. لكون الإمام يحمل عن المأموم القراءة والسهو .

٢- **وأما الصلوات الفرائض:** كالصلوات الخمس المكتوبة. والصلاة المنذورة. فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلي أنه يشترط لصحة الإمامة فيها أن يكون الإمام بالغًا. فلاتصح إمام الصغير المميز للبالغ في الفرائض. لما أخرجه الديلمي بإسناد ضعيف. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "لا تقدموا صبيانكم" ولأن الإمام يجب أن يكون أكمل حالا من المأموم. لأنه يحمل عنه في القراءة والسهو. وذهب الشافعية: إلي صحة صلاة الجماعة إذا كان الإمام صغيرًا مميّزًا وكان المأموم بالغًا. لما

أخرجه البخاري من حديث عمرو بن سلمه "أنه كان يؤم قومه علي عهد رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) وهو ابن ست أو سبع سنين".

إمامة المرأة للرجال في الصلاة باطلّة:

بين الحين والآخر تظهر دعوات غريبة، تحاول إثارة قضايا ومسائل تهدف إلى الإثارة وزرع الفرقة والشقاق بين صفوف الأمة، ضمن محاولات اختراق فكر وعقيدة المسلمين والتشكيك في الثوابت الدينية، وفي الوقت نفسه إلهاء علمائنا بالرد على تلك الأفكار الغريبة. ومن تلك القضايا الغريبة ما يظهر على فترات غير متباعدة، في أحد البلدان الأوربية من إمامة المرأة للرجال، وتشديد مسجد للنساء دون الرجال تؤدى فيه صلاة الجمعة بإمامة المرأة.

وبادرت سيدة دنماركية، بافتتاح مسجد في الدنمارك خاص بالنساء فقط، كمشروع نسوى يهدف في الأساس إلى إشراك المرأة في إدارة المسجد وإمامته، وتسهيل العبادة عليهم، وهو الخبر الذى تداولته الصحف ووسائل الإعلام العالمية وأثار الكثير من الجدل حول جواز إمامة المرأة للمساجد، حيث أجمع علماء الدين على عدم جوازه، واعتبره البعض من علماء الدين "إحداثاً" في الدين ما ليس فيه.

ويقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن إمامة المرأة للنساء في الصلوات اتفق على جوازها جمهور الفقهاء، ولم يجزه المالكية، إلا أن رأيهم منقوض بحديث أم ورقة الصحيح، فقد أذن رسول الله صلّ الله عليه وسلم لأم ورقة الصحابية الجليلة، بأن تؤم نساء قومها في الصلوات المكتوبات، وخبر الإذن لها في ذلك صحيح، وقد كان يبعث لها من يؤذن لها، وأيضاً ما ثبت من طرق موثقة أن عائشة وأم سلمة وغيرهما من أمهات المؤمنين كن يصلين بالنساء، ويقفن بين من يصلين منهن في الصف الأول.

إن فقهاء الأمة سلفاً وخلفاً اتفقوا على أن المرأة لا تؤم الرجال في فرض أو نافلة، حتى ولو كان الذى تريد أن تؤمه في الصلاة ابنها أو زوجها أو غيرها من محارمها، ولم يرو في جوازه رأى أو خبر صحيح أو ضعيف، وأما تصدى المرأة للفتوى فهو مما أجمع

على جوازها، وأدلة مشروعيتها كثيرة، منها: قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)، وحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "قليلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع"، وقوله كذلك: "تضر الله امرؤ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيهه، ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه"، وقوله: "بلغوا عني ولو آية"، بما يفيد فرضية قيام المرأة بالفتوى والتبليغ بما تعلمه من الشرع الحنيف لبنات جنسها، بل وغيرهن من الرجال، وكانت السيدة عائشة تبين بالسنة العملية كيف تتطهر المرأة من الحيض بمحضر من رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ولا ينكر عليها، وكان يسألها الصحابة في كثير من أمور الشرع فتفتيهم، قال مسروق: نحلف بالله لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض، وقد ورد قول الله تعالى في حق أمهات المؤمنين: "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نُظْرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسِينٍ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ أَحَقَّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَرْوَاجَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا" (الأحزاب ٥٣)، ذكر المفسرون أن المتاع الذي يسأل فيه الناس أمهات المؤمنين: ما يحتاج إلى الانتفاع به كالسؤال عن الدين أو القرآن، وقد كانوا يسألون السيدة عائشة رضى الله عنها، عن مسائل الدين، وكان الصحابة يرجعون دائماً بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى زوجاته، يسألونهن عن فتاوى وأمور جديدة لم تحدث من قبل، فيجدون الإجابة عندهن. وأشار إلى أن الصحابة كانوا يسألون أمهات المؤمنين في كثير من أمور الشرع وغيرهن من الصحابيات اللاتي يعلمن من أمور الشرع ما لا يعلمه غيرهن، كفاطمة بنت قيس، وسبيعة الأسلمية، وغيرهما من الصحابيات، والوقائع الدالة على هذا تمتلئ بها كتب السنن والتفسير والفقه، ومما هو بدهى أن من الأمور ما تستحيى المرأة من ذكره بحضرة الرجال الأجانب عنها، فسؤالها من كانت مثلها أوفق لها، وأعرف بحقيقة النازلة، والاستفصال عنها، من الرجل، ومن المعروف أن من أمور النساء ما تخفى معرفته على الرجال، فتكون المرأة أولى من الرجل في بيان حكم ذلك لمن كانت مثلها، ولذا لما جهلت الأنصارية كيفية التطهر من الحيض، أسرت إليها عائشة بعيداً عن مجلس الرجال بكيفية

التطهر منه، بما يدل على أن للمرأة أن تفتى بنات جنسها، ولكن بالشروط التي اعتبرها الفقهاء في حق من تتصدى للفتوي، حتى لا تكون الفتاوى الصادرة عن المرأة عبارة عن مشاغبات ومظاهر من الشطط الفكري، كما هو حادث الآن، مما أنكرته الأذان ورفضته الأئمة السوية في المجتمع.

يفصل الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، تلك المسألة قائلاً: أن في الشرائع السماوية وظائف دينية يختص بها الرجال، ولا علاقة لهذه الوظائف بذكورة أو أنوثة، بل اختصاصات تقتضى المخالطة والقوة الجسدية والفكرية التي تتلاءم مع هذه الوظائف الدينية، فمثلاً شعيرة الأذان تحتاج إلى نداوة الصوت، فقد قال النبي صلّى الله عليه وسلم، عن سيدنا بلال رضى الله عنه "إنه أندى صوتاً"، ولذلك يحصر الأذان في الرجال دون النساء، وقد نهى عن التطريب في الأذان، وصوت النساء فيه تطريب يخل بالخشوع. وأشار إلى أنه بالنسبة لإمامة المرأة في الصلاة، فالثابت عن النبي صلّى الله عليه وسلم، أنه قال "أخروهن من حيث أخرن الله"، ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو الذى جعل النساء في صلاة الجماعة بعد صفوف الرجال والصبيان، وإذا كانت المرأة لا تتقدم على الصبي الذى لم يبلغ الحلم، فمن باب أولى ألا تتقدم على الرجال البالغين، وكان للسيدة عائشة رضوان الله عليها غلام يسمى ذكوان يؤمها في صلوات التراويح، وعلى ذلك فيحرم نساء وإجماعاً، إمامة المرأة للرجال ومعهم الصبيان والنساء، أما إمامة المرأة للنساء فهذا محل خلاف بين العلماء، فمنع الإمام مالك ذلك منعاً مطلقاً، وأجاز الشافعية للمرأة أن تؤم النساء شريطة أن تقف وسطهن وليس أمامهن.

أما الخطابة فمن المعروف أنها من وظائف الرجال لا النساء، لأن الخطابة تحتاج إلى علو الصوت والمخالطة بالناس، والمرأة لا تصلح أن تظهر مواضع جسدها في الإمامة للرجال حال ركوعها وسجودها، ولا أن تقف على المنابر وتتمايل وتتحرك ذات اليمين والشمال، وهى أصلاً مأمورة بعدم المخالطة بمجامع الرجال، لقول الله تعالى "وقرن في بيوتكن..."، ولم يثبت أن نساء النبي عليه الصلاة والسلام، خطبن خطب الوظائف الدينية في الجمع أو الأعياد على الإطلاق، حتى فقهاء الصحابييات لم يفعلن ذلك، مع أنه كانت

لهن الريادة العلمية، وكذلك لم يؤدبن الإمامة بالرجال مطلقاً، فمما ثبت عن النبي صلّ الله عليه وسلم والإجماع والمنقول والمعقول، يؤكد حرمة ممارسة المرأة المسلمة للوظائف الدينية القيادية مثل الأذان والإمامة في الصلاة بالرجال وكذلك الخطابة.

وبالنسبة لتخصيص مسجد للنساء دون الرجال تؤدي فيه صلاة الجمعة بإمامة المرأة، أوضح الدكتور كريمة أنه من الثابت والمنقول في الشريعة الإسلامية، أن المساجد كلها للرجال والنساء على السواء، قال تعالى " فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ " (النور ٣٦)، ولم يرد في الشرائع السابقة أو الإسلام، وجود أماكن عبادة خاصة بالمرأة دون الرجال، فالسيدة مريم كانت تصلى في محراب بيت المقدس في المكان الذي كان يصلى فيه سيدنا زكريا عليه السلام، وقد سجل القرآن هذا، قال تعالى "فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ لِمَرِيَمُ أَنْتِ لِكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (٣٧ آل عمران)، وفي الإسلام المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وجميع المساجد، للرجال والنساء على السواء، مشيراً إلى أن ما يحدث حالياً من بعض النساء في العالم، تشييد مسجد خاص للنساء دون الرجال، يصدق عليه "مسجد ضرار"، فهذا الأمر فتنة، وإحداث في الدين ما لم يأمر به الشرع، فعن السيدة عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". وعن الهدف والغرض من إعادة طرح مثل هذه الأفكار والقضايا في المجتمعات الإسلامية وغيرها، بين الحين والآخر، يوضح الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، أن الغرض من هذه الأمور والقضايا إثارة الבלبلّة والفتنة بين الناس بمزاعم باطلة، وأيضاً شغل والهاء المسلمين عن الاشتغال بالدراسة الحقيقية والتعلم النافع الذي يحدث التقدم والرفعة العام لهم ولغيرهم، وهذا ما يحدث حالياً، فبعدما يتم طرح مثل هذه الأفكار، ترى وسائل الإعلام المختلفة تتلقفها بوعى وبغير وعى منشغلة ليل نهار، بمناقشة هذه الأمور من خلال استقدام ضيوف سواء كانوا من أهل التخصص أم لا، مما يترتب عليه صراع فكري ليس من ورائه أى طائل، فترى المشاهد أو المستمع والمتابع لمثل هذه البرامج يحدث لديه تشويش في فكره، وللأسف الشديد تجد مثل هذه البضاعة المزجاة،

رواجا في مجتمعاتنا المسلمة، ويتأثر بها كل من لديه أمية ثقافية ودينية وهجائية على السواء. وطالب المؤسسات الثقافية والفكرية والدينية والتعليمية، بالتنسيق فيما بينها للتصدي لمثل هذه الدعوات.

المحاذاة:

وهي أن تقوم المرأة المشتهاه بجانب الرجل او امامه من غير حائل بينهما بحيث تحاذيه بساقها او كعبها ولو كانت محرما له او زوجا، ولو كانت عجوزا (مقام المرأة في الصلاة اخر الصفوف) تبطل الصلاة بالمحاذاة بشروط :

- ١- ان تكون المرأة مشتهاه.
- ٢- ان تكون المحاذاة بالساق والكعب.
- ٣- ان تكون في اداء ركن او قدره.
- ٤- ان تكون في صلاة مطلقة، فلا تبطل صلاة الجنابة بالمحاذاة.
- ٥- اتحاد المكان فلو كانت في مكان عال لا يحاذيها الرجل لا تفسر.
- ٦- أن لا يكون بينهما حائل قدر ذراع او فرجه تسع رجلاً.
- ٧- ان لا يشير اليها بالتأخر.
- ٨- إفساد الصلاة: ١- ظهور عورة من سبقه الحدث ولو اضطر اليه للطهاره، او اذا كشفت المرأة ذراعها للوضوء ٢- قراءة من سبقه الحدث وهو ذاهب.

مكروهات الصلاة:

- العبث القليل بيد المصلي في ثوبه او لحيته او نحو ذلك دون حاجة أما اذا كان الحاجة كإزالة العرق او التراب فلا يكره.
- فرقة الأصابع .
- تشبيك الاصابع.
- وضع اليد علي الخاصرة.
- الالتفات يمينا او يسارا لغير حاجة كحفظ متاعه، وفيه تفصيل في المذاهب.
- الإقعاء وهو أن يضع اليديه علي الارض وينصب ركبتيه .

- تشمير كميته عن ذراعية.
- الاشارة بالعين اوالحاجب واليد ونحوه، الا اذا كانت الاشارة لحاجة كرد السلام، ونحوه فلا يكره .
- عقص الشعر، وهو شدة علي مؤخرة الرأس، بأن يفعل ذلك قبل الصلاة ويصلي وهو علي هذه الحالة، اما اذا فعله في الصلاة فمبطل اذا اشتمل علي عمل كثير.
- رفع ثوبه بين يديه او من خلفه في الصلاة.
- الاندراج في الثوب كالحرام ونحوه بحيث لا يدع منفذا يخرج منه يديه.
- أن يسدل رداءة علي كتفيه كالحرام والمرءة بدون أن يرد احد طرفيه علي الكتف الاخر وان يغطي الرجل فاة وهذا أن كان بغير عذر والا فلا يكره
- الاضطباع وهو أن يجعل الرداء تحت ابطه الايمن ثم يلقي طرفه علي كتفه الايسر ويترك الاخر مكشوفاً .
- اتمام قراءة السور حال الركوع، اما اتمام قراءة الفاتحة حال الركوع فمبطل للصلاة، حيث كانت قراءة الفاتحة فرضاً.
- الاتيان بالاذكار المشروعة للانتقال من ركن الي ركن في غير محلها لان السنه أن يكون ابتداء الذكر عند ابتداء الانتقال وانتهائه عند انتهائه فيكره أن يكبر للركوع مثلا بعد أن يتم ركوعه .
- تغميض عينيه الا لمصلحة كتغميضها عما يوجب الاشتغال والتلهي .
- رفع بصرة الي السماء.
- ان يقرأ في الركعة الثانية سورة او أية غير التي قرأها في الأولى. وتكرار السورة في ركعة واحدة او ركعتين فمكروه في الفرض والنفل اذا كان يحفظ غيرها.
- ان يكون بين يدي المصلي تنور او كانون فيه حجر لأن هذا تشبه بالمجوس.
- ان يكون بين يديه ما يشغله من صورة حيوان او غيرها فاذا لم يشغله لا تكره الصلاة اليها.
- صلاته خلف صف فيه فرجه.

- الصلاة في المزبلة والمجزرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل.
- فكرة الصلاة في المقابر علي تفصيل المذاهب.
- النوم في المساجد علي تفصيل في المذاهب.
- الأكل في المساجد لغير معتكف علي تفصيل في المذاهب.
- رفع الصوت بالكلام في المساجد او الذكر علي تفصيل في المذاهب.
- ايقاع العقود كالبيع والشراء في المساجد علي تفصيل في المذاهب.
- نقش المسجد وتزويقه بغير الذهب والفضة اما نقشه بهما فهو حرام ويحرم ادخال النجس والمتجنس فيه ولو كان جافا، فلا يجوز الاستصباح فيه بالزيت او الدهن المتجنس، ولايجوز بناؤه بالنجس ويستثني من ذلك الدخول فيه بالنعل المتجنس فأنه يجوز للحاجة.
- دخول الصبيان والمجانين المسجد علي تفصيل في المذاهب.
- البصق والمخاط بالمسجد علي تفصيل في المذاهب.
- نشد الضالة فيه، وهي الشيء الضائع ولا يجوز السؤال في المسجد ولا اعطاء السائل صدقه فيه علي تفصيل في المذاهب .
- انشاد الشعر علي تفصيل في المذاهب ويجوز تعليم العلم في المسجد وقراءة القرآن والمواعظ والحكم مع ملاحظة عدم التهويش علي المصلين.
- ملحوظات: سطح المسجد له حكم المسجد فيكره ويحرم فيه ما يكره ويحرم في المسجد .
- المنازل فوق المساجد ليس لها حكم المساجد
- يباح الوضوء في المسجد ما لم يؤد الي قذارة والا كان حراما
- يباح اغلاق المسجد في غير اوقات الصلاة لخوف علي متاع ويكره في غير ذلك.
- الكتابة علي جدران المساجد علي تفصيل في المذاهب، وتكره الكتابة في القبلة لانها تشغل المصلي.
- تفضيل بعض المساجد علي بعض بالنسبة للصلاة فيها تفضيل في المذاهب.

مبطلات الصلاة :

- التكلم بكلام اجنبي عنها فلا يصلح في الصلاة الا التسييح والتكبير وقراءة القرآن
- ولو سلم المصلي في صلاة رباعية من ركعتين ناسيا فإن صلاته لا تبطل بالسلام وانما تبطل أن تكلم بعد ذلك السلام فالكلام في هذه الحالة مبطل للصلاة، ولو كان واجبا عليه كالكلام لانفاذ اعمي من الوقوع في هلاك فيجب عليه أن يتكلم ويقطع الصلاة، اما المخطيء وهو الذي يسبق لسانه الي كلمة غير القرآن فإن صلاته لا تبطل بذلك .
- ومن الكلام المبطل التنضح اذا بان منه حرفان فأكثر وانما يبطل الصلاة اذا كان لغير حاجة فإن كان لحاجة كتحسين صوته حتي تخرج القراءة من مخارجها تامة أو يهتدي امامه الي الصواب ونحو ذلك فانه لا يبطل
- الأنين والتأوه والتأفف والبكاء اذا اشتملت علي حروف مسموعة فإنها تبطل الصلاة، الا اذا كانت ناشئة من خشية الله تعالي او من مرض بحيث لا يستطيع منعها ومن الكلام المبطل الدعاء بما يشبه كلام الناس علي تفصيل في المذاهب.
- ارشاد المأموم لغير امامة الي الصواب في القراءة ويسمي الفتح علي الإمام علي تفصيل في المذاهب وليس من الكلام المبطل التسييح للإعلام اولا رشاد الإمام الي اصلاح خطأ وقع فيه.. امام التسييح والتهيل والذكر بغير الموارد في الصلاة او التكلم بأية من القرآن لافادة الغير غرضاً من الاغراض ففي كون مبطلا للصلاة تفصيل المذاهب.
- تشميت العاطس فاذا شمت المصلي عاطسا بحضرته بطلت صلاته بشرط أن يقول له يرحمك الله بكاف الخطاب اما اذا قال له يرحمه الله او يرحمنا الله فان صلاته لا تبطل بذلك.
- رد السلام فلو سلم عليه رجل وهو يصلي فرد عليه السلام بلسانه بطلت صلاته اما اذا رد عليه بالإشارة فانها لا تبطل ولا تبطل الصلاة بالنتأوب والعطاس والسعال والجشاء ولو كانت مشتملة علي بعض الحروف للضرورة.
- العمل الكثير الذي ليس من جنس الصلاة، وهو ما نحيل للناظر اليه أن فاعله ليس في الصلاة وهو مبطل للصلاة سواء وقع عمدا او سهوا. اما دون ذلك فلا يبطلها اما ما كان من جنس الصلاة كزيادة ركوع او سجود فإن كان عمدا ابطل قليلة وكثيرة. وان كان

سهوا لم يبطل الصلاة مطلقا قليلا كان العمل او كثيرا كما أن الزيادة القولية كتكرار الفاتحة لا تبطلها مطلقا ولو كانت عمدا ويسجد للسهو .

- التحول عن القبلة في الصلاة وفيه تفصيل في المذاهب

- الأكل والشرب علي تفضيل في المذاهب

- طرو ناقص للوضوء او الغسل او التيمم او المسح علي الخفين او الجبيرة.

- القهقهة وهي أن يضحك بصوت يسمعه وحده او مع من بجواره وهي مبطله مطلقا

قلت او كثرت سواء أكانت عن عمد او عن سهوا أو عن غلبه اشتملت علي حروف ام لا .

- ان يسبق المأموم عمدا بركن لم يشاركه فيه، كأن يركع ويرفع قبل أن يركع الامام

فإن كان سهوا رجع لإمامة ولا تبطل صلاته

- اذا وجد المتيمم ماء قدر علي استعماله وهو في الصلاة وفي تفصيل المذاهب.

- ان يجد العريان ثوبا ساترا العورية اثناء الصلاة ولم يمكن الاستتار به سريعا بدون

أن يعمل عملا كثيرا فيها اما اذا أمكنه الاستتار به بدون عمل كثير فانه يستتر به ويبني

علي ما تقدم من صلاته.

- ان يتذكر فائته وهو من اصحاب الترتيب

- ان يتعلم الأمي أنه اثناء الصلاة ما لم يكن مقتديا بقاريء.

- أن يسلم عمدا قبل تمام الصلاة فإن سلم سهوا معتقدا كمال الصلاة التي شرع فيها

فإن صلاته لا تبطل اذا لم يعمل عملا كثيرا ولم يتكلم علي التفضيل في المذاهب.

الآذان:

الآذان شرعا، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة علي وجه

مخصوص. وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة .

سبب مشروعيته: شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة .

وسبب مشروعيته رغبة الناس معرفة اوقات الصلاة عند قدوم النبي (صلّ الله عليه وسلم)

المدينة، ولا يمكن استخدام الناقوس (للنصارى) او البوق (لليهود) او الدف (للروم) او النار

(للمجوس) او بعب رأية (لم يوافق)، ورأي عبد الله بن زيد في منامه ملكا علمه الأذان

والإقامة ووافقت الرؤيا الوحي فأمر بها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

جاء في سورة الحج: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"، فهل بدا لأحدنا كيف كان أذان إبراهيم عليه السلام في الناس؟ حين أمره الله بالأذان كما جاء في الآية أَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فقال: "يا رب وما يبلغ صوتي؟" قال سبحانه: "أَذِّنْ وَعَلَىٰ الْبَلَاغِ" .. إذن فالأذان له أسراره، وللصوت البشري قدرة لم ندركها بعد، يصل لتسمعه كل الكائنات من حجر وشجر وطيور وكائنات الأرض جميعًا، والصوت البشري اختاره رسولنا الكريم كوسيلة لدعوة الناس للصلاة، وهو صوت إعجازي لما له من سمات عدة من المساحة الصوتية والمرونة والصفاء والقوة.

في خمسة توقيتات في كل يوم وحتى قيام الساعة ينادي الصوت البشري أذانًا للصلاة، فالصلاة قائمة والأذان لها قائم عبر الزمن، وعبر التحولات الكونية، وأيضًا عبر المكان في استمرارية أبدية تلف الكرة الأرضية تمامًا كغلافها الجوي طوال الأربع والعشرين ساعة وهي قياسنا الأرضي، فبينما يؤذن المؤذن في موقع لأداء الصلاة يكون في منطقة مجاورة سبقه أحدهم بالنداء، وفي منطقة تالية سبقه آخر، وهكذا من نقطة لأخرى في تتال زمني حول الكرة الأرضية يكون فيها الأذان للصلاة قائمًا لا ينقطع، فيكون كوكبنا الأرضي علي مدي اليوم والسنة وآلافها مُغلفًا بصوت بشر عبيدٍ لله يدعون للصلاة ليظل بالأذان غلافنا الجوي مُعطرًا باسم الله، والدعوة لعبادته، وهو نفس الغلاف الذي نتنفس هواءه وهو الحامل لتكبير وتعظيم لفظ الجلالة، فنحن نعيش تحيط بنا دعوات الصلاة لله مدي حياتنا حتي لا نغفو أو تأخذنا الحياة، عن أداء فريضة الصلاة، هذا النداء يتوجه به المؤذن مرتفعًا صوتًا واتجاهًا تجاه السماء مخترقًا أجواء الفضاء المحيط وبينما هو يعبر الأجواء بالتوحيد رافعًا اسم الله أكبر عاليًا داعيًا إلي الصلاة تنزل هذه الدعوة من الأجواء العليا كي تستقر في قلب المسلم، فيقوم مليبًا الدعاء.

الأذان هل يتلاشي في الفضاء؟ تعلمنا أن لا شيء يفقد في الكون مسموعًا أو مرئيًا أو ملموسًا، والصوت ينتشر علي هيئة موجية، وقد تبين أن الموجات الصوتية تحمل الطاقة وتنتشر وتتلاقى وتمتد، فأما صوت أذان الدعوة للصلاة علي مدي كون الله لا تتلاشي،

بل هي ذات ترددات وأطوال موجية مختلفة وللموجة الواحدة سعة وقمة وقاع، وأعتقد بنظرية أن لا شيء مفقود تظل أصوات الأذان مخزونة في الفضاء الكوني تكبيراً وتعظيماً لله عز وجل. والأذان تتلقفه آذان المخلوقات جميعاً، وقد ذكر سبحانه أن باقي المخلوقات أقوام مثلنا، وذكر أنهم يسبحون، ولكننا لا نفقه تسبيحهم، وذكر أن نملة أدركت ما يحدث حولها وخشيت من سحق جند سليمان لها ولقومها فدعتهم لدخول بيوتهم إذن فحتي النمل يدرك ويشعر وبالتالي يدرك الأذان، ولكننا لا نعلم والترديد وراء المؤذن يعد من الطاعات يجعلك تساهم بصوتك حتي ولو بشكل هامس في ذلك النداء الكوني: "الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله .. أشهد أن محمداً رسول الله .. حي علي الصلاة .. حي علي الصلاة .. حي علي الفلاح .. حي علي الفلاح .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله".

فنان يرسم الآذان:

نجح الرسام الفرنسي جان ليون جيروم، في تخليد الأذان في لوحات ذات شهرة عالمية، كتب لها الخلود منذ أن ظهرت في القرن التاسع عشر الميلادي، فالرجل الذي عبر أمواج المتوسط اكتشف عوالم ألف ليلة وليلة في قلب القاهرة، أخذ بلباب عقله مشهد صعود المؤذن إلي مآذن القاهرة الشاهقة ليؤذن في الناس بصوت يحرك الصخر، وبعذوية تلين الحجر، فانطلقت ريشته تخلد هذه الظاهرة التي جعلت لوحاته الأشهر في التعبير عن مصر وروحها الإسلامية.

كان جيروم علي رأس مجموعة من الأوروبيين الذين لخصوا فكرة الهوس بالشرق، والتي بدأت في أعقاب الغزو الفرنسي لمصر ١٧٩٨، وما أعقبه من صدور موسوعة "وصف مصر" الذي أطلق الهوس بآثار مصر والشرق عموماً، فبدأت أفواج الفنانين تهب علي شواطئ مصر، وتم تسجيل الكثير من اللوحات الخاصة بآثار مصر وعادات أهلها وتقاليدهم، وكانت هذه اللوحات بألوانها الجذابة السبب الرئيس في ظهور الكاميرا فيما بعد.

ولد جان ليون جيروم في مدينة فيسول ١١ مايو عام ١٨٢٤م، وارتحل إلي باريس العام ١٨٤٠، حيث تتلمذ علي يد الفنان بول ديلاوتشي، وبدأ يتقن فنون الرسم، واهتم

ببلاد الشرق وتخليد آثارها، لذلك سافر إلي تركيا، لكنه سرعان ما حول وجهته صوب القاهرة التي وصلها العام ١٨٥٤، فوقع في غرام مدينة ألف ليلة وليلة فوراً وبدأت يده تسجل الكثير من الأحداث اليومية بعين العاشق.

لم تكن الزيارة الأولى لمصر كافية لجيروم لكي يسجل كل ما يريد، لذلك عاد إلي مصر في زيارة طويلة بدأت العام ١٨٦٨، وخلالها وضع أهم اللوحات التي خلدت ذكره، ومن أهمها لوحة "المؤذن"، ولوحة "تابليون يطل علي أبو الهول"، والتقي بالخبير إسماعيل الذي أعجب بلوحات جيروم فدعاه للمشاركة في احتفاليات افتتاح قنال السويس، فيما أهدي جيروم كتالوجاً بلوحاته المختلفة إلي الخديو، وظل جيروم يخلد القاهرة في لوحاته حتي وفاته يناير ١٩٠٤.

أما أشهر لوحات جيروم فكانت الخاصة بظاهرة الأذان، فالرجل أعجب بالمؤذنين فوق مآذن جوامع القاهرة الشاهقة، وفي هذه اللوحة نري جيروم يصور المؤذن بلباس المصريين في القرن التاسع عشر، والمؤذن أعلي المئذنة ينظر إلي السماء في خشوع، كأنه في حالة وجد، يعانق السماء بصوته، تكاد من فرط عذوبة اللوحة تسمع الأذان، خاصة أن جيروم رسم في الجزء الخلفي من الصورة لمحة بانورامية لجزء من القاهرة المعزية حيث المآذن تعانق السماء في مشهد أسطوري ينقلنا فوراً لأجواء ألف ليلة وليلة.

الفاظ الاذان: الله اكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله اكبر. اشهد أن لا اله الا الله، اشهد أن لا إله الا الله، اشهد أن محمد رسول الله، اشهد أن محمد رسول الله . حي علي الصلاة، حي علي الصلاة، حي علي الفلاح، حي علي الفلاح، الله اكبر، الله أكبر لا اله الا الله. ويزاد في اذان الصبح بعد حي علي الفلاح، الصلاة خير من النوم مرتين ندبا، ويكره ترك هذه الزيادة .

حكمة: تفصيل في المذاهب.

شروط الأذان:

- ١- أن تكون كلماته متوالية لا يفصل بينها صمت او كلام كثير.
- ٢- ان يقع بعد دخول الوقت باستثناء اذان الصبح علي تفصيل في المذاهب.

- ٣- ان تكون كلماته مرتين واذا حدث لزم اعادة ما لم يرتب فيه
٤- ان يقع من شخص واحد، وباللغة العربية ويصح أن يكون بغير العربية اذا كان
الاذان لنفسه او جماعة خاصة بها.
٥- النيه.

يشترط في المؤذن: أن يكون مسلما عاقلا (غير مجنون او سكران او مغمي عليه ولا
من صبي او انثي او خنثي).

مندوبات الأذان وسننه:

- ١- ان يكون المؤذن متطهرا من الحدثين.
٢- ان يكون حسن الصوت مرتفعا.
٣- ان يؤذن بمكان عال.
٤- ان يكون قائما مستقبلا القبلة ويتجه لليمين في حي علي الصلاة وجهة اليسار
عند قوله حي علي الفلاح بوجهه وعنقه دون صدره، وقدميه محافظة علي استقبال القبلة .
٥- الوقوف علي رأس كل جملة منه الا التكبير فإنه يقف علي رأس كل تكبيرتين
٦- اجابة المؤذن فيندب لمن يسمع الاذان ولو كان جنبا او كانت حائضا او نفساء
٧- ان يقول مثل ما يقول المؤذن الا عند قول حي علي الصلاة حي علي الفلاح
فانه يجيبه لا حول ولا قوة الا بالله وفي اذان الفجر الصلاة خير من النوم يقول صدقت
وبررت ولا تطلب الاجابة من المشغول بالصلاة. ولو كانت نفلا او صلاة جنازة بل تكره ولا
تبطل بالاجابة ولا تطلب الاجابة من المشغول بقضاء حاجة ولا تطلب من سامع خطبه.
٨- يندب أن يصلي علي النبي (صلّ الله عليه وسلم) بعد الاجابة ثم يقول اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته.

- ٩- التوسل برسول الله (صلّ الله عليه وسلم) في الدعاء: التوسل بالنبي (صلّ الله
عليه وسلم) الوسيلة في اللغة: القرية، ومن رحمة الله بنا أن شرع لنا كل العبادات وفتح باب
القرية إليه، فالمسلم يتقرب إلي الله بشتي أنواع القربات التي شرعها الله عز وجل، وعليه

فإن القرآن يأمرنا بالوسيلة إلى الله، وقد اتفقت المذاهب الأربعة على جواز التوسل بالنبي (صلّى الله عليه وسلم) بل استحباب ذلك، وعدم التفريق بين حياته وانتقاله الشريف (صلّى الله عليه وسلم)، ولم يشذ إلا ابن تيمية حيث فرق بين التوسل بالنبي (صلّى الله عليه وسلم) في حياته وبعد انتقاله (صلّى الله عليه وسلم) ولا عبرة لشذوذه، وفيما يلي من الأدلة من الكتاب والسنة التي كانت لإجماع المذاهب الأربعة وهي: أدلة القرآن الكريم: في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (المائدة: ٣٥). وفي ذلك أمر للمؤمنين أن يتقربوا إلى الله بشتي أنواع القربات، والتوسل إلى النبي (صلّى الله عليه وسلم) في الدعاء من القربات، التي سنتبث تفصيلا في استعراض أدلة السنة، وليس هناك ما يخص وسيلة عن وسيلة، فالأمر عام بكل أنواع الوسائل التي يرضي الله بها، والدعاء عبادة ويقبل طالما أنه لم يكن بقطيعة رحم، أو إثم، أو احتوي على ألفاظ تتعارض مع أصول العقيدة ومبادئ الإسلام، وأيضا: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا" (الإسراء: ٥٧)، وفي هذه الآية ينثي الله عز وجل على هؤلاء المؤمنين الذين استجابوا لله، وتقربوا إليه بالوسيلة في الدعاء، وقوله تعالى: "مَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَعْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا" (النساء: ٦٤)، وهذه الآية صريحة في طلب الله من المؤمنين الذهاب إلى النبي (صلّى الله عليه وسلم) واستغفار الله عند ذاته (صلّى الله عليه وسلم) الشريفة، وأن ذلك أرجي في قبول استغفارهم، وهذه الآية باقية وحكمها باق، وأدلة السنة: عن عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) أن رجلا ضرير البصر أتى النبي (صلّى الله عليه وسلم) فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: (أن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك)، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي، اللهم فشفعه في) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه جماعة من الحفاظ منهم: الترمذي وابن خزيمة والطبراني والحاكم، وهذا الحديث دليل على استحباب هذه الصيغة من الأدعية؛ حيث علمها

النبي (صلّى الله عليه وسلم) لأحد أصحابه، وأظهر الله معجزة نبيه (صلّى الله عليه وسلم) حيث استجاب لدعاء الضرير في المجلس نفسه، وإذا علم رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) أحدًا من أصحابه صيغة للدعاء ونقلت إلينا بالسند الصحيح دل ذلك علي استحباب الدعاء بها في كل الأوقات حتي يرث الله الأرض ومن عليها، وليس هناك مخصص لهذا الدعاء لذلك الصحابي وحده، ولا مقيد لذلك بحياته (صلّى الله عليه وسلم)، فالأصل في الأحكام والتشريعات أنها مطلقة وعمامة، إلا أن يثبت المخصص أو المقيد لها.

١٠- يسن أن يؤذن للفائته برفع الصوت اذا كان يصلي في جماعة سواء أكان في بيته ام في الصحراء بخلاف ما اذا كان يصلي في بيته منفردا فإنه لا يرفع صوته. اما قضاء الفائته في المسجد فانه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان في جماعة. واذا كان عليه فوائت كثيرة وأراد قضاءها في مجلس واحد اذن للأولي منها ويخير في باقيها. اما لو اراد قضاء كل واحدة في مجلس فانه يؤذن لها بخصوصها.

١١- "الأذان" سر ذكاء الدلافين: نجح علماء من المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي في كشف سر ذكاء الدلافين وكيفية تطوير قدراتها الإجتماعية المتعلقة بالتواصل، والتي تشبه إلى حد ما مثيلاتها لدي البشر. وقال الباحثون أن الدلافين وغيرها من الحيتان ذات الأسنان، تستخدم ترددات السونار وطورت قدراتها على سماع وتحليل الأصوات عالية التردد عبر تركيب تشريحي إستثنائي لأذنها الداخلية تطور عبر ملايين السنين، وهو ما مكنها من ضبط تلك تلك الأذان لسماع الترددات العالية، وبالتالي ساهم في زيادة قدرتها على التواصل الإجتماعي فيما بينها.

مكروهات الأذان :

- ١- اذان الفاسق.
- ٢- ترك الترسل في الاذان (تفضيل في المذاهب).
- ٣- ترك استقبال القبلة.
- ٤- ان يكون المؤذن محدثا حدثا اصغر او أكبر والكراهية في الأكبر أشد .
- ٥- الاذان لصلاة الفساد في الاداء والقضاء.

٦- الكلام اليسير بغير ما يطلب شرعا، كرد السلام وتشميت العاطس، ففيه خلاف المذاهب.

٧- يكره الكلام حال الاذان ما لم يكن لانقاذ اعمي.

٨- الاذان قاعدا او راكبا من غير عذر.

٩- الترنم والتغني في الاذان علي تفصيل في المذاهب.

١٠- لا يكره اذان الصبي المميز والاعمي اذا كان معه من يدلّه علي الوقت.

الإقامة:

- الإقامة هي الاعلام بالقيام الي الصلاة بذكر مخصوص. والفاظها: الله اكبر الله اكبر، اشهد أن لا اله الا الله، اشهد أن محمدا رسول الله، حي علي الصلاة، حي علي الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله.

- الإقامة كالأذان فحكمها حكمة (علي ما تقدم في المذاهب) وشروطه كشروطه الا في امرين.

- الذكورة فانها لا تشترط في الإقامة للنساء، فالمرأة أن تقيم لنفسها ولا تجزيء اقامتها

لغيرها من الرجال

- الإقامة يشترط اتصالها بالصلاة عرفا دون الاذان وفي وقت قيام المقتدي للصلاة

حال الإقامة خلاف المذاهب.

سنن الإقامة مسننه الا في:

١- يسن فيه أن يكون بموضع عال دونها.

٢- انه يندب الترجيع فيه دونها.

٣- يسن فيه التأني ويسن فيها الاسراع.

٤- يسن وضع طرفي مسجته في حماض اذنيه فيه دونها.

٥- يسن في قضاء الفوائت الاذان للأولي فقط بخلاف الإقامة فانها تسن لكل فائته.

٦- الإقامة مطلوبة للرجل والمرأة بخلاف الاذان فانه لا يطلب من المرأة.

٧- يزداد في الإقامة بعد فلاحها قد قامت الصلاة.

١ - الأذان والإقامة :

اتفق الفقهاء علي أن الأذان من خصائص الاسلام وشعائره وهو الإعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة وهو ليس من أركان الصلاة ولا من شروط صحتها وانما يشترط لصحة الصلاة بعد الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة دخول وقت الصلاة. أما الأذان فهو مشروع للإعلام بدخول الوقت كشعيرة اسلامية مستقلة واختلف الفقهاء في حكم شعيرة الأذان في ذاتها علي مذهبين في الجملة.

- ذهب جمهور الفقهاء إلي أن الأذان فرض كفاية فإذا قام به أحد المؤذنين في القرية أو المدينة لم يلزم سائر المسلمين بها وهو المشهور عند المالكية والحنابلة وإليه ذهب بعض الحنفية والشافعية وحجتهم: ظاهر الأمر بالأذان الثابت في الصحيحين من حديث مالك بن الحويرث أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم".

- ذهب الحنفية والشافعية في الأصح عندهم وبعض المالكية والحنابلة إلي أن الأذان سنة مؤكدة وليس فرضاً أو واجبا علي الكفاية وحجتهم أن النبي صلّ الله عليه وسلم عندما علم الأعرابي الذي أساء في صلاته كيفية الصلاة الصحيحة قال له: "إذا قمت إلي الصلاة فكبر ثم اقرأ فاتحة الكتاب" وفي رواية "ما تيسر معك من القرآن" ولم يذكر له الأذان مع انه صلّ الله عليه وسلم ذكر استقبال القبلة وأركان الصلاة كما هو ثابت في حديث الصحيحين عن أبي هريرة .

أما اقامة الصلاة وهي إعلام الحاضرين المتأهيين للصلاة بالقيام اليها بألفاظ مخصوصة وقد اختلف الفقهاء في حكمها وفي أثرها علي صحة الصلاة وذلك علي ثلاثة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن إقامة الصلاة فرض كفاية في الصلوات الخمس وإذا صلوا بدون اقامة فالصلاة صحيحة مع الإثم لتركهم شعيرة من شعائر الاسلام الظاهرة وهو مذهب الحنابلة وبعض الشافعية .

المذهب الثاني: يري أن اقامة الصلاة فرض كفاية في صلاة الجمعة دون غيرها من الصلوات الخمس لعظم شأن الجمعة وإذا صلوا بدون اقامة فالصلاة صحيحة مع الإثم

لتركها وهو قول بعض الشافعية ورواية عن عطاء والأوزاعي وروي عنها أيضا انه نسي الإقامة أعاد الصلاة وقال مجاهد أن نسي الإقامة في السفر أعاد الصلاة وذلك لحاجة السفر إلي اظهار الشعائر .

المذهب الثالث: يري أن اقامة الصلاة سنة مؤكدة في حق المصلين للصلوات الخمس فرادي أو جماعات وحجتهم: أن الإقامة من الشعائر الظاهرة ولكن النبي صلّ الله عليه وسلم لم يأمر الأعرابي بها عندما علمه كيفية الصلاة الصحيحة فلم تكن واجبة. وبهذا يتضح أن الجماعة في الصلاة تصح بغير أذان ولا إقامة مع الإساءة عند ترك الإقامة مطلقا أو في حق الجماعة المتأهين للصلاة والإساءة عند ترك الأذان في حق أهل المحلة كمسجد الحي أو مسجد القرية.

صلاة التطوع:

- صلاة الضحي: وهي سنه، ويبدأ وقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح الي زوالها، والأفضل أن يبدأها بعد ربع النهار ،. وأقلها ركعتان وأكثرها ثمان. ويسن قضاؤها اذا خرج وقتها.

- تحية المسجد: ركعتان فأكثر وهي سنة بشروط: أن يدخل المسجد ولو مارا في غير الأوقات التي نهى عن صلاة النفل فيها كوقت طلوع الشمس وبعد صلاة العصر وان يكون متطهرا غير محدثا. وان لا يصادف دخله فعل صلاة الجماعة وان لا يدخل المسجد عقب خروج الخطيب للخطبه يوم الجمعة والعيدان فإن دخل في ذلك الوقت فلا يصلحها أن لم يتمكن من تحية المسجد لحدث او غيرها يقول ندبا: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، اربعة مرات.

- صلاة التهجد: افضل من صلاة النهار .

- صلاة الاستخارة: ركعتان من غير الفريضة ثم يقول: اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم أن كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه. وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال: عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه

واقدر لي الخير حيث كان ثم رضي به ويسمي حاجته.

- **صلاة الحاجة:** ركعتان بعد وضوء ثم تنثي علي الله تعالي ويصلي علي النبي (صلّ الله عليه وسلم) ثم يقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمه من كل بر والسلامة من كل اثم، لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجه هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين.

- **الوتر:** ثلاثة ركعات بتسليمه واحده في اخرها واكثره احدي عشر ركعة، والأفضل الصلاة بتشهد واحد وسلام واحد، وله أن يصلبه ثلاثة ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الاعلي وفي الثانية سورة الكافرون وفي الثالثة الاخلاص ويضم اليها أحيانا المعوذتين وله أن يرفع يديه ويكبر ويقرأ القنوت بعد فراغ المصلي من القراءة في الركعة الثالثة.

- **صلاة التراويح:** هي سنه عين مؤكده للرجال والنساء وتسن فيها الجماعة عينا وكان الرسول (صلّ الله عليه وسلم) يصلي بالناس ثماني ركعات ويكملون باقيها في بيوتهم وعددها منذ عهد الصحابة الي عشرين ركعة. ووقتها بعد صلاة العشاء ولو مجموعة جمع تقديم مع المغرب وينتهي بطلوع الفجر، وتصح قبل الوتر وبعده والأفضل أن تكون بعده فان خرج وقتها لا تقضي سواء فانت وحدها او مع العشاء ويندب أن يسلم في اخر كل ركعتين.

- **صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر:** من السنن التي ليست تابعة للفرائض، وهي سنة مؤكدة، وهي ركعتان بلا زيادة ولو لم تغرب الشمس فان فرغ منها قبل انجلائها دعا الله تعالي حتي تتجلي، ويزيد في كل ركعة منها قياما وركوعا فتكون كل ركعة بركعتين وقيامين. ويسن أن يطيل القراءة في القيام الأول من الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة البقرة او نحوها وفي القيام الثاني منها بعد الفاتحة سورة ال عمران او نحوها ويقرأ في القيام الأول من الركعة الثانية نحو سورة النساء وفي القيام الثاني نحو سورة المائدة بعد الفاتحة. ويسن أن يطيل الركوع والسجود في كل من الركعتين بمقادير مختلفة في المذاهب. ويجوز اداء صلاة الكسوف بغير هذه الكيفية فلو صلاها ركعتين كهيئة النفل اجزاه بلا كراهة، وليس لها اذان ولا اقامة وانما يندب أن ينادي لها بقول الصلاة الجامعة.

وقت صلاة الكسوف من ابتداء الكسوف الي أن تتجلي الشمس ما لم يكن الوقت وقت نهي عن النافلة وإذا وقع الكسوف في الأوقات التي ينهي عن النافلة فيها اقتصر علي الدعاء ولا يصلي والخطبة غير مشروعة فيها. فإذا انجلت الشمس اثناء الصلاة اتمها علي صفتها فإذا غربت الشمس منكسفة لا يصلي لها واما صلاة الخسوف فحكمها وصفتها كصلاة كسوف الشمس الا في أمور مفصلة في المذاهب .

- الصلاة عند الفزع: يندب صلاة ركعتين عند الفزع من الزلازل او الصواعق او الظلمة والريح الشديده والوباء وما نحو ذلك لانها آيات من الله تعالي يخوف بها عبادة ليتركوا المعاص ويرجعوا الي طاعته وهي كالنوافل المطلقة لا جماعة لها ولا خطبة ولا يسن فعلها في المسجد ويفضل اداءها في المنزل.

- صلاة الاستسقاء: الاستسقاء هو طلب العباد السقي من الله تعالي عند الحاجة الي الماء، يسن سنه مؤكده عند وقوع الحاجة الي الماء أن تقام صلاة الاستسقاء وهي ركعتان تؤديان كما تؤدي صلاة العيدين في التكبير والجماعة والقراءة والجهر والمكان والخطبتين بعدهما غير انه يبذل التكبير الذي في خطبه العيدين بالاستغفار ويندب أن يستقبل الامام القبلة ويدعو الله بدعاء الاستسقاء علي تفضيل في المذاهب تصح صلاة الاستسقاء اذا وجد سببها في أي وقت تباح فيه صلاة النافلة وان تأخذ تكرار صلاة الاستسقاء علي الصفة السابقة حتي يأتي الغيث، ويستحب للإمام أن يأمر الناس قبل الخروج اليها بالتوبه والصدقة والخروج من المظالم ومصلحة الاعلاء وصيام ثلاثة ايام ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياما مشاة في ثياب خرقة متذللين متواضعين خاشعين لله ومعهم الصبيان والشيوخ والعجائز ثم يصلي بهم صلاة الاستسقاء المتقدمة.

- صلاة العيدين: صلاة العيدين . شرعت في السنة من الهجرة. وفي احكامها ووقتها تفصيل في المذاهب. ويندب تأخير صلاتها عن أول وقتها قليلا في الفطر وتعجيلها في أول وقتها في الأضحى .

وقتها من ابتداء طلوع الشمس وان لم ترتفع الي الزوال ويسن قضاؤها بعد ذلك، أو فانت في يومها تقضي في اليوم التالي ولو أمكن قضاؤها في اليوم الأولي (الحنابلة)

وصلاة العيد ركعتان كغيرها من النوافل سوي انه يزيد ندبا في الركعة الأولى بعد تكبيره الاحرام ودعاء الافتتاح وقبل التعوذ والقراءة سبع تكبيرات يرفع يديه الي حذو المنكبين في كل تكبيرة، ويسن أن يفصل بين كل تكبيرتين منها بقدر أية معتدلة ويستحب أن يقول في هذا الفصل سرا سبحان الله والحمد ولا اله الا الله والله اكبر، ويسن أن يضع يمينه علي يسراه تحت صدره بين كل تكبيرتين ويزيد في الركعة الثانية بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات، يفصل بين كل اثنتين منها. وهذه التكبيرات الزائدة سنة وتسمى هيئة فلو ترك شيئا منها فلا يسجد للسهو وان كره تركها. ولو شك في العدد بني علي الاقل، وتقديم هذه التكبيرات علي التعوذ مستحب. لو شرع في القراءة ولو ناسيا فلا يأتي بالتكبير لفوات محله والمأموم والإمام في كل ما ذكر سواء. غير أن المأموم اذا دخل مع الامام في الركعة الثانية فإنه يكبر معه خمسا غير تكبيره الاحرام، فإن زاد لا يتابعه ثم يكبر في الركعة الثانية التي يقضيها بعد سلام الامام خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام. واذا ترك الامام تكبيرات الزوائد تابعة المأموم في تركها فإن فعلها بطلت صلاته اذا رفع يديه معها ثلاث مرات متواليه. اما اذا احتذي بإمام يكبر اقل من ذلك العدد فإنه يتابعه والقراءة في صلاة العيدين تكون جهرا لغيرالمأموم اما التكبير فيسن الجهر فيه للجميع ويسن أن يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة (ق) او الأعلى او الكافرون وفي الثانية سورة القمر او الغاشية او الاخلاص.

العيد مشتق من العود وهو الرجوع والمعاودة وكذلك لانه يتكرر وينتظره الناس بعاداتهم المستحبة والعيد في اصطلاح الفقهاء يطلق علي يومي الفطر والأضحى من كل عام فقد أخرج أحمد والنسائي باسناد صحيح عن انس بن مالك قال: كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي (صلّ الله عليه وسلم) المدينة قال: كان لكم يومان تعلقون فيهما وقد أبدلكم الله خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى قد اجمع الفقهاء علي أن التكبير من شعائر العيد وأيام التشريق وهي الايام الثلاثة التالية ليوم الاضحى في الجملة ولكنهم اختلفوا في صفة تلك الشعيرة فذهب جمهور الفقهاء الي انه سنة مؤكدة لأن ثبوته جاء علي سبيل الخبر او الفعل وليس علي سبيل الأمر الجازم وذهب الحنفية في الصحيح عندهم الي انه سنة في العيدين وواجب عقب الصلوات الخمس في ايام التشريق

لأنها المعدودات التي أمر الله الحاج بالذكر فيها والواجب عند الحنفية اعلي من السنة ودون الفرض وإنما لم يكن فرضا لاختلاف العلماء في تحديد تلك الايام فقد قال ابن عباس انها اربعة يوم النحر وثلاثة بعده وقال الامام علي انها ثلاثة يوم النحر ويومان بعده فلأجل الخلاف نزل الحكم من الفرض الي الواجب وذهب الإمام ابو حنيفة الي عدم ثبوت شعيرة التكبير في ايام التشريق لاختصاص تلك الشعيرة بيوم العيد وذهب الظاهرية الي أن التكبير واجب ولو مرة واحدة في ليلة عيد الفطر او يومه لظاهر الأمر به في قوله تعالى " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (البقرة ١٨٥) وهذا في مناسبة الفطر اما التكبير في عيد الأضحى فسنة كما ذهب الجمهور لأن الأمر به جاء بالإشارة وعلي سبيل التخيير في التعجيل كما قال تعالى "وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" (البقرة ٢٠٣).

يقول ابن رشد فهذا الخطاب وان كان المقصود به أولا أهل الحج فان الجمهور رأي انه يعم اهلا حح وغيرهم وتلقي ذلك بالعمل وان كانوا اختلفوا في التوقيت في ذلك. قد اجمع الفقهاء علي استحباب الجهر بالتكبير في طريق مصلي العيد في الجملة لاعلاء الشعيرة واتباعا للسلف كأبن عمر وغيرها ولما اخرجه البيهقي بسند ضعيف عن البد مسعود أن النبي (صل الله عليه وسلم) كان يخرج في العيدين رافعا صوته بالتهليل والتكبير ويأخذ طريق الحدادين حتي يأتي المصلي وكان مع النبي (صل الله عليه وسلم) الفضل بن عباس وعبد الله بن عباس وجعفر والحسن والحسين واسامة بن زيد وزيد بن حارثة وايمن ابن ام ايمن. انفرد الامام او حنيفة عندما ذهب الي كراهة الجهر بالتكبير في طريق مصلي عيد الفطر دون عيد الأضحى لما روي عن ابن عباس انه حمله قائده يوم الفطر فسمع الناس يكبرون فقال لقائده اكبر الإمام قال: لا قال: أفجئ الناس؟ قال الإمام الكاساني فلو كان الجهر بالتكبير سنة لم يكن لهذا الانكار معني ولأن الاصل في الازكار هو الاخفاء الا فيما ورد التخصيص فيه وقد ورد الجهر بالتكبير في عيد الاضحى فبقي الأمر في عيد الفطر

علي الاصل بعدم الجهر.

صلاة العيد سنة مؤكدة وهي تجب علي كل من مسلم عاقل بالغ مقيم صحيح خال من الاعذار المانعة له من الحضور الي المكان الجامع ويستحب خروج النساء لصلاة العيدين من غير فرق بين الشابه والعجوز بشرط الا يترتب علي خروجها فتنة ومن جاءها الحيض تعتزل الصلاة وتشهد الخير ودعوة المسلمين ويدخل وقت صلاة العيدين بمقدار ارتفاع الشمس رمحا او رمحين وهو وقت حل النافلة وينتهي قبل زوال الشمس من وسط السماء أي قبل صلاة الظهر بقليل ومن السنة اداء صلاة العيد في الخلاء ما لم يكن هناك عذر او مشقة باستثناء المسجد الحرام فإن الصلاة فيه افضل من غيره باتفاق الفقهاء. ولا توجد لصلاة العيد آذان أو اقامة عند العلماء ويكتفي بقول الصلاة جامعة ولا توجد نوافل تصلي قبل صلاة العيد ولا بعدها لانها سنة وليست فرضا ولم يثبت عن رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) انه صلي نافلة قبلها او بعدها

يسن للأمام أن يخطب بعد صلاة العيد خطبتين يعلم فيها الناس احكام الدين زكاة الفطر في عيد الفطر والاضحية وتكبير التشريق في عيدالاضحي. وهي كخطبتي الجمعة في الأركان والشروط والسنن والمكروهات الا أن خطبتي الجمعة يشترط أن تكون قبل الصلاة بينما خطبتي العيد يشترط فيهما تأخرهما عن الصلاة. وافتتاح خطبتي الجمعة لابد أن يكون بالحمد لله، بخلاف خطبتي العيدين فإنه يسن افتتاحهما بالتكبير ويكبر عند تكبير الخطيب، بخلاف خطبتي الجمعة فانه يحرم كلام المستمع لها ولو ذكرا.

صلاة الخوف :

أن صلاة الخوف وردت في القرآن الكريم في موضعين: البقرة ٢٣٨ و ٢٣٩ وسورة النساء الآية ١٠٢.

وفي جميع الاحوال فإن صلاة الخوف تكون عندما يكون المسلمون في حالة حرب ويخشون أن ينتهز العدو فرصة قيامهم في أداء الصلاة جماعة ويباغتونهم، وفي الوقت نفسه لا يستطيعون ترك الصلاة لأنها أمر واجب علي كل مسلم في جميع الأوقات والأحوال، في صحته أو مرضه أو شبابه أو شيخوخته. ففي مثل هذه الحالة من الخوف

أعطى الله الجندي في أثناء عمله رخصة أداء الصلاة حيثما كان سواء كان سائرا علي قدميه أم راكبا دبابة أو مصفحة أو سيارة وهكذا. أما في سورة النساء (الآية ١٠٢) "وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَجَدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا" فقد أشارت إلي حالة الخوف الأقل الذي يسمح للجنود بأداء صلاة الجماعة خلف إمام، إلا أنه في هذه الحالة راعت الآية حرص الجنود علي التنبه واليقظة ونظمت طريقة أدائهم الصلاة بحيث لا يقفون جميعهم خلف الإمام، بل ينقسمون إلي مجموعتين إحداهما تتقدم لأداء الصلاة خلف الإمام بينما تتولي الأخرى مهمة الحراسة ممسكة بأسلحتها، حتي إذا انتهت المجموعة الأولى تراجعت إلي الخلف لتتولي الحراسة بينما تتقدم الثانية مكانها. وهو تفصيل أوضحه القرآن الكريم حتي لا يختلف عليه المسلمون. وقد أدي المسلمون صلاة الخوف لأول مرة في العام السابع من الهجرة في غزوة "الرقاع" التي سميت كذلك لوعورة الأرض التي جرت عليها المعركة وكثرة أضرارها الحادة، فكان المسلمون في زمن لم يعرف الأحذية يلفون أقدامهم برقع وخرق القماش.

صلاة الجمعة:

ركعتان، وهي فرض عين مستقل وليست بدلا عن الظهر، غير انها لو فاتت فرض عليه صلاة الظهر اربعا، وشروطها:

- ١- الذكورة ولا تجب علي الانثى لكنها اذا حضرت وادتها اجزأتها عن الظهر.
- ٢- الحرية: لا تجب علي من فيه رق. ولكن أن أداها اجزأته عن الظهر.
- ٣- الإقامة في المحل الذي تقام فيه الجمعة او متصل به بحيث لا يكون بعيدا عنه (وفي ذلك تفصيل في المذاهب).
- ٤- أن تكون في جماعة ولا تصح منفردة (للجماعة شروط في المذاهب).
- ٥- لا يشترط في صحة الجمعة أن تؤدي بالمسجد فتصح في الفضاء والمنزل متي كانت مستوفيه لشرائطها (علي تفصيل في المذاهب).

صلاة الأوابين :

صلاة الأوابين هي صلاة مسنونة يحرص عليها الأوابون. والأوابون جمع أواب. والأواب هو الذي اعتاد الرجوع إلي الطاعة. وفي اللغة تقول: آب إلي الله. أي رجع عن ذنبه وتاب. وصيغة المبالغة منه أواب.

واختلف الفقهاء في حقيقة صلاة الأوابين علي ثلاثة مذاهب: **المذهب الأول**: يري أن صلاة الأوابين هي صلاة الضحي وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال: أوصاني خليلي بثلاث لست بتاركهن: أن لا أنام إلا علي وتر. وأن لا أدع ركعتي الضحي فإنها صلاة الأوابين. وصيام ثلاثة أيام من كل شهر. وأخرج مسلم من حديث زيد بن أرقم. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "صلاة الأوابين حين ترمض الفصال". أي حين تطلع الشمس ويبدأ حرها. لأن الرمض شدة الحر. والفصال: الفطام أو قطع رطوبة الليل. وهذا هو أول وقت صلاة الضحي ويستمر هذا الوقت حتي الزوال. أي حتي قبيل أذان الظهر. وأقل صلاة الضحي ركعتان. لما أخرجه مسلم عن أبي ذر. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "يصبح علي كل سلامة من أحدكم صدقة: فكل تسيحة صدقة. وكل تحميدة صدقة. وكل تهليلة صدقة. وكل تكبيرة صدقة. ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي". وأما أكثر عدد ركعات الضحي التي هي صلاة الأوابين علي هذا المذهب فعند المالكية والأصح عند الشافعية والحنابلة: ثماني ركعات. لما أخرجه الشيخان عن أم هانئ أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) دخل بيتها يوم فتح مكة وصلي ثماني ركعات. فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود". ويرى الحنفية والوجه الثاني عند الشافعية والحنابلة أن أكثر عدد ركعات الضحي اثنتا عشرة ركعة. لما أخرجه الترمذي والنسائي بسند فيه ضعيف. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "من صلي الضحي اثنتي عشرة ركعة بني الله له قصرًا من ذهب في الجنة".

المذهب الثاني: يري أن صلاة الأوابين ليست صلاة الضحي. وإنما هي صلاة خاصة مسنونة تكون بعد صلاة المغرب وقبل العشاء ست ركعات. تصلي ركعتان ركعتان. وتسمي صلاة الغفلة. لغفلة الناس عنها. ويجوز أن يزيد عددها إلي عشرين ركعة. وإلي

هذا ذهب جمهور الشافعية. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي بسند فيه مقال عن أبي هريرة. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "من صلي بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له عبادة اثنتي عشرة سنة". قال الإمام الماوردي: كان النبي (صلّى الله عليه وسلم). يصلّيها ويقول: "هذه صلاة الأوابين" كما أخرجه محمد بن نصر مرسلاً في قيام الليل. كما في مختصره".

المذهب الثالث: يري أن صلاة الأوابين تطلق علي صلاة الضحي. كما تطلق علي الصلاة بين المغرب والعشاء. فهي مشتركة بينهما. وهو قول بعض الشافعية. جمعاً بين أدلة المذهبين السابقين. وأخذاً بالسعة التي تتسم بها الشريعة الإسلامية. وصدق الله حيث يقول: " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ يَتْرَهِيْمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" (الحج ٧٨)

الصلاة على المتوفي:

أخرج النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. عن أبي قتادة. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) أتى بجنزة. فسأل: هل عليه دين؟ قالوا: نعم دينارين. فلم يصل عليه. فقال أبوقتادة: هما علي يا رسول الله. فقال (صلّى الله عليه وسلم): "بالوفاء". قال أبوقتادة: بالوفاء. فصلي عليه. وأخرجه النسائي وأحمد وابن حبان عن سلمه بن الأكوع. قال: أتني النبي (صلّى الله عليه وسلم) بجنزة. فقالوا: يا نبي الله. صل عليها. فقال (صلّى الله عليه وسلم): "هل ترك ديناً؟" قالوا: نعم. فقال (صلي لله عليه وسلم): "هل ترك من شيء؟" قالوا: لا فقال (صلّى الله عليه وسلم): "صلوا علي صاحبكم". فقال رجل من الأنصار يقال له أبوقتادة صل عليه وعلي دينه. فصلي عليه. ويوضح القاضي البيضاوي الحكمة من امتناع النبي (صلّى الله عليه وسلم) عن الصلاة علي الميت المدين وليس في تركته ما يفي دينه. فقال: لعل النبي (صلّى الله عليه وسلم) امتنع عن الصلاة علي المدين الذي لم يترك وفاءً تحذيراً من الدين. وزجرًا عن المماطلة. أو كراهية أن يوقف دعاؤه عن الاجابة بسبب ما عليه من مظلمة الخلق. ويفسر ابن القيم معني وقف دعاء النبي (صلّى الله عليه وسلم) في صلاة الجنزة

بسبب الدين. وما نزل بعد ذلك من رحمة. فيقول: أن الصلاة علي الميت شفاعة له. وشفاعة النبي (صلّ الله عليه وسلم) موجبة- يعني لا ترد فهي توجب الرحمة- ولما كان العبد مرتهن بدينه ولا يدخل الجنة حتي يقضي عنه هذا الدين- كما أخرجه الترمذي باسناد صحيح عن أبي هريرة أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "نفس المؤمن معلقة بدينه حتي يقضي عنه"- لذلك امتنع النبي (صلّ الله عليه وسلم) عن الصلاة علي الميت المدين الذي لم يترك وفاءً "لأن الشفاعة لا تجوز في حقوق العباد.

يقول ابن القيم: فلما فتح الله علي النبي (صلّ الله عليه وسلم) الفتوح- أي وزاد المال في بيت المال- فقد كان (صلّ الله عليه وسلم) يصلي علي الميت المدين. ويتحمل عنه دينه. ويدع ماله لورثته. فقد أخرج النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. عن أبي هريرة. أن رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) كان يؤتي بالرجل المتوفي. عليه الدين. فيقول: "هل ترك لدينه من قضاء؟" فإن حدث أنه ترك وفاءً صلي عليه. وإلا قال للمسلمين: "صلوا علي صاحبكم" فلما فتح الله عليه الفتوح. قام فقال: "أنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم. فمن توفي من المسلمين فترك دينًا فعلي قضاؤه. ومن ترك مالا فهو لورثته."

ملحوظة: الصلاة على المتوفي جائزة حتى علي الرضيع المسلم من أول مولده.

الصلاة على الميت أو المنتحر:

أجمع الفقهاء في الجملة علي وجوب الصلاة علي الميت ولو كان كثير المعاصي من الصغائر. أما أهل الكبائر كالزاني والزانية والسارق والسارقة ومانع الزكاة وتارك الصلاة كسلاً إذا ماتوا قبل التوبة فقد ذهب بعض السلف إلي القول بعدم وجوب الصلاة عليهم. عقاباً لهم وزجراً لغيرهم. ولأنهم لا يستحقون هذا التكريم .

وذهب جمهور الفقهاء وأكثر أهل العلم إلي وجوب الصلاة عليهم كسائر موتي المسلمين. ويضيف ابن حزم الظاهري بأن الفاسق أحوج إلي دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم. وروي ابن حزم عن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة الباهلي: الرجل يشرب الخمر. أيصلي عليه؟ قال: نعم لعله اضطلع مرة علي فراشه. فقال: لا إله إلا الله. فغفر الله له. ويدل علي مشروعية الصلاة مع أهل المعاصي: ما أخرجه الشيخان من أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) صلي علي عبدالله بن أبي بن سلول. زعيم المنافقين. وقال:

"إنما خيرني الله فقال: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم". وسأزيده علي السبعين". وأما المنتحر الذي قتل نفسه متعمداً فقد اختلف الفقهاء في حكم الصلاة عليه علي مذهبين.

المذهب الأول: يرى أنه لا يصلي علي قاتل نفسه. وهو قول أبي يوسف وروي عن عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والزهري. وحجتهم: ما أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) أتى برجل قتل نفسه بمشاقص "أي سكين" فلم يصل عليه. قالوا: ولأن المنتحر من أهل معصية يعقبا الموت فليس فيها توبة. **المذهب الثاني:** يرى وجوب الصلاة علي المنتحر كسائر موتي المسلمين. وهو مذهب أكثر أهل العلم. وحجتهم: انه مسلم لم يبيع علي غيره. بل بغيه علي نفسه. فاستحق الصلاة عليه. ولأن آخر عهدنا به هو الاسلام. وأما جنايته علي نفسه فلا يعلم أحد دوافعها وملابساتها إلا الله سبحانه. وأما امتناع النبي (صلّى الله عليه وسلم) علي قاتل نفسه فلا يعني منع غيره من الصلاة عليه. لما ورد في سنن النسائي من قوله (صلّى الله عليه وسلم): "أما أنا فلا أصلي عليه".

الصلاة على الطفل والشهيد :

صلاة الجنازة في الإسلام رمز للوفاء بالأموال. وسبيل للتعاون بين الأحياء. وهي صلة بالله من أجل الغير الذي لم يعد له حول ولا قوة. بل أصبح هو وأهله في أشد الحاجة إلي شفاعة الآخرين. ولذلك كان الركن الأعظم في صلاة الجنازة هو الدعاء للميت وذويه. ومن هنا صحت صلاة الجنازة علي الطفل بالإجماع وعلي الشهيد عند الحنفية خلافاً للجمهور. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلي وجوب الصلاة علي الطفل المسلم إذا مات. حتي لو كان موته عقب الولادة" لما أخرجه أصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث جابر. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "إذا استهل الصبي ورث وصلي عليه".

وذهب بعض الشافعية وابن حزم الظاهري وبعض أهل السلف منهم سمره بن جندب إلي أن الصلاة علي الطفل المسلم إذا مات مستحبة وليست واجبة. وإنما تجب إذا مات المسلم بعد سن البلوغ" لما أخرجه أبوداود بإسناد صحيح عن عائشة قالت: مات إبراهيم ابن رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يصل عليه رسول الله (صلّى الله

عليه وسلم) إلا أن هذا الحديث معارض برواية أخرى أخرجها أبو داود والبيهقي بإسناد حسن عن وائل بن داود. قال: سمعت البيهقي قال: لما مات إبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه وسلم) صلي عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المقاعد. والدعاء في صلاة الجنزة علي الأطفال لا يكون بطلب المغفرة لهم " لعدم تكليفهم. فلا تنسب لهم معصية. وإنما يكون الدعاء برفع مراتبهم في الجنة وأن يكونوا شفعاء لوالديهم. يقول ابن حزم في صيغة الدعاء للطفل في صلاة الجنزة: اللهم ألحقه بإبراهيم خليلك" لما روي أن الصغار مع إبراهيم في روضة خضراء. فقد أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "أولاد المؤمنين في جبل من الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتي يردهم إلي آبائهم يوم القيامة". أما الصلاة علي الشهيد فقد منعها جمهور الفقهاء " لأن الشهيد مغفور له. وهو يشفع في سبعين من أهل بيته كما أخبرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما أخرجه أبو داود بإسناد حسن من حديث أبي الدرداء. فاستغني الشهيد بذلك عن الصلاة عليه. وقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بدفن شهداء أحد في دمائهم ولم يغسلهم ولم يصل عليهم. وذهب الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة إلي وجوب الصلاة علي الشهيد " لأنه مات بأجله. ولما أخرجه الشيخان من حديث عقبة بن عامر. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج يوماً فصلي علي أهل أحد صلاته علي الميت. إلا أن الجمهور اعترض علي ذلك بأن هذه الصلاة كانت دعاء ولم تكن علي هيئة صلاة الجنزة" لأنها كانت بعد الدفن بزمن كبير. فقد أخرج الشيخان عن عقبة بن عامر. قال: صلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي قتلي أحد بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات.

أنماط الصلاة:

١ - صلاة دخول المنزل:

ركعتان يقرأ فيهما ما تيسر ويقول بعد الصلاة الحمد لله الذي خلقتي وأواني ورزقني بغير حول ولا قوة، ويقول عند الدخول: بسم الله الرحمن الرحيم "رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من ذلك سلطانا نصيرا، اللهم اني أسألك خير المولج (المدخل) وخير المخرج باسم الله ولجنا باسم الله خرجنا وعلي الله ربنا توكلنا" ثم يسلم علي

أهله ويصلي علي النبي.

٢- صلاة الحاجة :

ركعتان يقرأ في كل ركعة الفاتحة ٨ مرات والاخلاص ٧ مرات ويسجد بعد الصلاة ويقول: يا عزيز يا غفور يا رحيم رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ٧ مرات. قال: من صلي هذه الصلاة لا يدوق سكرات الموت.

٣- صلاة نزول الفاقة :

٤ ركعات مروية عن علي بن الحسين (رضي الله عنه).

قال يا بني اذا اصابكم بليه او نزلت بكم فاقه فتوضأوا وصلوا اربعا ثم قولوا بعد الصلاة: (يا موضع كل شكوي يا سامع كل نجوي يا علما بكل خفيه ويا كاشف ما يشاء من بلية ويامنجي موسي والمصطفى محمد والخليل ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا ملجأ لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين). قال علي بن الحسين لا يدعو بها رجل اصابه بلاء الا فرج الله عنه.

٤- صلاة بر الوالدين :

ركعتين يصليهما ليلة الخميس بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة الفاتحة مره وأية الكرسي خمس مرات والمعوذتين خمسا وخمسا ويستغفر الله ١٥ مره ويصلي علي النبي ١٥ ويجعل ثوابها للوالدين: قال ابو هريره (رضي الله عنه) عن النبي (صلّ الله عليه وسلم) انه قال من صلاها فقد أدي حقوق الوالدين وأتم برهما .

٥- صلاة سكرات الموت :

ركعتان يصليهما بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة الفاتحة مره والاخلاص ٣ مرات يهون الله عليه سكرات الموت.

٦- صلاة التوابين :

١٢ ركعة يصليها يوم الجمعة بين الظهر والعصر يقرأ في كل ركعة الفاتحة وأية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مره مره قال عليه الصلاة والسلام أيما عبد أو أمة ترك

صلاته في جهالته فتاب وندم علي تركها فليصلها لا يحاسبه الله تعالى يوم القيامة وجعلت صحيفة سيئاته حسنات.

٧- صلاة كفارة البول :

(اكثر عذاب القبر من البول) ركعتان يصليهما بعد صلاة الضحي. يقرأ في الأولي الفاتحة مره والكوثر ٧ وفي الثانيه الفاتحة مره والاخلاص ٧. قال صلّ الله عليه وسلم "من صلي هذه الصلاة ينوي بها كفارة البول غفر الله ما أصاب بدنه وثيابه من البول".

٨- صلاة وجع الاضراس:

ركعتان بين المغرب والعشاء ويقرأ الفاتحة والكافرون واذا جاء نصر الله والاخلاص والمعوذتين مره مره في كل ركعة لا يري وجع الأضراس.

٩- صلاة عند نزول المطر:

ركعتان روي عن ابي امامه عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن قال: (من رأي المطر فصلي عند ذلك ركعتين بحسن ركوع وسجود وخشوع اعطاه الله بكل قطره عشر حسنات وبكل ورقة انبتها الله تعالى من ذلك عشر حسنات).

١٠- صلاة عند النوم :

ركعتان يصليهما عن مضجعه يقرأ في كل منهما الفاتحه وآمن الرسول ...الخ والاخلاص ١٠ مرات قال صلّ الله عليه وسلم من صلاها كانت له خير من الف دينار.

١١- سجدتين بعد صلاة الوتر :

تعديل غزوة - طلبت النساء من رسول الله صلّ الله عليه وسلم المشاركة في غزوة فقال لهم عليه الصلاة والسلام اذا صليتم الوتر فاسجدوا سجدتين في كل سجدة تقولن" سبح قدوس ربنا رب الملائكة والروح ٥ مرات تعديل غزوه.

الصلاة على تارك الصلاة :

يري جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة: أن تارك الصلاة كسلا ممن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ليس كافرا وانما هو مسلم فاسق.

وهو مرتكب لكبيرة هجر الصلاة. لعموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء: ٤٨" وذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري. وهو اختيار ابن القيم الي أن تارك الصلاة كسلا خرج عن الإسلام. قياسا علي تارك الصلاة عمدا واستحلالا. وما أخرجه مسلم عن جابر. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة" إلا أن الجمهور قالوا: أن هذا الحديث قد ورد في حكم من ترك الصلاة استحلالا وانكارا لوجوبها أو أن المراد بالكفر في الحديث هو كفر النعمة وليس كفر الملة والعقيدة. ويترتب علي قول الجمهور من عدم تكفير تارك الصلاة كسلا: أن الصلاة عليه بعد موته واجبة. يقول ابن رشد: أجمع أكثر أهل العلم علي إجازة الصلاة علي كل من قال: لا إله إلا الله سواء كان من أهل الكبائر أو كان من أهل البدع. يقول ابن حزم: إن الفاسق أوحج الي دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم ثم روي عن أبي غالب. قال: "قلت لأبي أمامة الباهلي: الرجل يشرب الخمر. أيصلي عليه؟ قال: نعم. لعله اضطلع مرة علي فراشه فقال: لا إله إلا الله فغفر الله له" وقد أخرج الشيخان أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) صلي علي عبدالله بن أبي بن سلول وكان زعيم المنافقين. وقال: "إنما خيرني الله فقال: "أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" (التوبة ٨٠) وسأزيده علي السبعين. يقول ابن حزم في كتابة "المحلي": "لقد رجانا الله تعالي في العفو والجنة حتي نقول: قد فزنا ولقد خوفنا الله عز وجل حتي نقول: قد هلكنا إلا أننا علي يقين من أنه لا خلود علي مسلم في النار. وإن لم يفعل خيرا قط غير شهادة الإسلام بقلبه ولسانه ولا امتنع من شر قط غير الكفر. ولعله قد تاب من هذه صفته قبل موته. فسبق المجتهدين. أو لعل له حسنات لا نعلمها تغمر سيئاته. فمن صلي علي من هذه صفته. أو علي ظالم المسلمين متبلغ فيهم. أو علي من له قبله مظالم لا يريد أن يغفرها له: فليدع له كما يدعو لغيره. وهو يريد بالمغفرة والرحمة ما يؤول إليه أمره بعد القصاص. قلت: وصدق الله حيث يقول: "وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ" (الأعراف ١٥٦).

اختلف الفقهاء في حكم تارك الصلاة كسلا حتي مات هل يجوز لذويه او اقاربه أن يصلوا عنه ما فاته. أو أن يتصدقوا عنه كفارة لما تركه من صلاة مكتوبة اتجاهان للفقهاء ١٠ ذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري وهو اختيار ابن القيم الي أن تارك الصلاة كسلا حتي الموت يعامل معاملة غير المسلمين قياسا علي تارك الصلاة عمدا ولما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال " بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. ويترتب علي هذا القول عدم جواز الصلاة عن الميت وعدم جواز اخراج أي كفارة له. ٢- وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة الي أن تارك الصلاة كسلا ليس كافرا وانما هو مسلم فاسق لعموم قوله تعالي: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" (النساء: ٤٨) ثم اختلف هؤلاء الجمهور في حكم من مات وعليه صلاة مكتوبة هل يجوز لورثته أن يصلوا عنه او أن يخرجوا كفارة عن تلك الصلوات الفائتة ؟ وذلك علي ثلاثة مذاهب: **المذهب الأول** يري أن الصلاة الفائتة لا يمكن قضاؤها او إخراج كفارة عنها بعد الموت بأي حال وهو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وعن ابن عباس قالوا لا يصلي احد عن احد كما أن الصلاة عبادة بدينية فلا يجوز لأحد أن يقوم بها عن احد لان التكليف بها هو المقصود لعينه .

المذهب الثاني يري أن الصلاة الفائتة لا يمكن قضاؤها بعد الموت ولكن يمكن للورثة أن يخرجوا عنها كفارة مقدارها إطعام مسكين عن كل فريضة فائتة تؤخذ من التركة او من احد المتطوعين وهو مذهب جمهور الفقهاء قال به الحنفية والمالكية والبويطي من الشافعية واشترط الحنفية والمالكية لإخراج هذه الكفارة أن يوصي بها قبل موته حتي تتحقق النية وحجتهم علي وجوب الكفارة في الصلاة الفائتة حتي الموت ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وابن عباس قالوا لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم مكان كل يوم مد حنطة وهذا قياس علي من ترك أياما من شهر رمضان. المذهب الثالث يري انه يجوز لا حد الورثة او احد المسلمين أن يصلي نيابة عن الميت بصفه القضاء وهو قول ابن عبد الحكم من أئمة المذهب المالكي وحجتهم ما أخرجه الدار قطني بإسناد ضعيف وابن أبي شيبة مرسلا أن رجلا سأل النبي (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كيف يبر

والديه بعد موتهما فقال (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) "أَنْ تَصَلِّيَ لِهَـمَا مَعَ صَلَاتِكَ وَأَنْ تَصُومَ لِهَـمَا مَعَ صِيَامِكَ وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ أَنَّ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصَلِّيَ لِأَبُوبِكَ مَعَ صَلَاتِكَ وَأَنْ تَصُومَ لِهَـمَا مَعَ صِيَامِكَ .. مَعَ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ."

إِعَادَةُ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ :

إِذَا صَلَّى الْمُسْلِمُ الْفَرِيضَ الْمَكْتُوبَ مُسْتَوْفِيًّا الْأَرْكَانَ وَالشَّرُوطَ فَقَدْ أَتَى بِالْوَاجِبِ. وَتَحَقَّقَ الْإِمْتِنَالُ. وَبُرِّئَتْ ذِمَّتُهُ مِنْ هَذَا التَّكْلِيفِ. وَلِذَلِكَ لَمْ يَرِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ لِهَذَا الْمَمْتَلِّ حَقًّا فِي الْإِعَادَةِ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ. يَدُلُّ عَلَيَّ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ. أَنَّهُ رَأَى ابْنَ عَمْرِو جَالِسًا بِالْبَلَاطِ وَالنَّاسُ يَصْلُونَ. فَقُلْتُ: مَا يَجْلِسُكَ وَالنَّاسُ يَصْلُونَ؟ قَالَ: إِنِّي قَدْ صَلَّيْتُ. وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نَهَانَا أَنْ نَعِيدَ صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ. وَعَلَيَّ هَذَا لَوْ أَعَادَ مِنْ سَبَقَتْ لَهُ الصَّلَاةُ كَانَتْ الْإِعَادَةُ نَافِلَةً. وَالْفَرِيضُ هُوَ مَا صَلَّاهُ أَوَّلًا. وَإِذَا كَانَتْ الصَّلَاةُ الْمَعَادَةُ هِيَ صَلَاةُ الْمَغْرَبِ فَلَهُ أَنْ يَكْتَفِيَ بِهَا عَلَيَّ هَيْئَةَ الْوَتْرِ عِنْدَ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ. وَلَهُ أَنْ يَزِيدَ رُكْعَةً رَابِعَةً "لَأَنَّ التَّنْفَلَ بِالصَّلَاةِ يَكُونُ شَفْعًا فِي الْمَشْهُورِ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ. وَذَهَبَ جَمَاهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَيَّ أَنَّ إِعَادَةَ الصَّلَاةِ - الَّتِي سَبَقَ الْإِتْيَانُ بِهَا عَلَيَّ الْوَجْهَ الصَّحِيحَ - إِعَادَةُ صَحِيحَةٌ. وَيَكُونُ احْتِسَابُ الْفَرِيضِ بِمَا أَتَى بِهِ آخِرًا. أَمَا الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّاهَا أَوَّلًا فَتَكُونُ نَافِلَةً. وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ حُكْمَ الْإِعَادَةِ لِلصَّلَاةِ يَخْتَلِفُ فِي صِفَتِهِ التَّكْلِفِيَّةِ بَيْنَ الْاسْتِحْبَابِ وَالْكَرَاهَةِ بِحَسَبِ نَوْعِ سَبَبِ الْإِعَادَةِ. فَإِنَّ كَانَ سَبَبُ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ يَحَقِّقُ مَقْصُودًا شَرْعِيًّا. كَتَحْصِيلِ ثَوَابٍ أَكْبَرَ. كَانَتْ الْإِعَادَةُ مُسْتَحْبَةً كإِعَادَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي صَلَّاهَا مُنْفَرِدًا فِي جَمَاعَةٍ. وَكَمَا لَوْ صَلَّى جَمَاعَةٌ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ .

وَبِخَاصَّةٍ إِلَيَّ أَحَدِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ "الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى" فَوُجِدَ النَّاسُ يَصْلُونَهَا جَمَاعَةً فَإِنَّهُ يَسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَعِيدَهَا مَعَهُمْ لِزِيَادَةِ الثَّوَابِ. وَيَدُلُّ عَلَيَّ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ غَلَامٌ شَابٌ. فَلَمَّا صَلَّى إِذَا رَجُلَانِ لَمْ يَصَلِّيَا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ. فَدَعَا بِهِمَا. فَجِئَ بِهِمَا تَرْتَعِدُ فَرَائِصَهُمَا. فَقَالَ: "مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تَصَلِّيَا مَعَنَا؟" قَالَا:

قد صلينا في رحالنا. فقال (صلّ الله عليه وسلم) "لا تفعلوا إذا صلي أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فإنها له نافلة". أما أن كان سبب إعادة الصلاة لا يحقق مقصودًا شرعيًا. كما لو صلي المرة الأولى بغير إقامة الصلاة. أو في ثوب أخضر. وأراد أن يعيد الصلاة من أجل أن يقدمها بإقامة الصلاة. أو وهو يلبس الثوب الأبيض. فهذه الإعادة مكروهة" لأنها لا تحقق مقصودًا في ذات الصلاة. بالإضافة إلي أنها سبيل إلي الوسوسة التي نستعيز بالله تعالى منها.

الترتيب في الفوائت :

إذا حضر من فاتته صلاة مكتوبة المسجد فوجدهم يصلون الحاضرة. فهل يصلي الفائتة أولاً أم يصلي الحاضرة .

مذهبان في ذلك: **المذهب الأول:** يري أن الترتيب بين الفوائت وفرض الوقت واجب إذا كانت الفوائت يسيرة وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان من حديث أنس واللفظ لمسلم أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها" ولفظ البخاري: "من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة إلا ذلك". وعند الدارقطني من حديث أبي هريرة بلفظ: "من نسي صلاة فوقتها إذا ذكرها". فكان أداء الصلاة الحاضرة قبل قضاء الفائتة أداء قبل وقتها. فلا يجوز. وروي أحمد والطبراني بسند فيه ضعيف من حديث حبيب بن سباع. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم): صلي عام الأحزام المغرب. فلما فرغ قال: هل علم أحد منكم أنني صليت العصر. قالوا: يا رسول الله ما صليتها. فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلي العصر. ثم أعاد المغرب .

ويترتب علي هذا المذهب: أن من يدخل المسجد ممن عليه فاتته فوجدهم يصلون الحاضرة فعليه أن يصلي ما فاته أولاً. ثم يدرك الجماعة في الصلاة الحاضرة أن أمكنه" لأن الحنفية والمالكية والحنابلة يشترطون لصحة الجماعة في الصلاة اتحاد نية الفريضة. فلا يصح اقتداء من يصلي ظهرًا خلف من يصلي عصرًا أو غيره. عكسه. **المذهب الثاني:** يري أن الترتيب في قضاء الصلوات بين فريضة الوقت والمقضية مستحب وهو مذهب

الشافعية وقول عند المالكية. ويترتب علي هذا المذهب: أنه أن دخل وقت فريضة وتذكر فائتة فله أن يصلي أيهما شاء أولاً إلا إذا ضاق وقت الحاضرة فيعجل بها. وإذا دخل المسجد من عليه فائتة فوجدهم يصلون الحاضرة فله أن ينوي الحاضرة معهم ثم يقضي الفائتة بعد ذلك. وله أن يلتحق بالجماعة في صلاتهم الحاضرة بنية قضاء الفائتة" لأن الشافعية لا يشترطون لصحة الاقتداء اتحاد نية الإمام والمأموم في الصلاة" لكون الجماعة انتظام في الأعمال" لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا. وإذا ركع فاركعوا. فلم يشترط المساواة في النية .

وهل يجب الترتيب بين الفوائت نفسها. كمن فاتته صلاتان فأكثر؟ ١ ويرى الحنفية: وجوب الترتيب بين الفوائت وبعضها. ولا تصح بدونه إلا أن تزيد الفوائت علي ست صلوات فيسقط الترتيب للمشقة .

ويرى الحنابلة: وجوب الترتيب بين الفوائت وبعضها ولا تصح بدونه قلت أو كثرت" لأنها لا تصح حاضرة إلا مرتبة. فكان القضاء أولي .

ويرى المالكية في المشهور: أن الترتيب بين الفوائت وبعضها واجب غير شرط. فتصح الصلاة بدونه مع الإثم أن كان عامداً. ٤ ويرى الشافعية: أن الترتيب بين الفوائت مستحب وليس واجبا" لأن الفائت لا وقت له عندهم.

الفدية عن فوائت الصلاة :

أن الصلوات الخمس المكتوبة من الفرائض العينية على كل مكلف، وأنها لا تسقط إلا بالأداء أو بالموت أو بالغيوبة العقلية التي يتعذر معها أداء الصلاة أو قضاؤها، مستدلاً بقوله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾} [النساء]. و يأتي المكلف بالصلاة حسب استطاعته ولو كان باستحضار أركانها في قلبه، لعموم قوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: ٢٨٦] وما أخرجه البخاري عن عمران بن حصين، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي (صلّ الله عليه وسلم) عن الصلاة؟ فقال: "صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب".

وليس للصلاة المكتوبة الحاضرة فدية بالإجماع، وقال: ليس للصلاة المكتوبة الحاضرة فدية بالإجماع؛ فالمكلف بها إما أن يأتي بها على قدر استطاعته، وإما أن تبقى دينا في ذمته عند جمهور الفقهاء. وخالف في ذلك عالمان جليلان هما: ابن بنت الشافعي وابن عمه - واسمها زينب - واسمه أبو عبد الرحمن وقيل أبو محمد، وقيل أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع، والثاني ابن حزم الظاهري، ونقل قولهما: أن الصلاة المكتوبة الحاضرة ليس أمام المكلف بها إلا أدائها في حينها أو أن يطالب بها يوم القيامة عند لقاء الله سبحانه، ولا يجوز قضاؤها بعد وقتها، لأن فرضيتها كان لوقتها، ويستثنى من ذلك القضاء في حالتي النوم والنسيان للنص عليهما فيما أخرجه الشيخان عن أنس، أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلّيها إذا ذكرها". وأما الجمهور في المسألة قائلا: وأما جمهور الفقهاء فقالوا: يجب قضاء الصلوات المكتوبة الفائتة مهما طال وقت فواتها، ومهما كان سببه، فإذا مات ولم يقضها فقد اختلف الجمهور على ثلاثة أقوال: القول الأول: يرى أن الموت يحول دون قضاء الصلاة الفائتة مطلقا، فصار مرهونا بعمله، ولا فدية له ولا كفارة، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم: ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وعن ابن عباس، قالوا: "لا يصلي أحد عن أحد".

القول الثاني: يرى أن الموت وإن كان يحول دون قضاء الصلاة الفائتة إلا أنه يرتب كفارة مقدارها إطعام مسكين عن كل فريضة فائتة تؤخذ من تركته أو من أحد المتطوعين، وإلى هذا ذهب جمهور الفقهاء، وقال به الحنفية والمالكية والبيوطي من الشافعية. واشترط الحنفية والمالكية لإخراج هذه الكفارة أن يوصي بها قبل موته حتى تتحقق النية، وحجتهم على وجوب الكفارة.

القول الثالث: يرى أن الموت لا يحول دون قضاء الصلوات المكتوبة الفائتة، بل يمكن قضاؤها عن طريق تطوع أحد الورثة بالقضاء عن مورثه، أو استئجار من يصلي عنه. وبه قال ابن عبد الحكم من أئمة المالكية، وحجته: ما أخرجه الدار قطني بإسناد ضعيف. وابن أبي شيبة مرسلًا. أن رجلا سأل النبي (صلّى الله عليه وسلم) كيف يبر أبويه بعد موتهما؟ فأجاب (صلّى

الله عليه وسلم): "أن يصلي لهما مع صلاته ويصوم لهما مع صيامه" وفي رواية عند الخطيب البغدادي: "إن من البر أن تصلي لأبيك مع صلاتك. وتصوم لهما مع صيامك"
 ان المريض الميئوس من شفائه عليه أن يصلي الفريضة الحاضرة حسب استطاعته،
 وأما الفوائت التي يعجز عن قضائها لكثرتها، فله أن يخرج كفارة أو فدية مقدارها طعام مسكين عن كل فرض فائت؛ تخريجاً على مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والإمام البويطي من الشافعية في ذلك. على من مات وعليه فرائض فائتة، لعموم قوله تعالى: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" (الحج ٧٨).

ترك الصلاة عمداً أو كسلاً :

ترك الصلوات الخمس المكتوبة قد يكون عمداً وقد يكون كسلاً. ونبين الحكم الفقهي فيهما:

١- ترك الصلاة عمداً: المقصود بترك الصلاة عمداً عدم الاعتراف بوجوبها. وانكار فرضيتها. والاستخفاف بها .

وقد اتفق الفقهاء علي أن من ترك الصلاة بهذا الوصف الكريه من المسلمين يكون قد خرج من وصف الايمان أو الإسلام ويجب علي ولاية الأمور استنابته. فإن لم يتب كان من المرتدين والعياذ بالله. لأن الصلاة عمود الدين. ووجوبها معلوم بالضرورة. وقد أخرج مسلم عن جابر أن النبي (صل الله عليه وسلم) قال: بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. وقد اختلف الفقهاء في حكم المرتد. هل يترك وشأنه ولا يعذر إلا إذا أساء لغيره. ويكون التعذير علي قدر الإساءة كما ذهب إلي ذلك النخعي والثوري وروي عن عمر بن الخطاب أو يعاقب المرتد بالقتل بعد الاستنابة كما ذهب إلي ذلك المالكية والشافعية والحنابلة أو يكون هذا العقاب للمرتد من الرجال من دون النساء كما ذهب إلي ذلك الحنفية والامامية خلاف يعرف في بابها.

٢- "ترك الصلاة كسلاً: المقصود بترك الصلاة كسلاً أن يكون التارك لها معترفاً

بوجوبها إلا أنه ضعيف أمام الالتزام بها. وقد اختلف الفقهاء في حكمه علي مذهبيين:

المذهب الأول: يرى أن تارك الصلاة كسلاً فاسق وليس كافراً فهو من المسلمين العصاة وهذا مذهب جمهور الفقهاء ذهب إليه الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة وحجتهم: عموم قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" (النساء ٤٨). وأخرج الشيخان من حديث أنس أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال لمعاذ وكان رديفه علي الرجل "يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله علي النار" قال معاذ: يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: "إذن يتكلوا" فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. أي حتي لا يقع في الاثم بكتمان العلم.

المذهب الثاني: يرى أن تارك الصلاة كسلاً حكمه حكم من ترك الصلاة عامداً. وأنه خرج من الايمان والإسلام. والي هذا ذهب الحنابلة في المشهور وحجتهم: ما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: "بني الإسلام علي خمس". وذكر منها: "إقام الصلاة" فمن تركها ولو كسلاً فقد هدم ركن الدين. كما اخرج أحمد واصحاب السنن من حديث يزيد بن الحبيب الاسلمي. أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" قالوا: وهذا يشمل من ترك الصلاة عمداً أو كسلاً.

وقد انكر الامام الشافعي القول بتكفير تارك الصلاة كسلاً وحاج اصحابه. فقد ذكر السبكي في "طبقات الشافعية" أن الامامين الشافعي وأحمد تناظرا في ترك الصلاة قال الشافعي: إذا كان كافراً فبم يسلم؟ قال أحمد: يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله قال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال أحمد: يسلم بأن يصلي. قال الشافعي: وهل تصح صلاة الكافر. فسكت الامام أحمد (رضي الله عنهما).. وصدق الله حيث يقول: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَابُ لِلتَّقْوَىٰ" (طه ١٣٢)

أوقات الصلاة للمنشغلين :

الصلوات الخمس المكتوبة هي ركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين. والمحافظة علي موافقتها جزء من الايمان. لقوله تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَرُغُودًا وَعَلَىٰ

جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا" (النساء ١٠٣). واخرج أحمد وابن حبان بإسناد جيد. عن عبد الله بن عمرو بن العاص. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) ذكر الصلاة يوماً. فقال: "من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة. ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهاناً ولا نجاة. وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف".

علي المسلم أن يرتب أوضاع عمله علي اساس حفظ مواقيت الصلاة. لأنها أساس دينه خاصة أن الفرض منها لا يستغرق ثلاث دقائق أو أربع. ويجوز للمكلف إذا كان في حال سفر. أو زحام المواصلات التي تضيع أوقات الصلاة. أن يجمع فرضي الظهر والعصر في وقت أحدهما تقديمًا أو تأخيرًا. وان يجمع فرضي المغرب والعشاء في وقت احدهما تقديمًا أو تأخيرًا. كما ذهب إلي ذلك جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة في الجملة. لما أخرجهم مسلم عن معاذ. قال: خرجنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك. فكان يصلي الظهر والعصر جميعًا. والمغرب والعشاء جميعًا.

يرخص للمسلم في الظروف الطارئة. وبصفة استثنائية. أن يجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما. وبين المغرب والعشاء في وقت احدهما. في غير حال السفر أو الخوف من ضرورات الحياة ومشاغها. كما يكون الحال في المشاغل ذات الشأن طويلة الأجل. كاجان الامتحان أو القيام بالعمليات الجراحية. أو عند زيارة مسئول كبير. أو حلول ضيف عزيز يحبسك عن الصلاة. لما اخرجهم مسلم من حديث ابن عباس. قال النبي (صلّى الله عليه وسلم): "الظهر والعصر جميعًا بالمدينة في غير خوف ولا سفر. فقل لابن عباس في ذلك. فقال: أراد (صلّى الله عليه وسلم) ألا يرحج أمته". بعد هذا التيسير الإسلامي في أداء الصلوات الخمس. لم يعد للمتكاسلين أو الخاملين عذر يتحججون به. وصدق الله حيث يقول: "قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْكُلِّيَّةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ" (الأنعام ١٤٩).

الزوج الذي لا يصلي:

الصلوات الخمس المكتوبة عمود الدين. وركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين. وقد أسماها الله تعالي إيمانًا فقال سبحانه: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ"

مَمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَاقِبَةً وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ" (البقرة ١٤٣). يعني صلاتكم إلي بيت المقدس. وقد أجمع الفقهاء علي أن ترك الصلوات الخمس المكتوبة أن كان بصفة العمد والاستخفاف والجحود والإنكار فإن ذلك يخرجهم عن الملة. ويكون حكمه كالمرتد والعياذ بالله تعالي لما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

أما من ترك الصلاة كسلاً وتسويفاً إلا أنه مقر بوجودها ومعتزف بأنها من أركان الإسلام فهذا فاسق وليس كافراً عند جمهور الفقهاء. كما ذهب إلي ذلك الحنفية والمالكية والشافعية وكثير من علماء السف والخلف وحجتهم: عموم قوله تعالي: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" (النساء ٤٨). وذهب الإمام أحمد إلي أن تارك الصلاة كسلاً كافراً قياساً علي تارك الصلاة عمدًا. وقد استتكر ذلك الإمام الشافعي علي الإمام أحمد. فقد ذكر السبكي في طبقات الشافعية: أن الإمام الشافعي قال للإمام أحمد: أتقول فيمن ترك الصلاة كسلاً إنه يكفر؟ فقال: نعم. فقال الشافعي: إذا كان كافراً فبم يسلم؟ قال أحمد: يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال أحمد: إذن يسلم بأن يصلي.. فقال الشافعي: وهل يصلي الكافر؟ فسكت الإمام أحمد. وعلي هذا فإنه يجب علي كل زوج أن يذكر صاحبه بفرائض الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وليس عليه أكثر من ذلك. لقوله سبحانه: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْلُكُ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ" (طه ١٣٢). وما دام الزوج يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله. ولم يصدر حكم قضائي بكفره فهو مسلم ولا يوجد للزوجة ما يلزمها شرعا لطلب مفارقتها قطعا. وعليها أن تحرص علي أن تكسبه للإسلام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها من الفرائض الشرعية عن طريق حسن تبعلها له. لعموم قوله تعالي: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" "النحل: ١٢٥".

إنشغال المصلي بغيره :

الصلاة صلة بين العبد وبين ربه. وفيها ينقطع المسلم عن مشاغل الدنيا ليخلص لخالفه. ولذلك كانت بدايتها تكبيرة الإحرام التي يعلن بها المسلم تفرغه لذكر الله سبحانه حتي أجمع الفقهاء علي أن الصلاة تبطل بالكلام العمد الخارج عن ذكرها أو بالعمل العمد الخارج عن حاجتها. ويدل علي ذلك ما أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم. قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلي جنبه في الصلاة حتي نزلت "حُفْظُوا عَلَي الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قُنْتَيْنِ" (البقرة ٢٣٨) فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. كما أخرج مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي. قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) فبأبي هو وأمي ما ورأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال: "ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" وإذا كان الكلام الخارج ممنوعا في الصلاة فكذلك العمل الخارج عن حاجتها.

ومع كل هذا التعظيم لشأن الصلاة إلا أن الله تعالي لم يجعلها عائقا دون حمأة الإنسان وإنقاذه بل وتكريمه قد أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة أن النبي صلّى الله عليه وسلم. أمّ الناس في المسجد فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب وإذا سجد وضعها. وأخرج الإمام أحمد عن أنس أن النبي صلّى الله عليه وسلم سمع بكاء صبي في الصلاة فخفف. فظننا انه خفف من أجل أمه التي كانت في الصلاة رحمة للصبى.

من أجل ذلك تسامح كثير من الفقهاء في بعض التصرفات الخارجية عن حقيقة الصلاة لضرورة إنسانية ومن ذلك

١- ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة من جواز أن يرفع المصلي صوته بالقراءة أو بالتسبيح ليعلم من ينادي عليه بأنه في الصلاة.

٢- ما ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة إلي أن الصلاة لا تبطل بالذكر الذي ليس خطابا لأحد كما لو عطس فقال: الحمد لله. أو سمع ما يغمه فقال: انا لله وانا إليه راجعون. أو رأي ما يعجبه فقال: سبحان الله. أو قيل له: وذلك لك غلام فقال: الحمد لله. وان كان الأولي ترك ذلك في الصلاة لعدم وروده.

٣- ما ذهب جمهور الفقهاء في المذاهب الأربعة إلى أن التتحنح في الصلاة وهو أن يقول أرحم - بالفتح والضم - لحاجة لا يبطل الصلاة واستدلوا علي ذلك بما أخرجه ابن ماجة بسند فيه مقال عن علي بن أبي طالب قال: كان لي من رسول الله صلّ الله عليه وسلم. مدخلان: مدخل بالليل ومدخل بالنهار فكنت إذا أتيتّه وهو يصلي يتتحنح لي. كما نص الفقهاء علي أن الصلاة لا تبطل بالعمل بالخارج عن الصلاة إذا كان لضرورة كحالة خوف وهرب من عدو وَاغَاثَة ملهوف.

إمساك الميكروفون في الصلاة:

أن الإمساك بالميكروفون في الصلاة مسألة معاصرة. ويمكن معالجتها بالتخريج الفقهي علي ما ذكره الفقهاء القدامي في أثر الحركات الزائدة عن الصلاة والتي لا تخرج عن نوعين:

"١" الحركات التي تعد انشغالاً عن الصلاة. وذكرنا مذاهب الفقهاء في أثرها علي صحة الصلاة. وما يتخرج علي ذلك من صحة صلاة الإمام الذي يمكس بسماعة الميكروفون عند القراءة والتكبير عند الجمهور الذين حكموا العرف فيما يعد انشغالاً وعدمه. خلافاً للشافعية الذين قيدوا عدد الحركات المشغلة بالثلاث في كل ركعة.

"٢" إذا أتى المصلي بحركات زائدة عن أركان الصلاة ولكنها تخدم الصلاة مثل تسوية الصف. ومثل الإمساك بالحائط لتوازن النفس عند القيام لمن يعجز عن القيام استقلالاً. ومثل دفع المار أمام المصلي. ومثل حمل الطفل المتعلق به. ونحو ذلك. فقد أجمع الفقهاء علي صحة الصلاة معها. لأنها وإن لم تكن من أركان الصلاة أو هيئتها إلا أنها خادمة لها فألحقت بها. وقد أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة: "أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) أمّ الناس في المسجد. فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب وهي حفيدته وإذا سجد وضعها."

وأخرج الشيخان عن ابن عمر. قال: بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت. فقال: أن رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) قد أنزل عليه الليلة قرآن. وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلي الشام. فاستداروا إلي الكعبة. وفي رواية لمسلم عن أنس. أن رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) كان يصلي نحو بيت المقدس. فنزلت:

"قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" (البقرة ١٤٤)

فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر. وقد صلوا ركعة فنادي ألا أن القبلة قد حولت. فمالوا كما هم نحو القبلة. وأخرجه البخاري عن البراء. إلا أنه ذكر أنهم انحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر .

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "إذا صلي أحدكم إلي شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه. فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان". وتخريجاً علي هذا النوع من الحركات الخادمة للصلاة فلا حرج من إمساك الإمام بسماعة الميكروفون أثناء القراءة أو التكبير لإسماع من خلفه إذا اعتبرنا هذا الإمساك في خدمة الصلاة. وقد يكون ذلك واجباً إذا لم يتمكن المأموم من متابعة إمامه إلا بذلك. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الصلاة في وسائل المواصلات:

تنقسم الصلاة إلي قسمين: قسم مفروض كالصلوات الخمس والصلاة المنذورة. وقسم مسنون كصلاة الضحي وصلاة الاستخارة والنوافل التي يتطوع بها المسلم لربه. ولكل من هذين القسمين حكمه في أداء الصلاة في وسائل المواصلات.

١- أما الصلوات المسنونات بجميع أنواعها فيجوز أداؤها حال السفر بما لا يعيق سلامته. في جميع وسائل المواصلات الحديثة كالتائرات والسيارات والقديمة كالخيل والبعال والحمير بالإجماع في الجملة. وتكون القبلة حيث توجهت به وسيلته. لقوله تعالى: "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعُ عِلْمِهِ" (البقرة ١١٥) قال ابن عمر: أن هذه الآية نزلت في صلاة التطوع خاصة. وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) كان يصلي علي راحلته حيث توجهت. فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة .

واشترط الإمام مالك لصحة صلاة النافلة علي الرحلة أن يكون في سفر طويل تقصر فيه الصلاة الرباعية. ولم يشترط الجمهور هذا الشرط. لعموم الأدلة الواردة في صلاة النبي

(صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) النوافل علي الراحلة. وذهب أبو يوسف ومحمد بن الحسن وبعض الشافعية إلي جواز التنفل علي الراحلة في غير السفر داخل المصر. أي داخل المدينة أو القرية. لما رواه أبو يوسف باسناد شاذ عن ابن عمر. أن النبي (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ركب الحمار في المدينة يعود سعد بن عبادة وكان يصلي وهو راكب .

٢- وأما الصلوات المفروضة: كالصلوات الخمس فقد أجمع الفقهاء علي أنه لا يجوز أدائها علي الراحلة إلا استثناء وبوجه شرعي خاص. لما أخرجه البخاري عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان يصلي علي راحلته نحوالمشرق فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة. ويستثني من هذا المنع حالان يجوز فيهما صلاة الفريضة علي الراحلة .

الحال الأولي: وجود العذر المسوغ لصلاة الفريضة علي الراحلة بالاجماع. مثل الخوف علي النفس أو المال. فلو أمن صاحب الدابة أو صاحب السيارة أن يوقف سيره وينزل إلي الأرض حتي يصلي الفريضة ولكنه يخشي أن يهجم عليه قطاع طريق فله أن يصلي الفريضة علي راحلته دون الإخلال بقواعد الأمان. ومن هذه الاعذار ايضا ركوب الطائرات والقطارات والباصات العامة التي لها خط سير معين ومواقيت معينة. ويخشي من عدم أداء الفريضة علي الراحلة فوات وقتها .

الحال الثانية: التي يجوز أداء الفريضة فيها علي الراحلة. هي إذا تمكن المصلي من أركان الصلاة المفروضة بأمن وسلامة. ويشمل ذلك القيام واستقبال القبلة والسجود علي سطح مستقر. كما لو كان علي الأرض الطبيعية .

ويستوي في ذلك أن تكون الراحلة سائرة أم واقفة. وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة. وهو الراجح المعتمد عند المالكية. وحجتهم: أن المنع من صلاة الفريضة علي الراحلة هو لمراعاة حقها من الأركان والشروط. فإن أمكن مراعاة ذلك مع الراحلة كما في الطائرات والسفن الكبيرة والقطارات والهودج علي الناقة ونحوها لم يكن للمنع فائدة. ويرى الحنفية وبعض المالكية أن القيام بأركان الصلاة المفروضة علي الراحلة من القيام والركوع والسجود واستقبال القبلة أمر عسير يدخل في معني العذر. ولذلك منعوا

صلاة الفريضة علي الرحلة مطلقاً .

ويجوز للمسافر أن يجمع الظهر والعصر. كما يجمع المغرب والعشاء في وقت أحدهما تأخيرًا أو تقديمًا إذا ظن فوات أحد الفرضين في طريق السفر. لما أخرجه الشيخان عن أنس. قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر إلي وقت العصر. ثم نزل فجمع بينهما. فإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلي الظهر ثم ركب.

قطع الصلاة المكتوبة للجنابة :

إذا كان رجلاً في مسجد وكان قد صلي الظهر ثم نوي أن يصلي العصر مع الظهر قصرًا وجمعًا لأنه كان علي سفر وقام لصلاة العصر فنادي الإمام علي صلاة الجنابة فصلي الجنابة ثم صلي العصر وجعل يسأل عن حكم قطع صلاته للعصر إلي صلاة الجنابة وحكم الفصل بين صلاتي الظهر والعصر بصلاة الجنابة عند إرادة الجمع: "١" المسألة الأولى: وهي قطع نية صلاة العصر ليدرك صلاة الجنابة أو غيرها. فقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن المسلم إذا عقد النية علي فعل عبادة من العبادات كالصلاة والصوم لم يجز له أن يقطعها بحال ولا تفسد العبادة بمجرد نية القطع بل يجب عليه أن يتمادي في فعل العبادة حتي يتمها ولا تبطل العبادة إلا بخلل أركانها أو شروطها وإلي هذا ذهب فقهاء الحنفية وحجتهم: أن النية في العبادة كالعقد مع الله علي فعلها وهي مناط الثواب لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "ان الله لا ينظر إلي صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم" وفي رواية "لا ينظر إلي أجسادكم ولا إلي صوركم ولكن ينظر إلي قلوبكم" قالوا: فإذا كانت النية شرطًا لصحة العبادة فإن الاستدامة لكمال العبادة شرطًا لصحة النية. ويترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز لمن نوي العبادة كصلاة العصر في هذا السؤال أن يقطعها لأي سبب كان فإن خرج من العبادة وأتي بما يبطلها عمدا فقد أساء ووجب عليه أن يقضي العبادة التي أفسدها حتي ولو كانت في الأصل نافلة.

المذهب الثاني: أن من مبطلات الصلاة نية قطعها وهو مذهب الجمهور من المالكية

والشافعية والحنابلة وحجتهم أن النية شرط أو ركن في الصلاة لا تصح إلا بها وشرط صحة النية الإخلاص في إتمامها عند أول الصلاة لأنه لا يعرف ما يطرأ عليه عند التماذي في أداء الصلاة وعلي هذا فإن الصلاة تبطل بنية قطعها كما تبطل بمفسداتها من خلل الأركان والشروط وهل هذا الحكم خاص بالصلاة أم يشمل سائر العبادات من التيمم والصوم والاعتكاف والحج؟ أجمعوا علي أن الحج والعمرة لا يفسدان بمجرد نية القطع واختلفوا في سائر العبادات فذهب المالكية والحنابلة إلي بطلانها بنية القطع وذهب الشافعية إلي أن نية القطع تبطل الصلاة دون غيرها من العبادات. ومع أن نية قطع الصلاة يبطلها عند جمهور الفقهاء إلا أنهم اتفقوا علي حرمة قطعها إلا لعذر أو مسوغ شرعي كإدراك صلاة الجماعة أو صلاة الجنائز أو إدراك الصلوة في السفر أو غير ذلك من أعذار حتي لا يكون قطع الصلاة عبثاً كالمستهزئ بها. ويترتب علي هذا المذهب انه يجوز لمن نوي صلاة العصر أن يقطعها لإدراك صلاة الجنائز خشية أن تفوته بشرط أن يكون في الوقت متسع لإدراك صلاة العصر. "٢" وأما المسألة الثانية في هذا السؤال فهي الفصل بين صلاتي الظهر والعصر بصلاة الجنائز عند إرادة الجمع بين الظهر والعصر. وقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلي مشروعية الجمع بين صلاتي الظهر والعصر والجمع بين صلاتي المغرب والعشاء في السفر في الجملة خلافا للحنفية الذين قالوا باختصاص الجمع للحاج بعرفة والمزدلفة. وقد اشترط عامة الفقهاء لصحة الجمع الموالاة بين الصلاتين بمعنى ألا يفصل بينهما بزمن طويل. أما الفصل اليسير فلا يضر رفعا للحرج واستدلوا علي شرط الموالاة في الجمع بظاهر الأحاديث الواردة فيها ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن معاذ قال: خرجنا مع النبي (صلّى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك فكان يصلي الظهر والعصر جمعا والمغرب والعشاء جمعا. وذهب بعض أهل الفقه إلي أن المقصود بالجمع هو صلاة الفرضين في وقت أحدهما دون شرط الموالاة أو التتابع بينهما رفعا للحرج عن الناس. وعلي هذا نقول للسائل: أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر جائز عند الجمهور وهو صحيح حتي ولو كانت صلاة الجنائز فاصلة بين الفرضين لخوف فواتها مع قصر وقتها.

الحائض في الصوم والصلاة :

الحيض عادة شهرية لأكثر النساء. وهو علامة بلوغ المرأة وسلامة رحمها. وهو عبارة عن دم ينفذه الرحم لتجديد نفسه في أوقات معينة من الشهر. وأقله يوم عند الجمهور. وقال الحنفية أقله ثلاثة أيام. وأما أكثره فعشرة أيام عند الحنفية. وخمسة عشر يوماً عند الجمهور. والغالب أن مدة الحيض ستة أيام أو سبعة أيام في كل شهر .

ويحرم علي المرأة في أيام حيضها أن تصوم وأن تصلي وإذا فعلت عمداً أثمت ديانة وكان فعلها باطلاً. لما أخرجه الشيخان أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال لفاطمة بنت أبي جبيش: "إذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة". وما أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلي. قال: فذلك من نقصان دينها". وأخرج الشيخان عن عائشة. قالت: خرجنا مع النبي (صلّ الله عليه وسلم) ولا نري إلا الحج. حتي إذا كنا بسرف أو قريباً منها حضت. فدخل علي النبي (صلّ الله عليه وسلم) وأنا أبكي. فقال: أنفست يعني الحيضة قلت: نعم. قال أن هذا شيء كتبه الله علي بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتي تغتسلي. فإذا رأَت المرأة الدم ساعة من نهار في أيام عادتها فسد صومها. وإذا انقطع الدم بعد أيام عادتتها في الليل وجب عليها أن تصوم النهار التالي وأن تبيت النية من الليل. ولا يشترط لصحة صومها الاغتسال. لأن الطهارة ليست شرطاً في صحة الصوم وإنما هي شرط في صحة الصلاة.. وقد أجمع الفقهاء علي أن الحائض إذا انقطع حيضها وجب عليها أن تقضي ما فاتها من صيام شهر رمضان بسبب الحيض. ولا يجب عليها أن تقضي ما فاتها من صلاة بسببه. لما أخرجه الشيخان عن معاذة. قالت: سألت عائشة (رضي الله عنها) ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ أي هل أنت من الخوارج المجادلين المتشددين الذين سكنوا مدينة حروراء فقالت معاذة: لست بحرورية. ولكن أسأل. فقالت عائشة (رضي الله عنها) كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة .

وقال بعض الفقهاء: هذا من رحمة الله تعالي بالنساء. لأن قضاء الصوم لا مشقة فيه. لكونه مرة في السنة بخلاف الصلاة التي تتكرر في اليوم خمس مرات. فلو كانت

المرأة مأمورة بقضاء ما فاتها من صلاة لشق عليها ذلك. ثم أن الفقهاء اختلفوا في حكم قضاء المرأة لما فاتها من صلاة أيام حيضها إذا أرادت ذلك اختياراً علي أقوال عديدة. منها: "١" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة ليس مكروهاً وإنما هو خلاف الأولي. وهو مذهب الحنفية. "٢" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة مكروه. وتتعدد نقلاً مطلقاً لا ثواب فيه. لأنها منهية عن الصلاة لذات الصلاة. والمنهي عنه لذاته لا ثواب فيه. وهو مذهب الشافعية. ورواية عند الحنابلة. "٣" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة حرام. لأن العبادة لا تكون إلا بإذن الشارع. وبه قال القاضي أبو بكر البيضاوي من الشافعية. وهو المشهور عند الحنابلة. "٤" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة جائز وصحيح. إذ لا يلزم من عدم طلب العبادة عدم انعقادها. وهو قول الإمام الرملي من الشافعية.

الاعتكاف

تعريفه: هو اللبث في المسجد للعبادة علي وجه مخصوص (١) فاركانه ثلاثة: (١) المكث في المسجد (٢) الشخص المعتكف وفي بعض المذاهب تزاء الاركان بركن النبي وله اقسام، وشروط ومفسات، ومكروهات، وآداب .

الاعتكاف في اللغة يطلق علي الحبس والمنع والملازمة والمواظبة تقول: عكفت الشيء. أي حبسته والاعتكاف في اصطلاح الفقهاء هو اللبث في المسجد علي صفة مخصوصة بنية. وقد أجمع الفقهاء علي مشروعية الاعتكاف في الجملة وذكروا من حكمة تلك المشروعية: تسليم المعتكف نفسه بالكلية الي عبادة الله تعالي في بيته. وابعاد النفس من شغل الدنيا مدة الاعتكاف. كما أجمع الفقهاء علي أن الاعتكاف سنة وليس فرضاً في حكم الأصل. ولا يجب الا بالنذر. أو بالشروع في الاعتكاف المسنون عند المالكية ومقابل الظاهر عند الحنفية ومما يدل علي أنه سنة فعل ومداومته عليه تقرباً الي الله تعالي وطلباً لثوابه. واعتكاف أزواج النبي (صلّ الله عليه وسلم) معه وبعده (صلّ الله عليه وسلم) واختلف الفقهاء في مرتبة سنوية الاعتكاف. فقال الحنفية. انه سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان. ومستحب فيما عدا ذلك. وقال المالكية في المشهور: انه مندوب مؤكد وليس بسنة. وقال الجمهور انه سنة مؤكدة في جميع الأوقات. وفي العشر الأواخر من رمضان

اقتداء برسول الله (صلّى الله عليه وسلم) وطلباً لليلة القدر .

ويجب لصحة الاعتكاف عند الجمهور: النية. ووجود المسجد. واللبث فيه. وزاد المالكية وبعض الحنفية: أن يكون المعتكف صائماً .

١- أما النية في الاعتكاف فمحل اجماع لصحته وإن رآها الجمهور ركناً ورآها الحنفية شرطاً لأن الاعتكاف عبادة مقصودة. فلم يصح بدون نية. عملاً بحديث الصحيحين عن عمر بن الخطاب أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "الأعمال بالنية" وفي رواية: "إنما الأعمال بالنيات.

٢- وأما وجود المسجد فلا بد منه لصحة الاعتكاف بالاجماع وإن رآه الجمهور ركناً ورآه الحنفية شرطاً لأن الاعتكاف الشرعي متعلق بالمسجد. عملاً بقوله تعالى: "أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَابِسَ لِبَاسٌ لِهِنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنُّ بِشِرْوَاهُنَّ وَأَبْنَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" "البقرة: ١٨٧" ولأن النبي (صلّى الله عليه وسلم) لم يعتكف إلا في المسجد. وهل يشترط في مسجد الاعتكاف أن تقام فيه الجمعة والجماعة؟ خلاف حيث ذهب الحنفية والحنابلة الي أن الاعتكاف لا يصح إلا في مسجد جماعة وروي عن أبي يوسف أنه فرق بين الاعتكاف الواجب والمسنون. فاشتراط للاعتكاف الواجب مسجد الجماعة. وأما النفل فيجوز في أي مسجد كان والمذهب عند المالكية والشافعية انه يصح الاعتكاف في أي مسجد سواء كان الاعتكاف فرضاً أو نفلاً.

٣- وأما اللبث في المسجد فهو ركن الاعتكاف بالاجماع واختلفوا في مقدار اللبث المجزئ في الاعتكاف المسنون فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة الي أن أقله ساعة من ليل أو نهار ويستحب الا ينقص عن يوم وليلة خروجاً من خلاف من أوجبه. وذهب المالكية الي أن أقل مدة للاعتكاف هي يوم وليلة في الجملة. وأما أكثر مدة الاعتكاف فلا حد لها الا ما تقتضيه ضرورة السعي علي الرزق والمعاش.

اقسامه ومدته :

فاما اقسامه فهي اثتان: (١) واجب وهو المنذور، فمن نذر أن يعتكف وجب عليه الاعتكاف، (٢) سنه وهو ما عدا ذلك، وفي كون السنه مؤكدة في بعض الاحيان دون بعض تفصيل في المذاهب. واقل مدته لحظة زمانية.

شروطه

واما شروطه. فمنها: الاسلام فلا يصح الاعتكاف من كافر، ومنها: التمييز فلا يصح من مجنون ونحوه ولا من صبي غير مميز. اما الصبي المميز فيصح اعتكافه، ومنها: وقوعه في المسجد فلا يصح في بيت ونحوه. وفي شروط المسجد الذي يصح فيه الاعتكاف تفصيل المذاهب ومنها: النية، فلا يصح الاعتكاف بدونها. ومنها: الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس وزاد بعض المذاهب شروطا اخري علي ذلك. ولا يصح اعتكاف المرأة بغير اذن زوجها ولو كان اعتكافها منذور.

فتوي:

قالت دار الإفتاء المصرية، أن الاعتكاف مستحب في كل وقت، سواء أكان في رمضان أم في غيره، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل منه في غيره، لتحري ليلة القدر بالصلاة والقراءة وكثرة الدعاء، فإنها أفضل ليالى السنة. وأوضحت في فتوى لها، أن بداية الاعتكاف ونهايته يحددها المعتكف بنفسه، فإن نوى اعتكاف مدة معلومة استحب له الوفاء بها بكمالها، فإن خرج قبل إكمالها جاز؛ لأن التطوع لا يلزم بالشروع، وإن أطلق النية ولم يقدر شيئاً دام اعتكافه ما دام في المسجد. أضافت، أنه يستحب لمن أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان أن يدخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة الحادى والعشرين من رمضان، ويستحب له أن يبني ليلة العيد فيغدو إلى مصلى العيد من معتكفه في المسجد، وإن خرج قبل ذلك جاز. وعن محظورات الاعتكاف ذكرت الفتوى أنه لا يجوز للمعتكف الخروج من المسجد، إلا لما لا بد له منه، فإن خرج المعتكف من المسجد بلا عذر كنزهة، أو أمر غير ضرورى حرم عليه ذلك وانقطع اعتكافه، أي: بطل. وأشارت إلى أن المعتكف إذا خرج لعذر، فإن كان خروجه لعذر معتاد، كقضاء حاجة من بولٍ وغائط، وكالخروج للقيء وغسل نجاسة، ووضوء ونحوه من الطهارة الواجبة، فله الخروج لذلك، ولم

يحرم ولم ينقطع تتابع اعتكافه، لأن كل ما سبق ذكره مما لا بد منه، ولا يمكن فعل أغلبه في المسجد، فلو بطل الاعتكاف بخروجه إليه لم يصح لأحد الاعتكاف.

مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملاً بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. بغض النظر سواء كان ذلك متاحاً أم لا، فبالتفكير العقلاني المجرد يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذي جعل المرأة محيضة مرة كل شهر تقريباً وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذي سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملاً فإنه كان قادراً على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفاف حول ما قرره الله سبحانه وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملاً فالمالكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدي إلى تأخير الحيض لأن ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبي صلّى الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفي المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذي يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمناً ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام.

ومن الناحية الطبية فإن الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لا بد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار، والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونيين (الاستروجين والبروجستيرون معاً)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه

الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

ما حكم تناول المرأة لأدوية تؤخر الحيض لتصوم الشهر كاملاً؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز لها ذلك ما لم يثبت ضرر ذلك طبيّاً، والأولى والأفضل تركه؛ لأن وقوف المرأة المسلمة مع مراد الله تعالى وخضوعها لما قدره الله عليها من الحيض ووجوب الإفطار أثناءه، وقضاءها لِمَا أفطرته بعد ذلك أثوب لها وأعظم أجراً. هل يجوز للمرأة الإفطار من أجل استكمال إجراءات التلقيح المجهري؟ أجابت دار الإفتاء: طالما أن حالة المرأة تستلزم إفطارها بنصح الأطباء للحفاظ على جنينها فيجوز لها الإفطار شرعاً، وعليها القضاء عندما يتيسر لها ذلك. ما حكم عمل الفحص المهبلي أثناء الصيام؟

مفسداته :

وأما مفسداته: فمنها الجماع ولو بدون انزال سواء كان عمداً أو نسياناً ليلاً أو نهاراً. أما دواعي الجماع من تقبيل بشهوة ومباشرة ونحوها فإنها لا تفسد الاعتكاف إلا بالانزال، ولكن يحرم علي المعتقد أن يفعل تلك الدواعي بشهوة. ولا يفسده انزال المني بفكر أو نظر أو احتلام.

ومنها: الخروج من المسجد علي تفصيل في المذاهب.

ومنها: الردة، فإذا ارتد المعتقد بطل اعتكافه، ثم أن عاد للإسلام فلا يجب عليه قضاؤه ترغيباً له في الإسلام .

وهناك مفسدات أخرى مفصلة في المذاهب:

١- الحنفية - قالوا: خروج المعتقد من المسجد له حالتان: الحالة الأولى: أن يكون الاعتكاف واجباً ينذر، وفي هذه الحالة لا يجوز له الخروج من المسجد مطلقاً ليلاً أو نهاراً عمداً أو نسياناً، فمن خرج بطل اعتكافه إلا بعذر.

أ- والاعذار التي تبيح للمعتقد اعتكافاً واجباً الخروج من المسجد تنقسم ألي ثلاثة أقسام: اعذار طبيعية كالبول أو الغائط أو الجنابة بالاحتلام حيث لا يمكنه الاغتسال في

المسجد ونحو ذلك، فإن المعتكف يخرج من المسجد للاغتسال من الجنابه ولقضاء حاجة الانسان بشرط أن لا يمكث خارج المسجد الا بقدر قضائها.

ب- واعدار شرعية كالخروج لصلاة الجمعة، اذا كان المسجد المعتكف فيه لاتقام فيه الجمعة، ولا يمكث بعد الفراغ من الصلاة الا بقدر ما يصلي اربع ركعات قبل الاذان عند المنبر، فان مكث اكثر من ذلك لم يفسد اعتكافه لان المسجد الثاني محل للاعتكاف، الا انه يكره له ذلك تنزيها لمخالفته ما التزمه اولاً وهو الاعتكاف في المسجد الاول بلا ضرورة

ج- اعدار ضرورية كالخوف علي نفسه او متاعه، اذا استمر في هذا المسجد، وكذا اذا انهدم المسجد فانه يخرج بشرط أن يذهب الي مسجد اخر فوراً ناوياً الاعتكاف فيه. الحالة الثانية: أن يكون الاعتكاف ناقلاً. وفي هذه الحالة لا باس من الخروج منه، ولو بلا عذر، لانه ليس له زمن معين ينتهي بالخروج، ولا يبطل ما مضى منه، فان عاد الي المسجد ثانياً، ونوي الاعتكاف كان له اجره، اما اذا خرج من المسجد في الاعتكاف الواجب بلا عذر اثم وبطل ما فعل منه. المالكية - قالوا اذا خرج المعتكف من المسجد فان كان خروجه اقتضاء مصلحة لا بد منها كشرء طعام او شراب له او ليتطهر او ليتبول مثلاً فلا يبطل اعتكافه. واما اذا خرج لغير حاجياته الضرورية كان خرج لعيادة مريض او لصلاة الجمعة حيث كان المسجد الذي يعتكف فيه ليس فيه جمعه، او خرج لاداء شهادة او لتشجيع جنازة ولو كانت جنازة احد والديه، فان اعتكافه يبطل، وان كان الخروج واجبا كما في الجمعة فان مكث بالمسجد ولم يخرج لها كان اثمًا وصح اعتكافه، لان ترك جمعه واحدة ليس من الكبائر، والاعتكاف لا يبطل الا بارتكاب كبيرة علي المشهور، وليس من الخروج المبطل لاعتكافه ما اذا خرج لعذر، كحيض او نفاس كما تقدم.

واما اذا صادف المعتكف اثناء اعتكافه زمن لا يصح فيه الصوم كايام العيد، فانه يجب عليه البقاء بالمسجد، ولا يجوز له الخروج علي الراجح، فاذا انتهى العيد اثم ما بقي من ايام الاعتكاف الذي نذر او نواه تطوعاً.

٢- **المالكية - قالوا :** من المفسدات: أن ياكل او يشرب نهراً عمداً، فاذا اكل او شرب نهراً عمداً بطل اعتكافه، ووجب عليه ابتداءه من اوله، سواء كان الاعتكاف واجبا او غيره، ولا

بيني علي ما تقدم منه. واما اذا اكل او شرب ناسيا فلا يجب عليه ابتدائه بل بيني علي ما تقدم منه، ويقضي بدل اليوم الذي حصل فيه الفطر، ولو أن الاعتكاف تطوعا، ومنها: تناول المسكر المحرم ليلا ولو افاق قبل الفجر، وكذلك تعاطي المخدر اذا خدره بالفعل، فمتي تعاطي شيئا من ذلك بطل اعتكافه وابتداه من اوله، ومنها: فعل كبيرة لا تبطل الصوم كالغيبة والنميمة علي احد قولين مشهورين، والقول الاخر هو أن ارتكاب الكبائر لا يبطله، وقد تقدمت الاشارة الي ذلك، ومنها: الجنون والاعماء. فاذا جن المعتكف او اغمي عليه، فان كان ذلك مبطلا للصوم كما تقدم بطل اعتكافه، ولكنه لا يبتدئه من اوله بعد زوالهما، بل بيني علي ما تقدم منه، ويقضي بدل الايام التي حصل فيها أن كان الاعتكاف واجبا كما تقدم في الحيض والنفاس، ومنها: الحيض والنفاس كما تقدم في الشروط.

مكروهات الاعتكاف وادابه :

واما مكروهاته وادابه، ففيها تفصيل في المذاهب:

١- المالكية - قالوا: مكروهات الاعتكاف كثيرة منها: أن ينقص عن عشرة ايام، او يزيد علي شهر، ومنها: اكله خارج المسجد بالقرب منه كرحبته وفنائته، اما اذا كان بعيدا من المسجد فان اعتكافه يبطل، ومنها: أن لا ياخذ القادر معه في المسجد ما يكفيه من اكل او شرب ولباس، ومنها: دخوله منزله القريب من المسجد لحاجة لا بد منها اذا كان بذلك المنزل زوجته او امته، لئلا يشتغل بهما عن الاعتكاف، فان كان منزله بعيدا من المسجد بطل اعتكافه بالخروج اليه، ومنها: الاشتغال حال الاعتكاف بتعلم العلم او تعليمه، لان المقصود من الاعتكاف رياضه النفس، وذلك يحصل غالبا بالذكر والصلاة، ويستثنى من ذلك العلم العيني فلا يكره الاشتغال به حال الاعتكاف، ومنها: الاشتغال بغير الصلاة والذكر وقراءة القران والتسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار والصلاة علي النبي (صلّ الله عليه وسلم) وذلك كعبادة مريض بالمسجد وصلاة علي جنازة به، ومنها: صعود منارة او سطحا للاذان.

واما ادابه، فمنها: أن يستصحب ثوبا غير الذي عليه، لانه ربما احتاج له، ومنها: مكثه في مسجد اعتكافه ليلة العيد اذا اتصل انتهاء اعتكافه بها ليخرج من المسجد الي

مصلي العيد، فتنصل عبادة بعبادة، ومنها: مكثه بمؤخر المسجد ليبعد عن يشغله بالكلام معه، ومنها: ايقاعه برمضان، ومنها: أن يكون في العشر الاواخر منه لالتماس ليلة القدر فانها تغلب فيها، ومنها: أن لا ينقص اعتكافه عن عشرة ايام .

الحنفية - قالوا: يكره تحريما فيه امور منها: الصمت اذا اعتقد انه قربه. اما اذا لم يعتقده كذلك فلا يكره، والصمت عن معاصي اللسان من اعظم العبادات، ومنها: احضار سلعة في المسجد للبيع، اما عقد البيع لما يحتاجه لنفسه او لعياله بدون احضار السلعة فجائز، بخلاف عقد التجارة فانه لا يجوز واما ادايه فمنها: أن لا يتكلم الا بخير، وان يختار افضل المساجد وهي: المسجد الحرام، ثم الحرم النبوي، ثم المسجد الاقصى لمن كان مقيما هناك، ثم المسجد الجامع، ويلزم التلاوة والحديث والعلم وتدرسه ونحو ذلك .

الشافعية - قالوا: من مكروهات الاعتكاف الحجامة والفسد، اذا امن تلويث المسجد والا حرم، ومنها: الاكثار من العمل بصناعته في المسجد. اما اذا لم يكثر ذلك فلا يكره، فمن خاط او نسج خوفا قليلا فلا يكره

واما ادايه، فمنها: أن يشتغل بطاعه الله تعالى كتلاوة القران والحديث والذكر والعلم، لان ذلك طاعه. ويسن ه الصيام، وان يكون في المسجد الجامع، وافضل المساجد لذلك المسجد الحرام، ثم المسجد النبوي، ثم المسجد الاقصى وان لا يتكلم الا بخير، فلا يشتم ولا ينطق بلغو الكلام.

المساجد :

- أفضل المساجد :

المسجد الحرام بمكة ثم مسجد رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) بالمدينة المنوره ثم المسجد الاقصى بالقدس ثم مسجد قباء ثم اقدم المساجد ثم اعظمها مساحة ثم اخذ بها للمصلي والصلاة في المسجد المعد لسماع الدروس الدينية افضل من الاقدم وما بعده ومسجد الحي افضل من المسجد الذي به جماعة كثيرة لا ند له حقا فينبغي أن يؤديه ويعمره وبعض المذاهب تفضل المسجد الأكثر جمعا ما لم يكن امامة ممن يكره الاقتداء

والا كان قليل الجمع افضل منه.

- مساجد العمارات:

المسجد هو بيت الصلاة. وموضع السجود من بدن الإنسان.. والجمع: مساجد. فقد أخرج البخاري من حديث جابر. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" .. ويدل علي فضل بناء المساجد: عموم قوله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ" (التوبة ١٨) وأخرج مسلم عن عثمان بن عفان. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "من بني مسجداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بني الله له بيتاً في الجنة". وفي رواية: "مثله في الجنة". ولم يرد فضل لمسجد علي مسجد في ذاته إلا للمساجد الثلاثة: المسجد الحرام بمكة المكرمة. والمسجد النبوي بالمدينة المنورة. والمسجد الأقصى بالقدس الشريف" لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد: المسجد الحرام. ومسجدي هذا. والمسجد الأقصى" .. وزاد الفقهاء مسجد قباء في الفضل" لما أخرجه ابن ماجة وأحمد والحاكم وصححه عن سهل بن حنيف. أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلي فيه صلاة كان له كأجر عمرة". وأما سائر المساجد فليس لها فضل في ذاتها. وإنما يرجع الفضل فيها لسعتها وكثرة المصلين فيها. أو لنشاطها العلمي أو الاجتماعي. فقد أخرج ابن ماجه بسند رجاله ثقات. عن أنس بن مالك أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "صلاة الرجل في بيته بصلاة. وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة. وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه أي يصلي فيه الجمعة بخمسة صلاة. وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة. وصلاته في مسجدي خمسمائة ألف صلاة. وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة".

واختلف الفقهاء في اتخاذ السكن فوق المساجد أو تحتها علي ثلاثة مذاهب. لمذهب الأول: يري جواز اتخاذ المساكن تحت المسجد. فيجب أن يكون المسجد هو الأعلى.. وهو مذهب الجمهور. قال به المالكية والشافعية وهو المنصوص عند الحنابلة. ورواية عن أبي حنيفة.. وحجتهم: أن السطح لا يحتاج إلي أسفل. وإنما يحتاج إلي الأعلى. فكان هواء

المسجد وعلوه مسجداً .

المذهب الثاني: يري جواز اتخاذ المساكن فوق المسجد. فيجب أن يكون المسجد أرضياً. وهو المذهب عند الحنفية وحجتهم: أن المسجد مما يتأبد. وهذا يتحقق في السفلى دون العلوى. المذهب الثالث: يري جواز اتخاذ المساكن فوق المسجد وأسفله.. وهو قول عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية وحجتهم: أن الحاجة تدعو إلي ذلك. لأنه لا يوجد دليل ينهي عن اتخاذ المساكن تحت المساجد أو فوقها.

- حق المسجد المجاور:

المساجد هي أحب البقاع إلي الله عزوجل في الأرض. وهي بيوته التي يعبد فيها ويذكر. كما قال تعالى: "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" (النور ٣٦). وقد أمر الله تعالى بإعمارها عن طريق البناء. وإعمارها عن طريق إحياء الصلاة فيها.. قال تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ" (التوبة ١٨) وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "يقول الله تعالى: أن بيوتي في الأرض المساجد وإن زواري فيها عمارها". وهذا الإعمار للمساجد يستلزم أن تتوجه كل طائفة من المسلمين لحماية ما يقع في زمامها منها. عملاً بحق الجوار المقدم فيما أخرجه الشيخان عن عائشة. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه". وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبد الله. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" ثم أن هجر المسجد المجاور إلي المسجد الأبعد بدون مسوغ يوقع صاحبه في محذور شرعي. وهو شد الرحال لغير المساجد الثلاثة الواردة علي سبيل الحصر فيما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى" وإذا كان المسجد المجاور مزدحماً فلا كراهة من الانتقال إلي المسجد الأبعد. لأن الأولوية للمسجد المجاور كانت لإعمارها وإحيائها فإذا ما تحقق ذلك من أهل الفضل لم يعد للجوار خصوصية. كما يجوز لجار المسجد أن يتوجه إلي المسجد الأبعد سعياً إلي العلم أو لتحصيل منفعة مشروعة لا يوجد مثلها في مسجد الجوار. لعموم

الأدلة الآمرة بطلب العلم. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده". وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف. عن عبدالله بن عمرو بن العاص. قال: خرج رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) ذات يوم من بعض حجره. فدخل المسجد. فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرأون القرآن ويدعون الله. والأخري يتعلمون ويعلمون. فقال النبي (صلّى الله عليه وسلم): "كل علي خير هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله. فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم. وهؤلاء يتعلمون ويعلمون. وإنما بعثت معلماً" وجلس معهم.

نظافة المساجد عبادة ووقاية:

المساجد بيوت الله في الأرض أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال اختصها بالتكريم لكثرة واجتماع ذكر الله فيها مالك السموات والأرض ومالك الملك والمساجد بهذه الصفة يجب أن تكون أنظف البيوت علي وجه الأرض والواقع يقول بغير ذلك فهناك مساجد نظيفة جداً وهناك مساجد بحاجة إلى جهد مخلص وعمل متواصل للنظافة.

في المسجد يضع المسلم رأسه حيث يضع أخوه المسلم قدميه وأقدام بعض المسلمين عارية ولكنها غير نظيفة وأقدام بعضهم تكسوها الجوارب برائحة أو بغير رائحة. والميضأة نظيفة أو غير نظيفة الصنابير سائبة أو غير موجودة وحل محلها خوابير من خشب لحين ميسرة أو لليأس من اللصوص.

ومساجد المدن ربما كانت أوفر حظاً من مساجد القرى والكفور والنجوع حيث قد لا تتوفر المياه.. ورواد مساجد المدن يذهبون متوضئين أما رواد مساجد الريف فيذهبون للتوضأ وربما للاستحمام والصلاة في المسجد. وفي صلاة الجمعة يحتشد المسلمون للصلاة ويختلط نظيف الثياب بغيره ويختلط بمن اغتسل غسل الجمعة في بيته مع من لم يغتسل في بيته وبعض المصلين يغتسل في المسجد.

والخطيب يطيل ولا يراعي حالة المصلين كبار السن أو المرضى ويطيل فيما لا فائدة منه حيث يشرح بعض الأمور التي لا تهم عامة المصلين وإنما يخص الدارسين والمتعمقين

في الدين.. لقد استمر أحد الخطباء علي مدي عام كامل يحكي قصص خمسة وعشرين نبياً من الذين ذكروا في القرآن.

هل ننظف المساجد أولاً بأول وهل نغسل السجاد والموكيت ونرش الروائح الطيبة في مكان سجودنا وهل يؤدي عمال "المساجد وخدمها واجباتهم في نظافة المساجد أم يقفون عند الأبواب لتحصيل إتاوات حفظ الأحذية ومعظمنا زار المسجد الحرام والمسجد النبوي ولم يجد عمالاً يؤجرون علي حفظ الأحذية رغم كثرتها وشدة الزحام هناك.

هل نجعل المسجد بيت الله قدوة في النظافة والطهارة والرائحة الطيبة خاصة ونحن مقبلون علي شهر رمضان حيث يمثلئ المسجد كل ليلة طوال الشهر كما أننا مقبلون علي وباء ينتشر بقوة في الأماكن المزدحمة. لنفكر قليلاً ونقول أن المسجد كأحسن ما يكون أفضل من التكيف الذي تنفق عليه أموالاً طائلة لترطيب الجو لأقل من ساعة أما النظافة فهي مظهر دائم لبيت من بيوت الله. هل يتحدث خطباء الجمعة عن النظافة والوقاية من الأمراض كثيراً لتأصيل عادة النظافة في المسلمين نظافة البدن والثوب والمكان وهل يتحدث خطباء المساجد عن ذنب من يسرق حذاء المسلم من المسجد أو مصباحاً أو مصحفاً أو أي شيء من ممتلكات بيوت الله. التي تحرسها الملائكة ويشملها الله برعايته. تنظيف المسجد وصيانته وتجميله عمل يثاب عليه المسلم الذي يساهم بالجهد أو بالمال ووقاية من الأمراض والأوبئة وليكن شعارنا "مسجد نظيف لمسلم نظيف ومسلمة نظيفة.

أسئلة فقهية في الصلاة

- ما حكم سجود التلاوة؟ وما صفته؟

أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله - صل الله عليه وسلم: "إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السُّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رَوَايَةٍ: يَا وَيْلِي -، أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ". وعن عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: كان رسول الله -صل الله عليه وسلم- يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد. وسجود التلاوة سنة مؤكدة عقب تلاوة آية السجدة؛ للأحاديث المذكورة وغيرها، وهو سنة مؤكدة في الصلاة وفي غير

الصلاة، فلا يترتب على تركها إثم، ولكن الأفضل والأولى فعلها. ويشترط لصحته الطهارة من الحدث والخبث في البدن والثوب والمكان؛ لكون سجود التلاوة صلاة، أو جزءاً من الصلاة، أو في معنى الصلاة، وكذلك يشترط استقبال القبلة، وستر العورة. أما عن كفيته فيحصل سجود التلاوة بسجدة واحدة، وتكون بين تكبيرتين. ويستحب أن يختم بتسليمتين إذا كان السجود خارج الصلاة؛ خروجاً من خلاف من أوجب التسليم، وهم الشافعية والحنابلة في الراجح عندهم. وإن قال في سجوده للتلاوة ما يقوله في سجود الصلاة جاز، وكان حسناً، وسواء فيه التسبيح والدعاء، ويستحب أن يقول في سجوده ما روت عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كان رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يقول في سجود القرآن: "سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته"، وقال: [هذا حديث حسن صحيح]، وإن قال: "اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ دُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ" فهو حسن، فعن ابن عباس، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: "اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ دُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ"، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجْدَةً، ثُمَّ سَجَدَ" ويسقط حكم سجود التلاوة عن المأموم الذي لم يسجد إمامه؛ لعدم جواز مخالفة الإمام إذا تركها، وتجب على المأموم إذا سجدها إمامه؛ لوجوب متابعة الإمام.

ما هي صلاة الوتر؟ وما عدد ركعاتها وكيفية صلاتها؟ وماذا يفعل لو أراد أن يصلي المسلم بعد الوتر؟

الوتر: صلاة تفعل ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر تختم بها صلاة الليل، سميت بذلك لأنها تصلى وترا، ركعة واحدة، أو ثلاثاً، أو أكثر، ولا يجوز جعلها شفعاً، والوتر سنة مؤكدة، وليس واجبا على الصحيح. وأما عن كيفية صلاة الوتر فذلك حسب عدد ركعاته، فالمصلي إما أن يوتر بركعة، أو بثلاث، أو بأكثر: فإن أوتر المصلي بركعة ركع وسجد وتشهد فيها وسلم، وإن أوتر بثلاث يجوز له أن يصلي الثلاث ركعات متصلات بتشهد

واحد، ويجوز أن يصلّيها بتشهد بعد الثانية من غير تسليم، وتشهد بعد الثالثة، وذلك كالمغرب، ويجوز له الفصل بينها فيصلّي ركعتين، ثم يسلم ويصلّي ركعة، وكل هذه الصور صحيحة. وإذا صلى المسلم الوتر، ثم أراد أن يصلّي بعد ذلك فله عند الفقهاء طريقتان: الأولى: أن يصلّي شفعا ما شاء، ثم لا يوتر بعد ذلك، وعليها الجمهور. والثانية: وعليها القول الآخر عند الشافعية: أن يبدأ نافلة بركعة يشفع بها وتره، ثم يصلّي شفعا ما شاء ثم يوتر، وذلك جمعا بين الحديث الذى ينهى عن وترين في ليلة، والحديث الذى يأمر أن تكون آخر الصلاة من الليل وترًا.

- ما حكم صلاة التراويح، وما عدد ركعاتها؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن عددا من الفقهاء ذهبوا إلى أن عدد ركعات صلاة التراويح إحدى عشرة ركعة بالوتر، في حين ذهب الجمهور إلى أنها عشرون ركعة غير الوتر.

وصلاة التراويح ليست بفرض، فمن استطاع صلاتها عشرين ركعة فقد فعل المطلوب ومن لم يستطع صلاة العشرين صلى ما في استطاعته ويكون بذلك مأجورا أيضا غير أنه لم يرق إلى درجة الكمال ولا يكون بذلك تاركا فرضا من الفرائض ولا فرق بين صلاة التراويح والقيام .

ومن قالوا أن عدد ركعات التراويح ١١ ركعة تمسكوا بفعل رسول الله صلّى الله عليه وسلم فى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها "ما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة منها الوتر". في حين ذهب جمهور الشافعية والحنفية، وأحمد بن حنبل إلى أنها عشرون ركعة غير الوتر واحتجوا بما رواه البيهقي وغيره بالإسناد الصحيح عن السائب بن يزيد الصحابي رضى الله عنه قال: كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة. والدين يسر ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وسماحة الشريعة تقتضى من المسلمين ألا يصل بهم الاختلاف في مثل هذه الأمور من الدين إلى التداعى والتناذب والتشدد إلى درجة العقيدة والإيمان ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.

رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وتُقَدَّران بنحو ثلاثة وثمانين كيلو مترًا ونصف الكيلو متر، بشرط ألا يكون سفره هذا بغرض المعصية، وأناط الشرع رخصة الفطر بتحقق علة السفر فيه دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة، فصلح السفر أن يكون علة، لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، فإذا وُجد السفر وُجِدَت الرخصة، وإذا انتفى انتفت، أمّا المشقة فهي حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصلح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجودًا وعدمًا، قال تعالى: "وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" (البقرة ١٨٥). فمتى تحقق وصف السفر في الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أم لا، وسواء تكرر سفره هذا أم لا، حتى لو كانت مهنته تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المُرَخَّص في الفطر بقوله تعالى: "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ" (البقرة ١٨٤)، والصوم خير له من الفطر في هذه الحالة وأكثر ثوابًا ما دام لا يشقُّ عليه؛ لأن الصوم في غير رمضان لا يساوى الصوم في رمضان ولا يُدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كره له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

ما الفرق بين صلاة التراويح والقيام؟ وما الدليل على تخصيص القيام بالعشر

الأواخر؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن صلاة التراويح هي قيام رمضان، ولكن طول القيام في العشر الأواخر يسمى بالقيام، وفي الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر شد منظره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله. قال ابن رجب في اللطائف: يحتمل أن المراد إحياء الليل كله، وقد روى من وجه فيه ضعف بلفظ: وأحيا الليل كله. وفي المسند عنها قالت: كان النبي يخطب العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شمر وشد المنزر. وخرج أبو نعيم بإسناد فيه ضعف

عن أنس قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا شهد رمضان قام ونام، فإذا كان أربعاً وعشرين لم يذق غمضاً. وقال -أيضاً- في معنى شد المئزر: والصحيح أن المراد اعتزاله للنساء. وقد ورد ذلك صريحاً من حديث عائشة وأنس وورد تفسيره بأنه لم يأوِ إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان، وفي حديث أنس وطوى فراشه، واعتزل النساء. ومن هذه الأحاديث يُعلم سبب تخصيص ليالي العشر الأواخر بالقيام، فإن ظاهر هذه الأحاديث أنه يقوم الليل كله بالصلاة والقراءة، ولا شك أن ذلك يستدعي طول القيام والركوع والسجود، وقد ذكر في المناهل الحسان عن الأعرج قال: ما أدركنا الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمانى ركعات، وإذا قام بها في اثنتى عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف. وعن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه، قال: كنا ننصرف في رمضان من القيام، فنستعجل الخدم بالطعام، مخافة فوت السحور. وروى مسلم عن جابر -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أفضل الصلاة طول القنوت، أى طول القيام. ومن هذه الأحاديث يؤخذ أن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي داوم عليها طول القيام، وطول الأركان، وأنه يخص العشر بمزيد من الاجتهاد.

- هل يجوز للمراء المسلم أن يصلى صلاة التراويح في منزله؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز للمسلم أن يصلى صلاة التراويح في المنزل، ولكن صلاتها في الجماعة أفضل، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة. وذهب المالكية إلى ندب صلاة التراويح في المنزل، ولكن هذا الندب مشروط بثلاثة أمور هي: أن لَا تُعْطَلِ الْمَسَاجِدُ، وَأَنْ يَنْشَطَ لِفِعْلِهَا فِي بَيْتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ غَيْرَ آفَاقِيٍّ بِالْحَرَمَيْنِ، فَإِنْ تَخَلَّفَ مِنْهَا شَرْطٌ كَانَ فِعْلُهَا فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلَ]. وعليه فصلاة التراويح في المسجد أفضل من صلاتها في المنزل. ما حكم وجود جماعتين في وقت واحد إحداها للمتأخرين عن أداء الجماعة الأولى في العشاء والأخرى للمصلين صلاة التراويح؟ ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى كراهة صلاة الجماعة الثانية في مسجد له إمام راتب ومؤذن، وذهب الحنابلة إلى جواز هذه الجماعة من غير كراهة. وللخروج من الخلاف يجوز لمن فاتته صلاة العشاء في جماعة أن يأتيهم بإمام صلاة التراويح بنية صلاة العشاء،

ويتم صلاة العشاء بعد تسليم الإمام. هل يجوز قضاء صلاة التراويح لمن فاتته؟ إذا فاتت صلاة التراويح عن وقتها بطلوع الفجر، فقد ذهب الحنفية في الأصح عندهم والحنابلة في ظاهر كلامهم إلى أنها لا تقضى، لأنها ليست بآكد من سنة المغرب والعشاء، وتلك لا تقضى فكذلك هذه. وقال الشافعية: لو فات النفل المؤقت ندب قضاؤه، "وَلِأَنَّهُ -صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَضَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ لَمَّا نَامَ فِي الْوَادِي عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَفِي مُسْلِمٍ نَحْوُهُ: "وَقَضَى رَكَعَتَيِ سُنَّةِ الظُّهْرِ الْمُتَأَخَّرَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ" رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ.

يجوز للمسلم أن يصلى صلاة التراويح في المنزل، ولكن صلاتها في الجماعة أفضل، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة. وذهب المالكية إلى ندب صلاة التراويح في المنزل، ولكن هذا الندب مشروط بثلاثة أمور هي: أن لَا تُعْطَلَ الْمَسَاجِدُ، وَأَنْ يَنْشَطَ لِغَلْبِهَا فِي بَيْتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ غَيْرَ آفَاقِيٍّ بِالْحَرَمَيْنِ، فَإِنْ تَخَلَّفَ مِنْهَا شَرْطٌ كَانَ فِعْلُهَا فِي الْمَسْجِدِ أَفْضَلَ]. وعليه فصلاة التراويح في المسجد أفضل من صلاتها في المنزل. ما حكم وجود جماعتين في وقت واحد إحداهما للمتأخرين عن أداء الجماعة الأولى في العشاء والأخرى للمصلين صلاة التراويح؟ ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية إلى كراهة صلاة الجماعة الثانية في مسجد له إمام راتب ومؤذن، وذهب الحنابلة إلى جواز هذه الجماعة من غير كراهة. وللخروج من الخلاف يجوز لمن فاتته صلاة العشاء في جماعة أن يأتهم بإمام صلاة التراويح بنية صلاة العشاء، ويتم صلاة العشاء بعد تسليم الإمام. هل يجوز قضاء صلاة التراويح لمن فاتته؟ إذا فاتت صلاة التراويح عن وقتها بطلوع الفجر، فقد ذهب الحنفية في الأصح عندهم والحنابلة في ظاهر كلامهم إلى أنها لا تقضى، لأنها ليست بآكد من سنة المغرب والعشاء، وتلك لا تقضى فكذلك هذه. وقال الشافعية: لو فات النفل المؤقت ندب قضاؤه، "وَلِأَنَّهُ -صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَضَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ لَمَّا نَامَ فِي الْوَادِي عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَفِي مُسْلِمٍ نَحْوُهُ: "وَقَضَى رَكَعَتَيِ سُنَّةِ الظُّهْرِ الْمُتَأَخَّرَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ" رَوَاهُ الشَّيْخَانِ، وعليه فمن فاتته صلاة التراويح ندب له قضاؤها على المفتى به.

- هل يجوز أن الصلاة العشاء خلف رجل يصلى السنة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: ذهب الشافعية، وهى الرواية الثانية عند الحنابلة: إلى أنه يصح اقتداء المفترض بالمتنفل بشرط توافق الأداء في صلاتيهما، استنادا إلى حديث معاذ بن جبل حيث كان يصلى مع النبي صل الله عليه وسلم صلاة العشاء، ثم يرجع إلى قومه فيصلى بهم تلك الصلاة. وعليه فيجوز أن تصلى الفريضة خلف آخر يصلى نافلة.

- ماذا نعمل عند السهو في صلاة الجنازة؟

- فالأصل أنه لا سجود للسهو في صلاة الجنازة فإن تَرَكَ غَيْرَ مَسْبُوقٍ تَكْبِيرَةً عَمَدًا بَطَلَتْ، وَإِنْ تَرَكَ سَهْوًا فَإِنْ كَانَ مَأْمُومًا كَبَّرَهَا مَا لَمْ يَطُلِ الْفُصْلُ (أَيَّ بَعْدَ السَّلَامِ)، وَإِنْ كَانَ إِمَامًا نَبَّهَهُ الْمَأْمُومُونَ فَيَكْبِّرُهَا مَا لَمْ يَطُلِ الْفُصْلُ، وَصَحَّتْ صَلَاةُ الْجَمِيعِ، فَإِنْ طَالَ أَعَادَ الصَّلَاةَ، فَقَدْ رَوَى أَنَّ سَيِّدَنَا أَنَسَ كَبُرَ ثَلَاثًا نَاسِيًا فَأَعَادَ، وَنَصَ الْمَالِكِيَّةُ بِأَنَّهُ أَنْ تَرَكَ تَكْبِيرَةَ سَهْوًا سَبَّحَ لَهُ الْمَأْمُومُونَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنِ قُرْبٍ وَكَمَلَ التَّكْبِيرَ كَمَلُوهُ مَعَهُ وَصَحَّتْ صَلَاةُ الْجَمِيعِ، وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ أَوْ لَمْ يَتَنَبَّهُ إِلَّا بَعْدَ زَمَنِ طَوِيلٍ كَمَلُوا هُمْ، وَصَحَّتْ صَلَاتُهُمْ وَبَطَلَتْ صَلَاتُهُ.

- هل يشعر المتوفى بزيارة أهله وذويه لقبره أم لا ؟

- أجابت لجنة الفتوى: الصحيح أن الميت يشعر بزيارة أهله، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الظاهر أن الميت يعرف زائره، لأننا أمرنا بالسلام عليه، والشرع لا يأمر بخطاب من لا يسمع، ولما وفد رسول الله صل الله عليه وسلم قليب بدر قال: "ما أنتم بأسمع منهم لما أقول". وقال ابن القيم: قد تواترت الآثار عن العلماء بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به الروح).

- هل يجب الاستنجاء قبل كل وضوء أم يكفى الاستنجاء بعد قضاء الحاجة فقط والوضوء مباشرة دون استنجاء؟

- أجابت لجنة الفتوى: لا يجب على الرجل أن يقوم بالاستنجاء قبل كل وضوء أن لم يكن به عذر كسلس بول أو غيره، وإنما المطلوب إزالة النجاسة أن كانت موجودة، والوضوء

لصحة الصلاة، فإذا استتجى الرجل بعد قضاء حاجته، ثم بعد مضي مدة أراد الصلاة فيكفيه الوضوء. هل تجوز الصلاة في حالة نزول دماء من الفرج غير دماء الحيض أو الولادة؟! أجابت لجنة الفتوي: يجب على المستحاضة الاغتسال بعد انتهاء مدة الحيض، وبعد ذلك عليها أن تتوضأ لوقت كل صلاة، بعد أن تغسل فرجها وتحشوه بالقطن وتعصبه، وتصلي، وحتى لو خرج الدم بعد ذلك فإن صلاتها صحيحة، لقول الرسول - صلّ الله عليه وسلم - لفاطمة بنت أبي حبيش - رضی الله عنها - حين استحيزت: "جتبى الصلاة أيام محيضك، ثم اغتسلى وتوضئ لكل صلاة، ثم صلي، وإن قطر الدم على الحصير."

- ما حكم الدعاء في الركوع؟

الدعاء في الركوع مستحب، فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكْتَبُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي". وقال الخطيب الشريبي في "مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج": "وَيُسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ فِي الرُّكُوعِ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ يُكْتَبُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي".

إذا أحس الإمام وهو في الركوع بداخل يريد الصلاة معه هل يجوز له الانتظار بتطويل الركوع ليلحقه أم لا؟ يجوز ذلك شرعاً، فقد ذهب الشافعية في الأصح عندهم إلى استحباب الانتظار بشروط هي: أن يكون المسبوق داخل المسجد حين الانتظار، وأن لا يفحش طول الانتظار، وأن يقصد به التقرب إلى الله لا التودد إلى الداخل أو استمالة قلبه، وأن لا يميز بين داخل وداخل؛ لشرف المنتظر أو صداقته أو سيادته، أو نحو ذلك، لأن الانتظار بدون تمييز إعانة للداخل على إدراك الركعة. أما إذا أحس بقادم للصلاة خارج عن محلها، أو بالغ في الانتظار كأن يطوله تطويلاً لو وزع على جميع الصلاة لظهر أثره، أو لم يكن انتظاره لله تعالى، أو فرق بين الداخلين للأسباب المذكورة فلا يستحب الانتظار قطعاً، بل يكره. قال الإمام النووي في "منهاج الطالبين" (ص ٣٨): "وَيُكْرَهُ النَّطْوِيلُ لِيَلْحَقَ آخَرُونَ، وَلَوْ أَحْسَ فِي الرُّكُوعِ أَوْ التَّشَهُدِ الْأَخِيرِ بِدَاخِلٍ لَمْ يُكْرَهُ انْتِظَارُهُ فِي الْأَظْهَرِ".

- كيف يصلى من فاتته ركعتان مع الإمام في صلاة العشاء؟ هل يقضى الأولى والثانية،

أو يتم الثالثة والرابعة؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن المقتدى وهو من يصلى جماعة بصلاة إمامه إما أن يكون مدركاً، أو مسبقاً، أو لاحقاً، فالمدرک: من صلى الركعات كاملة مع الإمام، أى أدرك جميع ركعات الصلاة معه، سواء أدرك معه التحريمه أم أدركه في جزء من ركوع الركعة الأولى إلى أن قعد معه القعدة الأخيرة، واللاحق: هو من فاتته الركعات كلها أو بعضها بعد اقتدائه بعذر، كغفلة وزحمة، وسبق حدث ونحوها، أو بغير عذر، والفرق بين اللاحق والمسبوق: أن المسبوق تفوته ركعة أو أكثر من أول الصلاة، واللاحق تفوته ركعة أو أكثر من آخر الصلاة أو وسطها. والمسبوق - وهو موضع السؤال - هو من سبقه الإمام ببعض ركعات الصلاة أو بجمعها، أو هو الذى أدرك الإمام بعد ركعة أو أكثر، وحكمه: أن المسبوق إذا تخلف في صلاته بركعة أو أكثر فإنه يتبع إمامه فيما بقى من الصلاة، ثم يأتى بما فاتته من صلاته، فلو أدرك الإمام رافعاً من الركوع حين كبر للإحرام لم يأت بدعاء الاستفتاح، بل يقول: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد... إلى آخره؛ موافقة للإمام، وإن أدركه في القيام وعلم أنه يمكنه دعاء الاستفتاح والتعوذ والفاتحة أتى به، ويستحب للمسبوق ألا يقوم ليأتى بما بقى عليه إلا بعد فراغ الإمام من التسليمتين، فإن قام بعد فراغه من التسليمة الأولى جاز؛ لأن الإمام خرج من الصلاة بالأولى، فإن قام قبل شروع الإمام في التسليمتين بطلت صلاته. وذهب جمهور الفقهاء إلى أن المسبوق إذا أدرك الإمام في الركوع فقد أدرك الركعة؛ لقوله - صلّ الله عليه وسلم: "من أدرك الركوع فقد أدرك الصلاة" أخرجه البخارى في صحيحه. وتوصيف ما يأتى به المسبوق من ركعات بعد سلام الإمام: ذهب الشافعية، وهو المفتى به إلى أن ما أدركه المسبوق مع الإمام فهو أول صلاته، وما يفعله بعد سلام إمامه فهو آخرها؛ لقوله - صلّ الله عليه وسلم: "فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا". وإتمام الشيء لا يكون إلا بعد أوله، وعلى ذلك إذا أدرك ركعة من المغرب مع الإمام تشهد في الثانية. وذهب الحنفية والحنابلة إلى أن ما أدركه المسبوق مع الإمام فهو آخر صلاته قولاً وفعلاً، وذلك لما رواه أبو هريرة عن النبى - صلّ الله عليه وآله وسلم - قال: - إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ، فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأَتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ،

فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ، فَأَقْضُوا. وذهب المالكية ومحمد من الحنفية إلى أن المسبوق يقضى أول صلاته في حق القراءة وآخرها في حق التشهد، وذلك عملاً برواية: “وما فاتكم فاقضوا”؛ لكنه بان على صلاته في حق الفعل عملاً برواية: “وما فاتكم فأتّموا”، والأمر على السعة فيجوز للمسلم الإتمام كما ذهب الشافعية، أو القضاء كما ذهب الحنفية والحنابلة، أو الجمع بينهما كما ذهب إلى ذلك المالكية، وإن كان الأيسر هو ما ذكر أولاً مما ذهب إليه الشافعية، والصلاة صحيحة في جميع الأحوال.

- ما حكم صلاة جماعتين في مسجد واحد في وقت واحد؟

إقامة جماعتين في وقت واحد في مسجد واحد من الأمور التي تحدث مشكلات بين الناس، والحكم في ذلك يختلف باختلاف وجود إمام راتب أو ترتب فتنة ونحوه، فإن كان المسجد له إمام راتب ومؤذن، وقصد المصلون تفريق المسلمين بذلك وفتنتهم بعمل جماعة ثانية في وجود الجماعة الأولى، فإن ذلك حرام، ومن الإساءة مع صحة صلاتهم، وإن لم يقصدوا ذلك ولم يتنبهوا لوجود جماعة أولى وصلوا فصلاتهم صحيحة بلا إثم، وينبغي السعى لما فيه اجتماع المسلمين لا لما فيه فرقتهم.

- ما هو آخر وقت لصلاة العشاء؟

أجابت لجنة الفتوى: اختلف أهل العلم في آخر وقت العشاء، فمنهم من قال إلى آخر ثلث الليل الأول، ومنهم من قال إلى نصفه، ومنهم من قال إلى طلوع الفجر الصادق الذي منه بدء الصوم، وهذا هو الراجح، وعليه الفتوى، فصلاة العشاء تكون أداء إذا أديت قبل أذان الفجر، فإذا أذن للفجر، فقد خرج وقتها اتفاقاً، وهي بعد ذلك قضاء.

- ما حكم صلاة التسابيح؟ وما كيفية الأداء؟

أجابت لجنة الفتوى: أن جمهور الفقهاء يرون استحباب صلاة التسابيح لكثرة الروايات الواردة فيها وأما كيفية صلاتها وفضلها فقد وردت في حديث النبي، صلّى الله عليه وسلم، عن ابن عباس أن رسول الله قال للعباس بن عبد المطلب: يا عباس يا عماء ألا أعطيك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته أن تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة

بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون في كل ركعة تفعل في أربع ركعات أن استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة.

- هل موافقة العيد يوم الجمعة يكتفي بصلاة العيد: تردد بين الناس أن في حالة موافقة العيد يوم جمعة يكتفي للناس بصلاة العيد ولا يصلون الجمعة باعتبار انه لا يجتمع جماعتين للعيد والجمعة في يوم واحد .

أوضح الدكتور محمد عبد الستار الجبالي استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر أن العلماء اجمعوا علي أن صلاة الجمعة فرض عين في حق من توفرت فيه شروطها امتثالا لقول الله تعالى يا أيها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا الي ذكر الله وذروا البيع.

والأمر في الآية الكريمة يفيد الوجوب اذن هي واجبه بنص الآية وبمفهوم حديث رسول الله صلّ الله عليه وسلم انه قال لقوم يتخلفون عن صلاة الجمعة لقد هممت انأمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق علي رجال يتخلفون عن الجمعة وهنا التهديد الشديد من رسول الله لا يكون الا علي ترك امر واجب اما اذا اجتمعت الجمعة والعيد في يوم واحد فالمعلوم عند العلماء انه تسقط الجمعة عن صلي العيد عملا بحديث زيد بن ارقم قال: النبي صلّ الله عليه وسلم العيد ثم رخص في الجمعة فقال من يشاء فليصلي فليصلي .

لكننا نقول هذا الحكم ربما كان مناسبا لفترة معينة ولزمن معين تباعدت فيه البلدان وانقطعت فيه وسائل الاتصال بين الحضر والبدو فكان في هذا الزمن يشق علي السلم خاصة من سكان البادية أن يصلي العيد في الحضر ثم يرجع الي باديته ثم يعود بعد سويعات قليلة الي صلاة الجمعة .

أما وان انتشرت الان وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة وعم الحضر والعمران

معظم البوادي واصبحت المساجد الجامعة في كل مكان فليس هناك مشكلة في أن يؤدي صلاة الجمعة من ادي صلاة العيد اذ لا حرج ولا ضرر يعود عليه لان الرسول خفف عناهل البوادي أن يعودوا اليه مرة اخري في صلاة الجمعة اشار الي انه من الافضل اداء صلاة الجمعة جمعا بين العمل بالسنة المتمثلة في صلاة العهيد والعمل بالفرض المتمثل في صلاة الجمعة وهذا كله في حق من لا يلحقه حرج بصلاة الجمعة فان لحقه حرج فان شريعة الاسلام تأمر برفعه قال تعالي وما جعل عليكم في الدين من حرج اضاف الدكتور احمد كريمه استاذ الفقه بجامعة الازهر أن اجتماع الجمعة مع العيد في يوم واحد هذه مسألة لها خصوصيتها وليست حكما عاما او مطلقا كما يتوهم البعض الان ظروف هذه الواقعة أن اناسا من الاعراب كانوا علي مسافات بعيدة من المدينة فكانوا في عيد الفطر اذا حضروا لصلاة العيد يشق عليهم الحضور مره ثانيه لصلاة الجمعة وان مكثوا في المسجد بعد صلاة العيد لاداء صلاة الجمعة لا يتمكنون من المعايدة علي أهلهم فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك لرسول الله فخصهم بالتخيير بين أن يصلواالعيد ولا يصلوا الجمعة او يصلون الجمعة ولا يصلون صلاة العيد فهذه واقعة بعينها وليستحكما عاما وفي ايماننا هذه فالمساجد كثيرة والمواصلات متوافرة وبالتالي علة التخيير زالت وتؤدي الصلاتين العيد والجمعة كل في زمانها.

- هل تسقط الجمعة اذا جاء العيد يوم الجمعة ويكتفي بصلاة العيد عن الجمعة وهل يسقط الظهر اذا جاء العيد يوم جمعة وهل يسقط الظهر يوم العيد اكتفاء بصلاة العيد؟

اجابت دار الافتاء المصرية اجتماع العيد والجمعة في يوم واحد وهل يسقط وجوب الجمعة حينئذ فهي مسألة خلافية بين العلماء بناء علي اختلافهم في تصحيح الاحادث والاثار الواردة في ذلك من جهة وفيما تدل عليه من جهة اخري

وعليه فالأمر في ذلك واسع ما دامت المسألة خلافية ولا يعترض بمذهب علي مذهب فتقام الجمعة في المساجد عملا بالاصل والاحوط ومن كان يشق عليه حضور الجمعة او اراد الاخذ بالرخصة فيها تقليدا لقول من اسقط وجوبها باداء صلاة العيد فله ذلك بشرط أن يصلي الظهر عوضا عنها من غير أن ينكر علي من حضر الجمعة او ينكر علي من

اقامها في المساجد او يثير فتنة في أمر وسع سلفنا الخلاف فيه .

ثانيا: أن سقوط الظهر يوم الجمعة اكتفاء بالعيد فالذبيح عليه جمهور الامة سلفا وخلفا

أن الجمعة اذا سقطت لرخصة او عذر او فوات وجبت صلاة الظهر عوضا عنها

من نام اكثر اليوم في نهار رمضان هل يبطل صومه

النوم اكثر النهار في رمضان لا يبطل الصوم بل لو نام الصائم النهار كله فصومه

صحيح قال الامام النووي في روضه الطالبين وعمدة المفتين ٣٦٦/٢ ولو نام جميع النهار

صح صومه علي الصحيح المعروف وقال ابن قدامه في المغني ١١٦/٣ النوم فلا يؤثر

في الصوم سواء وجد في جميع النهار او بعضه.

تعد الحاكمية من المفاهيم الشائعة بين الناس دون أن يعلم البعض ما هي حقيقتها

ومتي ظهرت وكيف يستخدمها البعض منطلقا لاعلان الحرب علي الانظمة الحاكمة

وتكفيرها بحجة انها لا تحكم بشرع الله

ويوضح ذلك الدكتور عبد الفتاح ادريس استاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون

جامعة الازهر قائلا يقصد بالحاكمية عند المعتقدين بها حاكمية الله تعالي للحياه البشرية

وفق شريعته ومنهاجه: وهو ما يستلزم مناصبه كل حكم خلاف ذلك العداء الذي يصل الي

حد القتال وباعتبار أن الحاكميه فرع عن اصل التوحيد فقد تمت نسبتها اليه ولذا فان توحيد

الحاكمية يعني افراد الله تعالي في الحكم والتشريع واثار الي أن المودودي مؤسس الجماعة

الاسلامية في الهندي عام ١٩٤١ هو اول من ابتدع هذا المصطلح في العصر الحديث

وكان له سبق تأسيس نظرية سياسية من منظور اسلامي تركز علي مفهوم الحاكمية فبحث

فكرة الحاكمية في اطار المسائل الاساسية للدستور الاسلامي وقد دفعه الي ذلك الظروف

التي كرسها وجود الاستعمار في بلده وتحاكمه الي قوانين غريبة وضعية مما جعله ينبذ

الحاكمية البشرية ويدعو الي حاكميه الهيه فرأي أن الحاكمية في الاسلام خالصة لله

فالمعتقد الاسلامي يقتضي أن الحق تعالي هو الحاكم بذاته واصله وان حكم غيره موهوب

وممنوح وان الانسان لا حظ له من الحاكميه اطلاقا وخلافه الانسان عن الله في الارض لا

نعطي الحق للخليفة في العمل بما يشير به هواه ولذا راي أن الاسلام يعارض الممالك

القائمه علي مباديء مناقضة للإسلام فكان المودودي اراد بهذه الفكرة انتزاع زمام الأمر ممن يؤمنون بالمباديء والنظم الباطلة حتي يستتب الامر لحمله لواء الحق وعليه فان الاسلام ليس له دار محدودة ومن هنا ازدرت فكرة الحاكمية مفهومي الوطني القطرية والقوميه ووصمتها بالمروق والجاهلية وتبني النهج نفسه سيد قطب عندما اعتبر الاسلام اعلانا عاما لتحرير الانسان من عبودية العباد باعلان الوهية الله وحده وما تقتضيه من الثورة الشاملة عليحاكميه البشر في كل صورها بازالة الانظمة والحكومات التي تقوم علي اساس حاكميه البشر وتحطيم الانظمة الحاكمة او قهرها حتي تدفع الجزية وعلي ذلك فان علي اهل الحق أن يكونوا في حالة جهاد متصل لتحقيق هذه الاهداف .

واضاف ولا يخفي ما كان ليوع هذا المصطلح في بلاد الاسلام من الحكم علي اهلها بالكفر من وجهة نظر من امنوا بفكرة الحاكمية فركبوا متن الشطط لتنفيذها لتكون النتيجة اراقة الدماء وتخريب العامر وتقويض الامن واشاعة الفساد في الارض ليتحقق لهم السيطرة علي مقاليد الحكم فيها ولو كان علي اشلاء اهلها بزعم انهم يقيمون مملكة الله تعالي في الارض وهذه الفكرة اسلامية في ظاهرها بحسبانها تدعو الي تطبيق شرع الله تعالي علي كل مناحي الحياة الا أن الذين امنوا بها تجاوزوا ذلك الي اباده من وما علي ظهر الارض لتحقيق مطمهمخ في أن يكون لهم الحكم والسيادة والسلطان.

- بعض الائمة في المساجد يقرأون القرآن في صلاة التراويح من المصحف ويقلبون صفحاته اثناء الصلاة فهل يؤثر علي صحة الصلاة؟

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو عينة كبار العلماء أن السيدة عائشة رضي الله عنها كان يؤمها مولي لها يسمى ذكوان وكان يقرأ في امامته لها من المصحف ولهذا ذهب الشافعية والحنابلة الي جواز ذلك ونقل المذهب في تلك المسألة الامام النووي حيث قال لو قراءة القرآن من المصحف لم تبطل صلاته سواء كان يحفظه ام لا بل يجب عليه ذلك اذا لم يحفظ الفاتحة كما سبق ولو قلب اوراقه احيانا في صلاته لم تبطل ولو نظر في مكتوب غير القرآن موجودا امامه او معلقا وردد ما فيه في نفسه لم تبطل صلاته وان طال لكن يكره وسئل الزهري عن رجل يقرأ في رمضان المصاحف غير أن

المالكية كرهو القراءة من المصحف في فرض ونقل اما الاحناف فقد اختلفوا فيما بينهم فقد ذهب الامام ابو حنيفة الي فساد الصلاة بهذا الفعل وذهب الصحابان الي ما ذهب اليه المالكية وعليه فنحن نري مذهب اغلب العلماء بان قراءة القرآن من المصحف في الصلاة صحيحة ولا اثم فيها .

أوضح الدكتور عبد المهدي عبد القادر الاستاذ بكلية اصول الدين بجامعة الازهر انه يجب علي من يتعرض للإمامة أن يكون حافظا للقرآن الكريم فاذا لم يكن حافظا له فليقرأ بما يحفظ وهو يؤم الناس ومن واجب المأموم ايضا أن يحفظ القرآن كله او ما تيسر له منه فالقرآن كتاب الله ومن واجبا أن تحفظه حتي لا تتعرض للقراءة من المصحف اثناء الصلاة ائمة كنا ام مأمونين والتراويح من قيام رمضان ويستحب فيها الكثار من تلاوة القرآن لان رمضان شهر القرآن فاذا كان امام الناس الحافظ للقرآن في التراويح غير موجود او غير حافظ حفظا متقنا للقرآن جاز له أن يقرأ من المصحف الموضوع علي حامل امامه والراجح في ذلك خاص بصلاة النفل لمن لم يكن حافظا متقنا للقرآن وبشرط لالا تزيد حركاته الي درجة يضيع فيها الخشوع.

- صدرت بعض الدعاوى في المساجد وساحات الصلاة تطالب بتقليل صيغة التكبير في العيد باعتبار الإطالة والصلاة على النبي وأزواجه بدعة، فما هي صيغة التكبير الصحيحة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن التكبير في العيد مندوب، ولم يرد في صيغة التكبير شيء بخصوصه في السنة المطهرة، ولكن درج بعض الصحابة منهم سلمان الفارسي على التكبير بصيغة: "الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أكبر الله أكبر والله الحمد" والأمر فيه على السعة، لأن النص الوارد في ذلك مطلق وهو قوله تعالى: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ). والمطلق يؤخذ على إطلاقه حتى يأتي ما يقيدده في الشرع، ودرج المصريون من قديم الزمان على الصيغة المشهورة وهي: "الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا

إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا"، وهي صيغة شرعية صحيحة قال عنها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "وإن كبر على ما يكبر عليه الناس اليوم فحسن، وإن زاد تكبيرًا فحسن، وما زاد مع هذا من ذكر الله أحببته".

وزيادة الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته في ختام التكبير أمر مشروع؛ فإن أفضل الذكر ما اجتمع فيه ذكر الله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلم، كما أن الصلاة والسلام على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم تفتح للعمل باب القبول فإنها مقبولة أبدًا حتى من المنافق كما نص على ذلك أهل العلم؛ لأنها متعلقة بالجناب الأجل صلّى الله عليه وآله وسلم، وبناء على ذلك فمن ادعى أن قائل هذه الصيغة المشهورة مبتدع فهو إلى البدعة أقرب؛ حيث تحجّر واسعًا وضيق ما وسعه الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلم وقيد المطلق بلا دليل، ويسعنا في ذلك ما وسع سلفنا الصالح من استحسان مثل هذه الصيغ وقبولها وجريان عادة الناس عليها بما يوافق الشرع الشريف ولا يخالفه، ونهي من نهى عن ذلك غير صحيح لا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

عيد الأضحى هو طاعة وعبادة وذكر لله تعالى، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين، سواء من كانوا يؤدون فريضة الحج، أو من كانوا في أوطانهم، وفيه من العطاء المتبادل بين المسلمين، والألفة والمودة والتعاطف ما فيه

مما يستوجب على كل أفراد الأمة الإسلامية أن يقدروا عظمة هذا اليوم، وما فيه من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فيكون هذا اليوم الكريم دعوة حق ونداء صدق لوحدة المسلمين ونبذ الفرقة بينهم، وأن يثوب الجميع إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا، حتى تنهض الأمة من كبوتها وتعود لها الريادة كما كانت .

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار العلماء، ونحن نتنسم عبير الاحتفال بعيد الأضحى المبارك، علينا أن نتذكر أن الأعياد في الإسلام لها منزلة كريمة،

وأهمية عظيمة حيث تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل على تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس، وتتجلى إشراقاتها على المسلمين فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون، أن عيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلى بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم على ما هداهم إليه من ذكره وعبادته وطاعته، مطالبا باستثمار الأجواء الإيمانية التي تصاحب عيد الأضحى المبارك، داعيا الحكومات والشعوب والأفراد والمجتمعات الإسلامية، إلى تضافر الجهود ووحدة الصف، ودعم التعاون والتكافل الاجتماعي، ونبذ الفرقة والتشردم فيما بينها، حتى تستطيع مواجهة التحديات التي تعرقل مسيرة التقدم وتحقيق التنمية والرخاء.

أن الرسول صلّ الله عليه وسلم حينما قدم إلى المدينة المنورة وجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: "إن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما هما يوم الفطر، ويوم الأضحى"، موضحا أن على المسلم أمورا يجب عليه أن يفعلها في العيد ولا يضيعها حتى يأخذ ثوابها من ربه، من هذه الأمور، التكبير وصلاة العيد، وأن يذبح من كان قادرا أضحيته ويبيعت بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دمائها، موضحا أن الأضحية سنة مؤكدة، إحياء لذكرى فداء سيدنا إسماعيل عليه السلام، وفي الوقت نفسه إطعام للفقراء والمحتاجين، وتوسعة على الأهل، وعلى العباد.

مضاعفة الثواب وأوضح أن عيد الأضحى يأتي عاشر يوم من أيام ذى الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذى الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، وهذه الأيام المباركة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحجاج في الأراضي المقدسة، وعبادات غيرهم في بلادهم، فإذا كان الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، فإن غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير، حيث قال رسول الله صلّ

الله عليه وسلم في الحديث الصحيح "صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده"، وأيضا إذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحيّتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فأخوانهم في أوطانهم يكبرون.

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسبوط، أن على المسلم في عيد الأضحى أن يكون ملازما للتكبير والتهليل لله عز وجل، كما ورد ذلك عن النبي صلّى الله عليه وسلم، منذ يوم عرفة، فإذا جاء العيد ادى صلاة العيد، ثم بعد ذلك ينحر أضحيّته، إتباعا لهدى النبي صلّى الله عليه وسلم، وتنفيذا لأمر المولى عز وجل، حيث قال في محكم آياته "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ أَنْ شَانِنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ"، ثم بعد ذلك يذهب ليوزع أضحيّته على الفقراء والمساكين ويهدى من يشاء لأقاربه وأصدقائه، وله أن يأكل منها هو وأهله، وليشهد أعمال الذبح، بحيث يكون توزيع الأضحية تأكيدا وتوثيقا للروابط الاجتماعية والإنسانية بين جميع المسلمين، والمسلمون جميعا مشتركون في شعائر العيد من تكبير وتهليل وذبح للأضحية، يعلنون هدفا واحدا والتزاما بمسلك واحد يحقق الخير والازدهار والاستقرار لجميع أفراد الأمة الإسلامية.

من الواجب على المسلم في هذا اليوم المبارك من ايام العيد، أن يكثر من الزيارة والمودة لأقاربه ومعارفه وجيرانه، وليبدأ ببره لوالديه وإدخال الفرح والسرور عليهما، ثم بعد ذلك إخوته ومن يستطيع أن يوده ولو بالاتصال هاتفيا، وذلك لتوثيق عرى المحبة بين المسلمين جميعا، حتى يعرض المسلم نفسه لحب ورضا ومرضاة ورحمة الله تعالى عز وجل التي هي اسمى وأفضل الغايات والجوائز، موضحا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم ذكر في أحاديث كثيرة متعددة، أن كمال الإيمان في الحب لله وفي البغض لله، وليس على حسب الهوى، فمقاييس الإسلام في ذلك انك لا تبغض إنسانا لذاته، ولكن عندما يرتكب عدوانا او انحرافا، فانك تبغض فيه هذا العدوان.

وطالب بضرورة البعد عن كل صور ومظاهر الإسراف في العيد، سواء في المأكل او المشرب أو المظهر، قال تعالى: "يُنَبِّئُكَ أَنَّكَ خُدُوْا زَيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ" (الأعراف ٣١)، " إِنَّ الْمُبَدِّرِيْنَ كَانُوْا إِخْوَانَ الشَّيْطٰنِ وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا" (الإسراء ٢٧)، موضحاً أن هذا الإسراف من المحظورات التي حظرها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم، فليبتعد عنها كل مسلم ومسلمة، وليعلم أن ما يستهلكه في الإسراف يحرم منه أناس آخرون، ويكون هو سبباً في ذلك.

أن العيد في الإسلام . خاصة عيد الأضحى المبارك- فرصة عظيمة للتزاور واجتماع أفراد الأسرة لتبادل التهاني والتجمع حول مائدة الطعام في فرحة وود وبشاشة من الجميع نادراً ما تحدث في أى يوم من أيام السنة، أن هذه الفرصة يجب اغتنامها في تصفية المشكلات العالقة في نفوس وقلوب أفراد العائلة، على أن تتم في جو من الحوار الأسرى الهادئ الهادف، حتى لا تتقلب إلى خلافات تؤدي إلى زيادة المشكلة وتفاقمها وتعكر صفو الجو، كما نرى ونسمع ونشاهد كثيراً ما تحدث مثل هذه المشكلات في الأعياد.

- هل يجوز لى أن أجهر بالقراءة في سنة المغرب إذا كنت إماماً لمن يصلى صلاة المغرب؟

أجابت لجنة الفتوى: نعم يجوز لك الجهر بالقراءة في صلاة سنة المغرب إذا انتم بك غيرك ممن يصلى المغرب.

- في صلاة الجماعة سها الإمام ولم يعرف عدد الركعات التي صلاها وصلى الظهر خمس ركعات وتم تنبيهه من المأمومين ولكنه أصر وذلك على يقين منه بأنه على صواب فماذا نفع؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إذا قام الإمام لركعة خامسة وتيقن المأموم من خطأ إمامه فلا يجوز له أن يتبع إمامه في الخامسة فإن فعل بطلت صلاته لاتباعه الإمام في الخطأ مع تيقنه منه بل يكون للمأموم أن ينتظر الإمام ويجلس للتشهد حتى يجلس الإمام للتشهد ويسلم معه أو ينوي فراق إمامه ويجلس للتشهد ويسلم.

- ما الحكم لو اكتمل الصف الأول ولم يبق مكان به وبقي الشخص منفرداً في الصف الثاني وصلى منفرداً في الصف حتى تمام الصلاة؟

أجابت لجنة الفتوى: من صلى خلف الصف منفرداً لغير عذر فصلاته صحيحة مع الكراهة عند الجمهور، وهو الراجح في المسألة. ودليل الجمهور على صحة الصلاة مع

الكراهية خلف الصف لغير عذر، حديث أبي بكر، رضي الله عنه، أنه انتهى إلى النبي - صلّى الله عليه وسلم - وهو راكع، فركع قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبي - صلّى الله عليه وسلم - فقال: "زادك الله حرصاً، ولا تُعَدُّ". ووجه الدلالة من الحديث أن أبا بكر أتى بجزء من الصلاة خلف الصف، ولم يأمره، صلّى الله عليه وسلم، بالإعادة، وإنما نُهي عن العود إلى ذلك، فكأنه، صلّى الله عليه وسلم، أرشده إلى ما هو الأفضل، وحملوا النفي في قوله "لا صلاة لمنفرد خلف الصف" على نفي الكمال لا نفي الصحة. أما إذا صلى الإنسان لعذر خلف الصف منفرداً، بأن اكتمل الصف، ولا يجد فرجة في الصف، فالأولى له أن ينتظر حتى يأتي من يصف معه، فإن لم يأت أحد صلى منفرداً، وصلاته صحيحة بلا كراهة على الراجح المفتى به، لأنه عاجز عن المصافة "لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" (البقرة ٢٨٦). وعليه فصلاته صحيحة بلا كراهة.

- خروج المرأة للصلاة سواء كان لأداء الفريضة أو التراويح في المسجد جماعة رغبة في زيادة الثواب افضل أم في البيت وهل توجد ضوابط يجب مراعاتها عند الخروج؟:

يقول الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء تصلي المرأة التراويح حيث شاءت فإن شاءت أن تصلي التراويح في بيتها فلها هذا وأن ارادت الذهاب للمسجد حتي تستعين باخواتها علي العبادة فلها هذا والعبرة ليست بالمكان فتصلي التراويح في المكان الذي تجد فيه قلبها وتخضع فيه لربها سواء أكان البيت ام المسجد وقدسواي الامام الشافعي في ثواب صلاة التراويح في البيت او المسجد سواء للرجال والنساء. وبناء عليه فالمرأة لا تمنع من الذهاب لبيت الله تعالى سواء لحضور درس العلم او لصلاة التراويح او لقراءة القرآن وهذا ما علمه لنا النبي صلّى الله عليه وسلم حيث امر الرجال بقوله لا تمنعوا إماء الله مساجد الله اما قول رسول الله صلواتك في بيتك خير فهو مبني علي أن الافضل للنساء التستر اما اذا كانت المرأة تخرج لشراء ما تحتاجه وللتزهر ولغير ذلك فهذا كله مباح فلا حرج أن تخرج للمسجد ولا ينبغي للرجال منعها في ذلك

أوضح الدكتور عبد العزيز فرج . استاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر أن الأصل أنه لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت الزوجية سواء أكان لأداء الصلاة

المفروضة او نوافل كصلاة التراويح في رمضان او واجب اجتماعي كتلبية دعوة او صلة ارحام فلا بد من اذن الزوج ورضاه، يؤيد هذا حديث رسول الله صلّ الله عليه وسلم قوله صلاة المرأة في حجرة نومها خير من صلاتها في مسجدي هذا فخص رسول الله تأكيدا لستر المرأة وحفاظا عليها أن تكون صلاتها في حجرة نومها سواء كانت مفروضة او نافلة وجعل لها الخيرية من صلاتها في مسجده الشريف ونحن نعلم مدي فضل وثواب الصلاة في مسجده صلّ الله عليه وسلم ودلاله هذا واضحة علي صيانة الاسلام للمرأة من التبذل والخروج دون ضوابط شرعية لها بحجة اتيان المساجد.

حدث بعض الصحابة فقالوا كنا مع رسول الله في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوم وقام المفطرون فضربوا الابنيه وسقوا الركاب فقال رسول الله صلّ الله عليه وسلم ذهب المفطرون بالأجر هذا الموقف يعلمنا درسا قيما في فقه العبادة وا أمر العبادة ليس مقصورا علي العبادات المفروضة بل يمتد معني العبادة ليشمل كل فعل صالح من الأعمال النافعة التي تعود بالخير علي الانسان ومجتمعه وفي الموقف الذي بين ايدينا قام المفطرون بخدمة الصوم وانجزوا الاعمال المطلوبة في هذا الحين فأعلن رسول الله انهم فازوا بالأجر . ومن هنا ندرك أن العامل في مصنعه والفلاح في حقله والمعلم في مدرسته وكل عامل في عمله حين يصحح كل منهم النية في عمله بأن يكون ابتغاء مرضاة الله فإن هذا العمل يكون عبادة ولقد رفع رسول الله اليد المنتجة الكادحة العاملة النافعة امام الصحابة حين التقى بسيدنا سعد بنمعاذ وكان بيده خشونه من فلاحه الارض وسقيها فقبل النبي صلّ الله عليه وسلم يده وقال هذه يد يحبها الله ورسوله ومن دلالات الموقف التربوية مراعاة الفروق الفردية في قدرات افراد المجموعة حين يتولي الانسان قيادتهم والاشراف عليهم حيث اعلن رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن المفطرين قد ذهبوا بالأجر اليوم وفي هذا تقدير منه لما بذلوا من جهد وان الثواب ليس فقط لهؤلاء الصوم العباد بل للمكافحين العاملين ثواب واجر عظيم فالمكافأة والثواب من عوامل التشجيع ورفع معنويات العامل ودفعه الي الاجتهاد في عمله.

في محاولات اعداء الاسلام اقناع الناس بانه لا يجب العمل بالسنة او تقديمها والحفاظ عليها بحثوا في كتاب الله سبحانه وتعالى علمهم يجدون شيئا يرتكزون عليه في ادعائهم بان السنة ليست تشريعا وانه القرآن فقط ليس حبا في القرآن او بحثا عن الحقيقة وانما لانهم يدركون أن السنة مفسرة للقرآن ومفصلة مجمله ومقيدة لمطلقه فقالوا أن من الأدلة علي أن القرآن يأمرنا بعدم العمل بالسنة قوله تعالى في سورة الاعراف الآية ٣ "اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ" .

أما الآية الثانية فهي الايه ١٨٥ من سورة الاعراف ايضا حيث يقول تعالى " اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ" يقول الدكتور عبد العظيم المطعني رحمه الله في كتابه الشبهات التلاوية لقد صور لهم جهلهم او ارادوا هم أن يصور والناس بعنادهم أن محمدا صلّ الله عليه وسلم ولي من دون الله وان هديه وارشادة وبيانه للقرآن الذي الله عليه دين اخر غير الدين الذي بعثه الله به فحذرهم الله من الإيمان بسنته والعمل بها. ويتساءل ارايت جهلا اجهل من هذا الجهل؟ ام ارايت عنادا وحماقة ابشع من هذا العناد وتلك الحماقة؟ وكيف يكون سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه بهذه المنزلة التي يناسب الله فيها العداة والله يقول له قبل هذه الآية مباشرة اي الآية الثانية من الاعراف كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذر به وذكري للمؤمنين ثم جاء قوله تعالى اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فهو خطاب للمؤمنين لتثبيتهم علي ما يعث الله نبيه محمدا صلّ الله عليه وسلم سواء ما جاء بالقرآن وبقوله وبفعله من سنه لان القرآن نفسه قال ما ينطق عن الهوي انه الا وحي يوحى وقال هو عن نفسه ما أقول الا حقا وقال القرآن ايضا ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

- ما حكم صلاة العصر بعد اذان المغرب وكيفية صلاة العصر؟

أجابت لجنة الفتوي يحرم تأخير صلاة العصر الي ما بعد غروب الشمس الا من عذر شرعي كالنوم والنسيان ومن فاتته صلاة العصر يعذر صلاحها النائم اذا استيقظ والناسي اذا تذكر فان كان الفوت بغير عذر شرعي كان اثما وعليه القضاء والتوبة من ذنب تضييع وقت الصلاة وتكون التوبة بالندم والعزم علي عدم تأخير الصلاة عن وقتها وعليه

أن يصلي العصر قضاء قبل أداء صلاة المغرب الا اذا وجد صلاة الجماعة للمغرب قائمه فانه يجوز له أن يدخل معهم في صلاة المغرب ثم يصلي العصر بعد الفراغ من المغرب. - ما حكم الذي يواظب على صلاة الفرائض والسنة على قدر استطاعته، إلا أنه قد فاته كثير جداً من الصلوات والفرائض لمدة تكاد تصل إلى عشر سنين؟

أجابت دار الإفتاء: يجب على المسلم في هذه الحالة أن يقضي ما فاته من الصلوات المفروضة، وذلك بأن يصلي مع كل فريضة حاضرة فريضة مما فاتته، لقول النبي صل الله عليه وآله وسلم: "إِذَا رَقَدَ - نَامَ - أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ، أَوْ غَفَلَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرِي" (سورة طه ١٤) رواه مسلم.

- هل تأخير الصلاة بغير عذر ذنب؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه من المقرر شرعاً أن دخول وقت الصلاة شرط لأدائها، فإن أداها المسلم في وقتها المحدد فقد برئت ذمته، وإذا أداها بعد خروج الوقت من غير عذر مشروع كان آثماً للتأخير وصلاته صحيحة، ويندب عند فقهاء المالكية أداء جميع الصلوات في أول وقتها؛ لقول رسول الله صل الله عليه وآله وسلم: "أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا" أخرجه الترمذي والطبراني في "الأوسط" واللفظ له. ومما سبق يعلم الجواب.

- ما الفرق بين صلاة الصبح وصلاة الضحى وصلاة الفجر؟ وما موعد الأداء؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن اللفظ في اللغة قد يكون موضوعاً لمعنى واحد أو متعدد كما أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بلفظ واحد أو ألفاظ متعددة، وإذا كان المعنى واحداً واللفظ متعدداً فهذا هو الترادف ومنه "الفجر والصبح" فإن كلا اللفظين يدلان على صلاة واحدة من الصلوات الخمس المفروضات والتي يدخل وقتها بطلوع الفجر وينتهي بشروق الشمس، وهذا نظير صلاة العشاء فإنها تسمى بالعشاء والعتمة. أما صلاة الضحى فهي الصلاة المسنونة التي يستحب فعلها بعد شروق الشمس وارتفاعها قيد رمح (ثلث ساعة تقريباً) وحتى قبيل الزوال (أذان الظهر) بثلاث ساعة تقريباً. وصلاة الضحى ورد فيها عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: "صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَتَوْمٌ عَلَى وَثْرٍ"

- هل يجوز للنساء الصلاة خلف امام عمره ١١ سنة علما بانهن امه وجدته؟

اجابت لجنة الفتوي بمجمع البحوث الاسلامية اذا كان هذا الولد يحسن قراءة القرآن ويعرف ما تصح به الصلاة وما يبطلها فيجوز أن يكون اماما في احد رأيين للفقهاء وتجوز الصلاة خلفه اما اذا لم يحسن القراءة او لا يعرف احكام الصلاة فلا تجوز الصلاة خلفه وانما يجوز لامرا'مكن تحسن القراءة أن تؤوم غيرها من النساء.

- ما حكم دفن جنين ٩ شهور دون الصلاة عليه؟

اجابت لجنة الفتوي أن الجنين الذي اسقط بعد تسعة اشهر أن نزل حيا واستهل صارخا وجبت الصلاة عليه وان نزل ميتا لا تجب الصلاة عليه وقيل يصلي عليه وقد ورد في الحديث عن ابي هريرة عن النبي صلّ الله عليه وسلم انه قال " اذا استهل المولود ورث سنن ابي داود ٨٧/٣ وفي رواية اذا استهل المولود صلي عليه وورث سنن الدارمي ص ٧٢٥ وان كان الجنين قد تم دفنه بعد نزوله حيا بغير صلاة عليه فتشعر الصلاة عليه عند قبره.

ما حكم دخول المرأة الحائض صلى النساء في المساجد المختلفة للاستماع لدرس العلم أو حفظ القرآن وتسميعه وحفظ الآيات القرآنية في أثناء هذه الفترة ومس المصحف بحائل في نفس الفترة؟

أجابت دار الإفتاء: لا يجوز للحائض دخول صلى النساء بالمسجد لأيّ غرضٍ إلا عابرة سبيلٍ، لقوله صلّ الله عليه وآله وسلم: "لَا أُجِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ"، وهذا ما عليه جمهور الفقهاء. ولا يجوز للحائض مسّ المصحف ولا قراءة القرآن عند الجمهور، إلا أن المالكية أجازوا لها قراءة القليل من القرآن دون مسّ المصحف؛ لكونها معذورةً في ذلك، وحتى لا يؤدي تركها القراءة إلى نسيان القرآن.

- ما حكم صلاة جماعتين في مسجد واحد في وقت واحد؟

إقامة جماعتين في وقت واحد في مسجد واحد من الأمور التي تحدث مشكلات بين الناس، والحكم في ذلك يختلف باختلاف وجود إمام راتب أو ترتب فتنة ونحوه، فإن كان المسجد له إمام راتب ومؤذن، وقصد المصلون تفريق المسلمين بذلك وفتنتهم بعمل جماعة

ثانية في وجود الجماعة الأولى، فإن ذلك حرام، ومن الإساءة مع صحة صلاتهم، وإن لم يقصدوا ذلك ولم يتنبهوا لوجود جماعة أولى وصلوا فصلاتهم صحيحة بلا إثم، وينبغي السعى لما فيه اجتماع المسلمين لا لما فيه فرقتهم.

- ما حكم ذكر الله والصلاة على النبي، صلّ الله عليه وسلم، من المصلين أثناء خطبة الجمعة إذا طلب الخطيب ذلك؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا طلب الخطيب ممن يستمعون خطبة الجمعة أو غيرها أن يذكروا الله أو يصلوا على رسول الله صلّ الله عليه وسلم، فلا بأس أن يجيبوه إلى هذا، ولا يعد هذا من الكلام المنهى عنه في الصلاة، بل هو قرينة وطاعة انضمت إلى طاعة أخرى وهي حضور الخطبة وسماعها، شريطة ألا يشوش على غيره. ولا يعكر هذا على الأمر بالإتيان. فالإتيان وعدم الكلام منصرف إلى غير ذلك مما يشغل عن سماع الخطبة.

- ما حكم إحياء ليلة العيد؟

يسن إحياء ليلة العيد بالعبادة من ذكر أو صلاة أو غير ذلك من العبادات، لاسيما صلاة التسابيح لفضلها؛ لحديث: "مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ لِلَّهِ مُحْتَسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمَوَّتَ الْقُلُوبُ"، والمراد بموت القلوب شغفها بحب الدنيا، وقيل الكفر، وقيل الفزع يوم القيامة، ويحصل الإحياء بمعظم الليل كالمبيت بمنى، وقيل بساعة منه، وعن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما -: "بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة، والدعاء فيهما". ما حكم من فاتته صلاة العيد؟ يشرع قضاء صلاة العيد لمن فاتته متى شاء في باقى اليوم أو في الغد وما بعده أو متى اتفق كسائر الرواتب، وإن شاء صلاها على صفة صلاة العيد بتكبير. وإلى ذلك ذهب الإمامان: مالك والشافعى - رضى الله عنهما؛ لما روي عن أنس، رضى الله عنه، أنه كان إذا لم يشهد العيد مع الإمام بالبصرة جمع أهله ومواليه، ثم قام عبد الله بن أبي عتبة مولاة فيصلى بهم ركعتين، يُكَبَّرُ فيهما؛ ولأنه قضاء صلاة، فكان على صفتها، كسائر الصلوات، وهو مُحَيَّرٌ، أن شاء صلاها وحده، وإن شاء في جماعة، وإن شاء مضى إلى المصلى.

ويجوز لمن فاتته صلاة العيد أن يصلّي أربع ركعات، كصلاة التطوع، وإن أحب

فصل بسلامٍ بيّن كلَّ ركعتين؛ وذلك لما رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: "مَنْ فَاتَهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا"، ورُوِيَ عن عليّ بن أبي طالبٍ رضى الله عنه - أنه "أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يُصَلِّيَ بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ يَوْمَ أَضْحَى، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا"؛ ولأنه قضاء صلاة عيد، فكان أربعًا كصلاة الجمعة، وإن شاء أن يصلى ركعتين كصلاة التطوع فلا بأس؛ لأن ذلك تطوع. وإن أدرك الإمام في التشهد جلس معه، فإذا سلّم الإمام قام فصلّى ركعتين، يأتى فيهما بالتكبير؛ لأنه أدرك بعض الصلاة التي ليست مُبدلةً من أربع، فقضاها على صفتها كسائر الصلوات.

* - هل هناك مواصفات معينة للخف الذي يجوز المسح عليه الوضوء، وما حكم المسح على الجوب الرقيق أو الذي به خروق؟

أجاب الدكتور سعيد عامر "الأمين العام للإفتاء" بالأزهر الشريف قائلاً: يجوز المسح على الخف، وعلى كل ما يسمي خفا، ولو كانت به خروق، لما أثر عن أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم أنهم كانوا رضى الله عنهم يمسحون على خفافهم وكان بعضها مخروقا. وعلى هذا: فيجوز المسح على كل خف. وقد حكى بعض أصحاب الشافعي عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما جواز المسح على الجوب الرقيق وكذلك يجوز المسح على اللقافة، بل إن جواز المسح على اللقافة أولى لمشقة حلها ولفها، وهذا هو القول الذي يتوافق مع قوله تعالى: "ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون" (سورة المائدة آية ٦).

* - ما حكم قراءة القرآن من المصحف في أثناء الصلاة الجهرية؟

أجاب الدكتور سعيد عامر "الأمين العام للإفتاء" بالأزهر الشريف قائلاً: قراءة القرآن بعد الفاتحة سنة في الركعتين الأوليين من الصلاة، وذلك للإمام والمنفرد، وإن تركت القراءة فالصلاة صحيحة وإن قل ثوابها. والأصل أن يقرأ المصلي ما يحفظه ولو كرره في الركعات، وإذا أراد أن يقرأ من المصحف، فالقراءة جائزة في النوافل عند المالكية والشافعية والحنابلة، ومكروهة في الفرض، أما عند الحنفية فإنها تبطل الصلاة في الفرض، لأنها عمل طويل، ولأن التلقين من المصحف كالتلقين من غيره.

* - أقيمت صلاة العصر جماعة ولم أكن صليت الظهر، فهل أصلي العصر مع الجماعة أم الظهر الذي فاتني؟

يجيب د. سعيد عامر عند الشافعية والحنابلة وغيرهم قالوا: يصح الإقتداء بمن يصلي العصر، والمأموم يصلي الظهر، أى أن يصلي الظهر مع الإمام الذي يصلي العصر، لأن الشرط إتحاد صلاة المأموم وصلاة الإمام في الهيئة والنظام وليس في الترتيب، والأفضل أن يصلي الظهر أولاً منفرداً ثم يصلي العصر، أو أن يصلي الظهر مع الإمام الذي يصلي العصر جماعة أولاً، ثم يصلي العصر. هذا بخلاف أصحاب المذهب الحنفي الذين قالوا بعدم الجواز لإختلاف الصلاتين في الجماعة.

وبالنسبة للترتيب: من فاتته صلاة من الصلوات الخمس، فليصلها متي ذكرها وقدر على أدائها، فهي دين في ذمته، لا تسقط عنه إلا بأدائها، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رقد أحدكم عن الصلاة، أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله يقول (وأقم الصلاة لذكرى)".

وترتيب الفوائت في قضائها واجب، إذا كانت خمسة أوقات فأقل، إلا إذا ضاق وقت الحاضرة، فإنه يصلها أولاً لئلا يخرج وقتها فتصير قضاء. أما إذا زادت الأوقات الفائتة على الخمسة، فلا يكون الترتيب في قضائها واجباً، لما فيه من الحرج.

* - هل يجوز للمأموم التقدم على موضع الإمام حال الإزدحام خاصة في ساحات المساجد الكبرى؟

الشيخ عبد الحميد الأطرش لايجوز أن يتقدم المأموم على الإمام لقوله صلى الله عليه وسلم "إنما جعل الإمام ليؤتم به"، ومن تعمد ذلك خرج عن الجماعة، ومن وقع في الخطأ لجهله بالحكم عليه أن يستغفر الله ولا يعود إليه بعد ذلك "وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرعوف رحيم".

الفصل الثاني

الزكاة

تعريفها: هي لغه: التطهير والنماء، قال تعالى: (قد افلح من زكاها) أي طهرها من الادناس، ويقال: زكاة الزرع اذا نما وزاد، وشرعا: تملك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة، وسياتي بيان ذلك .

حكمها ودليله :

الزكاة ركن من اركان الاسلام الخمس، وفرض عين علي كل من توفرت فيه شروطها :

وقد فرضت في السنه الثانية من الهجرة، وفرضيتها معلومة من الدين بالضرورة. اما دليل فرضيتها: فالكتاب، والسنه، والاجماع قال تعالى: (واتوا الزكاة). وقال تعالى: "وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)" (المعارج ٢٤-٢٥). وقال النبي (صل الله عليه وسلم): بني الاسلام علي خمس فذكر منها وإيتاء الزكاة. وقد انقفت الامة علي فرضيتها حتي صارت معلومة من الدين بالضرورة كما تقدم .

يقول تعالى " إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (التوبة ٦٠).

الملاحظ من قراءة هذه الآية الكريمة أن مصارف الزكاة ثمانية نصفها تبدأ (لل) والنصف الآخر (في)، ويأتى دعم الدولة للمنفعة العامة والتنمية من ضمن الغارمين، وقد أمر رسول الله صل الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه وأرضاه بالزكاة عن ماله سنتين مقدماً لحاجة بيت المال وتدعيمه.

شروطها :

يشترط لوجوب الزكاة امور: منها: البلوغ فلا تجب علي الصبي، ومنها: العقل فلا تجب علي المجنون، وتجب الزكاة في مال كل منهما ويجب علي الولي اخراجها منه. ومنها: الاسلام فلا تجب علي كافر، سواء كان اصليا او مرتدا واذا اسلم المرتد فلا يجب

عليه اخراجها لما مضى من زمن رده، وكما أن الاسلام شرط لوجوب الزكاة، فهو شرط لصحتها ايضاً، لان الزكاة لا تصح الا بالنية والنية لا تصح من الكافر .

ومنها: الملك التام، وفيه تفصيل المذاهب. ومنها: حولان الحول القمري علي ملك النصاب، وفيه تفصيل المذاهب. ومنها: أن يبلغ المال المملوك نصاباً، فلا تجب الزكاة الا علي مالك النصاب (والنصاب هو: ما نصبه الشارع علامة علي وجوب الزكاة). ويختلف النصاب باختلاف المال المزكي، وسياتي بيانه عند ذكر كل نوع من الانواع التي تجب فيها الزكاة، ومنها: الحرية فلا تجب علي الرقيق ولو مكاتباً، ومنها: فراغ المال من الدين، فمن كان عليه دين يستغرق النصاب او ينقصه فلا تجب عليه الزكاة علي تفصيل من المذاهب .

وقت إخراج الزكاة وضمانها:

ظاهرة النصوص الشرعية توجب اخراج الزكاة عند ثبوت سببها، كما قال تعالى " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوسَاتٍ وَعَيْبَرٍ مَّعْرُوسَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَعَيْبَرٍ مُتَشَابِهَةً كُلًّا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَاءِثُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الانعام ١٤١) واخرج ابو داود يسند لا بأس به عن علي بن ابي طالب أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: لا زكاة في مال حتي يحول عليه الحول واخرجة الترمذي بسند فيه ضعف عن ابن عمر وان النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال "من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتي يحول عليه الحول عند ربه. ويثور التساؤل عما اذا تحقق سبب وجوب الزكاة بحولان الحول او بالحصاد في الزرع فهل يجب اخراج الزكاة فوراً او يجوز تأخيرها علي مدار العام حتي يأتي سبب جديد لوجوب زكاة جديدة او يجوز تأخيرها مطلقاً ثلاثة مذاهب للفقهاء. المذهب الأول: يري أن وجوب الزكاة علي التراخي ومعني وجوب الزكاة علي التراخي انه يجوز تأخيرها عن اول وقت الامكان الي قبل وجوب زكاة جديدة فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في اول رمضان علي سبيل المثال فانه يجوز للمكلف بها أن يتأخر في اخراجها الي قبل اول رمضان التالي وقيل مطلقاً والي هذا ذهب بعض الحنفية وهو اختيار ابي بكر الرازي وروي عن ابي يوسف وحجتهم أن الله تعالى امر بايتاء الزكاة ولم يبين لذلك وقتاً فكان الأمر بها علي السعة. ويترتب علي هذا المذهب أن الزكاة لو هلكت او ضاعت من المزكي قبل اخراجها فلا ضمان عليه كما يترتب علي هذا

المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي اقساط شهرية باعتبار ذلك حقا للمزكي المذهب الثاني يري أن وجوب الزكاة علي الفور ومعني وجوب الزكاة علي الفور انه يجب تعجيل الفعل في أول اقوات الإمكان فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في أول رمضان علي سبيل المثال وكان بالإمكان اخراجها لوجود الفقير وعدم وجود مانع من الإخراج كما لو كان المال محجوزا عليه فانه يجب علي المكلف اخراج الزكاة فورا دون التأخير ولو يوما والي هذا ذهب الإمام ابو حنيفة وبعض اصحابه وعليه الفتوي كما ذهب اليه الملكية وحجتهم أن الزكاة حق الفقراء لدفع حوائجهم وهذه قرينة الفورية لان دفع الحوائج يقتضي الإسراع والفور ولان الزكاة بعد استحقاقها صارت امانه في يد المكلف وعلي الأمين أن يرد الأمانة لأصحابها كالوديعة اذا طالب بها صاحبها. ويترتب علي هذا المذهب أن المكلف بالزكاة أن لم يخرجها وهو قادر علي أدائها فضاعت منه او هلكت فانه يضمنها جميعا لأنه اخر ما وجب عليه مع امكان الاداء فضمنه كما يترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز للمكلف بالزكاة أن يسقط اخراجها للفقراء الا بإذنه المذهب الثالث يري أن وجوب الزكاة علي الفور لكن يجوز تأخير اخراجها لعذر مقبول شرعا مثل أن ينتظر باخراجها فقيرا صالحا او فقيرا له حق القرابه او الجوار والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم أن الزكاة وان كانت في الأصل علي الفور الا انها شرعت لمصالح الفقراء فلو كانت مصلحتهم في تأخير اخراجها فلا حرج في ذلك مراعاة للمصالح الشرعية. ويترتب علي هذا المذهب أن المزكي لا يضمن هلاك مال الزكاة الا بالتعدي او التفريط ويكون ضمانه بنسبة ما ضاع من ماله كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي الشهور لتكون كالراتب الشهري للفقير لما في ذلك من اعانتة علي تدبير المعاش وعدم السرف فيها.

الحنفية - قالوا: ينقسم الدين بالنسبة لذلك الي ثلاثة اقسام: الاول: أن يكون ديننا خالصا للعباد. والثاني: أن يكون ديننا لله تعالي، لكن له مطالباً من جهة العباد كدين الزكاة، والمطالب هو: الامام في الاموال الظاهرة (وهي السوائم وما يخرج من الارض) او نائب الامام في الاموال الباطنه (وهي اموال التجارة كالذهب والفضة) ونائب الامام هم: الملاك، لان الامام كان ياخذها الي زمن عثمان (رضي الله عنه) ففوضها عثمان الي اربابها في

الاموال الباطنه. الثالث: أن يكون ديننا خالصا لله تعالى ليس له مطالب من جهة العباد، كديون الله تعالى الخالصة من نذور وكفارات وصدقه فطر ونفقه حج.

فالدين الذي يمنع وجوب الزكاة هو: دين القسمين الاولين: فاذا ملك شخص نصاب الزكاة، ثم حال عليه الحول ولم يخرج زكاته، ثم حال عليه حول اخر فانه لا تجب عليه الزكاة فيه بالنسبة للحول الثاني، لان دين زكاة الحول الاول ينقصه عن النصاب، وكذا لو ملك مالا وكان عليه دين لشخص اخر، لا فرق بين أن يكون الدين قرضا او ثمن مبيع او تقودا او مكيلا او موزونا او حيوانا او غيره، والدين المذكور يمنع وجوب الزكاة بجميع انواعها الاكراه الزروع. الثمار - العشر والخراج - اما القسم الثالث: فانه لا يمنع وجوب الزكاة .

ولا تجب الزكاة في دور السكني وثياب البدن واثاث المنزل ودواب الركوب وسلاح الاستعمال، وما يتجمل به من الاواني اذا لم يكن من الذهب او الفضة، وكذا لا تجب في الجواهر كاللؤلؤ والياقوت والزبرجد ونحوها اذا لم تكن للتجارة، وكذا لا تجب في الات الصناعات مطلقا، سواء ابقى اثرها في المصنوع ام لا، وكذا لا تجب في كتب العلم اذا لم تكن للتجارة، سواء اكان مالکها من اهل العلم ام لا .

الانواع التي تجب فيها الزكاة :

الانواع التي تجب فيها الزكاة خمسة اشياء الاولي: النعم (وهي الابل والبقر والغنم) والمراد بها الاهلية، فلا زكاة في الوحشية ولا في المتولد بين وحشي واهلي سواء اكانت الام اهلية ام لا، والمراد بالبقر ما يشمل الجاموس، وبالغنم ما يشمل المعز. ولا زكاة في غير ما بيناه من الحيوان، فلا زكاة في الخيل والبغال والحمير والفهد والكلب المعلم ونحوها، الا اذا كانت للتجارة الاتي بيانها. الثاني: الذهب والفضة ولو غير مضرويين. الثالث: عروض التجارة. الرابع: المعدن والركاز. الخامس: الزروع والثمار، ولا زكاة فيما عدا هذه الانواع الخمسة .

زكاة النعم :

تجب الزكاة في النعم بشرط: أن تكون سائمة وان تبلغ نصابا، وفي بيان السائمة تفصيل المذاهب. اما النصاب فيختلف باختلاف النعم كالاتي :

١- الحنابلة - قالوا: السائمة هي التي تكتفي برعي الكلا المباح في اكثر السنه علي

الاقبل، ويشترط: أن تكون مقصوره للدر أو النسل أو التسمين، فلو اتخذت للحمل أو الركوب أو الحرث فلا زكاة فيها، ولو اخذت للتجارة ففيها زكاة التجارة الاتي بيانها، ولا يشترط أن ترسل للرعي، فلو رعت بنفسها أو بفعل غاصب أكثر الحول بدون أو يقصد مالها ذلك، وجبت فيها الزكاة .

٢- **الشافعية - قالوا:** السائمة هي النعم التي يرسلها صاحب العالم بانه مالك لها، أو نائبه لرعي الكلا المباح كل الحول، ومثل الكلا المباح الكلا المملوك اذا كانت قيمته يسيره، ولا يضر علفها بشئ يسير تعيش بدونه بلا ضرر بين كيوم أو يومين اذا لم يقصد بذلك العلف اليسير قطع السوم فلو تخلف شرط من هذه الشروط، لا تكون سامت بنفسها أو اسامها غير مالها أو نائبه أو علفت قدرا لا تعيش بدونه، وكذا لو علفت بشئ تعيش بدونه بضرر بين أو تعيش بلا ضرر بين، لكن قصد بعلفها قطع السوم، أو ورثها وارث ولم يعلم بانتقال الملك اليه، فلا زكاة فيها في كل هذه الاحوال، كما لا زكاة في السائمة المستكملة للشروط اذا قصدت للعمل .

٣- **الحنفية - قالوا:** السائمة هي التي يرسلها صاحبها لترعي في البراري في اكثر السنه لقصد الدر أو النسل أو السمن الذي يراد به تقويتها لا ذبحها، فلا بد من أن يقصد صاحبها اسامتها لذلك. فان قصد اسامتها للذبح أو الحمل أو الركوب أو للحرث فلا زكاة فيها اصلا، وان اسامها للتجارة ففيها زكاتها التي سيأتي بيانها، وكذا لا تجب فيها الزكاة أن علفها نصف السنه أو اكثر من نصفها كما لا تجب الزكاة أن سامت بنفسها بدون قصد من مالها المالكية - قالوا: اذا بلغت الابل مائة واحدي وعشرين الي تسع وعشرين خير الساعي بين أن ياخذ ثلاث بنات ليون، أو حقتين، اذا وجد الصنفان عند المزكي أو فقدا. اما اذا وجد احدهما فقط فانه يتعين الاخراج منه، ولا يكلف رب المال باخراج الصنف المفقود اذا راي الساعي ذلك.

الحنفية - قالوا: اذا زاد العدد علي مائة وعشرين استؤنفت الفريضة، وكانت زكاة ما زاد كزكاة النصاب الاول. فيجب في كل خمس تزيد علي ذلك شاه مع الحقتين الي مائه وخمس واربعين ففيها حقتان وبننت مخاض، وفي مائه وخمسين ثلاث حقاق، ثم تجب في

كل خمس تزيد علي مائه واربع وسبعين، وفي مائه وخمس وسبعين ثلاث حقاك وبننت مخاض، وفي مائه وست وثمانين ثلاث حقاك وبننت لبون، وفي مائه وست وتسعين اربع حقاك الي مائتين، وفي مائتين بخير المتصدق بين اربع حقاك او خمس بنات لبون، ثم تستانف الفريضة كما تستانف في الخمسين التي بعد المائة والخمسين، بمعنى انه يجب في كل خمس تزيد علي مائتين شاه مضافه الي ما وجب في ذمته الي مائتين واربع وعشرين، فاذا بلغت مائتين وخمسا وعشرين ففيها بننت مخاض مع الاربع حقاك، او الخمس بنات اللبون الي مائتين وست وثلاثين، ففيها بننت لبون مع ما وجب في المائتين الي مائتين وخمسين، فاذا زادت فعل في الخمسين الزائدة مثل ما تقدم وهكذا .

الزكاة في استثمار الماشية :

إذا كانت المواشي كالبقر والغنم من السوائم. أي التي ترعي من مخلفات الحقول مجانًا أو تأكل من الأعشاب غير المملوكة لأحد: فقد أجمع الفقهاء علي وجوب الزكاة فيها إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول .

أما إذا كانت المواشي في المعلوفة وهي التي تأكل علي نفقة صاحبها. فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي أنه لا زكاة في أعيانها" لأن نفقات العلف تأكل نماءها. ولأن الأحاديث الخاصة بالزكاة في البهائم إنما وردت في البهائم السائمة دون المعلوفة. وذهب المالكية إلي وجوب الزكاة في البهائم المعلوفة قياساً علي السائمة .

أما مشروع تربية المواشي من أجل بيع ألبانها ونتاجها من الحمل فيأخذ حكم زكاة التجارة. وليس حكم زكاة البهائم. ويترتب علي ذلك أن يعتبر النصاب بالقيمة وليس بالعدد. فإذا كان رأس مال هذا المشروع الخاص بتربية المواشي للتجارة في ألبانها ونتاجها من الحمل قد بلغ نصاب الأثمان وهو خمسة وثمانون جراماً من الذهب - وهو يساوي حالياً تسعة وعشرين ألف جنيه مصرياً تقريباً علي أساس سعر ثلاثمائة وأربعين جنيهاً للجرام - فيجب علي صاحب هذا المشروع أن يخرج اثنين ونصف في المائة من إجمالي رأس المال في نهاية كل سنة اعتباراً من بدء النشاط التجاري" لأن زكاة التجارة واجبة عند أكثر الفقهاء خلافاً للظاهرية. ويدل علي وجوب زكاة عروض التجارة عموم قوله تعالي: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ

تُنْفِقُونَ وَاسْتُمْ بِأَخْذِهِ إِلَّا أَنْ تُعْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (البقرة ٢٦٧). وما أخرجه أبو داود بإسناد فيه مقال. عن سمرة بن جندب. قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع .

وإذا كان هذا المشروع التجاري لتربية المواشي مملوكاً لشركاء فهل يشترط أن تكون حصة كل شريك بالغة النصاب. أم يكفي أن يكون رأس المال المشروع قد بلغ النصاب. وإن كانت حصة كل واحد من الشركاء صغيرة لم تبلغ النصاب في ذاتها؟ مذهبان للفقهاء .
المذهب الأول: يرى أنه لا زكاة في المال المشترك إلا أن تكون حصة كل شريك قد بلغت النصاب. وهو مذهب الجمهور. قال به الحنفية والمالكية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة وهو مذهب الظاهرية" لأن النصاب شرع للرفق بالغني. وهذا يقتضي أن يكون شرط النصاب هو أن يكون لمالك واحد .

المذهب الثاني: يرى أن الزكاة تجب في المال المشترك إذا بلغ في مجموعة النصاب. ولو كانت حصة كل شريك لم تبلغ في ذاتها النصاب. وهو المذهب الجديد للشافعي ورواية عند الحنابلة لأن أموال الشركاء قد صار كالمال الواحد.

زكاة الإبل :

أول نصاب الإبل خمس، فإذا بلغت فيها شاة من الضان أو المعز كما يأتي بيانه، وهكذا في كل خمس شاه الي عشرين ففيها أربع شياه، فان بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض، وإذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون، فإذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقه، فإذا بلغت احدى وستين ففيها جذعه، فإذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت احدى وتسعين ففيها حقتان، فإذا بلغت مائه واهدي وعشرين ففيها ثلاث بنات لبون، فإذا بلغت مائة وثلاثين تغيير الواجب، فيكون في كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقه، وفي مائة وثلاثين بنتا لبون وحقه، وفي مائه وأربعين حقتان وبنت لبون، وفي مائه وخمسين ثلاث حقائق، وهكذا يكون التفاوت بزيادة عشرة فعشرة .

وما بين كل فريضتين من جميع الفرائض المتقدمة معفو عنه لا زكاة فيه، مثلا الخمس من الإبل فيها شاه ،والتسع فيها شاه ايضا، فلا شيء عليه في مقابلة الاربع الزائدة

علي اصل النصاب وهكذا. وبنيت المخاض هي: ما بلغت من الابل سنة ودخلت في الثانيه وبنيت اللبون: ما اتمت سنتين ودخلت في الثالثه والحقة: ما اتمت ثلاث سنين ودخلت في الرابعه والجذعه: ما اتمت اربع سنين ودخلت في الخامسة اما الشاه المجزئة وبيان نوعها ففي ذلك تفصيل المذاهب .

الحنفية - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة ما اتمت سنة ودخلت في الثانيه معزا كانت او ضانا ويشترط: أن تكون سليمة من العيوب ولو كانت الابل المزكاة معيبه

الحنابلة - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة أن كانت من الضان فيشترط: أن تتم سته اشهر، وان كانت من المعز اشترك فيها: تمام سنة كاملة، ويجب أن تكون الشاه المخرجة سليمة من العيوب التي تمنع من اجزائها في الاضحية الا انه اذا كانت الابل المخرج عنها مريضة تنقص قيمة الشاه بنسبة نقص قيمة الابل المريضة عن الابل الصحيحة، مثلا: اذا كان عند الشخص خمس من الابل تساوي لمرضها ثمانين جنيها، ولو كانت صحيحة لكانت قيمتها مائه، فيكون نقص المريضة عن الصحيحة الخمس، فلو كانت الشاه التي تخرج عن الابل الصحيحة تساوي خمسا، فالتى تخرج عن الابل المريضة شاه صحيحة تساوي اربعا فقط .

الشافعية - قالوا: الشاه التي تجزئ في الزكاة أن كانت ضانا وجب أن تم سنة الا اذا اسقطت مقدم اسنانها بعد مضي سته اشهر من ولادتها فانها تجزئ وان لم تم الحول وان كانت من المعز، فيشترط: أن تتم سنتين وتدخل في الثالثه ولا بد في كل منها من السلامة، وان كانت الابل التي يخرج زكاتها معيبه .

المالكية - قالوا: الشاه التي تجزئ اخراجها في الزكاة لا بد أن تكون اوقت سنة تامة، سواء كانت من الضان او المعز، الا انه في اخراج الواجب من أي الصنفين تفصيل يتلخص فيما يأتي:-

يتعين اخراج الشاه من الضان أن كان اكثر غنم اهل البلد الضان ولو كانت غنم المزكي بخلاف ذلك فان كان اكثر الغنم في بلد المزكي هو المعز فالواجب اخراج الشاه منه، الا اذا تبرع بإخراجها من الضان فيكفيه ذلك، ويجبر الساعي علي قبوله فان تساوي

الضان والمعز في البلد خير الساعي في اخذ الشاه من الضان او المعز ويجب أن تكون الشاه التي يخرجها سليمة من العيوب، فلا يجزئ اخراج المعيبة الا اذا راي الساعي انها انفع للفقراء لكثرة لحمها مثلا فيجزئ اخراجها، لكن لا يجبر المالك علي دفعها .
الشافعية والمالكية - قالوا: الواجب في الثلاثين من البقر تبيع، والتبيعه افضل فيجزئ اخراجها بالاولي .

الحنفية - قالوا: الذكر والاتي سواء، فالاربعون من البقر الواجب فيها مسن او مسنه .
المالكية - قالوا: في مائه وعشرين واربعه اتبعه، او ثلاث مسنات بخير اخذ الزكاة في اخذ ايهما شاء، اذا وجد الصنفان او فقدا معا، فاذا وجد احدهما فقط عند المالك تعين الاخذ منه، وليس لاخذ الزكاة جبره علي شراء الصنف الاخر .

الحنفية: قالوا: ما بين الفريضتين عفو، الا فيما زاد علي الاربعين الي الستين، فانه تجب الزكاة في الزيادة بقدرها من المسنه علي ظاهر الرواية، ففي الواحدة الزائدة علي الاربعين ربع عشر مسنه، وفي الاثنتين نصف عشر مسنه، وهكذا الي الستين .

المالكية- قالوا: التبيع هو ما اوفي سنتين ودخل في الثالثة .المالكية - قالوا: المسنه ما اوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعه.

زكاة البقر:

اول نصاب البقر ثلاثون، فاذا بلغت فيها تبيع او تبيعه فاذا بلغت اربعين ففيها مسنه، فاذا زادت علي ذلك، ففي كل ثلاثين تبيع او تبيعه، وفي كل اربعين مسنه، ففي الستين تبيعان او تبيعتان، وفي السبعين مسنه وتبيع، وفي الثمانين مسنتان، وفي التسعين ثلاثة اتبعه، وفي المائة مسنه وتبيعان، وفي مائه وعشرة مسنتان وتبيع، وفي مائ وعشرين الواجب اربعه اتبعه او ثلاث مسنات وهكذا، وما بين الفريضتين ممفوعنه، ولا زكاه فيه والتبيع ما او في سنه ودخل في الثانيه، والمسنه ما اوفت سنتين ودخلت في الثالثة .

زكاة الغنم :

اول نصاب الغنم اربعون، وفيها شاه من الضان او المعز بالسن الذي تقدم بيانه، الا انه اذا كانت الغنم ضانا تعين الاخراج منها، وان كانت معزا فالاجراج من المعز، وان

كانت الغنم ضانا ومعزا، فان كان الغالب احدهما فالشاه المخرجة تكون منه، وان تساويا مثل أن يكون عنده عشرون من الضان وعشرون من المعز خير الساعي في اخذ الشاه من أي الصنفين شاه. فاذا بلغت مائه واحدي وعشرين، ففيها شاتان فاذا بلغت مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه، وفي اربعمائه شاه اربع شياه وما زاد ففي كل مائه شاه وما بين الفريضتين معفو عنه فلا زكاه فيه .

الزكاة في الحيوان:

أوجبت الأحاديث الصحيحة الزكاة في الإبل والبقر والغنم ويتشترط لإيجاب الزكاة فيها أن تبلغ النصاب وأن يحول عليها الحول وأن تكون سائمة أي راعية من الكلاً المباح في أكثر العام والجمهور علي اعتبار هذا الشرط ففي الإبل لا زكاة حتي تبلغ خمسا، فإذا بلغت هذا النصاب وحال عليها الحول ففيها شاة فإذا بلغت عشرا ففيها شاتان وهكذا كلما زادت خمسا زادت شاة، ولا شيء في البقر حتي تبلغ ثلاثين ففيها تبيع او تبيعه وهو ما له سنة واذا بلغت اربعين ففيها مسنة وهي ما لها سنتان ولا زكاة في الغنم حتي تبلغ اربعين ففيها شاة الي مائة وعشرين فإذا زادت عن ذلك ففيها شاتان.

زكاة الذهب والفضة :

تجب الزكاة في الذهب والفضة اذا بلغا النصاب، ونصاب الذهب عشرون مثقالا وهو الدينار ويساوي بالعملة المصرية احد عشر جنيها مصريا ونصفا وقيمة ذلك بالقروش المصرية ١١٨٧.٥ قرش . وقيمة النصاب بالجنيه الانجليزي اثنا عشر جنيها وثمان جنيه انجليزي، وقيمة النصاب بالبننتو خمسة عشر بننتو وخمسا خمس، وقيمة النصاب من المجر خمسة وعشرون مجرا وثمانيه اتساع .

الشافعية - قالوا: يجزئ اخراج الضان عن المعز وعكسة مع رعاية القيمة فلو كانت غنمه كلها ضانا واراد أن يخرج ثنيه من المعز اجزاه ذلك، بشرط أن تكون قيمتها تساوي قيمة الجذعه من الضان وهكذا .

الحنابلة - قالوا: يجزئ اخراج الواحدة من المعز عن الضان، بشرط أن تكون سنها حولا.

كما تجزئ الشاه من الضان عن اربعين من المعز، بشرط أن لا تنقص سنها عن ستة اشهر كما تقدم .

الحنابلة - قالوا: الدينار اصغر من المثقال فالنصاب بالدنانير خمسة وعشرون دينارا وسبعا دينار وتسع دينار

وقيمة النصاب من البندقي خمسة وعشرون بندقيا ونصف بندقي. ويجب أن يخرج مالك النصاب من الذهب ربع العشر زكاة له بالشروط المتقدمة، ونصاب الفضة مائتا درهم وتساوي بالريال المصري ستة وعشرين ريال مصريا وتسعه قروش وثلاثي قرش، ويساوي بالقروش المصرية خمسمائة وتسعه وعشرين قرشا وثلثين، فمن ملك نصابا منها وجب عليه اخراج ربع العشر زكاه له، ولا فرق بين أن يكون الذهب والفضة مضرو بين او غير مضرو بين وهذا في غير الحلبي. اما الحلبي ففيه تفصيل المذاهب.

المالكية - قالوا: الحلبي المباح كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد والسن والانف للرجل لا زكاة فيه الا في الاحوال الاتيه: اولاً: أن يتكسر بحيث لا يرجي عودة الي ما كان عليه الا بسبكه مرة اخري. ثانياً: أن يتكسر بحيث يمكن عودة بدون السبك مرة اخري، ولكن لم ينو مالكة اصلاحه. ثالثاً: أن يكون معدا لنوائب الدهر وحوادثه لا للاستعمال. رابعاً: أن يكون معدا لمن سيوجد المالك من زوجه و بنت مثلاً. خامساً: أن يكون معدا لصادق من يريد أن يتزوجها او يزوجها لولده. سادساً: أن ينوي به التجارة ففي جميع هذه الاحوال تجب فيه الزكاة. واما الحلبي المحرم كالأواني والمرود والمكحلة فتجب فيه الزكاة بلا تفصيل، والمعتبر في زكاة الحلبي الوزن لا القيمة .

الشافعية - قالوا: لا تجب الزكاة في الحلبي المباح الذي حال عليه الحول مع مالكة العالم به. اما اذا لم يعلم بملكه كأن يرث حلياً يبلغ نصاباً ومضي عليه الحول بدون أن يعلم بانتقال الملك اليه فانه يتجب عليه زكاته. اما الحلبي المحرم كالذهب للرجل فانه تجب فيه الزكاة، ومثله حلبي المرأة اذا كان فيه اسراف كخلخال المرأة اذا بلغ مائتي مثقال فانه تجب فيه الزكاة ايضاً كما تجب في أنيه الذهب والفضة. وتجب الزكاة في قلادة المراه الماخوذة من الذهب، اذا لم تكن لها عروة من ذهب او نحاس، فان كان لها عروة منهما

فلا زكاة فيها، ويعتبر في زكاة الحلي الوزن دون القيمة وإذا انكسر الحلي لم تجب زكاته اذا قصد اصلاحه، وكان اصلاحه ممكنا بلا صياغه والا وجبت .

الحنفية - قالوا: ينقسم الدين الي ثلاثه اقسام: قوي، ومتوسط، وضعيف فالقوي: هو دين القرض والتجارة اذا كان علي معترف به ولو مفلسا. والمتوسط: هو ما ليس دين تجارة كثمن دار السكني وثيابه المحتاج اليها، اذا باعها، ونحو ذلك مما تتعلق به حاجته الاصلية كطعامه وشرابه. والضعيف: هو ما كان في مقابل شيء غير المال كدين المهر فانه ليس بدلا عن مال اخذه الزوج من زوجته، وكدين الخلع بان خالعه علي مال وبقي ديننا في ذمته، فان هذا الدين لم يكن بدل شيء اخذه منها، ومثله دين الوصية ونحوه. فاما الدين القوي: فانه يجب فيه اجاء الزكاة عن كل. أن كان يساوي اربعين درهما، فكلما قبض اربعين درهما وجب عليه أن يخرج زكاتها درهما واحدا، ولا يجب عليه اخراج شيء اذا قبض اقل من الاربعين سواء قبض اقل منها ابتداء بان قبض اول دفعه ثلاثين مثلا، او قبض في الاول اربعين ثم قبض اقل منها بعد ذلك فانه لا تجب عليه الزكاة في كل حال الا في حال الاربعين الكاملة لان الزكاة لا تجب في الكسور من الاربعين، فلو كان له دين عند اخر يبلغ ثلاثمائة درهم مثلا ثم حال عليها ثلاثة احوال فقبض منها مائتين وجب عليه أن يخرج زكاة السنة الاولى عنها خمسة دراهم فيبقي منها مائه وخمسه وتسعون تحتوي علي الاربعين اربع مرات وذلك يساوي مائه وستين درهما فيخرج عنها اربعة دراهم وهي زكاة السنة الثانية فيبقي مائه وستة وثمانون درهما تحتوي ايضا علي الاربعين اربع مرات، فيخرج زكاة السنة الثالثة اربع دراهم ايضا، ولا شيء عليه فيما زاد عن ذلك، ويعتبر حولان الحول في الدين القوي من وقت ملك النصاب لا من وقت القبض، فيجب اداء الزكاة بمجرد القبض بلا خلاف. اما الدين المتوسط فانه لا يجب فيه الزكاة الا اذا قبض منه نصابا، فاذا كان الدين خمسمائة درهم مثلا وقبض مائتين وجب عليه أن يخرج خمسه دراهم ولا يجب عليه فيما دون ذلك كما تقدم. والدين المتوسط: مثل الدين القوي في حولان الحول عليه، فيعتبر حوله بحسب الاصل لا من وقت القبض في الاصح واما الدين الضعيف: فانه يجب اداء الزكاة فيه بقبض نصاب منه بشرط أن يحول عليه الحول من وقت القبض، وهذا كله

إذا لم يكن عنده مال يبلغ نصابا سوي مال الدين، أما لو كان عنده مال يبلغ ذلك ثم قبض من الدين شيئا سواء كان ما قبضه من الدين الي ما عنده من المال واخراج زكاة الجميع لان المقبوض من الدين في هذه الحالة يكون كالمال الذي استقاده في اثناء السنة، فقد علمت انه يجب ضمه الي الاصل .

زكاة الحلي :

اختلف الفقهاء في حكم زكاة حلي المرأة. الذي تتخذه للزينة من الذهب والفضة. وذلك علي أربعة مذاهب في الجملة.

المذهب الأول: يري وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة إذا توفر فيه سائر شروط وجوب الزكاة. وهو مذهب الحنفية وقول عند الشافعية والحنابلة. وحجتهم: عموم قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْيَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (التوبة ٣٤). وما أخرجه أحمد والترمذي والنسائي بإسناد حسن. أن امرأة من أهل اليمن أتت النبي (صلّ الله عليه وسلم) ومعها ابنة لها. وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب "أي أسورتان". فقال (صلّ الله عليه وسلم): أتعطين زكاة هذا؟ فقالت: لا فقال (صلّ الله عليه وسلم): "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ فألقتهما. وفي رواية: فخلعتهما. وقالت: هما لله ولرسوله. كما أخرج الحاكم وصححه. وأبو داود والدارقطني بسند فيه مقال. عن عائشة. أنها دخلت علي رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فرأى في يدها فتحات من ورق "أي خواتم كبار من فضة". فقال لها: "ما هذا يا عائشة؟" فقالت: صنعتهن لأتزين بهن لك يا رسول الله. فقال: "أتؤدين زكاتهن؟" فقالت: لا قال: "هن حسبك من النار".

المذهب الثاني: يري عدم وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة مطلقا. فهو عفو. وإليه ذهب جمهور الفقهاء. من المالكية والقول الثاني للشافعية وظاهر المذهب عند الحنابلة. وحجتهم: ما رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "ليس في الحلي زكاة". كما أخرجه البيهقي بسند صحيح موقوفاً علي جابر. أنه سئل عن الحلي. أفيه زكاة؟ فقال: لا. فقيل: وإن بلغ ألف دينار؟ فقال: كثير.

ولأن الاسلام أجاز للمرأة أن تتحلي بالذهب فلزم أن يكون هذا الحلي عفوًا من الزكاة وإلا لما كان لمشروعية أن تتحلي المرأة به فائدة.

المذهب الثالث: يري أن زكاة حلي المرأة من الذهب والفضة تكون بإعارته لإحدي قريباتها أو من تحتاجه ممن تعرفها. ولو مرة في العمر. وهو قول الحسن وقتادة والشعبي. وروي عن خمسة من الصحابة. كما يقول الامام أحمد. منهم ابن عمر وجابر وأنس والسيدة عائشة. ولعل حجتهم هي أن الإعارة نوع بذل وعطاء وتعاون يناسب مقصود الزكاة في الحلي .

المذهب الرابع: يري وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة مرة واحدة في العمر. وليس في كل عام. قال ابن قدامة في "المغني": وهو قول الامام مالك . وقال الصنعاني في "سبل السلام": رواه البيهقي عن أنس بن مالك. قلت: ولعل حجتهم انه في حكم الضمار. وهو المال المحبوس عن صاحبه. وأيضًا للجمع بين أدلة من أوجب الزكاة في حلي المرأة وبين أدلة من لم يوجبها.

حلي المرأة هو ما تمتلكه مما تنزين له. وغالبًا ما يكون من الذهب. ويستوي في حلي المرأة أن يكون من مالها أو ممنوحًا لها من الأب أو من الزوج. أو من هدايا الأصحاب. المهم أن يكون حليًا بالاسم حتي ولو لم تستعمله المرأة بالفعل. ولكنه تحت تصرف الاستعمال .

وإذا كان حلي المرأة من الذهب قليلًا لم يبلغ النصاب فليس فيه زكاة بالإجماع إلا إذا كانت المرأة تمتلك مدخرات مالية أخرى تبلغ مع قيمة حليها النصاب. فهنا يكون اختلاف الفقهاء في احتساب حلي المرأة من النصاب. كما سيأتي بيانه. ونصاب الزكاة في الذهب والأموال النقدية ما يبلغ خمسة وثمانين جرامًا من الذهب عند الجمهور. وعند الحنفية ستمائة جرام من الفضة .

زكاة المقتنيات والمستغلات:

الزكاة في اصطلاح الفقهاء تطلق علي أداء حق يجب في أموال مخصوصة. وإنما تجب الزكاة في أموال مخصوصة لأنها عبادة فلا تعرف إلا من الشرع. والشرع لم يوجب الزكاة إلا في خمسة أجناس. وتسمى الأموال الزكوية. وهي:

"١" النقود من الذهب والفضة والعملات الورقية التي تتخذ أثمانًا للأشياء. ويدل عليها

عموم قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ أَلْهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (التوبة ٣٤).

"٢" عروض التجارة. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (البقرة ٢٦٧). وما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله. صلّى الله عليه وسلم. يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع.

"٣" الحيوان من النعم. وهي الإبل والبقر والغنم. ويدخل مع البقر الجاموس ويدخل مع الغنم الماعز. ويدل عليها ما أخرجه البخاري من حديث أنس. أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له الزكاة التي فرضها رسول الله صلّى الله عليه وسلم. علي المسلمين والتي أمر الله بها رسوله. وفيه: من كل خمس من الإبل شاة. ومن الغنم إذا كانت أربعين إلي عشرين ومائة شاة. وما أخرجه أبو داود والحاكم وصححه عن مسروق. أن النبي. صلّى الله عليه وسلم. بعث معاذًا إلي اليمن وأمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعًا. ومن كل أربعين مسنة.

"٤" "الزروع والثمار. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّتٍ مَّعْرُوشَتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأنعام ١٤١). مع ما أخرجه الحاكم وصححه. عن أبي موسى ومعاذ أن رسول الله. صلّى الله عليه وسلم. بعثهما إلي اليمن يعلمان الناس أمر دينهم. فأمرهم ألا يأخذوا الصدقة أي في الزروع إلا من هذه الأربعة: الحنطة والشعير والتمر والزبيب.

"٥" المعادن والركاز. لعموم قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (البقرة ٢٦٧) وما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال "في الركاز الخمس". مما سبق يتضح أن الزكاة إنما تجب في أموال مخصوصة وعلي وجه مخصوص. لأنها عبادة توقيفية. وليس من تلك الأموال الزكوية: المقتنيات التي يفتنيها المسلم لاستعماله الشخصي أو العائلي في الحال أو حتي

في المآل مهما بلغت قيمتها.

الزكاة في بيع المقتنيات:

يشترط لوجوب الزكاة في المال المملوك أن يكون ناميا بالقوة كالنقود والاثمان. او بالفعل عادة كالزروع والثمار والبهائم وعروض التجارة. أما المقتنيات من الأموال غير النقدية والاثمان مثل السيارات والاراضي والمباني والاجهزة الكهربائية وغيرها فلا زكاة فيها بالاجماع الا أن تكون عروضاً للتجارة. فإن كانت عروضاً للتجارة وجبت فيها الزكاة بشروطها عند أكثر أهل العلم خلافاً لداود وابن حزم وغيرهما من أهل الظاهريه وقد استدل الجمهور علي وجوب الزكاة في عروض التجارة بعموم قوله تعالى: "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (البقرة ٢٦٧) وبما أخرجه ابو داود بسند فيه مقال عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع وذهب الظاهرة الي انه لا زكاة في عروض التجارة مطلقاً لما أخرجه احمد والبيهقي من حديث علي بن ابي طالب أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "عفوت لكم عن صدقه الخليل والريق فهااتوا صدقة الرقة أي الفضة من كل اربعين درهما درهما" وما أخرجه مسلم عن ابي هريرة أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "ليس علي المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا صدقة الفطر ومع ذلك فان الظاهرية قالوا بوجوب صدقة يقدرها التاجر لتطهير عمله الذي لا يخلص من المعصية".. فقد اخرج ابن ماجه وابو داود عن قيس بن ابي غرزة قال: كنا في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) تسمى السماسرة فمر بنا رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) قسمانا باسم هو احسن منه فقال يا معشر التجار أن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدق. وإذا كان الاجماع علي عدم وجوب الزكاة في العقارات والعروض المملوكة علي سبيل القنية فهل تجب فيها زكاة التجارة اذا عرضها صاحبها للبيع ثلاثة مذاهب للفقهاء. **المذهب الأول** يري أن كل ما يفتنيه المسلم لنفسه او لبيته من غير الأموال الزكوية لا زكاة فيه فان عرضه للبيع في أي وقت صار عروضاً للتجارة تجب فيه الزكاة بشروطها سواء كان الملك الأول عن طريق الارث او العقد وهو قول ابي يسوف ووجه عند الشافعية ورواية عند الحنابلة وحجتهم أن

التجارة تكون بعرض السلع للبيع المذهب الثاني يري أن كل ما يعرض للبيع يكون من عروض التجارة التي يجب اخراج الزكاة فيها بشروطها اذا كان سبب الملك الأول بالعقد معاوضه او تبرعا وليس بالأرث وهو مذهب المالكية والاصح عند الشافعية ورواية للحنابلة وحجتهم أن المملوك بالعقد يجري علي قياس التجارة بخلاف المملوك بالإرث.

زكاة المواد الغذائية:

لما كانت الزكاة فريضة مالية مقدرة علي وجه مخصوص. ولذلك اختلف الفقهاء في تعديل وجه إخراجها علي غير ما ورد. فمنهم من منع مراعاة للاتباع. ومنهم من أجاز في حدود تحقق المقصود من إعانة الفقير "مراعاة للمقاصد. والزكاة المفروضة بالإجماع تجب في أربعة أجناس مالية في الجملة هي النقد (النقود) الذهب والفضة. وعروض التجارة. والزرور والثمار. والبهائم من النعم. أما زكاة النقدين فالمقصود فيها الذهب والفضة. وقد أجمع الفقهاء المعاصرون علي أن العملات النقدية أو البنكية المتداولة في أسواق الناس اليوم تحل محل الذهب والفضة في فريضة الزكاة. كما أجمع الفقهاء قديماً علي أن الواجب إخرجه في زكاة النقدين من جنسهما لعموم قوله تعالى: "فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ" (الذاريات ١٩). وقوله تعالى: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (التوبة ١٠٣).

وأخرج أبو داود بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "هاتوا ربع العشر من كل أربعين درهما درهم. وليس عليكم شيء حتي تتم مائتي درهم. فإذا كانت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم. فما زاد فعلي حساب ذلك". وإذا كانت الزكاة في النقود تجب نقوداً فإن تحويلها إلي مواد تموينية يغير فرضها الشرعي الواجب. ويحرم الفقير من سعة الاختيار في توجيه ماله حيث شاء من الدواء أو الغذاء أو الكساء أو السكن أو تسديد ديونه أو غير ذلك مما هو أعرف به .

ومن هذا الباب لا يجوز تحويل الزكاة الواجبة نقداً الي تموينات أو غيرها من السلع. وقد يري البعض احتياج الفقير المستحق للزكاة تلك المواد التموينية خاصة مع شحها في أزمنة وأمكنة خاصة. فيكون المزكي من هذا الباب قد أدي الزكاة وزيادة. حيث تكلف العناء

لشراء المواد التمويينية نيابة عن الفقير ويسر حصوله عليها. أو أنه حمي الفقير من سفه نفسه إذ قد يستعمل نقود الزكاة في ملذاته ويترك أولاده محرومين. ولكن يبقى هذا التصرف من الغني متهومًا بعدم احترامه للفقير. وعدم تمكينه من حقه الذي جعله الله له.

زكاة الدين :

من كان له دين علي اخر يبلغ نصابا وحال عليه الحول، واستكمل الشرائط المتقدمة ففي زكاته تفصيل في المذاهب. اما الاوراق المالية - البنكنوت - فهي وان كانت سندات دين، الا انها يمكن صرفها فضة فورا، وتقوم مقام الذهب في التعامل، فتجب فيها الزكاة متي صرفها فضة فورا، وتقوم مقام الذهب في التعامل، فتجب فيها الزكاة متي بلغت قيمتها نصابا، ووجدت باقي الشروط المعتبرة في وجوب الزكاة .

زكاة عروض التجارة:

عروض التجارة جمع عرض . بسكون الراء . وهو ما ليس بنقد . ذهب او فضة وتجب فيها الزكاة . ربع العشر . بشروط وكيفية مفصلة في المذاهب.

الشافعية - قالوا: الورق النقدي - وهو المسمي بالبنكنوت - التعامل به في صورة حوالة علي البنك بقيمة، الا انها غير صحيحة شرعا لعدم وجود الايجاب والقبول لفظا بين المعطي والاخذ. وعلي ذلك، فلا تجب الزكاة علي مالكة الا اذا قبض قيمته ذهباً او فضه، ومعني علي هذه القيمة حول كامل .

الشافعية - قالوا: تجب زكاة عروض التجارة بشروط ستة: الاول: أن تكون هذه العروض قد ملكت بمعاوضة كسراء، فمن اشترى عروضاً نوي بها التجارة، سواء اشترىها بنقد او بدين حال او مؤجل، وجب عليه زكاتها. اما اذا كانت العروض مملوكة بغير معاوضة كما الإرث، كان ترك لورثته عروض تجارة فلا تجب عليهم زكاتهم. الثاني: أن ينوي بهذه العروض التجارة حال المعاوضة في صلب العقد او في جلسة، فاذا لم ينو بالعروض التجارة علي هذا الوجه فلا زكاة فيها، ويشترط تجديد نية التجارة عند كل معاوضة حتي يفرغ راس المال، فاذا فرغ راس المال فلا تجب النية عند كل تصرف، لانسحاب حكم التجارة عليه اكتفاء بما تقدم. الثالث: أن لا يقصد بالمال الفتيه - أي امساكه للانتفاع به

وعدم التجارة - فان قصد ذلك انقطع الحول، فاذا اراد التجارة بعد احتاج لتجديده نيه للتجارة مقرونه بتصرف في المال. الرابع: مضي حول من وقت ملك العروض، فان لم يمض حول من ذلك الوقت فلا تجب الزكاة فيها، الا اذا كان الثمن الذي ملك به العروض نقدا حالاً، وكان نصاباً، او كان اقل من نصاب، ولكنه يملك ما يكمل النصاب من النقد، ففي هاتين الصورتين تجب عليه الزكاة في العروض متي معني حول علي اصلها وهو الخامس: أن لا يصير جميع مال التجارة في اثناء الحول نقداً من جنس ما تقوم به العروض - علي ما ياتي في كيفية زكاة العروض - وهو اقل من النصاب، فان صار جميع المال نقداً مع كونه اقل من نصاب انقطع الحول، فاذا اشترى به سلعه للتجارة ابتداءً حولها من حين شرائها ولا عبره بالزمن السابق. اما لو صار بعض المال الي ما ذكر، وبقي بعضه عروضاً، او باع الكل بنصاب من نقد او بعرض او بنقد لا يقوم به اخر الحول كما ياتي، فلا ينقطع الحول. السادس: أن تبلغ قيمة العروض اخر الحول نصاباً، فالعبرة بأخر الحول لا يجمعه ولا بطرفيه، واذا كانت عروض التجارة مما تتعلق الزكاة بعينها كالسائمة والثمر نظر، فان وجد النصاب في عين المال وفي قيمة زكيت عين المال علي حكم زكاة السوائم والثمر دون القيمة، وان وجد النصاب في احدهما دون الاخر زكي ما وجد فيه النصاب، من قيمة عروض التجارة، او ذات السوائم والثمر، وتتكرر زكاة عروض التجارة بتكرار الاعوام ما دام النصاب كاملاً. وكيفية زكاتها: أن تقوم اخر الحول بما اشترت به من ذهب وفضه. اما اذا اشترها بغير نقد فتقوم بالنقد الغالب في البلد، ولا بد في التقويم اخر الحول من عدلين، لانها شهادة بالقيمة، والشاهد في ذلك لا بد من تعدده، والواجب فيها ربع العشر

الحنفية - قالوا: تجب الزكاة في عروض التجارة بشروط منها: أن تبلغ قيمتها نصاباً من الذهب او الفضة، وتقوم بالمضروبة منهما، وله تقويمها باي النوعين شاء، الا اذا كانت لا تبلغ باحدهما نصاباً، وتبلغ بالآخر، فحينئذ يتعين التقويم بما يبلغها النصاب، وتعتبر قيمتها في البلد الذي فيه المال حتي لو ارسل تجارة الي بلد اخر - فحال عليها الحول اعتبرت قيمتها في تلك البلد، فلو ارسلها الي مفازة اعتبرت قيمتها في اقرب الامصار الي تلك المفازة، وتضم بعض العروض الي بعض في التقويم وان اختلفت اجناسها. ومنها: أن

يحول عليها الحول، والمعتبر في ذلك طرفا الحول لا وسطه فمن ملك في اول الحول نصابا ثم نقص في اثنائه ثم كمل في اخره، وجبت فيه الزكاة اما لو نقص في اوله او في اخره، فانه لا تجب فيه الزكاة كما تقدم في شروط الزكاة وكذا لو زادت قيمتها في اخر الحول عن النصاب، فانه يخرج زكاتها باعتبار هذه الزيادة. ومنها: أن ينوي التجارة، وان تكون هذه النية مصحوبة بعمل التجارة فعلا فلو اشترى حيوانا ليستخدمه ثم نوي أن يتجر فيه، لا يكون للتجارة الا اذا شرع في بيعه او تاجيره بالفعل، واذا وهب له مال غير النقدين، او اوصي له به ونوي به التجارة عند الهبة او الوصية، فان هذه النية لا تصح الا اذا تصرف بالفعل، واذا استبدل سلعه تجارية بسلعه مثلها، فتعتبر النية في الاصل ... في البديل، فيكون البديل للتجار بلا نية اكتفاء بالنية في الاصل الا اذا نوي عدم التجارة فيه فانه لا يكون للتجارة حينئذ، ومنها: أن تكون العين المتجر فيها صالحة لنية التجارة، فلو اشترى ارض عشر وزرعها، او بذرا وزرعه، وجب في الزرع الخارج العشر دون الزكاة، اما اذا لم يزرع الارض العشرية، فان الزكاة تجب في قيمتها، بخلاف الارض الخارجية، فان الزكاة لا تجب فيها وان لم يزرعها. واذا كان عنده ماشية للتجارة لم يحل عليها الحول، ثم قطع نية التجارة وابتدأ الحول من وقت جعلها سائمة، فاذا تم الحول من ذلك الوقت زكاها نفسها علي حكم زكاة السائمة المتقدمة ولا يقومها. واذا اتجر في الذهب او الفضة زكاهما علي حكم زكاة النقد المتقدمة، ولا يشترط في وجوب زكاتها نية التجارة، واذا بقيت عروض التجارة عنده اعواما ثم باعها بعد ذلك، فعليه زكاتها لجميع الاحوال لا لعام واحد فقط .

وانما تجب الزكاة في قيمتها لا في عينها، ويضم عند التقويم بعضها الي بعض ولو اختلفت اجناسها كغائب ونحاس كما يضم الربح الناشئ عن التجارة الي اصل المال في الحول وكذلك المال الذي استفاده من غير التجارة، وفي ذلك تفصيل المذاهب. واذا كان الذهب او الفضة معشوشا فلا زكاة فيهما حتي يبلغ ما فيهما من الذهب والفضة الخالصين نصابا .

زكاة التجارة :

هل يجوز إخراج زكاة عروض التجارة وزكاة الزروع والأنعام بالقيمة النقدية؟ الزكاة المفروضة بالاجماع تجب في أربعة أجناس مالية في الجملة هي النقدان الذهب والفضة.

وعروض التجارة. والزروع والثمار. والبهائم من النعم. أما زكاة النقدين فالأصل أن تخرج منها ولا يجوز إخراجها بوضع آخر كالمواد الغذائية والملابس إلا إذا كان الفقير في حاجة إليها استثناء. وأما زكاة عروض التجارة فقد اتفق الفقهاء القائلون بوجوبها علي أن الأصل في إخراجها هو النقد بنسبة ربع العشر من قيمتها. لقول عمر بن الخطاب لحماس في زكاة تجارته: قومها قيمته ثم أد زكاتها. واختلف الفقهاء في حكم إخراج زكاة عروض التجارة منها علي مذهبين. **المذهب الأول:** يري وجوب إخراج زكاة عروض التجارة من النقود. ولا يجوز إخراجها من السلع محل التجارة أو غيرها. وهو ظاهر كلام المالكية وإليه ذهب الشافعية في الجديد. وهو مذهب الحنابلة. وحجتهم: أن نصاب زكاة التجارة معتبر بالقيمة فكانت الزكاة من القيمة. وقال عطاء: كان عمر بن الخطاب يأخذ العروض في الصدقة من الدراهم. **المذهب الثاني:** يري جواز إخراج زكاة عروض التجارة منها. وهو مذهب الحنفية وإليه ذهب الشافعية في مذهبهم القديم. بل ذهب بعضهم في وجه للمذهب القديم أن زكاة العروض تخرج منها لا من ثمنها. فلو أخرج من الثمن لم يجزئه. وحجتهم: ما أخرجه أبوداود بسند فيه جهالة عن سمرة بن جندب. قال: كان النبي (صلّ الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعدده للبيع. أما زكاة الحيوان من الأنعام "الابل والبقر والغنم" فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي وجوب إخراجها منها ويصح عند أكثرهم أن يخرج بدل الشاة ناقة. وذهب الحنابلة إلي انه لا يجزيه لأنه أخرج عن المنصوص عليه غيره من غير جنسه فلم يجزئه. وذهب الحنفية إلي أن المزكي له الخيار في أن يخرج الحيوان الواجب أو قيمته نقدًا. لأن القيمة في حكم العين. ويدل للجمهور ما أخرجه البخاري من حديث أنس المبين لفريضة الزكاة. وجاء فيه: "وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلي عشرين ومائة شاة. زادت علي عشرين ومائة إلي مائتي شاتات"

زكاة الزرع والثمار:

وزكاة الزروع والثمار فالأصل أن يكون منها. لما أخرجه البخاري من حديث ابن عمر. أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "قيما سقت السماء والعيون أو كان عثريًا العشر. وما سقي بالنضح نصف العشر". والجمهور علي أنه لا يجوز إخراج القيمة. لما

أخرجه أبو داود - بسند فيه انقطاع - عن معاذ. أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعثه إلي اليمن فقال: "خذ الحب من الحب. والشاة من الغنم. والبعير من الإبل. والبقرة من البقر". وذهب الحنفية وقول عند المالكية ورواية للحنابلة وهو ما روي عن عمر بن عبدالعزيز إلي أن إخراج القيمة جائز. لأن القيمة في حكم العين. ولما روي أن معاذ بن جبل قال لأهل اليمن: "انتوني بعرض ثياب آخذة منكم مكان الذرة والشعير فإنه أهون عليكم وخير للمهاجرين بالمدنية"

ثبتت فرضيتها زيادة علي ما تقدم من الدليل العام بدليل خاص من الكتاب والسنة. قال تعالي: "واتوا حقه يوم حصاده". وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "ما سقت السماء ففيه العشر وما سقي غرب (دلو) او دالية (دولاب) ففيه نصف العشر" وهذا الحديث قد بين ما اجملته الايه الكريمة المذكورة .

واما شروطها فهي شروط الزكاة العامة المتقدمة، ولها شروط أخرى وأحكام مفصلة في المذاهب.

الحنفية - قالوا: من الشروط العامة العقل والبلوغ، فلا تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون، الا أن هذين الشرطين غير معتبرين في زكاة الزروع والثمار فتجب في مال الصبي والمجنون، ويشترط لزكاتها زيادة علي ما تقدم: أن تكون الارض عشرية، فلا تجب الزكاة في الخارج من الارض الخارجية، وان يكون الخارج منها مما يقصد بزراعته استغلال الأرض ونماؤها، فلا تجب في الحطب والحشيش والقصب الفارسي (الغاب) والسعف، لان الارض لا تنمو بزراعة هذه الأصناف بل تفسد بها، نعم لو قطعها وباعها واستفاد منها، وجبت الزكاة في قيمتها أن بلغت نصابا، ولا بد من زرع الارض بالفعل بالنسبة للزكاة: بخلاف الخراج فإنه يتقرر متى كانت صالحة للزراعة وصاحبها متمكن من زرعها، فلو تمكن من زراعه ارض ولم يزرعها، فلا تجب فيها الزكاة ويجب فيها الخراج، فسبب وجوب الزكاة هو الارض النامية، حقيقة بالخارج منها، بخلاف الخراج، فسبب وجوبه النمو ولو تقديرا. وحكم زكاة الزرع والثمار، هو انه يجب فيها العشر اذا كانت خارجة من ارض تسقي بالمطر او السيح - الماء الذي يسبح علي الارض من المصارف ونحوها - ونصف العشر

إذا كانت خارجة من ارض تسقي بالدلاء ونحوها، ويجب أن يخرج زكاه كل ما تخرجه الارض من الحنطه والشعير والدخن والارز واصناف الحبوب والبقول والرياحين والورد وقصب السكر والبطيخ والفتاء والخيار والبادنجان والعصفر والتمر والعنب وغير ذلك، سواء كانت له ثمرة تبقي اولا وسواء كان قليلا او كثيرا فلا يشترط فيها نصاب ولا حولان حول، وتجب في الكتان وبذره، وفي الجوز واللوز والكمون والكزبرة، وفيما يجمع من ثمار الاشجار التي ليست بمملوكة كاشجار الجبال، ولا تجب في البذور التي لا تصلح الا للزراعه، كبذر البطيخ والحناء وبذر الحلبه وبذر البادنجان، ولا تجب فيما هو تابع للارض كالنخل والاشجار، ولا تجب فيما يخرج من الشجر كالصمغ والقطران، ولا تجب في حطب القطن ونحوه، ولا تجب في الموز وما ينفق علي الزرع من الكلف يحسب علي الزارع، فتجب الزكاه في كل الخارج بدون أن تخصم منه النفقات، واذا باع الزرع قبل ادراكه وجبت الزكاه علي المشتري، وبعد الادراك علي البائع، ووقت وجوب زكاة الخضر، عند ظهور الثمرة والامن عليها من الفساد بان بلغت حدا ينتفع بها، ثم يخرج حقها وقت قطعها. اما وقت زكاة الحبوب فبعد كيلها وتفتيتها. وتسقط الزكاة بهلاك الخارج من غير صنع المالك، واذا هلك بعضه بغير صنعه، سقط بقدر ما هلك، وكذا ما يقتاته اضطرارا .

زكاة الأرض الزراعية المستأجرة :

أجمع الفقهاء علي وجوب الزكاة في الزروع والثمار في الجملة. لعموم قوله تعالى: "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسًا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ" (البقرة ٢٦٧). وقال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأنعام ١٤١). قال ابن عباس: حقه أي الزكاة المفروضة. وأخرج البخاري عن ابن عمر. أن النبي (صلَّ الله عليه وسلم) قال: "فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريًا العشر. وما سقي بالنضح نصف العشر."

والعثري هو النبات الذي يشرب بعروقه لأنه عثر علي الماء وحده دون جهد صاحبه. ويشترط لوجوب زكاة الزروع والثمار أن يبلغ الناتج النصاب. ومقداره خمسة أوسق عند

الجمهور. وهو ما يعادل ستمائة كيلو تقريباً. لما أخرجه البخاري عن ابن عمر أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: "ليس فيما دون خمسة أو ساق من ثمر ولا حب صدقة". وقال أبو حنيفة: لا يشترط نصاب لزكاة الزروع والثمار. بل هي واجبة في القليل والكثير. لعموم الآية الكريمة "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأنعام ١٤١). ولا إشكال في وجوب زكاة الزروع والثمار في حال كونها مملوكة لصاحب الأرض. بحيث تكون الأرض والثمار مملوكة لشخص واحد ممن تجب عليه الزكاة. ولكن المشكلة فيما لو كانت الزروع والثمار مملوكة للمستأجر. والأرض مملوكة لصاحبها. فهل تجب الزكاة علي المستأجر مالك الثمرة. أو تجب علي المؤجر في الأجرة التي حصلها بصفته مالكا للأرض؟ مذهبان للفقهاء.. **المذهب الأول:** يري وجوب زكاة الزروع والثمار علي المستأجر .

ومقدارها العشر فيما لو كان السقي بماء المطر. أو نصف العشر إذا كان السقي بالندح. وهو مذهب جمهور الفقهاء. قال به أبو يوسف ومحمد من الحنفية. وإليه ذهب المالكية والشافعية والحنابلة. وحجتهم: أن العبرة في زكاة الزروع والثمار بملكيتها لا بملكية الأرض أو الشجر. فمن ملك الثمرة وقت حدوثها هو من تجب عليه الزكاة. لأن الزكاة متعلقة بالثمرة لا بالأرض. كما قال تعالى "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأنعام ١٤١)..

المذهب الثاني: يري وجوب الزكاة علي المؤجر في الأجرة التي استحقها من المستأجر. ومقدارها العشر. فإذا كان قد أجر الفدان بألف جنيه مثلاً وجب عليه أن يخرج العشر وهو مائة جنيه في الألف. ولا شيء علي المستأجر في زرعه الذي زرع. وهو قول أبي حنيفة وعليه الفتوي في المذهب. وحجتهم: أن الزكاة وجبت في الزرع لكونه نماء الأرض. فإذا كان صاحب الأرض قد استثمر أرضه بالإجارة فقد أصبحت الأجرة مقصودة كالثمرة. فكان النماء له معني مع ملكه. فكان أولى بالإيجاب وعليه أقول: وحتى لا يضيع حق الفقراء في إساءة استخدام هذا الخلاف الفقهي فيما يتعلق بزكاة الأرض الزراعية

المؤجرة. إذ يمكن للمستأجر أن يمتنع عن زكاة نتاج الأرض بدعوي أن مذهبه كمذهب أبي حنيفة في وجوب الزكاة علي المؤجر دون المستأجر. كما يمكن لصاحب الأرض أن يمتنع عن زكاة أجرة الأرض الزراعية بدعوي أن مذهبه كمذهب الجمهور في وجوب الزكاة علي المستأجر مالك الثمرة. فإنه يجب أن يتضمن عقد إجارة الأرض الزراعية بنداً يتفق عليه العاقدان المؤجر والمستأجر علي تحديد مسئولية الزكاة بينهما حتي لا يضيع حق الفقراء. عملاً بقول النبي (صلّ الله عليه وسلم): "المسلمون عند شروطهم" أخرجه البخاري تعليقاً والدار قطني مرفوعاً من حديث عوف المزني".

المعادن والركاز:

في تعريف المعدن والركاز وحكمهما تفصيل في المذاهب:

الحنفية - قالوا: المعدن والركاز بمعنى واحد، وهو شرعا مال وجد تحت الارض، سواء كان معدنا خلقيا خلقه الله تعالى بدون أن يضعه احد فيها، او كان كنزا دفنه الكفار، ولا يسمى ما يخرج من المعدن والركاز زكاة علي الحقيقة، لانه لا يشترط فيهما ما يشترط في الزكاة، وتتقسم المعادن الي اقسام ثلاثة: ما ينطبع بالنار ومائع، وما ليس بمنطبع ولا مائع، فالمنطبع، ما كان كالذهب والفضه والنحاس والرصاص والحديد. والمائع ما كان كالقار (الزفت) والنفط (زيت البترول الغاز) ونحوهما، والذي ليس بمنطبع ولا مائع ما كان كالنورة والجواهر واليواقيت. فاما الذي ينطبع بالنار فيجب فيه اخراج الخمس، ومصرفه مصرف خمس الغنيمه المذكورة في قوله تعالى "واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه". وما بقي بعد الخمس يكون للواجد أن وجد في ارض غير مملوكة لاحد كالصحراء والجبل. وانما يجب فيه الخمس اذا كان عليه علامة الجاهلية. اما أن كان من ضرب اهل الاسلام فهو بمنزله اللقطة ولا يجب فيه الخمس، ولو اشتبه الضرب يجعل جاهليا. اما أن وجد في ارض مملوكة ففيه الخمس المذكور والباقي للمالك. ومن وجد في داره معدنا او ركازا، فانه لا يجب فيه الخمس ويكون ملكا لصاحب الدار، ولا فرق فيمن وجد الكنز والمعدن بين أن يكون رجلا او امراه، حرا او عبدا، بالغا او صبييا، مسلما او ذميا. واما المائع كالقار والنفط والملح فلا شيء فيه اصلا. ومثله ما ليس بمنطبع ولا مائع كالنورة

والجواهر ونحوهما فانه لا يجب فيهما شيء ويستثنى من المائع الزئبق فانه يجب فيه الخمس، ويلحق بالكنز ما يوجد تحت الارض من سلاح والاثاث ونحو ذلك، فانه يخمس علي ما تقدم، ولا شيء فيما يستخرج من البحر كالعنبر واللؤلؤ والمرجان والسمك ونحو ذلك، الا اذا اعده للتجارة كما تقدم .

مصارف الزكاة:

تصرف الزكاة للاصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى: "انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل" وفي تعريف كل واحد من هؤلاء الاصناف وما يتعلق بذلك من الاحكام تفصيل في المذاهب .

الحنفية - قالوا: الفقير هو الذي يملك اقل من النصاب، او يملك نصابا غير تام يستغرق حاجته، او يملك نصبا كثيرة غير تامة تستغرق الحاجة، فان ملكها لا يخرجها عن كونه فقيرا يجوز صرف الزكاة له. وصرفها للفقير العالم افضل. والمسكين هو الذي لا يملك شيئا اصلا فيحتاج الي المساله لقوته او لتحصيل ما يوازي به بدنه، ويحل له أن يسأل لذلك بخلاف الفقير، فانه لا تحل له المسألة ما دام يملك قوت يومه بعد ستره بدنه. والعامل هو الذي نصبه الامام لآخذ الصدقات والعشور. والرقاب هم الارقاء المكاتبون. والغارم هو الذي عليه دين ولا يملك نصابا كاملا بعد دينه، والدفع اليه لسداد دينه افضل من الدفع للفقير. (وفي سبيل الله) هم الفقراء المنقطعون للغزو في سبيل الله علي الاصح. وابن السبيل هو الغريب المنقطع عن ماله، فيجوز صرف الزكاة له بقدر الحاجة فقط والافضل له أن يستدين. واما المؤلفه قلوبهم فانهم منعوا من الزكاة في خلافه الصديق. ويشترط لصحة اداء الزكاة النية المقارنه لآخراجها او لعزل ما وجب آخراجه :

الحنابلة - قالوا: الفقير هو: من لم يجد شيئا، او لم يجد نصف كفايته، والمسكين هو: من يجد نصفها او اكثر، فيعطي كل واحد منهما من الزكاة تمام كفايته مع عائلته سنه. والعامل عليها هو: كل من يحتاج اليه في تحصيل الزكاه، فيعطي منها بقدر اجرتة ولو غنيا. والمؤلف هو: السيد المطاع في عشيرته ممن يرجي اسلامه، او يخشي شره، او

يرجي قوة إيمانه، أو إسلام نظيره من الكفار، أو يحتاج إليه في جبايتها ممن لا يعطيها، فيعطي منها ما يحصل به التاليف. والرقاب هو: المكاتب ولو قبل حلول شيء من دين الكتابه، ويعطي ما يقضي به دين الكتابه. والغارم قسمان: أحدهما: من استدان للاصلاح بين الناس. ثانيهما: من استدان لاصلاح نفسه في امر مباح، أو محرم وتاب، ويعطي ما يفي به دينه. وفي سبيل الله هو: الغازي أن لم يكن هناك ديوان ينفق منه عليه، ويعطي ما يحتاج إليه من سلاح أو فرس أو طعام أو شراب وما يفي بعودته. وابن السبيل: هو الغريب الذي فرغت منه النفقه في غير بلده في سفر مباح أو محرم وتاب، ويعطي ما يبلغه لبلده ولو وجد مقرضا، سواء كان في بلده غنيا أو فقيرا. ويكفي الدفع لواحد من هذه الأصناف الثمانية، ويجوز أن يدفع الجماعه زكاتهم لواحد، كما يجوز للواحد أن يدفع زكاته لجماعه، ولا يجوز اخراج الزكاة بقيمة الواجب وانما الواجب إخراج عين ما وجب، ولا يجوز دفع الزكاة للكافر ولا لرفيق ولا لغني بمال أو كسب، ولا لمن تلزمه نفقته ما لم يكن عاملا أو غازيا أو مؤلفا أو مكاتبا أو ابن سبيل أو غارما لاصلاح ذات بين .

ولا يجوز ايضا أن تدفع الزوجة زكاتها لزوجها وكذا العكس، ولا يجوز دفعها لهاشمي. فان دفعها لغير مستحقها جهلا ثم علم عدم استحقاقه لم تجزئه، ويستردها ممن اخذها، وان دفعها لمن يظنه فقيرا اجزاه، كما يجزئه تفرقتها للاقارب أن لم تلزمه نفقتهم والافضل تفرقتها جميعها لفقراء بلده ويجوز نقلها لاقبل من مسافه القصر من البلد الذي فيه المال، ويحرم نقلها الي مسافة القصر وتجزئه .

الشافعية - قالوا: هو من لا مال له اصلا ولا كسب من حلال، او له مال او كسب من حلال لا يكفيه، بان كان اقل من نصف الكفايه، ولم يكن له منفق يعطيه ما يكفيه كالزوج بالنسبة للزوجة. والكفايه تعتبر بالنسبة لعمره الغالب وهو اثنان وستون سنه الا اذا كان له مال يتجر فيه، فيعتبر ربحه في كل يوم علي حده، فان كان ربحه في كل يوم اقل من نصف الكفايه في ذلك اليوم فهو فقير، وكذا اذا جاوز العمر الغالب، فالعبره بكل يوم علي حدة فان كان عنده من المال او الكسب مالا يكفيه في نصف اليوم فهو فقير. والمسكين: من قدر علي مال او كسب حلال يساوي نصف ما يكفيه من العمر الغالب

المتقدم، أو أكثر من النصف، فلا يمنع من الفقر والمسكنه وجود مسكن لائق به، أو وجود ثياب كذلك ولو كانت للتجمل، وكذا لا يمنع من وصف المراه بالفقر والمسكنه وجود حلي لها تحتاج للتزين به عادة، وكذا وجود كتب العلم الذي يحتاج لها للمذاكره أو المراجعة، كما انه اذا كان له كسب من حرام أو مال غائب عنه بمرحلتين أو أكثر، أو دين له مؤجل، فان ذلك كله لا يمنعه من الاخذ من الزكاه بوصف الفقر أو المسكنه والعامل علي الزكاة هو: من له دخل في جمع الزكاة كالساعي والحافظ والكاتب، وانما يأخذ العامل منها اذا فرقتها الامام، ولم يكن له اجرة مقدرة من قبله، فيعطي بقدر اجر مثله والمؤلفه قلوبهم هم اربعة انواع: الاول: ضعيف الايمان الذي اسلم حديثا، فيعطي منها ليقوي اسلامه. الثاني: من اسلم وله شرف في قومه ويتوقع باعطائه من الزكاه اسلام غيره من الكفار. الثالث: مسلم قوي الايمان يتوقع باعطائه أن يكفينا شر من تحت ولايته من الكفار. الرابع: من يكفينا شر مانع الزكاه. والرقاب: هو المكاتب، يعطي من الزكاة ما يستعين به علي اداء نجوم الكتابه ليخلص من الرق، وانما يعطي بشروط (١) أن تكون كتابته صحيحه (٢) أن يكون مسلما (٣) أن لا يكون عنده وفاء بما عليه من دين الكتابه (٤) أن لا يكون مكاتبا لنفس المزكي.

والغارم هو: المدين واقسامه ثلاثه: الاول: مدين للاصلاح بين المتخاصمين، فيعطي منها ولو غنيا. الثاني: من استدان في مصلحة نفسه ليصرف في مباح أو غير مباح بشرط أن يتوب. الثالث: من عليه دين بسبب ضمان لغيره وكان معسرا هو والمضمون اذا كان الضمان باذنه، فان تبرع هو بالضمان بدون اذن المضمون، يعطي متي اعسر هو ولو ايسر المضمون، ويعطي الغارم في القسمين الاخيرين ما عجز عنه من الدين بخلاف القسم الاول، فيعطي نمنها ولو غنيا، وفي سبيل الله: هو المجاهد المتطوع للغزو وليس له نصيب من المخصصات للغزاه في الديوان، ويعطي منها ما يحتاج اليه ذهابا وايابا واقامة ولو غنيا، كما تعطي له نفقه من يمونه وكسوته، وقيمة سلاح وفرس، ويهيأ له ما يحمل متاعه وزاده، أن لم يعتد حملها. وابن السبيل: هو المسافر من بلد الزكاة أو المار بها، فيعطي منها ما يوصله لمقصده أو لماله، أن كان له مال، بشرط (١) أن يكون محتاجا حين السفر

او المرور (٢) أن لا يكون عاصيا بسفره (٣) أن يكون سفره لغرض صحيح شرعا. ويشترط في اخذ الزكاة من هذه الاصناف الثمانية - زيادة علي الشروط الخاصة لكل صنف - شروط خمسة: الاول: الاسلام. الثاني: كمال الحرية. الثالث: أن لا يكون من بني هاشم ولا بني المطلب، ولا عتيقا لواحد منهم ولو منع حقه من بيت المال، ويستثنى من ذلك الحمال والكيال والحافظ للزكاة فيأخذون منها، ولو كفارا او عبيدا او من ال البيت، لان ذلك اجرة علي العمل. الرابع: أن لا تكون نفقته واجبه علي المزكي. الخامس: أن يكون القابض للزكاة رشيدا وهو البالغ العاقل حسن التصرف .

ويجب في الزكاة تعميم الاصناف الثمانية أن وجدوا، سواء فرقا الامام او المالك، الا أن المالك لا يجب عليه التعميم، الا اذا كانت الاصناف محصورة بالبلد ووفي بهم المال، والا وجب اعطاء ثلاثة اشخاص من كل صنف، وان فقد بعض الاصناف اعطيت للموجود واختار جماعه جواز دفع الزكاة ولو كانت زكاة مال لواحد .

وتشترط نيه الزكاة عند دفعها للامام او المستحقين او عند عزلها، ولا يجوز للمالك نقل الزكاة من بلدها الي بلد اخر ولو كان قريبا، متي وجد مستحق لها في بلدها. اما الامام فيجوز له نقلها، وبلد الزكاة هو المحل الذي تم الحول والمال موجود فيه، وهذا فيما يشترط فيه الحول كالذهب. واما غيره كالزرع، فبلد زكاته المحل الذي تعلقت الزكاة به، وهو موجود فيه .

وقت إخراج الزكاة وضماتها :

ظاهر النصوص الشرعية توجب اخراج الزكاة عند ثبوت سببها، كما قال تعالى "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوسَاتٍ وَعَيْبَرٍ مَّعْرُوسَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَعَيْبَرٍ مُتَشَابِهَةً كُلًّا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَعَاءُتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأنعام ١٤١). واخرج ابو داود بسند لا بأس به عن علي بن ابي طالب أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: لا زكاة في مال حتي يحول عليه الحول واخرجه الترمذي بسند فيه ضعف عن ابن عمر وان النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال "من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتي يحول عليه الحول عند ربه ويثور التساؤل عما اذا تحقق سبب وجوب الزكاة بحولان الحول او بالحصاد في الزرع فهل يجب اخراج الزكاة فورا او يجوز

تأخيرها علي مدار العام حتي يأتي سبب جديد لوجوب زكاة جديدة او يجوز تأخيرها مطلقا ثلاثة مذاهب للفقهاء. **المذهب الأول:** يري أن وجوب الزكاة علي التراخي ومعني وجوب الزكاة علي التراخي انه يجوز تأخيرها عن اول وقت الامكان الي قبل وجوب زكاة جديدة فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في اول رمضان علي سبيل المثال فانه يجوز للمكلف بها أن يتأخر في اخراجها الي قبل اول رمضان التالي وقيل مطلقا والي هذا ذهب بعض الحنفية وهو اختيار ابي بكر الرازي وروي عن ابي يوسف وحجتهم أن الله تعالي امر بايتاء الزكاة ولم يبين لذلك وقتا فكان الأمر بها علي السعة. ويترتب علي هذا المذهب أن الزكاة لو هلكت او ضاعت من المزكي قبل اخراجها فلا ضمان عليه كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي اقساط شهرية باعتبار ذلك حقا للمزكي **المذهب الثاني** يري أن وجوب الزكاة علي الفور ومعني وجوب الزكاة علي الفور انه يجب تعجيل الفعل في أول اقوات الإمكان فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في أول رمضان علي سبيل المثال وكان بالإمكان اخراجها لوجود الفقير وعدم وجود مانع من الإخراج كما لو كان المال محجوزا عليه فانه يجب علي المكلف اخراج الزكاة فورا دون التأخير ولو يوما والي هذا ذهب الإمام ابو حنيفة وبعض اصحابه وعليه الفتوي كما ذهب اليه الملكية وحجتهم أن الزكاة حق الفقراء لدفع حوائجهم وهذه قرينة الفورية لان دفع الحوائج يقتضي الإسراع والفور ولان الزكاة بعد استحقاقها صارت امانه في يد المكلف وعلي الأمين أن يرد الأمانة لأصحابها كالوديعة اذا طالب بها صاحبها. ويترتب علي هذا المذهب أن المكلف بالزكاة أن اخرجها وهو قادر علي إخراجها فضاقت منه او هلكت فانه يضمنها جميعا لأنه اخر ما وجب عليه مع امكان الاداء فضمنه كما يترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز للمكلف بالزكاة أن يسقط اخراجها للفقراء الا بإذنهم المذهب الثالث يري أن وجوب الزكاة علي الفور لكن يجوز تأخير اخراجها لعذر مقبول شرعا مثل أن ينتظر باخراجها فقيرا صالحا او فقيرا له حق القرابة او الجوار والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم أن الزكاة وان كانت في الأصل علي الفور الا انها شرعت لمصالح الفقراء فلو كانت مصلحتهم في تأخير اخراجها فلا حرج في ذلك مراعاة للمصالح الشرعية. ويترتب علي هذا المذهب أن المزكي لا يضمن

هالك مال الزكاة الا بالتعدي او التفريط ويكون ضمانه بنسبة ما ضاع من ماله كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي الشهور لتكون كالراتب الشهري للفقير لما في ذلك من اعانتة علي تدبير المعاش وعدم السرف فيها.

الزكاة لزوج البنت والاحفاد :

هل يجوز أن يعطيه المسلم زوج ابنته يمر بأزمة مالية من زكاة ماله؟ قال الله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَةَ فَلُؤْبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة ٦٠). هذه الآية الكريمة هي الاصل في معرفة مصارف الزكاة. وقد صدرها الله تعالى بقوله: "إنما الصدقات". وإنما تفيد الحصر. فلا يجوز صرف الزكاة لأحد. أو في وجه غير داخل في هذه الاصناف. ويؤكد ذلك ما أخرجه أبوداود بسند فيه مقال عن زياد بن الحرث الصدائي. قال: أتيت رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فبايعته. فذكر حديثاً طويلاً. فأتاه رجل فقال: أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرص بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتي حكم فيها هو. فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حَقَّك". وقد أجمع الفقهاء علي أن من كان داخلاً في هذه الاصناف الثمانية أنه لا يستحق الزكاة إلا بتوافر شروط معينة تضمن سلامة الاستحقاق. وتحقق مقصود الشارع منه. وبعض هذه الشروط محل اتفاق وبعضها محل خلاف. ومن تلك الشروط ألا يكون المستحق للزكاة ابناً أو أباً للمزكي. لأن منافع الاملاك بينهم متصلة. فمن أعطي الزكاة لابنه أو لابييه كأنه أعطاها لنفسه. وأخرج أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وأخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح عن جابر بن عبدالله. أن رجلاً قال: أن لي مالا وولداً. وإن أبي يريد أن يجتاح مالي؟ فقال (صلّ الله عليه وسلم): "أنت ومالك لابيك". وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلي تعميم ذلك علي الاصول والفروع. فيشمل المنع دفع الزكاة إلي الاجداد والاحفاد. وذهب المالكية إلي تعميم هذا المنع علي الاقارب الذين تلزم نفقتهم المزكي علماً بأن الذين تلزم نفقتهم عند المالكية هم الأب والأم دون الجد والجدة. والابن والبنت دون أولادهما أو أزواجهما وتجب نفقة الابن مادام في حد

الصغر. وكما تجب نفقة البنت إلي أن تتزوج ويدخل بها زوجها. وقيد المالكية والشافعية وابن تيمية من الحنابلة: الاعطاء الممنوع بسهم الفقراء والمساكين. أما لو أعطي والده أو ولده من سهم العاملين أو الغارمين فلا بأس. وذهب المالكية والشافعية إلي أن هذا المنع من إعطاء الزكاة للآقارب مقيد بثبوت النفق فان كان المزكي ليس مسئولاً بالانفاق علي ابنته لزواجها أو لاستقلالها فإنه يجوز إعطاء الزكاة لها.

وعلي هذا. فإنه يجوز للمزكي دفع الزكاة لزوج البنت عند الجمهور لانه ليس مسئولاً شرعاً بالانفاق عليه. كما يجوز للأب أن يدفع زكاته لابنته مباشرة عند المالكية والشافعية وابن تيمية إذا كان من سهم العاملين علي الزكاة أو من سهم الغارمين بحسب المقتضي. لأن سهم العاملين يرجع إلي أجر العمل في نقل وحفظ الزكاة. وسهم الغارمين يرجع إلي تسديد ديونهم قبل الغير. كما يجوز للأب أن يدفع زكاته لابنته مباشرة إذا كانت متزوجة وقد دخلت بزواجها عند المالكية والشافعية لأن نفقتها شرعاً علي زوجها وليست علي أبيها. كما يجوز للجد والجددة أن يدفع زكاة ماله لآحفاده عند المالكية. لأن الممنوع عندهم هو دفع الزكاة للأولاد من الدرجة الاولي أما الآحفاد فتجوز لهم الزكاة. لأن منافع الاملاك غير متصلة بينهم. وفي كل هذا رحمة بالآبناء والآحفاد الفقراء .

الزكاة للوالدين والأقربين :

قال الله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآبَنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة ٦٠). هذه الآية الكريمة هي الأصل في معرفة مصارف الزكاة. وقد صدرها الله تعالى بقوله: "إنما الصدقات". وإنما تفيد الحصر. فلا يجوز صرف الزكاة لأحد. أو في وجه غير داخل في هذه الأصناف. ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال عن زياد بن الحرث الصدائي. قال: أتيت رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) فبايعته. فنذكر حديثاً طويلاً. فأثاه رجل فقال: أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتي حكم فيها هو. فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء اعطيتك حقك". وقد أجمع الفقهاء علي أن من كان داخلًا في هذه الأصناف الثمانية أنه لا

يستحق الزكاة إلا بتوافر شروط معينة تضمن سلامة الاستحقاق. وتحقق مقصود الشارع منه. وبعض هذه الشروط محل اتفاق وبعضها محل خلاف. ومن تلك الشروط ألا يكون المستحق للزكاة ابناً أو أباً للمزكي" لأن منافع الأملاك بينهم متصلة. فمن اعطي الزكاة لابنه أو لأبيه كأنه أعطاها لنفسه. وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة الي تعميم ذلك علي الاصول والفروع. فيشمل المنع دفع الزكاة الي الأجداد والأحفاد. وذهب المالكية الي تعميم هذا المنع علي الأقارب الذين تلزم نفقتهم المزكي علماً بأن الذين تلزم نفقتهم - عند المالكية - هم الأب والأم دون الجد والجددة. والابن والبنت دون أولادهما أو أزواجهما. يجب نفقة الابن مادام في حد الصغر. كما تجب نفقة البنت الي أن تتزوج ويدخل بها زوجها. وقيد المالكية والشافعية وابن تيمية من الحنابلة: الإعطاء الممنوع بسهم الفقراء والمساكين. أما لو أعطي والده أو ولده من سهم العاملين أو الغارمين فلا بأس .

وذهب المالكية والشافعية إلي أن هذا المنع من إعطاء الزكاة للأقارب مقيد بثبوت النفقة فإن كان المزكي ليس مسئولاً بالإنفاق علي ابنته لزوجها أو لاستقلالها فإنه يجوز إعطاء الزكاة لها. وعلي هذا. فإنه يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لزوج ابنته - عند الجمهور - لأنه ليس مسئولاً شرعاً بالإنفاق عليه. كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لابنته مباشرة - عند المالكية والشافعية وابن تيمية - إذا كان من سهم العاملين علي الزكاة أو من سهم الغارمين بحسب المقتضي" لأن سهم العاملين يرجع الي أجر العمل في نقل وحفظ الزكاة. وسهم الغارمين يرجع الي تسديد ديونهم قبل الغير. كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لابنته مباشرة إذا كانت متزوجة. وقد دخلت بزوجها - عند المالكية والشافعية - لأن نفقتها شرعاً علي زوجها وليست علي أبيها.

كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاة ماله لأحفاده عند المالكية. لأن الممنوع عندهم هو دفع الزكاة للأولاد من الدرجة الأولى أما الأحفاد فتجوز لهم الزكاة" لأن منافع الأملاك غير متصلة بينهم. وفي كل هذا رحمة وسعة للمسلمين. وصدق الله حيث يقول: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّثْلَهُ أُنْبِيَاكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ" (الحج ٧٨).

النفقة علي الفقراء:

ذكرنا أن النفقة علي الفقراء من الواجبات الدينية التي يغفل عنها كثير من الناس. وأن الإسلام جعلها من المال في حق الأقارب ومن زكاة المال وصدقاته في حق غير الأقارب. وتكلمنا عن حكم النفقة علي الصغير من الأقارب. ثم قسمنا الحديث عن أحكام النفقة علي الأقارب البالغين الفقراء بحسب مرتبتهم من حيث كونهم من الوالدين أو غير الوالدين.^١ أما الوالدان الفقيران فقد بينا استحقاقهم للنفقة علي الأولاد ذكورا أو إناثا بالإجماع. وتكون النفقة بينهم بالسوية عند الحنفية والشافعية في وجه. أو بحسب درجة يسارهم عند المالكية في المشهور. أو بحسب نصيبهم في الإرث عند الحنابلة والشافعية في الوجه الثاني. ويثور التساؤل عن حكم نفقة الوالدين علي الأحفاد إذا انعدم الأولاد. أو كانوا فقراء؟

وقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين. ذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة: إلي وجوب تلك النفقة علي الأحفاد لأنهم من جملة الأبناء. وذهب المالكية: إلي أن نفقة الوالدين لا تجب إلا علي الأولاد المباشرين فقط دون غيرهم لأن صفة الوالدية لا تتسحب إلا عليهم.

وهل يشترط لوجوب النفقة علي الآباء الفقراء أن يكونوا عاجزين عن الكسب؟ هناك مذهبان للفقهاء في ذلك: ذهب الحنفية وبعض المالكية وهو الأظهر عند الشافعية إلي وجوب النفقة علي الآباء الفقراء ولو كانوا قادرين علي الكسب لأن الله تعالى قد أمر بالإحسان إليهم. وفي إلزامهم التكسب مع غني الأبناء ترك للإحسان إليهم وإيذاء لهم. وهو محظور شرعا. وذهب المالكية في المشهور والشافعية في قول للحنابلة إلي أن النفقة لا تجب علي الآباء الفقراء أن كانوا قادرين علي الكسب لأن النفقة تجب علي سبيل الموساة والبر. والقادر علي الكسب في حكم الموسر مستغن عن الموساة.^٢ وأما إذا كان القريب الفقير كبيرًا بالغا وليس من الآباء أو الأجداد مثل الإخوة والأخوات والأعمام والعمات فقد اختلف الفقهاء في حكم النفقة لهم علي مذهبين: المذهب الأول: يري أن النفقة علي الأقارب الفقراء البالغين من غير الآباء لا تجب مطلقًا. وإنما يأخذون من الزكاة. وهو مذهب المالكية والشافعية. وحجتهم: أن

الشرع ورد بإيجاب نفقة الوالدين والمولودين. ومن سواهم لا يلحق بهم. المذهب الثاني: يري أن النفقة علي الأقارب الفقراء البالغين من غير الآباء واجبة في الجملة وإلي هذا ذهب الحنفية والحنابلة. وحجتهم: قياس الأقارب علي الوالدين. واشترط أصحاب هذا المذهب لوجوب النفقة علي الأقارب الفقراء من غير الآباء: أن يكون المنفق واجدا ما ينفقه فاضلا عن نفسه وعياله وخادمه. كما اشترطوا اتحاد الدين بين المنفق والمنفق عليه. كما اشترطوا صفة القرابة. إلا أن الحنفية فسروا القريب بذوي الرحم المحرم. أمام الحنابلة فقالوا: يكفي أن يكون القريب وارثا. وحجة الجميع: قوله تعالى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وِلْدُهُ بِوَالِدَيْهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَيْهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (البقرة ٢٣٣).

وفي قراءة ابن مسعود: وعلي الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك. وزاد الحنفية شرطا وهو أن يحكم القاضي بالنفقة. فلا تستحق قبله لأنها صلة محضة. وهذا بخلاف نفقة الأصول والفروع فهي لا تتوقف علي قضاء القاضي لأنها وجبت بطريق الإحياء. لما فيها من دفع الهلاك لوجود معني البعضية بين المنفق والمنفق عليه .

زكاة (الصدقة الجارية):

ما هي الصدقة الجارية؟ وما أمثلتها؟ أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة - رضى الله عنه- أن رسول الله - صل الله عليه وسلم- قال: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ". أخرجه مسلم في صحيحه، وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي -صل الله عليه وسلم: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ". والصدقة الجارية: ما يوقف أصله وينتفع بثمرته، أو ما ينتفع به مع بقاء عينه، كالعقار والأرضين، والحيوان والنخل والآبار ... وما أشبه ذلك. ومن أمثلتها التبرع لبناء مسجد، أو مكتب لتحفيظ القرآن، أو ملجأ للأيتام، أو

مستشفى خيرى لعلاج فقراء المسلمين، وما إلى ذلك مما فيه نفع.

صدقه الفطر:

صدقة الفطر واجبة علي كل حر مسلم قادر، امرنا بها النبي (صلّ الله عليه وسلم) في السنة التي فرض فيها رمضان قبل الزكاة. وقد كان (صلّ الله عليه وسلم) يخطب قبل يوم الفطر، ويامر باخراجها، فقد اخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد ابن ثعلبه قال: خطب رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) قبل يوم الفطر بيوم او يومين فقال: ((ادوا صاعا من بر او قمح او صاعا من تمر او شعير عن كل حر او عبد صغير وكبير)) وفي بيان حكمها ومقاديرها تفصيل المذاهب

ويجب اخراجها من غالب قوت البلد من الاصناف التسعة الاتيه وهي: (١) القمح (٢) الشعير (٣) السلت (٤) الذرة (٥) الدخن (٦) الارز (٧) التمر (٨) الزبيب (٩) الاقط (لبن يابس اخرج زيده) فان اقتات اهل البلد صنفين منها، ولم يغلب احدهما، خير المزكي في الاخراج من ايهما. ولا يصح اخراجها من غير الغالب، الا اذا كان افضل = كأن اقتاتوا شعيرا فاخرج برا فيجزئ. وما عدا هذه الاصناف التسعة كالفول والعدس لا يجزئ الاخراج منه، الا اذا اقتاتته الناس، وتركوا الاصناف التسعة، فيتعين الاخراج من المقتات. فان كان فيه غالب وغير غالب اخرج من الغالب. وان استوي صنفان في الاقتيات كالفول والعدس خير في الاخراج من ايهما. واذا اخرجها من اللحم اعتبر الشبع. مثلا: إذ أن الصاع من القمح يشبع اثنين لو خبر، فيجب أن يخرج من اللحم ما يشبع اثنين.

ولا تصرف الا لفقير او مسكين بشرط: (١) الحرية (٢) والاسلام (٣) وان لا يكون من بني هاشم. ولا تعطي لبقية الاصناف الثمانية المتقدمة. ويجوز اعطاء كل فقير او مسكين صاعا او اقل او اكثر، والاولي أن يعطي كل واحد صاعا. وهنا امور تتعلق بذلك وهي: اولاً: اذا كان الطعام الذي يريد الاخراج منه فيه غلت، وجبت تنقيته، اذا كان الغلة ثلثا فاكثر، والا ندبت الغرله. ثانياً: يندب اخراجها بعد فجر يوم العيد، وقبل الذهاب لصلاة العيد. ويجوز اخراجها قبل يوم العيد بيوم او يومين. ولا يجوز اكثر من يومين علي المعتمد. ثالثاً: اذا وجبت زكاه عن عدة اشخاص، وكان من وجبت عليه زكاتهم غير قادر

علي اخراجها عنهم جميعا، ويمكنه أن يخرجها عن بعضهم بدا بنفسه، ثم بزوجته ثم والديه ثم ولده. رابعا: يحرم تاخير زكاة الفطر عن يوم العيد. ولا تسقط بمضي ذلك اليوم - بل تبقى في ذمته، فيطالب بإخراجها عن نفسه، وعن كل من تلزمه نفقته، أن كان ميسورا ليلة العيد. خامسا :- من كان عاجزا عنها وقت وجوبها، ثم قدر عليها في يوم العيد. لا يجب عليه اخراجها، ولكنه يندب فقط. سادسا: من وجبت عليه زكاة الفطر وهو مسافر، ندب له اخراجها عن نفسه، ولا يجب اذا كان عادة اهله الاخراج عنه، او اوصاهم به، فان لم تجر عادة اهله بذلك او لم يوصهم وجب عليه اخراجها عن نفسه. سابعا :- من اقتات صنفا اقل مما يقتاتاه اهل البلد كالشعير بالنسبة للقمح جاز له الاخراج منه عن نفسه وعن تلزمه نفقته، اذا اقتاتاه لفقره، فان اقتاتاه لشح او غيره فلا يجزئه الاخراج منه. ثامنا:- يجوز اخراج زكاة الفطر من الدقيق، او السويق بالكيل، وهو: قذح وثلاث كما تقدم، من الخبز بالوزن، وقدر بخمسة ارطال ونصف رطل = (١/٢ ك.ج تقريبا) بالرطل المصري.

ما هي زكاة الفطر وما الحكمة من مشروعيتها وما وقت وجوبها وما مصارفها وما مقدارها وعلى من تجب عليهم؟ أجابت دار الإفتاء: زكاة الفطر هي التي يجب إخراجها على المسلم قبل صلاة عيد الفطر بمقدار محدد - صاع من غالب قوت البلد - على كل نفس من المسلمين؛ لحديث ابن عمر - رضی الله عنهما-: "أن رسول الله صل الله عليه وآله وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين"، ويخرجها العائل عن تلزمه نفقته. وقيمة زكاة الفطر لهذا العام ١٤٣٧ هجرياً حددتها دار الإفتاء المصرية بما لا يقل عن ٨ جنيهات عن كل فرد، أى ما يعادل ٢ كيلو ونصف الكيلو من الحبوب عن كل فرد، ويجوز إخراج زكاة الفطر بالقيمة نقوداً بدلاً من الحبوب، تيسيراً على الفقراء في قضاء حاجاتهم ومطالبهم. ويكون ذلك قبل موعد صلاة العيد، لنيل أجرها، وحتى يتيسر للمحتاجين الاستفادة منها، أما إخراج زكاة الفطر بعد صلاة العيد فيعد صدقة من الصدقات ولا تجزئ عن زكاة الفطر. وشرط وجوبها هو اليسار، أما الفقير المعسر الذي لم يفضل عن قوته وقوت من في نفقته ليلة العيد ويومه شيء فلا تجب عليه زكاة الفطر؛ لأنه غير قادر.

وشرعها الله تعالى طُهْرَةً للصائم من اللغو والرفث، وإغناءً للمساكين عن السؤال في يوم العيد الذي يفرح المسلمون بقدومه؛ حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: "أغنوهم عن طواف هذا اليوم". ولا مانع شرعاً من تعجيل زكاة الفطر من أول دخول رمضان، كما هو الصحيح عند الشافعية؛ لأنها تجب بسببين: بصوم رمضان والفطر منه، فإذا وجد أحدهما جاز تقديمه على الآخر. ويمتد وقت الأداء لها عند الشافعية إلى غروب شمس يوم العيد، ومن لم يخرجها لم تسقط عنه وإنما يجب عليه إخراجها قضاء.

مقدار زكاة الفطر ووقتها :

مقدار زكاة الفطر هو كما أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: "كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) صاعاً من طعام. أو صاعاً من تمر. أو صاعاً من شعير. أو صاعاً من زبيب. أو صاعاً من أقط. فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشت. ويرى الحنفية أن الواجب من القمح نصف صاع. كما يرى أبوحنيفة في رواية أن الواجب في الزبيب نصف صاع. أما باقي الأصناف فالواجب فيها صاع. استدلالاً بما أخرجه الدارقطني بسند ضعيف عن ثعلبة بن صغير. أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "أدوا صدقة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو نصف صاع من بر عن كل صغير أو كبير ذكر أو أنثى حر أو عبد" قالوا: والزبيب يلحق بالقمح لارتفاع ثمنه والصاع كيل بزن ٢ كيلو ومائتي جرام تقريباً وذهب الحنفية إلي أنه يجزيء إخراج زكاة الفطر أن يكون بالقيمة من النقود. قالوا: وهو الأفضل. لتمكين الفقير من سعة الاختيار في الأصناف المذكورة أو نحوها وذهب الجمهور إلي عدم جواز إخراج القيمة. لأنه لم يرد نص بذلك.

وأول وقت وجوب زكاة الفطر هو غروب شمس آخر يوم من رمضان عند الجمهور. وذهب الحنفية وأحد القولين عند المالكية إلي أن أول وقت لوجوبها هو طلوع فجر يوم العيد وهل يجوز تقديم إخراجها عن أول وقت وجوبها؟ خلاف بين الفقهاء. حيث ذهب الجمهور إلي جواز تقديمها بيوم أو يومين. لثبوت ذلك عن ابن عمر (رضي الله عنهما) وروي عن بعض الحنفية في قول مصحح عندهم أنه يجوز تقديمها من أول رمضان. وروي عن أبي

حنيفة أنه يجوز تقديمها سنة أو سنتين كزكاة المال. واختلف الفقهاء في وقت أداء زكاة الفطر علي مذهبين. **المذهب الأول:** يري أن وقت أداء زكاة الفطر موسع مدي الحياة. ويستحب إخراجها قبل الذهاب إلي المصلي في العيد وإليه ذهب أكثر الحنفية وهو مذهب ابن حزم الظاهري. وحجتهم: أن الأمر بأدائها غير مقيد بوقت كالزكاة. فهي تجب في مطلق الوقت. ففي أي وقت أدي كان مؤديا لا قاضيا. **المذهب الثاني:** يري أن وقت زكاة الفطر مضيق. حيث ينتهي بصلاة العيد من عامة فمن آخرها إلي ما بعد صلاة العيد أتم ووجب إخراجها قضاء. لأنها وجبت في ذمته. وإلي هذا ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر أنه قال: فرض رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) زكاة الفطر. وأمر بها أن تؤدي قبل خروج الناس إلي الصلاة. وأخرج الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "اغنوهم في هذا اليوم"

زكاة " الجاه":

من النعم التي تستوجب الشكر، نعمة الجاه ونعمة المنصب، إذ إنها هبة من الله تعالى، أمتن بها على صاحبها ليقوم بخدمة البلاد والعباد فيما هو صالح لهم في معاشهم ومعادهم، فيها يستطيع صاحب الجاه أو صاحب المنصب أن يفعل الخيرات، وأن يكتسب المكرمات، وينفع الناس بتفريغ كرياتهم وتخفيف عناء المكولمين منهم، والعطف على اليتامي والأرامل وذوي العاهات والمحتاجين فكم من شخص روي لنا التاريخ بل وعاصرناهم قد خلدوا ذكركم ومآثرهم الحميدة بسبب سعيهم في فعل الخيرات ونفع الناس فسخروا جاههم ومناصبهم، ومالهم في كل خير ولا يزال الناس يدعون لهم بالأجر والثوية ويذكرونهم بكل خير في المجالس واللقاءات مع ما ينتظرهم من الجزاء الاوفي والثواب الأعظم عند الله تعالى الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

هذا ما أكدته دراسة حديثة، طالبت بضرورة نشر وإحياء "زكاة الجاه" بإعتبارها فريضة غفل عنها كثير من أصحاب الجاه والمناصب في الوقت الحالي، وأوضحت الدراسة أن تطبيق هذه الفريضة يقضي على أمراض القلوب والصراع الطبقي في المجتمع ويحقق

التكافل والتكامل الاجتماعيين، ويدعم قيم الإنتماء والولاء للوطن.

ان الله تعالى قال في قرآنة الكريم " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" ومما أنعم الله به على الإنسان المسلم أن يكون ذا منصب وجاه مما يستوجب حمداً لله تبارك وتعالى على هذه النعمة وذلك يكون بأحد أمرين الأول: أن ترجع الفضل فيه إلى الله تبارك وتعالى قال سبحانه "وما بكم من نعمة فمن الله" لا أن تكون كافراً فتقول "إنما أوتيته على علم عندي" والأمر الثاني هو ما يسميه العلماء بـ "زكاة الجاه". ومعناها إعانة الغير لجلب منفعة أو دفع مضرة، وفيها يقول سيدنا رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مؤمناً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه."

وينسب للإمام على بن ابي طالب (كرم الله وجهه) كلام حسن في هذا فقيل على لسانه "زكاة العلم ونشره وبذله لمستحقه وإجهاد النفس في العمل به وزكاة الجاه بذله، وزكاة الحلم الاحتمال وزكاة المال الأفضل، وزكاة القدرة الإنصاف، وزكاة الجمال العفاف، وزكاة الظفر الاحسان، وزكاة البدن الجهاد والصيام، وزكاة اليسار بر الجيران وصلة الأرحام، وزكاة الصحة السعي في طاعة الله، وزكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله، وزكاة السلطان إغاثة الملهوف، وزكاة النعم اصطناع المعروف.

وبينت الدراسة أن "زكاة الجاه" أو "الشفاعة الحسنة" لها مكانة وأهمية في الاسلام وقد بلغ حد النبي (صلّى الله عليه وسلم) عليها أن قدمها على بعض السنن من العبادات كالاعتكاف فقال (عليه الصلاة والسلام) "لئن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في مسجدي هذا"

الشفاعة والوساطة: أكدت الدراسة أن هناك فرقاً بين الشفاعة الحسنة والسعي في قضاء حاجة الناس وبين الوساطة المذمومة، فمساعدة إنسان للوصول إلى حقه وقضاء حاجته، أو دفع الظلم عنه، أو الاصلاح ما بينه وبين الناس هي الشفاعة الحسنة التي وردت في قول الله تعالى "من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها" وقول رسول الله

(صلّ الله عليه وسلم) "اشفَعُوا تَوْجَرُوا ويقضي الله على لسان رسوله ما أحب" في حين أن الوساطة بالمعنى المعروف اليوم هي ما فيها توسط يؤدي إلى الإعتداء على حقوق الآخرين أو ظلمهم، كتقديم شخص على غيره في استحقاق، أو إعطائه ما لا يستحق، أو الاضرار بالمصلحة العامة فإنها محرمة شرعاً لعموم قول الله تعالى "(ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلاً) وليس من الشفاعة من يتوكل عن غيره ويستعمل جاهة في استخلاص حق، أو متابعة معاملة وقضية ونحو ذلك، ويأخذ عليها أجرًا فيقول مثلاً: (أعطني كذا وأنا استخلص حقك أو أنهى معاملتك بجاهي ومعرفتي) هذا العمل جائز إذا كان في مجال مباح، ولم يكن فيه رشوة لموظف، ومن هنا لا يأخذ حكم الشفاعة فتجوز فيه الأجرة والهدية، ولا يدخل في قسم الشفاعة الحسنة، إذ لم يقصد به الإحسان ولا المساعدة، وقد لا تكون هناك علاقة تعاقد بين من قام بهذا العمل وبين صاحبه، كما هو الحال بين الشافع والمشفوع له.

التطبيقات المعاصرة للزكاة*

الزكاة هي الضمان الإجتماعي الإسلامي والذي يحدد ملامح مشروع قانون بشأن انشاء هيئة مستقلة بالزكاة اسهامها في البناء التشريعي الحديث لهذا الركن المهم من أركان الاسلام الخمسة وعونا على وضع التقنين الزكوي اللازم في كل قطر عربي وإسلامي وعلى تنظيم التنسيق والتعاون بين هذه الأقطار في هذا المجال الحيوي.

وقد شمل مشروع القانون المقترح إنشاء هيئة عامة مستقلة بالزكاة إسهاماً في البناء التشريعي الحديث لهذا الركن المهم من أركان الاسلام الخمسة وعوناً على وضع التقنين الزكوي اللازم في كل قطر عربي وإسلامي، وعلى تنظيم التنسيق والتعاون بين هذه الاقطار في هذا المجال الحيوي. وقد شمل مشروع القانون المقترح انشاء هيئة عامة مستقلة بالزكاة نحو ستة وتسعين مادة، شرح فيها الزكاة والتكافل الاسلامي والمكلفين بها، واموالها وشروطها وبين مشروع القانون المقترح، كيفية إنشاء المؤسسة العامة للزكاة التي هدفها متابعة شؤون الزكاة، وتكون لها شخصية معنوية عامة مستقلة، ميزانيتها مستقلة عن الدولة

* كيف تُركى مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

يتولى إدارتها مجلس إدارة يضم عددًا لا يقل عن عشرة ولا يزيد على عشرين من ذوي العلم والدين والخبرة في المجالات المتصلة بالزكاة، ويعينون بقرارات من مجلس الوزراء.

وتشمل اختصاصات المؤسسة المقترحة التوعية بأحكام الزكاة، على أن تكون المؤسسة مركزًا للبحوث الزكوية في مختلف المجالات الفقهية والتشريعية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، وتضع المؤسسة مشروعات اللوائح اللازمة لتنفيذ هذا القانون، وأيضًا تلقي الزكاة ممن يدفعونها اختياريًا، بناء على الاقرارات التي يقدمونها، مع تحديد الزكاة الواجبة وإجراء المسح الاجتماعي الشامل لمدن وقري الدولة للتعرف على صورة واضحة للفقر والحاجة مع الاستعانة بالدراسات التي سبقت للجهات الأخرى في هذا المجال واستثمار كل ما لا تقتضي الحال صرفه فور تحصيله، وذلك بإتباع سياسة للاستثمارات قصيرة أو متوسطة أو طويلة الأجل على نحو يحقق عائداً مناسباً يعود على أموال الزكاة بالربح والنماء، ويتيح للمتفاعلين بنظام الزكاة خدمات نافعة وأماكن عمل لمن لا عمل له منهم، ويسهم في التنمية العامة للمجتمع والأمة.

ويجب أن يتفق فقه الزكاة مع الأسلوب المعاصر بما يتفق مع مصادر الشريعة الاسلامية، حيث يؤصل أحكام التمويل في نظام الزكاة وأيضًا أحكام المنافع والخدمات الزكوية والتشريع الذي يوجب الزكاة وأهمية اصداره وضرورته وجدواه، ويقدم عينة محددة الأبعاد واضحة المعالم لتطبيق الشريعة الاسلامية وفي الجانب الاجتماعي والاقتصادي تحقيقاً لآمال الجماهير في الدول العربية والاسلامية.

وأحد خصائص المجتمع الإسلامي هو الاهتمام بالفئات الضعيفة .. اليتيم الذي فقد أباه والمسكين فاقد المال وأبن السبيل فاقد الوطن والرقيق فاقد الحرية .. هذه الفئات التي لا يرجي ولا تخشي ينظر لها الإسلام علي انها عدة النصر في الحروب وصانعة الانتاج في السلم .. فباخلاص وجهاد هذه الفئات ينتزل النصر من عند الله علي الأمة كلها.. وهذا ما عناه الرسول (صلّ الله عليه وسلم) حين قال: " وهل تنصرون وترزقون الا بضغائنكم؟" لهذا حرص الإسلام علي أن تكون هذه الفئات الشعبية الضعيفة مطمئنة لتوافر كفايتها من مطالب الحياة الأساسية فأهتم الاسلام بها دون أن تقوم بثورة بل توارث الجميع علي مر

السنين حقوق الفقراء والمساكين وابن السبيل الخ. ولا بد أن يكون هناك مورد ثابت يفي بهذه المطالب .. وهذا هو دور الزكاة التي جعل الشرع كل حصيلتها لهذه الأغراض الاجتماعية وهي ليست بالشيء الهين حيث انها تصل الى:

١- انها العشر او نصفه مما أنبت الله من الثروة الزراعية.

٢- وربع العشر من الثروة النقدية والتجارية.

٣- وتقريبا ربع العشر من الثروة الحيوانية.

٤- وخمس ما يعثر عليه من الكنوز.

وهذا الحق ليس حقا عارضا للفقراء او سطحيا في حياة المسلمين .. بل هو ركن من أركان الإسلام ويكفر من جده ويؤخذ بالقوة ممن منعه .. وهي ملتقى شعبتين في شريعة الإسلام: العبادة والسلوك الاجتماعي.

وفريضة الزكاة اقترنت بالصلاة في اثنتين وثلاثين أية في القرآن الكريم فيجب أن يكون شأنها محددًا بوضوح لا لبس فيه مثل الصلاة.. وهذا العمل اليسير الذي بين يديك الغرض منه تصحيح بعض المعتقدات الخاطئة التي شاعت حول الزكاة عن سوء قصد او سوء فهم او سوء تطبيق مع البعد عن اختلافات المذاهب واختيار أرجح الآراء وفقا لنصوص الشريعة ومقاصدها مع مراعاة تطور المجتمع الاسلامي .

أسئلة فقهيه في الزكاة

- كيف تزكي عن مالك؟

يجب عليك الزكاة اذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحول... والنصاب هو ٨٥ جم ذهب عيار ٢١ او ٦٢٤ جم فضة او ما يساويهما من أموال. والحول او السنة الهجرية يبدأ من أول بلوغ المال (أموال نقدية او ذهبية او فضية او سلع او مواد خام اوسندات او أسهم او شيكات او كمبيالات واجبه السداد في وقت حساب النصاب) قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتي ولو في آخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة ٢.٥% هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وآخره.

- متى تخرج الزكاة؟

ثبت وقتا محددا لك بحسب الشهور الهجرية فذلك انفع للفقير حيث انها تقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يوما .

اذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعا للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يوما علي وجه التقريب ثم تعاود النظر من الجرد او تزيد النسبة في آخر الحول الميلادي الي ٢.٥٧٥% (القرضاوي). ويجوز اخراج الزكاة قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلا.

ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها الا لضرورة كأن تريد أن تعطيه لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها اليه في اقرب وقت ممكن فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره اذا أخر الزكاة عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة اذا اخرجها في وقتها

هل يجوز تقسيط دفع الزكاة؟ مشكلة البعض انه قد لا يجد سيوله نقدية كافية وقت اخراج الزكاة ولحل هذه المشكلة يمكن دفع اقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم. لا من زكاة العام الماضي . حتي اذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض أن تدفعه.

هل يجوز اخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟ زكاة التجارة تخرج مالا ولا تخرج

من السلع نفسها الا اذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة (لن تتألوا البر حتي تتفقوا مما تحبون) صدق الله العظيم.

- هل علي السلع الكاسدة زكاة؟

السلع التي لا تتبع وتشغل مكانا بلا منفعة عند البائع، لا تجب فيها الزكاة ولو ظلت سنين الا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد - السلع التي يحتكرها البائع انتظارا لعلو ثمنها-تجارة المحتكر- وهي طالما لا تعد من الأوقات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار اما اذا كانت من الأوقات الضرورية فلا يجوز له احتكارها اصلا.

نفس الحكم علي العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها الا عند بيعها فان باعها زكاها عن عام واحد. وذلك بشرط الا يكون الغرض من استثمار الأموال في هذه الأشياء هو التهرب من الزكاة فتلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له علي نقيض قصده كما يقول الفقهاء .

- ما لا تجب فيه زكاة التجارة؟

لا زكاة في مبني المصنع او العيادة او المكتب او المحل ولا آلاته او معداته وانما الزكاة في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.

- كيف تزكي عن الحلي والجواهر؟

اذا كان اقتناء الحلي والجواهر والمصوغات للأكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢.٥% طالما بلغ النصاب (٨٥ جم ذهب) وحال عليه الحول.

اذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فإن كان محرما مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار او خاتم ذهبي او مثل الإسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئة او وسط المرأة فإن زكاتها واجبه. اما ما كان لاستعمال المرأة بدون اسراف او مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.

- ما هي زكاة ارباح المهن الحرة والأجور والرواتب؟

هذه الأموال هي ريع لقوي الانسان البشرية التي يوظفها في عمل نافع وهو ليس فيه

زكاة حين قبضه ولكن يضمه الي سائر ما عنده في النصاب والحوال فيزيكه جميعا عند تمام الحوال منذ تمام النصاب، وما جاء من هذه المكاسب اثناء الحوال يزكي في آخر الحوال ولو لم يتم حوال كامل علي جزء منها.

- هل يزكي من عليه دين؟

شخص يمتلك النصاب وعليه دين لأحد الناس، اذا استوفي الدين اجله او صاحبه يلح ويحتاج ماله وجب عليه سداد الدين اولا فإن بقي معه ما يساوي النصاب بعد ذلك زكي عنه، أما اذا لم يكن مطلوبا منه السداد الفوري يزكي اولا عن ماله ثم يسدد ما عليه من دين لأن الزكاة بمرور الحوال اصبحت واجبة عليه علي الفور .

- ما هي زكاة الديون المستحقه لك؟

اذا كانت الديون التي لك ديون حية أي يرجي سدادها، عليك أن تضعها في حسابك عند بلوغ الحوال فقد يكون هو المكمل للنصاب اما اذا كان عندك مال آخر بلغ النصاب فالدين يضاف الي المال ولكن لا يزكي الا عند قبضه. اما الديون المعدومة التي لا يرجي سدادها فلا توضع في الحساب عند مرور الحوال ولكن اذا مكنك الله منها فزكها فورا عند قبضها لعام واحد فقط ولا تستقبل بها حولا جديدا.

- ما هي زكاة الودائع في البنوك؟

بعض النظر عن حكم الودائع في البنوك فإن الزكاة تجب في هذه الودائع وما يضاف اليها من أرباح ما دام باقيا ولا تقول أن الارباح حرام لا يجوز اخراج الزكاة منها فان العلماء اختلفوا في شأنها فصار الحكم من المشتبهات ومن غير مضطر للبنوك فلا يتعامل معها. بعض العلماء يري التزكية عن اصل الوديعة فقط ٢.٥% علي شرط أن ينفق قيمة الفوائد في أوجه الخير والمصلحة العامة خارج نطاق زكاته "القرضاوي: زكاة الشيكات ونحوها؟ اذا كان لديك شيكات واجبة الدفع قبل حلول وقت الزكاة عليك اخراج زكاتها وان لم تقبضها ولكن اذا حل موعدها بعد حلول وقت الزكاة فعليك أن تزكيها عند موعدها.

- عزلت أموال الزكاة ثم ضاعت فما العمل؟

الزكاة دين في ذمتك حتي يتسلمها من يستحقها فاذا ضاعت عليك اخراج مثلها اما

إذا اعطيتها لانسان يعطيها آخر فضاعت منه من غير تفريط فلا يلزمك أن تخرج بدلها ولا علي المؤمن ايضا فالقاعده الفقهيية تقول " المؤمن غير ضامن ما لم يفرط.؟

- من هم المستحقون للزكاة؟

ثمانية اصناف ذكرهم الله عز وجل في الآية ٦٠ من سورة التوبة "إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" والمراد بالصدقات في الآية الزكاة المفروضة وغير المفروضة كما يلي:

الصف الأول والثاني الفقراء والمساكين: (الفقير هو من لا يملك شيئاً والمساكين هو من لا يملك كفايته (والبعض يقول بالعكس) ابدأ بالأحوج من الأقارب ثم الجيران ثم الاصدقاء ثم طلاب العلم والمريض احق من السليم والصالح أولي من غير الصالح. يجوز اعطاؤها لشخص واحد او اكثر حسب الاحتياج يجوز اعطاؤها للأقارب عدا الأب والأم والجد والجددة والابن وابن الأبن فأنهم يأخذون حاجتهم من اصل المال لا من الزكاة.

الصف الثالث العاملون عليها: المعينون لجمع وتوزيع وحراسة أموال الزكاة علي أن يكونوا مسلمين وامناء حتي ولو كانوا اغنياء الا انه من المستحب أن كان غنيا أن يتعفف عن الأخذ منها او يأخذها ويعطيها لمن هو أحوج .

الصف الرابع المؤلفة قلوبهم: هم الكفار الذين نطمع في إسلامهم او ضعفاء الايمان لتقوية ايمانهم وقد منعهم عمر بن الخطاب من اخذ الزكاة لما رأي انهم لا يستجيبون للإسلام. وإن كان المزكي له الحق في الاختيار لمن يشاء من الأصناف الثمانية الا أن رأي الكثير من الفقهاء أن الأولي اعطاء المسلمين دون غيرهم. هذا الباب يشمل في معناه الأوسع اعداد الدعاة والمراكز التي تقوم بالدعوة وتأليف القلوب وتثبيتها علي الاسلام .

الصف الخامس وفي الرقاب: لتخليص الرقاب من العبودية ومن الأسر ليكون الجميع أحرارا لافضل لأحد منهم علي الآخر الا بالتقوي

الصف السادس والغارمين: هو من عليه دين اقترضه من مسلم او كافر لسد حاجته بشرط الا يكون غنيا والا يكون فاسقا يقترض لشرب الخمر او الدخان مثلا.

الصف السابع وفي سبيل الله: المراد تجهيز المقاتلين بالأسلحة لقتال العدو وينصرف

ايضا ليشمل كل انواع الخير كبناء المدارس والمستشفيات والمساجد ونحو ذلك لذوي الحاجات والمساكين بدون اسراف او مبالغة.

الصف الثامن وابن السبيل: مسافر ابتعد عن بلده وماله يعطي ما يكفيه ليعيده بسلام فاذا كان موسرا في بلده اعطي ما يأخذه علي سبيل القرض يرده علي فقراء المسلمين اما اذا لم يكن من أهل الصلاح اخذ منه ضمانات لكي يرد هذا القرض.

- من يحرم عليه اخذ الزكاة؟

الغني - القوي القادر علي اكتساب العمل مع توفره، الالباء والأبناء كما ذكرنا من قبل الزوجة لأن نفقتها واجبة علي زوجها ولكن اذا كانت مدينه من قبل الزواج او بسبب خاص بها (مثل أداء الحج او دفع غرامة لاختها مثلا - فيجوز أن تأخذ من زكاته لسداد هذا الدين - الزوج الفقير لو كان سيعود علي الزوجه نفع من زكاتها له).

- ما حكم من أعطي الزكاة لغير مستحقها خطأ؟

ليس عليك اعادة الزكاة اذا كنت بذلت جهدا في التحري والاحتياط ولك الأجر كاملا أن شاء الله والأعمال بالنيات ومن استطاع أن يخرج زكاته وصدقته بنفسه فهو افضل حتي يتعظ بما يراه فيزداد شكرا لله علي ما هو فيه من نعمة فليس الرائي كمن سمع فإن لم يستطع أن يخرجها بنفسه فليوكل عنه في ذلك من تطمئن نفسه اليه ويتأكد لديه انه مخلص وأمين.

- هل يجوز اعطاء الزكاة للعاملين عند المزكي؟

من شروط صحة الزكاة الا يرجو المزكي من زكاته نفعا دنيويا كالتشجيع علي زيادة الجهد في العمل مثلا لا تخلط بين الزكاة والعيدية او المكافأة او البقشيش . يجوز اعطاء العاملين عندك بثلاثة شروط:

١- لا تخلط بين الواجبات فالزكاة واجب شرعي تنفقها خالصة لوجه الله اما المكافأة

التشجيعية فهي تعطيتها لمستحقها في وقتها المعلوم

٢- الا تتعالي عليه وتري لنفسك فضلا في اعطائه فالمعطي في الحقيقة هو الله كما تعلم.

٣- الا يكون لك اقارب احوج الي زكائك من عمالك فالأقربون اولي بالمعروف.

- هل تمول موائد الرحمن من الزكاة؟

يجوز أن تقام بجزء من الزكاة لا بجميعها فإنه يأكل منها المسلم وغير المسلم والصائم والمفطر وقد يأكل منها غني أيضا والأولي أن تمول من صدقات التطوع.

- هل يجوز بناء المساجد من الزكاة؟

فضل بناء المساجد عظيم عند الله ويستحب فيه البساطة وعدم المبالغة ويجوز المساهمة فيه بجزء من الزكاة بمقدار العشر مثلا واعط الباقي لمستحقه من الفقراء ويجوز أيضا الانفاق علي اعمار المسجد القائم فعلا وعلي من يقومون بخدمته فهذا يدخل في المصرف السابع وهو في سبيل الله

- هل يجوز لمن له دين أن يجعله من الزكاة؟

لديك دين عند شخص وهو يماطلك فهل تجعله زكاة منك له، هذا لا يجوز فالزكاة تحتاج الي نية مسبقة تقرنها بزكائك ولا يجوز تأخير النية عن العمل .

- هل تغني الضرائب عن الزكاة ؟

لا تسد الضرائب مسد الزكاة لعدة اسباب :

١- الزكاة واجب شرعي علي كل مسلم له مال بلغ نصابا وحال عليه الحول، الضرائب لا تخضع للنصاب ولا تتفق احكامها مع احكام الزكاة ولها مصارف عامة تختلف عن مصارف الزكاة الثمانية.

٢- الضرائب يرجي من ورائها نفع دنيوي بخلاف الزكاة التي لا ينبغي أن يعود من ورائها أي نفع دنيوي علي المزكي .

٣- الزكاة عبادة مفروضة علي كل مسلم والضرائب التزام مدني تجاه الدولة وواجب النفاذ وهكذا فلا تغني الزكاة عن الضرائب التي هي حق للدولة يتعين ادائه.

- هل يجوز احتساب الأضحية من مال الزكاة؟

الأضحية سنة مؤكدة وتكون من صدقة التطوع لا من الزكاة الواجبة فالأضحية يأكل منها أهل البيت والأغنياء ولا يجوز أن تكون من الزكاة المفروضة للفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكروا من قبل.

هل في المال حق سوي الزكاة؟

اعلم أن اخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف فالإسلام يحث الاغنياء علي بذل المال في شتي وجوه البر وأن تتفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله وذلك في الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعو الي صدقات التطوع في حياتك والصدقات الجارية التي ينتفع الناس بها بعد مماتك ليكون لك بها اجر ما دام الانتفاع قائما. كمسجد بنيته. او بئر حفرته .. او جهاز طبي لعلاج المرضى .. او دار علم وقفها لطلاب العلم .. او مانحو ذلك من انواع الخير ..وما أكثرها.

- هل يجوز إعطاء اللاجئين من دولة أخرى من الصدقات والزكاة المفروضة؟

إن اللاجئين الأجانب سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين يجوز إعطاؤهم الصدقات، ويجوز إنشاء صندوق، وقفي يضرف من ريعه عليهم، سواء سكنا أو عطاءً أو طعاماً أو علاجاً أو تعليماً أو إنتقالاً ... الخ، ويجوز إعطاء الزكاة المفروضة للمسلمين منهم دون غيرهم، لأن شعيرة الزكاة تختص بالمسلمين دون سواهم، فعلي كل قادر أن يسهم في ذلك مساهمة تتاسب قدراته وما يطلبه، من خير وجزاء عند الله تعالى، ومن ذلك ما فعله الأنصار مع المهاجرين، قال الله تعالى "وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ" (الحشر ٩).

- ما يستحب للمزكي فعله؟

لا تبطل صدقتك بالمن والأذي - عجل باخراجها عند وقت وجوبها فانت لا تعرف الغيب اصف اليها صدقة تطوع اذا استطعت، يستحب الاسرار بالصدقة فهو يظفيء غضب الرب كما جاء بالحديث الشريف الصحيح، اما اذا كان في اظهارها مصلحة كالتشجيع علي بذل المال فهذا خير ايضا بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور.

اخرج الزكاة بيمينك بتواضع لله عز وجل ولا تري لنفسك فضلا علي من تعطيه وقد كان بعض الصالحين يجعل يده اسفل يد الفقير مشعرا اياه انه صاحب الفضل وكانت السيدة فاطمه (رضي الله عنها) تعطر النقود قبل أن تعطيها للفقراء حيث انها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير .

الدعاء للمزكي وشكره: يستحب لمن اخذ الزكاة أن يدعو للمزكي بالخير والبركة وعن

الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" رواه احمد .

- الزكاة في التركة؟

اذا حدثت الوفاة للإنسان لم يعد مالكا لما له وانما تصير الأموال تركة للورثة والورثة يملكون التركة بعد استقطاع الديون المتعلقة بها لقوله تعالى: " يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ فَإِنَّ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ آئِنْتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِلثَّلْتِ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"

(النساء ١١) واذا كان الورثة لم يقوموا بقسمة التركة الا بعد سنة أو أكثر فهذا يعني عدم ملكية كل واحد منهم لنصيبه المعلوم ومن هنا وجبت الزكاة علي كل وارث في هذا المال بمجرد حولان الحول من يوم الوفاة اذا كان المال مما يشترط التركيبة الحول وكان قد بلغ النصاب الشرعي من الأوعية الزكوية مثل النقود وعروض التجارة وبهيمة الأنعام اما الزروع والثمار فتجب زكاتها بالحصاد دون شرط الحول في كل ما تنبته الأرض عند الحنفية واشترط الجمهور في زكاة الزروع والثمار بلوغ النصاب وان يكون الناتج من الحبوب والثمار التي تدخر بدون كلفة غالبا. ونظرا لاختلاط مال الورثة بسبب ترك التركة بدون قسمة تلك المدة من السنوات التي تجب فيها الزكاة فقد يثور التساؤل عن وجوب الزكاة في هذا المال قبل قسمته باعتبار حال الشركة او وجوب الزكاة علي الشركاء منفردين باعتبار الملك المنفرد وقد اختلف الفقهاء في ذلك علي ثلاثة مذاهب في الجملة **المذهب الأول** يري أن الخلطة او الاشتراك في المال لا تأثير له في أحكام الزكاة بل أن احكام الزكاة تناط بالملك المنفرد فعلي كل وارث أن يحسب حصته في المال مع سائر امواله الخاصة فإن بلغت النصاب زكاها وهذا مذهب الحنفية والظاهرية لان تحديد النصاب في وجوب الزكاة كان رفقا بصاحب المال. **المذهب الثاني**: يري أن الخلطة او الاشتراك في المال قبل قسمته أن يخرجوا حق الزكاة منه وهو مذهب الشافعية في الجديد ورواية عن الامام احمد لان النصاب في وجوب الزكاة كان رفقا بالفقراء والمساكين والمستحقين المذهب الثالث: يري التفصيل فإن كانت الخلطة في الماشية وجبت الزكاة قبل قسمتها اما أن كانت الخلطة في

النقود وسائر الأموال الزكوية غيرالماشية فيجب التقسيم قبل اخراج الزكاة حتي سحب كل شريك نصيبه في زكاة ماله الخاص وهو مذهب المالكية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة لان النبي (صلّ الله عليه وسلم) اوجب الزكاة في مجموع الماشية اذا كانت مختلطة فيما أخرجه البخاري من حديث انس أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: اذا كانت سائمه الرجل وهي الغنم التي ترعي مجاناً ناقصة من اربعين شاة شاه واحدة فليس فيها صدقة الا أن يشاء ربها ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية.

- الزكاة في المال المحجوز عليه؟

اختلف الفقهاء في حكم الزكاة علي المال المحجور عليه وفي حكمه المال المفروض عليه حراسة قضائية إذا بلغ نصاب الزكاة وذلك بناء علي اختلافهم في حكم الزكاة علي المال الغائب ويمكن اجمال اقوال الفقهاء في هذا المال في ثلاثة مذاهب. **المذهب الأول:** يري أن الحجر أو الحراسة القضائية لا يمنع وجوب الزكاة علي المال بل تتعلق الزكاة بذمة المال يخرجها بعد فك الحجر عما مضي من السنين وهو مذهب المالكية وأحد القولين عند الشافعية وحجتهم أن الزكاة دين يتعلق بالذمة كدين الآدمي فلا يسقطه الحجر وقد اخرج الشيخان عن ابن عباس أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "دين الله احق أن يقضي"

المذهب الثاني: يري أن الحجر أو الحراسة القضائية يمنع وجوب الزكاة علي المال في فترة الحجر فإذا رفع الحجر استأنف حولا جديدا حتي تجب الزكاة في هذا المال وهذا مذهب الحنابلة والقول الثاني عند الشافعية وحجتهم أن المحجور عليه قد حيل بينه وبين ماله ولم يعد قادرا علي اخراج الزكاة كما لم يعد قادرا علي الانتفاع بماله فصار في حكم المال المعضوب أو المال الضائع الميئوس من حصوله هذا بالاضافة إلي أن المال المحجور عليه ليس ناميا في حكم الغالب والزكاة إنما تجب في المال النامي لعدم التعسف فيها. المذهب الثالث يري التفصيل بحسب نوع الأموال الزكوية فإذا كان المال المحجور عليه ماشية من الإبل والبقر والغنم فهذا تجب فيه الزكاة سنويا ولا عبرة بالحجر أما إذا كان المال المحجور عليه من النقود أو عروض التجارة أو من الزروع والثمار فلا تجب فيه

الزكاة مدة الحجر وهذا مذهب الحنفية وبعض الشافعية وحثهم أن الماشية يحصل لها النماء في ظل الحجر وشرط الزكاة أن تكون في مال نام حقيقته بالتوالد والتناسل أو تقديريا بالاستئمان بأن يكون في يده أو يد نائبه لأن السبب الموجب للزكاة هو النماء في المال فلا بد منه تحقيقا أو تقديريا فإن لم يتمكن من الاستئمان فلا زكاة عليه لفقد شرط الوجوب. ويلاحظ أن المال المحجور عليه أو المفروض عليه حراسة إذا كان في صورة ودائع بنكية في هذا العصر فإنه يكون ناميا حقيقة لأن البنوك تستثمر تلك الودائع وتضيف الأرباح علي رأس المال إلا في أحوال خاصة مثل صورة تجميد الأرصدة التي تجعل رأس المال محبوسا عن النماء فيكون لكل صورة حكمها عند اصحاب المذهب الثالث.

- استثمار أموال الزكاة؟

ذهب عامة الفقهاء قد ذهبوا إلى أنه لا يجوز صرف الزكاة في مشاريع أو في جهات خيرية غير الجهات الثمانية الواردة علي سبيل الحصر في قوله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة ٦٠) ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال. من حديث زياد بن الحارث الصدائي أن رسول الله (صل الله عليه وسلم) أتاه رجل فقال أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صل الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء" فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقا.

و من أراد إقامة مشروع استثماري لصالح الفقراء فعليه أن يموله من مصادر الوقف والهبات بصفته من الصدقات الجارية؛ وعلل ذلك بقوله: لأن الزكاة حق قليل في المال وجب لسد العوز العاجل عند الفقراء والمساكين وسائر المستحقين المنصوص عليهم في أية الصدقات. فكان استقطاع جزء منها لإقامة مشروع قد يثمر مستقبلاً وقد لا يثمر فيه ضرر محقق للفقراء. بالإضافة إلى صرف الزكاة في غير ما شرعت له. خاصة وأن استثمار أموال الزكاة قد يكون ذريعة لامتناع الأغنياء عن دفع الزكاة. بدعوى أن الفقراء يمتلكون استثمارات تغنيهم. وقد أجاز بعض الفقهاء المعاصرين صرف الزكاة في مشروع استثماري لصالح الفقراء بشرطين:

الشرط الأول: حسن دراسة المشروع بما يضمن تحقيق الربح والبعد عن مظنة الخسارة .

الشرط الثاني: ألا يوجد فقير في حاجة عاجلة إلى حقه من الزكاة. وهذا الشرط الثاني يجعل الاقتراح بالمشروع الاستثماري من أموال الزكاة أمراً مستبعداً لكثرة الفقراء وشدة حاجتهم لأنصبتهم من الزكاة. ولم يعد إلا دعوة أهل الخير والفضل للتبرع بالصدقات الزائدة لإقامة المشروعات الاستثمارية الخيرية لصالح الفقراء من أموال الأغنياء - كما هو الأمر الطبيعي - وليس من حقوق الفقراء. وصدق الله حيث يقول: "إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَافَةَ مَنْ الْدِّينِ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَعَاخِرُونَ يَضِرُّونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَاخِرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ" . (المزمل ٢٠).

تساؤلات في التطبيقات المعاصرة للزكاة:*

أنها العشر او نصفه مما أنبت الله من الثروة الزراعية. وربع العشر من الثروة النقدية والتجارية. وتقريبا ربع العشر من الثروة الحيوانية. وخمس ما يعثر عليه من الكنوز.

كيف تزكي عن مالك؟

يجب عليك الزكاة اذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحول والنصاب هو ٨٥ جم ذهب او ٦٢٤ جم فضة او ما يساويهما من اموال وحالياً يساوي ٣٤٠٠ جنيها تقريبا.

والحول او السنة الهجرية يبدأ من بلوغ المال (أموال نقدية او ذهبية او فضية او سلع او مواد خام او سندات أو أسهم او شيكات او كمبيالات واجبة السداد في وقت حساب النصاب) قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتي ولو في اخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة ٢.٥%. هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وآخره .

* كيف تزكي مالك وتجارته: للدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

وقت اخراج الزكاة؟

• ثبت وقتا محددًا لك بحسب الشهور الهجرية فذلك انفع للفقير حيث انها تقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يوما.

• اذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعا للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يوما علي وجه التقريب ثم تعاود النظر من الجرد او تزيد النسبة في اخر الحول الميلادي الي ٢.٥٧٥%.

• ويجوز اخراج الزكاة قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلا.

• ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها الا لضرورة كأن تريد أن تعطيتها لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها اليه في اقرب وقت ممكن فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره اذا آخر الزكاة عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة اذا اخرجها في وقتها.

هل يجوز تسيط دفع الزكاة؟

- مشكلة البعض انه قد لا يجد سيولة نقدية كافية وقت اخراج الزكاة ولحل هذه المشكلة يمكن دفع أقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم لا من زكاة العام الماضي . حتي اذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض أن تدفعه.

هل يجوز اخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟

زكاة التجارة تخرج مالا ولا تخرج من السلع نفسها الا اذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" (آل عمران ٩٢)

هل علي السلع الكاسدة زكاة؟

• السلع التي لا تباع وتشغل مكانا بلا منفعة عند البائع لا تجب فيها الزكاة ولو ظلت سنين الا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد.

• السلع التي يحتكرها البائع انتظارا لغلو ثمنها . تجارة المحتكر . وهي طالما لا تعد

من الأقوات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار اما اذا كانت من الأقوات الضرورية فلا يجوز له احتكارها اصلا.

• نفس الحكم علي العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها الا عند بيعها فان باعها زكاها عن عام واحد.

• وذلك بشرط الا يكون الغرض من استثمار الاموال في هذه الاشياء هو التهرب من الزكاة فتلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له علي نقيض قصده كما يقول الفقهاء.

• ما لا تجب فيه زكاة التجارة.

• لا زكاة في مبني المصنع او العيادة او المكتب او المحل ولا الاته او معداته وانما الزكاه في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.

كيف تزكي عن الحلي والجواهر؟

• اذا كان اقتناء الحلي والجواهر والمصوغات لأكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢.٥ % طالما بلغ النصاب ٨٥ جم ذهب وحال عليه الحول.

• اذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فان كان محرما مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار او خاتم ذهبي او مثل الاسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئة او وسط المرأة فان زكاتها واجبه.

• اما ما كان لاستعمال المرأة بدون اسراف او مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.

• ما كيفية احتساب الزكاة عن الراتب الحكومي؟

• الزكاة تجب في المال إذا بلغ النصاب، وهو ما يساوي ٨٥ جراما من الذهب، وحال عليه الحول، فإذا كان معك مال، وأضفت إليه راتبك فاكتمل النصاب، فإن حوله يبدأ من يوم بلوغه النصاب، فتجب عليك زكاته من تاريخ بلوغه النصاب، وإذا لم يكن عندك مال، وتتفق راتبك، فلا زكاة عليك.

ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفتاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبة، ولهذا كان المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص.

إطعام ستين مسكينا كفارة جماع الزوجة جماعت زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان مرتكبا لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من الشعائر يجب أن تقدر وأن توقر، قال الله تعالى: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَأِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ". والمسلم إذا أفطر برمضان عامدا دون عذر شرعي لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه".

والواجب عليكما التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعليك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: "أن أعرابيا أتى النبي، صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: "ما شأنك؟! " فقال: وقعت على امرأتي في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صلّى الله عليه وسلّم: "هل تجد رقبة تعتقها؟" قال: لا، قال: "صم شهرين متتابعين"، فقال: لا أستطيع، قال: "أطعم ستين مسكينا"

ما هي الصدقة الجارية؟ وما أمثلتها؟ أجابت دار الإفتاء: عن أبي هريرة - رضى الله عنه- أن رسول الله - صلّى الله عليه وسلم- قال: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ". أخرج مسلم في صحيحه، وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبي - صلّى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ". والصدقة الجارية: ما يوقف أصله وينتفع

بثمرته، أو ما ينتفع به مع بقاء عينه، كالعقار والأرضين، والحيوان والنخل والآبار ... وما أشبه ذلك. ومن أمثلتها التبوع لبناء مسجد، أو مكتب لتحفيظ القرآن، أو ملجأ للأيتام، أو مستشفى خيري لعلاج فقراء المسلمين، وما إلى ذلك مما فيه نفع.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأخ والأخت للنفقة على العلاج؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: أن دفع الزكاة إلى الأخ والأخت جائز إذا كانا من أهل الزكاة، بل هما أولى بها من غيرهما، لقوله صلّ الله عليه وسلم: "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة". أخرجه الترمذي.

- لدى شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعتهاموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعتهامعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصابا (أى ما يساوى ٨٥ جراما من الذهب) وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- أجازة إسقاط الدين عن المدين وإحتسابه من الزكاة ؟

أجاب الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق، قائلا: لا مانع شرعاً من إعطائك الزكاة لزوج ابنتك وأولادها، طالما أنك غير ملزم بالإنفاق عليهم، وأنهم محتاجون لها. هل من الممكن خصم الديون المتعثرة لأحد الأشخاص على حساب الزكاة. بمعنى أن تُقَيَّدَ من ضمن مدفوعات الزكاة دون إشعارهم بذلك، وإنما يفادون فقط بالتنازل عن الدين؟

أجابت أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية، قائلة: خصم الديون المتعثرة وتقييدها ضمن مدفوعات الزكاة وإخبار أصحابها بالتنازل عن ديونهم دون إشعارهم بأن ذلك من الزكاة جائز على قول عند الشافعية وقال به أشهب من المالكية وهو مذهب الإمام جعفر الصادق والحسن البصري وعطاء؛ لدخول هؤلاء المدينين تحت صنف الغارمين الذي هو أحد مصارف الزكاة الثمانية. ويشهد لهذا الرأي أن الله تعالى سمى إبراء المعسر من الدين

الذي عليه صدقة فقال: وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ أَنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة ٢٨٠)، فهذا تَصَدَّقَ عَلَى الْمَدِينِ الْمَعْسَرِ، وَإِنْ لَمْ يَكُن فِيهِ إِقْبَاضٌ وَلَا تَمْلِيكَ لَهُ بِنَاءً عَلَى أَنْ الْأُمُورَ بِمَقَاصِدِهَا، وَأَنْ الْإِبْرَاءَ فِي ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْإِقْبَاضِ؛ فَإِنَّهُ لَوْ دَفَعَ إِلَيْهِ زَكَاتَهُ ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْهُ عَنْ دَيْنِهِ جَازٌ، فَكَذَلِكَ لَوْ أَسْقَطَ الدَّيْنَ عَنْهُ مِنَ الزَّكَاةِ؛ لِحُصُولِ الْغَرَضِ بِكُلِّ مِنْهُمَا وَهُوَ إِزْلَاحَةُ هُمِّ الدَّيْنِ عَنِ كَاهِلِ الْمَدِينِ. وَلَا نَرَى بِأَسَا مِنْ الْأَخْذِ بِهَذَا الرَّأْيِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِرْفَاقِ بِأَصْحَابِ الدَّيُونِ الْمُتَعَثِرَةِ وَالتَّيْسِيرِ عَلَى الْغَارِمِ بِرَفْعِ هُمِّ الدَّيْنِ عَنْ عَاتِقِهِ. وَلَا بِأَسْ كَذَلِكَ بَعْدَ إِشْعَارِ الْغَارِمِينَ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الزَّكَاةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ جَبْرِ خَوَاطِرِهِمْ وَرَفْعِ مَعْنَوِيَّاتِهِمْ وَحِفْظِ مَاءِ وَجُوهِهِمْ وَكُلِّهَا مَعَانٍ سَامِيَةٍ نَبِيلَةٍ يَحْتَجُّ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ وَيَدْعُو إِلَيْهَا. أَوْدَعْتَ مِنْذُ سَنَتَيْنِ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ قِيمَتَهُ أَحَدُ عَشَرَ أَلْفَ جَنِيهِ مِصْرِيٍّ بَيْنَكَ فَيَصِلُ الْإِسْلَامِي، عَلَى أَنْ يَصْرِفَ لِي الْعَائِدَ عَنْ هَذَا الْمَبْلَغِ كُلِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَهَذَا الْعَائِدُ يَدْخُلُ فِي نَفَقَةِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ الضَّرُورِيَّةِ؛ لِأَنَّ الدَّخْلَ لَا يَفِي هَذِهِ النِّفَقَاتِ. هَلْ أَنَا مُلْزَمٌ بِأَدَاءِ زَكَاتِ الْمَالِ عَنِ الْمَبْلَغِ الْمَوْدَعِ بِالْبَنْكِ خِلَالَ هَاتَيْنِ السَّنَتَيْنِ؟ وَمَا قِيمَتُهَا عَنْ كُلِّ سَنَةٍ؟

أجاب الدكتور علي جمعة، قائلاً: الزكاة فريضة وركن من أركان الإسلام الخمسة، تجب في مال المسلم متى بلغ النصاب المقرر شرعاً وحال عليه الحول، وكان خالياً من الدين فاضلاً عن حوائج المزكي الأصلية وحاجة من تلزمه نفقته، والنصاب الشرعي هو ما قيمته ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢١ بالسعر السائد وقت إخراج الزكاة. ويجب على السائل أن يخرج الزكاة على رأس المال جميعه، ولا زكاة على العائد ما دام أنه يصرفه أولاً بأول في نفقات حياته، وتكون الزكاة على السنتين اللتين لم يركب فيهما حتى تبرأ ذمته أمام الله تعالى، وقيمة الزكاة ربع العشر أي ٢.٥%.

- هل في المال حق سوي الزكاة؟

اعلم أن إخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف فالإسلام يحث الاغنياء علي بذل المال في شتي وجوه البر وان تتفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله وذلك في الكثير من الآيات والاحاديث التي تدعو الي صدقات التطوع في حياتك والصدقات الجارية التي ينفع الناس بها بعد مماتك ليكون لك بها اجر ما دام الانتفاع قائماً كمسجد بنيته او بئر حفرته او

جهاز كبي لعلاج المرضي او دار علم وقفها لطلاب العلم او ما نحو ذلك من انواع الخير وما أكثرها.

- ما يستحب للمزكي فعله؟

- لا تبطل صدقتك بالمن والاذي
- عجل باخراجها عند وقت وجوبها فانت لا تعرف الغيب
- اصف اليها صدقة تطوع اذا استطعت
- يستحب الاسرار بالصدقة فهو يظفيء غضب الرب كما جاء في الحديث الشريف الصحيح اما اذا كان في اظهارها مصلحة كالتشجيع علي بذل المال فهذا خير ايضا بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور.

• اخرج الزكاه بيمينك بتواضع لله عز وجل ولا تري لنفسك فضلا علي من تعطيه وقد كان بعض الصالحين يجعل يده اسفل يد الفقير مشعرا اياه انه صاحب الفضل وكانت السيدة فاطمه رضي الله عنها تعطر النقود قبل أن تعطيتها للفقراء حيث انها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير.

- الدعاء للمزكي وشكره؟

يستحب لمن اخذ الزكاه أن يدعو للمزكي بالخير والبركة وعن رسول الله صلّ الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه احمد.

- هل يجوز تجهيز العرائس من زكاة المال؟

إن الزكاة تجب لأصناف محددة منها الفقراء، ومن ثم يجوز دفع الزكاة للفقير بوصفه فقيرًا فإن استعملها في جهاز النكاح فهذا شأنه لكن تدفع لهم نقدًا أو من عين المال الواجب كزكاة.

- هل تجب الزكاة علي المال المدخر لجهاز البنت للزواج؟

الفتوي: نصاب زكاة المال عشرون مثقالا من الذهب، وزنها الآن ٨٥ جرامًا، ويشترط لوجوب الزكاة في هذا المقدر وما فوقه أن يكون فاضلا عن الحوائج الأصلية لمالكه؛ كالنفقة والسكني والثياب بالمعروف، وحاجة من تجب نفقته عليه شرعا، وأن يحول عليه الحول، وألا يكون المالك مدينًا بما يستغرق المال المدخر أو ينقصه عن هذا النصاب.

ويحتسب النصاب بالعملة وفق سعر الذهب في نهاية كل حول، ثم تحتسب الزكاة علي الجملة بواقع ربع العشر، ولا عبءة شرعا بالغرض المدخر من أجله المال، مادامت قد توافرت فيه الشروط المشار إليها. وعلي هذا ففي واقعة السؤال إذا بلغ المبلغ المسئول عنه قيمة النصاب الواجب فيه الزكاة بالقدر والشروط المنوه بها وفق سعر الذهب الخالص عيار ٢٣.٥، وجبت فيه الزكاة عن كل حول مضي دون اعتبار للغرض المدخر من أجله وهو تزويج البنات.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأقارب؟

أجابت لجنة الفتوى: الأقارب قسمان، الأول: قسم تجب على الإنسان نفقته كالأبوين والأولاد والزوجة، والإجماع على أنه لا يجوز إعطاؤهم من الزكاة، لأن المفروض في المزكى أن ينفق عليهم النفقة الكافية التي لا تجعلهم فقراء ولا مساكين يستحقون الزكاة. والثاني: قسم لا تجب عليه نفقته، كالعم والخال والعمة والخالة. وقد اتفق الفقهاء على جواز إعطاء الزكاة للقسم الثاني، بل هم أولى بها من غيرهم، لأنها تكون زكاة وصلة رحم في وقت واحد كما رواه أحمد والترمذي وحسنه، عن النبي صل الله عليه وسلم "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان، صدقة وصلة".

- هل على العقار المؤجر زكاة؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: لا تجب الزكاة على العقار المؤجر إلا إذا بلغت أجرته مع بقية المال الذي تملكه قدرا يتجاوز النصاب وهو قيمة ٨٥ جراما من الذهب عيار ٢١ ومر عليها عام هجري كامل فائض عن حوائجك الأصلية وحوائج من تلمك نفقتهم.

- هل يجوز للدائن أن يسقط دينه ويحتسبه من زكاة المال؟

لجنة الفتوى: لا يجوز للدائن أن يسقط دينه عن مدينه الفقير المعسر الذي ليس عنده ما يسد به دينه ويحسبه من زكاة ماله. فإن فعل ذلك لم يجزئه عن الزكاة، وبهذا قال جمهور الفقهاء الحنفية والحنابلة والمالكية وهو الأصح عند الشافعية، وسبب المنع أن الزكاة حق الله تعالى، فلا يجوز للإنسان أن يصرفها إلى نفع نفسه أو إحياء ماله، واستيقاء دينه وبناء عليه فلا يجوز لك أن تسقط عنه هذا الدين وتحتسبه من زكاتك الواجبة عليك إلا إذا

قبضته منه غير أنه يلزمك أن تسرع بتطهير مالك ولا يتسنى لك تأخير ذلك حتى يعطيك هذا الدين فرما يطول الأمر منه فعجل بتطهير مالك.

- هل يجوز مساعدة أخی من الأب وأمه من الزكاة، حيث إنه بعد وفاة أبي أصبحا في ضيق؟

أجابت لجنة الفتوي: يجوز أن تعطى الزكاة لأخيك ولزوجة أبیک إذا كانا محتاجين، وكانوا ضمن الأصناف المستحقة للزكاة، بل هما أولى من غيرهما، لأن (الصدقة على القريب صدقة وصلة)، ولأنهم ممن لا تجب نفقتهم عليك.

- بعض الناس يخرجون زكاة فطرهم لأقاربهم غير المقيمين معهم في مكان اقامتهم فما حكم الدين؟

أوضح الشيخ علي عبد الباقي الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية السابق أن زكاة الفطر طهرة للصائم وشكر لله تعالي علي نعمة التوفيق للصوم وشرعت لاغناء الفقراء وسد حاجتهم ليوم العيد واغنائهم عن المسألة في هذا اليوم العظيم. وهو يوم فرح للمسلمين وبناء علي ذلك فاعطاؤها للفقراء والمساكين في المنطقة التي يعيش فيها المزكي هو الأصل ولكن يجوز تحويلها الي فقراء في بلد اخر اذا كانوا اقرباء للمزكي او اشد حاجة من فقراء المنطقة التي يقيم فيها المزكي بمعنى انه يوز اعطاؤها لفقراء بعيدا عن محل اقامة المزكي في حالة واحدة أن يكون اقرباؤه اشد فقرا من الفقراء الذين في موطنه الذي يقيم فيه وهنا هو الأحسن والفضل فالصدقة علي الفقراء صدقة فقط وعلي الاقارب صدقة وصلة .

اضافت الدكتورة فتحية محمود محمد استاذ الفقة بجامعة الازهر أن زكاة الفطر اوجبها رسول الله صلّ الله عليه وسلم علي كل مسلم او مسلمة صغيرا كان او كبيرا وهذه الزكاة مكان خروجها هو المكان الذي وجبت فيه لانها مرتبطة بقول رسول الله صلّ الله عليه وسلم اغنوهم عن المسألة في هذا اليوم ومن هنا وجب علي كل مخرج لهذه الزكاة أن يبدأ بذوي ارحامه الذين لا يعولهم من الجيران ثم بالجار الاقرب فالأقرب ويكره للمزكي اخراجها لفقير ابعد مع وجود فقير اقرب اما بالنسبة لاجراج زكاة الفطر او زكاة المال الي الاقارب الذين يسكنون في محال بعيدة عن محل وجوب الزكاة فيجوز نقلها اليهم صلة للرحم اذا كانوا في حاجة اليها.

أما لو كانوا فقراء وهم ابعد مع فقير ذي رحم اقرب او قرب جيرة فيقدم القرب المكاني
علب الأبعد فاذا ما أعطي الشخص جزءا من زكاته الواجبه الي اقاربه غير المحتاجين في
اماكن بعيدة عنه مع وجود محتاج قريب منه فانها لا تسمى زكاة ولا يسقط عنه ما يجب
عليه اخراجه وانما تسمى صدقة لقول الله تعالي وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
وهذا من عظمة التشريع الاسلامي الذي نص علي أن الفقير اذا مات في بلد جوعا كان
اهل البلد جميعا ائمين وعليهم دينه.

- بعض اصحاب المعاشات يضعون مبلغا من المال في البنك لكي يحصلوا علي عائد
شهري او سنوي ليوажهوا ابعاء الحياة فهل تجب الزكاة علي رأس المال فقط ام علي راس
المال والعائد معا؟

يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء أن
الزكاة ركن من أركان الاسلام وفرض علي كل من توافرت في أمواله شروط وجوب الزكاة
في الأموال النقدية وهو أن يبلغ النصاب الشرعي وأن تكون ذمة مالكة خالية من الدين وان
يكون فائضا عن حاجته المعيشية وحاجة من يعول وان يمضي عليه سنه والنصاب
الشرعي اي الحد الادني للمال النقدي الذي يجب فيه الزكاة بعد استيفاء باقي الشروط وهو
ما يعادل قيمته الحالية ٨٥ جراما من الذهب عيار ٢١ يوموجب الزكاة. فاذا ملك المسلم
هذا النصاب او اكثر منه وجبت فيه الزكاة بمقدار ٢٥% اي ربع العشر وبناء علي ذلك
يجب علي المسلم أن يخرج الزكاة عن رأس المال المودع في البنك اذا بلغ نصابا مضافا
اليه العائد في نهاية العام اذا لم ينفعه في حاجته المعيشية. اما اذا كان ينفق هذا العائد
خلال العام فلا زكاة فيه وانما تجب الزكاة انها تجب في نماء المال وتخرج من النماء لانها
لو اخرجت من الأصل لاكلته الزكاة. قالت السيدة عائشة اتجروا في اموال اليتامي حتي لا
تأكله الزكاة .

والنقد من الأموال الحولية التي تجب الزكاة فيها اذا مضي علي النصاب حول كامل واري
أن الزكاة تجب في الاصل والربح معا فيضم الربح الي الاصل لانه جزره وتابع له وناشيء عنه
وهذا الذي ارجحه مع ملاحظة اذا كان الربح يأخذه صاحبه شهريا او علي دفعات طوال العام

فانه لا تجب فيه زكاة لانقطاع حوله وبناء علي هذا يخرج علي الاصل فقط.

أوضح الدكتور عبد اللطيف محمد عامر استاذ الشرعية بكلية الحقوق بجامعة الزقازيق أن من شروط المال الذي تجب فيه الزكاة أن يكون فائضا عن الحاجة الاصلية لمالكة لان المحتاج الي ماله حاجة اصلية لا يعد من الاغنياء القادرين كما أن من الشرط الا يكون المالك مدينا محتاجا الي دفع ما في يده من النصاب ليدفع عن نفسه الحبس وبدل علي هذا الشروط قول الرسول صلّ الله عليه وسلم لا صدقة الا عن ظهر غني .

وبالنظر الي هذا الشرط نري أن من اصحاب الودائع من هو محتاج اليها والي العائد منها وانما هو يلجا الي ايداعها لانه لا يجيد التجارة فيودعها لينفق من عائدها علي حاجته الضرورية ولم يلجأ الي ذلك استغناء عن ظهر غني ولو تركها في بيته لضاعت بين الانفاق علي ضروراته واخراج الزكاة الواجبه فيها. ورسول الله يقول " لا تتركوا اموالكم تأكلها الصدق" وهذا الايداع لا يدخل ايضا في التجارة والتي اطلق الفقهاء علي الزكاة فيها باسم زكاة عروض التجارة لان اعداد المال للتجارة يتضمن عنصريين الأول هو العمل الفعلي في ممارسة البيع والشراء الثاني هو فيه قصد الربح فاذا عمل عملا بغير نية في الربح او نوي الحصول علي ربح بغير ممارسة العمل فليس تاجرا ولا زكاة عليه. ومن الصور الحديثة ايضا للحصول علي الربح ايضا ما يلجأ اليه البعض من شراء بعض الاسهم في احدي الشركات الصناعية او التجارية فاذا كانت شركة صناعية فانها تعامل معاملة الافراد فلا تؤخذ الزكاة من قيمة الاسهم التي فيها بل من ايراد هذه الاسهم وربحها الصافي بمقدار العشر وممن يذهب هذا المذهب من المعاصرين الشيخ محمد ابو زهرة الا أن الراجح في زكاة الاسهم أن نكتفي باحدي الزكاتين اما الزكاة عن قيمة الاسهم مع ربحها بمقدار العشر كما هو المعمول به في الزكاة والتجارة. اما الزكاة عن غلة الشركة وايرادها بمقدار العشر من الصافي حيث لا يمكن ايجاب زكاتين في حول واحد وبسبب واخذ.

لقول رسول الله لا تنسيء في الصدقة هو أن تعيد الشيء مرتين. وقد اتجه بعض الفقهاء المعاصرين في زكاة العمارات والمصانع ونجوها ايضا هذا الاتجاه فقلوا بأحد الاحتمالات الاشبه اعتبارها مالا كمال التجارة وتقويمها كل حول واخراج ربع عشرها ثانيا اخذ الزكاة من

غلتها وربحها باعتبارها مالا مستفادا فيزكي زكاة النقود ثالثا قياسها علي الارض الزراعية ويمكن حساب ذلك بمعرفة سعر العائد السنوي علي الوديعة واخراجد عشر هذاالعائد في كل عام. وهذا ما نراه كما رآه غيرنا من الفقهاء المعاصرين .

اضاف الدكتور عبد الفتاح ادريس استاذ الفقه المقارن بكلية الشرعية والقانون بجامعة الازهر أن الفقهاء قديما وحديثا اتفقوا علي أن الاصول المستغلة لا تجب الزكاة في عينها وانما تجب الزكاة في غلتها علي خلاف بين الفقهاء في الواجب من هذه الغلة. فالبعض يقيسها علي النقود ونحوها من سائر الاموال فيوجد فيها ربع العشر والبعض يقيسها علي الارض الزراعية فيوجب فيها نصف العشر

ولكن الراجح من هذه الراء هو أن هذه الغلة يجب فيها ربع العشر قياسا علي سائر الاموال التي يجب فيها الزكاة من غير الزروع واثار فالذي يملك سيارة ويؤجرها او عمارة او شقة او ورضشة او مصنعا انما تجب الزكاة في غلته او ربعها واجرته اذا أحال عليه الحول وبلغ النصاب واذما ما ضم الي غيره من أموال الزكي فانه يبلغ النصاب فالمال النقدي معد للنماء بذاته بخلاف الارض التي تستخرج منها الزروع والثمارونحوها وليست معدة للنماء بذاتها وانما نموؤها بما يستزرع فيها فالذي يقيس النقود بالارض الزراعية لا يقيس علي مماثل وانما يقيس علي مغاير.

- بعض رجال الأعمال يقومون بذبح ماشية في شهر رمضان وتوزيعها علي الفقراء والمساكين بنية اخراج زكاة الفطر فهل هذا يجزيء ام يجب توزيعها نقودا؟

أن الاحاديث الواردة في زكاة الفطر نصت علي اصناف معينه من الطعام فهل تعد هذه الاصناف تعبدية مقصودة بذاتها بحيث لا يجوز لنا أن نتجاوزها او أن نعدل عنها الي غيرها ام أن هذه الاصناف قد ضربت علي سبيل المثال لا علي سبيل الحصر؟ غالب الظن انها ضربت علي سبيل المثال لا الحصر بدليل انها حدثت اولا في صنفين هما التمر والشعير فلما انتشر القمح في عصر الصحابة كان صنفا ثالثا ثم كان الزبيب بعد ذلك صنفا رابعا وهكذا .

واذن فان ضابط هذا التغيير يتمثل كما يري المالكية والشافعية في اخراج زكاة الفطر

من اي صنف من اصناف الطعام مادام في غالب قوت البلد حتي وان لم يكن من الاصناف المنصوص عليها .

وقد رأوا أن هذه الاصناف المنصوص عليها ليست تعبدية ولا مقصودة لذاتها كما قال الحنفية بأن ما سوي المنصوص عليها يجوز اخراج قيمتها كما يجوز اخراج الزكاة من غير الحبوب كاللبن والجبن واللحم وتعتبر قيمته بقيمة الاشياء المنصوص عليها واذا كان المالكية قد عادوا فحددواغ غالب قوت البلد في تسعة اصناف واعتمدوا في هذا التحديد علي الاصناف المتداوله في عصرهم لا في كل العصور فليس هناك دليل علي قصر الاصناف علي هذه التسعة المذكورة بل أن بعض محققي المذهب يقولون متي كان غالب قوت البلد من غير هذه التسعة جهاز اخراج الزكاة منه.

- زكاة الفطر مرتبطة بشهر الصوم وهي طعمة للمساكين وطهرة للصائم مما قد يكون الم بصومه من اللغو والرفث. فهل تصرف فيما تصرف فيه زكاة الأموال؟

يقول الدكتور احمد طه ريان . استاذ الفقه المقارن بجامعة الازهر وعضو هيئة كبار العلماء أن زكاة الفطر تجب علي كل مسلم قادر اخراجها حتي ولو كان يملك نصاب الزكاة وانما يملك ما يزيد علي قوته وقوت من تلزمه نفقته في يوم العيد

والحكمة في مشروعيتها ماورد من أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ومن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ولا تخرج زكاة الفطر للمشروعات العامة مثل بناء المساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها بل تنفق في مساعدة الفقراء والمساكين لقول رسول الله صلّ الله عليه وسلم اغنوهم عن السؤال في ذلك اليوم فالحديث النبوي يبر الي تلبية الاحتياجات الضرورية للفقراء والمساكين خصوصا في مثل هذا اليوم من ملابس ومطعم وكل ما يحتاجه الفقراء في هذا اليوم حيث تظهر البهجة والسرور والاحتفال بهذا اليوم .

اشار الدكتور احمد كريمة استاذ الفقه بجامعة الازهر الي أن رسول الله شرع صدقة الفطر طهرة للصائم واعانة للفقراء والمساكين لا سيما في يوم العيد حيث قال صلّ الله عليه

وسلم اغنوم عن السؤال في ذلك اليوم. وتتصرف الي مصرفين فقط وهم الفقراء والمساكين ويلحق بهم ذوي الحاجات مثل الغارم وابن السبيل والمؤلفة قبولهم لتحقيق علة الاغناء عن السؤال فيه.

أما مصارفها في الرقاب وفي سبيل الله والعاملين عليها فهنا في كوات الأموال النقدية الذهب والفضة من الزروع والانعام والركاز وهي المعادن المستخرجة من باطن الارض وصدقة الفطر يجوز دفعها من منتصف شهر رمضان الي قبل اداء صلاة العيد لانها صدقة ترتبط بشهر رمضان اما توجيه صدقة الفطر لغير ما ذكر فتكون باطلة لانها دفعت في غير مصرفها الذي حدده الشارع الحكيم اما المصالح العامة فهي اما من زكوات الأموال النقدية سالفة الذكر واما من صدقات التطوع قال تعالي وافعلوا الخير لعلكم تفلحون أوضح الشيخ محمد حمودة من علماء الازهر أن أهل العلم اجمعوا علي أن زكاة الفطر تصرف للفقراء والمساكين وليس غيرهم من المصارف الثمانية المنصوص عليها في آية الصدقات .

أضاف انها تختص بالفقراء والمساكين طبقا لتوجيه رسول الله اغنوم عن السؤال في هذا اليوم وهو يعني التوسعة علي الفقراء ليلة العيد ويومه بما يتسني لادخال البهجة والسرور لنفسهم وهو ما قال به الشافعي وابن رشد وكذلك الملاكية والحنابلة فقد قالوا بوجود تخصيصها للفقراء والمساكين.

- والدى توفي ولم يكن يدفع زكاة المال طوال حياته هل يجوز للورثة دفع الزكاة بعد وفاته؟ وكيف يتم حسابها مع عدم معرفة ثروته في كل عام من أعوام حياته؟.

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: إذا مات الميت وكانت عليه زكاة واجبة لم يخرجها فإنه يجب على الورثة أن يخرجوا الزكاة قدر استطاعتهم في تقديرها، فدين الله يسدد قبل أن توزع التركة، لما روى أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال ا فَدَيْنُ اللّٰهِ عَرٌّ وَجَلَّ أَحَقُّ أَنْ يُفْضَيْب.أوصى والدى قبل وفاته بأن لا تقسم تركته إلا بعد زواج آخر أولاده، وأشهد على هذه الوصية أحد أولاده، فهل تعد تلك الوصية واجبة النفاذ وملزمة لجميع الورثة؟.أجابت لجنة الفتوي: أن الوصية على النحو الذى ورد بالسؤال وصية غير شرعية

ولا يجب على الورثة تنفيذها، بل من حق كل وارث أن يطالب بحقه في التركة.

- ما حكم إعطاء الأضحيات إلى اللاجئين الأجانب في مصر؟ وهل يجوز إعطاؤهم من الصدقات والزكاة المفروضة أو عمل أوقاف يصرف من ريعها عليهم؟.

أجابت دار الإفتاء: إنه يجوز إعطاء اللاجئين الأجانب؛ سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، من الصدقات النقدية ومن الأضحية ولو كلَّها، ولو فروها، أو رأسها، أو غير ذلك من أجزائها: لحمًا وغيره. ويجوز عمل صندوقٍ وقفيٍّ يصرف من ريعه عليهم: تعليمًا وسكنًا وعلاجًا وانتقالًا داخل البلاد وخارجها. ويجوز إعطاء الزكاة للمسلمين منهم دون غيرهم؛ لأن شعيرة الزكاة تختص بالمسلمين دون سواهم. وقلنا: يجوز، لا يعنى عدم المسارعة في هذا الواجب الاجتماعي، بل ينبغي على كل قادر أن يسهم في ذلك مساهمةً تتناسب قدراته وما يطلبه من خير وجزاء عند الله تعالى. هل يجوز أن أتبرع لبناء مسجد في محافظة أخرى؟. أجابت لجنة الفتوى: أن التبرع لبناء المساجد من أعظم القربات، قال صلَّ الله عليه وسلم "من بنى مسجدًا لله بنى الله له بيتًا في الجنة"، وقال عليه الصلاة والسلام "وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ أَوْسَعَ مِنْهُ". وهو من الصدقات الجارية التي تنتفع صاحبها في الآخرة باستمرار انتفاع الناس بالصلاة فيه، قال صلَّ الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". ولا يشترط التبرع لمسجد يُبنى بمنطقة الإنسان ومكانه، بل يجوز التبرع بأى بقعة من بقاع الأرض، بل قد يندب التبرع للمكان البعيد عن القريب، إذا كان الناس في حاجة إلى بناء مسجد أعظم من حاجة أهل منطقة الإنسان لمسجد يصلون.

- ما حكم إخراج زكاة المال في بلد غير بلد كسب المال؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إنه يجوز نقل الزكاة لأجل شدة حاجة المستحقين أو قرابتهم. وإلا فالأولى لك أن تخرج الزكاة في بلد كسب المال ما دام بها مستحقو الزكاة فإن نقلتها إلى بلد آخر فإنها تجزئك ولكنه خلاف الأولى.

- هل يجوز إخراج الزكاة لأيتام حالتهم المادية ميسورة جدًّا؟

أجابت لجنة الفتوى: حدد الله تعالى مصارف الزكاة فقال: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ

وَالْمَسَاكِينَ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ” (التوبة ٦٠) فهؤلاء الأصناف الثمانية هم الذين يشرع دفع الزكاة إليهم، ومجرد اليتيم لا يبيح استحقاق الزكاة ما دام اليتيم ميسورا وقد قال صلّ الله عليه وسلم عن الزكاة: “ لَا حَقَّ فِيهَا لِغَنِيِّ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ” شرح مشكل الآثار (٦/ ٣١٦). والسائل الكريم يستحب له أن يصل هؤلاء الأيتام بالهدايا والصدقات من غير الزكاة فهي من أفضل الأعمال، وقد حث النبي صلّ الله عليه وسلم على كفالة اليتيم والإحسان إليه، قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: “ أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا” وأشار بالسبابة والوسطى.

- ما حدود التعامل في البورصة وكيف اخرج الزكاة عن اسهمها؟

اجابت دار الافتاء البورصة ما هي الاسواق للأوراق المالية والمعاملات التجارية والتعامل فيها بشراء اسهم الشركات التي تتعامل فيما احله الله تعالى او بيعها جائز شرعا بشرط أن يكون الشراء او البيع بقصد المشاركة في التجارة او الصناعة اما اذا كان بقصد المضاربة علي هذه الاسهم لافساد الواقع المالي لهذه الاسهم والتدليس علي جمهور المتعاملين فلا يجوز شرعا لان فيه نوعا من المغامرة واخلالا بالاسعار الواقعية لهذه المؤسسات المالية والتجارية وتخرج الزكاة عن الاسهم اذ حال عليها الحول وبلغت قيمتها السوقية النصاب وقت بداية الحول القمري وكانت في نهاية الحول تساوي نصابا او اكثر وذلك اذا كانت الشركات تجارية اما أن كانت صناعية او انتاجية او خدمية فلا زكاة فيها .

- في حالة عدم أداء الزكاة لسنوات عديدة مضت هل عليّ تأديتها بأثر رجعي، علما أنني إذا أديتها بأثر رجعي ستتأثر حالتي المادية؟

أجابت لجنة الفتوى: الزكاة ركن من أركان الدين، يجب تأديته، لأنه من علامات الإيمان، وحق للفقراء، قال تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِلرِّكَاةِ فَاعِلُونَ"، وقال: "وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ. لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ". فإذا وجبت الزكاة في مال إنسان، فقد تعلق بهذا المال حقوق للفقراء والمساكين وبقية الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة. فإن لم تؤد الزكاة التي عليك لسنوات مضت، فقد ارتكبت محرما، بل وكبيرة، لتعلق حق الله بالمال، فالعقوبة شديدة، قال

رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)، ومن جملة توبتك أن ترد المال لأصحابه، فتدفع ما عليك لمستحقيه، وإلا لم تكن التوبة صادقة، قال صلّى الله عليه وسلم: "كَيْفَ اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُفْضَى". فإن استطعت أن تدفع ما عليك حالا، دون أن يؤثر ذلك على نفقتك على نفسك وعلى من تعول، فلتفعل، فإن كنت معسرا، تبقى الزكاة بدمتك حتى يبسر الله عليك. ويجب عليك أن تكتب وصية بوجوب إخراجها بعد وفاتك وقبل تقسيم التركة.

- هل يجوز إخراج الزكاة للأخ والأخت للنفقة على العلاج؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: أن دفع الزكاة إلى الأخ والأخت جائز إذا كانا من أهل الزكاة، بل هما أولى بها من غيرهما، لقوله صلّى الله عليه وسلم: "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة". أخرجه الترمذي.

لدى شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعته لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصابا (أى ما يساوى ٨٥ جراما من الذهب) وتنتظر حتى تقبض الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- امتلاك شقة سكنية عرضتها للبيع بالتقسيط، فكيف احتسب زكاتها؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هذه الشقة أن كنت اشتريتها بنية استثمارها والتجارة بعينها فالواجب عليك تقويمها على رأس الحول وتخرج الزكاة عنها بمقدار ٢.٥% من كامل ثمنها وذلك إذا بعته لموسر قادر على سداد الأقساط في مواعيدها، أما إذا بعته لمعسر وظننت أنه ربما لا يفي في الموعد المضروب بينكما، فأخرج زكاة عما قبضته من المال إذا بلغ نصابا . أى ما يساوى ٨٥ جراما من الذهب .، وتنتظر حتى تقبض

الدين ثم تخرج الزكاة عن الجميع بعد قبضه.

- هل قراءة القرآن من المصحف الشريف تتطلب حجابا كاملا مثل الصلاة؟ هل تجوز لى قراءة القرآن الكريم وحفظه من المصحف وأنا غير متوضئ؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: يستحب للمسلم إذا قرأ القرآن أن يكون سائراً لعورته على هيئة حسنة قال الترمذى الحكيم أو عبدالله في نواذر الأصول: ومن حرمة أى حرمة القرآن أن يتلبس كما يتلبس للدخول على الأمير لأنه مناج وكان أبو العالية إذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة. وقد أحسن من قال: (فالأدب الأدب يا ذا التالى .. فقارئ الذكر يناجى العالى. هئى لنجوى الملك الديان طهارة الحدث والمكان. واستك لها والبس ثياب الزينة ولازم الوقار والسكينة. وقراءة المرأة للقرآن لا يشترط فيها أن تغطى ما تغطيه في الصلاة، والأفضل لمن يمس المصحف أن يكون على طهارة خروجاً من الخلاف، لكن لا بأس بقراءة القرآن لغير المتوضئ، لا سيما أن كان القارئ في مقام التعلم أو التعليم.

- هل يجوز إخراج جزء من زكاة المال للفقراء والمساكين "شنت رمضان" في شهر رمضان؛ ولحوم في العيد؟

أجابت لجنة الفتوى: زكاة المال تخرج نقوداً للفقير، فهو أعلم بمصلحته، ولا ينبغي إجباره على أخذ شيء بعينه قد لا يحتاجه، وربما يحتاج المال لشراء الدواء أو قضاء الدين. ما حكم الحصول على تصريح بالعمل من مصنع دون العمل فيه للحصول على سكن من الدولة؟

أجابت لجنة الفتوى: ينبغي الالتزام بالشروط والضوابط التي وضعتها الدولة للحصول على مسكن، ولا يجوز التحايل عليها.

- ما حكم إخراج زكاة المال لأخى مع العلم إنه يعمل؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا ثبت أن أحد إخوانك لا يستطيع أن ينفق على نفسه وأهله النفقة اللازمة من طعام وشراب وسكن وملبس ودواء، كان ذلك من الفقراء والمساكين المستحقين للزكاة، ووقتئذ كان دفع الزكاة له أولى من غيره، للقرابة التي بينكما، لحديث

سلمان بن عامر رضى الله عنه: أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "صدقتك على ذى الرحم صدقة وصلة". أما أن كان أحد إخوانك يستطيع النفقة على نفسه وأهله النفقة اللازمة ويعجز عن كماليات حياته وما ليس بضرورى فيها، فليس مستحقاً للزكاة، ولا يجزىء إخراج الزكاة له.

- لى ولدان و بنت و عندى أملاك عبارة عن شقق و فيلا و أنوى التقسيم بالتساوى بينهم بموجب عقود نافذة في حالة الوفاة؟

أجابت لجنة الفتوي: يجوز للوالد أن يوزع أمواله على أولاده حال حياته ولكن ذلك لا يعتبر ميراثاً، لأن من شرط الميراث موت المورث، ويعد ذلك من قبيل الهبة، فلا بد من التسوية بين أولاده جميعاً، وأن يكون ذلك في حال الصحة وليس مرض الموت، لكن الأفضل ألا يوزع الوالد أمواله على أولاده حال حياته، بل يتركها لتوزع بعد موته توزيع الميراث الشرعي، وهذا الأمر له حسنات كثيرة. [قال الإمام أحمد: أحب أن لا يقسم ماله، ويدعه على فرائض الله تعالى لعله أن يولد له، فإن أعطى ولده ماله، ثم ولد له ولد فأعجب إليّ أن يرجع فيسوى بينهم، يعنى يرجع في الجميع أو يرجع في بعض ما أعطى كل واحد منهم ليدفعوه إلى هذا الولد الحادث،، ليساوى إخوته] المغنى 6/161.

أهديت أختى ذهباً في حياتها واستمر معها الذهب حتى وفاتها وهى غير متزوجة، هل تعود الهدية أم يتم توزيعها على الورثة؟

أجابت لجنة الفتوي: الهبة تملك بالقبض، وقد قبضت أختك ما وهبته لها قبل موتها، واستقر في ملكها، فيكون بعد وفاتها ملكاً لورثتها، ولا تعود هذه الهبة إليك بعد وفاتها.

- هل يجوز أن أتبرع بنقود العقيقة للفقراء أم يجب الذبح؟ وما هو اليوم الذى أعق فيه؟ وهل يجوز أن أعطى من اللحم لغير المسلمين؟

أجابت لجنة الفتوي: العقيقة لا يجزىء عنها إخراج المال، بل يشترط الذبح. وتسن في يوم السابع، وإذا تأخرت فلا بأس بفعلها متى استطاع الإنسان. ولا بأس بإعطاء غير المسلم من العقيقة أو دعوته إليها، لا سيما إذا كان هذا وإحساناً إليه تأليفاً لقلبه، ولقوله تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُفَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ

وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أَنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (الممتحنة ٨).

- في قريتنا مقابر قديمة ولا ندفن فيها الآن فما حكم بيع هذه المقابر من أجل بناء مقابر جديدة لنستفيع بها؟

أجابت لجنة الفتوى: متى تم الدفن في المقبرة لا يجوز بيعها لأنها إما أنها كانت مملوكة للمتوفى قبل وفاته أو أنها موقوفة عليه وحده أو موقوفة عليه وعلى من يدفن فيها من بعده، وفي كل هذه الأحوال لا يجوز بيعها. أما إذا لم يكن دفن فيها أحد من قبل فهي ميراث عن تركها.

- أذنبت ذنباً وأخاف ألا يقبل الله توبتي؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: على السائل أن يحسن الظن بربه تبارك وتعالى، وليعلم أن رحمة الله واسعة والله عز وجل يقبل من تاب إليه مهما بلغ ذنبه قال تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ أَن اللّٰهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (الزمر ٥٣). وعلى السائل أن يحسن الظن بربه تبارك وتعالى فإن حسن الظن بالله باب الأمل والتفاؤل، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللّٰهِ الظَّنَّ"

- أخرجت مالا بنية الصدقة منذ فترة فهل يجوز احتسابه من زكاة المال؟

أجابت لجنة الفتوى: أن النية شرط في صحة العبادات لقوله صلّى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات" وبالتالي فالمال المدفوع كصدقة لا يجوز احتسابه من زكاة المال لعدم وجود نية إخراج الزكاة عند دفع المال.

في حالة فسخ الخطبة من طرف الرجل هل الشبكة (الذهب) من حق الرجل أم المرأة؟

أجابت لجنة الفتوى: إذا قدم الرجل شيئاً من المهر لخطيبته قبل أن يعقد عليها، ثم فسخ الخطبة لسبب أو لدونه، فله الحق في أن يسترد ما دفعه لأجل الزواج، لأنه دفعه للزواج ولم يتم. وإن كانت الشبكة مشروطة من قبل المرأة ووليها، وقدمها الرجل على أثر شرطهم، باعتبارها جزءاً من المهر، ثم فسخ الخطبة فله أن يستردها كاملة أن كانت باقية، وقيمتها أن تصرف فيها المرأة، لأن المرأة لا يستقر ملكها للشبكة أو بعض منها إلا بالعقد ولم يحدث.

أما الذهب الذي ينفقه الزوج بمحض إرادته دون شرط من الولي ولا المرأة، وينفقه كهدية لها، وإن تم الفسخ من قبله فيجوز أن يؤخذ منه قدر ما عاد من ضرر بسبب الفسخ.

- أختى توفيت وهي تلد ومات المولود - كان ذكرًا- وزوجها لم يدفع المؤخر ولم يدفع ثمن الشبكة فهل لنا حق عنده؟

أجابت لجنة الفتوى: لو ثبت أن المولود قد ولد وبه حياة بأن نزل صارخا ثم مات بعد أمه فإن التركة توزع للزوج الربع والباقي للمولود الذكر، ويوزع هذا الباقي على ورثة المولود ولا شيء للإخوة ما لم يكن هناك ورثة آخرون. وإن ثبت أن المولود لم ينزل حيا وإنما نزل ميتا وأن الأم قد ماتت دون أن تتجب أبناء آخرين فإن نصف التركة للزوج والباقي للإخوة للذكر مثل حظ الأنثيين ما لم يكن هناك ورثة آخرون ووقتئذ كان لكم نصف ما تركته أختكم من أموال سواء كان مؤخر صداق أو ذهبا أم قائمة أم غير ذلك وللزوج النصف أيضا كل ذلك بشرط عدم وجود ورثة آخرين غيركم.

- هل يجوز إخراج "سنت رمضان" من أموال الزكاة في رمضان، وهل يجوز التبرع لإقامة موائد الإفطار واحتسابها من أموال الزكاة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه يجوز إخراج "سنت رمضان" من أموال الزكاة في رمضان، أما موائد الإفطار فلا تكون من أموال الزكاة، ولكن من الصدقات والتبرعات وغيرها من وجوه الإنفاق. والإنفاق على موائد الإفطار في رمضان التي لا تفرق بين الفقراء والأغنياء إنما هو من وجوه الخير والتكافل الأخرى كالصدقات والتبرعات لا من الزكاة، إلا إذا اشترط صاحب المائدة أن لا يأكل منها إلا الفقراء والمحتاجون وأبناء السبيل من المسلمين، فحينئذ يجوز إخراجها من الزكاة، ويكون تقديم الطعام لهم حينئذ في حكم التملك، على اعتبار الإطعام في ذلك قائمًا مقام التملك، أما سنت رمضان التي يتحرى فيها تسليمها للمحتاجين فهذه يجوز إخراجها من الزكاة لأن التملك متحقق فيها. وموائد الإفطار المنتشرة في بلادنا -والتي يطلق عليها موائد الرحمن- هي بلا شك مظهر مشرق من مظاهر الخير والتكافل بين المسلمين، لكنها طالما جمعت الفقير والغنى فإنها لا تصح من الزكاة؛ لأن الله تعالى قد حدد مصارف الزكاة في سورة التوبة في قوله سبحانه: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، ولذلك اشترط جمهور الفقهاء فيها التملك؛ فأوجبوا تملكها للفقير أو المسكين حتى ينفقها في حاجته التي هو أدرى بها من غيره، وإنما أجاز بعض العلماء إخراجها في صورة عينية عند تحقق المصلحة بمعرفة حاجة الفقير وتلبية متطلباته.

- ما هي زكاة الفطر وما الحكمة من مشروعيتها وما وقت وجوبها وما مصارفها وما مقدارها وعلى من تجب عليهم؟

أجابت دار الإفتاء: زكاة الفطر هي التي يجب إخراجها على المسلم قبل صلاة عيد الفطر بمقدار محدد - صاع من غالب قوت البلد - على كل نفس من المسلمين؛ لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما -: "أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعير على كل حرٍّ أو عبْدٍ ذكرٍ أو أنثى من المسلمين"، ويخرجها العائل عمّن تلزمه نفقته. وقيمة زكاة الفطر لهذا العام ١٤٣٧ هجرياً حددتها دار الإفتاء المصرية بما لا يقل عن ٨ جنيهات عن كل فرد، أى ما يعادل ٢ كيلو ونصف الكيلو من الحبوب عن كل فرد، ويجوز إخراج زكاة الفطر بالقيمة نقوداً بدلاً من الحبوب، تيسيراً على الفقراء في قضاء حاجاتهم ومطالبهم. ويكون ذلك قبل موعد صلاة العيد، لنيل أجرها، وحتى يتيسر للمحتاجين الاستفادة منها، أما إخراج زكاة الفطر بعد صلاة العيد فيعد صدقة من الصدقات ولا تُجزئ عن زكاة الفطر. وشرط وجوبها هو اليسار، أمّا الفقير المعسر الذى لم يُفْضَلْ عن قُوْتِهِ وقُوْتِ مَنْ فِي نَفَقَتِهِ لَيْلَةَ الْعِيدِ وَيَوْمَهُ شَيْءٌ فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ؛ لأنه غير قادر. وشرعها الله تعالى طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وإغناءً للمساكين عن السؤال في يوم العيد الذى يفرح المسلمون بقدمه؛ حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: "أغنوهم عن طواف هذا اليوم". ولا مانع شرعاً من تعجيل زكاة الفطر من أول دخول رمضان، كما هو الصحيح عند الشافعية؛ لأنها تجب بسببين: بصوم رمضان والفطر منه، فإذا وجد أحدهما جاز تقديمه على الآخر. ويمتد وقت الأداء لها عند الشافعية إلى غروب شمس يوم العيد، ومن لم يخرجها لم تسقط عنه وإنما يجب عليه إخراجها قضاء.

الفصل الثالث

الصيام

مقدمة عن الصيام :

- إياحا - رمز رمضان؟

رغم أن الإسلاميين المتشددين يعتبرون أن الفراعنة كفار وطواغيت ويتمنون لو هدموا الأهرامات والمعابد وحطموا التماثيل الفرعونية إلا أنهم عجزوا رغم مرور ما يقرب من خمسة عشر قرنا علي نزول القرآن الكريم عن إنشاء المصريين عن اعتبار ملكة فرعونية رمزا لبدء شهر رمضان المعظم ومازال المصريون جيلا وراء جيل يغنون في مطلع الشهر الكريم الأغنية التي كانوا يرددونها قبل الإسلام بآلاف السنين أيضا وهي "وحوي يا حوي إياحا" ومعناها باللغة الهيروغليفية أهلا أهلا يا قمر الزمان أما معناها الحالي فهي أهلا أهلا يا قمر رمضان. يعتقد أن إياحا أو الملكة إياح حنث تستحق هذا التقدير وأكثر لأنه لولا هذه الملكة لتفككت مصر وانهارت منذ آلاف السنين ولكن بطولاتها الخارقة هي ما اورثتنا الوطنية وعملت جيشنا العظيم كيف يصنع المعجزات. ويروي التاريخ أن إياحا بنت تاعا تزوجت من الملك سقن رع وشجعت علي محاربة الهكسوس أول من احتل مصر في تاريخها والذين دخلوا أرضها قادمين من فلسطين بسبب الجفاف في بلادهم فاستضافهم المصريون وأكرمهم ولكنهم سرعان ما انقلبوا عليهم ودمروا طيبة عاصمة مصر وأعظم مدن الدنيا عبر التاريخ وأقاموا دولة خاصة بهم علي اجزاء كبيرة من ارض المحروسة واستشهد الملك الزوج فشجعت ابنها وخليفته كامس علي مواصلة الحرب فاستشهد هو أيضا فقامت بقيادة الجيش بنفسها حتي دفعت ابنها الثالث "أحمس" ليكون هو الملك الذي قهر الهكسوس وأعاد طيبة لسابق عهدا بعد دحر الهكسوس. وذهبت إياح حنث إلي كل أقاليم مصر لتجمع الرجال لمحاربة الهكسوس وعندما جمعت الملكة الفلاحة شتات الجيش قبل المعركة الفاصلة خطبت فيهم خطابا حماسيا وطالبت ابنها أحمس بألا يعود إلا منتصرا لذا استحققت أن يتغني المصريون باسمها للابد.

- صوم المسيحية- صوم العذراء:

يحتفل المسيحيون المصريون بـ "صوم القديسة العذراء مريم" لخمسـة عشر يوماً، تبدأ في السابع من أغسطس وتنتهي ٢٢ من نفس الشهر، ويلقبها المسيحيون بـ "أم النور" و"أم المُخلص" وعديد من الألقاب ذات الدلالات العميقة لمكانتها لديهم. وفي الكتاب المقدس بشارـة الملاك للعذراء بميلاد السيد المسيح: "السلام لك أيتها الممثلة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء". فتقول مريم عندئذ: "لأنَّه نَظَرَ إِلَيَّ اتَّضَاعَ أُمَّتِي. فَهُوَ ذَا مُنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي. وتحوز "القديسة العذراء مريم" مكانة رفيعة في قلوب المصريين عموماً، أقباطاً ومسلمين، فالجميع يكرمها، وفي القرآن الكريم سورة كاملة اسمها "مريم"، وفي سورة "آل عمران" يقول القرآن الكريم: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَايِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ"، ولفرط حُب المصريين لـ "مريم" يطلقون اسمها علي بناتهم، تبركاً وتقاولاً بها، وأخذوا مشتقات اسمها عن اللغات الأجنبية أيضاً، ويعشقون صورتها، وهي تحمل "الطفل يسوع" بحنو الأم، واختلطت هذه الصورة لدي المصريين بصورة "إيزيس" وهي تحمل ابنها "حورس" في العصور القديمة، ويرسم الفنانون العذراء مريم بملامح مصرية عادة. ويلجأ المسيحيون إلي العذراء عامة، وفي عيدها، طلباً للمعونة، وحل المشاكل، ولإشفاء مرضاهم، فهي الشفيعة المُكرَّمة عند المسيح، وينذرون لها النذور، ويقدمون العطايا، وينحرون الذبائح علي اسمها، وهي لا تتركهم حزاني، بل تسرع في نجدتهم، وتقبل طلباتهم، وتشفي أمراضهم، وتحل مشكلاتهم، وعندما يعجز البشر، فهي تقوم بالمعجزات، وكثيراً ما نسمع عن معجزات العذراء مع المسيحيين والمسلمين علي السواء، فهي تلبي لمن يعتقد فيها، وتمتلئ الكتب بمعجزات العذراء. ويحرص الأقباط علي "صوم العذراء" مع أنه من الدرجة الثانية، لأنه محبوب جداً لديهم، والبعض ينذر أسبوع صيام مقدماً قبل الصيام الأساسي، فيصوم ٢١ يوماً بدلاً من ١٥، ويكون غذاء بعض الأقباط خلاله الخبز الناشف والملح، ويمتنع بعضهم عن أكل السمك، رغم التصريح بأكله، وبعضهم يأكل خبزاً وعنباً فقط، ومعظم أقباط الصعيد يتناولون وجبة "شلولو" وهي "ملوخية ناشفة" وماء وملح وتوم وليمون، ولا يأكلونها إلا في صيام العذراء، ويتناقل البعض حكاية

شفاهية عن هذه الوجبة، حيث أن العذراء أثناء "رحلة العائلة المقدسة" إلى مصر، لم تجد ما تأكله فأعطاها البعض قليلاً من الملوخية الناشفة، فوضعت عليها ماء وتناولتها، ويتندر البعض بأن "شلولو طبيخ الست علي الفرشة"، لسهولة إعدادها. وتصوم بعض النساء المسلمات صيام العذراء مريم، تبركا وحباً لها، وقدما كان الأقباط يعلقون صور العذراء علي واجهات منازلهم، وفي الشرفات، ويضعون أسفل الصورة مصباحا مضيئاً، أو يثبتون حولها عقدا من النور، وفي التراث القبطي الشعبي يحتفظون دائما بصور القديسين، خاصة صور القديسة مريم، في حافظة نفودهم أو يعلقونها في سياراتهم، وجميع الأقباط يزينون منازلهم وغرفهم بصور العذراء مريم، للتدرك بها، وتتحلي النساء بأيقونات صغيرة من الذهب، كما توضع بجانب الأطفال حديثي الولادة كتميمة لحفظ المولود. وأتذكر هنا ما رأيته قبل سنوات قليلة في قرية "دير النغاميش" بمحافظة سوهاج، يوم احتفال بعيد العذراء، حيث تجمع أهل القرية وهم يحملون أيقونة كبيرة للقديسة، في موكب احتفالي بالترانيم والألحان عبر مكبرات الصوت، والمدهش أن حاملي الأيقونة دخلوا بها جميع بيوت القرية، حيث يستقبل الأهالي الأيقونة بالزغاريد، ويعلقون عقودا من الورد والعملات النقدية عليها، ويستمر الاحتفال من العاشرة صباحا إلى الغروب. وتباركت مصر أكثر من مرة بظهور العذراء علي قباب كنائسها، وأشهرها ظهورها في كنيسة بالزيتون عام ١٩٦٨، وكان أول من رآها أحد العمال المسلمين وقتها، ثم ما لبث أن تدافع المصريون كلهم لرؤية هذا الظهور العجيب، وتجلت فيه بصورة نورانية عظيمة وهي تبارك مصر كلها، وصاحب ظهورها حمام أبيض نوراني مختلف الأحجام. وكان ظهورها يستمر لعدة ساعات، ولعدة أيام، بما لا يدع مجالا للشك، وفي ظهورها هذا، رسالة من السماء للحب والسلام وطمأنينة الشعب، والموالد كظاهرة شعبية تصاحب الاحتفال بأعياد القديسين، وهي ظاهرة معروفة عند المصريين القدماء، حيث كان يتم الاحتفال بالآلهة المصرية القديمة، وتقديم القرابين والنذور والأضاحي والتضرع إليها، واستمرت الظاهرة رغم اختلاف المعتقد، وفي كل بلد فيها كنيسة أو دير باسم العذراء يقام مولد للاحتفال بالقديسة. وكانت مصر قد تباركت بمجيء العائلة المقدسة "القديسة مريم والطفل يسوع ويوسف النجار" إليها، وتوجد آثار باقية

إلي الآن تشهد بمجيء العائلة المقدسة وبمباركتها لأرض مصر، إذ شيدت في هذه الأماكن كنائس تحمل اسم القديسة مريم، يفد إليها العالم كله لنيل البركة، وتُلقَّب الكنائس والأديرة بأسماء القديسين، لكن أكثرها باسم العذراء، وطيلة الخمسة عشر يوماً، فترة الصيام، تكون هناك خدمة روحية ووعظ وترانيم. حجر العائلة المقدسة ويذكر أنه حين وصلت العذراء إلي بلبس، وجدت فيها مغارة بها حجران أحدهما عال والآخر منخفض، فصلت علي الحجر المنخفض ووضعت يدها علي الحجر العالي ورضعت ابنها، فنزلت نقطتان علي الحجر فجعلته يفور وأخذ يصفو حتي أصبح بلور زجاج، وظل هذا الحجر في بلبس إلي أن جاء نابليون مع الحملة الفرنسية وأخذه لمتحف اللوفر في باريس وكتب عليه "حجر باريس أو حجر العائلة المقدسة".

شجرة العذراء مريم توجد في أقصى شمال القاهرة بالقرب من مسلة سنوسرت، وتعتبر شجرة مريم من الآثار القبطية المعروفة، وقد ذكرها المؤرخ الإسلامي المقريزي الذي عاش منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، أن "العائلة المقدسة حطت بالقرب من عين شمس ناحية المطرية وهناك استراحت بجوار عين ماء، وغسلت مريم فيها ثياب المسيح وصبّت ماء الغسيل بتلك الأراضي، فأنبت الله نبات البلسان ولا يعرف بمكان من الأراضي إلا هناك، وكان يسقي من ماء بئر تُعظّمها النصارى وتقصدها وتغتسل بمائها وتستشفى به". وذكر أيضا "أنه كان يستخرج من البلسان المذكور عطر البلسم، ويعتبر من الهدايا الثمينة التي ترسل إلي الملوك، وظلت حديقة المطرية لعدة قرون مشهورة كأحد الأماكن المقدسة في الشرق، وكانت مزاراً مرموقاً لكثير من السياح والحجاج من جهات العالم المختلفة، ولا تزال الكنيسة القبطية المصرية تحتفل بذكرى دخول المسيح أرض مصر المباركة أول شهر يونيو من كل عام والشجرة التي أدركها الوهن سقطت عام ١٦٥٦م، فقام جماعة من الكهنة بأخذ فرع من فروع هذه الشجرة وقاموا بزرعها بالكنيسة المجاورة المسماة بكنيسة الشجرة مريم ونمت الشجرة وتفرعت، وقبل فترة قريبة تم أخذ فرع من الشجرة وزراعته بجوار الشجرة الأصلية العتيقة وهي عامرة بالأوراق، وثمار الجميز، ويذكر أن الناس يذهبون إلي هذه الشجرة للتبرك بها، ولدي بعض المسيحيين اعتقاد بأن هذه الشجرة تعالج النساء

العواقر. وفي المطرية أيضا طلبت العذراء الخبز من أناس يخبزون فقالوا لها "امشي من هنا" فقالت: "لا يخمر لكم عجين"، وفي المطرية إلي الآن شارع "شق التعبان" لا يوجد به أفران ولا يخبز فيه أحد لأن العجين لا يختمر هناك. وفي المعادي ركبت العائلة المقدسة المعديّة حتي وصلوا إلي "جبل الطير"، وكانت هناك ساحرة تضع سلسلة في النيل لتوقع المراكب الناس وعندما كان الطفل يسوع في المركب أخذت تُشعّوّد ليسقط المركب بالطفل يسوع وأمه، لكن بلا فائدة، وتساءلت فقالوا لها أن هناك سيدة معها طفل إلهي يبطل كل سحر وكان هناك مركب بجوار الصخرة فاخذت الساحرة تشعّوّد حتي تسقط هذه الصخرة علي المركب وهنا مالت الصخرة بالفعل فخاف الناس وفجأة أشار الطفل الذي لم يتجاوز عمره سنتين للصخرة بكفه فثبتت مكانها وهي مفصولة عن الجبل، وعند نزولهم وجدوا كف الطفل مطبوعا علي الصخرة. ويروي المقريري أنه أثناء رحلة العائلة المقدسة لأرض مصر أنه بعد البدرشين بـ ٤٠ ميلا خرج عليهم رجل زنجي فوجد بنت جميلة معها طفل وشيخ، فقام الزنجي بإراحة العذراء مريم من علي الدابة فصاحت صارخة فيه "الرب يوقف نمو عقلك ويديك"، وفي الحال بدأت يدا الزنجي في الانكماش، وصارت مثل يدي طفل ابن يوم وأصيب بنوبة بكاء حادة طوال عمره، وبقي ثماني عشرة سنة يبكي ليلاً ونهاراً في تلك المنطقة الخالية من السكان، وكانت مصر وقتها تتحدث لغة مصرية قديمة، وكلمة "عياط" فيها تعني "بكاء" بالعربية، وسمي ذلك الزنجي بـ "الرجل العياط"، أي "كثير البكاء" وتساءل الناس عبر السنين: "ما حال العياط؟! هل تحسن العياط؟! هل مات العياط؟! هل مررت علي العياط؟"، واستقرت بعض القبائل حول العياط وبمرور الوقت أصبحت المنطقة تعرف بـ "العياط".

- شعبان والتهيئة الروحية:

عندما يهئ علينا شهر شعبان ندرك وبلا أدنى شك أننا على أعتاب وأبواب شهر كريم هو شهر رمضان، وقد كان الصالحون يدركون فضل هذا الشهر الكريم، ويجعلونه مقصدهم ومحور اهتمامهم، فسته أشهر يسألون الله عز وجل أن يبلغهم إياه، وستة أشهر يسألونه سبحانه وتعالى أن يتقبله منهم.

وكانوا يتخذون من شعبان توطئة وتهيئة لاستقبال هذا الشهر الكريم، ولنا ولهم في رسول الله صلّى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث تقول السيدة عاشة رضى الله عنها: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ"، ولما سئل صلّى الله عليه وسلم عن ذلك، قال: "هُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ". وإذا كان أهل الدنيا يستعدون كل الاستعداد لأموال دنياهم، وحق لهم، وهو أمر محمود لمن يعمل ويخطط لإنجاح ما هو مقبل عليه من عمل، وإذا كان من يريد أن يعقد ندوة أو مؤتمراً أعد له وهياً لأسابيع أو لشهور عدة، فإن شهراً كريماً بما فيه من ليلة هي خير من ألف شهر لجدير أن نعد أنفسنا وأن نهياها لاستقباله مبكراً.

هو شهر الصوم، فلتكن التهيئة بالحرص على النوافل والإكثار من الصيام في شعبان، وهو شهر القيام، فلتكن التهيئة بالحرص على قيام الليل، وقبله الحرص على أداء الفرائض، ولا سيما صلاة الفجر وأداؤها في جماعة طوال شهر شعبان، وإذا كان رمضان شهر القرآن، فلنبداً رحلتنا مع القرآن مبكراً، فهماً ودراسةً وتفقهاً، وإذا كان رمضان شهر البر والإحسان والجلود والكرم، فلنبداً من الآن في إعداد أنفسنا لإخراج زكاة أموالنا في رمضان رجاء التعرض لنفحات الله عز وجل فيه بمضاعفة الحسنات، ولنكثر من الصدقات قبيل رمضان، لإحداث التكافل الإنساني والتوازن المجتمعي بإدخال السعادة والبهجة والسرور على الأسرة الفقيرة والأكثر فقراً، بحيث لا يكون بيننا في هذا الشهر الكريم جائع ولا محروم، حيث يقول نبينا: "مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ"، ويقول صلّى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ"، فقال أبو سعيد الخدري: "فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ"

وقد جعل الإسلام جزاء من يطعمون الطعام وثوابهم عظيماً، فقال سبحانه: "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ

نَضْرَةٌ وَسُرُورًا (١١) وَجَزَلُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) " (الإنسان ٨-١٢). وقد كان نبينا صلّ الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، ويقول صلّ الله عليه وسلم: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا"، ويقول صلّ الله عليه وسلم: "ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ عَبْدًا بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قَفَرٍ" إن المال يزيد وينمو بالإنفاق في وجوه الخير، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" (إبراهيم ٧)، وشكر النعمة يكون من جنسها، فشكر المال إنفاقه في وجوه الخير ومعرفة حق الله فيه، بخاصة تجاه الفقراء والمساكين والأيتام والمحتاجين، فهلم يا باغى الخير أقبل، ويا باغى الشر أقصر.

- الصيام والصوم:

لا توجد في القرآن الكريم كلمات مترادفة تحمل معني واحداً، فكل كلمة لها معناها الخاص، ولهذا يختلف معني كلمة الصيام بالياء عن معني كلمة الصوم بالواو وإن كانت القاعدة أنه لا صيام دون صوم ولكن هناك صوماً دون صيام.

وقد ذكر القرآن الكريم الصيام ومشتقاته في ١٢ آية (٦ مرات في البقرة ومرتان في المائدة والأحزاب ومرة واحدة في النساء والمجادلة) أما كلمة الصوم فقد وردت مرة واحدة في سورة مريم في قوله تعالى: " فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" (مريم ٢٦). وكما يتضح من هذه الآية انها صوم عن الكلام وليس عن الطعام والشراب فهي صوم دون صيام، أما الصيام فيجب أن يتضمن مع الإمتناع عن الطعام والشراب من أول اليوم إلى آخره، صوم الصائم أيضاً عن المحرمات التي يمكن أن تفسد صيامه كأن يغتاب أحداً أو يكذب أو يسرق أو يترك الصلاة وغير ذلك مما يستطيع المسلم الحقيقي أن يكشف بفهمة وبوصلة إيمانه حرمة ولذلك قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"

وإذا كانت الصلاة قد فرضت على المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج التي يذهب الرأي الغالب أنها وقعت في السنة التاسعة من الهجرة، فقد فرض صوم شهر رمضان بعد تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في العاشرة من شعبان من السنة الثانية من الهجرة وقبل هذا التكليف كان المسلمون يصومون عددًا من الأيام المتفرقة مثل صيام عاشوراء والأيام البيض وهي ٣ أيام كل شهر هجري (أيام ١٣ و ١٤ و ١٥).

إلا أن المؤكد أن الشعوب التي سبقت الإسلام كانت لها أيضًا عاداتها في الصوم "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" (البقرة ١٨٣) إلا أن التكليف بصوم شهر رمضان بالذات جاء تعظيمًا للشهر الذي نزل فيه القرآن الكريم المعجزة الدائمة بإعتبارها كلام الله الذي سيظل محفوظًا بقوة الخالق إلى يوم الدين.

- فرض الصيام :

ذكر صاحب السيرة الحلبية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الي الكعبة في شعبان وكان صلّ الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض الصيام ثلاثة ايام من كل شهر، أي وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر. قيل: وجوبا وقيل: كان الواجب عليه صلّ الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء، ثم نسخ ذلك بوجوب رمضان حين انزل سبحانه قوله: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (البقرة ١٨٣).

فالخطاب في هذه الآية موجه للموحدين كي يعلموا أن الصيام ليس كباقي الفرائض والشعائر القابلة للنسخ والتبديل لانه ملازم لعقيدة التوحيد منذ أن بعث الله الرسل والانبياء في الارض عبر العصور فكان قوله تعالى:(كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وهذه الاقدمية للصيام تصدق علي التوحيد ولا تقبل النسخ لانها ثابتة بحسب متعلقها وهو الله سبحانه وتعالى .

ومن هنا كانت دعوة الرسل مؤسسة علي التوحيد مبدأ وغاية مصداقا لقوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ " (الانبياء ٢٥) فالصيام بملازمته وثباته مع التوحيد جعله العبادة التي عن طريقها يتذوق التوحيد في معناه

التجريدي ويمكن أن يفهم من الايه أن صيام الامه في الختام كصيام الصحابة الكرام مع النبي صلّ الله عليه وسلم .

والعبد في صيامه يقلد ربه الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج، وهي خطوة نحو التجرد والاستعداد الروحي لمناجاة الله دون اغراض فانيه ودون إنشغال بحاجيات البدن وملذاته فانه سبحانه هو الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج، والعبد قد اكتسب هذه الصفة مجازا الا انه عبر بصومه عن احتياجه الحقيقي وهو تعلقه بالله وانتظار جزاءه الخاص علي الصيام مع العلم انه يبقي آكلا شاربا رغم الصوم بفعل الغذاء المخزون في معدته .

الصيام عبادة مدبرة: الصيام هو العبادة التي لم تول اهتماما كاملا وكفيلا بتحديد اهم ابعاده وغاياته، وحينما نطالع اراء الواصفين لغايات الصيام فاننا نجدهم لا يكادون يخرجون عن دائرة الوصف المادي او الوصف الاخلاقي والاجتماعي، وكذلك عند وصف عمليته فانهم يقتصرون علي الدوران حول قاعدة واحدة هي: (الامساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الي غروب الشمس) وقد نزل العلماء ساحة الصيام كل في تخصصه ومجاله وادلي بدلوه لكنهم لم يصلوا الي الغايه والحكمة الحقيقية من هذه الفريضة العظيمة ولتفصيل ذلك سوف نعرض هذه الحقيقة بوضوح تام كما يلي :

أولا علماء الشريعة: وقف علماء الشريعة عند الحكم الفقهي بالجواز وعدم الجواز واصبحت الفتاوي واضحة ومكرره عبر الازمان .. وهذا التكرار موضوعي ومعقول الا انه اعطي للصوم شكلا ليا وجافا غير مستشرف لادراك الحكمة من وراء الحكم .. بل أن باب الاجتهاد في الصوم مقيد ومقفل بما قاله فقهاء العصر الأول في اجتهاداتهم .

ثانيا: علماء اللغة: احتار علماء اللغة في معنى كلمة الصوم، لان معناه في اللغة هو الامساك والرفعة، وهو معني متناقض، والصوم بهذين المعنيين يكون اللفظة العربية التي جمعة اشتراكا لفظيا يوظف علي قدم المساواة في أن واحد. ولم يتقطن الفقهاء الي هذا لانهم رأوا أن المشترك اللفظي لا يمكن أن يوظف الا بأحد شقيه وهو معني دون الاخر، وقاسوا الصوم علي غيره من الكلمات التي تحمل معنيين فانها توظف بواحد منهما دون

الآخر، مثل كلمة القرء، فهي تحمل معني الحيض، ومعني الطهر، فاما أن توظيف بالمعني الأول دون الثاني، او بالمعني الثاني دون الأول وكلمة شام السيف، اي: استل واغمد.. ولهم الحق في هذا لكنهم لم يكن لهم الحق في تعميم صفة الاشتراك اللفظي وطريقة توظيفاته .

وعلي القاعدة السابقة حرما الأمه من ادراك غاية الصوم الحقيقية، لان معناه الأول هو الإمساك وهو يعني الامتناع والاختفاء والاحجام وبذلك يكون مؤسسا لمبدأ السلب، اما المعني الثاني للصوم فهو الرفعة والارتفاع وهذا المعني ينحو الي الظهور والبروز والتآلف وهو بذلك يؤسس مبدأ الايجاب واذا اخذنا المعنيين معا وجدنا انفسنا في تناقض حسب قاعدة الاشتراك اللفظي المعمول بها عند الفقهاء وعلماء اللغة .

وفي العصر الحديث كشف التكنولوجيا والالكترونيات أن الاضاءة لا تحدث الا اذا اتحد السالب مع الموجب علي قاعدة واحدة، اما أن يكون الموجب مع الموجب او العكس فهذا لا يعطي ضوءا ولا يؤسس قاعدة كهربائية.. وعلي هذا فاتحاد السالب والموجب لا يؤسس تناقضا او سلبا مهذما. وبما أن الصوم يحمل في لفظه معنيين هما: الامتناع والارتفاع فانه يدخل في اطارالسلب للترقي، وبما انه امتناع من جهة فان الامتناع لا يؤسس نظائر في الخارج وبما انه لا يظهر علي الخارج فانه لا يوجد مثيل له لانه لا يحاكي ولا يحاكي ومن هذه الصفة، اي: عدم المحاكاه فيالخارج اخذ الصوم صفة الارتفاع والترقي عن الانظار وهذه الصفة في وضعها الحقيقي من صفات الله سبحانه وتعالى لانه "لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَرَ وَهُوَ الْاَلْبَسِرُ وَهُوَ الْاَلْبَسِرُ الْاَلْبَسِرُ" (الانعام ١٠٣) وبما أن الصوم مجاز لا تدركه الابصار لطبيعته الخفائية ولا يدرك الابصار لطبيعته السلبية والعدمية فانه بهذه الصفة لا يمكن أن يدركه الا من يدرك الابصار وهو الله سبحانه وتعالى.

ويتجلي هذا التخصيص للصوم بادراك الله له في قوله تعالى (كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به) وهذا التخصيص بالجزاء والعناية التي خص الله بها الصوم ناتج عن كونه لا مثل له لما اخرجه النسائي والحافظ الدمياطي عن ابي امامه قال: اتيت رسول الله صلّ الله عليه وسلم فقلت: مرني بأمر اخذه عنك: قال: (عليك بالصوم فانه لا

مثل له). ولا يقال في الصوم ليس كمثلته شيء لان الشيء امر ثبوتي او وجودي والصوم ترك فهو معقول عدمي ووصف سلبي يؤسس مبدأ التجريد عند الانسان ،وهذا التجريد هدفه تحقيق التعامل الروحي المحض مع الله سبحانه وتعالى وهذا التعامل أن يتأتي الا بالامتناع عن الرغبات الجسدية من جهة ،وعن الرغبات النفسية المتمثلة في الانانية، والعجب، وحب التسلط، والانتقام، والتكافؤ في المعاملة من جهة اخري.

وقد دل علي هذا ما أخرجه مسلم في صحيحه من قول النبي صلّ الله عليه وسلم (فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صائم) وعند هذه السلبية تحدث الايجابية التي ما بعدها ايجابية وهس استثناء صاحب هذه العبادة بالخصوصية عند الله لانها عبادة لا مثيل لها.. ولا يعلم قدرها الا من ليس كمثلته شيء.

ثالثا: الاطباء: تدخل الاطباء لابرار فوائد الصوم والحكمة منه علي المستوي البدني، لكن تدخلهم كان مجرد احكام طبية حول الحمية بصفة عامة، وانحصرت نصائحهم حول التحذير من الافراط في الأكل عند تناول الافطار او شرب الماء بكثرة بعد الافطار، الخ. كما أن تعليقاتهم علي الصوم من حيث آثاره البدنيه تنحصر في تخفيض نسبة الكوليسترول او شمع المرارة في الدم.

وهكذا اصبحت نظرة هؤلاء وتعليقاتهم للصوم وفوائده كأنه مجرد حمية للحفاظ علي الصحة البدنيه في صورتها الحيوانيه لا غير، ناسين انه يوجد الكثير ممن يلزم مبدأ الحمية طول حياته قبل وبعد رمضان سواء كانت هذه الملازمه ناتجة عن فقر مدقع، او عن تطوع للصوم في الايام العادية، او عن حمية ناتجة عن الوعي الصحي والتزام الثقافة الطبية وعلي هذا فيمكن الاستفادة من نصائح الاطباء للأستدلال علي فوائد الصوم البدنيه الا أن كلامهم لا يؤسس الغاية الرئيسية من الصوم لانه فوق الامساك من اجل الامساك، وانما يعني اخضاع رغبات البدن لطاعة الله تعالى .

رابعا: علماء الاخلاق: قالوا: أن كبح النفس: عن حاجتها رغم توفر الوسائل لتحقيقها من أعلي مستويات الصبر، بل انهم ما أن يذكروا الصوم الا وذكروا معه الصبر. وكأنهما

شيئان متلازمان تلازما ذاتيه وقد حق لهؤلاء أن يركزوا علي عنصر الصبر كغاية مهمة من غايات الصوم مصداقا لقول النبي صلّ الله عليه وسلم (الصوم نصف الصبر) ولكن رغم ذلك تبقي غاية عليا لم يتقطن لها الكثير من علماء الاخلاق وفي ما وراء الصبر المكتسب بالصوم اذ انه سيصبح غاية توحيدية ايمانية قبل أن يكون مجرد غاية اخلاقية وذلك مصداقا لقول النبي صلّ الله عليه وسلم (الصبر نصف الايمان) وهذا الحديث يؤكد أن الهدف لا يقف عند الانتفاع من الصوم كتمركز ذاتي، وانما ينحو نحو الترتي الي مراتب الايمان والتوحيد الخالص .

خامسا: علماء الاجتماع: رأي علماء الاجتماع أن الهدف الرئيسي للصوم هو العنصر الاجتماعي اذ انه في نظرهم لا يمكن تذكير الغني بسوء حالة الفقير الا عن طريق الصوم ،وهم بتبصرهم هذا يجعلون من الصوم وسيلة لاستجداء الاغنياء للرافة بالفقراء . وهذا تصور في نظري-ربما يكون مجرد تخمين غير قائم علي براهن علمي، اذ انه ليس من الضروري أن يتقطن الاغنياء للفقراء بسبب الصوم فلربما يكون الشعور بالجوع عند الاغنياء له نتيجة عكسية غير هذه المتوقعة لان الجائع بقدر ما أحس بالجوع الا وكان حرصه علي ماله اكثر من حرصه عليه من قبل خوفا من الفاقة وبذلك قد لا يلتفت الي الفقراء البتة. واذا كان الهدف هو اشعار الاغنياء بألم الفقراء فان فرض الصوم علي الفقراء يكون عبثا ولا فائدة منه. وهذا مجرد انطباع شخصي من علماء الاجتماع لا سند له قطعيا من الكتاب والسنة اذ الانفاق له بابه الخاص وهو الزكاة والصدقة وهو عبادة قائمه بذاتها مفروضه كما هو مفروض الصيام. فالمساواة الاجتماعية ليست هي الغاية العليا من الصوم اذ أن الباعث الرئيسي للتكافل بالصوم هو الايمان بالله فارض الصوموكل العبادات .

الصيام ومقاصد الشريعة: معلوم أن قواعد الاسلام هي: الحب في الله والبغض في الله، واركانه خمسة هي: الشهادان والصلاة والصام والزكاة والحج ومقاصده خمسة هي: حفظ الدين والعقل والنفس والنسب والمال. ومن عظمة الصيام انه يحقق هذه المقاصد الخمسة ولديها تظهر لنا حكمة فرض الصيام قبل الخروج للجهاد كما يلي :

١- **حفظ الدين:** الصيام يحفظ الدين لانه ركن من أركان الاسلام الخمسة ولانه يعود

المسلم دائما أن يكون في محاب الله ومراضيه بعيدا عن مصعبته وغضبه فالصائم يتعود علي الاهتمام بالوقت والدقة في المواعيد حيث يتحري وقت الامساك ووقت الافطار يدقق في ذلك حتي لا يبطل صومه وتكرار ذلك لمدة شهر تكسب الصائم هذا الجانب التربوي الهام، فيحافظ بعد شهر رمضان علي كل الطاعات في توازن تام بين الخالق والخلق والنفس .

كما يعود الحذر التام من الوقوع في المعصية والمخالفة لان افطار يوم بغير عذر شرعي لا يعوض بشيء مصداقا لقوله صلّ الله عليه وسلم (من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يجزه صوم الدهر كله وان صامه).

والصيام يحفظ دين العبد لانه يكسبه صفة الاخلاص في العمل، وهو سر القبول من الله تعالى حيث يقول: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كُذِّبَ كَفَّارًا" (الزمر ٣). وقال صلّ الله عليه وسلم (اخلس دينك يكفيك القليل من العمل) ومن غيره الله تعالى علي الصيام لم يعبد به غير الله، فهناك من سجد وركع لغير الله، وهناك من انفق ماله لغير الله، وهناك من حج البيت وهو يعبد الاصنام، اما الصوم فهو العبادة الوحيدة التي لم يعبد بها غير الله يقول الامام ابو العزائم معلقا علي قوله تعالى: الا الصوم فانه لي وانا اجزي به).

وسر تسمية الشهر وتعيينه بشهر رمضان هو حفظ للدين الاسلامي من التغيير والتبديل والاختلاف الذي وقع فيه اليهود والنصاري لانه لو قال (كتب عليكم الصيام) ولم يعين ويحدد ميعاد الصيام لذهب كل جماعة برأي واختيار وصامت كل طائفة بحسب ما تهوي وتختار، وتفرقت الكلمة وانشقت عصا الجماعة الاسلامية التي جاء الدين لها ،ونادي في كل قواعد بها فكان الصيام في شهر رمضان لترسيخ معني الجماعة لانهم يصومون في شهر واحد علي اختلاف السننهم والوانهم فتميز الصيام بذلك عن غيره من العبادات لان الصلاة لا يؤديها المسلمون جميعا في وقت واحد ولا في مكان واحد لاختلاف فروق التوقيت وتباعد المسافات والزكاة لها نصاب ربما لم يبلغه الكثير من المسلمين والحج لمن استطاع ام الصوم فهو فريضة محددة الوقت ولا تتقيد بمكان واحد وهي اشعار بوحدة الدين وحفظه

وإذا حفظ الدين بالصيام كان التوجيه الايماني الصادق في ساحات الجهاد هوراسمال

المجاهد، وبالتالي يتحقق النصر بقوة الايمان واخلاص النوايا قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ" (الروم ٤٧)

٢- **حفظ العقل:** أمر الصيام بترك كل مكان يشغل الصائم عن ربه بذكر سيئة او أثر من شر من الآثار القبيحة لان للمكان تأثير علي الانسان اما بذكر الانسان ربه كالمساجد واما بذكره باجرام المجرمين وعصيان العاصين كالمواخر والحانات وما يشابهها. وحكمة ترك الغافلين صون وتصفية الذهن والعقل، والمحافظة علي الذكر والاشتغال بالأقوال السديدة والاعمال المفيدة .

والفكر هو وزير العقل ودليل النفس الحائرة، فان فسد الفكر فسدت مملكة العقل وخاب في آيات الكتاب من النقل، وصوم الفكر هو تركه التدبير في شهوات الكائنات ونوال ما فيها من رغبات واشتغاله بما يحيط به من الايات لان الفكر سراج نوراني وظيفته التدبير والتأمل بما في هذا الوجود من آيات تدل علي وجود رب الأرض والسموات .ذلكلان الصوم يربط المسلم بالكون وما فيه من اقمار ونجوم حيث يتحري اول الشهر واخره قال صلّ الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) وصوم العقل هو عدم الوقوف عند الماديات وتأثيرها وتجاوز الاسباب بعد الاخذ بها والصعود منها الي المصدر الذي يديرها ويديرها فيلاحظ ما فيالوجود من العوالم الكونية والانسانية انها لم تقم بالطبيعة ولا بالعلة والصدفة وانما قامت بحي قيوم وهو اقرب لها منها فينتقل من عقل الكون الي نور المكون وينفذ من اقطار الظلمات ومن سور الارض والسموات الي فسيح انوار الآيات ومنها الي جنة التجليات .

٣- **حفظ النفس:** جاء في الخبر الذي رواه البيهقي والطبراني وابو نعيم: (لما خلق الله العقل قال له: يا عقل اقبل، فأقبل قال: يا عقل ادبر، فأدبر، قال: يا عقل من انا؟ قال: انت ربي وانا عبدك،، قال: يا عقل انت أكرم الخلق لدي، ولما خلق الله النفس قال لها: يا نفس من أنا؟ قالت: انت انت وأنا أنا . فحبست الف سنه، ثم قال لها: يا نفس من انا؟قالت: انت أنت وأنا أنا، فعذبت بالنار الف سنه، ثم قال لها يا نفس من أنا؟ قالت: انت أنت وأنا انا. فقال: وموها او جوعوها، ثم قال لها: يا نفس من أنا؟ قالت انت ربي وانا عبدك.

فالصيام هو المدرسة التربوية للنفس البشرية وهو سيف الجهاد الأكبر (جهاد النفس) لان الانسان مركب من حقيقتين متصلتين جسم وروح فالجسم بطبعه وسفله يميل الي الشهوات والمعاصي والروح بحسب طهارتها تميل الي الخيرات والتقوي والطاعاتوالحرب بين الحقيقتين سجال والميدان هو القلب فاذا قوي الجسم واحتل العرش سادت المملكة الانسانية وتلاشت التقوي الريانيه واذا قويت الروح علي الجسم واعتلت العرش سادت الطاعات وظهرت القربات .

لتلك الحكمة ال عليه ارادت العزة الالهية أن تأمر الجسم بالصيام والروح بالعلم والقرآن حتي يضعف الجسم يترك مألوفاته وتقوي الروح بغذائها القرآني وشرابها الروحاني ومتي قويت علي الجسم اعتلت عرش المملكة وسادت التقوي وصلحت النفس وصيام النفوس امر عجيب وغريب وتفصيله محير ولا يتلقي الا من افواه الائمة الورثة المجددين .

١- صوم النفس الجمادية: تركها الكسل المخل بحكمة العمل قال تعالى: "قُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (التوبه: ١٠٥) وكان النبي صلّ الله عليه وسلم يتعوذ من اوصاف الجماد بقوله (اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل) ويحفظ امته علي المسارعة والتنافس في فعل الخيرات بقوله صلّ الله عليه وسلم: (أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر الي تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا ريكم من أنفسكم خيرا، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل

٢- صوم النفس النباتيه: ترك اعمال المترفين واتباع الوسط بعدم الاشتغال بتسمين الجسم والوقوف عند نحافته وغلظته قال صلّ الله عليه وسلم (افضل الناس من قل مطعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته)

٣- صوم النفس الحيوانيه: ترك الطمع والجشع الحيواني والحرص علي المتاعالفاني والي ذلك اشار النبي صلّ الله عليه وسلم (فان قاتله احد او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم) فيكتسب صفة الحلم علي الجاهلين وهي من صفات عباد الرحمن "عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" (الفرقان ٦٣)

٤- صوم النفس الشهوانيه: ترك الانهماك في الملذات والعكوف علي الشهوات من

النساء والبنية وكل متاع من اموال ومبان وحرث ،وخلاعه وسماع وضيع لحفظ شرفها ونوال الشهوات الباقية والملذات الدائمة في جنات النعيم .

٥- **صوم النفس السبعية الوحشية:** ترك الاعتداء علي المال والنفس، وترك البطش بالضعفاء والافتراء علي الاتقياء وان تستعمل قوتها وجرأتها في تطهر الارض والبلاد من الظالمين وتخذل الكافرين والمعتدين كما استعمل الشدة في ذلك سيد المرسلين واصحابه من الانصار والمهاجرين فصيامها عن الاثم والعدوان والتعاون علي البر والتقوي .

٦- **صوم النفس الملكية:** عدم الاعتزاز بمداومة التسبيح والتقديس والفناء عن عبادتها وقد قالت حال اللبس: "ذَقَالَ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة ٣٠)، فتدخل حصن التوحيد الخالص، حتي تشهد سر الأسماء والصفات وتشرب من رحيق صافي شراب لا حول ولا قوة الا بالله فتتحقق بالوحدانية وتري آثار الوحدانية فتعمل جميع الاعمال ولا تحجب بها عن الكبير المتعال

٧- **صوم النفس اللوامه:** ترك التقريع والتشنيع واللوم للغير مع توجيه ذلك الي النفس لانها اذا اشتغلت بالاعراض والاعتراض بلبت بالمفاسد والامراض فهلكت مع الهالكين قال صلّ الله عليه وسلم (من اغتاب فقد خرق صومه وقال الامام او العزائم رضي الله عنه: (اذا فتحت عيون راسك رايت عيوب غيرك واذا فتحت عيون قلبك رايت عيوب نفسك فداويتها فرايت الجمال الإلهي)

٨- **صوم النفس الامارة بالسوء:** ترك الاصرار علي السيئات والاوزار فلا تكمن السوء ولا تصر عليه ولا تطغي علي انسان ولا تضره ولا تبغي الفساد في الارض قال صلّ الله عليه وسلم (الصيام جُنه فان كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل) هذا هو اثر الصيام علي النفس ومعلوم أن الجهاط نوعان: اكبر وهو جهاد النفس واصغر وهو جهاد العدو والانسان لا يستطيع الخروج لجهاد العدو الا اذا جاهد نفسه وهذه هي حكمة فرض الصيام قبل الخروج لغزوة بدر الكبرى .

٤- **حفظ النسب:** معلوم أن الأنساب ثلاثة هي: النسب الالهي والنسب الديني والنسب الدنيوي والصيام يحفظ هذه الانساب الثلاثة :

فالنسب الالهي قسمه الامام ابو العزائم رضي الله عنه الي قسمين: نسب يقبل به الله عليك، وهو تحققك بحقيقتك وانكشاف معانيك لك حتي لا تنسي من انت نفسا ولا طرفة فتكون دائم الاضطرار والتوكل عيه والتفويض لجانبه العلي، والفقر لذاته الاحدية .

والقسم الثاني نسب تقبل به علي الله، وهوالخلق باخلاقه الالهية في المضايق التي تدفعك بقوة الي التخلق باخلاقك الحيوانيه او الاخلاق الابليسية وهذا يتحقق في الصيام حيث يكون عفوك عن مقدرة واحسانك ولو الي المسيء وصلتك ولو للقاطعين واکرامك ولو للمهين .

اما النسب الديني فهو نسب الاسلام، الذي يتحقق ايضا في الصيام حيث يتزين الصائم باغلب تعاليم الاسلام حرصا علي طاعة الله تعالي واجتتاب نواهيه، فمن رأي الصائم شهد له بانه مسلم حقيقي لانه ارتبط بكتاب الله تعالي وتأسى برسوله صلّ الله عليه وسلم ورحم اخوانه ودافع عن ثغور الاسلام بالنفس والنفيس. فالصيام يجعل المجاهد يضحي بكل ما يملك في سبيل رفعة دين الاسلام وقهر اعدائه .

والنسب الاخير: هو النسب الدنيوي ويحفظه الصيام ايضا لانه يأمر المسلم بالا يقرب زوجته الحلال وهو صائم من طلوع الفجر الي غروب الشمس، ويسن المصطفي صلّ الله عليه وسلم الاعتكاف في العشر الاواخر حتي ينقطع بالكلية ليلا ونهارا عن زوجته الحلال فاذا كان ذلك بالنسبة للحلال فمن باب اولي أن يبتعد عن الحرام حيث تعود علي العفة وهو صائم وبالتالي تحفظ الانساب، ويأمن المجاهد علي عرضه اذا خرج للجهاز

٥- **حفظ المال:** حفظ الصيام المال بأن حرم الاعتداء علي المال والنفس، وحث علي التعاون علي البر والتقوي وطاعة الرحمن، فنجد السارق يقلع عن السرقة في شهر رمضان وكذلك المرتشي، وأكل اموال الناس بالباطل فيحفظ المال وتعم البركة وارتبط الصيام بصدقة الفطر حيث ورد أن الصيام معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر، والزكاة حصن للمال وحفظ له كما اخبر بذلك صلّ الله عليه وسلم بقوله (حصنوا أموالكم بالزكاة) وقال (ما نقص مال من صدقة).

وثواب الصيام يجعل البخلاء يخرجون عنبلدهم ويشاركون في الانفاق اقتداء برسول

الله صلّ الله عليه وسلم كما ورد في الصحيحين (كان رسول الله صلّ الله عليه وسلم اجود الناس، وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن فلهذا صلّ الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة)

وقد رغب صلّ الله عليه وسلم في الانفاق في شهر رمضان ليحفظ المال بقوله: (من فطر صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير أن ينقص من اجره شيء. قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يملك ما يفطر به صائما فقال صلّ الله عليه وسلم مبينا أن الأمر ليس بكثرة الانفاق وانما هو علاج للنفوس البخيلة، (ان الله يعطي هذا الاجر لمن فطر صائما علي تمرة او مذقه لبن او شربه ماء) فاذا حفظ المال بالصيام امن المجاهد علي ماله وهو خارج للقاء العدو.

تعريف الصيام: الصيام هو الفريضة التي هي ترك في الحقيقة وهو العمل الروحاني الذي يصير الانسان فيه كالملائكة الروحانيين لان الانسان يترك فيه ضروريات الحياة الجسمانية ولوازم النفس الحيوانية. والصوم رمز يشير الي أن الانسان (حيوان وملك) فهو بقوته الحيوانية يعمل اعمال البهائم، وبقوته الملكية يعرف الله ويعبده ويتشبه بسكان ملكوته الأعلى فيترك لوازم قواه الحيوانية بالصوم ليتذكر قوته الملكية وليطهر نفسه من كثافة التوسع في الأعمال الحيوانية فان النفس يقوي طمعها وميلها الي الحرص والأمل والحماقة والخيانة وبغض بني قومها كلما توسعت في كل ما يقوي الجانب الحيواني منها ويكون بذلك بعيدا عن رتبة الانسان قريبا من الانعام لتشبهه بها فاذا قلل من ضروريات حياته الحيوانية وتشبه بحياته الملكية من الصوم والتفقه كان اشبه بالملائكة منه بالحيوان وكان الصيام تركية لنفسه وشفاء لها، من امراضها وشفاء لجوهرها حتي تتكامل بكمالها الحقيقي الذي تكون به في مقعد صدق عند مليك مقتدر تخدمها الملائكة .

فالصوم عبادة من حيث انه فرض فرضه الله وشفاء من حيث انه يرد للنفس صحتها وتركية من حيث انه جلاء للنفس من التطرف عن الحالة الوسطي التي هي الفضيلة وبه تتجمل النفس بالرحمة والصلة والبر والاحسان والتواضع فيكون الصائم عبدا عاملا لله بتركه

ما نهاه الله عنه من الأكل والشرب وملامسة النساء مما اباحه الله له في غير رمضان وبذلك يكون متجملاً بجمال الروحانيين ومتخلقاً باخلاق الله من الرحمة والعطف والاحسان والود والشفقة ويكون مجاهداً نفسه في ذات الله لحبسها عن شهواتها فيكون له . باطاعة الأمر . النعيم المقيم ويحظي بالتشبه بالروحانيين في مشاهدة ملكوت الله وبالتخلق باخلاق الله . بنعيم النظر الي وجه الكريم سبحانه. فما أيسر ما ترك وما أعظم ما نال

من معاني الصيام: الصيام: جهاد الجسم، وسياحة العقل، ومشاهدة الروح ومن صام بتلك الحقائق فقد نفذ من اقطار السموات والارض بسلطان الحق، ومن صام صيام اهل العادة فترك الأكل والشرب وملامسة النساء ولم يجاهد جسمه ولم يسح بعقله ولم يشهد بروحه فليس له من صيامه الا الجوع والعطش ولا من قيامه الا العناء والسهر .

والصيام: التجرد من الانسانية بعد التجرد من الحيوانيه وكيف لا يكون كذلك وانه تعالي يقول: "فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَّمُ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" (مريم ٢٦) لان الصيام خروج عن مرتبة الانسانيه إلى المكانة الملكوتيه فالصائم لا يتكلم مع انسان مع انه مجالسه، وقال سبحانه وتعالى: "قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلَّمَ النَّاسَ لَيْلًا سَوِيًّا" (مريم ١٠) فنفت الآية الاولي كلام الاناسي ولم تنف الكلام مع الملائكة وفي الآية الثانيه نفت كلام الاناسي واثبتت الكلام مع الملائكة وذلك لان احقائق الحيوانيه امسكت عما تقتضيه المجانسه مجاهدة لتنفوز بالمشاهدة رزقنا الله الصيام الذي به نجانس العالم الاعلي، انه مجيب الدعاء رب العالمين.

والصيام تجريد مما يناسب الانسانيه وتخليه عما يناسب الملكيه واتصال بعالم اللاهوت في صورة الناسوت وهو العجب العجاب والصيام : ترك ما تحب مسارعة الي ما يحب سبحانه وخروج من سور الحيطه والتحديد وباعث الشهوة والتجديد بل ولوازم الحياة الانسانية تشبها باخلاق رب البرية.

فريضة الصيام

الصيام فريضة علي كل مسلم قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)" (البقرة ١٨٣ - ١٨٤).

(يا أيها الذين امنوا) اي: يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله (كتب عليكم الصيام) اي: فرض والصيام لغة مصدر صام وهو الترك، والصيام شرعا هو الامساك ومن تدبر الصوم فعلم أن الله تعالى حرم علينا في الصوم ما أباحه لنا في الفطر الأمر الذي يقتضي ما حرمه علينا في الفطر من صغيرة وكبيرة. فقول الفقهاء: الامساك عن شهوتي البطن والفرج يقتضي حبس جميع الجوارح عن الاستطالة فيما اباحه الله تعالى من الضروريات فلا يسمع ما يكره سماعه شرعا ولا يتلحم ولا يشم ولا يمس الا بقدر الضرورة مع مراقبة انفاس الصوم واستحضار انه صائم ومن امسك عن شهوتي البطن والفرج وتوسع بالجوارح فيما اباحه الله او تعدي حدود الله تعالى فقد انتهك حرمة الصوم وفاته من اجر الصيام بقدر ما أفرط به من جوارحه وهذا هو الصيام شرعا .

(ما كتب علي الذين من قبلكم) ووجه الشبهة جائز أن يكون في حكم الفرضية فقط، وجائز أن يكون فيها وفي تعيين الزمان والعمل فان كان الأول فيكون تعيين زمان صيامنا وبيان مقداره في كل يوم خاصا. وهذا ما يظهر بدليل قوله: (اياما معدودات) وبما ورد أن الصيام كان أول فرضه ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ بقوله تعالى تعالى (شهر رمضان) وبدليل الفدية التي دعلها الله رحمة بنا في أول عهدنا بالصيام بعد أن اباح للمريض والمسافر القضاء في هذه الآية ثم نسخ هذا الحكم بأية قوله تعالى (شهر رمضان) وذكر المريض والمسافر ايضا بيانا للناسخ والمنسوخ .

وان كان الحكم الثاني . وهو أن وجه الشبهة المطابقة في كل معاني الصيام . يكون الذي فرض علينا هو ما فرض علي الذين من قبلنا وهو شهر رمضان وكان الصائم يترك الأكل والنكاح من صلاة العشاء الي صلاة العشاء حتي خفف الله عنا بقوله تعالى "أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّرَقَتْ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ وَلَا

تُبَشِّرُهُمْ وَأَنْتُمْ عَكْفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (البقرة ١٨٧) وقد ورد التأويلان عن افراد من الصحابة وقوله تعالى (لعلكم تتقون) اي: تتقون من الوقوع في المفطرات فتتاولا بتقواكم رضوان الله تعالى .

قوله تعالى: (اياما معدودات) منصوبة علي الظرفية بنزع الخافض او انها مفعول به لفعل محذوف تقديره أن تصوموا اياما معدودات وتأولها عطاء انها صيام ثلاثة من كل شهر بحجة أن الشهر لا يقال له اياما معدودات وقال بعضهم أن الأيام المعدودات هي شهر رمضان وان الثلاثة الايام التي كان يصومها صل الله عليه وسلم قبل نزول الآية كانت تطوعا وهذا هو الأولي لسياق الآية لأنه لم يرد نص صريح ولا برهان علي أن الله فرض علينا اولا صيام ثلاثة ايام وعليه عمل الامة سلفا وخلفا .

قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" يبين الله لنا أن المريض الذي لا يقوي علي الصيام خوفا من تأخير براء او زيادة مرض فالحكم انه يفطر ويقضي عدة الايام التي افطرها بعد شفائه وان المسافر الذي لا يقوي علي مشقة السفر يفطر ويقضي عدد الايام التي افطرها ملاحظا حرمة الشهر في بقية الجوارح حتي يكون من اهل التقوي الصائمين بكل الجوارح الا البطن قوله تعالى: "وعلي الذين يطبقونه فدية طعام مسكين" رفع الله تعالى عن المريض وعن المسافر مشقة الصوم رحمة بهما وخفف عن امتحنهم بفرض الصيام فرخص لهم في الفدية عن الصيام حتي نسخ هذا الحكم بالآية التالية وجائز أن يكون طاق يطبق قام به بسهولة وطاق يطبق كعسر عليه عليه او صعب كالشيخ الهرم وكالمرأة الحامل والمرضع أن طال حملها ورضاعها وظهر ضعفها او كمن لا يجد محله يأوي اليها عند فطره وسحوره حتي يجد فان وجد صام بقية الشهر وقضي عدد الايام التي افطرها ويكون حكم هذه الآية لم ينسخ بالنسبة لمن ذكرناهم .

(فدية طعام مسكين) هي ما يفديه المفطر بدلا من صومه للمسكن طاعة لحكم الله تعالى، والفدية هي صاع من بر او شعير او طعام ولفظة فدية مرفوعة علي انها خبر لمبتدأ محذوف اي: فحكمة فدية او مبتدا لخبر محذوف تقديره فعليه فدية .

(فمن تطوع خيرا فهو خير له) والتطوع هو نوافل البر والمعني أن الله يرغبنا في عمل الخير في رمضان بان من أطعم مسكينين عن اليوم او أكثر كان ذلك تطوعا منه مقبولا وقد بشر المتطوعين أن التطوع خير لهم عند الله ووعد الله العبد بخير لا تعلم نفس قدره.

قوله تعالى: (وان تصوموا خير لكم أن كنتم تعلمون) يبين الله تعالى لنا العمل الافضل لديه بعد أن رخص للمريض والمسافر في الفطر وكلفهما بالقضاء لان القضاء يسقط العقوبة ثم رغبتنا في الأفضل فقال، وصيام المريض والمسافر خير له لينال فضل صيام رمضان في رمضان (إن كنتم تعلمون) اي: تعلمون خير الخيرين فتسارعون اليه وهو الصيام .

قوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (البقرة ١٨٥).

عين الله لنا زمان فريضة الصوم بعد أن قال سبحانه اياما معدودات ف شهر رمضان بدل من الصيام في قوله سبحانه (كتب عليكم الصيام) ولك أن تقول انه خبر لمبتدأ محذوف او مبتدأ لخبر محذوف ومعني (شهر) الشهر لان الشهر مواقيت لمصالح الناس وقضاء حوائجهم ومعني (رمضان) مأخذه من الرمضاء التي ترمض فيه الفصال من حرارة الصيف. وسمي بهذا الاسم لانه جاء في زمن الصيف حال التسمية، وجائز أن تقول: ترمض فيه معاصي العبادة اي: تزول بالصيام .

(الذي انزل فيه القرآن) اي: الموصوف بانزال القرآن. ومعلوم أن القرآن انزل نجوما متفرقة فكيف يصح أن يكون انزل في رمضان؟ والجواب: أن القرآن نسخته السفارة الكرام من أم الكتاب ليلة النصف من شعبان الي ليلة الرابع والعشرين من شهري رمضان وانزل الي سماء الدنيا في الليلة الخامسة والعشرين منه، وجائز أن يفتح الله انزال بعضه في رمضان فيكون كانزال الكل .

(هدي للناس) اي: بيانا لما فيه سعادة العالم في دينهم واخراهم وفي مصالحهم الدنيوية .
(وبيئات من الهدي والفرقان) اي: مبينه للحقائق التي بها تزكية النفوس وتقوية

العقول وعمارة القلوب بالغييب المصون الذي ترتسم اسراره علي جواهر النفوس، وهذا معني
(من الهدي)

وقوله: (والفرقان) اي: الايات الفارقة بين الحق والباطل فيما يتعلق بالاخلاق والآداب
الاجتماعية المنزلية وبالمجتمعات في المدن وبالمجتمع العام الاسلامي وما يتعلق بتلك من
احكام في المعاملات التي تقتضي المعارضات والمفاوضات، وقد ينتج نها المعارضات
فيهذا الفرقان يظهر العدل والميزان فهذا الكتاب الذي انزله الله علي نبيه عليه الصلاة
والسلام جامع لما يلزم الفرد والمجتمع من عقائد التوحيد ومن عبادة الله تعالي ومن اخلاق
ومعاملات من اول وضع النطفة في رحم الأم الي أن يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار قال علي عليه السلام (لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله)

وانما سعد سلف الأمة بالعمل بما أنزه الله علي نبيه عليه الصلاة والسلام، وما ذل من
ذل من الخلف . حتي تمكن منهم من كانوا بالأمس عبيدا يباعون في اسواقهم من بني
الأصفر . الا بمخالفة هذا الكتاب المجيد قال ابو هريرة رضيالله عنه (انما يسعد اخر هذه
الأمة بما سعد به أولها)

قوله تعالي: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) اي: من أدركه الشهر وهو بين أهله
فالحكم صيامه وقد تعينت فريضة صوم رمضان بقوله تعالي: (كتب عليكم الصيام) وبقوله
تعالي: (فليصمه) في تلك الآية اشارة روحانية وهي أن تلقي هذاالكتاب المجيد لا يكون الا
بالروح المجردة من ملابسة مقتضيات الهيكل الانساني وانما تحجب الروح بميل هذا الهيكل
الي لوازمه الضرورية والكمالية وحرصها علي تحصيلها وبذلك تحجب الروح عن مكاشفة
الغيوب بشغل الجوارح فيما يدعو اليه الجسم يأمرنا الله بصوم الشهر الذي انزل فيه الكتاب،
لأن الصيام رياضة تصفو بها النفس فتتلقى اسرار القدس لان تلك الأسرار ال عليه لا
تجانس المادة ولوازمها ففرض الله علينا تركية النفس بالصيام لتتأهل لقبول تلك الأسرار،
ومن هذا نعلم أن السالك الي الله تعالي يجب أن يجعل له رياضة خاصة بجهاد قاهر يكبح
به جماح النفس، من الطمع في غير مطمع مما اباحه الله تعالي لنا مما يقوي له الدم
وتتفتح به العروق ويجعل الانسان كالسبع الضاري لا يتسلي عن مألوفه وقد عين الله تعالي

زمن الصيام محدودا بعد أن اخبر عنه في الآية السابقة بأيام معدودات ولم يرد حكم صريح بعين عندها وزمانها الا هذه الآية.

(ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر) تقدم تأويلها ولم تأت هذه الآية هنا تكرارا لانها بيان وتفسير للآية الساقية في التأويل الذي أولنا أن الآية السابقة المراد بها رمضان ولم يذكر هنا سبحانه (وعلي الذين يطيقونه) علي هذا التأويل ببقائها علي حكمها وقد بينت ذلك محصورا في الرجل الكهل والمرأة العجوز وفي المرضع والحلي كما قرنا .
(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقبل أن نكتب تأويل هذه الآية نبين سرا يجب رعايته يقول الله تعالي (يريد الله) لفظة (يريد) هنا ليست من الارادة الواجبة الوقوع بل هي من الارادة المحبوبة لله التي هي الأمر .

فإن الارادة قسمان: قسم واجب الوقوع وهي بمعني قدر وقضي واردة محبوبة وهي ممكنة الوقوع وهي بمعني امر ورجب كما قال تعالي: "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا" (النساء ٢٨) وقال سبحانه "لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا" (النساء ١٤٨) اي: لا يأمر الله بالجهر بالسور من القول الا من ظلم، وهنا يأمركم الله بالافطار في حالة المرض والسفر تخفيفا عنكم بدليل قوله تعالي: (وان تصوموا خيرا لكم) لانها لو كانت من الارادات الواجبة الوقوع لم يقل تعالي: (وان تصوموا خيرا لكم أن كنتم تعلمون) لم يقل تعالي: (وان تصوموا خيرا لكم أن كنتم تعلمون) وبهذه الآية يظهر لنا جليا أن الله تعالي لم يكلفنا بهذه الاحكام ليشق علينا او يكلفنا ما لا نطيع، انما ذلك لتظهر محبتنا له واينارنا لاوامره ال عليه واخلصنا لذاته في معاملتنا وعباداتنا واقوالنا واحوالنا.

- حكم الصوم :

شرع الله تعالي الصوم لفوائد كثيرة. أعظمها العبادة بالطاعة والخضوع لله. فيستشعر العبد أنه يؤدي شيئاً يرضي الله بناءً علي طلبه سبحانه. فكم يحتاج العبد إلي فتح الصلة المباشرة مع خالقه ومولاه. فإذا علم أن الصوم مما كتبه الله عليه. فإنه سيبادر إلي أدائه لغذاء روحه أو فطرته المجبولة علي الحنين لخالقها بل والتطوع بالمزيد من الصيام في أيام

بعد الفريضة كالرصيد المدخر في تقوية الصلة مع إله الناس ولهذا نص الفقهاء علي أن العبادة غير مفهومة المعني وهو المقصود بكونها طاعة للمعبود وحسبنا في الدلالة علي ذلك عموم قوله تعالي: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا" (الأحزاب ٣٦) وما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإن الله عز وجل يقول: الصوم لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي" فأضاف ترك الطعام والشراب إليه سبحانه ومع ذلك فقد حاول الفقهاء أن يذكروا بعض المعاني الحسية التي تصلح لخطاب العقول المادية والتي تحتاج إلي الاقتناع بمشروعية الصوم ومن تلك المعاني ما يلي:

١- تطهير النفوس وتركيتها وتنقيتها من الأخلاق الرديئة والطباع الرذيلة لأن الصوم يقهر الطبع ويكسر الشهوة" فالنفس إذا شبعت تمتنت الشهوات وإذا جاعت امتنعت عما تهوي فكان الصوم كما يقول الكمال بن الهمام في "شرح فتح القدير": موجبا لشيئين أحدهما عين الآخر وهما: سكون النفس الأمانة وكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج فإن به تضعف حركتها في محسوساتها ولهذا قيل: إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء وإذا شبعت جاعت كلها.

أ- قهر الشيطان لأن أدواته في الإضلال والإغواء تكمن في الشهوات ولا تشتد الشهوات إلا بالأكل والشرب فجاء الصوم لإضعاف أدوات الشيطان ولذلك ورد في الصحيحين من حديث صفية أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجري الدم" قال العجلوني في "كشف الخفاء": قال العراقي: هذا هو نص الحديث. وقد أورده الغزالي في "إحياء علوم الدين" وبعض الصوفية وأدرج فيه زيادة: "فضيقوا مجاربه بالجوع".

ب- وسيلة التقوي والامتناع عن الجرائم. لأنه إذا انقادت نفس الصائم بالامتناع عن الحلال طمعاً في مرضاة الله تعالي وخوفاً من عقابه فأولي أن تتقاد للامتناع عن الحرام. فكان الصوم سبباً لاتقاء محارم الله تعالي.

ج- وسيلة الرحمة والعطف علي المساكين. فإن الصائم لما ذاق ألم الجوع في بعض

الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات فتسارع إليه الرقة عليه والرحمة - كما يقول الكمال بن الهمام - حقيقتها في حق الإنسان نوع ألم باطن فيسارع لدفعه عنه بالإحسان إليه فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء .

موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملون من الجوع والعطش أحياناً. وفي ذلك مدعاة لإخلاص الدعاء إلي الله تعالى أن يرزق الفقراء وأن يوسع علي المحتاجين. يقول داماد أفندي "صاحب مجمع الأنهر": وهذا المعني والذي سبقه فيه كلام. لأنهما في حق الغني فقط أما في حق الفقير فلا. قلت: أن الفقير يبادل الغني الرحمة بالرحمة والدعاء بالدعاء. قال تعالى: "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ" (الرحمن ٦٠).

سنن الصوم وأركانه:

سنن الصوم: من سنن الصوم تعجيل الفطر وتأخير السحور لقوله عليه الصلاة والسلام (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) ومن سننه السحور لقوله عليه الصلاة والسلام (تسحروا فان في السحور بركة) ومن السنة أن يقول الصائم عند فطره (اللهم اني لك صمت وعلي رزقك افطرت) وقال عليه الصلاة والسلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله تعالى حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)

أركان الصوم:

الركن الأول: النية: عن السيدة حفصة رضي الله عنها (من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له)

والنية يجب أن تكون قبل الفجر، وقولنا قبل الفجر صادق من أول الليل الي قبل طلوع الفجر، والصوم اما فريضة او نافلة، فصوم الفرض لا يصح الا بتبنيت النية اجماعا اما في صوم النافلة فعند الشافعية تجوز النية بعد طلوع الفجر لما روي أن النبي صل الله عليه وسلم نوي الصيام ضحوه بعد أن سال عن طعام فلم يجد وشدد قوم لعدم ثبوت هذا الحديث بطريق مقبول فأوجبوا تبنيت الاعمال بالنيات ومن ثبت عنده رمضان فنوي صيام الشهر فقد نوي ومن قام للسحور فقد نوي لان محل النية القلب، واهل العزائم يشددون في

مراقبة النية في كل انفسهم حتي لا يغفلوا عن الصيام فيقع في غفلة تؤدي الي توسعة في مباح او وقوع في معصية

ومحل النية القلب، ويكفي أن ينوي الانسان صيام رمضان من اول ليلة كما ذكرنا والقيام للسحور فيه والمناسب أن يستحضر الصائم انه يصوم طاعة لأمر الله وتقربا اليه سبحانه ابتغاء نيل فضله سبحانه وتعالى .

الركن الثاني: الامساک: الامساک عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق الي غروب الشمس فلا ينوي رفض الصيام في النهار وهنا يجب عليه أن يراعي بقدر استطاعته المحافظة علي جوارحه من الوقوع في مكروه او محرم فان الله امرنا في رمضان بترك المباحات لنعلم وجوب ترك المكروهات ومن باب أولي المحرمات التي نطن انها لا تقطر وهي في الحقيقة تقطر وقد قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَـعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ** (الحجرات: ١٢) أن الغيبة تقطر الصائم. وكثيرا من اهل الغفلة يتركون ما أباحه الله لهم ويقعون فيما حرمه الله عليهم من الحماقة والغيبة والنميمة والكذب والغش والحيانه والحسد وغير ذلك لعدم مراقبتهم لاحكام الله وعدم خوفهم عقاب الله تعالى .

ما يفطر وما لا يفطر: الذي يفطر معلوم، اما الذي لا يفطر: القيء قهرا، وقبلة الرجل امرأته أو نومه معها في فراش واحد، اذا كان متمكنا لا يخشي علي نفسه حصول ما يفطر اما اذا كان شابا او عاجزا عن ملك نفسه، فالأولي ترك ذلك قال صلّ الله عليه وسلم (من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض) وقال صلّ الله عليه وسلم (ثلاثة لا يفطرن الصائم الحجامة والقيء والاحتلام) وانما كرهت الحجامة للصائم خوفا عليه من الضعف.

شرعية الصوم :

الصوم شرعا هو الامساک عن المفطرات يوما كاملا من طلوع الفجر الي غروب الشمس وفقا لشروطه علي تفضيل في المذاهب وينقسم الي اربعة اقسام: الأول: المفروض: وهو صيام شهر رمضان اداء وقضاء وصيام الكفارات والصيام المنذور اما اتمام صوم التطوع بعدالشروع فيه، وقضاؤه اذا افسد ممنون ومثله صوم الايام التي نذر اعتكافها.

الثاني: الصيام المحرم: الثالث: الصيام المندوب. الرابع: الصيام المكروه وزاد الحنفية قسماً. خامساً وهو الصيام الواجب.

صوم رمضان: هو فرض عين علي الملكف. وكانت فرضية في شعبان من السنه الثانية من الهجرة وثبت فرضيته بالكتاب والسنه والاجماع وللصيام ركن واحد وهو الامساك عن المفطرات.

اركان الصيام: الامساك عن المفطرات . والنيه . والصائم (الشافعيه).

شروط الصيام: كثيرة منها الاسلام والعقل والبلوغ والنيه والشروط تنقسم الي شروط وجوب وشروط صحة علي تفصيل المذاهب. مذهب الشافعية.

شروط وجوب (٤) الاسلام . البلوغ . العقل . العقل . الاطاقة حسا وشرعا

شروط صحة (٤) الاسلام . التمييز . خلو الصائم من الحيض والنفاس والولادة وقت

الصوم . أن يكون الوقت قابلاً للصوم (لا يصح صوم يومي العيد وايام التشريق).

مذهب الحنفية: شروط وجوب (٣): الاسلام . العقل . البلوغ.

شروط صحة (٢): الصحة . الاقامة.

شروط صحة الأداء (٢): الطهارة من الحيض والنفاس . النية.

النية في الصوم:

لا خلاف بين الفقهاء في عدم صحة صوم رمضان ولا غيره من الصيام الواجب أو التطوع إلا بنية. لأن الصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة زمناً مخصوصاً. وهذا الامتناع قد يتحقق في الواقع بسبب مرض أو حمية أو انشغال. فلا يمكن تمييز العادة عن العبادة إلا بالنية. كما قال سبحانه: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء" "البينة: ٥". ولما أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب أن النبي - صلّ الله عليه وسلم - قال: "انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي" وفي رواية للشيخين بلفظ: "انما الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوي" .. ومحل النية القلب. ولا يشترط التلفظ بها إجمالاً. وإن كان النطق بها مستحباً عند الجمهور إلا أن يفضي إلي وسوسة.. أما تبييت النية فيعني عقد العزم علي الصوم من الليل وقبل أذان الفجر. وقد اختلف الفقهاء في اشتراط

هذا التبييت لصحة الصوم علي ثلاثة مذاهب في الجملة. المذهب الأول: يري أن تبييت النية شرط لصحة الصيام مطلقاً. سواء أكان الصوم واجباً أم تطوعاً. وهو مذهب المالكية والظاهرية واختاره الصنعاني في "سبل السلام" .. وحجتهم: ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن ابن عمر. أن النبي - صلّ الله عليه وسلم - قال: "من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له" وفي رواية: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له" .. قالوا: أن هذا نفي لصحة الصوم بغير تبييت نية. ونفي الصحة هو المجاز الأقرب بعد استبعاد نفي حقيقة الصوم ووجوده لوقوعه .

المذهب الثاني: يري التفصيل بين صوم الفريضة الذي لا يصح بغير تبييت النية. وبين صوم التطوع الذي لا يشترط لصحته تبييت النية وانما يصح بعقد نيته في النهار قبل تناول أحد المفطرات.. وهو مذهب الشافعية والحنابلة.. وحجتهم: أن الأحاديث الواردة بنفي الصيام لمن لم يبيت النية محمولة علي صيام الفريضة. لوجود الأدلة علي جواز صيام التطوع بغير تبييت. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن عائشة أن النبي - صلّ الله عليه وسلم - دخل ذات يوم فقال لأهله: "هل عندكم شيء؟" فقالت: قلنا: لا.. قال: "فاني إذن صائم". وما أخرجه الشيخان عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي - صلّ الله عليه وسلم - غداة عاشوراء إلي قري الأنصار التي حول المدينة: "من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه. ومن أصبح صائماً فليصم"

المذهب الثالث: يري التفصيل بين الصيام المتعلق بالعين كصيام رمضان وصيام النذر لأيام محددة بعينها فهذا لا يحتاج إلي تبييت نية. وبين الصيام المتعلق بالذمة كصيام الكفارات وقضاء رمضان وصيام النذر غير المعين فهذا لا يصح إلا بتبييت النية.. قالوا وصيام التطوع يدخل ضمن الصيام المعين الذي لا يصح إلا بتبييت النية. لأن صيام النافلة يثبت ثوابه لليوم المعين الذي تم صيامه.. وهذا مذهب الحنفية.. وحجتهم: أن الصيام المتعلق بالذمة ليس له وقت مخصوص فوجب أن يكون تعيينه بتبييت النية.. أما الصيام المتعلق بالعين فلا يحتاج إلي تبييت نية لتعين وجوب صومه. ولا يسع المكلف تركه بدون عذر. لقوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ

مِّنْ أَيَّامٍ أُخِرٌ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (البقرة ١٨٥)

- موجبات القضاء في الصوم :

القضاء في أبواب العبادات يعني فعل العبادة بعد وقتها المحدد شرعا. ولا يجب القضاء علي الصوم إلا في حالتين علي سبيل الحصر. إحدى هاتين الحالتين علي سبيل الاجماع. والأخرى علي سبيل الخلاف بين الفقهاء.

أما الحال الأولى التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا بالإجماع فهي فوات أو إفساد الصوم المفروض للقادر عليه. فمن ترك يوما أو أياما من رمضان. أو أفسد صيام كفارته أو نذره وكان قادرا علي الإعادة وجب عليه القضاء إلا ما روي عن بعض السلف في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا علي ولدهما. حيث يري عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما حتي ولو كانا قادرين علي القضاء. لعموم قوله تعالى: "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَّسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" (البقرة ١٨٤). وقضاء الفائت من الصوم المفروض يكون علي التراخي. لعموم قوله تعالى: "شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (البقرة ١٨٥)

. وهو مذهب الحنفية والظاهرية ووجه عند الحنابلة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلي أن قضاء الفائت من الصوم المفروض بصفة الكفارة أو النذر يكون علي التراخي أما قضاء الفائت من صوم شهر رمضان فيجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا وجب عليه مع القضاء فدية مقدارها إطعام مسكين بسبب التأخير. لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف من رسول الله. صلَّ الله عليه وسلم. لحسن الظن بهم. الحال الثانية التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا علي سبيل الخلاف بين الفقهاء هي من أفسد صيامه الذي تطوع به.

حيث اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الاثنين مثلاً ثم بدا له أن يفسد صيامه لسبب أو آخر. هل يجب عليه قضاء هذا اليوم أولاً؟ مذهبان للفقهاء. ذهب الحنفية والمالكية والظاهرية إلي أنه يجب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لما أخرجه أحمد والترمذي وصح إرساله. عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلم. فبدرتني إليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت: يارسول الله إنا كنا صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه. فقال: صلّ الله عليه وسلم: "أقضيا يوماً آخر مكانه."

وذهب الشافعية والحنابلة إلي عدم وجوب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لأن القضاء من خصائص صيام الفريضة. واستدلوا بما أخرجه مسلم عن عائشة: قالت: يارسول الله. أهدي لنا حيس: فقال: "أرينه. فلقد أصبحت صائماً" فأكل منه. صلّ الله عليه وسلم. ثم قال: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج أحمد والترمذي بسند فيه مقال عن أم هانئ أن النبي. صلّ الله عليه وسلم. قال: "الصائم المتطوع أمين نفسه وفي رواية: أمير نفسه أن شاء صام وإن شاء أفطر."

- الصيام في الشرائع السماوية :

لا خلاف بين العلماء علي أن الله تعالي فرض الصيام علي الأمم السابقة. لقوله تعالي: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة ١٨٣). ولكنهم اختلفوا في تعيين أيام الصيام الواجب صيامها عليهم. علي قولين: القول الأول: يري أن الصيام في الأمم السابقة كان ثلاثة أيام في كل شهر. ولم يكن في شهر رمضان كاملاً. استدلالاً بقوله تعالي: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِثَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (المائدة: ٤٨). وإلي هذا ذهب أكثر أهل العلم. قال به معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك والحسن والسدي. القول الثاني: يري أن الصيام في الأمم السابقة كان محله شهر

رمضان. وهو قول ابن عمر وبعض أهل العلم. فقد روي ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عمر. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "صيام رمضان كتبه الله علي الأمم من قبلكم". وذلك في حديث طويل اختصر منه ذلك. ويرى أصحاب هذا الرأي أن اختلاف الشرائع الوارد في الآية: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" إنما هو في صفة الصوم وليس في محله. حيث روي عن ابن عمر قال: "كتب عليهم إذا صلي أحدهم العتمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلي مثلها". وعندما أوجب الله تعالي الصيام علي المسلمين في عهد نبينا صلّى الله عليه وسلم أخذهم بالترج. واختلف الفقهاء في صفة هذا التدرج. ومن أشهر أقوالهم:

"١" أن الصيام علي المسلمين شرع قبل الهجرة وفي مبدأ الإسلام. وكان كما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام وصيام عاشوراء علي سبيل الاستحباب. وقيل أن صيام عاشوراء كان واجباً. روي هذا عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد: لم يزل هذا مشروعاً من زمان نوح إلي أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان. أخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان عاشوراء يصام قبل رمضان. فلما نزل فرض رمضان. قال: "من شاء صام ومن شاء أفطر". وأخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل. قال: أحيل الصيام ثلاثة أحوال. فإن رسول الله. صلّى الله عليه وسلم. قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء. ثم أن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالي: : "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة ١٨٣). "٢" أن الصيام علي المسلمين شرع بعد الهجرة في السنة الثانية منها. وكان محله شهر رمضان علي سبيل التخيير. فكان من شاء صام ومن شاء أطمع مسكيناً عن كل يوم لا يصومه. فأجزأ ذلك عنه. ثم أن الله عز وجل أنزل قوله تعالي: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِيُكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَلِيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (البقرة: ١٨٥). فأثبت أن صيامه علي المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر. قال ابن كثير في "تفسيره": وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا. فإذا ناموا امتنعوا. ثم أن رجلاً من الأنصار يقال له صرمة. كان يعمل

صائماً حتى أمسي. فجاء إلي أهله فصلي العشاء ثم نام. فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح. فأصبح صائماً. فرآه رسول الله. صلّ الله عليه وسلم. وقد جهد جهداً شديداً. فقال: "مالي أراك قد جهدت جهداً؟" قال: يا رسول الله. إني عملت أمس فجننت حين جننت فألقيت نفسي فممت. فأصبحت صائماً. قال: وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام فأتي النبي. صلّ الله عليه وسلم. فذكر له ذلك. فأنزل الله عز وجل: "أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَنَ بِشِرْوَهْنِ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَبَطَ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَبَطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَافُونَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي هُوَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ". (البقرة ١٨٧).

- ثبوت شهر رمضان:

يثبت شهر رمضان بأحد أمرين (١) رؤية الهلال إذا كان السماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم أو دهان. (٢) اكمال شعبان ثلاثين يوماً إذا لم تكن السماء خالية مما ذكر وفي ثبوت رؤية الهلال تفصيل في المذاهب ومتي تثبت رؤية الهلال بقطر من الاقطار وجب الصوم علي سائر الاقطار قريبة او بعيدة من جهة الثبوت. ويفترض علي المسلمين فرض كفاية أن يلتمسوا الهلال في غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان ورمضان حتي يتبينوا امر صومهم واطارهم وإذا روي الهلال نهاراً قبل الزوال او بعدهوجب صوم اليوم الذي يليه إذا كانت الرؤية في آخر شعبان، ووجب افطار اليوم الذي يليه أن كان في آخر رمضان، ولا يجب عند رؤيته الامساك في الصورة الاولى، ولا الافطار في الثانية.

- اثبات الصيام:

قال الله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) معنى هذه الاية من حضر في بلد وثبتت عنده رؤية الهلال شرعا وجب عليه أن يصوم ما لم يكن لديه مانع من مرض او حيض او نفاس.

اثبات الرؤية: أن الله فرض علينا صوم شهر، والشهر انما يعرف بالهلال والاجماع أن الصيام لا يثبت الا برؤية الهلال او بكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً بعد تعيين اوله برؤية الهلال ولا يعتمد بقول المنجم الا في البلاد التي بها جبال شاهقه تمنع العبد عن

رؤية الهلال اولليلة عادة .

أما في البلاد الممكن رؤية الهلال فيها فالأولي للمسلمين أن يحتاطوا لرمضان في كل شهر بتعيين اول الشهر واخره فان مثل هذا العمل من اعمال البر التي تدل علي عناية المسلمين بما فرض الله عليهم وكل واحد من المسلمين مطالب شرعا ببيان اوقات الفرائض كما هو مطالب شرعا بالسعي علي نفقة من فرض الله عليه نفقتهم فالمعني بقوت الاشباح المستاهل في قوت الارواح غافل والحرص علي الدنيا مع التساهل في أمور الدين دليل علي بعد الانسان عن الله تعالي وحرانه من مراقبته سبحانه وتعالى

رؤية الهلال لا تتعين علي كل مسلم وتثبت بما تثبت به الحقوق يعني برؤية عدلين من المسلمين والمعتبر في الرؤية الافق الصائمين لا أفق غيرهم فلو رئي الهلال في الهند ولم ير في مصر فلا يجب الصوم علي اهل مصر حتي يروه ما لم يتكاثف الغيم علي محل رؤية الهلال. فعلي المسلمين أن يكلموا عدة شعبان ثلاثين يوما او يقدروا له أن يثبت أن تم ثلاثين بالرؤية الصحيحة فيكون شعبان تسعة وعشرين او يكون القمر تسري مقداره المعلوم في كل شهر، اي: اختفي قبل الفجر او يسمح أن بلدا من بلاد الافق رأته في خلل الغيم او بعد انصراف الغيم عندهم وشهد عدلان فيتعين الصيام وهو من معاني فاقدروا له .

وفي المثل (المقصد بيدر الوسيلة) ومن ذلك ما يقوم به الناس في آخر يوم من شعبان من الاجتماع والمرور في الشوارع بنظام حتي يصلوا الي محل الرؤية فيري بعض من لا ينظرون الي الاشياء بعين الحكمة أن هذا من البدع المضلة التي لم يكن عليها في زمن السلف الصالح ونعم لم تكن تعمل في زمن السلف لان كل مسلم في زمن السلف الصالح كان يتحري من رجب ليثبت لديه رمضان اما الان فقد اصبحنا في حاجة الي ما ينبه الناس الي اثبات هلال رمضان فالوسيلة وان كانت بدعة الا انالمقصود ببيرها وانما الاعمال بالنيابت .

ما ورد في اثبات رمضان: عن أبن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال: (لا تصوموا حتي تروا الهلال ولا تقطروا حتي تروه فان غم عليكم فاقدروا له) اخرجه السنه الا الترمذي وفي رواية للبخاري: (فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان

ثلاثين يوماً) ولمسلم والنسائي عن أبي هريرة (فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوماً) بمن تثبت الرؤية: تثبت وقد ورد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم اثبت الصيام بشهادة عدل واحد واخذ به الشافعي رضي الله عنه وأل العزائم يأخذون بالأحوط فيصومون برؤية عدل واحد ولا يفطرون شوال الا برؤية عدلين اخذا بالعزائم، والذي يعتبر العدل الواحد يري خبر البرق الواصل علي السلك كشهادة العدل اذا كان هذا الخبر ورد من افقه كمن في الوجه البحري من مصر اذا بلغه رؤية الهلال في الصعيد فثبت به الصيام اذا كان خبر البرق ورد في افق اخر لمن يحتاطون لرمضان فلا يتعين الصيام عليهم حتي يرو الهلال ويحرم صوم يوم الشك علي من اعتقد انه من رمضان بغير حجة.

- ثبوت شهر شوال :

يثبت دخول شوال باخبار عدلين (شهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين) برؤية هلاله سواء كانت السماء صحوا اولاً فإن لم ير هلال شوال وجب اكمال رمضان ثلاثين يوماً، فاذا تم رمضان ثلاثين يوماً ولم ير هلال شوال فاما أن تكون السما وصحوا اولاً فان كانت صحوا فلا يحل الفطر في صبيحة وجب الافطار في صبيحتها واعتبر ذلك اليوم من شوال.

- صيام يوم الشك :

في تعريف يوم الشك وحكم صومه تفصيل في المذاهب. يوم الشك (الحنفية) يوم الشك هو اخر يوم من شعبان احتمل أن يكون من رمضان، وذلك بان لم ير الهلال بسبب غيم بعد غروب يوم التاسع والعشرين من شعبان فوق الشك في اليوم التالي له هل هو من شعبان او من رمضان او حصل الشك رد القاضي شهادة الشهود او تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت.

- حكمة النهي عن صوم يوم الشك :

ما الحكمة من النهي عن صوم يوم الشك؟ أجابت أمانة الفتوي بدار الإفتاء المصرية علي تلك الفتوي بالتأكيد علي أنه لا يجوز صيام يوم الشك، وهو اليوم الثلاثون من شعبان إذا تحدث الناس بالرؤية ولم تثبت.وأوضحت الفتوي أن حكم صوم يوم الشك له حالتان:الأولي: أن يصام عن رمضان بنية الاحتياط له، فهذا هو المراد بالنهي عند جمهور

العلماء، ثم منهم من جعله حراما لا يصح صومه كأكثر الشافعية، ومنهم من رآه مكروها كالحنفية والمالكية والحنابلة. أما الثانية فأن يصام عن غير رمضان، فالجمهور علي أنه يجوز صومه إذا وافق عادة في صوم التطوع كما هو نص حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-، ويلتحق بذلك عندهم صوم القضاء والنذر، أما التطوع المطلق من غير عادة فهو حرام علي الصحيح عند الشافعية إلا أن وصله بما قبله من النصف الثاني فيجوز، ولا بأس به عند الحنفية والمالكية. وعن الحكمة في النهي عن صوم يوم الشك قالت الفتوي: أن الحاكم هو الذي يقضي بصحة بينة الرؤية- عند إمكانها فلكيا-، فإذا حكم بعدم ثبوت الشهر فإن حكمه هذا يرفع النزاع في الأمر الظني ظاهرا وباطنا، ويحسم مادة الخلاف فيه، وليس المسلم مكلفا- تحت أي سقف معرفي يعيش فيه- بالوصول إلي ما في الواقع ونفس الأمر، بل المظنة في ذلك تنزل منزلة المئنة، والأخذ بغلبة الظن واجب شرعي، وهذا يعلم المسلمون القوة والثبات في دينهم، والجدية في أمر عبادتهم، ويحذروهم من أن يكونوا نهبا لخطر الشائعات بين أهل البلد الواحد عن طريق تحدث بعض الناس بينهم بالرؤية وإحداثهم للبلبله والفوضى في ذلك مع عدم الحكم بثبوتها. ما الحكم إذا بدأ شخص الصيام في بلد وسافر لأخري؟ أجابت دار الإفتاء علي تلك الفتوي بالقول إنه إذا بدأ المكلف الصيام في مصر طبقا لتحديد أول شهر رمضان فيها، وسافر إلي بلد آخر اختلف العيد فيه مع مصر، فالأصل أنه يتبع أهل تلك البلد في رؤية هلال شوال إلا في حالتين: أن تخالف هذه الرؤية الحساب الفلكي القطعي، أو تجعل شهر رمضان يزيد عن ثلاثين أو يقل عن تسعة وعشرين يوما. وأضافت الفتوي: 'إذا رؤي مثلا هلال شوال في مصر ولم ير في البلد الأخرى أو بالعكس مع كون الرؤيتين داخلتين في نطاق الإمكان الفلكي ومع صحة عدد أيام الشهر، فإن الصائم يتبع حينئذ هلال البلد الذي هو فيها صياما أو إفتارا؛ إذ لا محذور حينئذ من زيادة علي الشهر أو نقص فيه أو مخالفة للحساب القطعي'. وإن كانت البلد التي سافر إليها لا تبالي بالحساب القطعي بل خالفته في إمكان الرؤية أو استحالتها، أو كان الصائم بحيث لو تابعها لزداد علي ثلاثين أو نقص عن تسعة وعشرين فلا يجوز له حينئذ متابعتها في الإفطار أو الصوم الزائد أو الناقص قطعا. وأوضحت الفتوي أن ذلك يأتي

لعلتين: الأولي: أنه اتبع رؤية مصر التي يعلم صحتها فصار مقيدا بها، وليس له أن ينقض ما قد بني شهره عليه بمخالفة القطعي من عدد الشهر وحساب الفلك. أما الثانية: أنه قد تبين له خطأ رؤية البلد التي سافر إليها، فلا عبرة بها في حقه، مؤكدة أنه لا يقال: عليه أن يقلد البلد التي سافر إليها ولو خالفت القطعي عددا وحسابا، منعا للفتنة ورأبا للصدع.

- الصيام المحرم :

الصيام المحروم فيه تفضيل المذاهب. ومن الصوم المحرم صيام المرأة نفلا بغير اذن زوجها او بغير علمها برضاه الا اذا لم يكن محتاجا لها كأن يكون غائبا او محرما او معتكفا.

الصوم المندوب: الصوم المندوب منه:

١-صوم المحرم وافضله يوم التاسع والعاشر منه (صوم تاسوعاء وعاشوراء مسنون لا مندوب)

٢-صيام ثلاثة ايام من كل شهر ويندب أن تكون هي الايام البيض وهي يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر العربي.

٣- صوم تسع ذي الحجة السابقة علي يوم النحر ومن التسع يوم عرفه لغير حاج أما صوم الحاج ففيه تفضيل المذاهب.

٤-صوم يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع ٥)

٥-صوم ست من شوال والافضل أن تكون متتابعة وان تكون متصله .

- الأيام الستة من شوال :

أخرج مسلم عن أبي أيوب الأنصاري. أن النبي صلّ الله عليه وسلم. قال: " من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر". وأخرج الترمذي بإسناد صحيح عن ثوبان. أن النبي صلّ الله عليه وسلم. قال: "صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بعدهن بشهرين. فذلك تمام السنة" يعني أن السنة بعشر أمثالها فكان شهر رمضان بعشرة أشهر. والأيام الستة من شوال بستين يوماً. فذلك سنة كاملة. فإذا فعل ذلك كل عام فكأنما صام عمره كله. ومع ثبوت الحديث بصيام الأيام الستة من شوال إلا أن الفقهاء اختلفوا في

حكمها علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري استحباب صيام ستة أيام من شوال. وهو مذهب الجمهور قال به المتأخرون من الحنفية. وهو قول عند المالكية. وإليه ذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: حديث أبي أيوب الثابت في صحيح مسلم والسالف الذكر. واختلف أصحاب هذا المذهب في تخصيص هذا الاستحباب لمن صام رمضان. أم أنه عام لكل مسلم صام رمضان أو لم يصمه لسبب أو آخر؟ ذهب الأكثرون إلي أن هذا الاستحباب خاص بمن صام رمضان حتي يتحقق له صيام الدهر. وذهب الشافعية في المذهب إلي استحباب صيام الأيام الستة من شوال عام لكل مسلم سواء صام رمضان أم لا.

المذهب الثاني: يري كراهية صيام الستة أيام من شوال. وهو رواية عن أبي حنيفة وإليه ذهب الإمام مالك وبعض أصحابه وحجتهم: الخوف أن تلحق تلك الأيام الستة بشهر رمضان بسبب فشو الجهل. قال ابن رشد: ويحتمل أن الحديث المرغب لصيام الستة من شوال لم يبلغ الإمام مالك أو لم يصح عنده. ولذلك قال المالكية: إنه يستحب لمن يريد صيامها أن يؤخرها إلي ما بعد شوال في القعدة. ولو جعلها في عشر ذي الحجة كان أفضل. والحديث وإن نص علي شوال لكنه للتخفيف علي المكلف لاعتياده الصيام وليس لتخصيص حكمها بذلك.

وقد أجمع الفقهاء علي أن الأصل في صيام الأيام الستة من شوال أن تكون متفرقة. بل ذهب الجمهور إلي استحباب ذلك التفريق من باب التيسير. ونص الحنفية والمالكية علي كراهية صيامها متتابعاً. وذهب الشافعية إلي استحباب صيامها متتابعاً. من باب المبادرة إلي العبادة. وتأميناً لمغبة التأخير. إذ قد يحصل من الأعذار ما يحول دون استكمالها إذا تأخر في أدائها.

وذهب الحنابلة إلي أن التتابع والتفريق في صيام الستة من شوال علي السواء. فلا فضل لاحدهما علي الآخر.

وأما وقت صيام بدء صيام الستة من شوال فهو من اليوم التالي لعيد الفطر لتحريم صيامه وبطلانه أن صامه عند الجمهور. لما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلّ الله عليه وسلم. نهى عن صيام يومي عيد الفطر وعيد الأضحى.

وذهب الحنفية في ظاهر الرواية إلي أن صيام يوم العيد مكروه تحريماً. فإن صامه أجزاء مع الإثم. والفتوي عند الحنفية تحريم صيام يوم العيد. ولكنه أن نذر صومه صح النذر في المختار. وإن صامه أجزاء مع الحرمة.

- صوم يوم وافطار يوم (صيام داود عليه السلام، وهو أحب الصيام الي الله تعالى)

- صوم رجب وشعبان وبقية الأشهر الحرام (رجب، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم)

وبالجملة فيندب تطوعاً في أيام السن الا ما ورد النهي عن صومه كراهة او تحريماً.

- الصوم المكروه: ١- صوم يوم الشيك ٢- افراد يوم الجمعة بالصوم وافراد يوم

السبت ويكره صوم يوم النيروز ويوم المهرجان وهما موسمان لغير المسلمين اعتاد الناس الاحتفال بهما ويكره أن يصوم قبل شهر رمضان بيوم او يومين لا أكثر.

الوصال في الصوم :

الوصال في اللغة وعند أكثر الفقهاء هو أن يصوم يومين فأكثر بدون أن يفطر بينهما. فهو يصل صوم النهار بإمساك الليل مع صوم الذي بعده من غير أن يطعم شيئاً . عند الشافعية أن الوصال في الصوم لا يقطعه جماع الزوجين ونحوه. فهو خاص بالإمساك عن الطعام والشراب في الليل. وحكم الوصال يختلف في حق النبي صلّ الله عليه وسلم عن سائر الأمة .

أولاً: الوصال في حق النبي صلّ الله عليه وسلم: أجمع الفقهاء علي مشروعية الوصال للنبي صلّ الله عليه وسلم في الجملة. وان اختلفوا في صفة تلك المشروعية. فذهب الجمهور إلي انه مباح. وأنه من خصائصه صلّ الله عليه وسلم. وذهب إمام الحرمين والغزالي إلي أن الوصال في حق النبي صلّ الله عليه وسلم مستحب. ويدل علي مشروعية الوصال للنبي صلّ الله عليه وسلم ما أخرجه الشيخان واللفظ للبخاري عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "لا تواصلوا". قالوا: إنك تواصل. قال: "إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". واختلف العلماء في معني الحديث. "يطعمني ربي ويسقيني" علي ثلاثة معان في الجملة: "١" أن الحديث علي ظاهره. وهو أن الله عز وجل يطعم النبي صلّ الله عليه وسلم من طعام الجنة وطعامها لا يفطر. كرامة له. وهو قول السيوطي .

ان الله تعالى يعطي نبيه صلّ الله عليه وسلم قوة الطاعم الشارب. لما أخرجه البخاري عن أنس بلفظ: "إني أظل يطعمني ربي ويسقيني". قالوا: أن لفظ "أظل" لا يقال إلا في النهار. ولا يجوز الأكل والشرب فيه للصائم بالاجماع. فدل علي انه لم يأكل. وليس المراد الأكل حقيقة. وإنما ذلك كناية عن اعطائه قوة الطاعم الشارب. ولو كان المراد الأكل حقيقة لما كان وصلاً. وكان جوابه: "ما أنا موصل". وإلي هذا ذهب بعض العلماء وصححه النووي. "٣" أن محبة الله تعالى كانت تشغل النبي صلّ الله عليه وسلم عن الطعام والشراب. لأن الحب البالغ يشغل عنهما. وقوله: "عند ربي" يفيد العندية المكانية - أي علو المنزلة - وليس عندية المكان. وهو قول بعض أهل العلم منهم الدسوقي .

ثانيًا: الوصال في حق الأمة: أجمع الفقهاء علي تحريم الوصال للعاجز عنه. واختلفوا في حكمه للقادر عليه. وذلك علي ثلاثة مذاهب: **المذهب الأول:** يري كراهة الوصال في الصوم للقادر عليه. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية. وحجتهم: أن النبي صلّ الله عليه وسلم نهى عن الوصال بما يدل علي أن مقصوده الرفق والرحمة. فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر. أن الرسول صلّ الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس. فنهاهم. قيل له: أنت تواصل. قال: "إني لست مثلكم إني أطعم وأسقي". **المذهب الثاني:** يري تحريم الوصال للقادر عليه. سواء أكان الصوم فرضًا أم نفلًا. وهو الأصح عند الشافعية. وحجتهم: أن النبي صلّ الله عليه وسلم نهى عن الوصال بما يدل علي العزم. فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة. أن النبي صلّ الله عليه وسلم نهى عن الوصال وقال: "إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". فلما لم ينتهوا عن الوصال قال. فواصل بهم النبي صلّ الله عليه وسلم يومين أو ليلتين. ثم رأوا الهلال. فقال النبي صلّ الله عليه وسلم: "لو تأخر الهلال لزدتكم" كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا .

المذهب الثالث: يري استحباب الوصال في الصوم للقادر عليه. وهو قول عبدالله بن الزبير وابن أبي نعم. كما نقله ابن المنذر. وحكي الماوردي أن ابن الزبير واصل سبعة عشر يومًا ثم أفطر علي سمن ولبن وصبر.. وحجتهم: الاقتداء بالنبي صلّ الله عليه وسلم كما ذكره العبدري.

الأوقات التي يجب فيها الدعاء:

كل أوقات رمضان مؤكداً فيها الإجابة والقبول ولكن رسول الله صلّى الله عليه وسلم بشرنا بأن ربنا جل جلاله ينزل في آخر كل ليلة من ليالي رمضان لإجابة السائلين وقبول توبة التائبين وللعفو والاحسان فتعين من هذا أن آخر الليل من كل ليالي شهر رمضان مرغّب فيه وعلي كل مقبل علي الله تعالى أن يكون حاضر القلب والجسم مع الله تعالى في رمضان ليفوز بما يبتغيه من فضل الله ورضوانه الأكبر وخير دعاء عينه رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن يقول: (اللهم اني أسألك العفو والعافية) والسالك في طريق الله اعلم بحاجته فله أن يرفعها بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام علي افضل رسله، فقد ورد أن هذا يحقق الاجابه والقبول واذا دعا داعي فالأولي أن يعمم الدعاء موقناً بالاجابه. وهناك ليلتان يجب فيهما الدعاء وهما: ليلة بدر الكبرى، وليلة القدر.

أولاً: ليلة بدر الكبرى: هي السابعة عشر من رمضان، وهي الليلة التي ينظر الله تعالى فيها الي المسلمين فينصرهم ويهلك عدوهم ولأهل الايمان بالله عناية كبرى بهذه الليلة يلتمسون فيها الخير والنصرة، ويحيونها بالقربات والطاعات والتضرع الي الله تعالى.

آدابها وادعيتها: في ليلة الفرقان بعد شرب الماء وصلاة المغرب أن يصلي ركعتي التسابيح، ثم يستحضر نعم الله التي لا تحصى وذنوب نفسه التي لا تعد ويعتقد أن سبب الشدائد المعاصي فيتوب الي بصدق ثم يوجه قلبه وقالبه الي الله تعالى ويرفع يديه قائلاً .

(اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَاللِّتَاءُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْ تُغِيثَنَا يَاغِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أَنْتَ قُلْتَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَمْرِي كَلِمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ، أَنْ تَدْفَعَ عَنَّا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ، وَأَنْ تَهَبَ لَنَا مِنَ الْخَيْرِ مَا أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ، وَأَنْ تُصَلِّحَ حَوَالِنَا وَتَحْفَظَنَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُوجِبُ النَّفَمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعَمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَهْتِكُ الْحَرَمَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَحْسِبُ غَيْثَ السَّمَاءِ، وَمِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُدِيلُ الْأَعْدَاءَ، أَنْصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَأَهْلِكَ الْكَافِرِينَ بِالْكَافِرِينَ وَأَخْرِجْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ سَالِمِينَ غَنَمِينَ، وَأَجَلِ أَعْدَاءَكَ عَن بِلَادِنَا وَمَكَّنَّا مِنْهُمْ بِالْحَقِّ، وَأَيْدِ أَنْصَارِكَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِكَ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُؤْمِنِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ثم يقول

يا باسط يا ودود يا معطى يا وهاب يا غفور يا تواب يا رقيب يا مجيب أغثنا يا الله عدد
١٠٠ مرة لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين، وصلّ الله علي سيدنا محمد وعلى آله وسلم).

ثم إذا صلى التراويح عقب صلاة العشاء يتوجه إلى بيته ويصلي ركعتي التسابيح في
حجرته ويدعو الدعاء السابق، ويذكر هذه الأسماء المذكورة قبل خمسمائة مرة يتلو الدعاء
عقب كل مائة مرة ويكرر هذا العمل في ليلة التاسع عشر والليالي الأحاد من العشر
الأواخر من رمضان ويكثر من استغاثة الله، ويسأل الله ما يحبه فإن الله يستجيب لمن دعاه
بهذه الأسماء.

- صوم الكفارات :

انواعها: ١- كفارة اليمين ٢- كفارة الظهر ٣ - كفارة القتل.

كفارة الصيام :

هي التي تجب علي من أفطر في اداء رمضان علي التفضيل السابق في المذاهب
وهي اعتاق رقبه مؤمنه بشرط أن تكون سليمة من العيوب كالعمي والبكم والجنون، فإن لم
يجدها فصيام شهرين متتابعين فإن صام في أول الشهر العربي اكمله وما بعده باعتبار
الأهله، وان ابتداء في اثناء الشهر العربي صام باقية وصام الشهر الذي بعده كاملا
باعتبار الهلال واكمل الأول ثلاثين يوما من الثالث، ولا يحسب يوم القضاء من الكفارة ولا بد
من تتابع هذين الشهرين بحيث لو أفسد يوما في اثنائها ولو بعذر شرعي كسفر صار ما
صامه نفلا، ووجب عليه استئنافها لانقطاع التتابع الواجب فيها فإن لم يستطع الصوم
لمشقة شديدة فاطعام ستين مسكينا فهي واجبه علي الترتيب المذكور.

- العقوبات المالية في الإسلام حل في الكفارات:

شرعت العقوبات المالية في الإسلام كحل في الكفارات، فهل يمكن أن تصبح بديلا
في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة، فبدلا من أن يصوم الذي أفطر يوم في رمضان
شهرين متتابعين أن يطعم ٦٠ مسكينا؟ وهل يمكن أن يتبرع بقيمة هذا المبلغ لأحد أوجه
الخير أو الجمعيات ودور الزكاة التي تقوم على رعاية المحتاجين؟ علماء الدين يؤكدون أن

من أفطر متعمداً عليه أن يصوم سنتين يوماً متصلين عن كل يوم أفطره، وأن هذه الكفارة شرعت حتى يعلم المسلم عظمة وقدر فريضة الصيام التي هي ركن من أركان الإسلام، فإن لم يستطع فليطعم سنتين مسكينا، وأوضح العلماء أن من خصائص حقوق الله تعالى أنه لا يجوز العفو أو التنازل عنها، أو إلغاؤها، أو استبدالها بغيرها، أو إنقاصها، أو التخفيف في مقدارها. ويقول الدكتور مختار مرزوق، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسبوط، أن الذي سنه لنا النبي، صلّى الله عليه وسلم، هو أن من أفطر متعمداً فإن عليه أن يصوم مكان اليوم سنتين يوماً متصلاً، فهذه هي كفارة إفطاره ليوم واحد في شهر رمضان، فإن لم يستطع فإن عليه أن يطعم سنتين مسكينا، وهذا ما قاله النبي، صلّى الله عليه وسلم، وطبقه، على صحابي جليل جامع امرأته في نهار رمضان، وحينما ذهب إلى النبي، صلّى الله عليه وسلم، قال له صم سنتين يوماً، فأخبر الرجل النبي، بما معناه أنه لم يصبر على صيام يوم واحد، فكيف يصوم سنتين يوماً متصلاً، فأرشده النبي، صلّى الله عليه وسلم، إلى إطعام سنتين مسكينا، وإذا أفطر الشهر كله، أو نصفه فمن الممكن أن يأخذ برأي الأحناف في أن يقضي الأيام التي أفطرها، ثم يكفر بكفارة واحدة عن جميع الأيام، وهناك رأي في توزيع تلك الأموال بأن يقوم بتوزيعها على أقربائه (وهو أموال الكفارة العظمى)، بإعطائها إلى أقربائه وجيرانه، وأهل بلدته من الفقراء والمساكين، فهؤلاء الناس هم أولى الناس بالصدقة. الصيام أولى وأضاف: أن الله تعالى جعل هذه الكفارات على هذه الهيئة كي يعظم الناس أحكام الإسلام، فمن الناس من يستطيع أن يفطر في رمضان، وأن يقدم فدية لآلاف من الناس، ولا يؤثر ذلك فيه من الناحية المالية، أما إذا علم أنه سيصوم عن اليوم سنتين يوماً، فإنه حينئذ يعرف عظمة ما فرضه الله عز وجل على العباد، فإذا ما انتقلنا من الصيام للعجز عنه إلى الناحية المالية، فإنه حينئذ ينتفع الفقراء والمساكين بهذه الكفارات المتعددة من كفارة اليمين ومن كفارة الظهار ومن كفارة الإفطار في شهر رمضان متعمداً، وكذلك النذور المالية التي يندرها الإنسان.

يوصف الذين يستخدمون أسلوب الفدية دون وجه حق، وتكون صحتهم قوية وليس لهم حق الرخصة بأنهم (المتأولون) أي أصحاب الحيل غير الشرعية، ولقد اختار الله شهر

رمضان دون غيره من شهور السنة لأداء فريضة الصيام فيه، وذلك بأن الله شرفه بإنزال القرآن الكريم، فقال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، وفي الآيات التي تتحدث عن فريضة الصيام نجد أن المولى تبارك وتعالى قد رخص لفئة من الناس دون غيرهم في الفطر وهم المرضى والمسافرون، وبين أن عليهم عدة من أيام أخر، وإذا لم يستطيعوا الصيام للمرض الشديد، أو غير ذلك، فعليهم الفدية، وهؤلاء وحدهم هم الذين أبيح لهم هذا الأمر، أما الذين يقدرون على الصيام ولا يصومون ثم يقومون بإخراج الفدية، بحجة أن هذا فيه مصلحة للفقراء والمساكين وأن هذا مما يساعد في حل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها الكثير من الناس، فهؤلاء قد ابتعدوا عن الصواب والحق، وهم أصحاب حيل غير شرعية، وهذه الحيل غير مقبولة شرعاً. من خصائص حقوق الله تعالى أنه لا يجوز العفو أو التنازل عنها، أو إلغاؤها، أو استبدالها بغيرها، أو إنقاصها، أو التخفيف في مقدارها، ولا يملك أحداً ذلك بسياسة شرعية أو غيرها، وإنما يعاقب من أفطر في نهار رمضان متعمداً بالجماع، بصيام شهرين متتابعين، فإن عجز عن صيامها أطعم ستين مسكيناً، فإن كان تعمد فطره بغير الجماع، فإن لولي الأمر أو نائبه أن يعذر المتهمون في ذلك بما يراه مناسباً له، بضربه أو حبسه أو تغريمه، أو نحو ذلك من عقوبات، وفي ذلك كله يجب القضاء في حق من أفطر، أن كان قادراً على القضاء، ولما كانت حقوق الله تعالى واردة على سبيل الحصر بنصوص الشرع، فلا يجوز التزيد فيها، ولذا فلم يرد نص يوجب تغريم من أفطر بغير الجماع بإطعام ستين مسكيناً، وهو رأي لبعض السلف مستنده ضعيف، ولا يسوغ القياس في العقوبات، أو تشريعها بالرأي أو دليل العقل، وكذلك الكفارات، فمن خصالها ما هو صيام، ومنها ما هو إطعام، وفي كل جرم يوجبها جعل الصيام أول خصال الكفارة، باعتباره عقوبة رادعة في حق مرتكب الجرم، بحيث لا ينتقل من الصيام إلى الإطعام إلا عند العجز عن الصيام، وهذا وارد في كفارة الفطر بالجماع في نهار رمضان، وفي كفارة الظهر، باستثناء كفارة الحنث في اليمين، حيث جعل إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم هي الخصلة الأولى، فإن عجز عنها انتقل إلى الصوم، وباستثناء أيضاً كفارة القتل، حيث يجب صيام شهرين متتابعين عند العجز عن عتق الرقبة، وكل ذلك منصوص

عليه بنصوص قطعية الثبوت والدلالة.

- التطوع :

التطوع هو التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من العبادات. ومن أفضل الطاعات: التقرب إلى الله تعالى بما ليس بفرض من الصوم. يدل لذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة. أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - قال عن رب العزة في الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي". وأخرج الشيخان من حديث سهل بن سعد. أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - قال: "إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون. فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم. فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد". كما أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - قال: "ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم عن وجهه النار سبعين خريفاً"

وصوم التطوع حق لكل مسلم قادر عليه ولو كان كبير السن إلا إذا تسبب في مشقة وحرص لصحته. لأنه إذا كان صيام الفريضة - وهو صيام شهر رمضان - يسقط عن كبار السن عند الحرج. فكيف بهم يصومون التطوع. وهو ليس بفرض عليهم؟ يقول تعالى: "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (البقرة 195). وأخرج الشيخان عن أنس أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - رأى شيخا يهادي بين ابنيه فقال: "ما هذا؟" قالوا: نذر أن يمشي فقال: "إن الله تعالى عن تعذيب هذا لنفسه لغني". وأمره أن يركب. وأخرج الشيخان من حديث جابر. قال: كان رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - في سفره فرأى زحاما ورجلا قد ضلل عليه. فقال: "ما هذا؟" فقالوا: صائم. فقال - صلّى الله عليه وسلم - "ليس من البر الصيام في السفر".

وإذا رغب المسلم في صوم التطوع فهل يجوز له أن يداوم عليه؟ لقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين. المذهب الأول: يري أنه يحرم علي المسلم المداومة علي الصوم تطوعا. وهو اختيار ابن خزيمة. وقال الصنعاني: هو الأوجه دليلا: وحجتهم: من السنة والمعقول .

أما دليل السنة: فمنه ما أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن عمر. أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - قال: "لا صام من صام إلي الأبد". وفي رواية لمسلم بلفظ: "لا صام ولا أفطر". يقول ابن العربي في بيان وجه الدلالة: أن هذا اللفظ من النبي - صلّى الله عليه وسلم - أن كان دعاء عليه. فإيا ويح من دعا عليه النبي - صلّى الله عليه وسلم - وإن كان معناه الخبر فإيا ويح من أخبر عنه النبي - صلّى الله عليه وسلم - أنه لم يصم. وإذا لم يصم شرعا فكيف يكتب له ثواب .

وأما دليل المعقول فهو ما يترتب علي مداومة الصيام من الضعف ومشابهة المتبتلين أو المترهبين. وقد ورد النهي عن الرهبانية فيما أخرجه الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - قال: "إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفة السمحة". المذهب الثاني: يري مشروعية المداومة علي الصيام بدون كراهية عند المالكية وبعض الشافعية والحنابلة. وذهب الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة إلي كراهة المداومة علي الصيام. وحجتهم: من السنة والمأثور. أما دليل السنة فمنه ما أخرجه ابن السني من حديث أبي هريرة أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - قال: "من صام الدهر فقد وهب نفسه من الله عز وجل" قال الصنعاني - وهو من أئمة الحديث المتأخرين - لا ندري ما صحة هذا الحديث. وأما دليل المأثور فما روي أن جماعة من الصحابة كانوا يسردون الصوم. منهم أبوظلحة. قيل إنه صام بعد موت النبي - صلّى الله عليه وسلم - أربعين سنة.

- النذر:

النذر هو إلزام المسلم المكلف نفسه بفعل طاعة الله غير واجبة عليه بأصل الشرع ولا خلاف بين الفقهاء علي مشروعيته ووجوب الوفاء به في الجملة لعموم قوله تعالى: "تَمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ" (الحج ٢٩) ولما أخرجه البخاري من حديث عائشة أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه. ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه". وما أخرجه الشيخان عن ابن عمر. أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إنني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام. فكيف تري؟" فقال صلّى الله عليه وسلم: "أذهب فاعتكف يوماً. وفي

رواية: "أوف بنذرك".

واختلف الفقهاء في صفة النذر الشرعية. فذهب الحنفية وبعض المالكية إلى أنه مندوب. لأن فيه حملاً للنفس علي الطاعة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن النذر إذا كان علي سبيل التبرر أو التقرب إلى الله تعالى فهو مستحب. لأنه قربة. وقيل: هو مكروه. لما فيه من مشقة يجعل غير الواجب واجباً .

أما إذا كان النذر علي سبيل المجازاة. وهو الذي يلتزم فيه الناذر قربه في مقابل حدوث نعمة أو اندفاع بليّة فهو نذر مكروه. وقيل: حرام. لأن الناذر قد يظن أن الله تعالى قد استجاب لنذره. وقد أخرج الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي صلّ الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال: "إنه لا يأتي بخير. وإنما يستخرج به من البخيل". فالنذر لا يجر نفعاً. ولا يصرف ضرراً. ولا يرد قضاءً. وإذا عجز المسلم عن الوفاء بالنذر. أو كان في الوفاء به مشقة فله أن يتحلل منه بكفارة يمين. لما أخرجه مسلم من حديث عقبة بن عامر. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "كفارة النذرة كفارة يمين". وكفارة اليمين مبينة في قوله تعالى: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعُمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" "المائدة: ٨٩".

- فطر المتطوع لإكرام الضيف:

اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الله تعالى هل يجب عليه أن يتم صيام ذلك اليوم وفاءً للنية. أم يجوز له الفطر خلال نهار الصوم لكون الصيام تطوعاً. خاصة إذا نزل به ضيف ويريد أن يكرمه بالغاء معه؟ مذهبان للفقهاء .

المذهب الأول: يري لزوم صوم التطوع بالشروع فيه. فمن نوي صيام يوم تطوعاً وصار صائماً لم يعد له حق في الفطر. فإن أفطر فقد أساء ووجب عليه القضاء. وهو مذهب الحنفية والمالكية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ" (محمد ٣٣). وما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي - صلّ الله عليه وسلم - قال: "إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل

وإن كان مفطراً فليطعم". ووجه الاستدلال: أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - منع الصائم المتطوع من الفطر إذا دعي الي الطعام. بل عليه أن يصلي لأهل الطعام. أي يدعو لهم بالخير والبركة. ولا يأكل حرجاً منهم. فالله أحق أن يستحيا منه. فإن ضعف الصائم أمام الطعام أو أمام أهل الطعام فأكل معهم فقد أساء مع الله ووجب عليه أن يصوم يوماً مكانه" لما أخرجه أحمد والترمذي بسند صوب إرساله عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله - صلّى الله عليه وسلم -:- "أقضيا يوماً آخر مكانه". **المذهب الثاني:** يري عدم لزوم صوم التطوع بالشروع فيه. فمن نوي صيام يوم تطوعاً. وصار صائماً بالفعل. فله الحق أن يتم صومه أو أن يفطر في أي ساعة شاء. وهو مذهب الجمهور قال به الشافعية والحنابلة والظاهرية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" وما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة. قالت: أهدي لنا حيس - أي شاة مطبوخة - فأخبرت النبي - صلّى الله عليه وسلم - فقال: "أرنيه فلقد أصبحت صائماً" فأكل. - صلّى الله عليه وسلم - وقد أخرجه النسائي بزيادة. وفيها أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - قال بعد أن أكل: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج الإمام أحمد والبيهقي والترمذي بسند فيه مقال. من حديث أم هانئ. أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - قال: "الصائم المتطوع أمير نفسه - وفي رواية: أمين نفسه - أن شاء صام وإن شاء أفطر".

ما يفسد الصوم وما لا يفسده:

مفسد الصوم نوعان: ما يوجب القضاء فقط، وما يوجب القضاء والكفارة .
غير المفسد نوعان: مباح ومكروه، وفي كل ذلك تفصيل في المذاهب .
ما يوجب القضاء بدون الكفارة (الحنفية) (١) تناول الصائم ما ليس فيه غذاء او ما في معنى الغذاء وتتقضي شهوة البطن به، وما في معنى الغذاء هو الدواء (٢) أن يتناول غذاء او دواء لعذر شرعي كمرض او سفر او اكراه او خطأ ٣- أن يقضي شهوة الفرج غير كامله.
ما يوجب القضاء والكفارة (١) تناول غذاء او ما في معناه بدون عذر شرعي وتتقضي شهوة البطن (٢) أن يقضي شهوة الفرج كامله .

ما يكره للصائم: (١) ذوق شيء لم يتحلل منه ما يصل الي جوفه الا في حالة الضرورة فيجوز المرأة أن تذوق الطعام لتتبين ملوحته ويجوز لمن يشتري شيئاً يؤكل او يشرب أن يذوقه. (٢) مضغ شئيه بلا عذر فإن كان لعذر اذا مضغت الأم طعام صغيرها فلا كراهة. (٣) مضغ العلك (اللبان) الذي لا يصل منه شيء الي الجوف. (٤) تقبيل الزوجة سواء كانت قبله فاحشة (مضغ الشفة) او مباشرة فاحشة (وضع فرج الرجل في فرج زوجته دون حائل، واذا أمن علي نفسه من الانزال فلا يكره (٥) جمع ريقه في فمه ثم ابتلاعه. (٦) فعل ما نظن أن يضعفه عن الصوم (الفصد . الحجامه) اما اذا كان لا يضعفه فلا كراهة.

- القي في الصوم:

القي في اللغة مصدر قاء. يقال: قاء الرجل ما أكله قياً من باب باع. ثم أطلق المصدر علي الطعام المقذوف وتقياً: تكلف القيء والقيء في اصطلاح الفقهاء: هو الخارج من الطعام بعد استقراره في المعدة. ويختلف حكم القيء في الصوم بحسب صفتي العمد وغيره. كما سنوضحه فيما يلي: أو لا حكم صوم من ذرعه أي غلبه القيء: لا خلاف عند أكثر الفقهاء علي أن الصائم إذا ذرعه القيء لم يبطل صومه. سواء أكان الخارج من القيء قليلاً أم كثيراً. استدلالاً بحديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن حبان والترمذي وحسنه. وغيرهما أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "من ذرعه القيء فليس عليه قضاء. ومن استقاء عمدًا فليقض". وقال ربيعة الرأي ورواية عن الحسن البصري: أن القيء مفطر. سواء أكان عمداً أو اضطراراً. قال ابن المنذر: وهذا فيمن ذرعه القيء لا يبطل صومه هو قول كل من يحفظ عنه العلم ربه أقول. وقال ابن رشد: الجمهور علي أن من ذرعه القيد ليس بمفطر. إلا ربيعة فإنه قال: إنه مفطر. وحجة من ذهب إلي الفطر بمطلق القيء ولو اضطراراً: عموم حديث أبي الدرداء الذي أخرجه ابن حبان الترمذي وأحمد وغيرهم "إن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قاء فأفطر". وكذلك ما أخرجه الترمذي بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري. وابن أبي شيبه عن عطاء بن يسار. عن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامه. والقيء. والاحتلام".

ثانياً حكم من تعمد القيء. ذهب أكثر أهل العلم إلي أنه مفطر. لحديث أبي هريرة السابق. فيمن ذرعه القيء. وذهب أبو يوسف من الحنفية ورواية عند الحنابلة. إلي أن القيء عمداً أن كان أقل من ملء الفم فلا يفسد الصوم. لعدم الخروج حكماً. وإن كان أكثر من ذلك أفسد الصوم وروي عن ابن مسعود وابن عباس وطاوس والهادي ورواية عن الإمام مالك. قالوا: أن القيء لا يفطر مطلقاً. عمداً أو ذرعاً. وذلك لتعارض الأدلة الواردة في ذلك. والاعتماد علي البراءة الأصلية وسبب اختلاف الفقهاء في مسألة فطر الصائم بالقيء: يرجع كما يقول ابن رشد إلي ما يتوهم من التعارض بين الأحاديث الواردة في هذه المسألة. واختلافهم أيضاً في تصحيحها. ذلك أنه ورد في هذا الباب حديثان. أحدهما: حديث أبي الدرداء أن رسول الله. صلّى الله عليه وسلم. "قاء فأفطر" قال معان: فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فقلت له: أن أبا الدرداء حدثني. "إن رسول الله قاء فأفطر". قال: صدق. أنا صبيت له وضوءه. وحديث ثوبان هذا صححه الترمذي. والآخر: حديث أبي هريرة خرجه الترمذي وأبو داود أيضاً. أن النبي. صلّى الله عليه وسلم. قال: "من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء. وإن استقاء فعليه القضاء". وروي موقوفاً عن ابن عمر. فمن لم يصح عنده الاثران كلاهما. قال: ليس فيه فطر أصلاً. ومن أخذ بظاهر حديث ثوبان ورجحه علي حديث أبي هريرة أوجب الفطر من القيء بإطلاق. ولم يفرق بين أن يستقيء أو لا يستقيء ومن جمع بين الحديثين وقال حديث ثوبان مجمل وحديث أبي هريرة مفسر والواجب حمل المجمل علي المفسر فرق بين القيء والاستقاء. وهو الذي عليه الجمهور.

٥- وصول مانع (ماء) الي الحلق من فم او اذن او عين او أنف، سواء وصل عمداً او سهواً او غلبه (مضمضة) او السواك حتي وصل الي الحلق او وصل خطأ كأن يتبين أن اكله قبل العجز او بعد غروب الشمس والا فلا يفسد صومه (وفي حكم المانع البخور وكذلك الدخان الذي اعتاد الناس شربه فمجرد وصول دخانه الي حلقه مفطر وان لم يصل الي المعدة، اما دخان الحطب فلا اثر له كرائحة الطعام اذا استنشقا فلا اثر لها، ولو اكتحل نهراً فوجد طعم الكحل في حلقه فسد صومه وأما لو اكتحل ليلاً ثم وجد طعمه نهراً فلا يفسد صومه. ٥- وصول أي شيء الي المعدة سواء كان مائعاً او عيبره ومن فسد

صومه في اداء رمضان وجب عليه الامساك بقية اليوم تعظيماً لحرمة الشهر اما من فسد صومه في غير اداء رمضان كالصيام المنذور فلا يجب عليه الامساك بقية اليوم.

٦- **الحجامة:** الحجامة في اللغة: مأخوذة من الحجم. أي المص. يقال: حجم الصبي ثدي أمه. إذا مصه. والحجامة في اصطلاح الفقهاء: هي استخراج الدم المحقن من الجسم مصاً أو شرطاً من أي جزء في سائر البدن. وخصها بعض الفقهاء بإخراج الدم من القفا. والحجامة تتفق مع الفصد في أن كلاهما: إخراج دم من الجسد. وتفترق الحجامة في أنها مص للدم بعد الشرط. أما الفصد فهو شق العرق. تقول: فصد يفصد فصدًا وفصادًا: شق العرق لإخراج الدم. والحجامة تستخدم في التداوي. فلا يجوز ممارستها إلا بإشراف طبي. وقد ورد في نديها بعض الأحاديث. منها: ما أخرجه الشيخان. عن أنس بن مالك. أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة". وأخرجه أحمد بلفظ: "خير ماتداويتم به الحجامة". وأخرج الشيخان من حديث جابر بن عبد الله. أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم. أو شربة عسل. أو لذعة بنار توافق الداء. وما أحب أن أكتوي".

وقد اختلف الفقهاء في حكم الحجامة اختلافاً كبيراً. ويمكن إجمال أقوالهم. في حجامة الصائم. في المذهبين التاليين :

المذهب الأول: يري تحريم الحجامة للصائم. وبها يفطر كل من الحاجم والمحجوم. وهو مذهب الحنابلة. وبه قال داود والأوزاعي وإسحاق بن راهوية. ومحمد بن إسحاق وابن خزيمة. وعبد الرحمن بن مهدي. وحجتهم: من السنة بما يأتي: ١- ما أخرجه البخاري تعليقاً عن غير واحد. وأخرجه ابن حبان وغيره عن ثوبان. وعن شداد بن أوس. وعن أبي هريرة. وصححه الترمذي عن رافع بن خديج. أن النبي صلّى الله عليه وسلم أتى علي رجل بالبقيع وهو يحتجم في رمضان. فقال: "أفطر الحاجم والمحجوم" ووجه الدلالة: ظاهر. حيث لما حكم بفطر الحاجم والمحجوم فهنا حرمة الحجامة في الصوم. لأنها تفسده. ٢- ما أخرجه اسحاق الجوز جاني من حديث ابن عباس.

قال: احتجم رسول الله صلّى الله عليه وسلم بالقاحة "موضع بين مكة والمدينة علي

ثلاث مراحل منها" بقرن وناب. وهو محرم صائم. فوجد لذلك ضعفا شديدا. فنهى رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن يحتجم الصائم. ووجه الدلالة من هذا الحديث: أن الحجامة كانت أولا مشروعة. ثم ورد تحريمها للصائم بعد الإباحة. وقد بين هذا الحديث علة النهي عن الحجامة للصائم. وهي الخوف من الضعف. وقد أخرج البخاري عن ثابت البناني. أنه سأل أنس بن مالك. أكنتم تكرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا إلا من أجل الضعف.

المذهب الثاني: يري مشروعية الحجامة للصائم بدون كراهة لمن لا تضعفه ومع الكراهة إذا أضعفته. وفي الحاليين لا يفطر الحاجم ولا المحجوم. وإلي هذا ذهب الجمهور. قال الحنفية والمالكية والشافعية والظاهرية. وبه قال أبو سعيد الخدري وابن مسعود وأم سلمة وحسين بن علي وعروة وسعيد بن جبير. والشعبي والنخعي والثوري. وحجتهم: من السنة والمعقول:

١- أما دليل السنة: فمنه. مايلي: حديث ابن عباس. في صحيح البخاري. قال: "احتجم النبي صلّ الله عليه وسلم وهو محرم. واحتجم وهو صائم" ٢- حديث عطاء بن يسار - الذي اخرجه ابن أبي شيبة - أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: " ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامة والقيء والاحتلام "

٢- وأما دليل المعقول: فقالوا: أن الحجامة دم خارج من البدن فأشبهه الفصد. والفصد لا يحرم ولا يفطر. فكذاك الحجامة. وإنما كرهوها للخروج من الخلاف. ولأنها تسبب الضعف عن الصوم للمحجوم أو الحاجم شريكه .

ثانياً: الألعاب الرياضية العنيفة: إذا كانت الحجامة عند جمهور الفقهاء مكروهة للصائم لأنها تضعفه. فإنه بفقة القياس نري أن ما ينشغل به كثير من الشباب اليوم من المشاركة في الفرق الرياضية التي صارت ظاهرة في أكثر أن لم يكن في كل البلاد الإسلامية خلال شهر رمضان. وبخاصة بعد العصر وقبل المغرب. مع ما يحوط المتلاعبين من جمهور يحمسه علي بذل المزيد من الطاقة. أمر يخالف روح الشريعة وحكمة الصيام. فكم من شباب يتساقطون علي أرض الملاعب بسبب مجهودهم الرياضي العنيف مع اعتصامهم بحبل الله وتمسكهم بالصيام. وكم ضعف شباب آخرون فأعرضوا

عن ضيافة الله في شهر الصيام ليتمكنوا من إشباع هوي المتفرجين في الملاعب الرياضية.. إذا كان السلف الصالح قد تحرزوا عن نهار رمضان في الحجامة التي ترجع بالنفع علي أجسادهم. وجعلوها في الليل. فأولي بشباب ورجال هذه الأمة أن يعيدوا حرمة نهار رمضان ويجنبوه العبث. ويجعلوا منه راحة يتقوون بها علي طاعة الليل. أو يجتهدوا في استثمار نهار الصيام بما يفيد دينهم وأوطانهم.

- العطش في رمضان؟

من النعم التي أنعم الله بها علينا نعمة العطش ونعمة الجوع، فالشعور بالعطش مؤشر دقيق لنقص الماء بالجسم، ويعتبر شرب الماء استجابة للعطش تعويضا لهذا النقص، فبقدر شدة العطش بقدر ما نشرب من ماء حتى نروى ظمأنا، فحينما يشعر الانسان أو الحيوان بالعطش فإن هذا الشعور يعطى إشارة لمركز من مراكز المخ يترتب عليها افراز هرمون يسمى الهرمون المضاد لإدرار البول، وهو يساعد في نقل قدر من الماء من الكلية إلى الدم ومنه إلى سائر أعضاء الجسم، وفي هذا تعويض لنقص الماء الذي تحتاجه خلايا الجسم وهي تقدر بمائة تريليون خلية، كما يمثل الماء القوام الأساسى لسوائل الجسم وأهمها الدم. وفي حالة زيادة كمية الماء في الدم يختفى هذا الهرمون اختفاء يترتب عليه تخليص الجسم من الماء الزائد الذي يخرج معظمه على هيئة بول، وبهذا يتحرر الدم من الماء الزائد والمواد الضارة الذائبة فيه.

ويعتبر الماء من أهم ضروريات الحياة للإنسان والحيوان، فهو يأتي بعد الأكسجين من حيث أهميته للحياة، ولا تقتصر أهمية الماء على الانسان والحيوان فحسب، بل تمتد لتشمل جميع الكائنات الحية، كما يبين لنا القرآن الكريم في محكم آياته.. "أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^١ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ" (٣٠ الأنبياء)، ويؤدى الماء وظائف حيوية عديدة في الانسان والحيوان والكائنات الحية الأخرى، بحيث يترتب على فقدان الماء أو نقصه الشديد اضطراب في وظائف الجسم، وانعدام الحيوية والنشاط والحياة للخلايا التي يتألف منها أعضاء الجسم، ومن أهم وظائف الماء أنه عامل أساسى لإجراء التفاعلات والوظائف الحيوية العديدة في خلايا الجسم وأعضائه وسوائله، فدون هذه التفاعلات لا تقوم حياة للكائن الحي، وتشمل فوائد

الماء طرد المواد الضارة من الجسم عن طريق البول، كما يعمل الماء على تنظيم درجة حرارة الجسم لتظل ثابتة في الحالات غير المرضية، وفي هذا التنظيم حياة لجميع خلايا الجسم وأعضائه، فإذا ارتفعت حرارة الجسم أو قلت لأسباب مرضية مثلا، اضطربت وظائف الأعضاء والخلايا، وقد يؤدي هذا إلى فقدان حيويتها وحياتها.

ونظرا لزيادة حاجة المرأة الحامل للماء خلال شهور الحمل ينشط إفراز هرمون رلاكسين relaxin من المبيض، حيث يعمل هذا الهرمون على زيادة العطش، وبالتالي تناول الحامل كمية أكثر من الماء لتعويض نقصه خلال الحمل.

وهناك أمراض يطلق عليها أمراض العطش، وهي تنقسم إلى أمراض تتصف بنقص العطش وأخرى بشدته، ويترتب على أيهما فقدان التوازن الطبيعي للماء فقدانا قد يؤدي إلى حدوث اضطرابات في وظائف الجسم، وينجم عن نقص العطش قلة تناول الماء التي قد تؤدي إلى الإصابة بالجفاف وانهايار الدورة الدموية، وحدث صدمة حرارية بسبب نقص الماء وارتفاع شديد في الحرارة، وتجدر الإشارة إلى أن كثيرين من المسنين يشكون من نقص العطش بما يعنى الحاجة إلى تدخل علاجي، ويمكن للمسن التغلب على نقص العطش بالتعود على تناول ثمانية أكواب من الماء يوميا بحيث يشرب مقدار كوب كل ساعتين، ويفيد تناول الماء بهذه الكمية في تعويض نقص الماء، كما يساعد في الوقاية من الامساك الذي غالبا ما يشكو منه المسنون.

ومثالا للأمراض التي تتصف بشدة العطش مرض السكر غير المعالج، حيث تشمل أعراضه خروج كمية كبيرة من الماء في البول خوفا يؤدي إلى نقص الماء بالجسم والشعور بالعطش الشديد، وتشمل الحالات المرضية التي تؤدي إلى شدة العطش الإصابة بالقىء أو الاسهال الشديد.

وكما أن عملية الشعور بالعطش تساعد في المحافظة على القدر الكافي من الماء الذى يحتاجه الجسم، فإن الشعور بالجوع له أهمية وظيفية حيث يؤدي إلى الحفاظ على مستوى سكر الدم في حدود معدله الطبيعي على مدار ٢٤ ساعة دون تناول طعام، وهذا ما يحدث في الصيام، حيث يظل مستوى سكر الدم في حدود المعدل الطبيعي خلال مدة

الصيام التي قد تصل إلى ١٦ ساعة، مثلما يحدث في رمضان هذا العام، فعندما يشعر الانسان أو الحيوان بالجوع لأى سبب فإن الشعور بالجوع يؤدي إلى إفراز هرمون الادرينالين الذى يساعد في تحويل الجليكوجيم (النشا الحيواني) في الكبد إلى سكر الجلوكوز الذى يصل من الكبد إلى الدم ليحافظ على مستوى السكر الطبيعي، وحينما يتعود الصائم على الصيام خلال رمضان فإنه يكتسب مقاومة للجوع تجعله لا يفرط في تناول الطعام خلال باقى شهور العام، وفي هذا وقاية له من السمنة ومن أمراض أخري، وصدق الحق تبارك وتعالى القائل في محكم آياته: "يُنَبِّئُ عَادِمٌ خُدُوًا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (٣١ الأعراف).

-دستور الصائمين؟

أن معظم الأمراض الباطنة، تأتي من الجهاز الهضمي (الأسنان، الفم، البلعوم، المريء، المعدة، الأمعاء، القولون) وملحقات الجهاز الهضمي من غدد لعابية، وغدد في جدر أجزاء الجهاز، وكبد ومرارة وبنكرياس (غدة صماء لإفراز الأنسولين في الدم، وغدة ذات قناة تصب الأنزيمات داخل الجهاز الهضمي). والسبب الرئيسي لأمراض الجهاز الهضمي هو الطعام لأننا وبلا أدنى شك، نأكل خطأ في خطأ، من حيث الكميات والنوعيات والإضافات والأوقات!! وحتى شهر رمضان، شهر الصوم، حولناه من شهر للعبادة إلى شهر الطعام والتفنن، تفننا شديدا في الأكل!!

مع أن شهر رمضان، شهر الراحة لأعضاء الهضم والتمثيل الغذائي للأكل والأطعمة، دون الالتفات لمعنى الصوم وروحانياته، وتقوية القدرة على التحكم في جنوح مزاج ومشاعر الإقبال على الطعام، بعد فترة من الصيام، مما يؤدي إلى الأمراض!! ونسيان معنى الصوم كعبادة، مع أن الصيام والجوع هما بداية الطريق لعلاج السمنة والسكر والضغط ودهن الكبد، وإجهاد البنكرياس، وعشرات الأمراض التي من الممكن أن يسببها تناول الطعام دون ضبط وبلا حساب!! ولقد صدر، منذ أربعة عشر قرنا، الدستور الرياني للتغذية السليمة والصوم الآمن، بمواد مستقاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة:

١- وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين.

- ٢- افطر على تمر، وماء، حتى يذهب الظمأ وتبتل العروق ويثبت الأجر بإذن الله ثم صل المغرب وأكمل إفطارك ودون حد الشبع.
- ٣- لاحظ أن المعدة هي بيت الداء..
- ٤- ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، فحذار من امتلائه بالطعام.
- ٥- وبحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا بد من الأكل: فتلت لطعامه، وتلت لشرابه، وتلت لنفسه (التنفس).
- ٦- السحور بركة، اخروا السحور ولو بجرعة ماء.
- ٧- إياك من الشبع، فنحن قوم لأنأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لانشبع.

- قبل وبعد الإفطار؟

الذي يترك المباح له مما هو ضروري لحياته، الأولي له أن يترك ما لا ينفعه ولا يضره، مما تعود في غير رمضان ليتمكن من عمارة أوقات الشهر بالقربات فيعمل بالنهار بعد فراغه مما لا بد منه من عمل لمعاشه بتلاوة القرآن وعلم نافع ويذكر الله تعالى بأعمال البر من الإصلاح بين الناس، ومن ادخال السرور علي الفقراء ومن اغائه الملهوف وير الوالدين وصله الرحم، ويعمر الليل بالقيام والتهدج، وعمل الرغائب من مجالسه الصالحين وزيارة المتقين واطعام الفقراء وغشيان مجالس الذكر والعلم وتلاوة القرآن المجيد وسماعه ومسارعة الي حفظ قلبه لترد عليه واردات الصوم فانه تشبه بالملائكة الكرام ومن تشبه بقوم كان منهم.

حتى أيام محمد علي كان اعتماد المصريين علي "الصفيحة والكوز" في الاستحمام والوضوء، الي أن أدخل محمد علي نظام المواسير التي تنقل المياه وتنتهي بما سماه خبراء اللغة العربية "الصنبور". وقد اختلف رجال الدين حول الصنبور، وكان أشدهم في رفضه الحنابلة الذين أفتوا بحرمة لأنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. بينما أيد المذهب الحنفي الوسيلة الجديدة لسهولة استخدامها في الوضوء، وراج بالفعل استخدام الصنبور ولكن بعد أن أطلق عليه الناس اسم "الحنفية" نسبة الي المذهب المؤيد.

يقص علينا القرآن أنه بعد أن خلق الله الانسان من طين أضاف اليه عنصرا آخر

روحياً بأن نفخ فيه من روحه. وقد نسب الله ذلك إلى ذاته سبحانه فلم يقل "ونفخت فيه من الروح" ولكن قال "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" (سورة ص ٧٢) وبذلك كرم الله الانسان تكريماً لم يرق اليه كائن آخر واقتضت إرادة الله أن يعد الانسان للخلافة في الأرض وأن يكلفه بعمارتها التي لا تكون الا بالعلم فكان التكريم الثاني للإنسان بالعلم. فعلمه الله الأسماء كلها قبل أن يهبط إلى الأرض. وبعد أن استقر الأمر بالانسان على الأرض وبدأ في ممارسة مهمته فيها في ضوء التعليم الالهي توالى إرسال الرسل إلى أن جاء الدور على محمد الذي جعله الله خاتم الأنبياء والمرسلين. فكان أول الوحي اليه عوداً إلى التكليف الالهي الأول للإنسان وهو إعمار الأرض مادياً ومعنوياً أى صنع الحضارة فيه. اذا تأملنا تشريعات الإسلام كلها بما فيها العبادات نجد أنها جميعاً تنطلق من منطلق واحد هو مصلحة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة. ومن هنا وجدنا القرآن يركز على موضوع أساسى هو الانسان. فكل ما في القرآن اما حديث إلى الإنسان أو حديث عن الإنسان أو عن أمر يتصل بالانسان بشكل أو بآخر. يدفع الاسلام في تعاليمه الانسان دفعا إلى صنع الحضارة وضمان استمرارها ليس فقط بتأكيده العلم وأهميته البالغة في صنع الحضارة وانما بتأكيده ضرورة دراسة الحضارات السابقة. يقول الحق: "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اللَّهِ مِنْ وَّاقٍ" (سورة غافر ٢١) ما سبق قراءة في كتاب "الحضارة فريضة إسلامية" تأليف الدكتور محمود حمدى زقزوق مكتبة الشروق. أطول فترة صيام يصومها المسلمون حالياً في أيسلندا حيث يطول اليوم ٢١ ساعة، بينما أقصر يوم في الأرجنتين ٩ ساعات ونصف الساعة. وفي أوروبا أطول رمضان من حيث عدد ساعات الصيام منذ ٣٣ سنة.

فى كل عام ومع حلول شهر رمضان المعظم تنتشر وسائل الإعلام مرئية ومسموعة ومقروءة كثيراً من الفتاوى المتعلقة بالصيام وأحكامه وما قد يبطله.. ومن هذه الفتاوى ما يتعلق باستخدام قطرة العين في أثناء الصيام، وبرغم صدور عدة فتاوى من دار الافتاء المصرية على مدى عدة سنوات بأن استخدام قطرة العين لا يبطل الصيام إلا أن بعض شيوخنا الأفاضل قد شككوا في ذلك واستعرض بعضهم الآراء المتعارضة الصادرة عن

بعض العلماء منذ مئات السنين متعللين بأنهم ينقلون آراء السابقين من العلماء وذلك دون تحليل لهذه الآراء وعدم ابداء آرائهم مما قد يؤدي إلى كثير من البلبلة.. لماذا يكتفى بعض علمائنا الأفاضل بذكر آراء العلماء السابقين التي قد يكون قد مرت عليها مئات السنين وصدرت في ظروف تختلف تماما عن ظروفنا دون اعمال فكرهم وابداء آرائهم المستندة إلى ما جاء في القرآن والسنة مع أخذ آراء السابقين في الاعتبار.. لقد اجتهد السابقون فلماذا لا نجتهد نحن؟ ولنتذكر جميعا أن القرآن الكريم حدد بعض الأمور تحديدا دقيقا مثل أركان الإسلام وأحكام المواريث بينما ترك كثيرا من التفاصيل ليعمل الإنسان عقله بما يناسب كل زمان ومكان في حدود ما جاء بالقرآن والسنة. أما فيما يختص باستخدام قطرة العين في أثناء الصيام فلنا أن نتساءل: ما هو حجم نقطة القطرة التي توضع في العين وما مصيرها؟ أن معظمها “على القلة المتناهية لحجمها” يمتص من سطح العين ولكن جزءا صغيرا جدا قد يصل إلى الحلق عن طريق الأنف مما قد يجعل الإنسان يشعر بطعم القطرة، وذلك دون وصولها إلى الجوف وهو نفس ما يحدث عند الوضوء مع الاختلاف الكبير بين حجم نقطة القطرة وحجم كمية الماء التي تصل إلى العين في أثناء الوضوء “ولكن الإنسان لا يشعر بطعمها لأن الماء لا طعم له”، فهل يمكن أن يدعى البعض أن الوضوء يبطل الصيام على أساس أن الماء يصل إلى العين في أثناء الوضوء مثل القطرة.. بالطبع فإن ذلك من المستحيل أن يحدث فالوضوء مقدمة ضرورية للصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام.. وهذا يؤكد أن استعمال القطرة لا يبطل الصيام. ومن ناحية أخرى فإننا نعرف جميعا أن الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوي.. فهل يعقل ما ذهب إليه البعض من أن يفسر استعمال القطرة في أثناء الصيام على أنه تحايل مما يبطل الصوم علما بأن القطرة لا تستعمل لغير التداوي أو التشخيص.. اننى ارجو الجميع التفكير جيدا كما أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله صلّ الله عليه وسلم قبل ابداء الرأى مع أخذ آراء السابقين في الاعتبار دون التقيد بها مع شرط الالتزام بما جاء في القرآن والسنة.

حتى أيام محمد علي كان اعتماد المصريين علي “الصفيحة والكوز” في الاستحمام والوضوء ،الي أن أدخل محمد علي نظام المواسير التي تنقل المياه وتنتهي بما سماه خبراء

اللغة العربية "الصنبور". وقد اختلف رجال الدين حول الصنبور، وكان أشدهم في رفضه الحنابلة الذين أفتوا بحرمة لأنه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. بينما أيد المذهب الحنفي الوسيلة الجديدة لسهولة استخدامها في الوضوء، وراج بالفعل استخدام الصنبور ولكن بعد أن أطلق عليه الناس اسم "الحنفية" نسبة الي المذهب المؤيد.

هناك طرقا مختلفة لتناول الطعام حتى لا تشعر بالتخمة المعتادة وعسر الهضم المرتبط بتناول الإفطار فجأة على معدة خالية طوال النهار، وقد تكونين قد نجحت او ما زلت تعانين الانتفاخات وسوء الهضم..والصيام هو حالة من تهذيب الروح والنفس والبدن.. وقد منحنا سبحانه وتعالى هذا الشهر لنعيد تنظيم كل أجهزتنا الحيوية.. ومن المفترض أن يمنحنا صيام هذا الشهر الصحة والحيوية بعكس ما يتوقع الجميع من أنه سيعانى من سوء الهضم او اضطراب في حركة الجهاز الهضمى او عدم تنظيم لضغط الدم او معدلات السكر او وظائف الكبد او معدلات الكوليسترول.. وزيادة الوزن بالطبع.. وكلها مخاوف عند البعض كل عام خلال هذا الشهر الفضيل..ولكن الحقيقة انه شهر الإصلاح وتأهيل الجسد، كما يقول الدكتور وليد عبد الفتاح العسيلي استشارى الصحة العامة والتغذية الإكلينيكية. ويقدم عدة نصائح وقواعد سوف تضمن لك صياما بلا متاعب مع الأيام المتبقية من الشهر الكريم.

نصيحة ١: فائدة ترك ٢٠ دقيقة على الأقل ما بين كسر الصيام وتناول وجبة الإفطار.. فقد تبين علميا أن هذا هو الوقت اللازم لتنظيم التناغم ما بين الجهاز العصبى والهضمى لكى يستطيع الإنسان تناول الحجم والقدر المناسب له فقط دون زيادة المناسب فى حالة تناول الإفطار مرة واحدة عند سماع الأذان سيتناول الإنسان كمية أكبر من قدرة استيعاب جهازه الهضمى، على قدر الإشارات العصبية المرسلة للمخ طوال اليوم أنا جعان

نصيحة ٢: مهم جدا جدا عدم تناول كميات كبيرة من الماء عند كسر الصيام او أن يكون الماء بارداً لأن في هذا تحميل زائد على الكبد وإجهاد له، فقد كان في حالة جفاف طوال اليوم_ويجب أن ننبه هنا أن مرضى الكلى يجب أن يقوموا باستشارة الطبيب المعالج للنصح او لتحديد وجوب الصيام من عدمه_ وعند كسر الصيام يفضل تناول كوب من

الماء فقط مع التمر وبعد ٢٠ دقيقة يتم تناول الكم الذي أريده من الماء وسبحان الله هذه هي سنة الرسول صلّ الله عليه وسلم.

نصيحة ٣: محاولة الحفاظ دائما على الإحساس بعد الأكل أو الشرب بالخفة وعدم الامتلاء ففي هذا فرصة أفضل لكل أجهزة الجسم في التعامل مع الطعام..وللمتأمل في حكمة شهر الصوم الكريم وفوائده الكثيرة نجد أن الصيام يزيد من معدلات التمثيل الغذائي القياسية وهو أعظم أنظمة ال detox على الإطلاق أى التخلص من كل السموم المختزنة داخل خلايانا الدهنية فلا تحملوا أجسامكم فوق طاقتها وبقينا ستستمتعوا طوال الشهر بالنشاط والحيوية.ولمن يريد انقاص جزء من وزنه الزائد والحصول على هضم منتظم في أيام الشهر الكريم وجبات مثالية للإفطار والسحور:

اولا: يجب البدء بتناول محفز بسيط للجهاز الهضمي والعصبى مثل ٣-٥ تمرات وماء ليس بالكثيراو ١ تمر + كوب عصيراو ١ تمر + شوربة٢٠دقيقة دون أكل أو شرب وهى أهم شروط الاستمتاع بصحة وهضم جيد طوال اليوم، ثم تناول الوجبة الرئيسية.. وهناك ثلاث مستويات لمن يريد إنقاص وزنه:

الأول: تناول حجم طبق واحد متنوع أيا كان المحتوى..

الثانى: تناول نوع واحد فقط نشويات +نوع واحد فقط بروتينات+ خضار+سلاطة

الثالث: تناول نوع واحد فقط نشويات او بروتينات +سلاطة +خضارثم ترك ساعتين على الأقل وتناول قطعة حلويات او فواكه متنوعة، وهنا مهم جدا التنويه عن أهمية الامتناع عن تناول اى سوائل أثناء الطعام او بعده على الأقل بنصف ساعة وايضاً شرب الماء أثناء ساعات الإفطار.ثم وجبة السحور تكون قبل النوم بساعة على الأقل، ومهم أن تكون وجبة خفيفة لتساعدك على عدم الإحساس بالجوع او العطش خلال الصيام

مثال: فواكه+زبادي+عسل او تمر او ياميش.. وهذا يعد أفضل أشكال السحوراو:

٢/١ رغيف +نوع واحد من الطعام+زبادي+سلاطة

ومهم عدم تناول كميات كبيرة من الماء بعد السحور لتجنب سوء الهضم او الجوع والعطش في اليوم التالي.وأخيرا فإن هذا الشهر العظيم هو الفرصة التي يمنحها الخالق

سبحانه وتعالى للإنسان لتنظيم كل أجهزة الجسم الحيوية فهو شهر الإصلاح الروحي والجسدى أيضا فلا تقوته.

الزبادى يحسن الحالة الصحية :

فى حالة المعاناة من مشكلة الإنتفاخ خلال نهار رمضان يجب تناول كوب من الزبادى فى أثناء وجبة السحور.. فالزبادى يتم تصنيعه من خلال تخمير اللبن فيساعد على الهضم لاحتوائه على البكتيريا. تناول كوب من الزبادى فى وجبة السحور يعوض المعدة ما تفقده من بكتيريا مما يساعد على هضم الأغذية. كما أن الزبادى يساعد على تقليل تراكم الدهون فى منطقة البطن من خلال تناوله ثلاث مرات إسبوعيا على الأقل لاحتوائه على بكتيريا "اللاكتوباسيليسوهى من البكتيريا المفيدة التى تعيش بشكل طبيعى داخل جسم الإنسان وتقوم بإفراز حمض اللاكتيز الذى يساعد على هضم سكر اللاكتوز ولذا ينصح بتناول الزبادى خالى الدسم بانتظام مع تقليل النشويات والسكريات لأن الكالسيوم يحفز الجسم على حرق الدهون.

يمكن إضافة الثوم والخيار إلى الزبادى لأن ذلك يساعد فى علاج العدوى والحماية من الإلتهابات ليكون مضادا حيويا قويا يمكن استهلاكه يوميا لاحتواء الثوم على الاليسين المسئول عن ذلك، كما يقلل من إنتفاخ المعدة ويقوى الجهاز الهضمي، لأنه يزود الجسم بالدهون المفيدة والبروتين سهل الهضم كما يمد الجسم بالطاقة مما يساعد على تنشيط وظائف المخ ويزيد من القدرة على التركيز وبالتالي محاربة حاله الخمول التى تشيع فى فصل الصيف، كما يساعد على تخلص الجسم من السموم ويجعله أقدر على مقاومة الجوع.. ويحتوى الزبادى على الزنك الذى يقلل من ظهور حب الشباب ويعمل على تطهير الجلد وتنظيفه وتقليل حجم المسام لاحتوائه على خمائر وفطريات طبيعية والبروتين العالى القيمة الحيوية.

ينصح الأمهات بتعويد أطفالهن على تناول الزبادى بإضافة الفواكه إليه كالموز، الفراولة أو البرتقال لأنه يزودهم بالبروتين وأيضا بعض الدهون كالكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم كما يسهم فى إنتاج مادة الأنثرفيرون المضادة للفيروسات وأمراض الكبد فضلا

عن إحتوائه على ما لا يقل عن سبع مواد لها تأثيرات المضادات الحيوية المعروفة من حيث الفعالية ضد الميكروبات التي تصيب الجهاز الهضمي، كما أن سكر اللاكتوز الموجود في الزبادى يتحول في المعدة إلى جلوكوز يمد الجسم بالطاقة وينشط المخ ولتحقيق الفائدة منه يضاف إليه جنين القمح والشوفان فتزيد القدرة على التركيز مما يرفع القدرة على التحصيل الدراسى.

- وزن مثالي في شهر الصوم:

ضرورة مضغ الطعام جيدا ولفترة أطول عن المعتاد يساعد على الشعور بالشبع مما يؤدي إلى تقليل الشهية وكمية الطعام، ولذا يفضل البدء بالتمر الذى يمد الجسم بالسكريات اللازمة، ثم طبق السلطة الذى يزيد من الإحساس بامتلاء المعدة لاحتوائه على الألياف كالخس والخيار والجزر والطماطم مع مراعاة عدم إضافة الصوص لاحتوائه علي نسبة عالية من السعرات الحرارية.مع الاهتمام بالطبق الرئيسى وأن يكون من الأغذية الصحية كالمشويات من اللحوم او الأسماك وتجنب الأطعمة المقلية أو الحارة لأنها تسهم في ارتفاع الكوليسترول وزيادة الوزن.

استبدال حلويات رمضان الغنية بالدهون والسكريات كالكنافة والقطايف بالمكسرات او المهلبية لاحتوائهم على سعرات حرارية أقل، كما تساعد المكسرات مثل اللوز في تقليل الشهية بالإضافة إلى الوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية ومستوى الكوليسترول في الدم. ويمكنك استبدال العصائر الغنية بالسكريات بالماء لتجنب الجفاف وإزالة السموم من الجهاز الهضمى، وايضا تتصح بتناول الفاكهة بدلا من العصائر الطبيعية لاحتوائها على نسبة قليلة من السكريات وسعرات حرارية منخفضة والكثير من الألياف مما يساعد على زيادة معدل حرق الدهون فى الجسم، مع مراعاة عدم تناول الفاكهة التي تحتوى على الكثير من السعرات الحرارية كالعنبولتين والمانجو.وإذا كنت من الذين تعودوا تناول المشروبات التي تحتوى على الكافيين مثل القهوة، هنا يجب تقليله إلى فنجان واحد بعد الإفطار، ذلك لأن الكافيين يؤدي إلى زيادة التبول، وايضا فقدان المزيد من املاح المعدنية والإحساس بالعطش، واستبداله بالشاي الأخضر..ويفضل عدم استخدام العسل الأبيض أو المحليات

الصناعية كبديل للسكر فهذه البدائل تسهم في زيادة الوزن. بالنسبة لوجبة السحور يفضل تناول الزبادى لأنه يساعد على الهضم والفول المدمس بدون إضافات كالمح والزيوت، وذلك لاحتوائه على البروتين والمعادن، او تناول البطيخ والجبنه القريش لتعويض الجسم الأملاح المعدنية اللازمة له، أو بطاطس مسلوقة مضاف اليها البقدونس، على أن يكون هذا الغذاء بالكميات المناسبة غير مبالغ فيها والتي تتناسب مع احتياجات الجسم اليومية من السعرات الحرارية واللازمة لتغذية المخ والحصول على الطاقة اللازمة له لممارسة وظائفه المختلفة كال تفكير والذاكرة ولعمل الموصلات العصبية في خلايا المخ بشكل منتظم.

- تأملات صائم :

سعادة التقوى بشهر رمضان لا نظير لها، فقد جاء الشهر العظيم ليحتفل بها، ويعظم فضلها ويرفع قدرها. يقول سبحانه: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون... "إن زادها خير زاد، يحيطها بالجلال والإكرام، وتظفر بالصيام في أيام معدودات، بخير فوز وأكرم مرتبة، حيث يتولى المولى سبحانه في رمضان جزاء الصائمين، وهو أكرم الأكرمين وأعظم المانحين، يقول عز وجل: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به". فالصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله، ويستحق المتقون هذا الثواب العظيم والفوز الرفيع، فالتقوى نور لهم في الارض، ونخر لهم في السماء، واستقامة ترجع إلى أرقى درجات الرقى والكمال لأنها جماع الفضائل، و"خصال البر" وهى مطلوب الله جلّت قدرته من العباد. إن الاستقامة التي يحظى الصائمون بها في رمضان سمو وتهذيب يجلب الأمن والسكينة والصفاء. يقول رب العزة "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون" والاستقامة التي يعتصم بها المتقون تمجد إيمانهم الصادق، وصبرهم الخاص، ومسلحهم الرشيد، فإنهم بالإمساك عن الطعام والشراب من الفجر إلى غروب الشمس، والامتناع عن المعاصى والشور، والاقبال على مكارم الأخلاق، والانطلاق إلى طاقات الرحمة والتكافل والبر . قد أصبحوا متمسكين باكرم صور الهجرة وجهاد النفس، تنتظرهم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، ليدخلوها من باب لا يدخل منه أحد غيرهم، يقول

المصطفى صلّ الله عليه وسلم: "إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد: أما القرآن الذي نزل في شهر رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فهو ربيع حياة الصائمين المتقين، يأخذ نصيبه في أيام وليالي رمضان، ففيه منهج الفلاح الذي رسمه الخالق، وهو نور مبين وصراط مستقيم، يقول تعالى: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهdy به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم". وشفاعة الصيام والقرآن لا نظير لها عند الصائمين المتقين. يقول الرسول صلّ الله عليه وسلم: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام أى رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان: أن المتقين يسيرون على هدى القرآن، والتطبيق العملى يحدد لهم سبيل الفلاح في الصلاة والزكاة وحفظ الفروج والأمانات والعهود وغيرها، ولذلك يرثون الفردوس هم فيها خالدون. أن أيام وليالي رمضان حبيبة إلى نفوس المتقين، وحسبها أنها تعرضهم دائما على بث الخير، والتمسك بالإتفاق والسماحة والمودة والعدل، والإحسان والرحمة والاخاء والبر، وفوز المتقين يشهد بأنهم يغضون أبصارهم عن المحرمات، ويحفظون فروجهم، ويصومون السمع عن الإصغاء لكل ما يحرم قوله أو يكرهه، ويكفون أيديهم عن ارتكاب ما يغضب الله، وينبذون الشح وقول الزور، ويشيعون الحلال ويجتنبون الحرام، ويعشقون تكاليف الله وأوامره، ويلزمون الإخلاص، وينأون عن الغلو وتعذيب النفس، ولذلك ظفروا بالخير له، وكرموا تكريما لم ينله سواهم، وباهى الله بهم ملائكته، لقد فازوا بالصيام والتقوى فوزا عظيما يقول سبحانه: "إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون"

ثمرة الصدق في الآخرة هي الجنة، وفي الدنيا الطمأنينة، فالإنسان الصادق يطمئن لنفسه وإلي الناس، كما أن الناس يطمنون إليه، وإلي ما يلقيه من خير، أو يشهد به من شهادة، أو يعد به غيره، وهذا بخلاف الكذب الذي يصبغ صاحبه بالرؤية، ويجعل موقف الناس منه في شكوك وأوهام، قال صلوات الله وسلامه عليه: "دع ما يريبك إلي ما لا

يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة". وتتشكل شخصية المسلم بالصدق في سائر الجوانب، وفي شتى المعاملات والعلاقات الإنسانية، ففي جانب الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله يبلغ المسلم بصدقه منزلة الشهداء وإن لم يستشهد قال صلّ الله عليه وسلم: "من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات علي فراشه". فالصدق ينير للمسلم طريق البر فإذا به يسلك مسلك الأبرار، والبر يهديه إلي الجنة، ولكن الإنسان الذي يقيم بناء شخصيته علي الصدق، لا بد له من غرس هذا الخلق في أعماقه وأن يتحرره في كل سلوكه ليثبت في نفسه، ويلتحم بطبيعته، ومن هنا يغدو تكوينه الأخلاقي، صادقا في كل ما يصدر عنه. ومن ألوان الكذب التي تفقد الثقة بالإنسان، وتسقط منزلته، القول بغير علم، وعدم الإخلاص في النصيحة، وخداع الناس، ومن الكذب قول الزور، وشهادة الزور، وهي من أكبر الكبائر، فشاهد الزور لا يفترى علي من يشهد عليه ويظلمه بإضاعة حقه فحسب، وإنما يمتد ظلمه وعدوانه، إلي من شهد له حيث أعانه علي جوره وطغيانه، وأساء إلي القضاء بمحاولته طمس معالم الحقيقة، وإخفاء جانب العدل نفسه، فقد باع دينه بعرض من الدنيا، وباع الدار الآخرة بدنيا غيره من الناس، أليس جديرا بأن يقرن قول الزور بالشرك في قول الله تعالى: "فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور". أما شخصية المسلم فإنها تتنافي مع الزور والكذب، ومن صفات المؤمنين الخلاء والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما، كما تتنافي شخصية المسلم عن كل ما يوغر الصدور، ويلهب جذوة الشر بين الناس، أو يفرق بين شخصين كمن يتلون بلونين، ويظهر بوجهين، بغية إشعال الشحناء بين قلبين، فمثل هذا يكون من شرار الناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي: "تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه". وفي جانب المعاملات . بيعا أو شراء . إذا تحقق الصدق بورك في البيع قال صلوات الله وسلامه عليه: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما. ويعني الإسلام ببناء الشخصية علي الصدق منذ فجر الصبا، ومقتبل الحياة، ويدعو الآباء والأمهات إلي تنشئة الأبناء عليه منذ صغرهم، وتعويدهم عليه منذ نعومة أظفارهم.

ماهى الحكمة وراء نزول القرآن في رمضان؟سوف نجد إجابات كثيرة لدى شيوخنا الكبار ولكن الشيخ أمين الخولى رحمه الله كانت له إجابة جديدة ومختلفة، فهو ينبه إلى وجود صلة بين القرآن وبين شهر الصيام، بالصيام يدرك الإنسان آدميته، وهذا الإدراك هو الذى يقوم عليه فهم الحياة ومعنى التدين، فالانسان مخلوق فيه قوة وليس مهيناً للاتيان بالمعجزات، ولذلك فرض الله الصيام لكى يتنبه الانسان إلى ضعفه وحدود قوته وإلى نعمة الطعام التي هى من أكبر نعم الله عليه، وبهذه النظرة الانسانية نزل القرآن ليهدى إلى الايمان وإلى الاسلام، على رسوله صلّ الله عليه وسلم، وليست له معجزة من المعجزات التي جاء بها بعض الرسل من قبله في أزمنة لم تكن الانسانية قد وصلت إلى درجة من النضج تجعلها تترك بالعقل والتفكير دون حاجة إلى الخوارق، ولهذا جاء القرآن معجزة في حد ذاته، فقد نزل بلغة العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة وتحدى أن يأتي أهل البلاغة بسورة أو حتى بأية مثله، وبذلك أدرك العقلاء أن هذا كتاب أحكمت آياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. هو كتاب هداية لايسوق آياته إلا للعاقلين وللعالمين وللمتفكرين ولمن يفقهون، ويأمرهم بالنظر والتدبر والتعقل، ويحدد طاقة البشر أساسا للمسئولية فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وقد فهم القدماء ذلك فقالوا لو تعارضت أية مع دليل عقلى وجب فهم الآية في ضوء الدليل العقلى.يشير شيخنا أمين الخولى إلى أن القرآن والصيام كلاهما يخاطب بشرية الانسان، فشهر رمضان أنزل فيه القرآن في رمضان أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في رمضان ثم أنزل على الرسول صلّ الله عليه وسلم في الأرض مفرقا على مدى عشرين عاما، وبعض المفسرين قالوا أن شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن تعنى أن أية الصيام في شهر رمضان أنزلت في القرآن، وبعضهم قال أن شهر رمضان أنزل فيه القرآن بمعنى بدء نزول القرآن في رمضان ولفظ القرآن يطلق على القرآن كله ويطلق على بعضه.ولكن الشيخ أمين الخولى رأى أن فهم الآية يقود إلى أن النزول ليس فقط بمعنى الهبوط من السماء إلى الأرض، بدليل أن القرآن استعمل كلمة النزول بمعنى آخر ليس فيه انتقال ولا هبوط في قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحديد ٢٥)، وفى قوله "يُبَيِّنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَكُمْ وَرِيشًا

وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" (الأعراف ٢٦) أما حين يقصد القرآن النزول بمعنى الهبوط المادى فإنه يذكر صراحة الانتقال من أين وإلى أين في مثل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) و(أنزلنا من السماء ماء ثجاجا)، (وأنزل علينا مائدة من السماء). فنزول القرآن في رمضان ليس شرطا أن يكون نزوله المادى نزل به جبريل عليه السلام ولكنه نزول بمعنى تقريب الشئ والهداية اليه. فالقرآن نعمة وهداية فانزاله في رمضان يمكن أن يكون بتقريبه إلى الناس وأنسهم به في شهر رمضان وهو الشهر الذى يدرك فيه الصائم انسانيته يجدون في القرآن تأكيدا لذلك ويجدون الهداية وتفسير الحياة والطريق إلى الحياة التي يرضى عنها الله، أما معنى قوله تعالى أن القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فإن معناها أن فيه فرقان بين عصر وعصر قبله، وكذلك رمضان فيه فرقان بين الطاعة والجود، القرآن كتاب هداية والصيام في رمضان رياضة خاصة وتدريب للجسد وللنفس، ولذلك نجد الناس في رمضان يشعرون من الصوم بما يشعرون به في نفوسهم عندما يتدبرون القرآن، ويجدون في الصوم وفى القرآن هداية إلى فهم المنهج الصحيح لحياة المسلم.

يُعدُّ الصبر ثمرة من ثمرات عبادة الصوم، فالصوم هو الامتناع عن تناول جميع المفطرات بنية التقرب إلى الله تعالى من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، ومن ثمَّ فإن هذه العبادة تجعل المسلم يتحلى بالصبر على الطاعة، وعلى ألم الجوع والعطش وحاجات النفس وشهواتها. وفي الصوم تعويد الصائم على حبس النفس عن حاجاتها وشهواتها، لأن الصوم وقاية وجُنة للمسلم، ففي أثناءه تحبس نفس الصائم على فعل الطاعات والأعمال الصالحات واجتناب النواهي والشهوات، امتثالاً لأمر الله تعالى في الآية الكريمة: " أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفِثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ لِّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (البقرة ١٨٧). وهكذا يرسخ الشرع الشريف العلاقة بين الصوم والصبر، وأن عبادة الصوم تمثل طريقاً مختصراً إلى التحلى بخلق الصبر، ذلك الخلق الذى حث الله تعالى عباده بالتخلق به والتحقق بأسبابه ومراتبه، وأكثره من ذكره

وتكراره، بل أتتى على أهله المتحققين به وأجزل مئوبتهم وأجرهم؛ فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة ١٥٣)، ولقد بين النبي صلّ الله عليه وسلم أن أفضل الطرق التي ينبغي أن يسلكها المسلم حتى يتعود على الصبر هو طريق الصوم؛ حيث قال صلّ الله عليه وسلم: "الصوم نصف الصبر"، ولا يفهم من ذلك أن هذه العبادة تحمل في طياتها المشقة والتعذيب والإرهاق، وإنما تقوم بترسيخ تركيبة النفس حتى يتحقق المسلم الصائم بمقام التقوى والمراقبة لله تعالى، لذا كان ثواب الصائم وأجره عند الله تعالى وحده، اختص به من سائر الأعمال، قال صلّ الله عليه وسلم: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي"، ويظهر من هذا الحديث أن النبي صلّ الله عليه وسلم قد سمى شهر رمضان بشهر الصبر؛ وهي تسمية لها دلالاتها التي تؤكد أن رمضان هو شهر إمساك النفس عن خسيس عاداتها، وحبسها عن شهواتها، ومنعها عن مألوفاتها، وأن الله تعالى قد جعل الصوم سبباً قوياً في إزالة عوائق وحجب النفس والشياطين، فلنغتنم شهر رمضان شهر الصبر، ولنستلهم منه الدروس النافعة التي ترسخ فينا الأخلاق والفضائل التي دعت إليها الأديان وفي خاتمتها الإسلام الحنيف ورسوله الكريم صلّ الله عليه وسلم.

من أخلاق الإسلام العالية، وقيمة الفاضلة، فضيلة الإحسان، التي هي من صفات المؤمنين الصادقين، فيها تكون سريرة الإنسان أحسن علانية، وقد جاء الأمر الإلهي بالإحسان بعد العدل في قول الله تعالى: "نَ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (النحل ٩٠). ومن أنواع الإحسان: الإحسان إلى الوالدين، وذلك بالبر بهما وحسن طاعتهما، والعمل على ما فيه رضاؤهما، كما قال الله تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ومن أنواع الإحسان كذلك: الإحسان إلى النفس بحفظها من المعاصي ووقايتها من التهلكة، والإحسان إلى الجار، والإحسان إلى الناس جميعا، وفي كل عمل من الأعمال، وفي كل حال من الأحوال، وقد جاء الأمر به عاما "وأحسنوا أن الله يحب المحسنين". فجزاء أهل الإحسان،

محبة الله لهم، وتوفيقه في كل أعمالهم، إنهم يحظون بمعية الله ورعايته، ماداموا متقين ومحسنين "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: أن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم. ويذكر الأصفهاني أن الإحسان يقال على وجهين أحدهما: الإنعام على الغير. والثاني: الإحسان في العمل، بأن يعلم علما حسنا ويعمل عملا حسنا، والإحسان أعم من الإنعام، فالإحسان فوق العدل، لأن العدل هو أن يعطى الإنسان ما عليه، ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له. أما بالنسبة للمعنى الأول للإحسان وهو إنعام على الغير، فإن الناس في أشد الحاجة إلى تحرى الصواب بالنسبة لهم ومعرفة أهل الحاجة لمد يد العون إليهم حتى لا يخطئوا فيهم، فيعطوا من لا يستحق، أو أن يهملوا من يستحق، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرّة والتمرتان. ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس وأما المعنى الثانى للإحسان، وهو ما يكون في الفعل فإن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه، فإتقان العمل وجودته هي معنى الإحسان بهذا الوجه. وقد حرص الإسلام على إحسان العمل، والإخلاص لله تعالى فيه، ولا يتأتى الإحسان في العمل، إلا إذا كان قائما على أساس علمي، وتخطيط مدرّوس، يبذل فيه أفراد المجتمع غاية ما في وسعهم نهوضا بالأمة، وتقديما بالمجتمع.

قرآنا العظيم أشار إلى أكبر حيوان ألا وهو الحوت، وقد ذكر الحوت في ثلاث قصص مهمة من قصص القرآن الكريم، وذلك في خمسة مواضع، في سورة الأعراف الآية ١٦٣ في قصة أهل القرية حاضرة البحر الذين حرم عليهم الصيد في يوم السبت، ذكر بالجمع (حيثان). وذكر بالإفراد (الحوت) في سورة الكهف في الآيتين (٦١، ٦٣) في قصة موسى وفتاه إذ ذهب لملاقاة الخضر. وفي سورة الصافات (١٤٢)، والقلم (٤٨) في قصة صاحب الحوت يونس عليه السلام. وما أعظم ثبات هذا النبي الكريم وإيمانه وتسبيحه: (وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ).

فى شهر رمضان المبارك تخشع القلوب وفى هذا خشوع للجوارح، من هذا المنطلق كانت الأسرة فى صعيد مصر تستقدم العلماء سواء من القاهرة أو من الصعيد لشرح فقه الصيام وبطالانه وشرعيته وكيفية أدائه حتى تكون على إمام تام بموضوع الصيام. ولقد تعودنا فى الصعيد أن نفكر فى غيرنا خلال هذا الشهر الكريم فكانت الوالدة رحمها الله قبل أن تظفر تقوم بإفطار الفقراء والمحتاجين من منطلق أحكام الطعام وإفشاء السلام وكان هذا التصرف من الوالدة يسعد الوالد كثيرا ويحثها على القيام به أحسن قيام فكان هذا التصرف يزيد من المحبة والود والتعاون بين الأسر الفقيرة والغنية فكان هناك ارتباط طيب بين القادر وغير القادر. فى شهر رمضان تكثر الزيارات المتبادلة مع الأسر الأخرى خاصة إذا كان هناك خلاف بحضور شهر رمضان تنتهى كافة المشاكل وتزول الخلافات ويحل محلها الود والمحبة. وكم تغمرنى السعادة البالغة حين أذهب إلى بلدتى فى شهر رمضان وتناول طعام الإفطار والسحور مع اسرتى واسر القرية، وفى هذا الشهر الكريم تكثر المجالس الشعبية التى يحضرها علماء الدين الإسلامى ورجال الدين المسيحى ويتنافس الجميع حول خدمة المجتمع وتنمية البلد والمحافظة عليها من أى سوء. فى الصعيد نجد أن دور إمام المسجد بالغ الأهمية، فهو دائماً إلى جوار كبراء الأسر والمسؤولين للمشاركة فى حل أى مشكلة أو توضيح أية موضوعات تخص الشهر الفضيل. والبيت هو المسئول الأول فى إخراج الذرية الصالحة الطيبة ويكون ذلك بالقدوة الصالحة للوالدين، ففى هذا البيت يتم تربية النشء على الصدق والإخلاص والحب والمودة والإيثار والتوكل على الله وبر الوالدين، ويتكاتف الجميع على إقامة شرع الله فى جميع العبادات والمعاملات، وفيه يجتمع الجميع لتناول طعام الإفطار والصلاة فى المسجد وبعد التراويح نجتمع مرة أخرى لتلاوة القرآن الكريم ويقوم أحد العلماء بالحديث عن سيرة الحبيب المصطفى صلّ الله عليه وسلم، ويجيب العالم على كافة أسئلة الحاضرين المتعلقة بالصيام أو الأخلاقيات فكان هذا المجلس بمثابة علم يستفيد منه كل فرد. ورب الأسرة فى الصعيد يعمل دائماً سواء فى شهر رمضان أو طوال أيام السنة على أن يغرس فى نفوس الأبناء الأداب والأخلاق وحب الغير وإنكار الذات والتعلى بالمثل

العليا واحترام الآخرين واتباع أوامر الشرع.. كان الوالد يعلمنا الرفق في كل شيء والتواضع ونبذ الكبر، ويعلمنا أن تكون قلوبنا حاضرة وألسنتنا رطبة بذكر الله سبحانه في كل وقت، والإنفاق في أوجه الخير لأن ذلك من كمال الإيمان وحسن الإسلام ودليل حسن الظن بالله والثقة به ونيل مرضاته، وحب الناس وتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع عامة والأسرة خاصة .

دأب كثير من المسلمين في رمضان على الإسراف في تناول الطعام والشراب، حتى أن صيامهم ليكاد يفقد الحكمة من مشروعيته، إذ يشغل بعضهم نهاره في البحث عن أنواع الأطعمة والأشربة ليجمعها، ثم يقضى أكثر ليله في تناولها، ويستتبع ذلك الخمول والنوم، والتكاسل عن أداء الواجبات والقربات، فضلا عما فيه من الإضرار بالنفس، فيما زاد عن حاجة البدن من هذه الأطعمة والأشربة، وإضاعة المال، فيما زاد منها عن الحاجة، وقد أمر الله سبحانه المكلفين بأداء ما فرضه عليهم، ورغبهم في التقرب إليه بأنواع الطاعات، والأمر بالشيء نهى عن ضده، فكل ما أدى إلى ترك هذه الفرائض والقربات، فهو منهي عنه، وقد ذم رسول الله صلّى الله عليه وسلم من يملأ بطنه بالطعام والشراب، إذ روى عنه أبوهريرة أنه قال: المسلم يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء، وروى عن ابن عمر قال تجشأ رجل عند رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقال صلّى الله عليه وسلم: كف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة وروى عن أبي هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ليؤتين يوم القيامة بالعظيم الأكل الشروب، فلا يزن عند الله جناح بعوضة، وقرأوا أن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا، وقال تعالى: "كلوا واشربوا ولا تسرفوا" وقال جل شأنه: (ولا تبذر تبذيرا أن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)، كما نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن التبذير، فقد روى عنه عبدالله بن عمرو أنه قال: كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة. وإذا كانت شرعية الصيام ليشعر المسلم الواجد، بما يعانیه غير الواجد من ألم الجوع الدائم، فيمد إليه طوق النجاة لينقذه من آلامه، تحقيقا للتكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة، الذي دعا إليه الإسلام وحض المسلمين عليه، فإن الإسراف في تناول أنواع الأطعمة والأشربة في هذا

الشهر، يفقد الحكمة من مشروعية الصيام، لامتلاء معدة الواجد طوال ساعات النهار والليل، مما يفقد معه الشعور بالجوع والإحساس بالألام التي ابتلى بها أناس، لا يجدون ما ينفقون على حوائجهم الضرورية، بعد أن دثرهم الفقر بدثاره، واحتواهم بين ذراعيه، حتى صيرهم إلى الحال التي تفقر من الواجدين مد يد العون إليهم، ومساعدتهم على دفع غائلة الجوع والفقر عنهم، يصدق علينا قول رسول الله صلّ الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

- تأملات بعد رمضان:

ليس بوسعنا ورمضان يسدل أستاره ويودعنا إلا أن نظل نتذكر أيامه ولياليه المباركة، ففيه تضاعف أعداد المصلين في المساجد، وتم إزاحة التراب عن المصاحف في المنازل، وبالتالي لم يعد المصحف مجرد كتاب للزينة أمام الناظرين، وإنما قرئت آياته بغض النظر عما إذا كنا تمنعنا في معانيها أم تمت قراءتها بسرعة. ونحن نودع هذا الشهر الكريم، ربما يعن لنا أن نستيق الأحداث وما سيقوله شيوخ المساجد وأئمتها الأفاضل للمصلين في أيام عيد الفطر المبارك وما يليها، فهؤلاء اعتادوا على تذكير المصلين بأن المساجد عادت خاوية بعد رمضان وذهب روادها لمنازلهم ولم يعودوا يصلون صلاة الجماعة في الجوامع. ليس هذا فحسب، فالأئمة، لا أقول كلهم وإنما معظمهم، أصبحوا يكررون هذه المقولة بصورة ربما تصيب الإنسان بالإحباط والاستياء، ليس من نفسه ولا من هؤلاء الذين اعتادوا المساجد في رمضان ثم تركوها خاوية، وإنما مبعث الاستياء من الأئمة أنفسهم، فعليهم يقع كل اللوم في هذا الفراغ.

والذى لا يعلمه الأئمة أن مسئولية امتلاء المساجد بالمصلين والرواد وراغبى صلاة الجماعة إنما تقع عليهم مباشرة، فهم السبب وراء هروب المصلين من صلاة الجماعة، فهم الدعاة لصحيح الدين، وعليهم تقع مهمة ترغيب المسلمين في ارتياد المساجد أو هجرها. ثم لماذا الهجوم السنوى - الرمضانى - على المصلين وتذكيرهم بهجرهم المساجد طوال العام دون شهر رمضان، ولعلى اعتقد هنا، أنه يتوجب علينا أن نحث المصلين على

ارتياح المساجد وعدم هجر صلاة الجماعة في معظم أوقاتها، وليس شن هجوم عليهم وتأنيبهم. فصحيح الدعوة هي الترغيب وليس التهيب، وهكذا فعل رسولنا الكريم في بداية الرسالة المحمدية، حتى أن الدعوة للدين الجديد لم تلغ عادات أهل العرب آنذاك بسرعة وإنما جاء التحريم تدريجيا حفاظا على نفسية الناس في ذلك الزمان والمكان.

وقريبا من صلاة الجماعة، يظل بعض الأئمة في تذكير المصلين بأن المسلمين هجروا المصاحف وقراءتها بعد رمضان، ثم يوجهون سهام نقدهم للشباب تحديدا بالنقاس عن القراءة التي كانت عادة محمودة في رمضان، لتنتهي العادة بإعلان قدوم هلال عيد الفطر المبارك. واعتقد أن هؤلاء لا يعلمون، أننا جميعا، كبارا وشبابا، نعلم أن بمنزلنا جوهرة ثمينة لا تعادلها جوهرة، ألا وهي المصحف الكريم، وحتى وإن علاه التراب أحيانا، فنحن نعود إليه مشتاقين له ولقراءته وتدبر معانيه، والجوهرة في مضمونها أثمن شيء في الوجود ولا يضاهيها قيمة سوى قوة الإيمان نفسه. وحتى لا يفسر البعض كلامي بأنه هجوم على الأئمة والشيوخ، أقول: أن أسلوب ومضمون الدعوة يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة، وما كان يقنع أطفال وشباب أمس بصحيح الدين لم يعد مناسباً في وقتنا الراهن، فليس الزمن وحده الذي تغير، فالعقول والعادات تبدلت هي الأخرى، واعتقد أنني لن أضيف جديدا إذا دعوت علماء الدين وفقهاءه إلى أن يبحثوا عن وسائل جديدة في تقديم الدين للأطفال والشباب، وبصورة علمية وليس فقط نظرية، وعلى علماء اليوم تقديم الدين بوسائل تقنية بعيدا عن التلقين والحفظ، فما نراه اليوم من تعليم بالبعد الثالث ديننا أولى به، فقد حثنا الرسول الكريم على طلب العلم، وكان يعنى في ذلك ليس الذهاب إلى الصين فقط، وإنما دعوة محمدية أبدية إلى التطوير وعدم الركون عند مجرد القراءة والحفظ، فالعلم وحده كفيل بأن يربط الأطفال والشباب بالدين بعد تدبر معانيه وإدراكها عبر الأفلام التي تؤكد للجميع عظمة القرآن الذي يتضمن الكثير من المعجزات العلمية والرقمية.

- أفضل الصيام بعد رمضان :

إذا انقضى الشهر وقد حصل من الخروق في الصيام ما حصل فما هو الحل وما هو العمل؟ ماذا نفعل وبالتأكيد قد حصل في صيامنا نقص وتقصير، وجرحنا ذلك الصيام

ببعض الآثام؟ علماء الدين يؤكدون أنه يستحب التطوع بالصيام والإكثار من الصيام والصدقات، والإكثار من التوبة والاستغفار، لما جاء في حديث أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بِعَمِّ الشَّهْرِ شَهْرُ رَمَضَانَ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، وَيُغْفَرُ فِيهِ إِلَّا لِمَنْ أَبِي، قَالُوا: وَمَنْ يَا أَبِي يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: الَّذِي يَأْبِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ"، وقال الحسن رحمه الله: "أكثرُوا من الاستغفار فإنكم لا تدرُونَ متى تنزل الرحمة"، وقال لقمان لابنه: "يا بني عود لسانك الاستغفار فإن الله ساعات لا يرد فيهن سائلاً"، وقد جمع الله بين التوحيد والاستغفار في قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ). وأوضح العلماء أن الاستغفار هو ختام الأعمال الصالحة كلها، فنختم به صلاتنا وحبنا وقيامنا لليل ونختم به مجالسنا، وكذلك ينبغي أن يُختم صيامنا بالاستغفار، وقد كتب عمر بن عبدالعزيز لأهل الأمصار يأمرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر، فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث. ويقول الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، إنه يستحب التطوع بصيام ستة أيام من شهر شوال، وتسع من ذي الحجة والمحرم وشعبان، والاثنتين والخميس من كل أسبوع، وأيام البيض: وهي أيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري، وأفضل التطوع صوم يوم وإفطار يوم، أما استحباب صيام ست من شوال: فلحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "من صام رمضان وأتبعه بست من شوال، فكأنما صام الدهر وأما صيام تسع من ذي الحجة، فلما روي عن حفصة رضي الله عنها قالت: "أربع لم يكن يدعهن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة"، وفي رواية بلفظ: "كان يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، وأول اثنين من الشهر، والخميس"، وأكد التسع يوم عرفة .

الاستغفار من جانبه نبه الشيخ إبراهيم حافظ من علماء الأزهر، إلي وجوب الاستغفار عقب كل طاعة قدمها العبد لله عز وجل، وصيامنا هذا يحتاج إلي استغفار نافع وعمل صالح شافع، كم نخرق صيامنا بسهام الكلام، ثم نزرعه وقد اتسع الخرق علي الراقع، كم

نرفو خروقه بمخيطة الحسنات ثم نقطعه بحسام السيئات القاطع، كان بعض السلف إذا صلي استغفر الله من تقصيره فيها، كما يستغفر المذنب من ذنبه، إذا كان هذا حال المحسنين، فكيف حالنا نحن المسيئين المقصرين، أنفع الاستغفار ما قرنته التوبة، وهي حل عقدة الإصرار علي الذنب، فمن استغفر الله بلسانه وقلبه علي المعصية معقود، وعزمه أن يرجع إلي المعاصي بعد الشهر ويعود فصومه عليه مردود، وباب القبول عنه مسدود، ونذكر في هذا المقام سفر الكثيرين بعد الصيام إلي أماكن الفسق، والفجور، والمعصية، وعودة كثير من العصاة إلي معاصيهم بعد رمضان، فصيام الستة أيام تعني شهرين، لأن الحسنه بعشر أمثالها، بالإضافة إلي شهر رمضان، أيضا بعشر أمثاله وهذا يعدل سنة هجرية كاملة .

المداومة وأضاف، نحن ليس عندنا رصيد كبير من الحسنات بحيث إنه لا يهم ما وقع منا من السيئات فإننا لا ندري بعد ذلك الصيام والقيام هل قبل منا العمل أم لا؟ وقد قال الله تعالى لافتاً نظر عباده إلي مسألة مهمة قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، فماذا يعني ذلك إنما يتقبل الله من المتقين، ونحن نزكي أنفسنا إذا قلنا إننا من المتقين، والله أعلم من هو المتقي منا، ولذلك لا بد أن نخشي علي العمل من أن يرد، ونسأل الله تثبيت الأجر وقبول العمل، ولذلك كان السلف رحمهم الله يجتهدون في إتمام العمل.

- المداومة على الطاعات بعد رمضان:

تمر ليالي وأيام شهر رمضان المبارك سريعاً بما كانت تحمله من إشراقات وأنوار وبركات وخيرات، وقد فاز المخلصون الذين صاموا وقاموا وفعلوا الطاعات محتسبين الأجر والفضل عند الله تعالى، فكان لهم ما يرجون في ليلة العيد وهي ليلة الجائزة، قال صلّ الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة في الحديث القدسي: "يقول الله عز وجل للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره، قال: فيقول: فإنّي أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامه رضائي ومغفرتي، ويقول: يا عبادي، سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني، فوعزتي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود، انصرفوا مغفوراً لكم

قد أرضيتموني ورضيت عنكم، فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطى الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان"

نعم انقضى شهر رمضان وقد زاد ارتباط المسلم بالقرآن العظيم تلاوة وحفظا وتدبرا، مع التنافس في فعل الطاعات، والاستزادة من أداء القربات والنوافل، والإكثار من عمارة بيوت الله بالجماعات والترابيح والاعتكاف، مع بذل الصدقات والزكوات ومواساة المحتاجين. ولا ريب فإن ذلك ثمرة ناضجة من ثمرات عبادة الصوم التي تتجلى مقاصدها في تزكية النفس ومجاهدتها، حتى يتحلى المسلم بمعانى التقوي، التي من أجلها شرع الله تعالى الصوم، قال سبحانه: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة ١٨٣). ويتجلى من ذلك أن المقصود من هذه المواسم والأوقات المشهودة بالخير والبركة أن يتخذها المسلم محطات يتزود منها معانى الإخلاص لله والاجتهاد في العمل والمحافظة على الوقت والتخلى عن الأخلاق السيئة، ثم منها تمتد معه تلك القيم إلى الأوقات الأخرى، ولا يحصر فعل الطاعات ومعايشة ذلك على تلك المواسم، فإذا انتهت انقطع عن فعل الخيرات .

ومن ثمَّ يتخذ صاحب البصيرة من نفسه قذوة عملية في مجاهدة النفس والشيطان عن الملهيات والموانع التي تعوقه عن المداومة على فعل القربات والطاعات على مدى عمره، فإنه بمقدوره أن يفعل في غير رمضان ما فعل فيه من الخير والعبادة، كذلك كما أمسك المسلم في رمضان عن المفطرات واجتنب كل ما يفسد الصوم من الأقوال والأفعال، وابتعد عن الوقوع في مواطن الإثم، وراقب الله تعالى في السر والعلانية، فخرج من مدرسة الصيام طيب النفس، حسن الخلق، ومن ثمَّ يمكنه أن يمسك ويجتنب ويبتعد في غير رمضان ما أمكنه فيه، وكذلك استوى عنده السر والعلن في رمضان، فيمكنه الثبات على ذلك بعده بدليل حصوله في رمضان، ولا يخفى أن ترسيخ هذه المعانى يحقق صلاح الأمة والمجتمع، وهى من مقاصد عبادة الصوم التي تقوم بغرس هذه الأخلاق النبيلة في أفراد الأمة فردًا فردًا. وليعلم المسلم أن مواسم الخير ليست محصورة في أيام شهر رمضان ولياليه، بل هى ماثورة في الأوقات والأيام على مدار العام، كالصلاة إلى الصلاة، ويوم الجمعة، والستة أيام من شوال، والعشر

الأول من شهر ذى الحجة، وهناك يوم عرفة ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان والثالث الأخير من كل ليلة، وقد ندبنا النبي صلّى الله عليه وسلم إلى طلب الخير طول الدهر، فعن أنس بن مالك، رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن الله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم". وبذلك يعلم المسلم أن فعل الخير وأداء الطاعات شأنهما الاستمرار والدوام، فإن الخير والطاعة من المطلوبات على الدوام كالإنفاق في سبيل الله وإطعام الطعام ومواساة المحتاجين وسد حاجتهم من أفضل الأعمال وأجبتها إلى الله تعالى. فليأخذ كل مسلم نفسه بالجد والاجتهاد وليتحل بالأخلاق النبيلة وليتمسك بالمدامومة على أنواع الخير والبر التي طرقها في شهر رمضان، ولا يتكاسل عن ذلك بحال، فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

- الإستقامة والكرامة من آيات الله عز وجل:

عشنا أيامًا بطعم الإيمان، وليالى في الأوس بالرحمن، أودع الله فيها أسرارًا خفية وحكمًا عليه، أطلعنا الله فيها على بعض الخيرات والأثوار، فما من مسلم إلا واعترف بفضلها، وأقر بوحدايتها، وما من عاص إلا استحى خوفًا ووجلًا من ناره، فما أوجبنا إلى أن نداوم على الطاعة، وأن نستقيم لله ولرسوله صلّى الله عليه وسلم، وإذا أراد الإنسان الكرامة في الدنيا والآخرة فعليه بالاستقامة، قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته. والاستقامة هي لزوم الطاعة لله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلم، فهي الثمرة التي نقطفها بعد شهر الصيام والقيام والدعاء، وكانت وصية رسول الله (صلّى الله عليه وسلم)، للصحابي الجليل سفيان بن عبد الله لما قال له: (يا رسول الله! قل لى في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، يا رسول الله! فقال رسول الله: (قل آمنت بالله ثم استقم). ويقول الحق سبحانه وتعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ" (فصلت ٣٠) ويقول سبحانه أيضًا في سورة الأحقاف: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُم يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤): "ألا تخافوا ولا تحزنوا"، قد يخاف الناس، وقد ينفطر قلبُ الناس لخطرِ داهمٍ، وقد يقلقون، وقد يُقهرُونَ، لكن ربنا سبحانه وتعالى يطمئن هؤلاء المستقيمين بأمرين: ألا تخافوا ولا تحزنوا. فلا يخافون مما هو آتٍ حيث يخاف الناس، ولا يحزنون على ما فات حيث يحزن الناس، وهل من شعورٍ يدمر السعادة الإنسانية كالخوف أو الندم؟، فلما قالوا ربنا الله ثم استقاموا رزقوا قناعة توفى بأن الله سبحانه وتعالى الخالق وحده، ولا خالق سِواه، وأنه هو الربّ، ولا ربّ سِواه، وأنه هو المعين، ولا معين سِواه.

وهنا فائدة تربوية عظيمة وهي الاستمرار على عمل الطاعات، وعدم قطعها حتى ولو كانت نوافل، ولذلك كان أحب الأعمال إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم أدومها وإن قل، فلو لم يصل الإنسان إلا ركعتين في جوف الليل ويداوم على ذلك، مع الإخلاص وحسن القصد والتوجه، لكان شيئاً طيباً، فالمحافظة على الأعمال الصالحة ثمرة الاستقامة، ولنتأمل قوله سبحانه وتعالى: "وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا" (الجن ١٦-١٧). فإذا استقام العبد على الطريق المستقيم لسقى ماءً غدقاً، وأولى ثمار الاستقامة: أن يعيش في سعادة ورجد وراحة. ومن ثمار الاستقامة: أن الله سبحانه وتعالى يفرّج عنك، يزيل عنك كل كرب، كل هم، كل حزن، كل ضيق، كل قلق. وإذا تأملنا الحديث القدسي الذي يقول: (ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) كلمة (لا يزال) تدل على الاستقامة والمداومة على الطاعة والاستمرار. فلا يزال يتقرب ويتقرب، ويقوم بالنوافل ويفعل، حتى يصل إلى درجة الصالحين المقربين المحبوبين في السماء والأرض، (فإذا أحب الله تعالى عبداً، نادى جبريل: إني أحب فلاناً فأحبه، ثم ينادى جبريل في أهل السماء: أحبوا فلان بن فلان، ثم يوضع له القبول في الأرض). وليعلم العبد أن النوافل ترقق القلوب وتقربها من الله تعالى والناس، وإن قطع النوافل يقسى القلب، ويجعل النفس في وحشة بعيدة عن الله عز وجل.

أيام قليلة ويلمم رمضان أوراقه وعاداته وبعض مأكولاته ويرحل تاركاً لنا طاقة من نور الطاعات، وعدداً جميلاً من الذكريات، ولكن قبل أن يمضى يمنحنا إلى جانب فيض

العبادة، دعوته السنوية لكسر العادة وهي هبة غير مرئية وفرصة قد تغيب عن الكثيرين فيخسرون حكمة قوية ودرسا كبيرا.. كيف؟. البعض في رمضان ينجز عمرة في مكة والبعض الآخر ينجز عمرة (بفتح العين) لروحه لاتتطلب السفر، ففي شهر الصوم صيانة سنوية لروح المسلم وجسده، يزيح عن الروح ما تكاثر من هموم ويريح الجسد مما تراكم من دهن، حيث تسرى في حياتنا أنوار وفيوضات، وتقام لنا مائدة للفتوحات الربانية، فتتطلق الروح، وتخرج إلى العلا عبر أبواب الرحمة، فهو موسم للعبادة، ومدرسة يتعلم فيها المسلم الصبر على الشدائد والقوة لمواجهة المكائد، ودورة تدريبية لممارسة الأخلاق الحميدة رغم أنف آليات العولمة!. والصائم الذي يمكث طوال اليوم عن الطعام والشراب والشهوة والنميمة، يحظى بطاعة الله ويألف مراقبته تعالى. وهذه المراقبة تربي المسلم وتصد به على طريق الإحسان، فإذا قال صدق وإذا عمل أخلص، وإذا حكم عدل وإذا غضب سكن، وإذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أوثمن أدى، وإذا صنع أتقن، وإذا تاجر قنع، ولا يشهد زورا ولا يأكل باطلا ولا يفعل سوءا وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا، يصبح كل ذلك عادة وخلقا حسنا.. وهنا يعيد شحن الأخلاق لتتحول إلى عادات وسلوكيات ايجابية .

فالصوم شرعه الله تعالى لبناء الفرد المؤمن ولخدمة المجتمع المسلم المتضامن والمتكاتف، فهو . بالإضافة إلى كونه عبادة تقرب إلى الله - تمرين على الصبر وغرس لخلق المراقبة، وقهر للشهوات الجموح المهدرة للحزم والعزم، وترويض للغرائز البشرية العاتية التي تعمل لأجلها أغلب الفضائيات والأسواق. وفرصة للإحساس بجوائح الآخرين وتذكير بفريضة التكافل الاجتماعى عبر الزكاة. وبلغة الإعلانات التي تقترح علينا حتى صومنا، فإن رمضان موسم كبير للتنزيلات، ولكنها من نوع آخر، لا تحتاج لدفع المال للاستفادة منها، ولا استعمال المحمول، ولا الجلوس أمام التلفاز، تنزيلات شعارها "أوله رحمه، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار".

فقد فضل الله رمضان ليس فقط بإنزال القرآن فيه، وإنما أيضا بمضاعفة الأجر والثواب للمحسنين ومضاعفة العقوبة للعصاة المستهترين في أيامه ولياليه. وفي رمضان تتكثف العبادات، فبالإضافة إلى الصيام، يتميز الشهر الكريم بصلاة القيام، وهي سنة

مؤكدة، والصلاة صلة بين العبد وربه، وهى من الله الرحمة، ومن الناس الدعاء، ومن الملائكة الاستغفار .

المتأمل في رمضان، وحكمته، يقف منبهراً بهذا التوجيه الربانى المركز نحو الطاعة والقرب من الله تعالى، والحث على فعل الخيرات، وتضاعف الأجر.. وكل ذلك في مدة محددة ومحدودة، ليكون المسلم مشغولاً طول ليله ونهاره بالقرب من ربه سبحانه وتعالى، فهو بين الصيام، وقراءة القرآن، والقيام، وبين صلة الرحم، والبذل والجود، ومعاونة أخيه المسلم. وهكذا يربينا رمضان على "كسر العادة" ليحررنا من أسر أى عادة مهما كانت، فيفك أسر عبوديتنا للمألوف، فيبعد أن تعودنا أن نأكل ونشرب كل صباح، أصبحنا مأمورين بالصوم حتى غروب الشمس، وكما ألفنا الحرص على المال، صرنا مطالبين بالبذل والتصدق ودفع زكاة الفطر، وبعد أن كان ليلنا للخلود والنوم، نلزم أنفسنا بالقيام فيه لله تعالى بالصلاة .

نعم يتم كسر العادة في رمضان فتختلف مواعيد الأكل والشرب عن الأيام العادية، وتختلف أيضا أوقات النوم، وحتى مواعيد الدوام تتغير في كثير من الدوائر. وكما يأتي رمضان لكسر العادة الفسيولوجية يدعونا أيضا لكسر العادات الزائفة التي تتسرب إلينا، ليعيدنا مرة أخرى إلى جادة الصواب.

فإذا تأملت هذه الحالة، تجد انه بعد أسبوعين من الصيام تبدأ في التأقلم مع الوضع الجديد، ورويدا رويدا تعاد مواعيد الإفطار والإمساك، وتتغير الساعة البيولوجية لنومك واستيقاظك، وعندما يكتمل كل ذلك وتتأقلم على النظام الجديد ينتهى رمضان! ويبدأ العيد ومعه تعود إلى حياتك الطبيعية لماذا؟ لأنه من جوانب حكمة رمضان كسر العادة، وعندما تعاد الوضع الجديد لا يصبح جديدا وإنما يغدو مألوفا وعاديا، لذا تنتفى الحكمة من هذا التغيير، مع انتهاء الشهر، وعندها ينتهى الدرس وهو انه يمكنك بالإصرار والعزيمة أن تجدد حياتك وتتخلى عن الكثير من عاداتك السيئة، ومن يستوعب ذلك الدرس يدرك أن وراء فيض العبادة وكسر العادة في رمضان، طاقة نور يستمر مفعولها طوال العام.

أهل علينا شهر رمضان المبارك الذى تتسابق فيه الفضائيات على تقديم كثير من

الأعمال لتجذب أكبر قدر من المشاهدين، وللأسف الشديد منه أطفال ممكن أن تؤثر عليهم مشاهدة التلفزيون تأثيرا شديدا، في دراسة على ١٧٧٨ طفلا من كوريا تراوحت أعمارهم بين ٢٤ و ٣٠ شهر وتراوحت فترات مشاهدتهم للتلفزيون بين ساعة و ٣ ساعات يوميا. وانتهت الدراسة إلى أنه كلما زادت عدد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون زادت فرصة حدوث تأخر في نمو اللغة لديهم. وأيضا هناك دراسة مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية أكدت أن طول فترة مشاهدة التلفزيون: يؤثر على نمو مفردات الطفل". وقد يكون ذلك لعدد من الأسباب أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تبادل المعلومات في اتجاه واحد في حين أن اكتساب اللغة يجب أن يكون هناك حوار بين متكلم وملتق وهو الطفل. كما أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تركيز الطفل والأبوين على شاشة التلفزيون فيقل الكلام جدا بينهم وهو المحرك الأساسي لاكتساب اللغة. وأخيرا مشاهدة التلفزيون بكثرة ولفترة طويلة تؤثر بشدة على نمو القدرات المعرفية للأطفال إذا ما قورن بالكتب والصور الملونة.

هناك أيضا الألعاب الالكترونية أيا كان نوعها والتي يلعب فيها الطفل بسرعة وهو جالس على مقعده مما يجعل هذه الألعاب تؤثر بشدة على العقل فهي تدمر ٣ قدرات لدى الطفل: القدرة على التركيز والانتباه والتذكر، وذلك لان الطفل يستخدم موجات المخ بسرعة شديدة وبالتالي تقل قدراته تدريجيا في الانتباه والتركيز وبعد ذلك التذكر خاصة بالنسبة لطلبة المدارس ويصابون بصعوبات تعلم.

ليلة القدر: عظم الله في القرآن تلك الليلة المباركة فذكرها في موضعين عظيمين :

١- قال تعالى: "حَمَّ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)" (الدخان ١-٣) وأكثر العلماء علي انها ليلة القدر وبعض العلماء يقول: أن السفر الكرام ابتدعوا بنسخ القرآن في الليلة الخامسة عشرة من شعبان ثم اتموا نسخه وانزل الي سماء الدنيا ليلة القدر في رمضان . وقال سبحانه "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) فعظمها الله صلَّ الله عليه وسلم بانزال القرآن فيها، وبأنها خير من الف شهر، وبأن الملائكة تنزل الي الارض للسلام علي المصلين فيها، ويبين أن هذا الفضل العظيم يدوم حتي مطلع الفجر، ولم يعين لنا رسول الله صلَّ الله عليه وسلم وقتها الا بحالة لا تجعل العامل يحكم انها

ليلة كذا من الشهر ولكنه حصرها في الليالي الفردية من العشر الاواخر لئلا العامل اجر احياء تلك الليالي، ويفوز بقيامه في ليلة القدر ضمنا. وكان أئمة السلف يعتقدون تلك الليالي في المساجد، اقتداء بعمل رسول الله صلي عليه وسلم وكثير من العمال المخلصين يرون الملائمة بعيون ارواحهم عند صفائها من لوازم الجسم لانهم تشبهوا بصفات العالم الأعلى من الصيام والقيام والتسبيح ومن تلاوة القرآن والذكر وقد يري بعض الحاضرين في المجلس الملائكة وغيرهم لا يراها لان الرؤيا كانت بعيون الروح لا بعيون الرأس قال سبحانه " وَالَّذِينَ جُهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (العنكبوت ٦٩) وسواء في الأجر من رأي الملائكة ومن لم يرههم اذا وفق لحياء تلك الليلة ورؤية الملائكة لأهل الصفا فضل يعجله الله لهم لا يقتضي نقص اجر العاملين الذين لم يروا قال سبحانه " قُلْ لِيُعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّنَا رَبُّكُمْ لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (الزمر: ١٠)

ينبغي على المسلم أن يتبع هدي رسول الله صل الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان فقد ورد أنه صل الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد منزره وأيقظ أهله وأحيا ليله. فيجب على المسلم أن يجتهد في العبادة ويحث أهله على ذلك حتى يكون في توديع هذا الشهر الكريم، ولا يحرم نفسه من قيام ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. هل يجوز للصائم أن يبلع ريقه في رمضان أثناء الصيام؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز للصائم أن يبلع ريقه؛ لأن الفقهاء ذكروا أن من الأشياء التي لا تقطر -لعموم البلوى بها- ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق وشم الروائح الطيبة وغبار الطريق وغير ذلك من كل ما لا يمكن الاحتراز منهما حكم من أكل أو شرب ناسيا وهو صائم؟ وهل هناك فرق بين صوم الفرض والنفل؟ أجابت دار الإفتاء: أن من أكل أو شرب ناسيا في نهار رمضان أو في صيام التطوع لا يبطل صومه، ولا يجب عليه القضاء ولا الكفارة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صل الله عليه وسلم-: (مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيَبِمْ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أيضا قال: قال رسول الله -صل الله عليه وسلم-: (إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ) فهذه الأحاديث الشريفة أدلة على أن الصائم إذا أكل أو شرب

ناسياً فعليه أن يتم صومه، ولا قضاء عليه، ويومه الذي أتم صيامه صحيح وبجزئه، ولا فرق في ذلك بين صيام النفل والفریضة، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة.

من الله تعالى على الأمة المحمدية بليلة ساطعة النور، جليلة القدر، عظيمة الأجر، عظيمة الثواب، عامة البركة، شاملة الرحمة. إنها ليلة القدر، وليلة القدر اسم لليلة التي جعلها الله تعالى مبدأ الوحي بتنزل القرآن الكريم على قلب النبي الأمين صل الله عليه وسلم، و"القدر" الذي أضيفت إليه الليلة يفيد معاني سامية واقعة فيها كالقضاء والحكم والشرف والعظمة والفخامة والفضل، وأل في "القدر" تفيد التعريف بالجنس، ومن ثم صار هذا الاسم -ليلة القدر- بمنزلة العلم لهذه الليلة المباركة.

ولقد حث الله تعالى عباده لمعرفة قدر هذه الليلة، مُشيراً إلى فضلها، ومنبهاً على عظيم شرفها، فقال في الذكر الحكيم: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)" (القدر ١ - ٥)، وتكرار لفظة "ليلة القدر" في هذه الآيات البينات تأكيد على شرف وقتها، وسمو مكانتها. ويشير هذا البيان بمكانة هذه الليلة أيضاً إلى الاحتفال به لتعظيم ما عظمه الله تعالى من الأوقات والأحداث والوقائع والأشخاص والأعمال الصالحة التي حصلت فيها أو ارتبطت بها، فهي تذكر المسلمين وتربط قلوبهم بأيام الله تعالى وما كان فيها من نعم، امتثالاً لقول الله تعالى لكليمه موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم: "وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" (إبراهيم ٥).

ويظهر فضل ليلة القدر في تضعيف ثواب الأعمال الصالحات واستجابة الدعوات وقبول التوبة ونشر الرحمة ووفرة البركة وسعة المغفرة على مدار زمانها؛ إذ فضل الزمان يكون بما يحصل فيه من تنزل الخير وشيوع الرحمة وعموم النفع من الله تعالى على عباده. وعلى المسلم أن يتحرى هذه الليلة المباركة وأن يستدرك ما قد فات وألا يحرم نفسه من هذه الفضل العميم، وأن يتعرض لهذه النفحات الربانية والمنح الإلهية بالتوبة الصادقة

والرجوع إلى الله تعالى وكثرة الذكر والتضرع إلى الله تعالى، ويكثر فيها من قوله: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"، والسعيد من أخلص في الإقبال على الله تعالى بالاستكثار من الصلاة وتلاوة القرآن والاستغفار والدعاء والذكر والصدقات وتخليص القلب من الشحناء والأحقاد وما يستتبعهما. فاللهم حققنا بذلك واجعلنا في شهرنا هذا من عتقائك من النار ومن المقبولين وأحفظ علينا بلادنا وسائر بلاد المسلمين.

الأعمال بخواتيمها، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وختم له بحسن العاقبة، يقول نبينا، صلّ الله عليه وسلم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا"، وكان صلّ الله عليه وسلم يقول: " يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ تَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ "، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ: " يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ تَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ "، قَالَ: "وَمَا يُؤْمِنِي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيْ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ". وإذا كنا نُذَكِّرُ الناس في أول رمضان بأنه إذا جاء رمضان نادى منادٍ من قبل رب العزة عز وجل: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، فإننا نوكد أن الأمر ألزم في هذه الأيام الأخيرة من هذا الشهر الفضيل. وإذا أردنا أن نعطي علامة من علامات قبول العمل أو عدم قبوله فإننا نذكر منها مدى حب الإنسان للطاعة والعبادة والارتباط بها والاجتهاد فيها والحرص على إتمامها على الوجه الأكمل، وقال نبينا: "مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ"، فالشهيد يأتي يوم القيامة وجرحه ينثب دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، ومن مات حاجاً بُعِثَ يوم القيامة مُلَبِّياً، وهكذا في سائر أعمال الخير، فلينظر كل واحد منّا في الحال التي يرجو أن يبعث عليها، ولو فكر كل واحد منّا في ذلك جيداً فيما يجب أن يرى نفسه عليه وما لا يجب أن يرى نفسه عليه عند لقاء الله يوم القيامة لما أقدم على عمل سوء أو منكر أو قبيح قط، ولاجتهد أن يكون على الصورة التي يحب أن يلقى الله عليها. وليس الأمر في حسن الخاتمة مقصوراً على أعمال العبادات من صلاة وصيام وحج ودعاء وذكر وقراءة قرآن، أو محصوراً في هذه الأمور

فحسب، إنما حسن الخاتمة يتجاوز ذلك إلى كل عمل يقوم به الإنسان، فمن كان يكفل يتيمًا فلا ينبغي أن يتركه في منتصف الطريق بلا عذر، إنما عليه أن يأخذ بيده إلى أن يبلغ رشده ويقوى على حمل أمره، وكذلك من يقوم على شأن طالب علمٍ فقيرٍ، فليجتهد أن يواصل الخير معه إلى أن يحصل على أعلى الدرجات العلمية ما دام هذا الطالب مؤهلًا لذلك، وكذلك من يعمد إلى بناء مسجد أو مشفى أو دار سكن لإيواء غير القادرين أو أطفال الشوارع أو سكان بعض العشوائيات، كل هؤلاء عليهم ألا يتوقفوا في منتصف الطريق وألا يصابوا بالفتور، إنما عليهم أن يواصلوا العمل ما وسعهم ذلك، وكذلك حال من يعلم العلم أو الفقه أو القرآن الكريم. وليدرك الإنسان أنه كلما دنا أجله كان أكثر حاجة أن يبذل جهدًا أكبر في الخير.

شقى من عرف أن في العشرة الأواخر من رمضان ليلة القدر ولم يفوز بها، شقى من لا يحرص على التعبد في ليلة خالية من الشر والأذى ولا يخلص الشيطان فيها إلى ما كان يخلص في غيرها، فهي سلام كلها، .. سلام هي حتى مطلع الفجر ..، شقى من لم يُغفر له فيها، فمن قامها واحتسب في ذلك الأجر عند الله عز وجل "غفر له ما تقدم من ذنبه"، شقى من لا يدرك الليلة التي نزل فيها القرآن، إنا أنزلناه في ليلة القدر، شقى من لم يغتتم الليلة التي يكتب الله فيها الآجال والأرزاق خلال العام "فيها يفرق كل أمر حكيم" .. شقى من تكون الملائكة على الأرض أكثر من عدد الحصى حاملة الخير والبركة والرحمة والمغفرة "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر"، وبمسي مشغولًا بما لا يرضى الله في هذه الليلة. كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم (إذا دخل العشر شد منزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) كما قالت عائشة رضي الله عنها، وفي رواية مسلم: (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) وهذا يدل على أهمية وفضل هذه العشر، وشد المنزر الذى كان يفعله رسولنا الكريم كناية عن الجد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك المذات والاشتغال بهن، وكان صلّى الله عليه وسلم يحيي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات، وأنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصًا على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة، ويجتهد في هذه الليلة بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي

الشهر. وفي ذات ليلة سألت السيدة عائشة الرسول الكريم قائلة: أرأيت أن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: "اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عني". وقد كان من هدي النبي - صلّى الله عليه وسلم - الاعتكاف في العشر الأواخر في رمضان، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم أعتكف أزواجه من بعده". قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: سميت هذه الليلة بـ "ليلة القدر" من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه، وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي صلّى الله عليه وسلم: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (متفق عليه) وعن علامات "ليلة القدر" ذكر الشيخ بن عثيمين رحمه الله أن ليلية القدر علامات مقارنة وعلامات لاحقة. العلامات المقارنة: قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر عائشاً في الأنوار، والطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانسراح الصدر من المؤمن، فإنه يجد راحة وطمأنينة وانسراح صدر في تلك الليلة أكثر من مما يجده في بقية الليالي، وأن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسباً، وأنه قد يُري الله الإنسان الليلة في المنام، كما حصل ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن الإنسان يجد في القيام لذة أكثر مما في غيرها من الليالي. أما العلامات اللاحقة: أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، وبدل لذلك حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: أخبرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها" (رواه مسلم).

فضل الله تعالى ليلة القدر على غيرها، إذ قال جل شأنه: "ليلة القدر خير من ألف شهر"، فالعمل فيه خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وقال على وعروة: "ذكر النبي أربعة من بنى إسرائيل. فقال: عبدوا الله ثمانين سنة، ولم يعصوه طرفة عين، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون، فعجب أصحابه من ذلك، فأتاه جبريل فقال: يا

محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة، لم يعصوا الله طرفة عين، فقد أنزل الله عليك خيرا من ذلك، ثم قرأ سورة القدر، فسر بذلك رسول الله"، وروى عنه أنه قال عن شهر رمضان: "فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم"، وروى عنه أنه قال: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه"، وفي هذه الليلة تنزل الملائكة من كل سماء، ومن سدرة المنتهى إلى الأرض، فيؤمنون على دعاء الناس إلى مطلع الفجر، أو أنه يكثر تنزلهم في هذه الليلة لكثرة بركتها، شأنهم عند تنزل البركة والرحمة، وقد روى عن رسول الله أنه قال: "إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى"، ومن فضائل هذه الليلة أنها ليلة سلام، أي أنها ليلة سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى، وقد جاء في الحديث: "إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب فيها أحدا بخبل ولا شيء من الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر". وقد اختلف العلماء في تعيينها، والصحيح أنها في العشر الأواخر من رمضان، على خلاف بين العلماء في تعيينها من هذه العشر، وقد روى أن رسول الله قال: "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى"، ومن الخير للمسلمين ألا يعلموا وقتها من شهر رمضان، حتى يجتهدوا في العبادة فيه بغية إصابتها، بخلاف ما إذا علموا عينها، فإن همهم تتقاصر على قيامها دون سائر ليالي الشهر أو العام، فتقل عبادتهم في غيرها، وهذا يتنافى مع ما قصد إليه الشارع، وقد روى عن النبي أمارات هذه الليلة، وأنها تبدو لناظرها صافية مضيئة، كأن فيها قمرًا ساطعا، وأن الطقس فيها معتدل، وأن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها، كالقمر ليلة البدر، فقد قال رسول الله في ليلة القدر: "ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء"، وروى عنه أنه قال فيها: "إن دلالة ليلة القدر أنها صافية، كأن فيها قمرًا ساطعا، ساكنة ساجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر"، وإذا كان الدعاء مستحبا في كل الأوقات، إلا أن الإكثار منه في شهر رمضان وخاصة في العشر الأواخر منه وفي أوتاره مستحب،

ومن الدعاء الذى يستحب الإكثار منه "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"، لما روى عن عائشة قالت: "يا رسول الله أن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟"، قال: قولى: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"

ليلة القدر هي إحدى ليالى شهر رمضان وأعظمها قدرًا، حيث يؤمن المسلمون أنها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أمر الله فيها جبريل بإنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى مكان في سماء الدنيا يسمى "بيت العزة"، ثم من بيت العزة صار ينزل به جبريل على النبي، صلّ الله عليه وسلم، متفرقًا على حسب الأسباب والحوادث، فأول ما نزل منه كان في غد تلك الليلة نزل خمس آيات من سورة العلق، وهذه الليلة تنتزل فيها الرحمات على سائر المخلوقات، وتعم السكينة، وذلك في قوله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ(٥)"، (القدر ١-٥) وهي ليلة عظيمة لا تأتي إلا مرة واحدة في العام.

ويؤكد العلماء أن هذه الليلة تاريخية فيكتب فيها ما سيجرى في ذلك العام، وهذا من حكمته عز وجل، وقيل أن للعبادة فيها قدرًا عظيمًا لقول النبي، صلّ الله عليه وسلم: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا عُفِّرَ له ما تقدم من ذنبه"، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهي ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، ليلة السعادة والهدوء والنور والراحة، ليلة العتق للطائعين، وليلة الفوز للفائزين، ليلة الرحمة تنتزل فيها السماء، وتضيء فيها الأرض وتفتح فيها أبواب السماء للمقبولين. ويقول الدكتور بهاء حسب الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة حلوان، أن من أبرز قيم هذه الليلة، التي تفرض عليها الروحانية وتفرد العبادة هي أنها ليلة (مباركة) بنص الكتاب، فقد صح عن ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم من علماء السلف ومفسريهم والصحابة الكرام: أن الليلة المباركة هي ليلة القدر وفيها أنزل القرآن. وفيها يفرق كل أمر حكيم، أي: يكتب، ويفصل، وقيل: أن فضلها يتجلى أكثر للملائكة، وقيل: تقدر فيها مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون

والهالكون، والسعداء والأشقياء، والحاج والداج، والعزيز والذليل، ويكتب فيها الجذب والقحط، وكل ما أَرَادَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي تِلْكَ السَّنَةِ، والبعض فسّر ذلك بكونها ليلة مغفرة الذنوب وستر العيوب، وفسرها الخليل بن أحمد عالم العربية وواضع نحوها، بأن القدرية فيها، بمعنى الضيق، والمقصود أنها ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون من سماواتهم العلا ليتباهوا بأعداد العابدين والمقبلين على المولى عز وجل، بأمر ربهم، وقال ابن قتيبة بأن القدرية هنا معناها (الحكم)، لأن الأحكام تقدر فيها، في حين ذهب على بن عبيد الله إلى أن سر التسمية عائد لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وتنزل فيها رحمة ذات قدر، وملائكة ذوو قدر. كثرة بركاتها وأشار، إلى أنه حينما تحدثوا عن فضائلها قالوا أن أولى فضائلها، هي شهادة المولى عز وجل لها بأنها ليلة ذات قدر عظيم، والدليل في ذلك أنها خير من ألف شهر، ونزول الملائكة والروح فيها: لقوله تعالى: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» (القدر ٤) قال ابن قتيبة: قوله عز جل (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) يعني جبريل عليه السلام معهم، فيها، أي: ليلة القدر، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ أَي: بكل أمرٍ من الخير والبركة، وقال ابن كثير: أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركاتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما ينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، كذلك قالوا من فضائلها إنها سلام حتى مطلع الفجر، ومعنى السلام فيها هو مردود إلى عجز الشيطان عن اقتراف أي أذى فيها أو تجاوز بمعناه العام، وقال ابن الجوزي، ومعنى سلام فيها على قولين، وهما: لا يحدث فيها داء، ولا يرسل فيها شيطان، ومعنى (سلام هي حتى مطلع الفجر) أي يعمها الخير والبركة حتى ساعة الفجر، في حين رأى قتادة أن «سلام» أي تنتزل فيها الملائكة بالسلام والخير والبركات حتى ساعة الفجر، وقد وقف كثير من العلماء أمام قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» فقالوا: إيماناً واحتساباً أي تصديقاً بمشروعية الصيام فيها وبركته، والحرص عليه، والإيمان بثوابه، والعمل على ذلك، واحتساب الأجر عند المولى عز وجل، بعيداً عن الرياء والسمعة ومناققة الناس، وإدعاء العبادة، ويستحب في ليلة القدر كثرة الدعاء، والعمل الصالح، والتقرب بالخيرات، خاصة الدعاء الذي علمه رسول الله صلّى

الله عليه وسلم لعائشة .. بقوله: (إذا رأيت ليلة القدر فقولي: (اللهم إنك عفو تحب العفو فأعفُ عني). أخفاها الله لحكمتين يقول الدكتور آمال محمد عبدالغني، أستاذة الفقه المقارن والشريعة الإسلامية بجامعة المنيا، أن الله أخفى ليلة القدر عن عباده لحكمتين عظيمتين إحداهما أن يتبين الجاد في طلبها الذي يجتهد في كل الليالي لعله يدركها ويصيبها فإنها لو كانت ليلة معينة لم يجتهد الناس إلا في تلك الليلة فقط، والحكمة الثانية، أن يزداد الناس عملاً صالحاً يتقربون به، إلى ربهم لينتفعوا به ومن علامتها أن تخرج الشمس صبيحتها صافية لا شعاع فيها وهذه علامة متأخرة وفيها علامات أخرى كزيادة الأنوار فيها وطمأنينة المؤمن وراحته وانسراح صدره. كل هذه من علامات ليلة القدر. وقيل (إن للعبادة فيها قدرًا عظيمًا لقول النبي، صلّ الله عليه وسلم: من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه)، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهي ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، والسعادة والهدوء والنور والراحة، والعنق للطائعين، والفوز للفائزين.

يرى بعض العلماء أن معنى القدر الذي أضيف إليه الليلة هو التعظيم، كقول الله سبحانه وتعالى (وما قدرُوا الله حق قدره) فهي ذات قدر وتعظيم لما نزل فيها من القرآن الكريم.. أو أن العظمة والقدر لما يحدث فيها من نزول الملائكة، وأيضاً لما ينزل في هذه الليلة من رحمة الله تعالى وبركاته وغفرانه وفيوضاته، أو أن الذي يحييها يصبح ذا قدر وشرف، ومنزلة كريمة. والمراد بقوله صلّ الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيمانًا" أي تصديقًا بوعده الله تعالى بالثواب، فقد وعد رب العزة بثواب الصائمين وتكفل به، كما جاء في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لى وأنا أجزي به واحتساباً أى طلباً لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه وطلباً للأجر لا لشيء آخر من رياء أو نحوه. والاحتساب من الحساب كالأعداد من العدد، وإنما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله: احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به. وفي قول الرسول صلّ الله عليه وسلم: غفر له ما تقدم من ذنبه ما يفيد الإطلاق فيشمل الصغائر والكبائر. والمعروف أنه يختص بالصغائر، وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة النصوح بشروطها وهي: الندم على ما

فات، والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب، ورد الحقوق لأصحابها. وفي بيان الرسول صلّى الله عليه وسلم لجزاء الصائم بغفران الله له ما تقدم من ذنبه، قيد هذا الجزاء بأن صيامه "إيماناً واحتساباً"، لينفى عن ساحة الصائم الرياء وحب الظهور وغير ذلك من الدواعى التي تقلل ثواب العبادة، بل أحياناً تحبطها، وليكون الصائم مخلصاً في عبادته، وصادقاً فيها، ومقبلاً بها على ربه سبحانه وتعالى قاصداً بها وجه الله تعالى وحده لا شريك له كما قال الله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً). وهذا الجزاء أيضاً، وهو غفران الذنوب، يكون لمن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً ويكون قيام ليلة القدر بأداء صلاة القيام فيها، وهى صلاة التراويح، وبقراءة القرآن والتهدج والذكر والدعاء. ولما كانت ليلة القدر غير محددة ولا معينة بل هى فى العشر الأواخر من شهر رمضان، وفى الوتر من العشر الأواخر، ويتناول الغفران الذنوب الصغيرة، وقال الإمام النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين. ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة، وعند الإمام النسائي (ما تقدم من ذنبه وما تأخر)، ولكن كيف تغفر الذنوب المتأخرة التي لم تفعل بعد؟ والجواب على هذا هو كما روى فى شأن أهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم). ومحصل الجواب إنه قيل: إنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلاتقع، وقيل معناه: أن ذنوبهم تقع مغفورة. وهل يحصل الثواب المترتب على ليلة القدر لمن أقامها، أو يتوقف ذلك على كشفها له؟ جماعة من العلماء منهم الطبرى وغيره يقولون: أن الثواب المترتب على ليلة القدر يحصل لمن اتفق له قيامها بالعبادة، وإن لم يظهر له شيء، ولا يتوقف الفضل الحاصل له على كشفها أو ظهور شيء من العلامات.

تفسير سورة القدر

قوله تعالى "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ": أشار الله عز وجل الي فضل القرآن العظيم في

هذه الآية من ثلاثة اوجه:

أولاً: أنه اتى بالضمير الدال على الذات المقدسة بصيغة الجمع فقال (انا) ولم يقل:

اني، وقال: (انزلناه) ولم يقل: انزلته، ومعلوم لكل ذي عقل وروح، أن ذلك للتعظيم لا للتعدد

ومعلوم لكل ذي عقل وروح، أن ذلك للتعظيم لا للتعدد، ولا ينزل العظيم الا العظيم.

ثانيا: انه عبر عن المنزل بالضمير في مكان الاظهار اشارة الي انه غني عن البيان شهرته وفضله وشرفه. ثالثا: انه انزل في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر، ولم يختر لانزاله تلك الليلة، الا لعظم قدره وسموه واختلف العلماء في ليلة القدر هل هي ليلة واحدة في الدهر كله ام هي متكررة في كل سنة، والحق انها ليلة مخصوصة شرفها الله بنزول القرآن فيها كما شرف الأمكنة وبعض الليالي كبيت الله الحرام وبين المقدس وليلة الجمعة وشهر رمضان، ولا يقال لماذا خص بعض المكان والزمان بالتشريف فإن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما أنه فضل بعض الاناسي علي غيرهم وذلك لغير علة بل بمحض المنة والفضل وجعلها متكررة رحمة بالأمة المحمدية وذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتذكرون في أخبار الغابرين من الأمم، فذكر لرسول الله صلّ الله عليه وسلم أن رجلا من بني اسرائيل حمل السلاح علي عاتقه في سبيل الهالف شهر فعجب رسول الله صلّ الله عليه وسلم لذلك وتمني ذلك لأمته، وقال (يارب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا وأقلها اعمالا) وحزن الصحابة لذلك لما رأوا أن الرجل يعيش منهم خمسين او ستين سنة يضيع اكثر من ثلاثة ارباعها فانهم يصرفون من اليوم ثمان ساعات نوما، وساعتين بيناكل وشرب وقضاء الحاجة. وسبع ساعات علي الاقل في الاشتغال بالدنيا، وساعتين بين لهو ولعب، فلم يبق الا اوقات الصلاة وليتها تخلص لهم فان الشيطان لا تحلو له الوسوسة في وقت ما كما تحلو في الصلاة فيشتغل قلب المصلي بالدنيا والخوف من الناس وحب الشهوات والملذات من النساء حتي اذا قال: الله اكبر قالت الملائكة كذبت فإن النقود في قلبك اكبر من الله، او النساء او الأملاك او الجنة او مقعد الصدق اذا كان مشتغلا بها او بغيرها فحزن لذلك رسول الله صلّ الله عليه وسلم فاذهب الله حزنه لانه هو الذي كرمه الله بقوله تعالى: " وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ " (الضحى ٥) فنزل جبريل عليه السلام وقال له: (ان الله يُبركك بليلة هي خير من الف شهر، صرفها صاحبها في جهاد في سبيله ليس فيها ليله القدر).

فسر رسول الله صلّ الله عليه وسلم اذ هي خصوصية للأمة المحمدية فصار الرجل اذا تساهل في السنه كلها، ثم جاء رمضان فصام وقام ليلة القدر بصلاة العشاء في جماعة

والفجر في جماعة كتب له في هذه الليلة ثواب الف شهر من الامم الماضية صرفت في الطاعات فاذا عاش خمسين سنة فكأنما عبد الله اكثر من اربعة الاف سنة .

وورد في الحديث أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم خرج ليخبر الناس بليلة القدر فتلاحي رجلان فرفعت وأمرهم بالتماسها في العشر الاواخر من رمضان فانها اخفيت فيها ليقوم الناس العشر ليالي ليعظم اجرهم وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم. (وعسي أن يكون خيرا لكم) ومن ذلك أن الدعاي فيها مستجاب وتعيينها مضرة فقد يدعو الرجل علي عدوه فيها فيستحاب له وكم تفضل الله بنعمة علي عباد خفيت عليهم في الدنيا فينالون اجهرهم يوم القيامة كماستر اكثر الخيرات ليلة القدر لانه جعل فيها من الاسرار ما لا يكشف به الا عبادة الذين زكي نفوسهم وجملها حتي صارت بيتا للرب عز وجل واصطفاهم وان كان كاشف الناس ببعض اسرارها كنزول الملائكة والروح وكونها امن وسلام .

واخفي اسرار كثيرة اودعها قلوب اخصائه من طريق الالهام فيتجلي فيها عليهم ويرفع الحجب والاستار ويشهدهم انواره ووجهه الجميل، مما لا تحوم حول حماة العقول ولا الأوهام وترتد بالحيرة علي سور انواره البصائر والابصار، وان في اخفاء تلك الأسرار من الحكم ما لا يحصي له مقدار وكم وهب الله هبة حجبها عن اناس حتي اذا كشف الحجاب يوم القيامة شاهدوا عظم رحمة الله بهم ونعمائه من حيث لا يشعرون .

والقدر بمعني التقدير لما يبرز من العلم القديم ولك أن تعبر عن القدر بمدلوله وهو العظمة والعلو ولك أن تقول القدر هو الضيق كما في قوله تعالى: " فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنٌ " (الفجر ١٦) والضيق هنا لنزول الملائكة بكثرة، فتضيق الارض بهم فانها بالنسبة الي الشمس جزء من مليون تقريبا فما بالك بالسموات السبع وما فيهن من الملائكة ولا ينزلون دفعه واحدة ولكن طوائف طوائف كما أن العالم الاسلامي من الحجاج يطوف كله بالبيت طائفة بعد طائفة ولو ارادوا الطواف جميعا مرة واحدة لما وسعهم البيت .

وحكمة نزول الملائكة: أولاً: تشریفهم بالمؤمنين وثانياً: تشریفهم المؤمنين وتفصيل هذا أن الله خلق الانسان جامعا لكل حقائق العوالم ففيه الجماد لانه مخلوق من الطين وفيه النبات لقوله تعالى " وَأَلَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتٌ " (نوح ١٧) فهو كالشجرة يمشي علي الارض الا انها شجرة الله فالرأس جذع والعنق ساقها، والذراعان والخذان افرعها واصابع اليدين والرجلين اغصانها، والانسان حيوان من حيث الطعام والشراب والجماع والاخلاق البيهيمية ومن الناس من اذا غضب رفس كالحمار او ضرب برأسه كالعجل او بطش بيده كالأسد او بصق كالثعبان حتي أن من الناس من اذا اشتد غضبه وبصق الي العين اعماها والي الفم قتل، وذلك لتسمم ريقه من شدة الغضب. وفي الانسان النفس الملكية التي اذا صفت ملكت الجسم (الصلصال) فصار طوعا لها وصارت اخلاقها خلاق الروح، وتبدلت الاوصاف الحيوانيه باوصاف النفس الملكية فصار الجسم ملكا بل خيرا من الملائكة لان ذلك الطين وذاك الحيوان تخلص من الشواغل والملاهي والحجب والموانع والسجون والاعلال والقيود مع توفر الدواعي واتحدث تلك القوي بالروح حتي صار الانسان روحانيا لديها هو خير أم الذي خلق مطبوعا علي الخير لتجرده من العناصر ؟ وكيف لا وهو من النور. فانه يفاخر به ملائكته وكأنه يقول لهم: انظروا اليهذا الطين والماء المهين الذي جري مجري البول مرتين كيف اتصل بالله اتصالا لا انفصال بعده، مع ذلك يري لنفسه عبادة ولا فضلا بل يشهد الفضل لله الذي وفقه للعبادة وفضلا عن ذلك يري نفسه مقصرا في حقه عز وجل فهذا خير أم من رأي لنفسه عملا؟ فقال: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (البقرة ٣٠) فأني تسبيح لهم والله خلقهم وما يعملون؟ ولا غرو فمن شهد لنفسه عملا فقد شاب اعتقاده وعمله بالشرك والعياذ بالله تعالى فانه يفاخر الملائكة بعباده وهذا تشریف لهم. وأرسل الملائكة اليهم بالسلام، وذاك رسول شريف جاء من عند الملك العلام، وأي شرف اعظم من أن يرسل الله لعبده من يقرئه السلام، ومن الناس من يشهد الملائكة بعيني راسه وذلك بنص كتاب الله تعالى (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض) الانعام: ٧٥ ونحن اتباعه كما قال تعالى: (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين) (الحج/ ٧٨) فله في ابنائه وارثون ورثوه: (العلماء ورثة الانبياء) وفضل الله ليس

مقصورا ولامحدودا فاذا قويت النفس وصارت ملكية صار الجسد ملكيا والجوارح ملكية فقبل ان تري العين المادة يسبقها القلب فيري السر الساري فيها والصفات الظاهرة والباطنه بها ولا يخطيء فيحين أن العين تخطيء فيري بالشمس مثلا صغيرة وهي اكبر من الارض الف الف وثلاثمائة الف مره تقريبا وتري الاصبع اذا وضع بجانبها أطول من المئذنة وهذا من خطأ العين وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز نزول الملائكة فلا بد من أن تنزل فنري بقلبنا نزولها وان لم نره بعين البصر رؤية يقينية. ولا بد أن نقف في موقف العلم الذي علمنا الله علي لسان رسوله فان العليم هو الله ومن قال انا غني عن العلم فقد كفر، قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم (مجلس علم خير من عبادة سبعين سنة) فقد يدخل العابد الخلوة ويتعبد السنين الطوال فيأتي اليه ابليس فيصيره اضل منه ويكفره وذلك نتيجة الجهل، ولو انه سعي الي عالم فثبت بالعلم يقينه ثم عبد الله ولو قليلا لكان خيرا له، ومن ذلك ما حكي عن السيد عبد القادر الجيلاني انه بينما كان قائما لله في جوف الليل، فاذا بالسقف قد ارتفع وغمر بالنور ونادي مناد: (اي عبيد عبد القادر فقال: لبيك سيدي، فقال: اني ابحت لك المعاصي. فقال: احسأ يا ملعون فقال: بم عرفت؟ فقال: أن الله لم يحرك حراما علي لسان نبي وببيحه علي لسان ولي) وقد احكم الله شريعته علي لسان رسوله فقال تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) (المائدة: ٣).

ولذا ينبغي بنا أن نتعلم حتي نعلم الله حق العلم فان الملائكة كان لها معلم وهو آدم والعلم خير ما يسعى له قال صلّ الله عليه وسلم (اطلب العلم ولو بالصين) وما ذاك الا العلم الالهي الذي ينتج المعرفة بالله ولا بد أن يكون السعي للعلم فقط لا لغيره فمن الناس من يأتي الي العالم العارف لينبئه بما يحدث له، فاذا لم ينبئه تركه مدعيا انه ليس بولي، وهذا جهل، فان اسرار الغيب لا ينبغي أن تباح وما قدره الله علينا نراه فلنقبل علي معرفة الله سبحانه وتعالى فانها خير لنا من الدنيا وما فيها، وما قدرها الله لنا من الخير نناله ونحن في راحة مطمئنون ففي السعي للعلم شرف عظيم ولذا ارسل الله الملائكة الي الارض ليعلمهم أن الله اسرارا في خلقه وحكما تخفي علي كل حكيم، قال تعالى: "قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا

تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" (البقرة ٣٣) وحتى يعلمهم أن قولهم: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُوْا اَنْتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ اِنِّيْ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة ٣٠) كان اعتراضا علي حكمة الله وهو ايضا من حكمة الله اذا اعقبه بعلمهم حكمة الخلافة في الارض.

قوله تعالى: (وما أدراك ما ليلة القدر) : استفهم الله عن ليلة القدر تعظيما لها ليبينها لنا، فانه سبحانه ما قال في القرآن: (ما أدراك) بصيغة الماضي الا وفسر، وما جاء بصيغة المضارع (وما يدريك) الا وأبهم، وذلك ضنا بالغيب فان المضارع دال علي الحال والاستقبال في حين أن الماضي يدل علي ما حصل قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة قدر، قوله تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر)، قد يعود الضمير فيها علي الملائكة، وقد يعود علي ليلة القدر . وقيل: الروح جبريل كما قال صلّ الله عليه وسلم (اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون علي كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل) او هو نوع من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر، او هو ملك عظيم ينزل في هذه الليلة. (بإذن ربهم) وهذا تشريف من الله لهم اذ انه جعل لهم شبه اختيار فلم يقل بأمر ربهم، لان الأمر دال علي الجبر والقهر وليزوروا احبابه، وتشريف لأحبابه ايضا، (من كل أمر) وفي قراءة (من كل امريء) اي: فرد من الملائكة. سلام علي المؤمنين، وعلي القراءة الأولى اي: امان من كل ما فيه سوء فيحفظ الله بعنايته من اجتنابهم. او تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بكل ما يحدث في هذه السنة .

قوله تعالى (سلام هي حتي مطلع الفجر): أي: امان او تسليم وقد يكون الوقف عليها والبدء بها وقد يكون البدء (سلام هي حتي مطلع الفجر) بفتح اللام في مطلع فتدل علي الزمان المعني الي طلوع الفجر، وبالكسر للمكان، او يعم امانها ورحمتها وتسلم الملائكة علي المؤمنين في كل الأرض من المغرب الي المشرق والله اعلم .

دعاء ليلة القدر: خير ما يدعو به الانسان لتفريج الكرب ووفاء الديون وللنجاه من الخطوب ما ورد بالسند الصحيح عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم من الادعية علمها رسول الله صلّ الله عليه وسلم لافراد من صاحبه كانوا في شدة وضيق ففرج الله كربهم

ووفي ديونهم وشرح صدورهم ويسر أمورهم.

(الله اغني بحلالك عن حرامك، اللهم اني اعوذ بك من الهم والخزن، واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك علي كل شيء قدير رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنعهما ممن تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك، اللهم فارح الهم وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت ترحمني برحمة تغنيني بها عن من سواك اللهم اني عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك عدل في حكمك ماض في قضاؤك اساله بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك، او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري وانسراح صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي وشكايتي يا الله.

إحياء ليلة القدر :

أجمع الفقهاء علي استحباب إحياء ليلة القدر في الجملة. لفعل النبي صلّ الله عليه وسلم فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم جاور "أي اعتكف" في العشر الأواخر من رمضان.. كما أخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان النبي صلّ الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه."

ويكون إحياء ليلة القدر بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء. وغير ذلك من الأعمال الصالحة. وأن يكثر من الدعاء الذي علمه النبي صلّ الله عليه وسلم للسيدة عائشة. فيما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت أن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟ فقال صلّ الله عليه وسلم وسلم: "قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني".. قال بعض أهل العلم: هذا الحديث فيه إيماء إلي أن أهم المطالب انفكاك الإنسان من تبعات الذنوب. وطهارته من دنس الشعوب. فإن بالطهارة من

ذلك يتأهل للانتظام في سلك حزب الله. وحزب الله هم المفلقون. واختلف الفقهاء في مدي اختصاص أمة محمد صلّ الله عليه وسلم بليلة القدر. فذهب الأكثرون إلي أن ليلة القدر خاصة بالأمة المحمدية. ولم تكن في الأمم السابقة. واستدلوا علي ذلك بما أخرجه البيهقي. بسند فيه مقال. أن رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله تعالي ألف شهر. فعجب المسلمون من ذلك. فأنزل الله عز وجل: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ" (القدر ١-٣) وأخرج الإمام مالك في الموطأ أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم أري أعمار الناس قبله. أو ما شاء الله من ذلك. فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر. فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .

وذهب بعض أهل العلم إلي أن ليلة القدر كانت في الأمم السابقة" استدلالاً بما أخرجه النسائي عن أبي زر. وفيه أنه قال: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر. أفي كل رمضان هي؟ قال: "نعم" .. قلت: أف تكون مع الأنبياء فإذا رُفِعوا رُفعت. أو إلي يوم القيامة؟ قال: "بل هي إلي يوم القيامة".

واختلف الفقهاء أيًا في بقاء ليلة القدر. فذهب الجمهور إلي أنها باقية إلي يوم القيامة" لحديث أبي زر الذي ذكرناه وللأحاديث الداعية إلي تحريها. مثل ما أخرجه الباري عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه" وذهب بعض العلماء إلي أن ليلة القدر رفعت أصلًا ورأسًا. وهو قول الشيعة وحكاها الفاكهاني في شرح العمدة عند الحنفية. قال ابن حجر: وكأنه خطأ. وقد أخرج عبدالرزاق أنه قيل لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر رفعت؟ قال: كذب من قال ذلك.. أقول: ومهما اختلفت الأقوال في ذلك فطمعنا في رحمة الله أن لا يحرمننا من فضل ليلة القدر. فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالي: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني".

فضل ليلة القدر :

الليلة في اللغة تطلق علي القدر المعين من الزمن الذي يبدأ من غروب الشمس إلي

طلوع الفجر. ويقابلها النهار. والقدر في اللغة يطلق علي الشرف والوقار. كما يطلق علي التضييق والقضاء. ومن هنا اختلف الفقهاء في المراد من القدر الذي أضيفت إليه الليلة. فقيل: المراد بالقدر التعظيم والتشريف. ومنه قوله تعالى: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" (الزمر ٦٧) والمعني أنها ليلة ذات قدر وشرف لنزول القرآن فيها. أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة أو أن الذي يحييها يصير ذا قدر وشرف. وقيل: المراد بالقدر هنا التضييق. ومنه قوله تعالى: "لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنْهَاءً سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا" (الطلاق ٧) والمعني أنها ليلة مضيق علي الناس معرفتها بالتعيين. أو لأن الأرض تضيق فيها عن الملائكة. وقيل: المراد بالقدر هنا القدر. وهو مؤاخي القضاء أي بمعني الحكم والفصل والقضاء. لأن الملائكة تكتب فيها الأرزاق والآجال وغير ذلك مما سيقع في هذه السنة بأمر الله سبحانه. كما قال تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥)" (الدخان ٣-٥). وقد نص الفقهاء علي أن ليلة القدر هي أفضل الليالي. وأن العمل الصالح فيها خير من العمل الصالح في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. كما قال تعالى: "لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ" (القدر ٣). ومن فضلها أيضًا: هبوط الملائكة إلي الأرض يؤمنون علي دعاء الناس إلي وقت طلوع الفجر. كما قال تعالى: "تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ" (القدر ٤) ومن فضلها أيضًا. كما قال الضحاك. أن الله تعالى لا يقدر فيها إلا السلامة. وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة. وقال مجاهد: هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذي كما قال تعالى: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ" (القدر ٥). وأما علامات ليلة القدر فقد أقر بها العلماء بصفة عامة. وقالوا: أن علامات ليلة القدر يراها من شاء الله من عباده في كل سنة من رمضان. لأن الأحاديث وأخبار الصالحين تظاهرت عليها. فمنها ما أخرجه أحمد برجال ثقات عن عبادة بن الصامت. أن النبي صلّى الله عليه وسلم. قال: "ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه

وما تأخر . وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة" وقال صلّ الله عليه وسلم: أن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة "ضوء الصباح عند انصداع الفجر" كأن فيها قمرًا ساطعًا ساكنة ساجية "هادئة علي السجية والطبيعة" لا برد فيها ولا حر . ولا يحلّ لكوكب أن يرمي به فيها حتى تصبح . وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر . ولا يحلّ للشيطان أن يخرج معها يومئذ". وقد اتفق العلماء علي أنه يستحب لمن رأي ليلة القدر أن يكتمها . منعًا من الرياء . وحتى لا يتشاغل عن الشكر لله بالنظر إليها وذكرها للناس . فضلًا عن منع التحاسد . قال ابن حجر: ويستأنس لذلك بقول يعقوب عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام: "يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيدا أن الشيطان للإنسان عدو مبين" "يوسف: ٥".

اختلف الفقهاء في تحديد الأيام التي تكون فيها ليلة القدر علي مذهبين في الجملة . **المذهب الأول:** يري أن ليلة القدر تدور في جميع السنة .. قد تكون في رمضان .. وقد تكون في غير رمضان .. وإلي هذا ذهب بعض العلماء منهم عبد الله بن مسعود وبه قال أبو حنيفة في المشهور عنه وحجتهم ما روي عن ابن مسعود أنه كان يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر" مشيرًا إلي أنها في السنة كلها .. ولما بلغ قوله هذا إلي ابن عمر قال: "يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان .. ولكنه أراد ألا يتكل الناس"

المذهب الثاني: يري أن ليلة القدر تدور في شهر رمضان خاصة .. وهو قول أكثر أهل العلم وحجتهم ما أخرجه البخاري من حديث عائشة أن النبي "صلّ الله عليه وسلم" قال: "تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان". واختلف هؤلاء الجمهور في تعيين ليلة القدر من رمضان علي أقوال كثيرة من أشهرها: نها في العشر الأواخر من رمضان .. وتؤكد أنها في الأوتار أي الليالي الفردية فيها .. وإلي هذا ذهب بعض المالكية والحنابلة وهو مذهب الشافعية وقيل: هي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان . وهو المشهور عند المالكية والحنابلة وبعض الحنفية .. وروي عن ابن عباس وقيل: هي دائرة مع رمضان في أي ليلة منه دون تعيين .. وهو قول أبي حنيفة وقيل: هي الليلة الأولى من

رمضان .. وهو قول أبي رزين العقيلي الصحابي لقول أنس: ليلة القدر أول ليلة من رمضان.
وقيل: هي ليلة السابع عشر من رمضان.. وهو قول عن ابن مسعود بحجة أنها هي
الليلة التي كانت في صبيحتها واقعة بدر.. ونزل فيها القرآن لقوله تعالى: "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى
عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ"

وقيل: هي ليلة مبهمه في العشر الأوسط.. وهو قول بعض المالكية والشافعية.. ونسبه
الطبري إلي عثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقيل ليلة التاسع عشر.. وهو قول
علي بن أبي طالب.. ونسبه الطبري لزيد بن ثابت وابن مسعود وقيل: هي ليلة منتقلة في
ليالي العشر الأواخر تنتقل في بعض السنين إلي ليلة وفي بعضها إلي غيرها. جمعاً بين
الأحاديث التي وردت في تحديدها في ليالي مختلفة من شهر رمضان.. وإلي هذا ذهب
الإمام مالك وأحمد والمزني وقال النووي: هذا هو الظاهر المختار والحكمة من إبهام ليلة
القدر. ما ذكره ابن قدامة عن بعض أهل العلم أن الله تعالى أبهم هذه الليلة علي الأمة
ليجتهدوا في طلبها ويجدوا في العبادة طمعاً في إدراكها.

كما أخفي ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليكثروا من الدعاء في اليوم كله. وأخفي
اسمه الأعظم في الأسماء.. ورضاه في الطاعات ليجتهدوا في جميعها.. وأخفي الأجل
وقيام الساعة ليجد الناس في العمل حذراً منها.

من الله تعالى على الأمة المحمدية بليلة ساطعة النور، جليلة القدر، عظيمة الأجر،
عظيمة الثواب، عامة البركة، شاملة الرحمة. إنها ليلة القدر، وليلة القدر اسم لليلة التي
جعلها الله تعالى مبدأ الوحي بنتزل القرآن الكريم على قلب النبي الأمين صل الله عليه
وسلم، و"القدر" الذي أضيفت إليه الليلة يفيد معاني سامية واقعة فيها كالقضاء والحكم
والشرف والعظمة والفخامة والفضل، وأل في "القدر" تفيد التعريف بالجنس، ومن ثم صار
هذا الاسم -ليلة القدر- بمنزلة العلم لهذه الليلة المباركة. ولقد حث الله تعالى عباده لمعرفة
قدر هذه الليلة، مُشيراً إلى فضلها، ومنبها على عظيم شرفها، فقال في الذكر الحكيم: "إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ
وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ" [القدر: ١ - ٥]، وتكرار

لفظة " ليلة القدر " في هذه الآيات البينات تأكيد على شرف وقتها، وسمو مكانتها .ويشير هذا البيان بمكانة هذه الليلة أيضا إلى الاحتفال به لتعظيم ما عظمه الله تعالى من الأوقات والأحداث والوقائع والأشخاص والأعمال الصالحة التي حصلت فيها أو ارتبطت بها، فهي تذكر المسلمين وتربط قلوبهم بأيام الله تعالى وما كان فيها من نعم، امتثالاً لقول الله تعالى لكليمه موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم: "وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" [إبراهيم ٥]

ويظهر فضل ليلة القدر في تضعيف ثواب الأعمال الصالحات واستجابة الدعوات وقبول التوبة ونشر الرحمة ووفرة البركة وسعة المغفرة على مدار زمانها؛ إذ فضل الزمان يكون بما يحصل فيه من تنزل الخير وشيوع الرحمة وعموم النفع من الله تعالى على عباده.وعلى المسلم أن يتحرى هذه الليلة المباركة وأن يستدرك ما قد فات وألا يحرم نفسه من هذه الفضل العميم، وأن يتعرض لهذه النفحات الربانية والمنح الإلهية بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله تعالى وكثرة الذكر والتضرع إلى الله تعالى، ويكثر فيها من قوله: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"، والسعيد من أخلص في الإقبال على الله تعالى بالاستكثار من الصلاة وتلاوة القرآن والاستغفار والدعاء والذكر والصدقات وتخليص القلب من الشحناء والأحقاد وما يستتبعهما. فاللهم حققنا بذلك واجعلنا في شهرنا هذا من عفتائك من النار ومن المقبولين وأحفظ علينا بلادنا وسائر بلاد المسلمين.

الأعمال بخواتيمها، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وختم له بحسن العاقبة، يقول نبينا، صلّ الله عليه وسلم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا"، وكان صلّ الله عليه وسلم يقول: " يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ " فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ: " يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ "، قَالَ: "وَمَا يُؤْمِنِي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيْ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلْبَهُ". وإذا كنا نذكر الناس في أول رمضان بأنه إذا جاء رمضان

نادى منادٍ من قبل رب العزة عز وجل: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، فإننا نؤكد أن الأمر ألزم في هذه الأيام الأخيرة من هذا الشهر الفضيل. وإذا أردنا أن نعطي علامة من علامات قبول العمل أو عدم قبوله فإننا نذكر منها مدى حب الإنسان للطاعة والعبادة والارتباط بها والاجتهاد فيها والحرص على إتمامها على الوجه الأكمل، وقال نبينا: “مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ”، فالشهيد يأتي يوم القيامة وجرحه ينغب دمًا، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، ومن مات حاجًا بُعِثَ يوم القيامة مُلَبِّيًا، وهكذا في سائر أعمال الخير، فليُنظر كل واحد منَّا في الحال التي يرجو أن يبعث عليها، ولو فكر كل واحد منَّا في ذلك جيدًا فيما يجب أن يرى نفسه عليه وما لا يجب أن يرى نفسه عليه عند لقاء الله يوم القيامة لما أقدم على عمل سوء أو منكر أو قبيح قط، ولاجتهد أن يكون على الصورة التي يحب أن يلقي الله عليها. وليس الأمر في حسن الخاتمة مقصورًا على أعمال العبادات من صلاة وصيام وحج ودعاء وذكر وقراءة قرآن، أو محصورًا في هذه الأمور فحسب، إنما حسن الخاتمة يتجاوز ذلك إلى كل عمل يقوم به الإنسان، فمن كان يكفل يتيمًا فلا ينبغي أن يتركه في منتصف الطريق بلا عذر، إنما عليه أن يأخذ بيده إلى أن يبلغ رشده ويقوى على حمل أمره، وكذلك من يقوم على شأن طالب علمٍ فقيرٍ، فليجتهد أن يواصل الخير معه إلى أن يحصل على أعلى الدرجات العلمية ما دام هذا الطالب مؤهلًا لذلك، وكذلك من يعمد إلى بناء مسجد أو مشفى أو دار سكن لإيواء غير القادرين أو أطفال الشوارع أو سكان بعض العشوائيات، كل هؤلاء عليهم ألا يتوقفوا في منتصف الطريق وألا يصابوا بالفتور، إنما عليهم أن يواصلوا العمل ما وسعهم ذلك، وكذلك حال من يعلم العلم أو الفقه أو القرآن الكريم. وليدرك الإنسان أنه كلما دنا أجله كان أكثر حاجة أن يبذل جهدًا أكبر في الخير.

شقى من عرف أن في العشرة الأواخر من رمضان ليلة القدر ولم يفوز بها، شقى من لا يحرص على التعبد في ليلة خالية من الشر والأذى ولا يخلص الشيطان فيها إلى ما كان يخلص في غيرها، فهي سلام كلها، .. سلام هي حتى مطلع الفجر..، شقى من لم يُغفر له فيها، فمن قامها واحتسب في ذلك الأجر عند الله عز وجل “غفر له ما تقدم من ذنبه”،

شقى من لا يدرك الليلة التي نزل فيها القرآن، إنا أنزلناه في ليلة القدر، شقى من لم يغتتم الليلة التي يكتب الله فيها الآجال والأرزاق خلال العام "فيها يفرق كل أمر حكيم" .. شقى من تكون الملائكة على الأرض أكثر من عدد الحصى حاملة الخير والبركة والرحمة والمغفرة "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر"، ويمسى مشغولاً بما لا يرضى الله في هذه الليلة. كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم (إذا دخل العشر شد مؤنزه، وأحيا ليله، وأيقظ أهله) كما قالت عائشة رضي الله عنها، وفي رواية مسلم: (كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره) وهذا يدل على أهمية فضل هذه العشر، وشد المنزر الذى كان يفعله رسولنا الكريم كناية عن الجد والتشمير في العبادة، وقيل: كناية عن ترك الملذات والاشتغال بهن، وكان صلّى الله عليه وسلم يحيي فيها الليل بالذكر والصلاة وقراءة القرآن وسائر القربات، وأنه يوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الأوقات الفاضلة، ويجتهد في هذه الليلة بالعبادة والطاعة أكثر مما يجتهد فيما سواها من ليالي الشهر. وفي ذات ليلة سألت السيدة عائشة الرسول الكريم قائلة: رأيت أن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: "اللهم إنك عفوٌ تحب العفو فاعف عني". وقد كان من هدي النبي - صلّى الله عليه وسلم - الاعتكاف في العشر الأواخر في رمضان، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم أعتكف أزواجه من بعده". قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: سميت هذه الليلة بـ "ليلة القدر" من القدر وهو الشرف كما تقول فلان ذو قدر عظيم، أي ذو شرف، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة، فيكتب فيها ما سيجري في ذلك العام، وهذا من حكمة الله عز وجل وبيان إتقان صنعه وخلقه، وقيل لأن للعبادة فيها قدر عظيم لقول النبي صلّى الله عليه وسلم: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (متفق عليه) وعن علامات "ليلة القدر" ذكر الشيخ بن عثيمين رحمه الله أن ليلة القدر علامات مقارنة وعلامات لاحقة. العلامات المقارنة: قوة الإضاءة والنور في تلك الليلة، وهذه العلامة في الوقت الحاضر لا يحس بها إلا من كان في البر عائشاً في الأنوار، والطمأنينة، أي طمأنينة القلب، وانتشاح الصدر من المؤمن،

فإنه يجد راحة وطمأنينة وانسراح صدر في تلك الليلة أكثر من مما يجده في بقية الليالي، وأن الرياح تكون فيها ساكنة أي لا تأتي فيها عواصف أو قواصف، بل يكون الجو مناسباً، وأنه قد يُري الله الإنسان الليلة في المنام، كما حصل ذلك لبعض الصحابة رضي الله عنهم، وأن الإنسان يجد في القيام لذة أكثر مما في غيرها من الليالي. أما العلامات اللاحقة: أن الشمس تطلع في صبيحتها ليس لها شعاع، صافية ليست كعادتها في بقية الأيام، ويدل لذلك حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: أخبرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها" (رواه مسلم).

فضل الله تعالى ليلة القدر على غيرها، إذ قال جل شأنه: "ليلة القدر خير من ألف شهر"، فالعمل فيه خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وقال على وعروة: "ذكر النبي أربعة من بنى إسرائيل. فقال: عبدوا الله ثمانين سنة، ولم يعصوه طرفة عين، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون، فعجب أصحابه من ذلك، فأتاه جبريل فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء نفر ثمانين سنة، لم يعصوا الله طرفة عين، فقد أنزل الله عليك خيراً من ذلك، ثم قرأ سورة القدر، فسر بذلك رسول الله"، وروى عنه أنه قال عن شهر رمضان: "فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم"، وروى عنه أنه قال: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه"، وفي هذه الليلة تنزل الملائكة من كل سماء، ومن سدرة المنتهى إلى الأرض، فيؤمنون على دعاء الناس إلى مطلع الفجر، أو أنه يكثر تنزلهم في هذه الليلة لكثرة بركتها، شأنهم عند تنزل البركة والرحمة، وقد روى عن رسول الله أنه قال: "إذا كان ليلة القدر" نزل جبريل في كوكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى"، ومن فضائل هذه الليلة أنها ليلة سلام، أي أنها ليلة سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى، وقد جاء في الحديث: "إن الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها، ولا يستطيع أن يصيب فيها أحداً بخبل ولا شيء من الفساد، ولا ينفذ فيها سحر ساحر". وقد اختلف العلماء في تعيينها، والصحيح أنها في العشر الأواخر من رمضان، على خلاف بين العلماء في تعيينها من هذه العشر، وقد روى أن رسول الله قال: "التمسوها في العشر الأواخر من"

رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى"، ومن الخير للمسلمين ألا يعلموا وقتها من شهر رمضان، حتى يجتهدوا في العبادة فيه بغية إصابتها، بخلاف ما إذا علموا عينها، فإن همهم تتقاصر على قيامها دون سائر ليالي الشهر أو العام، فتقل عبادتهم في غيرها، وهذا يتنافى مع ما قصد إليه الشارع، وقد روى عن النبي أمارات هذه الليلة، وأنها تبدو لناظرها صافية مضيئة، كأن فيها قمرا ساطعا، وأن الطقس فيها معتدل، وأن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها، كالقمر ليلة البدر، فقد قال رسول الله في ليلة القدر: "ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء"، وروى عنه أنه قال فيها: "إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرا ساطعا، ساكنة ساجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح، وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر"، وإذا كان الدعاء مستحبا في كل الأوقات، إلا أن الإكثار منه في شهر رمضان وخاصة في العشر الأواخر منه وفي أوتاره مستحب، ومن الدعاء الذي يستحب الإكثار منه "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"، لما روى عن عائشة قالت: "يا رسول الله أن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟"، قال: قولى: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"

ليلة القدر هي إحدى ليالي شهر رمضان وأعظمها قدرا، حيث يؤمن المسلمون أنها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أمر الله فيها جبريل بإنزال القرآن من اللوح المحفوظ إلى مكان في سماء الدنيا يسمى "بيت العزة"، ثم من بيت العزة صار ينزل به جبريل على النبي، صلّى الله عليه وسلم، متفرقا على حسب الأسباب والحوادث، فأول ما نزل منه كان في غد تلك الليلة نزل خمس آيات من سورة العلق، وهذه الليلة تنتزل فيها الرحمات على سائر المخلوقات، وتعم السكينة، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)، وهي ليلة عظيمة لا تأتي إلا مرة واحدة في العام.

ويؤكد العلماء أن هذه الليلة تاريخية فيكتب فيها ما سيجرى في ذلك العام، وهذا من حكمته عز وجل، وقيل أن للعبادة فيها قدرا عظيما لقول النبي، صلّى الله عليه وسلم: "من

قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً عُفِّر له ما تقدم من ذنبه"، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهى ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، ليلة السعادة والهدوء والنور والراحة، ليلة العتق للطائعين، وليلة الفوز للفائزين، ليلة الرحمة تنتزى فيها السماء، وتضيء فيها الأرض وتفتح فيها أبواب السماء للمقبولين. ويقول الدكتور بهاء حسب الله، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة حلوان، أن من أبرز قيم هذه الليلة، التي تفرض عليها الروحانية وتفرد العبادة هى أنها ليلة (مباركة) بنص الكتاب، فقد صح عن ابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم من علماء السلف ومفسريهم والصحابة الكرام: أن الليلة المباركة هى ليلة القدر وفيها أنزل القرآن. وفيها يفرق كل أمر حكيم، أي: يكتب، ويفصل، وقيل: أن فضلها يتجلى أكثر للملائكة، وقيل: تقدر فيها مقادير الخلائق على مدى العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والحاج والداج، والعزیز والذليل، ويكتب فيها الجذب والقحط، وكل ما أراد الله تبارك وتعالى في تلك السنة، والبعض فسر ذلك بكونها ليلة مغفرة الذنوب وستر العيوب، وفسرها الخليل بن أحمد عالم العربية وواضع نحوها، بأن القدرية فيها، بمعنى الضيق، والمقصود أنها ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون من سماواتهم العلا ليتباهوا بأعداد العابدين والمقبولين على المولى عز وجل، بأمر ربهم، وقال ابن قتيبة بأن القدرية هنا معناها (الحكم)، لأن الأحكام تقدر فيها، في حين ذهب على بن عبيد الله إلى أن سر التسمية عائد لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر، وتنزل فيها رحمة ذات قدر، وملائكة ذوو قدر. كثرة بركاتها وأشار، إلى أنه حينما تحدثوا عن فضائلها قالوا أن أولى فضائلها، هى شهادة المولى عز وجل لها بأنها ليلة ذات قدر عظيم، والدليل في ذلك أنها خير من ألف شهر، ونزول الملائكة والروح فيها: لقوله تعالى: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قال ابن قتيبة: قوله عز جل (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) يعنى جبريل عليه السلام معهم، فيها، أي: ليلة القدر، بإذن ربهم أي: بكل أمرٍ من الخير والبركة، وقال ابن كثير: أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركاتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما ينتزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، كذلك قالوا من

فضائلها إنها سلام حتى مطلع الفجر، ومعنى السلام فيها هو مردود إلى عجز الشيطان عن اقتراف أى أذى فيها أو تجاوز بمعناه العام، وقال ابن الجوزي، ومعنى سلام فيها على قولين، وهما: لا يحدث فيها داء، ولا يرسل فيها شيطان، ومعنى (سلام هي حتى مطلع الفجر) أى يعمها الخير والبركة حتى ساعة الفجر، في حين رأى قتادة أن "سلام" أى تنتزل فيها الملائكة بالسلام والخير والبركات حتى ساعة الفجر، وقد وقف كثير من العلماء أمام قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" فقالوا: إيماناً واحتساباً أى تصديقاً ومشروعية الصيام فيها وبركته، والحرص عليه، والإيمان بثوابه، والعمل على ذلك، واحتساب الأجر عند المولى عز وجل، بعيداً عن الرياء والسمعة ومنافقة الناس، وإدعاء العبادة، ويستحب في ليلة القدر كثرة الدعاء، والعمل الصالح، والتقرب بالخيرات، خاصة الدعاء الذى علمه رسول الله صلّى الله عليه وسلم لعائشة .. بقوله: (إذا رأيت ليلة القدر فقولي) اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني). أخفاها الله لحكمتين وتقول الدكتورة آمال محمد عبدالغني، أستاذة الفقه المقارن والشريعة الإسلامية بجامعة المنيا، أن الله أخفى ليلة القدر عن عباده لحكمتين عظيمتين إحداهما أن يتبين الجاد في طلبها الذى يجتهد في كل الليالي لعله يدركها ويصيبها فإنها لو كانت ليلة معينة لم يجتهد الناس إلا في تلك الليلة فقط، والحكمة الثانية، أن يزداد الناس عملاً صالحاً يتقربون به، إلى ربهم لينتفعوا به ومن علامتها أن تخرج الشمس صبيحتها صافية لا شعاع فيها وهذه علامة متأخرة وفيها علامات أخرى كزيادة الأنوار فيها وطمأنينة المؤمن وراحته وانسراح صدره. كل هذه من علامات ليلة القدر. وقيل (إن للعبادة فيها قدرًا عظيمًا لقول النبي، صلّى الله عليه وسلم: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)، وقوله تعالى: (فيها يفرق كل أمر حكيم)، وكما ورد في القرآن أنها خير من ألف شهر، وهى ليلة الشرف العظيم، والخير والبركة، والسعادة والهدوء والنور والراحة، والعنق للطائعين، والفوز للفائزين.

يرى بعض العلماء أن معنى القدر الذى أضيف إليه الليلة هو التعظيم، كقول الله سبحانه وتعالى (وماقدروا الله حق قدره) فهى ذات قدر وتعظيم لما نزل فيها من القرآن

الكريم.. أو أن العظمة والقدر لما يحدث فيها من نزول الملائكة، وأيضا لما ينزل في هذه الليلة من رحمة الله تعالى وبركاته وغفرانه وفيوضاته، أو أن الذي يحييها يصبح ذا قدر وشرف، ومنزلة كريمة. والمراد بقوله صلّى الله عليه وسلم: "من صام رمضان إيمانا" أي تصديقا بوعد الله تعالى بالثواب، فقد وعد رب العزة بثواب الصائمين وتكفل به، كما جاء في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به واحتسابا أي طلبا لوجه الله سبحانه وتعالى وثوابه وطلباً للأجر لا لشيء آخر من رياء أو نحوه. والاحتساب من الحساب كالاعتداد من العدد، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله: احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به. وفي قول الرسول صلّى الله عليه وسلم: غفر له ما تقدم من ذنبه ما يفيد الإطلاق فيشمل الصغائر والكبائر. والمعروف أنه يختص بالصغائر، وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة النصوح بشروطها وهي: الندم على ما فات، والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب، ورد الحقوق لأصحابها. وفي بيان الرسول صلّى الله عليه وسلم لجزاء الصائم بغفران الله له ما تقدم من ذنبه، قيد هذا الجزاء بأن صيامه "إيمانا واحتسابا"، لينفي عن ساحة الصائم الرياء وحب الظهور وغير ذلك من الدواعي التي تقلل ثواب العبادة، بل أحيانا تحبطها، وليكون الصائم مخلصا في عبادته، وصادقا فيها، ومقبلا بها على ربه سبحانه وتعالى قاصدا بها وجه الله تعالى وحده لا شريك له كما قال الله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا). وهذا الجزاء أيضا، وهو غفران الذنوب، يكون لمن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا ويكون قيام ليلة القدر بأداء صلاة القيام فيها، وهي صلاة التراويح، وبقراءة القرآن والتهدج والذكر والدعاء. ولما كانت ليلة القدر غير محددة ولا معينة بل هي في العشر الأواخر من شهر رمضان، وفي الوتر من العشر الأواخر، ويتناول الغفران الذنوب الصغيرة، وقال الإمام النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين. ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة، وعند الإمام النسائي (ما تقدم من ذنبه وما تأخر)، ولكن كيف تغفر الذنوب المتأخرة التي لم تفعل بعد؟ والجواب على هذا هو كما روى في شأن أهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم). ومحصل الجواب إنه قيل: إنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلاتقع، وقيل معناه:

أن ذنوبهم تقع مغفورة. وهل يحصل الثواب المترتب على ليلة القدر لمن أقامها، أو يتوقف ذلك على كشفها له ؟ جماعة من العلماء منهم الطبري وغيره يقولون: أن الثواب المترتب على ليلة القدر يحصل لمن اتفق له قيامها بالعبادة، وإن لم يظهر له شيء، ولا يتوقف الفضل الحاصل له على كشفها أو ظهور شيء من العلامات.

فضل شهر رمضان :

يقول الله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان" "البقرة: ١٨٥" يقول ابن كثير في "تفسيره": يمدح الله تعالى: شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينه لانزال القرآن العظيم فيه. واختصه بذلك وقد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الالهية تنزل فيه علي الأنبياء. فقد أخرج الامام أحمد عن واثلة بن الأسقع. أن النبي. صلّ الله عليه وسلم. قال: "أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان. والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان. وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان". قال ابن كثير: وقد روي من حديث جابر بن عبدالله. وفيه: أن الزبور أنزل اثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان. والانجيل لثمانية عشرة. والباقي كما تقدم. رواه ابن مردويه. قلت: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس. قال: نزل القرآن في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة. ثم أنزل علي مواقع النجوم ترتيباً في الشهور والأيام. وفي رواية عن ابن جبير عن ابن عباس. قال: أنزل القرآن في النصف من شهر رمضان إلي سماء الدنيا. فجعل في بيت العزة. ثم أنزل علي رسول الله. صلّ الله عليه وسلم. في عشرين سنة لجواب كلام الناس. وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال: نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر علي هذه السماء الدنيا جملة واحدة. وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله بجوابه. وذلك قوله: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (٣٢) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)" (الفرقان ٣٢-٣٣). ومن فضائل شهر رمضان: أن الله تعالى أوجب صيامه علي المسلمين. ويدل لذلك الكتاب والسنة والاجماع: "١" أما دليل الكتاب فقوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم

الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون" البقرة: ١٨٥" ووجه الدلالة: في قوله سبحانه: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" هكذا بصيغة الأمر يقول ابن كثير: هذا إيجاب حتم علي من شهد استهلال الشهر. أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان. وهو صحيح في بدنه: أن يصوم لا محالة. ونسخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحاً مقيماً أن يفطر ويفدي باطعام مسكين عن كل يوم .

"٢" وأما دليل السنة فأحاديث كثيرة نذكر منها ما يلي: حديث ابن عمر في الصحيحين. أن النبي. صلّ الله عليه وسلم. قال: "بني الاسلام علي خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة. والحج. وصوم رمضان". ووجه الدلالة: واضح من بيان النبي. صلّ الله عليه وسلم. أركان الاسلام الذي لا يتم إلا بها. ومنها صيام رمضان. فكانت تلك من الفرائض الشرعية التي لا تحلل منها إلا بعذر مشروع. وحديث ابن عمر في الصحيحين. أن النبي. صلّ الله عليه وسلم. قال: "إذا رأيتموه فصوموا. وإذا رأيتموه فأفطروا. فان غم عليكم فافدروا له" يقول الصنعاني في "سبل السلام": الحديث دليل علي وجوب صوم رمضان لرؤية هلاله. وإفطاره أول يوم من شوال لرؤية هلاله.

فضائل الصوم وآدابة وحكمه ومراتبه ودرجاته:

ما ورد في فضائل الصوم :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم (كل عمل ابن ادم يضاعف، الحسنه بعشر امثالها الي سبعمائه ضعف قال الله تعالى : الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي) (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) (ولخلاف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك). وفي رواية (الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان شاتمته احد او قاتله فليقل اني صائم اني صائم). وعن سهل بن سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم (ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم احد) وزاد الترمذي (ومن دخله لا يظماً ابدا). وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلّ

الله عليه وسلم (من فطر صائماً كان له مثل أجره (الا) انه لا ينقص من اجر الصائم شيئاً). وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم (اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب الرحمة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين). وفي رواية اخري للنسائي (وينادي مناد كل ليله يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقص). ويقول عليه الصلاة والسلام (لكل شيء باب وباب العبادة الصوم) وانما كان الصوم مخصوصا به لان له عملان عظيمان .

احدهما: كف النفس، وهو عمل سري لا يطلع عليه احد غير الله تعالى وليس كالصلاة والزكاة وغيرهما

والثاني: أن الصوم قهر لعدو الله فان الشيطان هو العدو، ولن يقوي العدو الا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي الة اليطان ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام (ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجري الدم فضيقوا مجاري الشيطان بالجوع).
ما ورد في فضائل الصوم عن الأئمة:

قال الامام ابو طالب المكي رضي الله عنه في كتابه (قوت القلوب) في ذلك فضائل الصوم ووصف الصائمين .

صوم الخصوص حفظ الجوارح الست: غض البصر عن الاتساع في النظر، وصون السمع عن الإصغاء إلى محرم. أو الوزر أو القعود مع أهل الباطل، وحفظ اللسان عن الخوض فيما لا يعنى جملة، مما أن كتب عنه كان عليه، وإن حفظ له لم يكن له ومراعاة القلب فعكوف الهم عليه وقطع الخواطر والأفكار التي كف عن فعلها، وترك التمنى الذي لا يجدى وكف اليد عن البطش إلى محرم من مكسب أو فاحشة. وحبس الرجل عن السعى فيما لم يؤمر به ولم يندب إليه من غير أعمال البر .

فمن صام تطوعا بهذه الجوارح الست وأفطر بجارحتى الأكل والشرب والجماع، فهو عند الله من الصائمين في الفضل لأنه من الموقنين الحافظين للحدود، ومن أفطر بهذه الست أو ببعضها وصام بجارحتى البطن والفرج فما ضيع أكثر مما حفظ، فهذا مفطر عند العلماء، صائم عند نفسه).

وقد قال ابو الدرداء: ايا حبذا نوم الأكياس كيف يعييون قيام الحمقي وصومهم ولذرة من تقوي افضل من امثال الجبال عبادة من المغترين، ومثل من صام عن الأكل وافطر بمخالفة الأمر مثل من مسح كل عضو، فصلاته مردودة عليه لجهله، ومثل من افطر بالأكل والجماع وصام بجوارحه عن النهي مثل من غسل كل عضو مرة واحدة وصلي، فهو تارك للفضل في العدد الا انه مكمل للفرض بحسن العمل، فصلاته متقلبة لاحكامه للأصل وهو مفطر للسعة، صائم في الفضل، ومثل من صام عن الأكل والجماع وصام بجوارحه الست عن الاثام كمثل من غسل كل عضو ثلاثة ثلاثا فقد جمع الفرض وأكل الأمر والندب فهو من المحسنين وعند العلماء من الصائمين وهذا صوم الممدوحين في الكتاب الموصوفين بالذكرى من اولي الالباب .

ومن فضائل الصوم أن يجتنب حظوظ الجوارح والشهوات من الاشياء ويفضل الحلال ويرفض الشهوات الداعية الي العادات ولا يفطر الا علي حلال متقللا منه، فبذلك يزو الصيام ولا يقبل امرأته في صومه ولا يبشرها بظاهر جسمه فان ذلك أن لم يبطل صومه فانه ينقصه وتركه افضل الا لقوي متمكن مالك لاربه وليقل نومه بالنهار ليعقل صومه بعمارة الاذكار وليجد احساس جوعه وعطشه، وقد كانوا يتسحرون بالثمرتين والثلاث وبالحببات من الزبيب والجرعة من الماء ومنهم من كان يقضم من شعير دابته التماسا لبركة السحور وليكثر ذك الله تعالى وليقلل ذكر الخلق بلسانه ويسقط الاهتمام بهم عن قلبه فذلك ازكي لصومه ولا يجادل ولا يخاصم. وان شتم او ضرب لم يكافيء علي ذلك لأجل حرمة الصوم، ولا يهتم لعشائه قبل محل وقته يقال أن الصائم اذا اهتم بعشائه قبل محل وقته او من اول النهار كتبت عليه خطيئة وليريض باليسير مما قسم له أن يفطر عليه ويشكر الله تعالى كثيرا عليه .

ومن فضائل الصوم التقلل من الطعام والشراب وتعجيل الفطور وتأخير السحور ويفطر علي رطب أن كان، والا علي تمر أن وجد فانه بركة، او علي شربة من ماء فانه طهور. هكذا روي عن رسول الله صل الله عليه وسلم (انه كان يفطر علي جرعة ماء او مذقة من لبن او تمرات قبل أن يصلي) وفي الخير (كم من صائم حظه من صيامه الجوع والعطش).

قيل: هو الذي يجوع بالنهار ويفطر علي حرام وقيل: هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر بالغيبة من لحوم الناس وقيل: هو الذي لا يغض بصره ولا يحفظ لسانه عن الآثام ويقال أن العبد اذا كذب او اغتاب او سعي في معصية في ساعة من صومه خرق صومه وفي الحديث (الصوم جنة ما لم يخرقها بكذب او بغيبة) وكانوا يقولون الغيبة تفطر الصائم وكانوا يتوضئون من اذي المسلم .

وروي عن بشر بن الحرث عن سفيان: (من اغتاب فسد صومه)

وروي عن ليث عن مجاهد (خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب) وروي عن جابر عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم (خمس يفطرن الصائم الكذب، الغيبة، النميمة، واليمين الكاذب والنظر بشهو) ويقال أن من الناس من يكمل له صوم رمضان واحد في عشر رمضانات او في عشرين مثل سائر الفرائض من الصلاة والزكاة التي يحاسب عليها العبد، فان وجدت كاملة والا تمتت من سائر تطوعه .

وفي الخبر: (من اغتاب خرق صومه فليرفع بالاستغفار) والمراد من الصيام مجانية الاثام لا الجوع والعطش، كما أن المراد من الأمر بالصلاة الانتهاء عن الفحشاء والمنكر كما قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم (من لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يترك طعامه وشرابه)

الصائمون اربعة انواع: تارك لشهوته وتارك لرغبته، وتارك لوجوده، وتارك لشهوده، فالسالك يصوم بترك شهواته والواصل يصوم بترك رغباته من كرامة وولاية وشهوة وحظ عاجل وأجل والمتمكن يصوم مشاهدا أكلم مشاهد التوحيد، فيري الصيام بالله والله ومن الله، فيغني عن شهود عمله فاذا لحظه استغفر .

والمتحد يترك في صيامه شهود تلك المعاني وهو وارث مقام "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجَعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ" (الانعام ٩١) وهذا هو صيام ورثة رسول الله صلّ الله عليه وسلم. ولا بداله من الصديقين والشهداء شميم من هذا العبير وفي هذا المقام صيام اهل (لاحول ولا قوة الا بالله) وهناك صيام فوق ذلك لمن ذاق حلاوة التنزل للماء

المهين، فخذ بذوقك، الذي صورك هو الذي وفقك والذي جملك بمعاني الصفات هو الذي اقامك . فمن انت اذا تحققت .

والصيام سر من اسرار الصمدية فاحفظ السر عن غير أهله منحني الله واياك صيام اهل الاتحاد انه مجيب الدعاء .

اداب الصوم: ثم نذكر خاتمة بها يكمل الصيام ويتم، وهو أن يفطر علي طعام حلال لا شبهة فيه، وان لا يستكثر من اكل الحلال بحيث يتدرك ما فاتته ضحوه فيكون قد جمع بين اكلتيه دفعه واحدة فنتقل معدته، وتقوي شهوته ويبطل سر الصوم وفائدته ويفضي الي التكاسل عن التهجد وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران وربما لا توازيه فائدة الصوم.

القيام: القيام في الشريعة، الصلاة في النهار قبل الليل والتهجد بالصلاة في الليل بعد النوم، والقيام في رمضان سنه، ويتأكد في العشر الأواخر من رمضان خصوصا في الليالي الوترية فانه صلّ الله عليه وسلم قام فيها قال صلّ الله عليه وسلم (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)

حكم الصوم:

الحكمة الأولى: وتشمل حكمة صحية، وحكمة اجتماعية، وحكمة شرعية.

١- **حكمة الصيام الصحية:** معلوم أن المعدة بيت الداء، والحمية راس الدواء، وأن اكثر الأمراض سببه المعده ولذلك فان الطبيب يأمر المريض بترك الأكل والشرب في كل الأمراض والخلق العظيم ارحم بخلقه من انفسهم، ومن رحمته بهم امرهم بترك الأكل والشرب وملامسة النساء نهارا في رمضان، لتقوي المعدة وتصح الجوارح ويتوفر الدم، رحمة بهم وعناية منه سبحانه وقيل منهم هذا العمل عبادة له سبحانه ووعدهم عليه بالنعيم المقيم فسبحان من امرنا بما هو خير لنا . وهو الغني عنا وعن اعمالنا . واثابنا عليه بالجنه وعبد يكرمه مولاه فيأمره بما هو صحة وعافية وخير، ثم يتفضل فيعطيه الجنه جزاء للعبد علي ما هو نفع له، والعبد اللئيم يظلم نفسه فيخالف ربه فيقع في بلايا الأمراض في الدنيا وشديد العذاب يوم القيامه اسأله سبحانه أن يعلمنا حكمة العبادة ويعيننا عليها حتي نسعد في الدنيا والاخرة .

بينت حكمة الصيام الصحية ليعلم الصائم انه انما يثوم لصحته وعافيته ولان كل

عضو من اعضاء الجسم يستريح عند النوم الا المعدة والقلب فجعل الله الصيام راحة للقلب وراحة للمعدة لان الصائم لا يحتاج الي حركة تجهد المعدة للهضم ولا يتولد دم غليظ من كثرة الأكل يتعب القلب .

٢- **حكمة الصيام الاجتماعية:** معلوم أن الانسان لا يمكنه أن يقوم بنفسه بجميع لوازمها كالحيوانات التي لا يحتاج فرد من انواعها الي مساعدة غيره في جميع لوازمه فالإنسان الواحد يحتاج الي كثير من الأناس والحيوانات والالات البخارية والكهربائية في نيل ما لا بد له منه قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدَّقْتُم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (المائدة ٢) اذا تقرر ذلك.

فالصيام: يكسب قلب الاغنياء رحمة بالفقراء وقلب الرؤساء عطفًا علي العمال وقلب الملوك شفقة بالرعية فيصبح المجتمع كما قال سبحانه وتعالى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهُ فَازْرَهُ فَاسْتَعْتَضَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سَوْفِهِ يُعْجَبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" (الفتح ٢٩) وغني لم يذق ألم الجوع والعطش كيف يرحم الفقراء؟ ورئيس لم يحس بفقد مشتبهاته خضوعا لسلطان الشريعة كيف يحسن الي من ولاهم عمله؟ وملك لا يجاهد نفسه بالصيام كيف يعدل في رعيته ويمنح الأمة الحرية والمساواة .

فالصيام: هو العمل الذي يزكي النفس ويهذبها ويجعل الانسان يحس بأنه عبد مقهور لقهار قادر وعابد لمعبود قوي، لا فرق بين الغني والفقير عنده والملك والمملوك لديه. فاذا نحن تركنا الصيام انقلبت النفس الانسانية فصارت نفسا ابليسية او وحشية فأفسدت المجتمع بقدر ما تطيقه من تنفيذ اغراضها لنيل شهواتها فالمسلم تارك الصيام شر علي الأمة شر علي الوطن، شر لعلي اسرته وعلي نفسه .

وأمة تري مسلما يفطر رمضان ولا تقوم في وجهه مشنعه عليه ليرتدع فتحت علي

نفسها ابواب غضب الله تعالى، لأن المفطر في رمضان دون عذر شرعي اغضب ربه سبحانه بمخالفة أمره ونبيه صلّى الله عليه وسلم بتريك التشبه به . ورجل يغضب ربه كيف يرضي والديه او قومه؟ ولعل الذين بحوا حناجرهم بقولهم : (يحيا الوطن) وهم يحاربون الشريعة ويعقون الوالدين ويقطعون الارحام . ظهرت لهم نتيجة اعمالهم بتسليط الاعداء عليهم ولو عملوا بأوامر دينهم وبوصايا نبيهم لجمعهم سبحانه علي الحق واعزهم وأذل اعداءهم قال سبحانه "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (الانفال ١٠).

فالصيام: عمل يكسب الصائم رحمة وعزة واستجابة للدعاء وبذلك يسعد المجتمع وتتحد الكلمة وتصبح الأمة كالأسرة يكون رئيسها والدا عطوفا رحيفا واثقا ببنيه وتكون الأمة ابناء بررة واثقين بوالدهم وتلك النتائج مقدماتها القيام باحكام الشرع الحنيف.

٣- **حكمة الصيام الشرعية:** معلوم شرعا أن الانسان هو المخلوق الوسط بين عالم الأرواح المجردة وعالم الحيوان وهو خليفة ربه في الأرض منحه ما به يسخر كل الأنواع التي تحيط به فهي مخلوقة له، لا فرق بين ما في السموات من الافلاك والأملاك والجنه وغيرها وما في الارض من الجمادات والنبات والمعادن والحيوانات وما في الأجواء من الهواء والأمطار والسحب فالإنسان في الحقيقة ونفس الأمر له كل شيء لأنه سبحانه خلق الأشياء وهو غني عنها ومن نظر بعقله في العالم أعلاه واسفله يظهر له انه خلق لنفع الانسان ويقدر ما يناله الإنسان من العلم تكون له القدره علي تسخير جميع الكائنات فقد يبلغ الانسان بعقله أن يقهر كل شيء لينتفع به، وقد يبلغ بتزكية نفسه مقاما تخدمه فيه الملائكة ولو علم الانسان نفسه علما مؤيدا بدور الكشف لتضاءلت في عينه اكمل مراتب الدنيا واضمحل في نظره كل خير فيها وفر بهمة لنيل كماله الروحاني ليفوز بالخير الحقيقي في جوار الاطهار حيث البقاء في مسرات الحياة وصفاء العيشة انسه روحه بما يجانسها من عالم الطهر، وعقله بما يشاكله من جمل الايات وجسمه بما يطيب به من ملذات ومسرات من غير شوب او عناء او جهاد ولا كدر انقطاع وزوال

الصيام: اقتضته حكمة ايجاد الانسان ممتعا بكل الحقائق ومعلوم أن شكر النعمة

متعين علي كل منعم عليه، ففرض الله تعالى الصيام لشكره سبحانه علي نعمته علينا بتسخيره ما في السموات لنا من الأفلاك والأماك والآيات والأسرار، وتسخير السحاب وتصريف الرياح ولما كانت الملائكة التي سخرها الله لنا ارواحا مجردة لا تأكل ولا تشرب ولا تلامس النساء تقوم لنا بما لا غني لنا عنه، وكذلك الأفلاك، لزمنا أن نتقرب الي الله المنعم المتفضل علينا بترك الأكل والشرب عبادة له سبحانه، فاننا نشكره علي تسخير ملائكته وافلاكه لنا. وهي اول حكمة من حكم الصيام

الحكمة الثانية: أن الصائم يتحقق انه عبد مملوك لله بطبعه اذا أمره بترك ضرورياته لان العبد لا يتصرف . ولا في نفسه . الا بأمره سيده وفي ذلك من السعادة للعبد التي من اجلها رضوان سيده عنه واسباغ احسانه عليه، مما لا يمكن للأرواح أن تشهدوه وهي في عالم الأشباح .

الحكمة الثالثة: أن الصائم اشبه الملائكة فتكون لروحه ملكوتيه تقتبس فيها نفسه قبسا نورانيا ملكوتيا تجمل به العقل والحس والجسم فيلحظ الصائم انوارا من الحكمة العليا واسرارا من الآيات المنبلجة في نفسه وفي الافاق فيميل بكنيته الي الفضائل التي تجعله قريبا من ربه، متخلقا باخلاقه، متصفا بصفاته من الرحمة والعطف والحنان، والاحسان والعلم والعرفان، مسارعا الي نيل كماله الروحاني لينفع نفسه وأهل عصره بما يناله من هذا الخير .

الحكمة الرابعة: أن الصائم يشعر من نفسه انه تشبه بأفضل الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام فيكون له من الفرح والبهجة وعلو الهمة ما يجعله يكره المعاصي ويتباعد عن ضرر الخلق ويحسن الي من اساء اليه وبذلك يعيش عزيزا في الدنيا آتسا بمعية الاخيار يوم القيامة .

الحكمة الخامسة: هي أن الصائم بامساكه عن لوازم الحيوانية يقل نومه وينشط لعمارة الأوقات بالعبادة وتحصيل العلم وتلاوة القرآن وتزهد نفسه في شهوات الحيوانات وملاذ البشرية ومقتضيات الابليسية حتي يكون في نومه مشاهدا لما تقتبسه روحه من العالم الأعلى، وفي يقظته مراقبا ربه، وبذلك تتكشف له غيوب بما يرد علي قلبه من الروح لصفاتها وراحتها من عناء تدبير الجسم الشهواني فيكون الجسم مجانسا للروح وفي هذا

المقام يكون الانسان افضل من الملائكة لانه مجاهد والملائكة مفطرون علي الخير وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

الله يتكفل بجزاء الصائمين:

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة، وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك). رواه البخاري ومسلم والترمذي في الصوم.

يبدأ الحديث كما يقول الدكتور أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار العلماء واستاذ الحديث وعلومة بجامعة الأزهر يقول الله تعالى: (الصوم لي وأنا أجزي به) وتكفل رب العزة سبحانه وتعالى بجزاء الصائمين في رواية: (كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به) وأضاف الله تعالى إلى نفسه تشريعاً لهذه العبادة وتكريماً للقائمين بها وقد ورد في اضافة إلى الله تعالى معان الفائدة أن نوردها منها أن الصوم بعيد عن الرياء لخفائة بخلاف الصلاة والحج والصدقة وأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حق وأن الاستغناء عن الطاعم من صفات الله تعالى فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء وأنه سبحانه المتفرد بعلم مقدار ثواب الصائم ومضاعفة حسناته وانها اضافة تشريف وأن جميع العبادات توفي منها مظالم العباد الا الصيام ونوجح أن الصوم عبادة لا يدخل فيها الرياء والمعنى أن كل عمل من أعمال الخير والطاعة يحصل لصاحبها حظ منها لأنها ظاهرة الا الصوم فإنه لا يدخل فيه الرياء، نعم قد يدخل في الصوم الرياء في القول كمن يخبر عن نفسه مثلاً بأن صائم فيكون الرياء فقط من جهة الاخبار بخلاف بقية الأعمال فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها لذلك ورد أنه يقول (الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من اجلي الصوم جنة) ومعنى الصوم جنة أي وقاية ومانع من النار ومن كل عمل يقرب إلى النار ووقاية الصوم للمسلم من النار بمغفرة الله تعالى لما تقدم من الذنوب (من صام رمضان ايماناً وحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه سبحانه وتعالى.

وأشار إلى أن للصائم فرحة في الدنيا وفرحة في الآخرة فرحة الصائم في الدنيا عند فطرة بتمام عبادته لقيامته بها على أكمل وجه لما يرجوه من ثواب عند الله عظيم وبما أفاءه عليه ربه خلال شهرة المبارك من رحمت حيث فتحت أبواب الجنة ومن امان وطمأنينه إلى غير ذلك من الأمور وفي الآخرة عند لقاء ربه حيث ينال الجزاء الاوفي من ربه سبحانه (ولخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) وهذه ايضًا خصوصية عظيمة للصائمين جعلها الله تعالى لهم أعظم من رائحة دم المجاهد اللون لون الدم والريح ريح المسك، وأما الصائم فخلوف فمه أطيب عند الله من رائحة المسك والخلوف هو تغير رائحة الفم بسبب الامتناع عن الطعام والشارب ولكن جعلها الله أطيب من رائحة المسك لعظم هذه العبادة.

مراتب الصوم:

أولاً: صوم العامة: ترك الأكل والشرب وملامسة النساء من طلوع الفجر الي غروب الشمس .

ثانياً: صوم العلماء: ترك شهوتي البطن والفرج، مع حفظ الجوارح من الاستطالة، فإن الصوم اذا اطلق اريد منه الترك مطلقا ولكل عضو صيام بحسبه، فصيام اللسان ترك الكلام الا في ذكر الله او ما لايد له منه، وصيام الإذن ترك الاصغاء الا الي علم او ما لايد منه قال سبحانه : **فَكَلِمِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ النَّبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا** (مريم ٢٦) والعلماء يمتازون عن العامة بصيام كل جوارحهم، ولكن العامة يصومون بترك شهوتي البطن والفرج وشتان بين الصيامين.

ثالثاً: صوم العارفين بالله: وصيام العارفين بالله عمارة الأنفاس في اليقظة بمراقبة الله تعالى، وعمارتها في النوم بسياحة الروح في ملكوت الله الأعلي لتقتبس لطائف العوارف من عالم الطهروالصفاء وتعود الي الهيكل الانساني بتحف الروحانيين من حملة العرض والحافين حوله لانهم تركو لوازم الحيوانيه نهارا فتشبهوا بالملائكة الكرام وقاموا بين يدي مولاهم ركعا سجدا يبتغون فضله ورضوانه فتشبهوا بعالم الطهر من عليين وأعلي عليين فاذا ناموا ليلا سرت ارواحهم الطاهرة الي فضاء هذا العالم لانها مجانسه له، هذا مقام فوق العبارة، بل فوق الاشارة وقد المعت الي غوامض هذا المقام في كتاب (معارج المقربين

و(النور المبين) وكتاب(الاسلام دين الله).

رابعاً: صوم المقربين: اما صيام المقربين مما اخلصهم الله لذاته فهو تنزيه سر الصائم عن خطور ما سوي الله عليه لانهم شغلوا بالمعروف عن المعرفة وبالمعلوم عن العلم بعد تحصيل العلم والمعرفة وأهل هذا المقام عمرهم كله رمضان الا انهم في هذا الشهر المبارك يتركون ما أباحه الله لهم نهارا قياما بالفرض والسنة ورعاية لواجب الوقت الذي لا يشغلهم عنه اعظم شأن من شئون المشاهدة فان القيام بفرائض الله تعالى فوق كل مقام ومن ظن أن الشهود يسقط الفرائض التي فرضها الله وقام بها رسول الله صلّ الله عليه وسلم اوقع نفسه في مهاوي الهلكة قال عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي الطويل: (وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من أداء ما افترضته عليه). وأهل هذا المقام في صيام طول عمرهم ولو أكلوا وشربوا في غير رمضان نهارا لأنهم صاموا بست جوارح في غير رمضان وصاموا في رمضان بثماني جوارح وغيرهم يصوم في رمضان بجارحتين، وربما يفطر بالجوارح الباقية فيكون صائما عند نفسه فقط وان اسقط بعمله ما فرضه الله عليه وطلب العلم فريضة علي كل مسلم وأول ما يسأل عنه المسلم يوم القيامة (هل تعلمت ام لا).

خامساً: صوم المحبوبين: وهؤلاء يعلمون أن رمضان شهر الله تعالى ونسبة هذا الشهر اليه سبحانه دليل علي انه يقرب من اوليائه فيؤنسهم فيه كما نسب اليه الكعبة فسميت بيت الله فسارعوا الي أن يعمروا الانفاس بالحضور مع مولاهم فحرصوا عليه كل الحرص ونظروا الي أمر الله في رمضان فظهر لهم انه حرم عليهم المباح في نهاره ورغبتهم في احياء ليلة بالقيام فظهرت لهم حكمة عناية الله بهذا الشهر من التشبه بالعالم الأعلى، عالم الأرواح النورانية المجردة من العناصر السفلية عالم اللطائف الروحانية الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فساحوا بأرواحهم في فسيح الملكوت حضورا او استحضارا وفكرا وتجردوا عن وجودهم الباطل بالوجود الحق وتخلقوا بأخلاق الله حلما ورحمة ورأفة وعطفا وكرما واحسانا وفضلا احسنوا الي من اساء اليهم ووصلوا من قطعهم، واستحضروا عظمة الله وجلاله فانكسرت قلوبهم بين يديه فكان سبحانه عندهم بما هو اهله

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (البقرة ١٥٣) والصابرون من معناها الصائمون. فجاهد نفسك في الصيام أن تتخلق بتلك الاخلاق مهما ضحيت بكل غال ورخيص في سبيل ذلك لتقوز بمعية الله لك، وبقدر نزوع النفس الي ما يخالف تلك الآداب وقهرها عليها تكون رفعتك وقربك ونيلك وحظك ،ولعلك فهمت اشاراتي وانت في فاتحة الشهر، فاستعن بالله وقل، لاحول ولا قوة الا بالله.

درجات الصوم وهناك تقسيمان لدرجات الصوم باعتبارين مختلفين من ناحية مقداره ومن ناحية اسراره

أولاً: من ناحية مقداره فدرجاته ثلاث :

١- أعلاها: وهو صوم داوود عليه السلام. وهو أن تصوم يوماً وتفطر يوماً، ففي الخبر الصحيح: (ان ذلك افضل من صوم الدهر وانه افضل الصيام. وسر ذلك: أن من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقوعه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي شهواته بالضعف فإن النفس تتأثر بما يرد عليها، لا بما مرنت عليه . فلا يبعد هذا . وان الأطباء ايضا ينهون عن اعتياد شرب الدواء، وقالوا: من تعود هذا لم ينتفع به اذا مرض، اذ يأنفه مزاجه فلا يتأثر به.

وأعلم أن طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلّ الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو . رضي الله عنهما . حينما سأله عن الصوم فقال عليه السلام (صم يوماً وافطر يوماً) فقال ابن عمرو: (اريد افضل من ذلك) فقال صلّ الله عليه وسلم (لا أفضل من ذلك) ولذلك لما قيل لرسول الله صلّ الله عليه أن فلانا صام الدهر، فقال صلّ الله عليه وسلم (لا صام ولا أفطر) وكما قالت السيدة عائشة رضوان الله عليها . لرجل كان يقرأ القرآن بهخزيمة (أن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت)

٢- أوسطها: فهو أن يصوم ثلث الدهر، فلو انك صمت الاثنين والخميس وأضفت الي ذلك رمضان: فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام وهذا زيادة علي الثلث: ولكن لا بد أن ينكسر يوم من ايام التشريق ،وترجع الزيادة حينئذ الي ثلاثة ايام فقط فاذا تصورت أن ينكسر في العيدين يومان فقد بقيت الزيادة بيومواحد فقط فتأمل حسابه تعرفه

فلا ينبغي أن ينقص عن هذا صومك فانه خفيف علي النفس وزيل ثوابه .
٣- ادناها: فهو الاقتصار علي شهر رمضان فحسب فهذه درجات الصوم من حيث المقدار .

ثانيا: من ناحية اسراره فدرجاته ثلاث :

- أ- ادناها: أن تقتصر علي الكف عن المفطرات ولا يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العموم وهو اقتناعهم بالاسم فقط
ب- اوسطها: أن يضيف الي الدرجة السابقة كل الجوارح فيحفظ اللسان عن الغيبة ويحفظ العين عن النظر الي الزينه وكذا سائر الاعضاء الاخري وهذا هو صوم الخصوص.
ج- اعلاها: فهي ان تضيف الي ما سبق صيانه القلب عن الفكر والوساوس وتجعله مقصورا علي ذكر الله وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال.

صيام الكائنات الأخرى

الانسان ليس هو الوحيد من بين خلق الله الذي يصوم فالحيوانات تصوم ايضا وان كان لأسباب مختلفة فالحصان المريض يمتنع عن الطعام والكلاب اذا ما أصيبت بكسر في عظامها تصوم فترة قد تمتد الي ٢٠ يوما كما انها تصوم حزنا علي فقد صاحبها اما عصافير الدوري والطيور غير الداجنة والحيوانات البرية. فإنها تصوم عندما تقع في الأسر ربما كتعبير عن الأسى والحزن ايضا وصوم الطيور والحيوانات والحشرات والأسماك.. حتي الشجر يبدو مكرسا لغاية واحدة كبري هي الاستمرار في الحياة والحفاظ علي النوع. لأسماك السالمون الاحمر نمط خاص من الصيام فهذه الأسماك وهي صغيرة تعيش في الأنهار العذبة ثم نهجرها الي عرض البحار والمحيطات حيث تقضي نحو ٤-٧سنوات من حياتها فاذا ما أصبحت مهياًة للتكاثر فانها تتجمع في منطقة بشمال المحيط الاطلسي عبر سباحة شاقة تقطع خلالها ٤-٥ الاف كيلو متر ثم تكمل رحلتها الي حيث تصب الانهار مياها في البحر فينتج كل نوع الي الموطن الاصلي الذي نشأ فيه. هذه الأنواع تبدأ صيامها الأول والأخير بمجرد أن تترك المياة المالحة وتستغرق رحلتها عدة اشهر تواصل

فيها التقدم والتجول عبر مياه النهر لوضع البيض وتحضينه تعرف ذلك باحساسها المرهف الذي اكتسبته من طول الصيام وما أن تحط رجالها في الجداول تبدأ في معسكر عمل تشترك فيه الأمهات والأباء. حيث تحفر اماكن لوضع البيض ثم تنتثر الذكور عليه حيواناتها المنوبة ليتم اخصابه وعندئذ تلقي عليها الأمهات والأباء نظرات الوداع وتدرك انها انتهت مهمتها فتودع الدنيا صائمة متبئلة لربها في نفس الأماكن التي استقبلت هي فيها الدنيا مخلفة وراءها جيلا من الأبناء. وبعض أنواع العناكب تصوم ستة اشهر في اعقاب ولادتها اما الصيصان فانها تصوم ثلاثة ايام بعد خروجها من البيض لا طعام ولا شراب. وحيث يكون الشتاء فصلا يندر فيه الغذاء في الجزء الشمالي من الأرض يكون علي الحيوانات أن تتدبر امرها بعضها يهاجر نحو الجنوب حيث الغذاء والدفء كالطيور وبعضها يدخر في جوره العميقة ما ينفعه في اثناء الصقيع كالسناجب والفئران اما الذي لا يقدر علي هذا او ذاك فانها تبقي وتلجأ الي حل فريد السبات اوالبياض الشتوي فالدببة والأفاعي والضفادع وحيوانات المرموط والسحالي والزغبة فصيلة السناجب والقناذف والسلاحف كلها تدخل في جورها اوكهوفها تلتف علي نفسها وتنام يوما طويلا يمتد حتي نهاية الشتاء ومع الربيع والدفء تستيقظ وتخرج باحثة عن شيء ما تأكله بعد ذلك الصوم الطويل ولأن قدر الأشجار أن تعيش وتموت واقفه فإنها تدخل في السبات واقفه فليس للشجر أن يهبط الي جحر او كهوف او مخابيه وليس له أن ينكمش ويلتف علي نفسه ووراء ذلك قصة غريبه حين يأتي الخريف مؤذنا بقرب الشتاء القارس خاصة في شمال الكرة الأرضية حيث تتجمد المياه وتهطل الثلوج ويلف الصقيع كل شيء لا يجد الشجر امامه الا أن يتخفف حتي يكفيه القليل من الغذاء الذي ادخره فيعبر قسوة الشتاء تتساقط الأوراق حتي تتعري الفروع ويقف الشجر صامتا في ثبات حتي يأتي الربيع ويعبر الأزمة فتبارك الله احسن الخالقين.

- فترات صيام الحيوانات المختلفة:

تلاحظ ايضا بهذا الخصوص أن فترات الصيام التي تمارسها الحيوانات تختلف من نوع الي اخر بحسب الغرض الذي من اجله يصوم الحيوان فهناك حيوانات تصوم عدة أيام كالجراد المهاجر، الذي يصوم نحو سبعة أيام وكطائر القطقاط الذهبي الذي يصوم نحو

ثلاثة عشر يوماً هذا في الوقت الذي نلاحظ فيه كثيراً من أنواع الحيوانات التي تمارس عادة الصيام تقضي نحو عدة أشهر صائمة كالضفادع حيث تقضي فصل الشتاء صائمة وكذلك اناث الدب الابيض التي تعيش في منطقة القطب الشمالي تقضي فترة الشتاء في مخبأ من الثلج تعده بصفه خاصة وترضع صغارها خلال هذه الفترة الطويلة. وتلك أية من آيات الله سبحانه وتعالى.

- صيام الكائنات من حيوانات ونباتات وحشرات:

فرض الله عز وجل الصيام أحد أركان الدين الاسلامي الخمسة، وفي التأمل لهذه الفريضة نرى أروع وأبدع آيات التنوع البيولوجي من خلال صيام الكائنات المختلفة. ويقول الله عز وجل في حديث قدسي (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) مما يدل على أهمية تلك الفريضة أو العبادة وتشارك الكائنات المختلفة الانسان في تلك العبادة مما يستشعر منه على أهميتها في الحياة

- أوراق النبات :

أوراق النباتات هي المصانع الحقيقية التي تعمل على تصنيع الغذاء على اختلاف أشكاله لكي تمد به الانسان والحيوان تقوم بهذه الأعمال دون ضجيج لأحد وبحلول فصل الخريف فان هذه المصانع تبدأ في الاستعداد لفترة توقف عن العمل وراحة من الكلل فقد أصبحت أوراقها خشنة مسنة لا تستطيع القيام بتلك الأعباء الجسام التي كانت تقوم بها من قبل فتستعد هذه الأوراق للتساقط حيث تتغلظ قواعدا وتتكلس استعدادا للسقوط فتتعصف بها رياح الخريف ومن الطريف أماكن اتصال هذه الأوراق بالنبات يتم تأمينها بمواد خاصة غنية بالمضادات الحيوية والصمغية التي يفرزها النبات بآلية دقيقة حتى لا تشكل هذه الأماكن جروحا مكشوفة يكون النبات فيها عرضة للاصابة بالميكروبات والفيروسات وهذه آية عجيبة من آيات الله سبحانه وتعالى ودليل على علما المحيط وصدق الله اذ يقول "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفْوُتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ" (الملك ٣).

- النبات:

ومن صور صيام النبات كذلك ما يلي: الحبوب: وهي عبارة عن ثمار جافة يقوم

النبات بانتاجها لكي يحافظ علي نوعه عندما يبلغ تمام نضجه الخضري وذلك كحبوب القمح والشعير وغيرها من المحاصيل وتظل هذه الحبوب ممسكة عن النمو لفترات تطول أو تقصر حتي تنتهي لها الظروف المناسبة للأنبات فتقوم بدورها من جديد البذور: وهي عبارة تراكيب نباتية توجد في الثمار فقرن الفول يعتبر ثمرة والبذور هي التي توجد بداخلها والتي يتغذي عليها الانسان والحيوان وقد يطلق علي هذه البذور الثديي كما في ثمار النخيل وهذه البذور عبارة عن بداية جافة . الي حد ما . لتلك النباتات حيث تقوم بالانبات عندما تنتهي لها الظروف. كذلك الدرنات: كالبطاطس والبطاطا ونحوها. الكورمات: كالقلقاس ونحوه: وهكذا نجد في عالم النبات اشكالا من الصيام التي تدل علي قدرة الله تعالى.

- السيسال :

السيسال نبات من محاصيل الالياف من العائلة الصبارية تتم زراعته بالمناطق الجافة وشبه الجافة بالأراضي الصحراوية وهو من نباتات استصلاح الأراضي كما انه يزرع لتزيين الحدائق كسور خارجي لحمايتها وتستخرج منه بعض المواد الكيماوية التي تستخدم في تحضير بعض المركبات الدوائية ومن أهمها مادة الكورتيزون هذا بالإضافة الي استخراج الشموع النباتية التي تستخدم في الصناعة ومن الطريف أن هذه النباتات تصاب بحشرة تدعي سوسة السيسال وهذه السوسة تتغذي علي الأوراق فتسبب خسائر فادحة في المحصول وبخاصة عندما تكون النباتات في طريقها للأنبات فتتغذي الحشرات اليافعة والديدان مسببة رداءة المنتجات كما وكيفا وتعويض الحشرة اليافعة عند توفر الغذاء ما يقرب من عام اما عندما يقل الطعام او ينعدم فإن لها القدرة علي ممارسة الصيام فقد اثبتت الدراسات انها تصوم مدة تصل الي ثلاثة اشهر حتي إذا ما وجدت غذاءها المناسب اقبلت عليه من جديد. وهذا يدلنا علي حكمة الله البالغة فهناك فترات من الزمن لا تكون الأرض جاهزة للزراعة وقد يستغرق ذلك فترة طويلة فلولم يكن لهذه الحشرة القدرة علي الصيام لاصابها الهلاك.

- الحشرات :

من غرائب الطبيعة تلك الأنواع الحشرية التي تفضل الصيام علي قمم الجبال المرتفعة

في اوربا ولك أن تعجب اذا علمت أن قمم الجبال هذه تكون مكسوة بالثلج وشديدة البرودة في فصل الشتاء حيث تنخفض درجة الحرارة بها الي ٣٠ م تحت الصفر. وبيان ذلك أن هناك انواعا من الخنافس اذا احست بقدوم فصل الشتاء فإنها تهول الي قمم الجبال الشاهقة وهناك تقضي هذه الفترة صائمة تماما عن تناول الطعام ومما يساعدها علي ذلك انها تلتهم كميات كبيرة من الطعام في اواخر فصل الخريف وتستمر كذلك اثناء صعودها الي قمم الجبال وتعمل علي تخزين المواد الزائدة عن حاجتها علي صورة دهون وعليها أن تستهلك هذه الدهون اثناء فترة الصيام. ومن الطريف انها عندما تتناول هذه الكميات من الطعام قبل حلول الشتاء تمتنع تماما عن تناول الماء فيتحول الماء الذي بداخل اجسامها الي نوع من الماء المرتبط أي الذي تكثر فيه المواد المذابه فتزداد كثافته وبالتالي فإنه لا يتجمد بالبرودة وهذه آية من ايات الله سبحانه وتعالى كما أن الماء المرتبط هذا يساعد هذه الحشرات علي تحمل درجات الحرارة المنخفضة التي اشرنا اليها وهذه آية جليلة من ايات الله.

- القراد :

يعتبر القراد احد أنواع الاكاروسات التي تتطفل علي الماشية كالإبل والاعنام والماعز والجاموس وذلك حتي يستطيع أن يتغذي علي وجبات من الدم الذي يعتبر غذاء كاملا له فهي اذن حيوانات ضارة تتطفل علي غيرها من الحيوانات. وتقوم افات القراد بوضع بيضها في التربة علي هيئة كتل كبيرة يفس البيض عن حيوانات صغيرة يطلق عليها اليرقات فاذا ما وجدت هذه الصغار عائلها المفضل فانها تعلق به عن طريق غرس خرطومها بجسمه والقيام بسحب كمية من الدم منه وعندما يتم نمو الحيوان القراد فإن الانثي تعب من دم عائلها عبا حتي يمليء جسمها ويصبح اشبه بالبلونه وحينئذ تترك جسم العائل الي التربة لكي تضع بيضها وحينئذ فإن هذه الانثي تقوم بنوع من الصيام يصح أن تطلق عليه صيام التريص فهي تظل صائمة تنتظر عودة عائلها المفضل الي هذا المكان وهذه الفترة قد تطول او تقصر حسب الظروف ولذلك فإن القراد يمتاز بحاسة شم قوية وبحاسة سمع قوية كذلك انتظارا لعودة عائله المفضل ولذلك فإنه يضرب بهذه الحيوانات القراد المثل في رهافة

الحس فيقال اسمع من قراد.

- الخفافيش :

تتغذى الخفافيش على أغذية مختلطة بعضها نباتي، وبعضها حيواني، فهي تتغذى على الثمار، والحشرات، والحيوانات الفقارية الصغيرة، كما أن بعضها ماص للدماء، وهي حيوانات نهمة وأكولة، تتغذى بشراهة في فصول النشاط، وبطبيعة الحال فإن ذلك ينعكس على أجسامها، إلى حد أن أوزانها تزيد زيادة ملحوظة قبل حلول فصل الشتاء، وعندما يحل فصل الشتاء فإن هذه الحيوانات تدخل في نوع من البيات أو السكون تعلن خلاله الصيام، وتنام نوما عميقا طوال فترة صيامها التي تمتد لتستغرق ثلث عمرها.

ولا تستيقظ هذه الحيوانات من سباتها إلا تحت وقع إرتفاع درجة الحرارة، ولك أن تعجب معي عزيزي القارئ إذا ما علمت أن هذه الطيور تقضي هذه الفترة في حالة غريبة، حيث يكون هناك فصل تام بين الذكور والإناث، فتجتمع الذكور وحدها في مكان وتجتمع الإناث وحدها في مكان آخر وهذه فطرة وسنة حميدة تقوم بها هذه الحيوانات.

- قنفذ النمل الشوكي :

يعتبر قنفذ النمل الشوكي أحد أفراد مجموعة الحيوانات اللبونة، أي التي تغذي صغارها بإفرازات لبنية، وهي من الحيوانات الثديية البدائية، وتمتاز بوجود مسلك واحد لإخراج الفضلات وكذلك التكاثر، ففيها شبه بالزواحف والطيور من هذه الناحية، وموطن هذه الحيوانات غينيا الجديدة، وهي تفضل المعيشة في المناطق الجبلية، فكثيرًا ما تسكن على ارتفاع مائتي مقر فوق مستوى سطح البحر، كما أنها تفضل الأماكن الموحشة والغابات المظلمة الرطبة، ولعل كل هذا يرجع إلى عاداتها الغذائية، فهي تتغذى على الحيوانات الصغيرة كالحشرات والنمل وغيرها؛ حيث تقوم بالنقاط المواد الغذائية عن طريق مناقيرها الأسطوانية الرفيعة من مخابئها، مع ملاحظة أن النمل هو غذاؤها المفضل والأساسي، وللغفد منها لسان طويل تكسوه مادة لزجة، فحينما يمد الحيوان لسانه داخل الأنفاق الأرضية، يخرج وعليه كمية وفيرة من هذه الحشرات. فيقوم القنفذ سعيدًا بالتهايمها، وحتى لا يتأذى اللسان بلدغ هذه الحشرات فإن الله قد زوده بجلد سميك لا يتأثر بوخز هذه

الحشرات، ومن الطريف أن القنafd تخلط أذيتها هذه بكميات من الرمل والتراب والأعشاب الجافة، وهذه المواد تساعد على هضم الحشرات وتفتت أجسامها. وتستطيع هذه الحيوانات أن تصوم عن تناول الطعام لمدة تزيد على الشهر، دون أن يحدث ذلك تأثيراً على نشاطها وحيويتها، ودون أن تعترها مظاهر الهزال والضعف، والسر وراء ذلك أن هذه الحيوانات نهمة في تغذيتها، فهي تظل تتغذى على ما يصادفها ليلاً أو نهاراً، الأمر الذي يترتب عليه تكوين مخزون احتياطي من المواد الدهنية، التي تشكل عبئاً على أجسامها، فحينما ينضب معين الغذاء عند كثرة أعدادها، أو عند ارتحالها إلى مناطق أخرى، فإنها تصمد أمام هذه الظروف فتصوم عن الطعام صياماً إجبارياً، فرب ضارة نافعة، فتستعيد رشاقته وقدرتها على الحركة، وتلك آية من آيات الله في خلقه .

- الققطاط الذهبي:

لعل احدنا تصيبه الدهشة حينما يسمع أن طائراً مهاجراً يدعي الققطاط الذهبي الذي يقطن كندا ويهاجر منها سنويا الي امريكا الشمالية في رحلة متواصلة ليلاً ونهارا تستغرق هذه الرحلة ثلاثة عشرة يوماً يقطع خلالها ثلاثة الاف ميل محلقا في سماء المحيط الهادي وهذه الملاحظة تقودنا الي الحديث عن جانب من الملاحظات التي نراها هامة في هذا السياق عن صيام الكائنات الحية الحيوانية لكي نزداد يقينا بأن وراء هذه العادة الفطرية اسراراً الهية. من حيث ارتباط الصيام بالراحة او حدوث الصيام اثناء الحركة فمعظم هذه الحيوانات يلجأ الي الراحة والكف عن الحركة اثناء الصيام بل ويتخذ لذلك اماكن خاصة تناسب هذه العملية الهامة في حياته وكذلك مثل الضفادع والسلاحف الأرضية والسلاحف المائية والجرذان النومة والثعابين وغيرها وهناك انواع اخري من الحيوانات التي تمارس الصيام في حياتها تمارسه وهي في حالة حركة ونشاط ويشمل ذلك بصفة عامة معظم الحيوانات المهاجرة والتي تعتبر الهجرة عملاً اساسياً في حياتها كبعض الطيور التي تهاجر في سماء البحار والمحيطات حيث يقتضيها ذلك أن لا تتوقف عن الحركة الا عند بلوغ الهدف حيث لا تجد ارضاً تنزل اليها.

- الديدان الحلقية :

الديدان الحلقية عبارة عن مجموعة كبيرة من الحيوانات التي تعيش في التربة وتمتاز هذه الحيوانات بأن اجسامها اسطوانية الشكل ومقسمة الي حلقات ومن هذه الأنواع دودة الأرض التي تعيش في التربة الزراعية حيث تصنع انفاقا خاصة بها في سطح التربة وهي تفضل المعيشة في التربة الرطبة الغنية بالمواد العضوية وتتشط هذه الديدان خلال فصل الصيف حيث تلتهم كميات كبيرة من المواد النباتية وتخزن جزءا كبيرا منه في صورة دهون او عندما تشعر هذه الديدان ببرودة الشتاء فإنها تعلن الصيام والنوم معا في صورة جماعية حيث تقوم باعداد حجرة خاصة في نهاية النفق الذي تمارس نشاطها من خلاله كما انها تقوم بسد فتحة النفق الرئيسية ثم تلجأ الي حجرة النوم والصيام وعادة ما يوجد اكثر من حيوان في هذه الحجرة فتلتف جميعها وتتكور علي بعضها كنوع من توفير الطاقة وتظل هذه الديدان قابعة في هذه الغرف خلال فصل الشتاء علي هذه الحالة وعند تباشير الربيع والصيف فإن هذه الحيوانات تستيقظ وتخرج لتستأنف رحلة الحياة من جديد فهذه سنه من سنن الله في خلقه.

- الزواحف :

هناك رتبة من الحيوانات يطلق عليها رتبة الزواحف وهذه الرتبة تضم مجاميع كثيرة من المخلوقات حيث تحتوي علي ما يقرب من مائتين وخمسين نوعا وتشكل مجموعة السلاحف احد هذه المجاميع الكبيره وهي تنقسم الي مجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة الارضية ويطلق عليها اصطلاح تورتوميسر ومجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة المائية العذبة ويطلق عليها سلاحف تيراينيزر ومجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة المائية المالحة ويطلق عليها تورتليز وقد أوضحت الدراسات الخاصة بهذه المخلوقات أنها علي اختلاف انواعها تمارس نوعا معيناً من الصيام حيث تمتنع فيه عن تناول الطعام والشراب ويستمر هذا الصيام عدة أشهر كل عام ولها في هذا طقوس خاصة بها الهمها الله اياها حيث تلجأ الي اماكن خاصة ذات مواصفات معينة عندما تعلن بدء الصوم والدخول فيه وقد تلاحظ انه في حالة الأنواع التي تعيش في الماء بصفة عامة سواء أكان هذا الماء

عذباً أم ملحا فإن هذه الأنواع تلجأ الي قاع المجري المائي الذي تعيش فيه وتستقر هناك علي القاع كما انها تكف عن السباحة وتمتتع عن الحركة والنشاط طيلة فترة صيامها.

- الأفاعي:

الأفاعي من الزواحف التي تعيش في مختلف البيئات وان كانت تفضل الأماكن المهجورة والأماكن الزراعية واغلبها ليس ضارا بالانسان بل أن منها ما يقوم بتقديم خدمات جليلة للإنسان كذلك الأنواع التي تتغذي علي الفئران والجرذان ومنها ما يعتمد في غذائه علي الحشرات. ومن مزايا هذه الحيوانات انها تستطيع البقاء فترة طويلة دون أن تتناول غذاء ذلك لأن الطعام لا يحترق في اجسامها بسرعة فهي قليلة النشاط بصفة عامة اذا ما قورنت بغيرها من الحيوانات كما أن هذه الحيوانات لها القدرة علي الاستغناء عن تناول الماء فترة طويلة كذلك واذا ما ارادت هذه الحيوانات أن تشرب الماء فان الواحدة منها يغمس الجزء الاسفل من رأسه في الماء ثم يمتص الماء عن طريق احداث تقلصات في منطقة الزور بطريقة قريبة الشبه بطريقة الحصان في شرب الماء. وتختفي الأفاعي في الأماكن المهجورة في بداية فصل الخريف ويكون هذا الاختفاء في احجار خاصة بها وتظل قابعة في احجارها طوال صيامها خلال فصل الشتاء.

تصوم الافاعي اكثر من نوع من الصيام اولها هو صوم النهار حيث تكتفي بالخروج ليلا لمهاجمة فرائسها ومع ذلك تختار اوقاتا كل سنه لتبدأ فيها عملية الصوم الطويلة التي تستغرق قرابة ثلاثة اشهر متصلة يختلف صيام الافاعي عن الأنواع الاخرى من الكائنات فالثعبان يصوم في الشتاء او في الصيف حسب المكان المتواجد وفي المناطق المعتدلة يصوم بالشتاء أي الوقت الذي تشتد فيه قسوة الحر وهذا يوضح أن صيام الحيوانات ليست بالضرورة لتلافي الظروف غير المناسبة للحصول علي الغذاء وانما هو وسيله للاستفادة من الظروف المناسبة حيث يكون الصيام في بعض الكائنات حافزا لزيادة نشاطها وحركتها او لزيادة قدرتها علي التكاثر او قد تكون احتياجا الي السكون والهدوء والغريب أن صيام الثعبان هذه الفترة الطويلة قد يسبب له العمى ولكن الله سبحانه وتعالى يسخر له نوعا من النباتات يأكلها فتكون سببا لشفائه.

- البطريق :

هناك نوع من هذه الطيور يعرف بالبطريق الأمبراطور لا يبني اعشاشا لوضع البيض كالأنواع الأخرى وهو علي العكس منها تماما حيث يقضي فترة الشتاء في المناطق المتجمدة الشمالية حيث تضع الانثى بيضها لأعلي الثلج ولكن تحمله علي قدميها الخلفيتين وقد يتناوب معها الذكر في بعض الأحيان وعلي أي حال فإن هذه الانثى تظل علي هذه الحال صائمة طيلة فصل الشتاء وعندما يحل فصل الربيع وتذوب الثلوج فإن البيض يفسد عن فراخه الصغيرة. ثم أن هذه الصغار اذا بلغت حد كمال نموها فانها تصوم هي الاخرى عن الطعام وصيامها صيام وظيفي فهي تمتنع عن الطعام فلا تقربه حتي يسقط عن اجسامها ما يكسوها من الزغب والريش الصغير وعندما يسقط هذا الزغب تماما يكتسي جسمها بالريش العادي وحينئذ تنزل هذه الطيور الي الماء وتعلن نهاية الصوم فتتناول الطعام والشراب اما الذكور الكبيرة فأنها تقوم هي الاخرى بالصيام عن الطعام مرة ثانية تقوم فيه بتبديل ريشها القديم وعندئذ تعود الي البحر سعيدة مسرورة وكأنها تقلد الادميين حينما يلبسون الملابس الجديدة عند حلول عيد الفطر.

- الفقمة :

الفقمة نوع من الحيوانات الثديية الضخمة، التي تعيش في البحار، وتتغذى على اللحم، وتقضي هذه الحيوانات فصل الشتاء بأكمله في البحار سابعة، وفي نهاية شهر أغسطس من كل عام تهرع إلى الشاطئ، حيث تكون على وشك التزاوج، فتعسكر على الشاطئ عدة أشهر، وتقوم الذكور باختيار الإناث المفضلة، وقد يستحوذ الذكر الواحد على نحو ثلاثين أنثى، وعندئذ يدخل في نوع خاص من الصيام يطلق عليه صيام التكاثر، ويمتد هذا الصيام عدة أسابيع، تظل فيها الذكور الصائمة ساهرة على حراسة الإناث الشابة، أما الإناث المسنة فإنها تكون حوامل وتضع صغارها في غضون أيام قلائل. تظل الصغار تحظى برعاية الأمهات لها فيكسى جسمها بفراء صوفي أسود، تترسب أسفله طبقة دهنية سميقة، وعلى الحيوان الصغير أن يستبدل هذا الفراء بستره جديدة تناسب حياة الماء عندما يعود إليه، ويلزم الحيوان أن ينسلخ من هذا الجلد القديم، فينفصل عن أمه، ويدخل في

مرحلة من الصيام لا يشرب فيها ماء ولا يذوق طعاماً، بل يظل مستلقياً على الشاطئ، وتستمر فترة الصيام هذه ستة أسابيع كاملة، تنتهي بحلول شهر يناير، وهناك يحين موعد فطرها، وقد تبدل جلدها الصوفي بجلد يناسب حياة الماء، فتتزل إلى لجة الماء معتمدة على الله، معلننة انقضاء الصيام، فتقبل على الطعام والشراب بشهية وبهم، فلا تلبث أجسامها أن تكتنز بالدهن فتبدو ممثلة الأجسام، ومن هنا صح أن يطلق عليها أفيال البحر، وتقضي الشتاء كله على هذا الحال، حتى إذا ما ولى الشتاء وانقضى ودعت حياة البحر لتأخذ حمامات شمسية على الشاطئ، وحينئذ تكون قد بلغت حد النضج الجنسي فتتزوج وتتكاثر، وتصوم وتفطر من جديد.

- السلمون الأحمر :

اسماك السلمون الأحمر لا تمارس الصيام في حياتها الا مرة واحدة عندما توشك علي فراق الحياة فصيام هذه الأسماك يعتبر أية من آيات الله تعالي وحتى تتعرف علي ذلك فحسبنا أن نعلم أن هذه الأسماك تبدأ حياتها في كثير من الانهار التي لها صلة بالمحيط الاطلسي ثم لا تلبث أن تهجر هذه الانهار متجهة الي المياه المالحة في البحار والمحيطات وتعيش الجانب الأكبر من حياتها فإذا ما اصبحت هذه الأسماك مهياة للتكاثر وانتاج الذرية فإنها تقوم مرحله شاقة في غاية الغرابة وشاقة تقطع خلالها ٤ - ٥ الاف كيلو متر وتتجمع من جميع البحار في منطقة تجمع خاصة تقع في شمال المحيط الاطلسي وهناك يتجه كل نوع الي النهر الذي جاء منه قاصدا الموطن الاصلي الذي نشأ فيه وترعرع وكأن لديه ذاكرة قوية تعينه علي ذلك ولك أن تعجب حينما تعلم أن هذه الانواع تبدأ صيامها بمجرد أن تترك المياه المالحة وتبدأ السباحة في المياه العذبة التي تستغرق عدة اشهر لا تذوق خلالها طعاما حتي تصل الي المكان المناسب والملائم لكي تضع فيه بيضها.

- السلاحف البرية :

تدخل السلاحف البرية مرحلة من الصوم الطويل فتمتتع عن تناول الطعام والشراب طوال فترة البيات أو السكون هذه وتمتد هذه الفترة لتصل الي عشرة اشهر ولك أن تعجب من عناية الله ورعايته لهذه المخلوقات اثناء الصيام فمن المعلوم أن الرطوبة عامل هام ومحدد

لحياة هذه الانواع وبخاصة اثناء فترة صيامها وبياتها وامتاعها عن تناول الطعام والشراب وعليه فأن يد القدرة الالهية الخافية وتبعاً لعلم الله المحيط الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء قد زودت هذه السلاحف بخزانات مائية ذاتيه علي درجة عالية عن الدقة والايديع فقد اتضح أن السلاحف الارضية تحتوي علي خزانات للمياه في مثاناتها الخلفية وهذه الخزانات هي بمثابة احتياطي مائي تحافظ عليه السلحفاه ولا تنصرف فيه ولا تأخذ منه الا في اوقات التحاريق وهذه الاوقات هي الأوقات التي يشد فيها العطش نظراً للجفاف وحينما يشد بها العطش وتكتوي بنيرانه فإن الله عزوجل يلهما أن تستفيد بهذا الماء كي تكسر ظمأها وذلك طبقاً لنظام داخلي عجيب وغريب فتظل هذه السلاحف ترتوي من هذا الماء زمناً طويلاً وبخاصة في نهاية فترة الصوم وحينما تنتهي هذه الفترة يكون هذا الاحتياطي قد نفذ فتعلن فطرها وتستأنف حركتها ونشاطها وتبدأ في السعي علي الرزق من جديد.

- النيماتودا :

النيماتودا هي عبارة عن أنواع من الحيوانات الدقيقة الثعبانية التي لا تري الا بالمجهر ومنها هذا النوع الذي يصيب حبوب القمح حيث تسبب الاصابة بها نسبة تصل الي ٦٠% من المحصول ويبلغ طول الواحدة من هذه الديدان نحو ٤ مم وهي من الطفيليات الداخلية هذه الديدان تهاجم ازهار الحبوب ومن الطريف أن الزهرة هي المكان الذي سنتكون فيه الحبه في النضج الجنسي فإنه يتم التزاوج بينها وعلي اثر ذلك تموت الذكور في حين تقوم كل انثى بوضع العديد من البيض داخل الحبة الواحدة ثم يفقس هذا البيض الي يرقات جديدة وفي العمر التالي لهذه اليرقات تظل ساكنه في الحبه وتعلن الصيام وهو نوع من السكون يمتد عدة اشهر حتي تتم زراعة المحصول في الموسم الجديد فتكرر الديدان دورة حياتها ولها جيل واحد في السنه.

- اليرقات (رخويات):

اليرقات تنتمي إلى مجموعة الرخويات، وهي حيوانات واسعة الانتشار، منها ما يعيش في المياه العذبة، ومنها ما يعيش في المياه المالحة، ومنها ما يعيش في البيئة الأرضية، ولقد أخذت هذه التسمية بناء على رخاوة أجسامها، ومنها ما يحمل بيته على ظهره، فحينما

يحل الخطر فإنه يدخل هذا البيت، وتمتاز البزاقات بأن لكل فرد منها صدفة أثرية على ظهرها، وهذه الصدفة مطمورة في البرنس، وهذه الحيوانات تفضل الأماكن الرطبة من التربة، كما تقوم بدفن أنفسها في الطبقة السطحية من التربة أثناء النهار، ثم تعاود النشاط ليلاً، وهي إنما تفعل ذلك تفاعلاً للحرارة والجفاف وضوء النهار، وتتغذى البزاقات على المواد العضوية الموجودة بالتربة، بما في ذلك الأنسجة النباتية الحية. وتقبل البزاقات على غذائها بنهم شديد حتى أن أجسامها تكتنز بالدهن، وإذا ما حل الصيف فإنها تشعر بالخطر، ولذلك فإنها تدخل في بيات صيفي، وتستمر صائمة حتى فصل الخريف، ويستوي في ذلك الذكر والأنثى، وقد هدى الله هذه الحيوانات إلى صنع غلالة رقيقة من مادة جيلاتينية تحيط بجسمها لكي تحافظ على ما به من رطوبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذه المواد الجيلاتينية تجعل طعم الحيوان غير مستساغ لدى أعدائه، وبخاصة تلك التي تحاول التهامه، ولولا هذه الوسائل لانقرضت هذه الأنواع نظراً لأعدائها الكثيرة، كالطيور البرية والضفادع والجرذان، وأفضل أوقات افتراس هذه البزاقات من قبل أعدائها وقت الغسق، أو عند طلوع الفجر، وعقب المطر الغزير، وبخاصة في الأجواء الرطبة. وعندما تقبل بشائر الخريف فإن هذه البزاقات تخرج من بياتها هذا معلنة انتهاء صومها، باحثة عن طعامها بعد أن تكون قد تخلصت من تلك المواد الدهنية. وبهذا فإن الله تعالى يضع بين أيدي عباده الكثير من الأمثلة التي تدل على تنوع الحياة، كما تدل على وحدة الخلاق العليم.

- حيوانات وحيدة الخلية :

عالم الحيوان يشمل اعدادا وفيرة لا تقع تحت عد ولا يدركها الحصر بدءا من الحيوانات وحيدة الخلايا أي التي يتكون جسم الفرد فيها من خلية واحدة تقوم بكل ما يحتاجه من نشاط كالاميبا والبرامسيوم وغيرها الي الحيوانات الثديية وفي القمة منها بطبيعة الحال الانسان ومما لا شك فيه أن هذه المخلوقات تمارس الوانا من الصيام تختلف باختلافها وتعدد انواعها وتجدر الاشارة الي أن صيام هذه الكائنات يعتبر نوعا من الاستجابة للظروف البيئية غير الملائمة لها كما انه قد يكون في بعضها بدافع الرغبة الفطرية والاستجابة لأغراض حياتية معينة ومثال ذلك الصيام اثناء الهجرة هناك كثير من الحيوانات كالحشرات والطيور والاسماك

تمارس الوانا من الهجرة والانتقال من مكان الي اخر بغرض التزاوج او الفرار من الظروف البيئية غير المناسبة كالحرارة والبرودة فنقوم بالهجرة الي اماكن معينة في صورة قطعان او اسراب او جماعات الأمر الذي يحتم عليها أن تقطع هذه الرحلة في صورة متواصلة ليلا ونهارا دونما توقف للحصول علي الراحة او تناول الطعام وهذا نوع من الصيام الاجباري يمارسه الحيوان المهاجر بدون توقف وتختلف مدة هذا الصيام تبعا للمسافة التي يقطعها وتبعا للوقت الذي يستغرقه وتبعا لمعدلات سرعته خلال هذه الرحلة.

- الإبل :

يقول الله تعالى: "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ" (الغاشية ١٧) ومن منطلق هذا التوجيه الالهي فإن حديثنا عن صيام الجمال يدلنا علي جانب كبير مما تحفل به من عجائب وغرائب ومن أهمها تحملها للجوع والعطش لفترات زمنية تختلف طولا وقصرا باختلاف عوامل البيئة المحيطة بها لما تدخره من دهن في اجسامها فالجمل يستطيع التغذية علي بعض المواد الغذائية الفقيرة في قيمتها الغذائية ومع هذا فانه يستطيع انه يستفيد منها فائدة عظيمة بحيث تفي باحتياجاته ويدخر منها قدرا في سنامه بحيث يعتمد علي هذا المخزون اثناء قلة الغذاء او ندرته ويقدر الدهن الذي يستطيع الحيوان أن يخزنه في سنامه هذا بنحو خمس وزن الحيوان وذلك عند امتلاء هذا السنام فاذا ما امتلى هذا السنام بالدهن فإن الجمل يدخل في نوع من الصيام الاختياري او الصيام الحقيقي حيث لا يتناول شيئا من الطعام ويستدل علي ذلك بقيامه بعملية الاجترار ليلا ونهارا حيث يسيل اللعاب من شفتيه فيما يشبه رغوة الصابون او المذيبات العضوية اما اذا تعرض الحيوان لحالة من نقص الطعام فانه يصوم صياما اضطراريا.

أسئلة فقهيه في الصيام

- هل يجوز للحامل والمرضع الإفطار في رمضان مع دفع الفدية أم هل يجب عليهما القضاء ؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن الصيام فرض على كل القادرين عليه فقط، وأببح الفطر للمريض والمسافر ومن يطيقونه أى يتحملونه بمشقة شديدة حيث فسرالعلماء الإطافة بذلك، وهم كبار السن، وفرض على المريض والمسافر القضاء، وعلى كبار السن الفدية فقط دون قضاء، لأنه شاق عليهم كلما تقدمت بهم السن، ومثلهم المريض الذى لا يرجى برؤه ولا يرجى أن يقدر على القضاء فهؤلاء يفطرون ويخرجون الفدية. وبعض العلماء المعاصرين، كالشيخ محمد عبده، يقيس على الشيخ الضعفاء والمرضى بمرض مزمن: العمال الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة كاستخراج الفحم الحجرى من مناجمه، وكذلك يلحق بهم المجرمون المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة إذا قدر عليهم الصيام بالفعل، فليس عليهم صيام ولا فدية حتى لو ملكوها. أما الحبلى والمرضع إذا خافتا من الصيام على أنفسهما أو على أولادهما فيرى ابن عمر وابن عباس انهما يفطران ويخرجان الفدية ولا قضاء عليهما إلحاقا لهما بكبار السن. وفى فقه المذاهب الأربعة: أن المالكية قالوا أن الحامل والمرضع يجوز لهما الفطر وعليهما القضاء، ولا فدية على الحامل بخلاف المرضع فعليها الفدية. أما إذا خافتا بالصوم هلاكا أو ضررا شديدا لأنفسهما أو ولدهما فيجب عليهما الفطر. والحنفية قالوا: إذا خافت الحامل أو المرضع الضرر من الصيام جاز لهما الفطر سواء كان الخوف على النفس والولد معا، أو على النفس فقط، أو على الولد فقط، ويجب عليهما القضاء عند القدرة بدون فدية. والحنابلة قالوا: يباح للحامل والمرضع الفطر إذا خافتا الضرر على أنفسهما وولدهما أو على أنفسهما فقط، وعليهما في هاتين الحالتين القضاء دون الفدية، أما أن خافتا على ولدهما فقط فعليها القضاء والفدية. والشافعية قالوا: الحامل والمرضع إذا خافتا بالصوم ضررا لا يحتمل، سواء كان الخوف على أنفسهما وولدهما معا، أو على أنفسهما فقط، أو على ولدهما فقط، وجب عليهما الفطر وعليهما القضاء في الأحوال الثلاثة، وعليها أيضا الفدية مع القضاء في

الحالة الأخيرة، وهي ما إذا كان الخوف على ولدهما فقط .فرأى الشافعية كالحنابلة في القضاء والفدية، إلا أن الحنابلة أباحوا الفطر خوف الضرر والشافعية اوجبوه والشافعى في أحد أقواله يلزم الفدية للمرضع لا للحامل كالمالكية.

- المرأة حامل وقد منعها الطبيب من الصيام، فهل عليها كفارة أو فدية، وفى حالة الوجوب ماذا يكون مقدارها وفى أى وقت تسدد؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: إذا قرر الطبيب المسلم عدم قدرة زوجة السائل على الصيام فلا مانع أن تقطر، وعليها أن تقضى الأيام التي أفطرتها بعد انتهاء العذر الذى منعها من الصيام عن كل يوم يوماً. أما إذا كانت غير مستطبعة للصيام حتى بعد انتهاء العذر وكان ذلك على الدوام وقرر ذلك الطبيب المؤتمن فعلياً أن تطعم عن كل يوم مسكيناً وجبتين من أوسط طعامها. أعمل طبيياً لأمرض النساء وأسأل هل الكشف على المريضة نهار رمضان أمراض نساء يفطرها؟ أجابت دار الإفتاء: فإن كشف طبيب النساء على المرأة المريضة في شهر رمضان لا يبطل صومه، أما بالنسبة للمرأة المريضة فإنه يفسد صومها عند الجمهور، خلافاً للمالكية؛ حيث أن الاحتقان بالجامد - فى الدبر أو فرج المرأة - لا يفسد الصوم عندهم. وعلى ذلك فيمكن لمن احتاجت إلى ذلك من النساء حال صيامها أن تقلد المالكية، ولا يفسد الصوم بذلك حينئذ، وإن كان يستحب لها القضاء خروجاً من الخلاف، وينبغى أن تتحرى قدر الاستطاعة أن يكون الكشف بعد الإفطار.

- الحمل والرضاعة ثلاثون شهراً، هي فترة عناء تكبدها الأم من أجل وليدها، فهل يتأثر نمو الجنين بصيام أمه الحامل؟

سؤال لا يجد إجابة شافية بالرغم من تأكيد بعض الدراسات القليلة من عدم تأثره، وهل تستطيع الصائمة إرضاع ابنها دون أن تسبب ضرراً لهما خلال الدراسات القليلة لا يحدث تغير ملحوظ على كمية اللبن أو تركيبته، ولكن يعتمد ذلك بالمقام الأول على نوعية الغذاء وكمية السوائل التي تحصل ويختلف باختلاف الموسم، ووقت الرضاعة، الحالة الصحية للام، وبالنسبة للرضيع أن كان مبتسراً أو كامل النمو، في الأسابيع الأولى أم في نهاية العام الأول والشهر الأول للرضاعة تكون الأم مفطرة بطبيعة الحال لأنه الشهر الأول بعد الولادة.

إنه من خلال خبرته مع الأمهات أن المرضعة لأول مرة من الصعب جدا بل من المستحيل أن تصوم... خاصة وأنه في شهور الصيف تصل فترة الصيام من ١٤-١٥ ساعة على الأقل، ومع ارتفاع درجات الحرارة وخروج الأم للعمل يكون الصيام مستحيلا خاصة في الشهور الأربعة الأولى من عمر الرضيع للأسباب التالية:

أولاً: ضرر على الرضيع، فيجب التأكد من أن كمية اللبن لن تتأثر ويمكن اختبار ذلك بوزن الطفل قبل وبعد الرضاعة للتأكد من أن كمية اللبن مناسبة، كذلك متابعة وزن الطفل والتأكد من أن معدل زيادة الوزن طبيعية.

ثانياً: ضرر على المرضعة، الهبوط والإعياء ونقص ضغط الدم والسكر بالدم. وعلى المرضعة اتخاذ الاحتياطات الرئيسية التي تتلخص في الآتي:

١- يمكن (للمرضع) الصيام بعد الشهر السادس من الرضاعة نظرا لان الطفل يعتمد بنسبة ٦٠% على الوجبات الخارجية من خضراوات وحبوب وفاكهه ٤٠% على لبن الام.
٢- يمكن الصيام في حالة ما إذا كان لبن الأم غير كاف وتستخدم الألبان البديلة كمساعد للبن الأم.

٣- قياس الضغط ومعدل نسبة السكر قبل الإفطار ب ١/٢ ساعة وفي حالة تسجيل معدل السكر أقل من ٨٠ مم % أو الضغط أقل من ٦٠/٩٠ لا يسمح بالصيام.

٤- يفضل عدم صيام المرضعة لأول مرة خاصة في شهور الرضاعة الأولى (سته أشهر).

٥- يمنع الصيام خلال الشهور الثلاثة من الرضاعة

٦- أخذ قدر كاف من السوائل في أثناء فترة الإفطار (٣ لتر على الأقل) ويكون الإفطار على التمر والشورية واللبن.

يدور الحديث دائما عند حلول شهر رمضان المعظم على أثر الصيام على السيدة الحامل، وما هي المحاذير والشروط الواجب توافرها قبل الإقدام على الصوم في هذا الشهر الفضيل، وخصوصا أن السيدة ترغب في ذلك بالإضافة إلى أنها قد ترى أن هذا الشهر فرصة لا تعوض وفي نفس الوقت لا ترغب في إيذاء طفلها المنتظر وعلى ذلك تتنازعها

رغبتان كل منهما على النقيض. ويؤكد الدكتور أسامة محمود عزمي، أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن السيدة الحامل يمكن أن تصوم في رمضان ولكن بمحاذير وشروط خاصة وبعد استشارة الطبيب أو الطبيبة المتابعة لحالتها وحالة الجنين الصحية. ولا يفضل الصيام في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل نتيجة القىء والإحساس بالغثيان والضعف العام والدوخة التي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل على أن تتناول السيدة في الإفطار لما تحتاجه من بروتينات ونشويات ودهون بكمية كافية وأيضاً الإكثار من تناول الفاكهة والسلطة الخضراء لما تحتويه من الأملاح والفيتامينات الكثيرة. وهذه النصائح تنطبق فقط على السيدات الحوامل اللاتي لا تعانين من أى مشاكل صحية أثناء الحمل مثل ارتفاع ضغط الدم أو سكر الحمل وأيضاً نمو الجنين قبل البدء في الصيام مثالياً والمشيمة لا تعانى من تكلسات أو ضمور، ويجب على السيدة الحامل أن تتناول في وجبة الإفطار التمر لما يحتويه من سكريات سهلة الهضم ومعادن يكون الجسم في أمس الحاجة إليها بعد ساعات الصيام ثم تبدأ في تناول الشربة ومعها بعض الفطائر الطازجة ثم تتوقف عن الطعام وتقوم لأداء صلاة المغرب، لأن هذا يعطى الفرصة للمعدة للبدء في العمل بعد ساعات الكسل الطويلة ويمنع الشعور بالتعب والإحساس بعدم القدرة على التركيز وانتفاخ وحرقان المعدة والقولون بعد تناول الإفطار الثقيل مرة واحدة وهو ما تشكو منه معظم السيدات الحوامل اللاتي قمن بالصيام ثم تناولن إفطاراً شهياً ولكن دسماً مرة واحدة وبعد صلاة المغرب تبدأ السيدة في تناول السلطة الخضراء والكثير من البروتينات مثل اللحمية أو الفراخ أو الأسماك وخلافه مع تناول أى صنف من الخضراوات والإقلال من العيش والأرز والمكرونه ثم بعد نصف ساعة يمكن للمرأة تناول قطعة أو قطعتين من الحلوى مع تعاطى الأدوية والفيتامينات التي أوصى بها الطبيب المباشر لحالتها مع تناول كوب كبير من اللبن. وفى الساعة الحادية عشرة مساءً يجب أن تتناول السيدة "ساندويتش" من الجبن مع طبق سلطة كبير أما في السحور فلا بد من تناول ملعقتى عسل أبيض وبيضة مسلوقة مع كوب زبادى على الأقل مع وجبة السحور التي لا بد أن يتأخر موعدها حتى آخر وقت ممكن قبل موعد الإمساك مباشرة مع

شرب حوالي ٢-٣ لترات من المياه والسوائل أثناء فترة الإفطار، مع كوب لبن كبير أيضا لمنع الحموضة أثناء فترة الصيام.

- ما حكم صيام المرأة المرضعة في رمضان؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن الأصل في الصيام أنه فرض عين على كل مسلم صحيح غير مريض، مقيم غير مسافر وذلك لعموم قوله تعالى " يا أيها الناس كتب عليكم الصيام" ولقوله "فمن شهد منكم الشهر فليصمه". والمرأة المرضع داخلة تحت هذا العموم ابتداء، ولكن الشارع الحكيم برحمته وتيسيره على من كان ذا عذر من المسلمين، شرع للمرأة أن تظفر وذلك في حال معينة وهي: أن يصيبها بالصوم مشقة فادحة من شأنها أن تلحق بها ضرراً أو أن يلحق برضيعها ضرر، ففي هذه الحالة يجوز لها أن تظفر وتقضى صيامها بعد رمضان، وذلك لقوله صلّى الله عليه وسلم " أن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبل والمرضع"، ولقوله صلّى الله عليه وسلم "لا ضرر ولا ضرار". وإذا غلب على ظنها إما بتجربة أو بإخبار من تثق به من الأطباء الموثوق بدينهم، بأن صيامها يعرضها أو يعرض جنينها للضرر أبيض لها أن تظفر وتقضى تلك الأيام عند القدرة.

- هل يجوز الصيام أثناء فترة النفاس إذا انقطع الدم؟

- أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: النفاس: هو الدم الخارج بعد الولادة أو معها. وأكثر مدة النفاس أربعون يوماً على الراجح لحديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: "كانت النفاس تقعد على عهد النبي صلّى الله عليه وسلم أربعين يوماً" والظهر منه يكون بالجفوف. أو برؤية القصة البيضاء وهي ماء أبيض يخرج بعد الحيض أو النفاس دليلاً على انقطاعهما، فإذا حصل الطهر وانقطع الدم فإنها تغتسل وتصلّي وتصوم وتحل لزوجها ولو لم تبلغ مدة النفاس وهي أربعون يوماً.

- ما حكم صيام المرأة دون ارتداء الحجاب، وهل يبطل الصيام لهذا السبب؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: أن المرأة التي لا ترتدى الزي الشرعي والحجاب، لا يبطل صومها، وأكدت أمانة الفتوى أن الزي الشرعي للمرأة المسلمة هو أمر فرضه الله

تعالى عليها، وحرم عليها أن تظهر ما أمرها بستره عن الرجال الأجانب. والزى الشرعى هو ما كان ساترا لكل جسمها ما عدا وجهها وكفيها؛ بحيث لا يكشف ولا يصف ولا يشف، والواجبات الشرعية المختلفة لا تتوب عن بعضها في الأداء؛ فمن صلى مثلا فإن ذلك ليس مسوغا له أن يترك الصوم، ومن صلت وصامت فإن ذلك لا يبرر لها ترك ارتداء الزى الشرعى. والمسلمة التي تصلى وتصوم ولا تلتزم بالزى الذى أمرها الله تعالى به شرعا هي محسنة بصلاتها وصيامها، ولكنها مسيئة بتركها حجابها الواجب عليها، ومسألة القبول هذه أمرها إلى الله تعالى. والمسلم مكلف أن يحسن الظن بربه سبحانه حتى ولو قارف ذنبا أو معصية، وعليه أن يعلم أن من رحمة ربه سبحانه به أن جعل الحسنات يذهبن السيئات، وليس العكس، وأن يفتح مع ربه صفحة بيضاء يتوب فيها من ذنوبه، ويجعل شهر رمضان منطلقا للأعمال الصالحات التي تسلك به الطريق إلى الله تعالى، وتجعله في محل رضاه، وعلى المسلمة التي أكرمها الله تعالى بطاعته والالتزام بالصلاة والصيام في شهر رمضان أن تشكر ربه على ذلك بأداء الواجبات التي قصرت فيها؛ فإن من علامة قبول الحسنة التوفيق إلى الحسنة بعدها.

- هل إذا وضعت المرأة أحمر الشفافة في قت الصوم يجعلها تفسد، مع العلم أن أحمر الشفافة له طعم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: وضع الروح علي شفاه السيدات في نهار رمضان بمجرد لا يوجب فساد الصوم إلا إذا تحلل منه شيء مع اللعاب ودخل الجوف فإنه يكون مفسدا للصوم في هذه الحالة. إلا أن التتبيه الذي يجب أن يكون معلوما للجميع هو أن تجمل المرأة إنما يكون خاصا لزوجها وأمام المحارم فقط.. فإن هي خالفت وأظهرت زينتها أمام الرجال الأجانب فقد ارتكبت معصية، ومخالفة لأمر الله وتتضاعف هذه المخالفة إذا كان في شهر رمضان المعظم.. ومن هنا نفهم حديثا لرسول الله . صلّ الله عليه وسلم . قوله: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه). فالزور قولاً وعملاً يشمل المعاصي كلها، والمسلم حريص على اغتنام الفرص والنفحات الإلهية ليسعد في الأولي والآخرة. مريض بقرحة بالمعدة، نصحه الأطباء بأن يأكل كل ساعتين أكلا

خفيفا علي قدر الإمكان، وأن صيام رمضان يسبب له زيادة في المرض لعدم الأكل المستمر، وطلب السائل بيان الحكم الشرعي في ذلك؟ نص الفقهاء علي أنه يباح للمريض الذي يعجز عن الصوم، أو يضره أو يؤخر برأه بإخبار الطبيب الحاذق الأمين أن يفطر ويقضي عدة ما أفطر من أيام أخر بعد شفائه، هذا إذا كان المرض يرجي برؤه.

أما إذا كان المرض مزمنا ولا يرجي برؤه ويعجز فيه المريض عن الصوم، ففي هذه الحالة يعطي المريض حكم الشيخ الفاني ويباح له الفطر ويجب عليه الفداء بأن يطعم عن كل يوم مسكينا بشرط أن يستمر العجز إلي الوفاة، فان برئ في أي وقت من أوقات حياته وجب عليه صوم الأيام التي أفطرها مهما كانت كثيرة بقدر استطاعته، ولا تعتبر الفدية في هذه الحالة مجزية ولو كان قد أخرجها، لأن شرط إجرائها استمرار العجز عن الصوم إلي وقت الوفاة.

- ما حكم تناول المرأة لأدوية تؤخر الحيض لتصوم الشهر كاملا؟

أجابت دار الإفتاء: يجوز لها ذلك ما لم يثبت ضرر ذلك طبيًا، والأولى والأفضل تركه؛ لأن وقوف المرأة المسلمة مع مراد الله تعالى وخضوعها لما قدره الله عليها من الحيض ووجوب الإفطار أثناءه، وقضاءها لما أفطرت به بعد ذلك أثوب لها وأعظم أجرًا.

مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملا بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. ويقول الدكتور جلال الدين ثابت، إستشاري أمراض النساء والتوليد وزميل الكلية الملكية البريطانية، أنه بغض النظر سواء كان ذلك متاحا أم لا، فبال تفكير العقلاني المجرد يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذي جعل المرأة محيضة مرة كل شهر تقريبا وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذي سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملا فإنه كان قادرا على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفاف حول ما قرره الله سبحانه وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملا فالملكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدي إلى تأخير

الحيض لان ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبي صلّ الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفي المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذي يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمناً ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام. ومن الناحية الطبية فإن الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لابد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار، والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونين (الاستروجين والبروجستيرون معا)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

في بعض الأوقات يتزامن ميعاد الدورة الشهرية مع موعد أداء فريضة الحج مما يمثل للسيدة الحاجة مشكلة ويجعلها غير قادرة على القيام بالمناسك على أكمل وجه وتضطر إلى اللجوء لبعض العقاقير التي تؤخر ميعاد الدورة ..

حول فعالية هذه العقاقير وطريقة استخدامها وأثرها على صحة المرأة تستطيع المرأة التي أنعم الله عليها بأداء فريضة الحج تنظيم الدورة الشهرية قبل ميعاد الحج بوقت كاف يتراوح من شهرين إلى ثلاثة أشهر حتى يتسنى لها القيام بالمناسك من خلال تناول بعض العقاقير الطبية التي لها فعالية في تأخير ميعاد نزول الدورة الشهرية وهي عبارة عن علاجات هرمونية ولكن ينبغي استخدامها تحت إشراف الطبيب حتى تكون آمنة وفعالة، ولكن يشترط عدم

تعرض المرأة لأى أمراض تتعارض مع استخدام هذه العقاقير، وفى حالة التأخر فى تناولها يمكن اللجوء لتلك العقاقير قبل حلول ميعاد الحج بأيام قليلة ولكن فى مثل هذه الأحوال نضطر إلى تناول جرعات عالية من الدواء مما قد يكون له بعض الآثار الجانبية.

أن هذه الأدوية لا توجد منها أى خطورة على حدوث الحمل بعد ذلك بالنسبة للسيدات اللاتى اضطررن لتناولها فى بداية زواجهن للتمتع بأداء مناسك الحج، ولا يوصى نهائياً باستخدام تلك الأدوية التى فى أغلبها هرمونات للسيدات المصابات بأورام سرطانية فى الجهاز التناسلى فقط كسرطان الرحم أو المبيضين لأنها تتعارض تماما مع علاج تلك الأورام حتى بعد الشفاء.

أهمية تناول الأدوية بانتظام شديد لأن نسيان أو تأخر تناولها فى المواعيد المحددة قد يتسبب فى نزول دم من الجهاز التناسلى مما يفقد العقار فعاليته ويصاحب ذلك نزول الدورة الشهرية بصورة لا يمكن تجنبها أو السيطرة عليها.

أن الأدوية التى تتناولها المرأة لتأخير نزول الدورة الشهرية سواء لأداء مناسك الحج أو لصيام شهر رمضان المبارك جائزة شرعا مادامت لا تضر بصحتها.. وعليها استشارة الطبيب مسبقا لتعرف أن كانت مناسبة لها صحيا أم لا، وإن سمح لها باستخدامها فيجوز تناولها ولا مانع من الناحية الشرعية فى ذلك حيث أن الإسلام يؤكد أنه لا ضرر ولا ضرار. كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذى يكون فى صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور فى أذهان المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكرى.

إن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام، فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد فى انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا فى حالة واحدة وهى قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كبيرا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فورا، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح المرضى جميعا بالألا يفرطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

- هل يجوز للمرأة الإفطار من أجل استكمال إجراءات التلقيح المجهري؟

أجابت دار الإفتاء: طالما أن حالة المرأة تستلزم إفطارها بنصح الأطباء للحفاظ على جنينها فيجوز لها الإفطار شرعا، وعليها القضاء عندما يتيسر لها ذلك.

- ما حكم عمل الفحص المهبل أثناء الصيام؟

الفحص المهبل الذى يتم فيه إدخال آلة الكشف الطبى في فرج المرأة يفسد الصوم عند الجمهور، خلافاً للمالكية؛ حيث أن الاحتقان بالجامد - في الدبر أو فرج المرأة - لا يفسد الصوم عندهم. وعلى ذلك فيمكن لمن احتاجت إلى ذلك من النساء حال صيامها أن تقلد المالكية، ولا يفسد الصوم بذلك حينئذٍ، وإن كان يستحب لها القضاء خروجاً من الخلاف.

- رخصة الإفطار لمن؟ وهل هي إجبارية؟

يجيب د. على جمعة مفتى الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، قائلاً:
أن الذين يرخص لهم الفطر في نهار رمضان وتجب عليهم الفدية فقط هم الرجل الكبير
المسن وكذا المرأة العجوز اللذان لا يقويان على الصيام، والمريض بمرض ملازم ميئوس من
الشفاء منه وكذا أصحاب الأعمال الشاقة المستمرة الذين لا يجدون أعمالاً أخرى بديلة ولا
يتمكنون من أخذ إجازة في شهر رمضان ولا في غير رمضان فهؤلاء يرخص لهم الفطر
وعليهم أن يفدوا عن كل يوم يفطرونه بإطعام مسكين وجبتين مشبعتين.

أما الذين يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء فقط فهم: المريض بمرض
يرجى شفاؤه والمسافر سفراً مباحاً والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما وأما إذا خافتا
على ولديهما أفطرتا وقضتا وقدمتا فدية طعام مسكين عن كل يوم والحائض والنفساء، وأما
الذين يجب عليهم القضاء والكفارة فهم الذين يفطرون عمداً من غير عذر في نهار رمضان
بالأكل أو الشرب أو المعاشرة الجنسية، والكفارة هي صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع
فإطعام ستين مسكيناً من أوسط ما يطعم أهله. ومعيار الأخذ برخصة الإفطار معيار
شخصي أي أن الإنسان هو الذي يقدر مدى حاجته إلى الفطر وجوباً أو جوازاً وعليه أن
يأخذ برأى الطبيب المسلم الثقة في الأمور المرضية.

ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفتاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه
على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبية، ولهذا كان
المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان
زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص. إطعام ستين
مسكيناً كفارة جماع الزوجة جامعته زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى
بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان
مرتكباً لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من الشعائر يجب أن تقدس وأن
توقر، قال الله تعالى: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ". والمسلم إذا

أفطر برمضان عامدا دون عذر شرعى لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه"

والواجب عليكما التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعليك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: "أن أعرابيا أتى النبي، صلّ الله عليه وسلّم، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: "ما شأنك؟! فقال: وقعت على امرأتى في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صلّ الله عليه وسلّم - : "هل تجد رقبة تعتقها؟" قال: لا، قال: "صم شهرين متتابعين"، فقال: لا أستطيع، قال: "أطعم ستين مسكينا".

- هل الإفطار في رمضان يكون بمدفع الإفطار أم بالأذان؟

أجابت دار الإفتاء. أذان المغرب علامة وضعت للدلالة على غروب الشمس، والفطر للصائم يكون بغروب الشمس، فإذا غربت الشمس فقد أفطر الصائم، فلا يجوز الفطر قبل غروب الشمس حتى ولو أذن المؤذن خطأ للمغرب أو أطلق مدفع الإفطار خطأ قبل غروب الشمس، فقد قال تعالى: (ثُمَّ أْتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) [البقرة: ١٨٧] فالعبرة بغروب الشمس لا بالأذان ولا بمدفع الإفطار، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضى الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلّ الله عليه وسلّم: "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ"

ما حكم الاحتلام في رمضان؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: الاحتلام في النوم أثناء الصوم لا يفسده، وكل ما على الإنسان إذا استيقظ أن يغتسل حتى يصلي، ولو أحرّ الاغتسال حتى أذن المغرب فصومه صحيح أيضاً، والمبادرة إلى الغسل أولى وأحوط.

- لم أتم قضاء الأيام التي أفطرت فيها في رمضان الماضي، وجاء رمضان التالي،

فما حكم الشرع في ذلك؟

- قضاء رمضان واجب على التراخي، ولكن ذلك مقيد عند الجمهور بالألا يدخل

رمضان آخر. فإن أخره من غير عذر حتى دخل رمضان التالي فإنه يَأْتُم، وعليه مع القضاء الفدية: إطعام مسكين عن كل يوم؛ لِمَا رَوَى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتى أدركه رمضان آخر: "عليه القضاء وإطعام مسكين لكل يوم". وعند الحنفية ووجه عند الحنابلة أن القضاء على التراخي بلا قيد؛ فلو جاء رمضان آخر ولم يقض الفائت قدم صوم الأداء على القضاء، حتى لو نوى الصوم عن القضاء لم يقع إلا عن الأداء، ولا فدية عليه بالتأخير إليه، لإطلاق النص، ولظاهر قوله تعالى: "فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" (البقرة ١٨٤).

- هل خلع الأسنان في نهار رمضان يبطل الصوم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية قائلة: خلع الأسنان للصائم جائز، ولا يبطل الصوم بذلك، إذا لم يدخل شيء إلى الجوف، وخروج الدم من خلع الأسنان لا يؤثر في الصوم، ولكن يجب على الصائم أن يتحرز من ابتلاع الدم. هل وضع مرطب للشفاة في نهار رمضان مفطر؟ وضع مرطب الشفاة في نهار رمضان لا يبطل الصوم، ما لم يبتلع منه الصائم شيئاً. من نام أكثر اليوم في نهار رمضان هل يبطل صومه؟ النوم أكثر النهار في رمضان لا يبطل الصوم، بل لو نام الصائم النهار كله فصومه صحيح، قال الإمام النووي في "روضة الطالبين وعمدة المفتين": (وَلَوْ نَامَ جَمِيعَ النَّهَارِ صَحَّ صَوْمُهُ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَعْرُوفِ). وقال ابن قدامة في "المغني": (النَّوْمُ، فَلَا يُؤْتِرُ فِي الصَّوْمِ، سَوَاءً وُجِدَ فِي جَمِيعِ النَّهَارِ أَوْ بَعْضِهِ). يعتقد بعض الناس أن جماع الزوج لزوجته في ليالي رمضان حرام، فما حكم الجماع بين الزوجين في ليالي رمضان؟ جماع الزوج لزوجته في ليالي رمضان جائز شرعاً، ما لم يكن هناك عذر شرعى كالحيض والنفاس، قال تعالى: "أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ" (البقرة ١٨٧).

- أمراض التخاطب ثلاثة مستويات: أمراض الصوت، أمراض النطق وأمراض اللغة. فأى هذه الأمراض تتأثر بالصيام؟

وهو سؤال يراود كثيرين من أهل مرضى التخاطب؟ يجيب عنه الدكتور محمد بركة

أستاذ أمراض التخاطب بكلية طب عين شمس، موضحاً أن علاقة الصيام بأمراض الصوت قوية جداً، حيث أثبتت الدراسات بالميكروسكوب المناعى النسيجي الكيمايى وجود ثقب في الطبقة المغطية للثنية الصوتية تدخل هذه السوائل الطبقات العميقة وبالتالي يتحسن اهتزازها، هذا الإفراز الطبيعي يكون أحيانا غير كاف كما يحدث مع من تقتضى حياتهم الاستخدام الكثير للصوت (المدرسين- المحامين-المغنين- أساتذة الجامعة- عمال المناجم-عامل التليفون) وكل الوظائف التي تحتاج استخداما كثيرا للصوت، وهؤلاء يحتاجون لكميات أكثر من السوائل تصل إلى لترين في اليوم على الأقل حتى يستطيعوا استمرار الأداء الصوتى. ويلخص الدكتور محمد بركة أمراض النطق في الآتى:

مرضى التهتهة: له تدريبات تخاطبية وإذا بدأت فلا بد من استكمالها حتى لا تحدث انتكاسة، حيث أن الناس يحبون إعطاء هذه الحالات إجازة في رمضان مما يحدث نكسة في العلاج.

مرضى الحبسة الكلامية: قد تسوء حالتهم لأنها تحدث نتيجة لجلطات بالمخ وهذه تزيد احتمالية حدوثها بسبب زيادة لزوجة الدم لنقص السوائل بالجسم بسبب الصيام وهؤلاء يتعرضون للخطورة بزيادة احتمالية حدوث جلطات تسيء الحالة وبالتالي فالصيام خطير عليهم.

- صوموا تصحوا:

- مع بداية شهر العبادة والخشوع وتطهير الروح والجسد يتساءل المرضى عن إمكانية صيامهم لاهتمامهم بالصيام حبا في الله ولأنه فريضة ومن أجل هذا يجب على تساؤلناكم حفاظا على صحتكم وحتى تشعروا بالاطمئنان مرض السكر من الأمراض الشائعة جدا في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور ويحرضوا على هذا التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجاً غير الأنسولين عن طريق الفم.

- وعند الإفطار يجب الاهتمام في اليومين الأول والثاني من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة.

- كما على المريض قبل تناول الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. أن القطرات الموضعية في العين لا تقطر لأن هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

- هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لأن آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الافطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء

في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكليف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- تعتبر ممارسة الرياضة في شهر رمضان من العادات الصحية التي يُنصح بمزاومتها لما لها من فوائد عديدة تنعكس بشكل إيجابي على صحة الإنسان. فالنشاط البدني المنتظم يدعم ويحسن عمل الأعضاء الداخلية والعمليات الحيوية في جسم الإنسان، ويخفف من التوترات والضغوطات الحياتية التي قد يعانيتها الإنسان، وقد يوقى الكثير من الأمراض التي قد يتعرض لها، ولا ننسى دور النشاط البدني المنتظم، وتأثيره الإيجابي على عملية إنقاص الوزن، فهو داعم مهم ورئيسي لعملية حرق الدهون، والتخلص من السوائل والسموم المحتبسة في الجسم، ويستلزم تطبيق هذا النشاط البدني إتباع نظام غذائي صحي متوازن قليل السعرات الحرارية، يسهل ويسرع من عملية خسارة الوزن بصورة طبيعية. مع قدوم شهر رمضان هذا العام في أجواء صيفية حارة تمتاز بطول فترة ساعات الصيام تمتاز النشاطات البدنية المحبذة ممارستها في شهر رمضان بأنها ذات نوعية خفيفة أو متوسطة الشدة والكتافة ولا تتطلب جهداً كبيراً ولا مقاومة عالية قد تصل بالجسد أحيانا إلى مرحلة الإنهاك ومن الأمثلة على ذلك: رياضة المشي ورياضة الايروبيك والقفز بالحبل والتمارين السويدية البدنية الخفيفة والأجهزة التدريبية المعروفة كالتردميل والدراجة وغيرها. وأمام الرياضي وقتان مفضلان لممارسة النشاط البدني الأول قبل وجبة الإفطار بما يقارب الساعة والربع يستطيع الرياضي من خلالها أن ينهي تدريبه بالكامل قبل موعد الإفطار بمدة زمنية قصيرة لا تتجاوز ١٥ دقيقة.

- قال تعالى "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۖ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (النحل ٦٨-٦٩) يقول الدكتور

محمد الحسانين، استشارى أمراض الجهاز الهضمى، إنه وجد أن المعمرين في مرتفعات التبت بالهمالايا، وأهل البدو في جبال اليمى وحضرموت، ورعاة البقر والمزارعين في القرن الإفريقى، أكثر صحة نتيجة تناولهم كميات كبيرة من العسل طيلة حياتهم، فللعسل أهمية كبرى لصحة المعدة، لأن المعدة مدخل الصحة العامة للجسم، فهى بيت الداء والدواء. وذلك لاحتوائه على خمائر مثل البيروكسيداز والبيازوالكاتلاز، التي تنشط المعدة وتجعلها تقوم بوظيفة الهضم على أكمل وجه ويحتوى العسل أيضا على مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والجراثيم، وتساعد على الحماية من السرطان مثل الكاروتين وماء الأوكسجين وحمض العسل. ويحتوى عسل النحل على نسبة عالية من السكريات وأملاح ومواد نباتية وأزيمات وحبوب لقاح وماء. وهو سريع التمثيل في الجسم، لان سكرياته أحادية، وهى جلوكوز وفركتوز بنسبة ٨٠% يمتصها الجسم مباشرة دون مشقة، وبه أملاح معدنية (الحديد والنحاس والبوتاسيوم والكالسيوم والفسفور) وفيتامينات (ب١، ب٢، ج) وأحماض أمينية ودهنية (بانثوثينيك، نيكوتينيك، ستريك) وكربوهيدرات وكثير من المواد الأخرى غير المعروفة وتبلغ ٥٠% من تركيبه، فضلا عن حامض الفوليك كما يحتوى على ٣% بروتين، ٥% معادن وللعسل استخدامات طبية متعددة في علاج بعض أمراض العيون مثل التهاب حواف الأجنان، والتهاب القرنية وحروق العين، كما يستخدم في علاج أمراض الجلد الفطرية وأمراض الشعر والصدفية والحروق والجروح، ويفيد العسل كمقو لجهاز المناعة وكعلاج مساعد في بعض الأمراض المزمنة، لاحتوائه على الجلوبيولين التي تقوى جهاز المناعة كما يفيد في علاج أمراض القولون، والإسهال، والإمساك، وحموضة وقرحة المعدة، واضطرابات الأمعاء، والتهابات المسالك البولية وحصوات الكلى.

ويستخدم العسل أيضا في علاج الحساسية وأمراض الصدر والأرق، والأنيما، وتأخر نمو الأطفال، وضعف الأسنان، والدوالى، والأورام، والسل، وارتفاع ضغط الدم، وتقوية عضلة القلب، والآلام الروماتيزمية، وأمراض الكبد، وأمراض البروستاتا، والبهاق.

- الجهاز العصبى في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرده بمواصفات خاصة تختلف عن باقى أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب

يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم. يقول الدكتور محمد سليمان الطماوى أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العيني أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لا بد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى إنخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفي) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفي وفي ساعات الصيام يتمتع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لا بد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها باختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطي ساعات الصيام دون تأثير على المريض وتناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف. وتناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور وتجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف. وتقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها. كما يجب استشارة طبيب المخ والأعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى متزامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

- أهل علينا شهر رمضان المبارك الذى تتسابق فيه الفضائيات على تقديم كثير من الأعمال لتجذب أكبر قدر من المشاهدين، وللأسف الشديد منه أطفال ممكن أن تؤثر عليهم مشاهدة التلفزيون تأثيرا شديدا ويشير الدكتور محمود يوسف أبو العلا، أستاذ أمراض التخاطب في كلية الطب جامعة عين شمس، إلى أنه في دراسة على ١٧٧٨ طفلا من كوريا تراوحت أعمارهم بين ٢٤ و ٣٠ شهر وتراوحت فترات مشاهدتهم للتلفزيون بين ساعة

و ٣ ساعات يوميا .وانتهت الدراسة إلى أنه كلما زادت عدد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون زادت فرصة حدوث تأخر في نمو اللغة لديهم.وأیضا هناك دراسة مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية أكدت أن طول فترة مشاهدة التلفزيون: يؤثر على نمو مفردات الطفل". وقد يكون ذلك لعدد من الأسباب أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تبادل المعلومات في اتجاه واحد في حين أن اكتساب اللغة يجب أن يكون هناك حوار بين متكلم وملتق وهو الطفل. كما أنه عند مشاهدة التلفزيون يكون تركيز الطفل والأبوين على شاشة التلفزيون فيقل الكلام جدا بينهم وهو المحرك الأساسي لاكتساب اللغة . وأخيرا مشاهدة التلفزيون بكثرة ولفترة طويلة تؤثر بشدة على نمو القدرات المعرفية للأطفال إذا ما قورن بالكتب والصور الملونة.

هناك أيضا الألعاب الالكترونية أيا كان نوعها والتي يلعب فيها الطفل بسرعة وهو جالس على مقعده مما يجعل هذه الألعاب تؤثر بشدة على العقل فهي تدمر ٣ قدرات لدى الطفل: القدرة على التركيز والانتباه والتذكر، وذلك لان الطفل يستخدم موجات المخ بسرعة شديدة وبالتالي تقل قدراته تدريجيا في الانتباه والتركيز وبعد ذلك التذكر خاصة بالنسبة لطلبة المدارس ويصابون بصعوبات تعلم.

- مع قدوم شهر رمضان الكريم تبدأ معظم السيدات في التفكير في الوسائل المتاحة لمحاولة صيام الشهر كاملا بتأجيل الدورة الشهرية حيث أنه لا يجوز صيام الحائض. ويقول الدكتور جلال الدين ثابت، إستشارى أمراض النساء والتوليد وزميل الكلية الملكية البريطانية، أنه بغض النظر سواء كان ذلك متاحا أم لا، فبالفكر العقلانى المجرى يستطيع الإنسان أن يدرك أن الخالق هو الذى جعل المرأة حيضة مرة كل شهر تقريبا وخلق الشهور ومنها شهر رمضان وهو الذى سبحانه وتعالى فرض فيه الصوم باستثناء حالات معينة ومنها الحيض فلو أراد الله للمرأة أن تصوم الشهر كاملا فإنه كان قادرا على ذلك مرة كل شهرين أو ثلاثة أو في مواسم معينة مثل بعض المخلوقات الأخرى، فلماذا الالتفاف حول ما قرره الله سبحانه وتعالى، وقد اختلف الفقهاء في تحليل أو تحريم منع الحيض من أجل صيام شهر رمضان كاملا فالملكية لا يؤيدون استعمال الأدوية التي تؤدي إلى تأخير

الحيض لأن ذلك قد يضر بصحة المرأة والله سبحانه وتعالى نهى عن الحاق الضرر بالنفس وكذلك النبي صلّى الله عليه وسلم حيث قال (لا ضرر ولا ضرار)، والواجب على المرأة أن ترضى بما كتبه الله عليها وقدره لها. وإذا تعذر على المرأة الصوم بسبب الحيض فإن أبواب العبادة الأخرى غير متعذرة كالذكر والصدقة والإحسان إلى الناس وفي المقابل فقد أجاز الشافعية والحنابلة استعمال الدواء الذى يمنع الحيض حتى تتمكن المرأة من الصيام بشرط أن يكون الدواء آمناً ويتم وصفه بواسطة طبيب متمكن حتى لا يسبب لها أضرار حيث أنه الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يثبت دليل التحريم ولا يوجد دليل التحريم ولا يوجد ما يدل على عدم جواز تأخير الحيض لأجل الصيام. ومن الناحية الطبية فإن الحالات التي يراد فيها تأجيل الحيض لابد من المحافظة على بطانة الرحم من الانهيار، والطرق المأمونة لذلك هو إما باستعمال كلا الهرمونين (الاستروجين والبروجستيرون معا)، كما في حالة استعمال حبوب منع الحمل، وهو الأفضل أو باستعمال هرمون البروجستيرون فقط ويتم ذلك بطرق معينة وغير معتادة حسب إرشادات الطبيب المعالج. ويجب مراعاة أن هناك بعض الأمراض الجانبية التي تترتب على استعمال مثل هذه الأدوية مثل الصداع والغثيان والانتفاخ، وآلام الثدي واضطراب الحيض والحالة المزاجية للمرأة. كما أنه لا ينصح باستعمال مثل هذه الأدوية في بعض الحالات المرضية مثل الجلطات الدموية أو النوبات القلبية والسكتات الدماغية والمدخنات وكذلك أمراض الكبد والمرارة.

- كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذي يكون في صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور في أذهان المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكرى.

إن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام. فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهي قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤديه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط

المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج

أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فورا، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح المرضى جميعا بالألا يفرطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله

- أمراض التخاطب ثلاثة مستويات: أمراض الصوت، أمراض النطق وأمراض اللغة.
فأى هذه الأمراض تتأثر بالصيام؟ وهو سؤال يراود كثيرين من أهل مرضى التخاطب؟
يجيب عنه الدكتور محمد بركة أستاذ أمراض التخاطب بكلية طب عين شمس، موضحا أن علاقة الصيام بأمراض الصوت قوية جدا، حيث أثبتت الدراسات بالميكروسكوب المناعى النسيجي الكيمايى وجود ثقب في الطبقة المغطية للثنية الصوتية تدخل هذه السوائل الطبقات العميقة وبالتالي يتحسن اهتزازها، هذا الإفراز الطبيعي يكون أحيانا غير كاف كما يحدث مع من تقتضى حياتهم الاستخدام الكثير للصوت (المدرسين - المحامين - المغنين - أساتذة الجامعة - عمال المناجم - عامل التليفون) وكل الوظائف التي تحتاج استخداما كثيرا

للصوت، وهؤلاء يحتاجون لكميات أكثر من السوائل تصل إلى لترين في اليوم على الأقل حتى يستطيعوا استمرار الأداء الصوتي. ويلخص الدكتور محمد بركة أمراض النطق في الآتي: مرضى التهتهة: له تدريبات تخاطبية وإذا بدأت فلا بد من استكمالها حتى لا تحدث انتكاسة، حيث أن الناس يحبون إعطاء هذه الحالات إجازة في رمضان مما يحدث نكسة في العلاج.

مرضى الحبسة الكلامية: قد تسوء حالتهم لأنها تحدث نتيجة لجلطات بالمخ وهذه تزيد احتمالية حدوثها بسبب زيادة لزوجة الدم لنقص السوائل بالجسم بسبب الصيام وهؤلاء يتعرضون للخطورة بزيادة احتمالية حدوث جلطات تسيء الحالة وبالتالي فالصيام خطير عليهم.

-الجهاز العصبي في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرده بمواصفات خاصة تختلف عن باقي أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم.يقول الدكتور محمد سليمان الطماوى أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العينى أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لا بد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى إنخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفى) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفى وفى ساعات الصيام يتمتع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لا بد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها بما يلي :

١- اختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطي ساعات الصيام دون تأثير على المريض.

٢- تناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف.

٣- تناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأكسدة بين الإفطار والسحور.

٤- تجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف.

٥- تقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها.

٦- استشارة طبيب المخ وتأخير السحور قدر الإمكان وتناول العقاقير في موعدها.

٧- استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى متزامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

- يقول الدكتور سعد رشاد استاذ طب وجراحة العيون بكلية الطب جامعة عين شمس

أن مرض السكر من الأمراض المزمنة والمنتشرة في مصر بما لا يقل عن ٨ ملايين مواطن تقريبا مريض بالسكر نتيجة فشل غدة البنكرياس في افراز هرمون الانسولين ويؤثر مرض السكر على جميع أعضاء الجسم خاصة العين ومن أجزاء العين التي تتأثر تأثيرا كبيرا هي شبكية العين ويكون هذا التأثير كبيرا على الأوعية الدموية الصغيرة بالشبكية مما يؤدي إلى انسداد بالأوعية الدموية وفي نفس الوقت ارتشاحات ونزيف مما يؤثر على قوة الابصار.

والصيام في شهر رمضان يمكن أن يحسن من حالة الشبكية حيث أن الشخص الصائم لا يأكل أو يشرب لمدة أكثر من ١٢ ساعة فنجد أن مستوى السكر بالدم يظل أقرب إلى الطبيعي وكذلك الصيام ينظم تناول العلاج الخاص بالسكر بمعنى أنه يتناول السحور والدواء المضاد للسكر وفي وقت الافطار يتناول الفطور ويأخذ الجرعة الثانية بشرط التزامه بعدم الافراط في تناول الحلويات والسكريات، كما أن العامل الثالث في فوائد الصيام التخلص من المواد الضارة للشبكية أثناء الصيام. من فوائد الصيام التحكم في ضغط الدم والكوليسترول والدهون الثلاثية والهيموجلوبين السكرى الذى يقاس كل ثلاثة شهور مما يمثل أهمية لمريض السكر على الأوعية الدموية الدقيقة بالشبكية.

- جلطات الوريد الشبكي المركزي وروافده تعد من أكثر الأمراض شيوعا في فصل الصيف مع الأجواء الصحراوية وفقدان السوائل عن طريق العرق خاصة إذا تزامن ذلك مع قلة تناول السوائل (أثناء الصيام) وتعويض الفاقد فعادة ما يشكو المريض من هبوط بمستوى الرؤية بإحدى العينين بدون ألم على مدار ساعات غالبا مع الاستيقاظ من النوم وهذا المرض قد يصيب الفئات العمرية المختلفة ولكن لأسباب مختلفة وإن كانت إجمالا تتدرج تحت أمراض زيادة لزوجة الدم. وبطء سريان الدم والتهاب الأوعية الدموية أو الضغط الخارجى على الأوردة في أى نقطة على مسارها...على سبيل المثال أمراض تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، أو ضغط العين (المياه الزرقاء). وأمراض الدم المصحوبة بزيادة للزوجة. وأقراص منع الحمل. وفقدان السوائل من الجسم (مدرات البول)، والإسهال والقيء المزمن، والتعرق الشديد كما في الأجواء الصحراوية أو قلة تناول السوائل كما في الصيام. والتهابات في جدران الأوعية الدموية أيا كان سبب ذلك. وبعض أورام حجاج العين. ومرضى هبوط عضلة القلب.إن هناك نوعين من الجلطة أحدهما غير مصحوب بقصور بالدورة الدموية الشبكية. والثانى يكون مصحوبا بقصور بالدورة الدموية الشبكية. فالفحص الاكلينيكي يساعد على التعرف على نوع المرض وللترقية بينه وبين الأمراض الشبيهة له على سبيل المثال كاعتلال الشبكية السكرى وهو يشمل قياس وحدة الإبصار. وفحص القرنية بحثا عن التوعى القرني. وفحص إنسان العين. وفحص قاع العين بحثا عن أنزفة وإرتشاحات وتآدم بمركز إبصار العين والعصب البصرى وكذلك التوعى الشبكي. أما عن العلاج: فيجب التنبيه أن جلطات الوريد الشبكي المركزي قد تحمل في طياتها مرضا بالأوعية الدموية على مستوى الجسم فعلى المريض أن يبحث عما إذا كان مصابا أو قد يصاب بجلطات أخرى في أماكن أخرى على سبيل المثال في العين الأخرى أو المخ للتعرف على أسباب الجلطة وعلاجها حتى لا تحدث في أماكن أخرى وكذلك استبدال الأدوية المتهمة بذلك وإعطاء أدوية للسيولة كعلاج مثل أسبرين الأطفال بصفة مستمرة وتناول السوائل بكثرة (ما لم يكن هناك مانع) كما يجب ضبط ضغط العين وضغط الدم....وأوضح د. على خليفة أنه بالنسبة لعلاج العين عمل جلسات أرجون ليزر

للشبكة في حالة وجود (توعى شبكى) وإرتشاحات شبكية وأيضاً حقن (مادة دوائية) داخل الجسم الزجاجى وقد تحتاج للحقن أكثر من مرة... وهناك جديد في العلاج لاذابة الجلطة عن طريق حقن داخل الجسم الزجاجى أو حتى داخل الوريد الشبكي نفسه وهى ما زالت تحت الأبحاث. وأخيراً فلا بد من المتابعة الدورية وفحص قياس ضغط العين. مع ملاحظة أن هؤلاء ممنوعون من الصيام.

- الحمل والرضاعة ثلاثون شهراً، هي فترة عناء تتكبدها الأم من أجل وليدها، فهل يتأثر نمو الجنين بصيام أمه الحامل؟ سؤال لا يجد إجابة شافية بالرغم من تأكيد بعض الدراسات القليلة من عدم تأثره، وهل تستطيع الصائمة إرضاع ابنها دون أن تسبب ضرراً لهن خلال الدراسات القليلة لا يحدث تغير ملحوظ على كمية اللبن أو تركيبته، ولكن يعتمد ذلك بالمقام الأول على نوعية الغذاء وكمية السوائل التي تحصل ويختلف باختلاف الموسم، ووقت الرضاعة، الحالة الصحية للأم، وبالنسبة للرضيع أن كان مبتسراً أو كامل النمو، في الأسابيع الأولى أم في نهاية العام الأول والشهر الأول للرضاعة تكون الأم مفطرة بطبيعة الحال لأنه الشهر الأول بعد الولادة إنه من خلال خبرته مع الأمهات أن المرضعة لأول مرة من الصعب جداً بل من المستحيل أن تصوم... خاصة وإنه في شهور الصيف تصل فترة الصيام من ١٤-١٥ ساعة على الأقل، ومع ارتفاع درجات الحرارة وخروج الأم للعمل يكون الصيام مستحيلاً خاصة في الشهور الأربعة الأولى من عمر الرضيع للأسباب التالية:

أولاً: ضرر على الرضيع، فيجب التأكد من أن كمية اللبن لن تتأثر ويمكن اختبار ذلك بوزن الطفل قبل وبعد الرضاعة للتأكد من أن كمية اللبن مناسبة، كذلك متابعة وزن الطفل والتأكد من أن معدل زيادة الوزن طبيعية.

ثانياً: ضرر على المرضعة، الهبوط والإعياء ونقص ضغط الدم والسكر بالدم. وعلى المرضعة اتخاذ الاحتياطات الرئيسية التي تتلخص في الآتى:

١- يمكن (للمرضع) الصيام بعد الشهر السادس من الرضاعة نظراً لأن الطفل يعتمد بنسبة ٦٠% على الوجبات الخارجية من خضراوات وحبوب وفواكه ٤٠% على لبن

الأم.

٢- يمكن الصيام في حالة ما إذا كان لبن الأم غير كاف وتستخدم الألبان البديلة كمساعد للبن الأم

٣- قياس الضغط ومعدل نسبة السكر قبل الإفطار بـ ٢/١ ساعة وفي حالة تسجيل معدل السكر أقل من ٨٠مم % أو الضغط أقل من ٦٠/٩٠ لا يسمح بالصيام.

٤- يفضل عدم صيام المرضعة لأول مرة خاصة في شهور الرضاعة الأولى (سنة أشهر)

٥- يمنع الصيام خلال الشهور الثلاثة من الرضاعة

٦- أخذ قدر كاف من السوائل في أثناء فترة الإفطار (٣ لتر على الأقل) ويكون الإفطار على التمر والشورية واللبن.

-هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الافطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠سم كل ساعتين).

وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى الذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكيف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات .

كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- الكلتيان عضوان من أعضاء الجسم (على شكل حبة الفول وفي حجم قبضة اليد) في تجويف البطن العلوى على جانبي العمود الفقري، والمهمة الأساسية للكليتين هي استخراج النفايات من الدم والمحافظة على توازن سوائل الجسم وتكوين البول والمساعدة في وظائف مهمة أخرى من الجسم، أمراض الكلى تتراوح بين اعتلال الأنابيب أو الأوعية الدموية فالأطفال المصابون باعتلال أنابيب الكلى يعانون من فقد مفرط للسوائل نتيجة عدم قدرة الكليتين على الحفاظ على سوائل الكلى، ولذلك لا ينصح بصيام هؤلاء الأطفال حيث أنه يتعين عليهم تعويض السوائل باستمرار لتجنب الإصابة بالجفاف وتدهور وظائف الكليتين. بالنسبة للأطفال المصابين بحصيات الجهاز البولي لا ينصح بصيامهم، حيث أن علاجهم يقتضى شرب كميات كبيرة من السوائل على مدى اليوم لتجنب تكون حصيات جديدة وللحفاظ على الكلى وتقليل فرص الإصابة بالتهاب مجرى البول. أما بالنسبة للأطفال المصابين باعتلال كبيبات الكلى مثل مرضى المتلازمة النفروزية (الكلوية) فلا تتصح د. نيفين بصيامهم في مرحلة العلاج بالكورتيزون يوميا.

- أما الأطفال المصابون بارتفاع ضغط الدم الشريانى الناتج عن اعتلال الكبيبات أو

الأوعية الدموية الكلوية فيتعين عليهم تلقي العلاج المخصص على مدى اليوم للمحافظة على الضغط في معدلاته الطبيعية ولتجنب تدهور وظائف الكليتين، وكذلك مضاعفات، ارتفاع ضغط الدم الشرياني على القلب وباقي أعضاء الجسم لذلك لا ينصح بصيامهم.

اليوم نعرض لعدد من الحقائق العلمية عن العلاقة بين الصيام والحالة النفسية، وهو تأثير شهر الصوم على المرضى النفسيين.. ومن وجهة نظر الطب النفسي.. يقول الدكتور ممتاز عبد الوهاب، أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية للطب النفسي، أن للصوم آثارا إيجابية في تقوية الإرادة وتحدي مقدرة الفرد على الصبر والطاعة والعودة إلى الله وكل هذه أسلحة فعالة للوقاية من أمراض العصر النفسية، ووسيلة مضمونة للتخلص من العادات المرضية السلبية أيضا مثل التدخين والإرهاق والانحرافات السلوكية. هل تسوء الحالة النفسية للمريض في رمضان؟ لقد وجدوا أن بعض المرضى النفسيين انتكست حالتهم مع الصيام وبعضهم زادت عنده العصبية والأرق والقلق وربما يعود ذلك إلى التغيير في الروتين والنظام اليومي مثل التغيير المفاجئ في مواعيد الأكل والنوم والتغيير في مواعيد تناول الأدوية. كما أن بعض المرضى يزداد عندهم الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير خصوصا مرضى الاكتئاب لذا ننصح كل المرضى النفسيين باستشارة الطبيب النفسي المباشر لهم قبل الصيام والالتزام بنفس مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الأدوية في المواعيد التي يحددها الطبيب.

- ومريض الصرع يستطيع الصيام بشرط تناول الأدوية المضادة للصرع بانتظام فهناك أدوية حاليا تعطى مرة واحدة في اليوم للسيطرة على المرض، وبالنسبة للاكتئاب يستطيع مريض الاكتئاب الصيام، بشرط تناول الأدوية المضادة للاكتئاب بانتظام وتعطى هذه الأدوية عادة مرة أو مرتين في اليوم. أما بالنسبة لمريض الفصام فلا ينبغي له الصيام فالتوقف عن استعمال الأدوية المعالجة للفصام تؤدي إلى نوبات من العنف والضلالات الخاطئة والهلاوس وقد يحدث اعتداء على الآخرين. وإذا كان القلق سمة من سمات عصرنا الحالي وتقدر حالات القلق بنسبة ٣٠-٤٠% فان شعور الاطمئنان المصاحب لصيام رمضان وذكر الله بصورة متزايدة خلال رمضان فيه أيضا راحة نفسية وطمأنينة تسهم في

التخلص من مشاعر القلق والتوتر. أما الوسواس القهري فيعاني منها عدد كبير من الناس على عكس الانطباع بأنها حالات فردية نادرة فالنسبة التي تقدرها الإحصائيات لحالات الوسواس القهري تصل إلى ٣% مما يعنى ملايين الحالات في المجتمع وتكون الوسواس في صورة تكرار بعض الافعال بدافع الشك المرضى مثل وسواس النظافة الذى يتضمن تكرار الاغتسال للتخلص من وهم القذارة والتلوث. وهناك الأفكار الوسواسية حول أمور دينية أو جنسية أو أفكار سخيفة تتسلط على المرضى ولا يكون بوسعهم التخلص منها، ويسهم الصوم في تقوية إرادة هؤلاء المرضى، واستبدال اهتمامهم بهذه الأوهام ليحل محلها الانشغال بالعبادات وممارسة طقوس الصيام والصلوات والذكر مما يعطى دفعة داخلية تساعد المريض على التخلص من الوسواس المرضية فرصة يجب اغتنامها.

- يصر كثير من مرضى السكر - شفاهم الله - على أن يصوموا مع الناس في رمضان وهذا الحرص يشكر لهم ويحمد: لكن هل كل مرضى السكر يستطيعون الصيام. وغالبية مرضى السكر من النوع الثانى هو الذى يعالج إما بنظام غذائى فقط أو بالحبوب المخفضة للسكر أو بالأنسولين وهؤلاء المرضى يمكنهم غالبا الصيام وذلك باستخدام العلاج المناسب ومن هنا يجب على مريض السكر أخذ نصيحة الطبيب قبل بدء شهر الصوم عن كيفية أخذ العلاج، اذ إنه من الضرورى إعادة توزيع العلاج بشكل مختلف عن الشهور السابقة. ويعتبر وضع مريض السكر خاصا في شهر رمضان المبارك يستحسن أن يتمتع عن الصيام. خصوصا بالنسبة إلى مريض السكر من النوع الثانى قد يصر على الصيام مع ما قد يترتب على ذلك من مضاعفات في حالته. ويقول الدكتور محمد فهمى عبد العزيز، أستاذ الباطنة والسكر والغدد الصماء بطب عين شمس، إنه في هذا المجال أصدرت اللجنة الاستشارية لرمضان والسكر الذى يتفق عليه كثير من الأطباء المسلمين، نتيجة الخبرة العملية والدراسات العلمية مجموعة من التوصيات التي تمنع مريض السكرى من الصيام في الحالات الآتية:

مريض السكر من النوع الأول (الأطفال) - المعتمد على الأنسولين يستحسن أن يتمتع

عن الصيام في الحالات الآتية:

- ١- إذا كان يتناول ٣ أو ٤ جرعات من العلاج خصوصا إذا كان مصابا بالسكر من النوع غير المستقر.
- ٢- إذا كان يستخدم مضخة الأنسولين ٣ أو ٤ جرعات من الأنسولين في اليوم ويعانى حالة الإغماء أو السبات بسبب ارتفاع معدل السكر في الدم أو انخفاضه.
- إذا كان يعيش بمفرده ولا يجد من يساعده في حال تعرضه لعارض في القلب أو الكليتين أو جلطة.
- إذا كان يعانى مشاكل خطيرة في شرايين القلب والدماغ.
- الحامل والمرضع وإن لم تكن مصابة بالسكرى حتى يشار إلى أن نسبة الخطر تنخفض لدى الأشخاص الذين يتناولون الانسولين والدواء بانتظام ولم يحصل عندهم هبوط في الكرولا يتناولون أكثر من جرعتين في اليوم.
- لكن في كل الحالات يفضل عدم صيامهم. ويوضح د.محمد فهمى عبد العزيز أن مريض السكر من النوع الثانى (الكبار - غير المعتمد على الأنسولين) من الأفضل أن يمتنع عن الصيام في الحالات الآتية:
- ١- إذا كان مصابا بقصور كلوى ومشاكل في الشبكية والجهاز العصبى.
- ٢- إذا كان يعانى حالة هبوط في معدل السكرى دون أن يشعر بذلك.
- ٣- إذا كان قد أصيب بجلطة في القلب أو جلطة دماغية.
- ٤- إذا كان قد عانى من فترة قريبة ارتفاعا في معدل السكر أو إذا كان معدل السكر لديه في أول الشهر يفوق (٣٠٠) أو إذا كان يتناول جرعات متعددة. ويقدم د.محمد فهمى عبدالعزيز توصيات حول نمط الحياة لتجنب هبوط السكر في الدم حيث ينصح بتناول السحور في وقت قريب من الإمساك. وتناول السكريات المركبة كالخبز الكامل الغذاء في حال تناول ملعقة من المربى، من الأفضل أن يتناول معها قطعة صغيرة من الجبن حتى لا يهضمها الجسم بسرعة كبيرة. وتناول فاكهة غنية بالألياف والامتناع عن تناول العصير الخالى منها.
- تعانى حوالى ٦٥% من السيدات في مصر من درجات متفاوتة من الأنيميا فهل

يسمح لهؤلاء السيدات الحوامل بالصيام بالرغم من الرخصة التي أعطاها لهن الله سبحانه وتعالى بالإفطار أن خافت على نفسها أو على جنينها ولكن لما في شهر الصيام من روحانيات مع رغبة هؤلاء السيدات من الزيادة في الأجر والثواب وإحساسهن أن لديهن القدرة الجسمانية على الصيام طوال الشهر مع عدم وجود الدورة الشهرية وهو ما يمكنهن أيضا من صيام الشهر كله بدون انقطاع أو توقف. يوضح الدكتور أسامة محمود عزمى أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن معظم أسباب الأنيميا التي تعاني منها السيدات في مصر هي أنيميا نقص الحديد بالرغم من وجود بعض الأسباب الأخرى مثل أنيميا الفول وأنيميا البحر الأبيض المتوسط وخلافه إلا أن حوالي ٨٥% من الأنيميا هي الناتجة عن نقص الحديد وهي التي تعود إلى الكثير من الأسباب منها على سبيل المثال وليس الحصر زيادة كمية الدورة الشهرية إما طبيعيا أو لاستخدام اللولب الرحمي، بالإضافة إلى العادات الغذائية السيئة مثل شرب الشاي بعد الأكل مباشرة وهو ما يمنع امتصاص الحديد من الأمعاء وأيضا عدم الاهتمام بالأغذية العالية القيمة في الأملاح والحديد ولهذا تعاني السيدات في مصر من أنيميا نقص الحديد ومتوسط الهيموجلوبين للسيدات في مصر يتراوح بين ١٠ و ١٢ ملج/مل. وإن أرادت هؤلاء السيدات الصيام فيجب عليهن بالضرورة سؤال الطبيب المباشر لحالتهم قبل الإقدام على البدء في الصيام لأنه القادر على تقييم حالتهم الصحية وإعطائهم الإجابة السليمة عن هذا السؤال.

- يدور الحديث دائما عند حلول شهر رمضان المعظم على أثر الصيام على السيدة الحامل، وما هي المحاذير والشروط الواجب توافرها قبل الإقدام على الصوم في هذا الشهر الفضيل، وخصوصا أن السيدة ترغب في ذلك بالإضافة إلى أنها قد ترى أن هذا الشهر فرصة لا تعوز وفي نفس الوقت لا ترغب في إيذاء طفلها المنتظر وعلى ذلك تتنازعا رغبتان كل منهما على النقيض. ويؤكد الدكتور أسامة محمود عزمي، أستاذ ورئيس شعبة البحوث الصحية بالمركز القومي للبحوث، أن السيدة الحامل يمكن أن تصوم في رمضان ولكن بمحاذير وشروط خاصة وبعد استشارة الطبيب أو الطبيبة المتابعة لحالتها وحالة الجنين الصحية. ولا يفضل الصيام في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل نتيجة القىء

والإحساس بالغثيان والضعف العام والدوخة التي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل على أن تتناول السيدة في الإفطار لما تحتاجه من بروتينات ونشويات ودهون بكمية كافية وأيضاً الإكثار من تناول الفاكهة والسلطة الخضراء لما تحتويه من الأملاح والفيتامينات الكثيرة. وهذه النصائح تنطبق فقط على السيدات الحوامل اللاتي لا تعانين من أى مشاكل صحية أثناء الحمل مثل ارتفاع ضغط الدم أو سكر الحمل، وأيضاً نمو الجنين قبل البدء في الصيام مثالياً والمشيمة لا تعانى من تكلسات أو ضمور، ويجب على السيدة الحامل أن تتناول في وجبة الإفطار التمر لما يحتويه من سكريات سهلة الهضم ومعادن يكون الجسم في أمس الحاجة إليها بعد ساعات الصيام ثم تبدأ في تناول الشربة ومعها بعض الفطائر الطازجة ثم تتوقف عن الطعام وتقوم لأداء صلاة المغرب، لأن هذا يعطى الفرصة للمعدة للبدء في العمل بعد ساعات الكسل الطويلة ويمنع الشعور بالتعب والإحساس بعدم القدرة على التركيز وانتفاخ وحرقان المعدة والقولون بعد تناول الإفطار الثقيل مرة واحدة وهو ما تشكو منه معظم السيدات الحوامل اللاتي قمن بالصيام ثم تناولن إفطاراً شهياً ولكن دسماً مرة واحدة وبعد صلاة المغرب تبدأ السيدة في تناول السلطة الخضراء والكثير من البروتينات مثل اللحمية أو الفراخ أو الأسماك وخلافه مع تناول أى صنف من الخضراوات والإقلال من العيش والأرز والمكرونه ثم بعد نصف ساعة يمكن للمرأة تناول قطعة أو قطعتين من الحلوى مع تعاطى الأدوية والفيتامينات التي أوصى بها الطبيب المباشر لحالتها مع تناول كوب كبير من اللبن. وفى الساعة الحادية عشرة مساءً يجب أن تتناول السيدة "ساندويتش" من الجبن مع طبق سلطة كبير أما في السحور فلا بد من تناول ملعقتى عسل أبيض وبيضة مسلوقة مع كوب زيادى على الأقل مع وجبة السحور التي لا بد أن يتأخر موعدها حتى آخر وقت ممكن قبل موعد الإمساك مباشرة مع شرب حوالى ٢-٣ لترات من المياه والسوائل أثناء فترة الإفطار، مع كوب لبن كبير أيضاً لمنع الحموضة أثناء فترة الصيام.

- تناول الطعام يتطلب مزيداً من عمل القلب والجهاز الدورى نظراً لزيادة تدفق الدم للجهاز الهضمى يمكن للجهاز الدورى التعامل مع هذه الزيادة أما عن مرضى القلب فيقول

دكتور هانى عبدالرازق، عميد معهد القلب الأسبق، إنهم ينقسمون إلى قسمين، الأول: من أصيبوا بمشكلة حادة مثل مرضى الجلطة القلبية الحادة أو مرضى الذبحة القلبية غير المستقرة أو مرضى التهاب غشاء التامور الحادة أو مرضى الحمى الروماتيزمية النشطة أو مرضى حديثى الجراحة القلبية وهذا القسم من المرضى لا يجب عليهم الصيام نظرا لحالتهم الصحية الحرجة ولاحتياجهم إلى علاج دوائى مكثف سواء بالفم أو الوريد. أما القسم الثانى من المرضى الذين يعانون من مشكلة مزمنة في القلب ويحتاجون لعلاج دوائى لفترة طويلة أو مدى الحياة فهؤلاء ينقسمون إلى قسمين المجموعة الأولى تتمتع بحالة صحية مستقرة باستخدام العلاج الدوائى والمتابعة المنتظمة مثل مرضى الذبحة الصدرية المستقرة الذين لا يشكون من آلام في الصدر ومرضى ارتفاع ضغط الدم الذى تم السيطرة عليه بالعلاج الدوائى هذه المجموعة يمكنهم الصيام بشرط الانتظام والمواظبة على تناول العلاج الدوائى ضمانا لاستقرار الحالة على ما كانت عليه قبل الصيام ويمكن التنسيق مع الطبيب المعالج لتنظيم مواعيد تناول الدواء على أن تكون قبل الإفطار والإمساك. علما بأن جزءا كبيرا من أدوية القلب الحديثة ممتدة المفعول يتم تناولها مرة واحدة يوميا مما يسهل الصيام. أما المجموعة الثانية: فهم أولئك المرضى ممن لديهم مشكلة قلبية غير مستقرة حتى مع تناول العلاج مثل قصور الشرايين التاجية غير المستقرة الذين يحتاجون لتناول عقاقير تحت اللسان بصفة مستمرة ومرضى الهبوط الشديد في القلب ومرضى الضيق الشديد في صمامات القلب أو مرضى اختلال ضربات القلب الخطيرة أو مرضى الفشل الكلوى أو مرضى السكر الذين يعتمدون في علاجهم على الأنسولين في فترات متقاربة. وينصح د.هانى عبد الرزاق، هذه المجموعة من المرضى بعدم الصيام لما قد يسببه لهم بعدم الانتظام في تناول العلاج من مضاعفات وفى الختام يجب التذكير بأن شهر الصوم ليس مدعاة لمرضى القلب للإهمال في تناول العلاج والتسيب في النظام الغذائى، كما يجب عدم تناول الأطعمة المملحة لمرضى هبوط القلب وارتفاع ضغط الدم والأطعمة المحتوية على سكريات عالية لمرضى السكر، والأطعمة المحتوية على بروتينات عالية لمرضى تأثر وظائف الكلى .. ويعتبر شهر رمضان فرصة ذهبية لمرضى القلب المدخنين للامتناع

نهائياً عن التدخين حيث إنه يعد من أهم عوامل الخطورة لتصلب الشرايين والابتعاد عن الانفعالات فالصيام يدعو إلى التسامح وتهذيب النفس.

- شهر رمضان قد يأتي في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان.. ينصح الدكتور صلاح خورشيد إستشاري التخدير والعناية المركزة بإتباع الآتى:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذى ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعانى فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من الصمود طوال اليوم وخاصة اذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسئولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها، وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطبا والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء.

تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لأشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمى نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات عديدة. ويضيف د. صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعانى من اضطرابات عدة بعد الإفطار أى بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دورا أساسيا وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائى إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل

الصائم يعاني نقصا في الألياف التي تمنع حدوث الإمساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبطئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام فجأة عند الإفطار أطعمة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب إضطرابات في المعدة ويؤثر تاليا في عملية الإخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د. صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالمشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

-مع بداية شهر العباداة والخشوع وتطهير الروح والجسد يتساءل المرضى عن إمكانية صيامهم لاهتمامهم بالصيام حبا في الله ولأنه فريضة ومن أجل هذا يجيب على تساؤلاتكم حفاظا على صحتكم وحتى تشعروا بالاطمئنان.

ويقول الدكتور سعد رشاد، أستاذ طب وجراحة العيون في كلية طب عين شمس، أن مرض السكر من الأمراض الشائعة جدا في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور ويحرصوا على هذا التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجا غير الأنسولين عن طريق الفم. وعند الإفطار يجب الاهتمام في اليومين الأول والثاني من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة. كما على المريض قبل تناول الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. وأخيرا يؤكد د. سعد رشاد أن القطرات الموضعية في العين لا تقطر لان هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

- يقول الدكتور أسامة إبراهيم منصور أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بطب عين شمس

وزميل كلية الجراحين الأمريكية، أن الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوي والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذي يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تقطر حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية.

وأوضح أن الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقاط للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تتراد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د. أسامة إبراهيم منصور أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون

نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- في شهر رمضان ينتاب الآباء قلق شديد تجاه أبنائهم وصراع بين رغبتهم العارمة في تنشئة أطفالهم نشأة دينية وخوفهم عليهم من إيذائهم لو صاموا وهم ممنوعون من الصيام بسبب إصابتهم بأمراض معينة أو بضعف بنيتهم أو عدم بلوغهم السن المناسبة، وخاصة أن شهر رمضان يأتي كل عام في مناخ مختلف عن الآخر. ويقدم الدكتور أحمد بدر، نائب مدير مستشفى أبو الريش المنيرة الجامعي للأطفال، كل ما يهم الآباء بخصوص صيام أطفالهم مع الحفاظ على صحتهم والالتزام بتعاليم الدين، قائلا: أن السن المناسبة للصيام فوق سن الـ (١٠) سنوات، ويشترط عدم وجود أى أمراض مزمنة مثل الضغط والسكر وأنيميا التوكسير، أو أمراض عارضة وقت الصيام كالالتهاب الرئوى والتهاب الشعب. وأن يتم تغذية الطفل جيدا طوال فترة الإفطار والسحور مع مراعاة شرب كمية كافية من السوائل طوال فترة الفطور. كما يجب عدم السماح للطفل بصيام الأيام التي لم يتناول في ليلتها طعام السحور وليس بتأخير وجبة العشاء ومن ثم احتسابها سحورا، إذ أن ذلك سيزيد من طول الفترة الزمنية التي يمتنع الطفل خلالها عن الطعام وشرب السوائل لتصل في بعض الحالات إلى نحو عشرين ساعة مما قد يتسبب بإجهاد الطفل وتأثر صحته بسبب تعريضه للجفاف أو نقص حاد في مستوى السكر. كذلك عدم السماح للطفل الذى يقل عمره عن عشرة أعوام بصيام شهر رمضان كاملا. فالهدف من السماح للاطفال بالصيام هو التدرج معهم ليعتادوا على أداء الفروض والقيام بالعبادات وليس إسقاط الفريضة، خصوصا عند الحديث عن أطفال السادسة والسابعة، فهم قد لا يجدون في أنفسهم القدرة على القيام بهذا الأمر، الا أنهم يصرون على استكمال الصيام كنوع من الغيرة والتقليد، وحتى لا ينعتهم أقرانهم وإخوانهم الأكبر منهم بأنهم من "المفطرين"، لذا لا بد من توجيههم بشكل سليم، والسماح لهم بصيام بعض ساعات اليوم أو بعض أيام الشهر. ويجب أن نعلم بأن قدرة الأطفال الذين ينتمون إلى نفس الفئة العمرية - على الصيام- تختلف تبعاً

للعديد من العوامل مثل: بنية الطفل نفسه، وحالته الصحية ونوع الفصل في السنة الذي جاء فيه رمضان، فصيام رمضان خلال فصل الصيف يترافق ونقص السوائل في أيام الحر مما قد يعرض الطفل للجفاف، كما يجب على الآباء والأمهات ملاحظة أي علامات قد تدل على انخفاض مستوى السكر بشكل كبير عند الطفل مثل ارتجاف الأطراف، أو بدء تأثير إدراكه (الوعي) لما حوله. وهنا يتوجب " فطر " الطفل قبل تعرضه لمخاطر صحية مثل صدمة نقص السكر، كما أن علامات إصابة الطفل بالجفاف تشير إلى ضرورة إعطاء الطفل السوائل وإقناعه بأنه سيستأنف الصيام في اليوم التالي:

- الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوى والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذي يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف. أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تفطر حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية. الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

- أما بالنسبة للرعاف (النزف من الانف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقطا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب

الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تترادى عادة في الصيف وتسبب الآلام حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤدياً إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- أكد الدكتور أسامة الغنام، أستاذ جراحة المخ والأعصاب بطب الأزهر، أن هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان قد يأتي في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائماً في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو بتناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيراً من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضاً يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الإفطار (٤ لتر يومياً) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام

الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أما كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضوا اليوم بالتكيف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

- ما حكم الحقن في العضل والوريد وهل تبطل الصوم؟

أجابت دار الإفتاء أن الحقن التي تأخذ في الوريد أو العضل لا تقطر الصائم إذا أخذها في أي موضع من مواضع ظاهر البدن، سواء أكانت للتداوي أو للتغذية أو للتخدير. وأوضحت الفتوي أن شرط نقض الصوم أن يصل الداخل إلي الجوف من منفذ طبيعي مفتوح ظاهرا حسا: والمادة التي يحقن بها لا تصل إلي الجوف أصلا، ولا تدخل من منفذ طبيعي مفتوح ظاهرا حسا، فوصولها إلي الجسم من طريق المسام لا ينقض الصوم.

أما الحقن الشرجية وهي التي تعرف بالحقنة والاحتقان عند الفقهاء - فمذهب جمهور العلماء أنها مفسدة للصوم إذا استعملت مع العمدة والاختيار: لأن فيها إيصالا للمائع المحقون بها إلي الجوف من منفذ مفتوح. وأشارت إلي أن المريض يمكن أن يفقد المذهب المالكي في أن من ابتلي بالحقنة الشرجية في الصوم، ولم يكن له مجال في تأخير ذلك إلي ما بعد الإفطار، ويكون صيامه حينئذ صحيحا ولا يجب القضاء عليه، وإن كان يستحب القضاء خروجا من خلاف جمهور العلماء.

كثير من المرضى يتساءلون عما إذا كانوا يستطيعون الصوم أم لا ومن هو المريض الذي يكون في صيامه مشكلة وعبء على صحته، كثير من الأسئلة تدور في أذهان

المرضى وخاصة مرضى القلب والبول السكرى.

تجيب عن هذه التساؤلات الدكتورة سناء لطفى إستشارى الأمراض الباطنة والقلب وعضو الجمعية المصرية لأمراض ضغط الدم، قائلة: أن الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام. فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهى قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرابين التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج

أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فورا، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفورى. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح د سناء المرضى جميعا بالألا يفرطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

- أمراض الكبد:

الصيام له تأثير إيجابي على صحة الكبد ويعطى طاقة أكبر للجسم ووسيلة لتجديد خلايا الجسم بشكل آمن، مريض الكبد الدهنى تتحسن حالته في الصيام الذى يحمى الكبد من الدهون فنقص الطعام يؤدي إلى تخلص الكبد من المخزون الدهنى المتراكم بداخله ويعمل على تحفيز الكبد أثناء الصيام حيث يضطر إلى الإعتماد على الدهون المخزنة به فتتحول كميات منها ليؤكسدها حتى ينتفع منها الجسم ويعود نشاط الخلايا الكبدية إلى حالته الطبيعية. كما يعمل الصيام على علاج الدهون غير الضارة في الدم وزيادة نسبة الكولسترول الجيد كما يعمل على تحسين وعلاج الدهون المترسبة على الكبد وعودة الأنزيمات إلى المعدل الطبيعي. سبب إنتشار الكبد الدهنى هو زيادة معدلات السمنة والإعتماد على الوجبات السريعة التي تحتوى على كميات كبيرة من الدهون المشبعة وبالتالي أصبح يصيب فئات عمرية أصغر من المعتاد. يعد الصيام كذلك فرصة جيدة لمريض الكبد الدهنى لإنقاص الوزن عن طريق تنظيم وجباتهم الغذائية وبالتالي زيادة معدلات حرق الدهون بالجسم فثبات مواعيد الوجبات في رمضان من العوامل المساعدة لإنقاص الوزن والتخلص من الدهون. وعن الاعتقاد السائد بمنع البروتينات عامة عن مريض الكبد يوضح هذا اعتقاد خاطئ فالمريض يحتاج إلى كمية معينة من المواد الغذائية المختلفة ليؤدى الجسم وظائفه كاملة ولا ينصح بالامتناع عن البروتين إلا في حالات الغيبوبة الكبدية.

ينصح بتناول التمر أولاً عند الإفطار لفوائده الطبية التي لاتحصى لأنه ثمرة مباركة ذكرها الله في كتابه ففيه عدد من المعادن والفيتامينات الضرورية ونوعية السكر فيه بسيطة سهلة الامتصاص ثم شرب العصير ثم الشورية ثم القيام لصلاة المغرب، ويجب تقسيم الوجبات المتناولة ما بين الإفطار والسحور إلى وجبات عديدة صغيرة الحجم وتناول الطعام ببطء ومضغه جيدا، ومن غير المستحب شرب السوائل الساخنة أثناء الأكل أو بعد الأكل مباشرة .. كما أن تناول الحليب خالى الدسم يعزز من حرق الدهون بشكل مكثف، كذلك يفضل تأخير السحور إلى ما قبل الإمساك.. يجب أيضا الحرص على التمارين الرياضية أو على الأقل المشى البطيء لمدة خمسة عشر دقيقة إلى نصف ساعة يوميا حتى نزيد من

فوائد الصيام حيث أن خسارة بعض الوزن له تأثير إيجابي شديد على صحة الإنسان.

- الصيام له تأثير إيجابي على صحة الكبد ويعطى طاقة أكبر للجسم وسيلة لتجديد خلايا الجسم بشكل آمن. مريض الكبد الدهنى تتحسن حالته في الصيام الذى يحمى الكبد من الدهون فنقص الطعام يؤدي إلى تخلص الكبد من المخزون الدهنى المتراكم بداخله ويعمل على تحفيز الكبد أثناء الصيام حيث يضطر إلى الإعتماد على الدهون المخزنة به فتتحول كميات منها ليؤكسدها حتى ينتفع منها الجسم ويعود نشاط الخلايا الكبدية إلى حالته الطبيعية. كما يعمل الصيام على علاج الدهون غير الضارة في الدم وزيادة نسبة الكولسترول الجيد كما يعمل على تحسين وعلاج الدهون المترسبة على الكبد وعودة الأنزيمات إلى المعدل الطبيعي. سبب إنتشار الكبد الدهنى هو زيادة معدلات السمنة والإعتماد على الوجبات السريعة التي تحتوى على كميات كبيرة من الدهون المشبعة وبالتالي أصبح يصيب فئات عمرية أصغر من المعتاد. يعد الصيام كذلك فرصة جيدة لمريض الكبد الدهنى لإنقاص الوزن عن طريق تنظيم وجباتهم الغذائية وبالتالي زيادة معدلات حرق الدهون بالجسم فثبات مواعيد الوجبات في رمضان من العوامل المساعدة لإنقاص الوزن والتخلص من الدهون. وعن الاعتقاد السائد بمنع البروتينات عامة عن مريض الكبد يوضح هذا اعتقاد خاطئ فالمريض يحتاج إلى كمية معينة من المواد الغذائية المختلفة ليؤدى الجسم وظائفه كاملة ولا ينصح بالامتناع عن البروتين إلا في حالات الغيبوبة الكبدية.

ينصح بتناول التمر أولاً عند الإفطار لفوائده الطبية التي لاتحصى لأنه ثمرة مباركة ذكرها الله في كتابه ففيه عدد من المعادن والفيتامينات الضرورية ونوعية السكر فيه بسيطة سهلة الامتصاص ثم شرب العصير ثم الشورية ثم القيام لصلاة المغرب، ويجب تقسيم الوجبات المتناولة ما بين الإفطار والسحور إلى وجبات عديدة صغيرة الحجم وتناول الطعام ببطء ومضغه جيداً، ومن غير المستحب شرب السوائل الساخنة أثناء الأكل أو بعد الأكل مباشرة .. كما أن تناول الحليب خالى الدسم يعزز من حرق الدهون بشكل مكثف، كذلك يفضل تأخير السحور إلى ما قبل الإمساك .. يجب أيضاً الحرص على التمارين الرياضية أو على الأقل المشى البطيء لمدة خمسة عشر دقيقة إلى نصف ساعة يوميا حتى نزيد من

فوائد الصيام حيث أن خسارة بعض الوزن له تأثير إيجابي شديد على صحة الإنسان.

- هل الغسيل الكلوي أثناء الصيام يفطر أم يجب أن يكون بعد الإفطار؟

أجابت دار الإفتاء: لا يضر الصيام إذا كان من الأوردة والشرايين. وعليه فإن الصوم لا يفسد بالغسيل الكلوي.

الكليتان عضوان من أعضاء الجسم (على شكل حبة الفول وفي حجم قبضة اليد) في تجويف البطن العلوي على جانبي العمود الفقري، والمهمة الأساسية للكليتين هي استخراج النفايات من الدم والمحافظة على توازن سوائل الجسم وتكوين البول والمساعدة في وظائف مهمة أخرى من الجسم، أمراض الكلى تتراوح بين اعتلال الأنابيب أو الأوعية الدموية للأطفال المصابون باعتلال أنابيب الكلى يعانون من فقد مفرط للسوائل نتيجة عدم قدرة الكليتين على الحفاظ على سوائل الكلى، ولذلك لا ينصح بصيام هؤلاء الأطفال حيث أنه يتعين عليهم تعويض السوائل باستمرار لتجنب الإصابة بالجفاف وتدهور وظائف الكليتين. بالنسبة للأطفال المصابين بحصيات الجهاز البولي لا ينصح بصيامهم، حيث أن علاجهم يقتضى شرب كميات كبيرة من السوائل على مدى اليوم لتجنب تكون حصيات جديدة وللحفاظ على الكلى وتقليل فرص الإصابة بالتهاب مجرى البول. أما بالنسبة للأطفال المصابين باعتلال كبيبات الكلى مثل مرضى المتلازمة النفروزية (الكلوية) فلا تنصح د.نيفين بصيامهم في مرحلة العلاج بالكورتيزون يوميا.

-أما الأطفال المصابون بارتفاع ضغط الدم الشرياني الناتج عن اعتلال الكبيبات أو الأوعية الدموية الكلوية فيتعين عليهم تلقي العلاج المخصص على مدى اليوم للمحافظة على الضغط في معدلاته الطبيعية ولتجنب تدهور وظائف الكليتين، وكذلك مضاعفات، ارتفاع ضغط الدم الشرياني على القلب وباقي أعضاء الجسم لذلك لا ينصح بصيامهم.

اليوم نعرض لعدد من الحقائق العلمية عن العلاقة بين الصيام والحالة النفسية، وهو تأثير شهر الصوم على المرضى النفسيين.. ومن وجهة نظر الطب النفسي.. يقول الدكتور ممتاز عبد الوهاب، أستاذ الطب النفسي ورئيس الجمعية المصرية للطب النفسي، أن للصوم آثارا إيجابية في تقوية الإرادة وتحدي مقدرة الفرد على الصبر والطاعة والعودة إلى

الله وكل هذه أسلحة فعالة للوقاية من أمراض العصر النفسية، ووسيلة مضمونة للتخلص من العادات المرضية السلبية أيضا مثل التدخين والإرهاق والانحرافات السلوكية. هل تسوء الحالة النفسية للمريض في رمضان؟ لقد وجدوا أن بعض المرضى النفسيين انتكست حالتهم مع الصيام وبعضهم زادت عنده العصبية والأرق والقلق وربما يعود ذلك إلى التغيير في الروتين والنظام اليومي مثل التغيير المفاجئ في مواعيد الأكل والنوم والتغيير في مواعيد تناول الأدوية. كما أن بعض المرضى يزداد عندهم الإحساس بالذنب وتأتبب الضمير خصوصا مرضى الاكتئاب لذا ننصح كل المرضى النفسيين باستشارة الطبيب النفسي المباشر لهم قبل الصيام والالتزام بنفس مواعيد النوم والاستيقاظ وتناول الأدوية في المواعيد التي يحددها الطبيب.

- ما حكم أخذ إبر الأنسولين خلال الصوم؛ حيث أن الطبيب المعالج أوضح أنه يجب أخذ إبرة الأنسولين قبل تناول الطعام بنصف ساعة، فهل يجوز أخذها في نصف الساعة الأخير من الصوم؟

أجابت دار الإفتاء: لا مانع شرعاً من أخذ حقن الأنسولين تحت الجلد أثناء الصيام ويكون الصيام معها صحيحاً لأنها وإن وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد ومن ثمَّ يكون الصوم معها صحيحاً.

أجابت دار الإفتاء، قائلة: أن الحقن التي تؤخذ في الوريد أو العضل لا تقطر الصائم إذا أخذها في أى موضع من مواضع ظاهر البدن، سواء أكانت للتداوى أو للتغذية أو للتخدير. وشرط نقض الصوم أن يصل الداخل إلى الجوف من منفذ طبعى مفتوح ظاهراً حساً، والمادة التي يحقن بها لا تصل إلى الجوف أصلاً، ولا تدخل من منفذ طبعى مفتوح ظاهراً حساً، فوصولها إلى الجسم من طريق المسام لا ينقض الصوم. أما الحقن الشرجية - وهى التي تعرف بالحقنة والاحتقان عند الفقهاء - فمذهب جمهور العلماء أنها مفسدة للصوم إذا استعملت مع العمدة والاختيار: لأن فيها إيصالاً للمائع المحقون بها إلى الجوف من منفذ مفتوح. والمريض يمكن أن يقلد المذهب المالكي في أن من ابتلى بالحقنة الشرجية في الصوم، ولم يكن له مجال في تأخير ذلك إلى ما بعد الإفطار، يكون صيامه حينئذ صحيحاً

ولا يجب القضاء عليه، وإن كان يستحب القضاء خروجاً من خلاف جمهور العلماء.

إن مرض السكر من الأمراض الشائعة جداً في مصر فيبلغ مرضى السكر (٨) ملايين مريض ومن المعروف أن مرض السكر يؤثر على معظم أعضاء الجسم وخاصة العين فهو يؤثر على شبكية العين وعلى أجزاء أخرى في العين مثل القرنية والقزحية وعضلات العين وضغط العين ومن هنا ننصح مرضى السكر بأن يؤخروا ميعاد السحور ويحرضوا على هذا التأخير ولا يسرفوا في تناول الحلويات والسكريات مع أخذ جرعة الأنسولين بنوعيه سريع المفعول وطويل المفعول أو من يأخذون علاجاً غير الأنسولين عن طريق الفم. وعند الإفطار يجب الاهتمام في اليومين الأول والثاني من شهر الصيام بعمل تحليل لمعرفة نسبة السكر في الدم قبل الإفطار حتى يتعامل بما يتناسب مع هذه النسبة. كما على المريض قبل تناول الإفطار إتباع السنة النبوية بتناول (ثلاث تمرات) مع أخذ علاج السكر وبعدها إقامة صلاة المغرب ثم تناول طعام الإفطار وبذلك يتمكن من تنظيم نسبة السكر في الدم على مدى ٢٤ ساعة. وأخيراً يؤكد د. سعد رشاد أن القطرات الموضعية في العين لا تفطر لأن هذه ليست مواد غذائية وهذه فتوى من كبار علماء المسلمين.

يصر كثير من مرضى السكر - شفافهم الله - على أن يصوموا مع الناس في رمضان وهذا الحرص يشكر لهم ويحمد: لكن هل كل مرضى السكر يستطيعون الصيام. وغالبية مرضى السكر من النوع الثاني هو الذى يعالج إما بنظام غذائى فقط أو بالحبوب المخفضة للسكر أو بالأنسولين وهؤلاء المرضى يمكنهم غالباً الصيام وذلك باستخدام العلاج المناسب ومن هنا يجب على مريض السكر أخذ نصيحة الطبيب قبل بدء شهر الصوم عن كيفية أخذ العلاج، إذ إنه من الضرورى إعادة توزيع العلاج بشكل مختلف عن الشهور السابقة. ويعتبر وضع مريض السكر خاصاً في شهر رمضان المبارك يستحسن أن يمتنع عن الصيام. خصوصاً بالنسبة إلى مريض السكر من النوع الثانى قد يصر على الصيام مع ما قد يترتب على ذلك من مضاعفات في حالته. ويقول الدكتور محمد فهمى عبد العزيز، أستاذ الباطنة والسكر والغدد الصماء بطب عين شمس، إنه في هذا المجال أصدرت اللجنة الاستشارية لرمضان والسكر الذى يتفق عليه كثير من الأطباء المسلمين،

نتيجة الخبرة العملية والدراسات العلمية مجموعة من التوصيات التي تمنع مريض السكرى من الصيام في الحالات الآتية:

مريض السكر من النوع الأول (الأطفال) - المعتمد على الأنسولين يستحسن أن يتمتع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- إذا كان يتناول ٣ أو ٤ جرعات من العلاج خصوصا إذا كان مصابا بالسكر من النوع غير المستقر.

٢- إذا كان يستخدم مضخة الأنسولين ٣ أو ٤ جرعات من الأنسولين في اليوم ويعانى حالة الإغماء أو السبات بسبب ارتفاع معدل السكر في الدم أو انخفاضه.

- إذا كان يعيش بمفرده ولا يجد من يساعده في حال تعرضه لعارض في القلب أو الكليتين أو جلطة.

- إذا كان يعانى مشاكل خطيرة في شرايين القلب والدماغ.

الحامل والمرضع وإن لم تكن مصابة بالسكرى حتى يشار إلى أن نسبة الخطر تنخفض لدى الأشخاص الذين يتناولون الانسولين والدواء بانتظام ولم يحصل عندهم هبوط في السكر ولا يتناولون أكثر من جرعتين في اليوم. لكن في كل الحالات يفضل عدم صيامهم. مريض السكر من النوع الثانى (الكبار - غير المعتمد على الأنسولين) من الأفضل أن يتمتع عن الصيام في الحالات الآتية:

١- إذا كان مصابا بقصور كلوى ومشاكل في الشبكية والجهاز العصبى.

٢- إذا كان يعانى حالة هبوط في معدل السكرى دون أن يشعر بذلك.

٣- إذا كان قد أصيب بجلطة في القلب أو جلطة دماغية.

٤- إذا كان قد عانى من فترة قريبة ارتفاعا في معدل السكر أو إذا كان معدل السكر

لديه في أول الشهر .

٥- يفوق (٣٠٠) أو إذا كان يتناول جرعات متعددة. هناك توصيات حول نمط الحياة

لتجنب هبوط السكر في الدم حيث ينصح بتناول السحور في وقت قريب من الإمساك. وتناول السكريات المركبة كالخبز الكامل الغذاء في حال تناول ملعقة من المربى، من

الأفضل أن يتناول معها قطعة صغيرة من الجبن حتى لا يهضمها الجسم بسرعة كبيرة. وتناول فاكهة غنية بالألياف والامتناع عن تناول العصير الخالي منها.

مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أما المرضى الذين يعتمدوا على الأنسولين ويحتاجون الجرعات الكبيرة فوق الـ ٤٠ وحدة يوميا فهؤلاء غير مسموح لهم بالصيام... كذلك المرضى المسنون والحوامل والأطفال الذين يعانون من السكر ويعتمدون اعتمادا كليا على الأنسولين لا ننصح لهم بالصيام الا في حالات معينة بالتنسيق مع الطبيب المعالج. وننصح مرضى السكر الذين يعانون من نقص في نسبة السكر أثناء الصيام أو الارتفاع الشديد لنسبة السكر أن يقطع صيامه فوراً، لأنه يحتاج إلى علاج طارئ وفوري. وقد اتفق الأطباء على تقسيم الوجبات لمريض السكر أثناء الصيام إلى ثلاث وجبات متساوية الاولى عند الإفطار والثانية بعد صلاة التراويح والثالثة عند السحور ويفضل تأجيل وجبة السحور قدر الإمكان. وننصح د. سناء المرضى جميعاً بالألا يفرطوا في تناول الحلويات والسوائل المحلاة وألا يكثروا من وجبة الإفطار وأن يتعاون المريض مع طبيبه الخاص لتنظيم الدواء وأوقات تناوله.

للصيام تأثير علي مرضي السكر يختلف حسب حدة المرض ومدى تطوره وهو الأمر الذي يسبب عدم وجود قاعدة واحدة لكل المرضي حسبما يؤكد الدكتور محمد احمد حشيش استشاري أمراض الباطنه والسكر والغدد الصماء بمستشفيات جامعة عين شمس ويوضح أن فائدة الصيام عظيمه للمريض الذي يعتمد علي الحمية الغذائية فقط اما الذي يعتمد علي الانسولين فيشترط أن يضبط المريض الجرعات التي تناولها مع طبيبه قبل الشهر الكريم لتجنب حدوث انخفاض حاد في نسب السكر اثناء الصيام بالإضافة الي متابعة نسب السكر بواسطة جهاز القياس بالمنزل في الايام الولي للصيام وفي حالة وجود انخفاض متكرر بالنسب يتم الرجوع للطبيب لاعادة ضبط الجرعات وبالنسبة للمرضي الذين يتناولون قرصا واحدا يمكنهم الصيام بشرط توزيع كمية الطعام علي الفطور والسحور بالتساوي علي أن يكون القرص بعد اذان المغرب وقبل الافطار مباشرة اما من يتناولون قرصين او اكثر فيمكنهم الصيام حيث يؤخذ القرص الأول بعد اذان المغرب والثاني قبل السحور .

ويشدد الدكتور حشيش علي أن من لا ينصح بصيامهم هم المصابون بالسكر وعمارهم اقل من ٢٠ سنة او الحوال او الذين يعانون من مضاعفات غير مسيطر عليها كما ينصح المرضى الذين يستطيعون الصيام بتأخير وجبه السحور والاكثر من شرب الماء لتجنب الجفاف وتقليل النشاط الجسماني خلال فترة بعد الظهر لتجنب الانخفاض الحاد لنسبة السكر في الدم وفي حالة حدوث اي مضاعفات يجب علي الصائم الا ينتظر لموعد الافطار ويبادر يتناول يتناول اي سكريات بسرعة.

- هل وضع قطرة العين والأنف والأذن يفسد الصوم؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن وضع النقط في العين والأنف أو الأذن يفسد الصوم عند جمهور العلماء إذا وصل إلى الجوف. والجوف عند الفقهاء عبارة عن: المعدة، والأمعاء، والمثانة - على اختلاف بينهم فيها، وباطن الدماغ، مشيرة إلى أنه إذا دخل المفطر إلى أى واحدة منها من منفذ مفتوح ظاهر حسا فإنه يكون مفسدا للصوم، ولذلك يجعلون وضع النقط في الأنف مفسدا للصوم إذا وصل الدواء إلى الدماغ، فإذا لم يجاوز الخيشوم فلا قضاء فيه. أما عن وضع النقط في الأذن فمذهب جمهور الفقهاء والأصح عند الشافعية أن الصوم يفسد بالتقطير في الأذن إذا كان يصل إلى الدماغ. بينما يري بعض الشافعية كالإمام أبي علي السنجي والقاضي حسين والفوراني- وصححه حجة الإسلام الغزالي- أنه لا يفطر، ذهابا منهم إلي أنه لا يوجد منفذ منفتح حسا من الأذن إلي الدماغ، وإنما يصله بالمسام كالكل.

الجهاز العصبى في جسم الإنسان له وضع خاص نظرا لحساسيته وتفرد به بمواصفات خاصة تختلف عن باقى أعضاء الجسم ولذلك فإن أمراض المخ والأعصاب يجب التعامل معها بدقة وحذر حيث تؤخذ حالة كل مريض على حدة ولا مجال للتعميم.يقول الدكتور محمد سليمان الطماوى أستاذ المخ والأعصاب بكلية طب قصر العيني أنه عند صيام مريض المخ والأعصاب هناك عدة عوامل لا بد من مراعاتها ودراستها بدقة قبل تحديد صيام مريض المخ والأعصاب أهمها: أن الصيام امتناع عن الطعام مما قد يؤدي إلى انخفاض نسبة الجلوكوز في الدم وهذا قد يؤدي إلى استثارة البؤرة الصرعية لمرضى النوبات

الصرعية مما قد يؤدي إلى انتكاسة المريض أو قد يؤدي إلى نوبات صداع خاصة في مرض الشقيقة (الصداع النصفي) وكذلك قد يؤدي إلي تفاقم حالات وهن العضلات كذلك الصيام امتناع عن الماء مما قد يؤدي إلى نسبة من الجفاف وزيادة لزوجة الدم مما قد يهدد مريض جلطات المخ والشلل النصفي وفي ساعات الصيام يتمتع المريض عن تناول أى دواء أو عقاقير مما قد يؤدي إلى تدهور المريض كل هذه العوامل لابد من دراستها جيدا ودراسة تأثيرها على المريض قبل تحديد صيامه من عدمه ويمكن التغلب عليها بما يلي :

١- اختيار أنواع من العقاقير طويلة المفعول التي يمكن أن تغطي ساعات الصيام دون تأثير على المريض.

٢- تناول الماء والسوائل بكميات كافية بين المغرب والفجر لتجنب نقص السوائل وحالات الجفاف.

٣- تناول أغذية مفيدة عالية القيمة الغذائية سواء من الجلوكوز أو مضادات الأوكسدة بين الإفطار والسحور.

٤- تجنب القيام بمجهود بدني شديد خاصة مع ازدياد الحرارة ومع طول ساعات الصيام في الصيف.

٥- تقديم الإفطار وتأخير السحور قدر الإمكان لتناول العقاقير في موعدها.

٦- استشارة طبيب المخ وتأخير السحور قدر الإمكان وتناول العقاقير في موعدها.

٧- استشارة طبيب المخ والاعصاب قبل تحديد صيام المريض من عدمه خاصة في وجود أمراض أخرى متزامنة في أجهزة أخرى من الجسم مثل السكر أو أمراض الكلى.

هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان يأتي هذا العام في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه

دائما في فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو بتناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الافطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أنا كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكليف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

هناك بعض المحاذير لصيام مرضى المخ والأعصاب حتى لا تحدث لهم مضاعفات خطيرة خاصة أن شهر رمضان قد يأتي في أوج الحر الشديد وما يترتب على ذلك من فقد سوائل كثيرة عن طريق العرق أو التبخر مع التنفس وقد يترتب على ذلك خطر التعرض للجلطات سواء كانت بالقلب أو الرئة أو القدمين أو الساقين أو الكلى وهذا ما نراه دائما في

فصل الصيف حيث أعلى معدلات الجلطات تكون في الصيف لان آخر الأبحاث عن جلطات المخ والقلب تفيد بأن أهم وقاية وعلاج ومنع حدوث جلطات هو تناول السوائل بوجه عام والماء بوجه خاص. هذا بالنسبة للأصحاء وإذا كان الشخص من المدخنين أو من هم فوق سن الستين أو من يعانون من سكر مهمل ولا يمارسون أى رياضة ولا حتى المشى فكل ذلك يضاعف كثيرا من نسبة حدوث الجلطات في شهر الصيام، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأشخاص بصيامهم مدة تزيد عن ١٢ ساعة يحرمون الدورة الدموية في هذه الفترة من السوائل. وأيضا يضاعفون من نسبة حدوث الجلطات مع ملاحظة أنه لا يفيد كما يدعى البعض من المرضى أنه يمكن تعويض هذه الكمية أثناء فترة الافطار (٤ لتر يوميا) سوائل في الصيف ومن ثلاثة إلى ثلاثة ونصف في الشتاء. والدورة الدموية تحتاج كل ساعتين لكمية من السوائل (كوب كبير بما يعادل ٣٠٠ سم كل ساعتين). وينصح د. أسامة الغنام الأصحاء ممن هم فوق السبعين والمرضى الذين يعانون من السكر لفترة طويلة والمدخنين والأشخاص البدينين بعدم الصيام ولهم رخصة شرعية. أما المرضى اللذين سبق لهم حدوث جلطة خفيفة وشفى منها تماما فهم ممنوعين من الصيام. وأيضا المرضى الذين يأخذون أدوية للجلطات أما كان سبب الجلطة أو مكانها سواء في المخ أو القلب، ممنوعين من الصيام مهما قضاوا اليوم بالتكيف أو النوم فهذا لا يمنع من حدوث جلطات. كما أن الأشخاص العاديين ننصحهم بعدم الإسراف في الطعام بكثرة ساعة الإفطار لأنهم في ذلك الوقت يكون الجسم به نقص من السوائل وعند تناوله الطعام بكثرة فهذا سوف يسحب كمية من الدم (الدورة الدموية) إلى الجهاز الهضمي وبالتالي يكون هنا نقص في كمية الدم في جميع الأعضاء الهامة في الجسم مثل المخ والقلب مما يؤدي إلى حدوث جلطات لا قدر الله بالمخ أو القلب.

تعتبر ممارسة الرياضة في شهر رمضان من العادات الصحية التي يُنصح بمزاومتها لما لها من فوائد عديدة تنعكس بشكل إيجابي على صحة الإنسان.

فالنشاط البدني المنتظم يدعم ويحسن عمل الأعضاء الداخلية والعمليات الحيوية في جسم الإنسان، ويخفف من التوترات والضغوطات الحياتية التي قد يعانيها الإنسان، وقد

يوقى الكثير من الأمراض التي قد يتعرض لها، ولا ننسى دور النشاط البدني المنتظم، وتأثيره الإيجابي على عملية إنقاص الوزن، فهو داعم مهم ورئيسي لعملية حرق الدهون، والتخلص من السوائل والسموم المحتبسة في الجسم، ويستلزم تطبيق هذا النشاط البدني إتباع نظام غذائي صحي متوازن قليل السعرات الحرارية، يسهل ويسرع من عملية خسارة الوزن بصورة طبيعية. مع قدوم شهر رمضان هذا العام في أجواء صيفية حارة تمتاز بطول فترة ساعات الصيام تمتاز النشاطات البدنية المحبذة ممارستها في شهر رمضان بأنها ذات نوعية خفيفة أو متوسطة الشدة والكثافة ولا تتطلب جهداً كبيراً ولا مقاومة عالية قد تصل بالجسد أحيانا إلى مرحلة الإنهاك ومن الأمثلة على ذلك: رياضة المشي ورياضة الايروبيك والقفز بالحبل والتمارين السويدية البدنية الخفيفة والأجهزة التدريبية المعروفة كالتردميل والدراجة وغيرها.

وأمام الرياضي وقتان مفضلان لممارسة النشاط البدني الأول قبل وجبة الإفطار بما يقارب الساعة والربع يستطيع الرياضي من خلالها أن ينهي تدريبه بالكامل قبل موعد الإفطار بمدة زمنية قصيرة لا تتجاوز ١٥ دقيقة.

مرض السكر من الأمراض المزمنة والمنتشرة في مصر بما لا يقل عن ٨ ملايين مواطن تقريبا مريض بالسكر نتيجة فشل غدة البنكرياس في افراز هرمون الانسولين ويؤثر مرض السكر على جميع أعضاء الجسم خاصة العين ومن أجزاء العين التي تتأثر تأثرا كبيرا هي شبكية العين ويكون هذا التأثير كبيرا على الأوعية الدموية الصغيرة بالشبكية مما يؤدي إلى انسداد بالأوعية الدموية وفي نفس الوقت ارتشاحات ونزيف مما يؤثر على قوة الابصار.

والصيام في شهر رمضان يمكن أن يحسن من حالة الشبكية حيث أن الشخص الصائم لا يأكل أو يشرب لمدة أكثر من ١٢ ساعة فنجد أن مستوى السكر بالدم يظل أقرب إلى الطبيعي وكذلك الصيام ينظم تناول العلاج الخاص بالسكر بمعنى أنه يتناول السحور والدواء المضاد للسكر وفي وقت الافطار يتناول الفطور ويأخذ الجرعة الثانية بشرط التزامه بعدم الافراط في تناول الحلويات والسكريات، كما أن العامل الثالث في فوائد الصيام

التخلص من المواد الضارة للشبكية أثناء الصيام. من فوائد الصيام التحكم في ضغط الدم والكوليسترول والدهون الثلاثية والهيموجلوبين السكرى الذى يقاس كل ثلاثة شهور مما يمثل أهمية لمريض السكر على الأوعية الدموية الدقيقة بالشبكية.

جلطات الوريد الشبكي المركزى وروافده تعد من أكثر الأمراض شيوعا في فصل الصيف مع الأجواء الصحراوية وفقدان السوائل عن طريق العرق خاصة إذا تزامن ذلك مع قلة تناول السوائل (أثناء الصيام) وتعويض الفاقد فعادة ما يشكو المريض من هبوط بمستوى الرؤية بإحدى العينين بدون ألم على مدار ساعات غالبا مع الاستيقاظ من النوم وهذا المرض قد يصيب الفئات العمرية المختلفة ولكن لأسباب مختلفة وإن كانت إجمالا تتدرج تحت أمراض زيادة لزوجة الدم. وبطء سريان الدم والتهاب الأوعية الدموية أو الضغط الخارجى على الأوردة في أى نقطة على مسارها...على سبيل المثال أمراض تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، أو ضغط العين (المياه الزرقاء). وأمراض الدم المصحوبة بزيادة للزوجة. وأقراص منع الحمل. وفقدان السوائل من الجسم (مدرات البول)، والإسهال والقيء المزمن، والتعرق الشديد كما في الأجواء الصحراوية أو قلة تناول السوائل كما في الصيام. والتهابات في جدران الأوعية الدموية أيا كان سبب ذلك. وبعض أورام حجاج العين. ومرضى هبوط عضلة القلب. إن هناك نوعين من الجلطة أحدهما غير مصحوب بقصور بالدورة الدموية الشبكية. والثانى يكون مصحوبا بقصور بالدورة الدموية الشبكية. فالفحص الاكلينيكي يساعد على التعرف على نوع المرض وللتنفرقة بينه وبين الأمراض الشبيهة له على سبيل المثال كاعتلال الشبكية السكرى وهو يشمل قياس وحدة الإبصار. وفحص القرصية بحثا عن التوعى القرصى. وفحص إنسان العين. وفحص قاع العين بحثا عن أنزفة وإرتشاحات وتآدم بمركز إبصار العين والعصب البصرى وكذلك التوعى الشبكي. أما عن العلاج: فيجب التنبيه أن جلطات الوريد الشبكي المركزى قد تحمل في طياتها مرضا بالأوعية الدموية على مستوى الجسم فعلى المريض أن يبحث عما إذا كان مصابا أو قد يصاب بجلطات أخرى في أماكن أخرى على سبيل المثال في العين الأخرى أو المخ للتعرف على أسباب الجلطة وعلاجها حتى لا تحدث في أماكن أخرى وكذلك استبدال

الأدوية المتهمة بذلك وإعطاء أدوية للسيولة كعلاج مثل أسبرين الأطفال بصفة مستمرة وتناول السوائل بكثرة (ما لم يكن هناك مانع) كما يجب ضبط ضغط العين وضغط الدم... وأوضح د. على خليفة أنه بالنسبة لعلاج العين عمل جلسات أرجون ليزر للشبكية في حالة وجود (توعى شبكى) وإرتشاحات شبكية وأيضا حقن (مادة دوائية) داخل الجسم الزجاجي وقد تحتاج للحقن أكثر من مرة... وهناك جديد في العلاج لاذابة الجلطة عن طريق حقن داخل الجسم الزجاجي أو حتى داخل الوريد الشبكي نفسه وهى ما زالت تحت الأبحاث. وأخيرا فلا بد من المتابعة الدورية وفحص قياس ضغط العين.مع ملاحظة أن هؤلاء ممنوعون من الصيام.

مريض الجلطة: قد يؤثر الصيام علي مرضي جلطات الدم بصورة سلبية خاصة في حالة حادثة الاصابة او حالات جلطات المخ التي تحدث نتيجة ضيق الشرايين التي توصل الدم للمخ أن الصيام يسبب جفاف الجسم مما يزيد من لزوجة الدم وهو الأمر الذي يؤدي الي تدهور الحالة امكا مريض الجلطة التي مر عليها اكثر من شهر انهقار علي الصيام بشرط أن يحرص علي شرب الماء بكثرة من وقت الافطار حتي موعد اذان الفجر وايضا عدم تعرضه لاي مجهود بسبب افراز العرق لان ذلك سيتسبب في الجفاف وبالتالي سوء الحالة. ضرورة اتصال المريض بطبيبه فورا واستشارته في حالة شعوره باعراض تتميل اوثقل في اي جانب من الجسم او احد الاطراف وغالبا ما ينصح في هذه الحالة بالافطار وشرب السوائل بكثرة كما تشير الي ضرورة استشارة مريض الضغط الذي يعاني من سكر الدم ايضا طبيبه الباطني للتحقق من مدي قدرته علي الصيام طبقا لحالته الصحية خاصة أن هذا النوع من المرض يجب الا يقل معدل اليماء الذي يشربه عن لتر ونصف اولترين علي مدار اليوم

الصيام له فائدة عظيمة لكثير من المرضى ولكن هناك حالات معينة قد لا تستطيع الصيام.فهناك مرضى ارتفاع ضغط الدم قد يفيدهم الصيام كثيرا حيث الامتناع عن الطعام يساعد في انخفاض ضغط الدم بطريقة ملحوظة طالما المريض يستعمل الدواء بانتظام ما عدا في حالة واحدة وهى قصور وظائف الكلى الشديد فهذا المريض قد يؤذيه الصيام لعدم

قدرة الكلى العمل بكفاءة مع الجفاف الناتج عن الصيام وبالتالي ضغط المريض يرتفع.
ومريض الصرع يستطيع الصيام بشرط تناول الأدوية المضادة للصرع بانتظام فهناك أدوية حاليا تعطى مرة واحدة في اليوم للسيطرة على المرض، وبالنسبة للاكتئاب يستطيع مريض الاكتئاب الصيام، بشرط تناول الأدوية المضادة للاكتئاب بانتظام وتعطى هذه الأدوية عادة مرة أو مرتين في اليوم. أما بالنسبة لمريض الفصام فلا ينبغي له الصيام فالتوقف عن استعمال الأدوية المعالجة للفصام تؤدي إلى نوبات من العنف والضلالات الخائضة والهلاوس وقد يحدث اعتداء على الآخرين. وإذا كان القلق سمة من سمات عصرنا الحالى وتقدر حالات القلق بنسبة ٣٠-٤٠% فان شعور الاطمئنان المصاحب لصيام رمضان وذكر الله بصورة متزايدة خلال رمضان فيه أيضا راحة نفسية وطمأنينة تسهم في التخلص من مشاعر القلق والتوتر. أما الوسواس القهري فيعانى منها عدد كبير من الناس على عكس الانطباع بأنها حالات فردية نادرة فالنسبة التي تقدرها الإحصائيات لحالات الوسواس القهري تصل إلى ٣% مما يعنى ملايين الحالات في المجتمع وتكون الوسواس في صورة تكرار بعض الافعال بدافع الشك المرضى مثل وسواس النظافة الذى يتضمن تكرار الاغتسال للتخلص من وهم القذارة والتلوث .وهناك الأفكار الوسواسية حول أمور دينية أو جنسية أو أفكار سخيفة تتسلط على المرضى ولا يكون بوسعهم التخلص منها، ويسهم الصوم في تقوية إرادة هؤلاء المرضى، واستبدال اهتمامهم بهذه الأوهام ليحل محلها الانشغال بالعبادات وممارسة طقوس الصيام والصلوات والذكر مما يعطى دفعة داخلية تساعد المريض على التخلص من الوسواس المرضية فرصة يجب اغتنامها.

تناول الطعام يتطلب مزيدا من عمل القلب والجهاز الدورى نظرا لزيادة تدفق الدم للجهاز الهضمى يمكن للجهاز الدورى التعامل مع هذه الزيادة أما عن مرضى القلب فيقول دكتور هانى عبدالرازق، عميد معهد القلب الأسبق، إنهم ينقسمون إلى قسمين، الأول: من أصيبوا بمشكلة حادة مثل مرضى الجلطة القلبية الحادة أو مرضى الذبحة القلبية غير المستقرة أو مرضى التهاب غشاء التامور الحادة أو مرضى الحمى الروماتيزمية النشطة أو مرضى حديثى الجراحة القلبية وهذا القسم من المرضى لا يجب عليهم الصيام نظرا لحالتهم

الصحية الحرجة ولاحتياجهم إلى علاج دوائى مكثف سواء بالفم أو الوريد. أما القسم الثانى من المرضى الذين يعانون من مشكلة مزمنة في القلب ويحتاجون لعلاج دوائى لفترة طويلة أو مدى الحياة فهؤلاء ينقسمون إلى قسمين المجموعة الأولى تتمتع بحالة صحية مستقرة باستخدام العلاج الدوائى والمتابعة المنتظمة مثل مرضى الذبحة الصدرية المستقرة الذين لا يشكون من آلام في الصدر ومرضى ارتفاع ضغط الدم الذى تم السيطرة عليه بالعلاج الدوائى هذه المجموعة يمكنهم الصيام بشرط الانتظام والمواظبة على تناول العلاج الدوائى ضمانا لاستقرار الحالة على ما كانت عليه قبل الصيام ويمكن التنسيق مع الطبيب المعالج لتنظيم مواعيد تناول الدواء على أن تكون قبل الإفطار والإمساك. علما بأن جزءا كبيرا من أدوية القلب الحديثة ممتدة المفعول يتم تناولها مرة واحدة يوميا مما يسهل الصيام. أما المجموعة الثانية: فهم أولئك المرضى ممن لديهم مشكلة قلبية غير مستقرة حتى مع تناول العلاج مثل قصور الشرايين التاجية غير المستقرة الذين يحتاجون لتناول عقاقير تحت اللسان بصفة مستمرة ومرضى الهبوط الشديد في القلب ومرضى الضيق الشديد في صمامات القلب أو مرضى اختلال ضربات القلب الخطيرة أو مرضى الفشل الكلوى أو مرضى السكر الذين يعتمدون في علاجهم على الأنسولين في فترات متقاربة. ويُنصح هذه المجموعة من المرضى بعدم الصيام لما قد يسببه لهم بعدم الانتظام في تناول العلاج من مضاعفات. يجب التذكير بأن شهر الصوم ليس مدعاة لمرضى القلب للإهمال في تناول العلاج والتسيب في النظام الغذائى، كما يجب عدم تناول الأطعمة المملحة لمرضى هبوط القلب وارتفاع ضغط الدم والأطعمة المحتوية على سكريات عالية لمرضى السكر، والأطعمة المحتوية على بروتينات عالية لمرضى تأثر وظائف الكلى .. ويعتبر شهر رمضان فرصة ذهبية لمرضى القلب المدخنين للامتناع نهائيا عن التدخين حيث إنه يعد من أهم عوامل الخطورة لتصلب الشرايين والابتعاد عن الانفعالات فالصيام يدعو إلى التسامح وتهذيب النفس.

هناك أيضا مرضى القصور الشديد في وظيفة عضلة القلب مثل الفشل الحاد في عضلة القلب وهؤلاء يحتاجون أدوية مدرة للبول باستمرار، أيضا مرضى الجلطات الحديثة بالشرايين

التاجية ومرضى الذبحة الصدرية غير المستقرة، ويمكن أن يصوموا بعد استقرار الحالة الصحية لهم وذلك بالتنسيق مع الطبيب المعالج. أيضا مريض السكر يستطيع الصيام في حالات الأدوية بالفم مع تنظيم الجرعات المقررة له بالتنسيق مع الطبيب المعالج.

أن الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوى والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع، ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذى يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف.أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تقطر حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع الحالة المرضية.

الالتهابات الحادة كالتهابات الحلق واللوزتين أو الجهاز التنفسي العلوى والجيوب الأنفية التي قد تسبب ارتفاعا في درجة الحرارة وصعوبة في البلع وآلاما حادة أو صداع ويشمل العلاج الراحة وشرب السوائل الدافئة وأدوية مسكنة للألم وخافضة للحرارة والمضادات الحيوية عن طريق الفم بانتظام، أما عن استخدام نقط الأنف فهي تصل إلى البلعوم وهناك خلاف فقهي حولها طبيا، ولا ننصح باستخدامها إلا في انسداد الأنف الذى يصاحب الالتهابات الحادة ويجب تجنب استخدامها لفترات طويلة لما لها من تأثير ضار على الأغشية المخاطية للأنف.أما بالنسبة لمرضى حساسية الأنف أو التهاب الجيوب الأنفية المزمن الذين يعانون من انسداد بالتنفس فيستطيعون الصيام مع تنظيم جرعات العلاج من أدوية وبخاخات في فترات الإفطار، وكثير من المرضى يعانون من إفرازات مخاطية خلفية من الأنف للبلعوم وهي لا تقطر حيث أنها إفرازات داخلية وإن زادت مع

الحالة المرضية. الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الانف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقاطا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تتزايد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- الفطرة الإيمانية تكسب الانسان السكينة والاطمئنان والسلام ولكي يصل الانسان الي السلام النفسي هناك العديد من الوسائل التي يمكنه من خلالها تحقيق السكينة داخل نفسه لمواجهة ما حوله من تغيير وتوتر وانفعالات أن تحقيق هذا الهدف يحسن قدرة الجهاز المناعي ويشير الي أن التأمل احدي وسائل الوصول الي الهدف واحد العلاجات التي وصفها لنا القرآن في العديد من المواضع فحين يصف الحديث السبعة الذين يظلمهم الله بظله يوملا ظل الا ظله نجد من بينهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناء بالدمع وهذا هو قمة التأمل وتعد الصلاة من حالات التأمل لانها توفر كل ما يرتقي بالنفس علي الجسد فيتحكم المخ من خلال ارادة الانسان في الجهاز العصبي للأرادي الذي يملك التحكم في

نبض القلب وعدد مرات التنفس واسترخاء العضلات وسلامة الاوعية الدموية وضبط حرارة الجسم والموجات الكهربائية في المخ مما يعيد ضبط الوظائف الفسيولوجية وهو الامر الذي يحسن قدرة الجهاز المناعي. هناك الكثير من الابحاث التي اجريت لاثبات فوائد الصوم كسلوك مستمر طوال العام واثبات العلاقة بين الجسد والنفس والروح وانتهت الي أن ممارسة الشعائر الدينية ترفع مناعة الجسم وتزيد من قدرته علي التغلب علي الأمراض المختلفة بدءا من العدوي وحتى السرطان

- يجب أن يحرص مريض الصرع في حالة صيامه علي تناول جرعات الدواء الخاصة به كاملة وعدم تقليلها خلال الفترة بين الافطار والسحور خاصة انه لا يشترط وجود عدد ساعات محددة بين كل جرعة والأخري ولا توجد اي مشكله في قلة الوقت بين الجرعات ضرورة التزام مريض الصرع بعدم تغيير موعد نومه اثناء شهر رمضان الكريم وان يبتعد عن السهر لانه قد يسبب له مشاكل كبيرة في كهرة المخ ويحدث خلا في توازنها حيث أن ارتباك مواعيد النوم يسبب اجهادا لخلايا المخ وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث نوبات التشنج. يجب علي مريض الصرع الالتزام بالنوم لفترات طويلة من الليل لان المخ يفرز مواد كيميائية خلال فترة الليل تساعد علي النوم ويبدأ في افراز مواد اخري تساعد علي الاستيقاظ بعد الفجر وتعد حالة السهر اثناء الليل والنوم في النهار مثل اعطاء اوامر مخالفة للمخ بان يفرز المواد الكيميائية التي يفرزها ليلا اثناء النهار والعكس وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث الارق وارهاق خلايا المخ ويزيد نوبات التشنج

اما بالنسبة لمريض جلطة المخ ضرورة عدم تعرضه للشمس لكي لا يفقد المياه بكثرة مما يؤدي الي زيادة لزوجه الدم وبالتالي زيادة الجلطات كما يجب عليه شرب المياه والسوائل بكثرة بين الافطار والسحور لتعويض المياه التي فقدها خلال فترة الصيام .

-يؤدي صيام مريض قرحة المعدة الحادة والنازفة الي اضرار كبيرة لذا يفضل افطار من يعانون منها لكي من الممكن أن تلتئم هذه القرحة خلال شهر اذا التزم المريض بتعليمات الطبيب المعالج أن اي مريض يعاني من قرحة المعدة او الاثني عشر او لديه تاريخ سابق في هذا المرض يجب عليه البعد عن المشروبات المتلجة والساخنة بشدة والمياه

الغازية والمواد ذات الحمضية العالية مثل الليمون والكرديّة والمسكّنات وتجنّب الطعام الحريف والمخلّلات والشطه وايضا منع التدخين لانه من الاشياء التي تؤثر سلبا علي قرحة المعدة وتزيدها قله تأثير سيء علي الغشاء المخاطي المبطن للمعدة وهو الأمر الذي يؤدي الي حدوث القرحة من الاساس واذا سمحت حالة المريض بالصيام حسبما يقرر الطبيب المعالج فعليه أن يبدأ الافطار بشورية دافئه تحتوي علي اليف مثل الشوفان وبعد هذا مفيدا للصحاء ايضا وان يقسم الطعام علي وجبتين

أما من يعانون من القولون وسوء الهضم والانتفاخات الشديدة فعليهم الابتعاد عن الاطعمه التي تؤدي الي زيادة الانتفاخ مثل البقوليات والبادنجان والقرنبيط والملوخية والفجل والكرات والخيار وعدم شرب المياه بكثرة اثناء الطعام او بعد الأكل مباشرة وتجنّب المياه الغازية التي تعطي شعورا زائفا بالتجشؤ والهضم لكنها في الحقيقة تعمل علي صعوبة امتصاص المواد الغذائية في القناة الهضمية وعلي المريض أن يتناول المشروبات التي تساعد علي امتصاص الغازات مثل الكراوية والينسون والشمر .

أما المرضى الذين يعانون من ارتجاع الحمض للمريء والتهاب في نهايته مصاحب للحموضه نتيجة ارتخاء العضلة الضامة بين المريء والمعدة او وجود فتق في الحجاب الحاجز فعليهم منع تناول بعض الاطعمه والمشروبات مثل الاكلات الدسمة والشيكولاته مع شرب النعناع او القهوة او النسكافيه

- ثبت علميا أن الصيام مفيد لمرضى المرارة لانهم يتخلصون من الشعور بالألم الذي يحدث عندما يأكلون وجبات مليئه بالدهن والسائل المراري يتكون يوميا في الجسم لتر ونصف اكثر من كمية البول غالبا ونقوم الحرارة بتركيزه الي كمية صغيرة ثم تنقبض الحرارة عند وجود طعام بمواد دسمة وهنا يحدث الألم نتيجة لهذا الانقباض يجب علي مرضي المرارة يتجنّب المواد الدسمة ويحذر مرضي قرحة المعدة ودوالي المريء والاسهال المزمن لفقد كثير من السوائل والاملاح مما يؤدي الي دوخة وهبوط في الضغط من الصيام وكذلك ممنوع الصيام لمرضى نزيف الجهاز الهضمي والعدوي المصاحبة لمرضى الكبد او مرض اخر في الكلي والقلب والرئة والمرضى الذين يتطلب علاجهم درعات من الأدوية الكثيرة

وعلى مدار اليوم .

كما ينصح مرضي ارتجاع الحامض المريء بالصيام ويفضل لهم السحور مبكرا مع عدم ملء البطن وان يكون وضع السرير زاوية مائلة مرتفعة جهة الرأس ويمضغ الطعام جيدا.

- تعتبر فترة مابعد الولادة بشكل عام من الفترات الدقيقة في حياة أى أم خاصة إذا كانت الولادة الأولى فالإحساس بالأمومة لأول مرة إحساس يصعب وصفه فهو الإحساس بالحياة.. وقدوم شهر رمضان المبارك أثناء فترة الرضاعة الطبيعية يطرح العديد من التساؤلات حول تأثير صيامها على صحة طفلها أو صحتها ومتى يكون من الضروري الإمتناع عن الصيام.

ويقول الدكتور جلال الدين ثابت استشارى أمراض النساء والتوليد أنه لا أحد ينكر المزايا المتعارف عليها للرضاعة الطبيعية كأفضل وسيلة لتغذية الطفل خاصة في الشهور الأولى بعد الولادة لاسيما في البلاد الحارة التي يزيد فيها معدلات التلوث للأغذية الخارجية.. وبالتالي فمجيء شهر رمضان في فترة الصيف يزيد من مخاطر الأغذية الخارجية مما يزيد من أهمية الرضاعة الطبيعية للطفل. وبالرغم من قلة وضعف الأبحاث الخاصة في هذا الشأن إلا أن الدراسات تدل على أن هناك إنخفاضا في بعض العناصر مثل الزنك والماغنسيوم والبوتاسيوم بنسبة ضئيلة أثناء الصيام...

أما بالنسبة للأم فلا يوجد تأثير سلبي للصيام على صحة الأم المرضعة بشكل عام.. باستثناء إنخفاض كمية السعرات والكربوهيدرات والدهون التي تحصل عليها الأم. هذا من الناحية الطبية أما بالنسبة للنشاط اليومي فإن هناك زيادة في التوتر والعصبية ونقص في مستوى التركيز وكذلك انخفاض في معدل النشاط وزيادة الرغبة في النوم مما يؤثر على العلاقة الحميمة بين الأم وطفلها.

أما بالنسبة للطفل فإنه يحدث إنخفاض ضئيل غير مؤثر صحياً في معدل زيادة الوزن ولكنه لا يمثل خطورة على سلامة الطفل خاصة بعد الأشهر الستة الأولى التي يتناول فيها الطفل الكثير من الأغذية الإضافية.. وينصح د. جلال الدين ثابت الأم المرضعة في حالة

رغبتها في صيام شهر رمضان المبارك أولاً استشارة طبيبها من الناحية الصحية وكذلك يجب عليها أن تحرص خلال فترة الإفطار على تناول كميات كافية من السوائل وزيادة كمية الكربوهيدرات وأيضاً تناول الخضروات الطازجة والفواكه حتى تمد الجسم بالفيتامينات والأملاح اللازمة خاصة الماغنسيوم والزنك وكذلك شرب اللبن لتوليد الكالسيوم اللازم مع ملاحظة أى علامات لنقص تغذية الطفل مثل البكاء المستمر نتيجة الجوع أو فقدان الوزن السريع وفى النهاية سيبقى السؤال قائماً: هل تصوم المرأة بعض الفقهاء التي تجيز للمرأة الإفطار أثناء فترة الرضاعة والتعويض في أيام أخرى إلا أن البعض يشعر بالذنب في حالة عدم الصيام .لذا فالرأى المعتدل هو أنه في الستة أشهر الأولى من عمر الطفل يفضل الإفطار حيث تمثل الرضاعة التغذية الرئيسية للطفل خاصة إذا جاء شهر رمضان في أشهر الصيف حيث تزداد معدلات التلوث مما يعرض الطفل للنزلات المعوية وخلافه أما بعد الأشهر الستة الأولى فإنه يمكن للمرأة أن تصوم حيث يكون الطفل قد وصل إلى مرحلة متقدمة من النمو ويكون بدأ في تناول أغذية خارجية ولم تعد الرضاعة الطبيعية تعتبر المصدر الأساسى للغذاء.. هذا بوجه عام ولكن يجب استشارة الطبيب في كل الحالات وتقييم كل حالة على حدا حتى لا يمثل الصيام خطورة على حياة الأم أو الطفل كما في بعض الحالات التي تحتم الافطار مثل ضعف الحالة الصحية للطفل أو تناول الأم لأدوية معينة خلال فترة الصيام.

تصوم كثير من السيدات الحوامل شهر رمضان المعظم بالرغم من الرخصة التي اعطاها لهن الله سبحانه وتعالى بالافطار أن خافت علي صحتها وعلي الجنين.

ولكن لما في شهر رمضان من روحانيات مع رغبة هؤلاء السيدات من الزيادة في الأجر والثواب واحساسهن أن لديهن القدرة الجسمانية علي الصيام طوال الشهر مع عدم وجود الدورة الشهرية وهو ما يمكنهن أيضا من الصيام الشهر كله بدون انقطاع أو توقف وعلي الرغم من كل هذه الأسباب التي تدعو السيدات الحوامل للصيام أثناء شهر رمضان إلا أن نحو ٥٤% من السيدات في مصر يعانين من درجات متفاوتة من الأنيميا أثناء الحمل فهل يسمح لهؤلاء السيدات الحوامل بالصيام؟

يقول الدكتور أسامة عزمي أستاذ أمراض النساء والتوليد بالمركز القومي للبحوث وزميل الكلية الملكية لأطباء النساء والتوليد بإنجلترا أولاً لا بد أن نذكر أن نسبة الأنيميا التي تعاني منها معظم السيدات في مصر هي أنيميا نقص الحديد علي الرغم من وجود بعض الأسباب الأخرى مثل أنيميا الفول وأنيميا البحر الأبيض المتوسط وخلافه إلا أن حوالي ٨٥% من الأنيميا هي الناتجة عن نقص الحديد وهي التي تعود إلي الكثير من الأسباب منها علي سبيل المثال وليس الحصر زيادة كمية الدورة الشهرية اما طبيعياً أو ناتج عن استخدام اللولب الرحمي بالإضافة إلي العادات الغذائية السيئة مثل شرب الشاي بعد الأكل مباشرة وهو ما يمنع امتصاص الحديد من الأمعاء وأيضاً عدم الاهتمام بالأغذية العالية القيمة في الأملاح والحديد ولهذا تعاني السيدات في مصر من أنيميا نقص الحديد ومتوسط الهيموجلوبين للسيدات في مصر يتراوح ما بين (١٠) إلي (١٢) ملجم/مل وإذا ارادت هؤلاء السيدات الصيام فيجب عليهن بالضرورة سؤال الطبيب المباشر لحالتهم قبل الاقدام علي البدء في الصيام لأنه القادر علي تقييم حالتهم الصحية واعطائهم الإجابة السليمة عن هذا السؤال ولكن عموماً يمكن الصيام إذا كان نسبة الهيموجلوبين لا تقل عن ١١ ملجم/مل والحالة الصحية العامة للسيدة جيدة مع الاهتمام بالأطعمة العالية المحتوي في الحديد وحمض الفوليك الذي يدخل أيضاً في تركيب الهيموجلوبين داخل كرات الدم الحمراء مثل السبانخ والعسل الأسود والبادنجان واللحوم الحمراء والكبد والمشروم (عش الغراب) وخلافه ولكن لا يفضل الصيام في الشهور الثلاث الأولى من الحمل نتيجة القىء والاحساس بالغثيان والضغط العالي والدوخة اللاتي تتعرض لها هؤلاء السيدات في هذه الشهور الأولى من الحمل وإذا كانت نسبة الهيموجلوبين أقل من ١٠ ملجم/مل فلا يفضل الصيام للسيدات حتي لو أحست السيدة بالقدرة الجسمانية علي الصيام نظراً لان ذلك يعرض الأم إلي بعض المخاطر مثل الدوخة وفقدان الاتزان وعدم القدرة علي التركيز مع نقص كمية الأكسجين المتدفقة إلي الجنين حيث أن الهيموجلوبين هو المسئول عن حمل ذرات الأكسجين في الدم.

- من يدرس تركيب حنجرة (الاحبال) الصوتيه في الانسان نجد أن الخالق الكريم قد خلق عضلة الحنجرة (العضلة الصوتيه) تماثل في تركيبها ودقة وتناسق وسرعة حركتها مع

حركة عضلات العين ولهذا فالوحدة الحركية التي تكون من العصب المحرك في جزع المخ وفي الحبل الشوكي نجد أن النواة العصبية تحرك من ٣-٥ الياف عضلية لانها سريعة الحركة بينما يصبح هذا العدد مضروبا في مائة في عضلان الظهر مثلا لانها عضلات .

الجاذبية الارضية والمطلوب منها ثبات الجسد وليس سرعة اهتزازه ولا يمكن للطيات (الثنايا) الضوئية أن تتحرك بسرعة وهي جافة بل لا بد من ترطيبها بصورة دائمة لتسهيل انزلاق الغشاء المخاطي المغطي للثنايا الصدفية علي العضلة الصدفية والرباط الصوتي لاجراج الصوت ولهذا كانت حكمة الخالف انيجعل ترطيب الحنجرة ذاتيا اي غدد مخاطية تفرز المخاط وتخزنه في بطين الحنجرة وعند التخاطب يصب هذا المخاط لترطيب وتسهيل حركة الثنايا الصوتيه ليس هذا فقط بل ثبت حديثا وجود ما يسمى ثقوب او فتحات بين الطبقات المتعاقبة للثنايا الصوتيه لمرور الماء بين هذه الطبقات الداخلية للحبل النثيه الصوتي وهو ما ثبت من دراسته التركيب الدقيقة للثنايا الصوتيه باستخدام ما يسي commune histo chemistry حيث امكن رؤية وتوثيق هذه الثقوب اومساواتالماء في حنجرة الانسان والحيوانات.

التجارب ايضا وعند الصيام تقل كمية السوائل في الجسم بسبب نقص الماء ويصبح خروج الصوت صعبا بسبب الجفاف بل ومؤلما احيانا خاصة مع بعض المهن التي تقتضي استخداما كثيرا للصوت مثل المدرسين وكل منتقضي وظائفهم اداء صوتيا.

يقول الدكتور محمد بركة استاذ امراض التخاطب في جامعة عين شمس أن الحل في مثل هذه الحالات هو تقليل الاداء الصوتي ما أمكن او يقل الاداء الصوتي للفترة المائية لبعده الافطار ويراعي تعويض ما يفقده الجسم من الماء لترطيب الحنجرة ويمكن أن يؤخر السحور ما أمكن حتي يستمر الترطيب الذاتي للحنجرة فترة جيدة في فترة الصيام مرضي القيء والحصبة الكلاميه تخاف عليهم من نقص المحاليل الذي يؤدي الي زيادة لزوجة الدم وتزيد احتمالية حوث فترات جلطات اخري هنا يكون قرار طبيب العصبية الذي قد ينصح المريض بالافطار حتي لا يتعرض لحدوث جلطات اخري أن هذا صواب من الناحية الشعريه التي اشار اليها المتخصصون فيها بعد اخذ الراي الطبي ولماذا ننسي جو البهجة التي يعيשה

الكبار والصغار والجو الروحي الجميل واثره علفي تحسن الحالة المزاجية للناس فنقل امراض مثل التلعثم الذي يصيب ١% من البشر فضلا عن تحسن هذا المرض في اثناء قراءة القرآن حيث أن هذا المرض يقل مع تحسن الحالة المزاجية وفي القول المرثل والمحفوظ .

ولماذا ننسي اختفاء العنف الاسري والمجمعي في رمضان والمعروف أن مرض التلعثم يزدهر في البيت المتوتر اي أن الجو الروحي في الأسرة والمجتمع يقلل القلق الذي يعيشه الطفل. وقد ثبت علميا أن العنف الاسري والمجمعي يزيدان من القلق عند الطفل الذي بدوره يؤدي الي تأخر نمو لغة الطفل وهذا ثابت علميا اي أن لغة الطفل تنمو وتتطور في الجو العائلي المستقر السعيد في رمضان علي المستوي الاسري والمجمعي. ويساعد النشاط المجتمعي ايضا والحفلات الجماعية وتفاعل الاطفال معا ومع الكبار في تطور لغة الطفل ايضا ما يعرضه التلفزيون في رمضان وحثه علي الاخلاق الكريمة ونبذ العنف يساعد في تطور لغة الطفل ونموها والمعروف أن مشاهدة العنف علي شاشات التلفزيون يسبب قلقا عند الاطفال والذي بدوره يسبب تأخرا في نمو اللغة عند الطفل اي انه اختفاء او قلة مظاهر العنف في برامج التلفزيون في رمضان يساعد في تطور لغة الطفل والذي يساعد في تحسين اللغة والتحصيل الدراسي

إن المشاهد التلفزيونية والمجتمعية والتفاعل المجتمعي وسعادة الاطفال عليهم معا في رمضان التأثير والمساهمة في تحسن امراض العزلة الاجتماعية مثل التوحد بل والمادة الموسيقية والمغناة الغنائية والتي يغلبها طابع البهجة والسعادة والتفاعل المجتمعي يساعد في تحسن لغة الطفل ويخرجه من عزلته المجتمعية وهذا ايضا ثابت علميا ايضا اي أن الماهد السعيدة والتفاعل الاجتماعي يفيد الطفل تخاطبيا واجتماعيا ايضا علي الا تزيد فترة ماهدة الطفل للتلفزيون في اليوم الواحد عدد ساعتين كما هو متفق عليه علميا ايضا .

- يقول الدكتور شريف عزمى رزق الله استشارى التغذية وعلاج الألم بمعهد ناصر أن مزاوله الرياضة هي من الأشياء المهمة والأساسية، لأنها تعنى الصحة والفائدة والتكوين الصحيح للانسان ومن مختلف الأعمار. فالرياضة تحصن الجسم من الآفات والأمراض وتقضى على الخمول والشيخوخة المبكرة .. وبالتالي تزداد فائدة ممارسة الرياضة خلال ايام

شهر رمضان المبارك فيظل الانسان نشيطا وغير كسول بفضل مواظبته على الرياضة بكل أنشطتها وألعابها المختلفة. فالصيام والرياضة فيهما فائدة كبيرة للصحة وجسم الإنسان والمشى رياضة لها آثار ايجابية على كل أعضاء الجسم خاصة الدورة الدموية. ويتحول عند البعض من عادة محمودة إلى ضرورة تقترن بأهمية حرق الدهون الزائدة في بعض الأكلات الرمضانية.

يهل رمضان على المسلمين في شتى بقاع الدنيا كل عام. ويعتقد الباحثون أن ما يربو على ٤٠٠ مليون مسلم يصوم هذا الشهر العظيم.. وليس كل أولئك الصائمين من الأصحاء فهناك الملايين من المرضى الذين يتوقون لصيام شهر رمضان، ويحزنون أن وجدوا أنفسهم غير قادرين على الصيام.

ولابد للطبيب الذى يوصى مريضه بعدم الصيام من معرفة أحدث الأبحاث العلمية التي أجريت في هذا الموضوع. وللأسف الشديد، فما زالت الأبحاث العلمية حول صيام رمضان قليلة جدا تأثرا بفحوص الدم المختلفة من سكر الدم ووظائف الكلى وشوارد الدم، ووظائف الكبد بالصيام عند الأصحاء فقد كان هناك بعض التباين في نتائج تأثير الصيام على دهون الدم. وأوضحت بعض الدراسات أن دراسات أخرى أشارت إلى زيادة معدلاتها في رمضان. ويعزو الباحثون سبب ذلك لا للصيام، وإنما للافراط في تناول الطعام واتخام المعدة. بمأكولات كثيرة عند الإفطار. ولم تظهر الدراسات العلمية أى تأثير للصيام على هرمونات الدم. كما أكدت الأبحاث انخفاض حدوث الذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم، وهبوط معدلات الانتحار في رمضان، ولم يشهد أى ازدياد في نسبة حدوث فشل القلب والسكتة الدماغية أو نوبات نقص سكر الدم خلال شهر رمضان.

وأشارت دراسات أخرى إلى أن معظم المرضى اضطروا إلى تغيير نمط تناول الدواء بحيث يأخذ الأدوية التي تعطى مرة او مرتين في اليوم، وكما اختلف موعد تناول الدواء عما هو عليه الحال خارج رمضان. وتظل النصيحة المثلى للمريض المصاب بالقرحة الحادة هى استشارة الطبيب فهو الذى يستطيع أن يتخذ القرار الحكيم فيما اذا كان المريض يستطيع الصيام أم لا؟.

وعن مريض السكر في رمضان: أن هناك حوالي (٨) ملايين مسلم مصاب بمرض السكر يصوم شهر رمضان كل عام. وهذا يكفي لدفع الأطباء في العالم الاسلامى إلى معرفة تأثيرات الصيام على مرضى السكر في رمضان معرفة عميقة، ومن ثم يستطيعون توجيه مرضى السكر إلى ما فيه خيرهم وصالحهم.. ولقد أظهر عدد من الدراسات أن مستوى السكر عند مرضى السكر ينخفض بشكل طفيف في الأيام الأولى من رمضان ثم يعود إلى مستواه الأسمى في اليوم العشرين تقريبا من شهر رمضان، ثم يرتفع ارتفاعا خفيفا في آخر شهر رمضان وقد يتأرجح مستوى السكر بشكل طفيف تبعا لعادات المريض الغذائية وآليات استقلاب سكر الدم. وتشير الدراسات الحالية إلى أنه لم تحدث أية مشاكل مهمة عند صيام المرضى السكريين من النوع الثانى الذين يتناولون الحبوب المنظمة لسكر الدم، أما المرضى الذين يتناولون الانسولين فلا ينصحون عادة بالصيام. أما في الأشكال الخفيفة من مرضى السكر المعتمد على الانسولين الخارجى فقد يصر بعض المرضى على الصيام وربما يمكن اعطاء هؤلاء جرعة واحدة من الانسولين المتوسط التأثير قبل السحور، وقد يعطى جرعة أخرى عند الافطار. ومع ذلك يجب استشارة الطبيب قبل ذلك. واستنتج الباحثون أنه لا مانع من ممارسة نوع من الرياضة البدنية الخفيفة في رمضان عند المرضى السكريين الذى يتناولون الحبوب المنظمة ويحتاج الأمر إلى مزيد من الدراسات كما أن قديم رمضان في فصل الصيف قد يعطى نتائج مختلفة. وعن تأثير هرمونات الجسم بالصيام وجد الباحثون أن هرمونات الشدة وهى الكوتيزول والبرولاكتين لاتتأثر بالصيام. أى أن الصيام حالة صحية غير مجهدة للجسم. ففى جسم الانسان هرمون يطلق عليه اسم "هرمون مانع خروج الماء (ADH) ويفرز هذا الهرمون من الدماغ ويعمل على امتصاص الماء في الجسم عن طريق الكلية.ومن العوامل التي تزيد من افراز هذا الهرمون عدم شرب الماء وكثرة التعرقة الخ... ومن المعلوم أن الصائم في رمضان يمتنع عن شرب الماء من الفجر وحتى الغروب ومن المفترض أن مستوى هذا الهرمون يرتفع في فترة الصيام.

الأورام الليفية هى أحد الأورام الحميدة الأكثر شيوعا بين السيدات وتصل نسبة وجودها بين السيدات إلى حوالي ٢٥% أى أن بين كل أربع سيدات هناك سيدة عندها ورم

ليفى وببساطة الورم الليفى هو زيادة في تكاثر الألياف العضلية المكونة للرحم ويمكن أن تكون هذه الأورام داخل العضلة نفسها او على الرحم من الخارج او داخل الرحم نفسه.ويقول الدكتور أسامة محمود عزمى أستاذ ورئيس قسم الصحة الإنجابية بالمركز القومى للبحوث وزميل الكلية الملكية بانجلترا أن الورم الموجود داخل العضلة او من داخل الرحم هما الأكثر سببا لحدوث الأعراض التي تشتكى منها السيدات والتي تتراوح بين زيادة كمية الدورة الشهرية او اضطراباتها وزيادة الافرازات وفى بعض الأحيان آلام في الحوض او زيادة حجم البطن وهناك الكثير من السيدات اللاتي لا يشعرن بأى اعراض على الاطلاق ويتم اكتشاف الورم الليفى عندما تذهب لعمل فحص اكلينيكي او أشعة بالموجات فوق الصوتية لأى سبب آخر وفى رمضان تخاف الكثير من السيدات من استمرار الدورة الشهرية لايام طويلة او تكرار النزيف أكثر من مرة خلال هذا الشهر الفضيل.

ويشير د. أسامة محمود عزمى إلى أنه لتجنب النزيف المتكرر يمكن استخدام العديد من الأدوية التي تمكن من تجنب اما نزول الدورة طوال شهر رمضان المعظم او تأخير نزولها إلى ما بعد عيد الفطر وفى بعض الاحيان يمكن تركيب اللولب الهرمونى قبل الشهر الفضيل ثم نزعه بعد ذلك او استمرار تركيبه اذا كانت السيدة ترغب في استعماله أيضا كوسيلة لمنع الحمل في نفس الوقت ولكن يجب التنبيه إلى أن الطبيب المباشر لحالتك هو الأقدر على شرح المناسب لكل حالة على حدة.

- مرضى البول السكرى من الاطفال والذى يطلق عليه مرض السكر هو مرض أصبح أكثر شيوعا في الاطفال في السنوات الأخيرة ويتميز باعتماد المريض بالكامل على حقن الانسولين التي تعطى يوميا ثلاث مرات في أغلب الحالات والتوقف عنها أو تقليلها دون إذن الطبيب يحدث (قد يؤدي إلى) مضاعفات خطيرة منها غيبوبة السكر كما يحتاج الطفل المصاب بالسكر إلى نظام غذائى محدد وخاصة في مواعيد الوجبات حيث يجب أن تكون مواعيد ثابتة وكذلك السعرات الحرارية تكون محددة. هذا ما وضحه الدكتور محمود الموجى أستاذ طب الأطفال في كلية الطب جامعة الأزهر مثيرا تساؤلا عن متى يسمح للطفل مريض السكر بالصوم في شهر رمضان؟ فيجيب أن هناك بعض الشروط يجب

الالتزام بها تتلخص في الآتى:

أولاً: أن يكون المرض مستقرا والعلاج بالانسولين مستقرا ونسبة السكر في الدم شبه ثابتة لا تتخفّض أو ترتفع بصورة كبيرة وهذا يثبت خطورة على الطفل.

ثانياً: يجب أن يكون الطفل على وعى بالمرض وأهمية حقن الانسولين والنظام الغذائى وأهمية الانتظام في الانشطة المختلفة وخاصة الرياضة في مواعيد ثابتة وارتباطها بجرعة الأنسولين وتلك الشروط تحتاج أن يكون الطفل قد وصل إلى سن لا تقل عن ١٢١٤ سنة وحالته الصحية والنفسية مستقرة وبعد استشارة الطبيب المعالج التي يغير في جرعات الانسولين ومواعيدها لتناسب فترات الصيام ومواعيد الافطار والسحور وعلى الأهل مسئولية المراقبة من حيث حدوث ارتفاع نسبة السكر في الدم أو انخفاضها وتميز كل منها. يجب على مريض السكر وارتفاع الضغط الامام ببعض المعلومات عن كيفية تناول الأدوية ومتى يجب عليه الإفطار. خاصة أن فترة الصيام هذا العام حوالى ١٦ ساعة مع ارتفاع درجات الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة مما يؤدي إلى متاعب صحية خاصة في كبار السن والأطفال والحوامل ومرضى السكر النوع الأول أن بعض المرضى قد يعانون من نقص شديد في نسبة السكر خاصة إذا أخذ جرعة الأدوية كاملة مع السحور أو يعانون من ارتفاع في نسبة السكر أثناء النهار وذلك بسبب عدم تناوله الجرعة المناسبة له طبقا لتعاليم الطبيب. أما مريض السكر النوع الأول والذي يعالج بمضخة الأنسولين فيمكنه أخذ جرعات أساسية بطريقة منظمة طبقا لإرشادات الطبيب لمساعدة المريض على تحمل الصيام. أما مرضى السكر من النوع الثانى فينصح بتعديل جرعات الأدوية بحيث يؤخذ ٢/٣ بعد الإفطار و ١/٣ الجرعة مع السحور مع الأخذ في الاعتبار عدم استعمال أنواع من الأدوية ممتدة المفعول. كما يوجد أدوية أخرى تعمل بالوجبة وهى ذات مفعول بسيط وتصلح لكبار السن. وأيضا هناك الأنسولين الذى يعطى كجرعة أساسية مساء كما يجب أيضا أن تخفّض الجرعة إلى ٣٠% أو ٤٠% من الجرعة وأيضا على الطبيب أن ينصح مرضاه بتكرار تحليل نسبة السكر بالدم بانتظام وذلك تجنباً لأى نقص أو زيادة نسبة السكر بحيث لا يقل السكر على ٧٠ مجم dl/أو يزيد عن ٢٥٠مجم dl/ وخصوصا مرضى النوع الأول. كذلك

ننصح جميع المرضى بعدم الإكثار في كمية الطعام وعدم ملء المعدة مرة واحدة بعد الإفطار وهذا يساعد على تحمل أى نتائج سلبية ممكن حدوثها. كذلك ننصح جميع المرضى خصوصا كبار السن الذين يعالجون من إرتفاع في ضغط الدم مراعاة الجفاف وضربات الشمس في الجو الحار وهبوط الضغط وذلك عن طريق تعديل جرعات أدوية الضغط بالتنسيق مع الطبيب المعالج.

- في حديث رواه النسائي عن أبي أمامة قلت: يا رسول مرني بعمل ينفعني الله به، قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له، وقال صلّ الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني صوموا تصحوا، والسبب في أهمية الصيام للجسم هو أنه يساعده علي القيام بعملية الهدم التي يتخلص فيها من الخلايا القديمة، وكذلك الخلايا الزائدة عن حاجته، ونظام الصيام المتبع في الإسلام. والذي يشتمل علي الأقل علي أربع عشرة ساعة من الجوع والعطش ثم بضع ساعات إفطار. والنظام المثالي لتنشيط عمليتي الهدم والبناء، وهذا عكس ما كان يتصوره الناس من أن الصيام يؤدي إلي الهزال والضعف بشرط أن يكون الصيام بمعدل معقول، كما هو في الإسلام، حيث يصوم المسلمون شهرا كاملا في السنة، ويسن لهم بعد ذلك صيام ثلاثة أيام في كل شهر، كما جاء في سنة النبي صلّ الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه: من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر فانزل الله تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها. ويقول الدكتور مدحت الشافعي أستاذ المناعة الإكلينيكية والروماتيزم بطب عين شمس، الصوم يهدف إلي التخلص من النفايات والمواد السامة داخل الجسم وإتاحة الفرصة للجسم للتخلص من نواتج عمليات التمثيل الغذائي المتراكمة، كما ينقي الدم والخلايا من المواد غير الغذائية الموجودة في المكونات الطبيعية للعديد من الأغذية ذات التأثيرات السلبية علي الصحة، فهذا الشهر الكريم للعبادة والتقرب من الله سبحانه وتعالى والقيام بالأعمال الصالحة التي ترفع من شأن الفرد، حيث أن شهر رمضان شهر راحة واسترخاء للجهاز الهضمي وفرصة للتخلص من السموم داخل جسم الإنسان، ومن الدهون والسموم المختزنة داخل جسم الإنسان التي كثيرا ما يؤدي تراكمها إلي زيادة ضغط الدم وتصلب الشرايين والأزمات القلبية وتدهن الكبد، كما

يؤدي إلي السمنة وما يصاحب السمنة من علامات ظهور مرض السكر والخشونة والتهاب المفاصل.

- هل يجوز إخراج "سنت رمضان" من أموال الزكاة في رمضان، وهل يجوز التبرع لإقامة موائد الإفطار واحتسابها من أموال الزكاة؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: إنه يجوز إخراج "سنت رمضان" من أموال الزكاة في رمضان، أما موائد الإفطار فلا تكون من أموال الزكاة، ولكن من الصدقات والتبرعات وغيرها من وجوه الإنفاق. والإنفاق على موائد الإفطار في رمضان التي لا تفرق بين الفقراء والأغنياء إنما هو من وجوه الخير والتكافل الأخرى كالصدقات والتبرعات لا من الزكاة، إلا إذا اشترط صاحب المائدة أن لا يأكل منها إلا الفقراء والمحتاجون وأبناء السبيل من المسلمين، فحينئذ يجوز إخراجها من الزكاة، ويكون تقديم الطعام لهم حينئذ في حكم التملك، على اعتبار الإطعام في ذلك قائمًا مقام التملك، أما سنت رمضان التي يتحرى فيها تسليمها للمحتاجين فهذه يجوز إخراجها من الزكاة لأن التملك متحقق فيها. وموائد الإفطار المنتشرة في بلادنا -والتي يطلق عليها موائد الرحمن- هي بلا شك مظهر مشرق من مظاهر الخير والتكافل بين المسلمين، لكنها طالما جمعت الفقير والغنى فإنها لا تصح من الزكاة؛ لأن الله تعالى قد حدد مصارف الزكاة في سورة التوبة في قوله سبحانه: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، ولذلك اشترط جمهور الفقهاء فيها التملك؛ فأوجبوا تملكها للفقير أو المسكين حتى ينفقها في حاجته التي هو أدرى بها من غيره، وإنما أجاز بعض العلماء إخراجها في صورة عينية عند تحقق المصلحة بمعرفة حاجة الفقير وتلبية متطلباته.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذي قد يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاءوا

أفطروا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون العمل الذي يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالي أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضا ألا يكون المكلف يعمل عملا شاقا لا يستطيع التخلي عنه في نهار رمضان، لحاجته أو حاجة من يعول، فإن كان المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في لياليه فإن الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في نهاره؛ من حيث كونه محتاجا إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أي إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون هذا العمل الشاق الذي يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد وللمجتمع ومقدار الجهد الذي يبذله فيه، والعمل المشروع الذي يقوم به الفرد سعيا على رزقه وأسرته، ويلبى حاجة للجماعة.

شهر رمضان تحد يأتي في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان ينصح بإتباع التالي:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذي ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعاني فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من الصمود طوال اليوم وخاصة إذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاي والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسؤولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها،

وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطباً والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء. تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لأشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمي نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات عديدة. ويضيف د. صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعاني من اضطرابات عدة بعد الإفطار أي بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دوراً أساسياً وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائي إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل الصائم يعاني نقصاً في الألياف التي تمنع حدوث الإمساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبطئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام فجأة عند الإفطار أطعمة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب اضطرابات في المعدة ويؤثر تالياً في عملية الإخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د. صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالمشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

- المطلوب على المسلم فعله في العشر الأواخر من شهر رمضان:

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: ينبغي على المسلم أن يتبع هدي رسول الله صلّى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان فقد ورد أنه صلّى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد منزره وأيقظ أهله وأحيا ليله. فيجب على المسلم أن يجتهد في العبادة ويحث أهله على ذلك حتى يكون في توديع هذا الشهر الكريم، ولا يحرم نفسه من قيام ليلة

القدر التي هي خير من ألف شهر. هل يجوز للصائم أن يبلى ريقه في رمضان أثناء الصيام؟ أجابت دار الإفتاء: يجوز للصائم أن يبلى ريقه؛ لأن الفقهاء ذكروا أن من الأشياء التي لا تفطر -لعموم البلوى بها- ما لا يمكن الاحتراز منه كبلع الريق وشم الروائح الطيبة وغبار الطريق وغير ذلك من كل ما لا يمكن الاحتراز منهما حكم من أكل أو شرب ناسيا وهو صائم؟ وهل هناك فرق بين صوم الفرض والنفل؟ أجابت دار الإفتاء: أن من أكل أو شرب ناسيا في نهار رمضان أو في صيام التطوع لا يبطل صومه، ولا يجب عليه القضاء ولا الكفارة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رَزَقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ) فهذه الأحاديث الشريفة أدلة على أن الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا فعليه أن يتم صومه، ولا قضاء عليه، ويومه الذي أتم صيامه صحيح ويجزئه، ولا فرق في ذلك بين صيام النفل والفریضة، وهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة.

- رخصة الإفطار لمن؟ وهل هي إجبارية؟

يجيب د. على جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار علماء الأزهر، قائلا: أن الذين يرخص لهم الفطر في نهار رمضان وتجب عليهم الفدية فقط هم الرجل الكبير المسن وكذا المرأة العجوز اللذان لا يقويان على الصيام، والمريض بمرض ملازم مئوس من الشفاء منه وكذا أصحاب الأعمال الشاقة المستمرة الذين لا يجدون أعمالا أخرى بديلة ولا يتمكنون من أخذ إجازة في شهر رمضان ولا في غير رمضان فهؤلاء يرخص لهم الفطر وعليهم أن يفدوا عن كل يوم يفطرونه بإطعام مسكين وجبتين مشبعتين.

أما الذين يرخص لهم في الفطر ويجب عليهم القضاء فقط فهم: المريض بمرض يرجى شفاؤه والمسافر سفرا مباحا والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما وأما إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا وقدمتا فدية طعام مسكين عن كل يوم والحائض والنفساء، وأما الذين يجب عليهم القضاء والكفارة فهم الذين يفطرون عمدا من غير عذر في نهار رمضان

بالأكل أو الشرب أو المعاشرة الجنسية، والكفارة هي صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا من أوسط ما يطعم أهله. ومعيار الأخذ برخصة الإفطار معيار شخصي أى أن الانسان هو الذى يقدر مدى حاجته إلى الفطر وجوبا أو جوازا وعليه أن يأخذ برأى الطبيب المسلم الثقة في الأمور المرضية.

- ما فضل الصدقات في شهر رمضان؟

دار الإفتاء المصرية، تقول: أن أفضل الصدقة التي تقع في رمضان؛ فالتصدق فيه على عباد الله والإنفاق على المحتاجين والتوسعة على الأبناء والأقارب محبوبة، ولهذا كان المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلم أجود ما يكون في رمضان. ويجوز أن يُعطى الإنسان زكاة فطره لشخص واحد، كما يجوز له أن يوزعها على أكثر من شخص. إطعام ستين مسكينا كفارة جماع الزوجة جامعته زوجتي في نهار رمضان فما الحكم؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، قائلة: إذا انتهك الزوج حرمة شهر رمضان بالجماع، كان مرتكبا لجريمة لا يبررها شيء، وذلك لأن رمضان شعيرة من الشعائر يجب أن تقدس وأن توقر، قال الله تعالى: "ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ" (الحج ٣٢). والمسلم إذا أفطر بمرضان عامدا دون عذر شرعى لا يعوضه صيام الدهر كله، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من أفطر يوما من رمضان، من غير رخصة من الله لم يقضه صيام الدهر كله، وإن صامه"

والواجب عليكما التوبة الصادقة لله رب العالمين، بالندم والعزم على عدم العودة، وعليك صيام شهرين متتابعين بعد رمضان، فإن لم تستطع الصيام فلتطعم ستين مسكينا، لما روى أبو هريرة: "أن أعرابيا أتى النبي، صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا رسول الله، هلكت؟ فقال: "ما شأنك؟! " فقال: وقعت على امرأتى في نهار شهر رمضان، فقال النبي - صلّى الله عليه وسلّم - : "هل تجد رقبة تعتقها؟" قال: لا، قال: "صم شهرين متتابعين"، فقال: لا أستطيع، قال: "أطعم ستين مسكينا."

حين قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" جعل المتقين في هجرة دائمة إلى الله ورسوله، محررة

عن المكان، فلا هجرة بعد فتح مكة إلى أى بلد أو مكان بزعم إقامة دولة أو غيرها، وإنما الهجرة الدائمة التي نتناولها اليوم أن تعتصم بالله ورسوله، وتلتزم بمنهج الإيمان الذى رسمه لنا القرآن الكريم، وتمسك بسنة سيد المرسلين وفيها قوله: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه". والمتقون في هجرة دائمة إلى الله ورسوله، يعظمون فضلها، ويبجلون طهرها، ويحمدون كل معانيها الجليلة، فهم بها يلتزمون بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وهم في ظلها يهجرون الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا، ويتركون المحظور ويرفضونه، ورسالتها الجليلة تصون الطهارة الروحية والتربية الخلقية، والعمل الصالح، وتحرص على الإقبال على الفضائل، وحفظ قواعد الدين وإتقان العمل، سعيا على غايات سامية للحياة الإنسانية، أن الهجرة الدائمة إلى الله ورسوله تحرض المتقين على الدعوة إلى الخير، والثورة على الشر، والاستمسك بالحق والعدل، ومقاومة الباطل والظلم. يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" (الأحزاب ٧٠-٧١). والهجرة الدائمة تعلن أن في الصلاة هجرة، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الله فيها من أسمى معانى الهجرة، والاقتراب من الله، والحصول على مثوبته ورضاه، والصوم هجرة، لأنه جنة، وروح المؤمن تهاجر فلا ترفث، ولا تفسق ولا تقول الزور أو تعمل به، والحج هجرة، لأنه يهدم ما كان قبله، وأعماله وآدابه تدعم ما تسعى إليه الهجرة يقول سبحانه: "فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله"، والزكاة هجرة مما نهى الله عنه من البخل والشح يقول عز وجل: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم"، ويقول "وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة". وفعل الزكاة من صفات المفلحين الذين يرثون الفردوس، وسمات المسبحين الذين "لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة" أن المتقين المهاجرين يعلمون أنهم ينتصرون بإقامة فروض الله، والافتداء بسنة رسول الله، ويحققون بذلك أسمى مكارم الهجرة، كما يعرفون أن الهجرة الدائمة لا يتصف صاحبها بالكذب وخلف الوعد والغش والخيانة، والنفاق والرياء والحقد والحسد والظلم والبغى، إنها بعيدة الأثر في

التربية والتهديب، ولذلك تسعد بها التربية الكريمة، وترتبط بها في كل حاجة من حاجاتها، وكل خطوة من خطواتها، وحسبها أنها تعلم أن الله يراقب العبد في كل علاقته وأفعاله، وتؤمن بأنه هو الذى يمنح الخير والمغفرة والرضوان .

أن حياتنا الآن تدعو بقوة إلى هجر ما نهانا الله عنه، ومحاربة المفسدين والإرهابيين والغشاشين، وتود أن نتخلص مما نعانيه. ونزيح الأشواك، ونسد الثغرات، ولا بد من أن نتواصى بالحق والصبر ولا مفر من التضحيات، نقبل عليها في إيمان وثقة وإذا تمسكنا بديننا، ونصرنا دعوة الحق والحكمة والموعظة الحسنة، ونهجنا منهج الاستقامة والهجرة النبيلة الشريفة، حققنا كل ما نصبو اليه، أما المتقون فهنيئاً لهم بمكاسب وخيرات الهجرة الدائمة، وما أعظم سعادتهم بالجزاء الكريم الذى يقول الله فيه: "إن للمتقين مفازاً، حدائق وأعشاباً، وكواعب أتراباً وكأساً دهاقاً لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً جزاء من ربك عطاء حساباً كثيراً ما يطرق أسماعنا آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة تدعو إلى الصدقة كدليل على صدق الإيمان، وأن في الجنة باباً لمن كان من أهل الصدقة، فنظن حينها أن الصدقة لا تكون إلا بالمال، فتتكسر قلوب الفقراء، الذين يظنون أيضاً أن الصدقة حكر على الأغنياء.

وذلك بعد أن قصرنا الصدقة على إنفاق المال. فماذا تعرف عن الصدقة؟ وهل هي مجرد دفع للمال؟ أم أن لها أوجهاً أخرى؟ وهل هناك أبواب أخرى من الصدقات يقدر عليها الغنى والفقير، ولها من الفضيلة الأجر الكثير، ويحرم المرء خيراً حين لا يلج أبوابها، ولا يتصدق عن طريقها؟..

علماء الدين يعرضون صوراً من الصدقات التي نقدر عليها وفي ذات الوقت قد نغفل عنها، ولا تكلفنا مالا وتكسبنا أجراً، فحين تجد حجراً على الطريق فتزيله، وضعيفاً تحمل معه، أو كبيراً تساعد وتعينه على عمله، فتلك أبواب من الصدقات. وإذا أمسكت عن الشر فلم تؤذ أحداً بيدك أو لسانك، وتكف عن الناس شرك فتلك صدقة لا ينالها الذين لا يسلم الناس من أذاهم بالقول أو الفعل. وأوضح علماء الدين أن الابتسامه هي الكنز الذى لا يكلف مالا، ولا يعرفه الذين عبست وجوههم، واكفهرت ملامحهم، فتبسمك في وجه أخيك

صدقة. وصلة أرحامك ورعايتك أهل بيتك وإنفاقك عليهم، ومساعدة كل محتاج من إنسان أو طير أو حيوان فتلك صدقات بين أيدينا. ولقد توافرت النصوص من أقوال الرسول صلّ الله عليه وسلم مبيّنةً أموراً قد نعملها ونغفل عن احتساب الأجر فيها ونية الصدقة. فلقد جاء الفقهاء من الصحابة إلى رسول الله يحدوهم الرغبة في المسابقة للطاعة والجنة، لكنهم يرون أصحاب الجدة يتسابقون للبدل وأما هم فلا يجدون، فجاءوا إلى رسول الله قائلين له: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال لهم رسول الله، جابراً لخواطهم وموسعاً لدائرة الصدقة في نفوسهم (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ أن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) رواه مسلم.

أوجه الصدقة علق بأذهان الكثيرين أن الصدقة لا تكون إلا ببذل المال للمتصدق عليه، ولكن حقيقة الصدقة في الإسلام تتسع اتساعاً كبيراً، لتشمل أنماطاً من الأعمال ليس فيها بذل مال من المتصدق للمتصدق عليه، فإن من وجوه الصدقة في الإسلام، والتي لا تقل عنها في الأجر، تبسم الإنسان في وجوه من يلقونه، وإظهار البشاشة لهم، إدخالاً للأمن والسكينة إلى نفوسهم، ومنها: إمطة الأذى عن الطريق، بما يشمل إزالة المخلفات التي يستطيع الإنسان إزالتها من الطريق الذي يسلكه الناس في غدوهم ورواحهم، وإزالة الأذى عن الطريق، وما يتأذى الناس من نظرهم إليه، أو بمرورهم عليه، أو عبورهم فوقه، أو نحو ذلك، ومنها: أمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فما من أحد في زماننا إلا وهو في حاجة إلى ذلك، وهو مما يحسب لبأذله صدقة، ومنها: إرشاد الناس إلى المواضع التي يسألون عنها، وهداية الذين ضلوا طريقهم، والإخلاص لهم في ذلك، صدقة كذلك، وإرشاد فاقدى البصر إلى مقصدهم، والأخذ بيد ذوى الاحتياجات الخاصة، وكبار السن، والمرضى، والعجزة، ومن بهم عاهات، ومساعدتهم على القيام والقعود والحركة والمشي، ونحو ذلك، صدقة أيضاً، وكذا إشراك الآخرين في شربك وطعامك، صدقة، وإيثار المحتاجين على

نفسك، من الصدقات، أيضا، يجد هذا كله مستنده في هذا الحديث العظيم، الذي يرويه أبو ذر رضى الله عنه عن النبي صلّ الله عليه وسلم أنه قال: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)، وتلك دعوة للخروج من الدائرة الضيقة لمفهوم الصدقة العالق في أذهان الكثيرين، لبذل المزيد من الصدقات التي لا تحتاج من فاعلها إلا أن يؤدي وجهها أو أكثر من وجوه التصدق التي سبق ذكرها، ومما هو معلوم أن الصدقات يضاعف الله أجرها إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء، فلا ينبغي أن يستهين إنسان بما يقوم به في هذا السبيل، فإنه مجزى عنه خيرا أن شاء الله إن الصدقة في الفكر الإسلامى تشمل مجالات عديدة وميادين كثيرة وتعنى كل ما يحسن إلى الغير وكل ما يسبب سعادة لهم ويدخل البهجة في نفوسهم ويزيل الهم والغم والمشقة عن عباد الله أجمعين. فالصدقة في معناها المادى معروف فهي تعنى أولا: الزكاة التي هي أموال مفروضة يجب على القادر الذى يبلغ عند النصاب ويحول عليه إخراجها، ثانيا: الصدقات المادية هي جانب الزكاة تعنى إخراج أموال للفقراء والمحتاجين خارج أموال الزكاة والصدقة أيضا تشمل ما هو غير الأموال فقد أتبرع بوقتي للعمل الخيري فهذه صدقة، وقد أتبرع بفكرى واقتراحاتى فهذه صدقة، وقد أكفل يتيما أو طفلا لقيطا فهذه صدقة، وقد أتبرع لدور أيتام وملاجئ أو جمعيات خيرية فهذه صدقات وقد أقابل الناس المحتاجين فيهم وغير المحتاجين بوجه طلق وابتسامه فهذه صدقة ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم" فالكلمة الطيبة صدقة، وقد أكون أنا نفسى فقيرا وأرى شخصا يحتاج إلى مال والى صدقات فكونى أقابله بوجه بشوش طلق هذه صدقة وكونى أدله على جهة يأخذ منها مالا هذه أيضا صدقة، والنصيحة أنى أنصحه قولاً صالحاً هذه صدقة، وكما أشار حبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام: "الدال على الخير كفاعله" وكل هذا يعنى أن المؤمن والإنسان الصالح والمواطن المخلص يعيش حياته كلها صدقات بين نصح وعطاء من ماله وفكره أو وقته أو جهده أو دلالة الآخرين على الخير أو البر والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه كلها صدقات يثاب عليها الإنسان المؤمن، ولها الأجر عند رب العالمين في الدنيا والآخرة.

ما هي مكروهات الصوم؟ وما مستحباته؟

يجيب الدكتور على جمعة، مفتى الجمهورية السابق، قائلاً: يكره للصائم أمور، يثاب على تركها، ولكنه إذا فعلها لا يبطل صومه، منها:

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق لقوله صلّى الله عليه وآله وسلم: بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً .

٢- ذوق الطعام بغير حاجة، خوفاً من وصوله إلى جوفه.

٣- أن يجمع الصائم ريقه وبيتلعه.

٤- القبلة لمن تحرك شهوته، وكذا المباشرة ودواعي الوطء.

٥- الحجامه، وهي استخراج الدم الفاسد من الجسم بطرق معينة؛ لأنها تضعف الصائم.

٦- شم ما لا يأمن أن تجذبه أنفاسه إلى حلقه كمسحوق المسك والبخور وما شابه.

٧- الانشغال باللهو واللعب؛ لما فيه من الترفه الذي لا يناسب الصوم ومعانيه الروحية.

٨- استعمال السواك بعد الزوال (أي: بعد الظهر) وذلك عند الشافعية ورواية عند

الحنابلة، خلافاً للجمهور فليس عندهم مكروهاً. أما مستحبات الصوم فهي: التسحر، لقوله صلّى الله عليه وآله وسلم: تسحروا فإن في السحور بركة وتأخير السحور، لما روى عن زيد بن ثابت رضی الله عنه قال: تسحرنا مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آيةً وتعجيل الفطر، لقوله صلّى الله عليه وآله وسلم: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.

والدعاء عند الفطر وفي أثناء الصيام، لقوله صلّى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة لا ترد دعوتهم وذكر منهم الصائم حتى يفطر ومما روى من دعائه صلّى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا أفطر قال: ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله. والإفطار على رطبات، فإن لم يكن فعلى تمرات، فإن لم يكن فعلى ماء، لحديث أنس بن مالك رضی الله عنه قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلّى فإن لم

تكن رطبات فعلى تمرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. والكف عما يتنافى مع الصيام وروحانيته، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلّ الله عليه وآله وسلم قال: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

مايكره للصائم:

يكره للصائم بصفة عامة كل ما لا يفطر ويخشي منه الفطر كذوق الطعام ومضغ العلك والقبلة للزوجة. وتتكلم عن ذلك بشيء من التفصيل فيما يأتي .

"١" ذوق الطعام: يكره للصائم ذوق الطعام والشراب لغير حاجة. لما فيه من تعريض للصوم للفساد. وتختلف وجهة نظر الفقهاء في تفسير الحاجة التي يجوز معها ذوق الطعام للصائم. فيري البعض: أن المسألة عرفية. وضرب البعض: أمثلة للحاجة المعتبرة. ومنها مضغ الطعام للطفل اذا لم تجد الأم بدأ منه. وأمثلة للاعذار غير المقبولة: ومنها ذوق العسل واللبن لمعرفة الحبيد والرديء عند الشراء وكذلك ذوق الطعام لينظر اعتداله ولو كان لصانع الطعام. والحق أن مسألة الحاجة تختلف باختلاف الاحوال. فيجب تركها علي السعة. ولكن ينبغي علي الصائم الحرص حال ذوق الطعام حتي لايفسد صومه يقول النووي: وروي البيهقي باسناده الصحيح عن ابن عباس. قال "لا بأس أن يتطاعم الصائم بالشيء" يعني المرققة ونحوها.

"٢" مضغ العلك: العلك الذي يتحلل في الفم لايجوز مضغه للصائم باتفاق الفقهاء. ولو لم يبلع ريقه. اقامة للمظنة مقام المئنة. فإن بلغ منها شيء أفطر مع الإثم في الفعل. أما العلك الذي لا يتحلل وما في حكمه ومعناه كالحجر الصغير: فقد نص الفقهاء علي كراهته للصائم لغير حاجة لانه يجمع الريق ويورث العطش والقئ وخوفا من اتهامه بالفطر. وذكر الفقهاء من المأثور في ذلك: قول الامام علي بن ابي طالب: إياك وما يسبق الي العقول إنكاره. وإن كان عندك اعتذاره وممن روي عنه القول بكراهة العلك للصائم: أم حبيبة. زوج النبي صلّ الله عليه وسلم حيث اخرج البيهقي عنها. قالت: "لايمضغ العلك للصائم".

"٣" القبلة للزوجة: لا خلاف بين الفقهاء في إباحة تقبيل الزوج زوجته بقصد الرحمة

لا يقصد اللذة. كما لو كان في وداع سفر او حال مرض. كما انه لاختلاف بين فقهاء الأئمة الأربعة وأكثر أهل العلم علي أن التقبيل ولو يقصد اللذة لا يفطر الصائم ما لم يسبب الانزال. فان أنزل بطل صومه بالانزال عند أكثر أهل العلم خلافا لابن حزم الظاهري .

وحكي ابن رشد عن قوم لم يسمهم. قالوا: تحرم القبلة للصائم. ويبطل بها صومه فقال: شد قوم. فقالوا: القبلة تظفر واحتجوا لذلك بما روي عن ميمونة بنت سعد. قالت: سئل رسول الله صلّ الله عليه وسلم عن القبلة للصائم؟ فقال: "أفطر جميعا" خرج هذا الأثر الطحاوي. ولكن ضعفه وذكر النووي: أن ممن قال بأن القبلة تظفر الصائم وتوجب القضاء: ابن مسعود قال النووي: وحكاه الخطابي عن سعيد بن المسيب. وحكاه الماوردي عن محمد بن الحنفية وعبدالله بن شبرمة .

هذا وقد اختلف الفقهاء في حكم تقبيل الزوجة بقصد اللذة حال الصيام في رمضان ونحوه. من حيث الكراهة أو التحريم أو عدمهما. فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة: الي كراهتها مطلقا قال النووي: وحكاه ابن المنذر عن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وعطاء والشعبي والحسن واسحاق. وذهب بعض اهل العلم: الي إباحتها مطلقا. ونص علي ذلك ابن حزم الظاهري. وحكاه النووي عن سعد بن ابي وقاص. ونسب الصنعاني لبعض الظاهرية القول بالاستحباب .

وذهب المالكية: الي التفصيل بين من يملك نفسه وبين من لا يملك نفسه. اما الذي يملك نفسه كالشيخ الكبير أو الرجل العاقل فمكروه. كما هو مذهب الجمهور. وأما الذي لا يملك نفسه كالمراهق فحرام. وذهب بعض أهل العلم: الي القول بتحريم القبلة للصائم مطلقا. وروي ذلك عن ابن عمر. وهو قول ابن مسعود. وحكاه الخطابي عن سعيد بن المسيب. كما حكاه الماوردي عن محمد بن الحنفية. وعبدالله بن شبرمة .

وسبب الخلاف بين الفقهاء في ذلك يرجع الي تعارض ظاهرة الادلة في المسألة. فقد جاء في قوله تعالى: " أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفَّتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِرُوهُنَّ وَأَتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا

الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَكْفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (البقرة ١٨٧) حيث منع الله تعالى المباشرة في النهار. والقبلة في حكم المباشرة .

وأخرج الشيخان من حديث عائشة. قالت: كان النبي صلّى الله عليه وسلم. يقبل وهو صائم. ويباشر وهو صائم ولكنه أملككم لإربه .

وأخرج أحمد والطبراني. من حديث عبدالله بن عمر. قال: كنا عند النبي صلّى الله عليه وسلم فجاء شاب. فقال: يا رسول الله. أقبل وأنا صائم؟ قال: "لا" فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال: "نعم" فنظر بعضنا الي بعض. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم "قد علمت لم نظر بعضكم الي بعض؟ أن الشيخ يملك نفسه. هذا مع قوله. ما يكره للصائم فعله:

١- القبلة: او المباشرة الفاحشة أن أمن الانزال والجماع

٢- دهن شاربه

٣- الاكتحال

٤- الحجامه اذا كانت لا تضعفه

٥- السواك في جميع النهار بل هو سنه (لا فرق في ذلك بين أن يكون السواك

يابسا او اخضر مبلول بالماء

٦- التبرد بالماء بلف ثوب مبلول علي بدنه

لايفسد اليوم: اذا امن بنظره بشهوة ولو كرر النظر . اذا امني بسبب تفكير او احتلام . لا بتأخير غسل الجنابة حتي طلوع الشمس ولو مكث جنبا كل اليوم شم الروائح العطرية . دخول غبار او ذباب او بعض الي حلقه رغما عنه.

يفسد الصوم:

١- الجماع الذي يوجب الغسل

٢- اخراج المنى او المذي مع لذة، اما اذا كان لمرض فلا يفسد الصوم

٣- اخراج القيء وتعمده سواء ملاً الفم او لا، اما اذا غلبه القيء فلا يفسد

الصوم الا اذا رجع شيء منه ولو غلبه فيفسد صومه وهذا بخلاف البلغم اذا رجع فلا

يفسد الصوم.

رمضان فرصه للإقلاع عن التدخين:

يأتى اليوم العالمى لمكافحة التدخين، وقد شهد العالم تراجعاً في نسبة التدخين خلال العشرين عاماً الماضية بعد انتشار الوعى بمخاطر وأضرار التدخين، ولكن على العكس بدأت نسبة التدخين في الدول النامية في الارتفاع بنسبة ٣.٤% في السنة .

وطبقاً للتقارير والبحوث الاجتماعية في مصر فإن ٢٥% من المصريين يدخنون وأن نصف مليون طفل تحت سن ١٦ عاماً مدخنون، وهناك ظاهرة ارتفاع نسبة البنات المدخنات للسجائر والشيشة وهو مؤشر يحمل العديد من الآثار السلبية على الشباب والصحة والمجتمع.

وأكدت الدراسات والأبحاث العلمية في السنوات الأخيرة المخاطر الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي يسببها التدخين على مستوى العالم الذى يتضرر منه الأطفال والشباب وكبار السن. وتقوم الدولة ممثلة في وزارة التضامن الاجتماعى والشباب وبعض جهات العمل المدنى بجهد كبير لمساعدة الراغبين في الإقلاع عن التعاطى والتدخين، كذلك قرار الدكتورة غادة والى وزيرة التضامن الاجتماعى ورئيس مجلس إدارة صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى بتخصيص جائزة مالية بقيمة مليون جنيه بمشاركة صندوق التمويل الأهلى بوزارة الشباب للأعمال الدرامية التي ستعرض في رمضان المقبل والخالية من مشاهد التدخين وتعاطى المخدرات، كذلك فتح حوار دائم مع المبدعين وكتاب ومنتجى وصناع الدراما بشأن الأعمال الدرامية وقضية التدخين وتعاطى المخدرات بشكل خاص خلال رمضان وستتم متابعة وتحليل ما يذاع خلال هذا الشهر لرصد قائمة سوادء عن الأعمال التي تروج للتدخين وتعاطى المخدرات.

لكن كارثة التدخين تحتاج المزيد من العمل الجاد من كل مؤسسات الدولة للتصدى للظاهرة وربما يكون شهر رمضان فرصة جيدة للتخلص من تلك العادة السيئة. الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية يقول: التدخين له آثار وأضرار بالغة الخطورة على الصحة.. يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"

(النساء ٢٩)، العديد من الناس أصيبوا بالأمراض مثل سرطان الرئة بسبب التدخين، وهناك أيضا ضرر بالغ للتدخين السلبي على البيئة من حول المدخنين وعلى الأزواج والأولاد وهذا يعنى أننا ننقل الضرر دون أن ندري، لهذا حرم لقله تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)، كما أن التدخين يترك رائحة كريهة على الجسم والقم ينفر منها الآخرون، وقد نهى الإسلام عن كل ما له رائحة كريهة أيضا.د. عبد الرحيم سعد الدين أستاذ طب الأطفال جامعة الأزهر يقول:مشكلة التدخين السلبي أنه أدى أخيراصص إلى انتشار الأزمات الربوية والشعبية وارتفاع نسب التشوهات الخلقية بين الأطفال، أما تدخين الأطفال فهو ظاهرة تعنى خلا في السلوك وفي التربية وأزمة أخلاقية نجدها أكثر في أطفال الشوارع بسبب غياب الرقابة وأيضا غياب دور الأسرة.. والحل عودة الأسرة إلى تحمل مسئوليتها ورعاية أبنائها واستثمار وقت الفراغ للأبناء في عمل مفيد.د. صفاء إسماعيل أستاذ علم النفس كلية الآداب جامعة القاهرة والمستشارة النفسية والأسرية تقول: التدخين قد يكون بداية الإدمان لذا هناك برامج ومبادرات من المجتمع المدني بمشاركة وزارة التضامن الاجتماعي، وقد أكدت آخر الدراسات الاجتماعية أن ٤٠% من الاطفال والشباب المدخنين بسبب غياب الرقابة نتيجة لانشغال الأبوين بالضغوط في العمل وزيادة مصروف الأبناء عن حاجتهم.. ووجد أن طلاب التعليم الفني أكثر تدخيننا من الثانوى العام، كذلك انتشار الشيشة وسط الفتيات، وأثبتت الدراسات أن ٧٥% منهن يقلعن بعد المرة الأولى والنسبة الباقية يستمررن في التدخين الذى قد يتحول إلى تعاطى المخدرات.تنصح د. صفاء بأن هناك فرصة قدوم شهر رمضان لأخذ القرار للإقلاع عن التدخين لاستكمال فريضة الصيام، فكما استطعت صيام ١٤ ساعة كاملة واستطاع جسك التحمل والصبر على الجوع والعطش ودون تدخين فبالتالى يمكنك الإقلاع عن السجارة التي تحتوى على ٢٣ مادة كيميائية، وعدم شرب البدائل الالكترونية التي أثبتت الدراسات العلمية أنها أشد خطورة وضررا وأن نسبة النيكوتين ٣ أضعاف النسب الموجودة بالسجارة العادية التقليدية، كما يوجد بمكوناتها مواد مسرطنة، وكلها وسائل ليست للإقلاع عن التدخين كما يروج لها. وتنصح بأهمية البعد عن النصح المباشر وأن كثرة تكرار طلب الاقلاع عن التدخين يأتى بنتيجة عكسية.

د. أحمد عبد الحكيم استشارى أمراض وجلطات القلب يقول: هناك علاجات حديثة ومتوافرة تعوض النيكوتين الموجود في الدم وتمنع الأعراض الجانبية الإنسحابية ومنها اللاصقات الطبية والعقاقير التي تغلق مستقبلات النيكوتين، كما تعمل على استثارة إفراز مادة الأندورفين بالجسم ويستطيع المدخن الإقلاع بدون مشكلات خلال شهر، وكلما كان العلاج من إدمان التدخين مبكرا كان أفضل لاستعادة خلايا الجسم كامل صحتها وعافيتها. وأخيرا إذا كانت فكرة الموت بسبب تدخين ٢٥ سيجارة في اليوم كافية لجعل "أديل" المطربة البريطانية الشابة تقلع عن التدخين الذى كان سببا في أنها فقدت صوتها عام ٢٠١١ وخضعت لجراحة واخبرها الاطباء أن عليها الإقلاع عن التدخين أو إنهاء مسيرتها الغنائية فإنها أكدت أن الإقلاع عن التدخين يحتاج إلي قوة الإرادة والقدرة على اتخاذ القرار وإتباع أسلوب حياة صحى وممارسة الرياضة.

الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الأنف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقتا للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تتراد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د.أسامة إبراهيم منصور أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض

ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

ما حكم التبرّد بالماء أثناء الصوم؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: تبرّد الصائم بالماء -بأن يغتسل أو يصبّ على بدنه الماء اتقاءً للحرّ أو العطش- جائز شرعاً ولا يفسد الصوم؛ لما روت عائشة -رضي الله عنها- أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم "كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ، مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ"

وذكر البخاري عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: "إِنَّ لِي أَبْرَئًا أَنْقَحَ فِيهِ وَأَنَا صَائِمٌ"، والأبزن: هو حوض الاستحمام. وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام فإنه لا تأثير له؛ لأن المفطر إنما هو الداخل من المنافذ المفتوحة حساً للجوف.

ما حكم استخدام العطور في نهار رمضان للتطيب؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: العطر في نهار رمضان لا يفسد الصيام.

ما حكم المضمضة والاستنشاق أثناء الصوم؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: يجوز للصائم المضمضة والاستنشاق، ويكره المبالغة فيهما.

ما حكم الخطأ في ظن طلوع الفجر وغروب الشمس في الصيام؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: من أكل بعد الفجر ظاناً عدم طلوعه أو أكل قبل غروب الشمس ظاناً غروبها ثم تبين له خطؤه فعليه القضاء كما هو مذهب جمهور الفقهاء؛ لأنه لا عبرة بالظن البين خطؤه. فعن شعيب بن عمرو بن سليم الأنصاري قال: أَفْطَرْنَا مَعَ صُهَيْبِ الْخَيْرِ أَنَا وَأَبِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي يَوْمِ عَيْمٍ وَطَشٍّ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَعَشَّى إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ صُهَيْبٌ: "طُعْمَةُ اللَّهِ؛ أَتَمُّوا صِيَامَكُمْ إِلَى اللَّيْلِ وَأَفْضُوا يَوْمًا مَكَانَهُ".

من أصبح وهو جنب في نهار رمضان؟

أجابت دار الإفتاء، قائلة: على الصائم أن يغتسل وصيامه صحيح.

هل النية شرط لصحة الصيام وهل يجب عقد وتجديد النية كل يوم طوال أيام الشهر؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أن النية من الشروط والأركان الهامة لصحة

الصيام، ووقتها يبدأ من غروب الشمس حتى قبيل أذان الفجر، فإن وقعت النية بعد الفجر لا تصح عند جمهور الفقهاء.

والنية محلها القلب ولا يشترط النطق فيها باللسان، مشيرة إلى أن النية عند بعض الأئمة يجب تجديدها لكل يوم من أيام رمضان، ولا بد من تبييتها ليلاً قبل الفجر وأن يحدد الصائم صومه إذا كان فرضاً بأن يقول نويت صيام غد من شهر رمضان. وبعض المذاهب ترى أن القدر اللازم من النية هو أن يعلم الإنسان بقلبه أنه يصوم غداً من رمضان، وفي مذهب المالكية تكفي نية واحدة عن شهر رمضان كله. وإذا استطاع الإنسان أن يعقد النية كل ليلة من ليالي رمضان فهذا هو الأصل والأفضل، وإذا خاف أن ينسى أو يسهو فلينو في أول ليلة من رمضان أنه سوف يصوم بمشيئة الله تعالى شهر رمضان الحاضر لوجه الله.

- هل يجوز الأكل بعد انطلاق مدفع الإمساك حتى قبيل أذان الفجر؟

يباح لمن ينوي الصيام أن يأكل ويشرب، ويعمل كل عمل يعمله المفطر من بعد غروب الشمس إلى أن يطلع الفجر، حتى بعد انطلاق مدفع الإمساك، فإذا دخل وقت صلاة الفجر امتنع عن الأكل والشرب، حتى لو كانت اللقمة في فمه؛ لأن وقت الصوم يبدأ بطلوع الفجر، أما مدفع الإمساك فهو تنبيه لدخول الوقت.

ومدفع الإمساك يطلق عادة قبل الفجر بنحو ربع ساعة، أو ثلث ساعة للاحتياط، فلو فرض أن احتاج الإنسان إلى أن يأكل ويشرب عقب المدفع بدقائق معدودة تنتهي قبل الفجر، جاز ذلك وصح صومه. وروى الإمام البخاري في صحيحه، أن النبي صلّى الله عليه وسلم، أرشد الصحابة رضوان الله عليهم أن يأكلوا ويشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم الذي كان يؤذن لصلاة الفجر.

- هل الغسيل الكلوي أثناء الصيام يفطر أم يجب أن يكون بعد الإفطار؟

لا يضر الصيام مادام من الأوردة والشرابين. وعليه فإن الصوم لا يفسد بالغسيل الكلوي. ما حكم أخذ إبر الأنسولين خلال الصوم؛ حيث أن الطبيب المعالج أوضح أنه يجب أخذ إبرة الأنسولين قبل تناول الطعام بنصف ساعة، فهل يجوز أخذها في نصف الساعة

الأخيرة من الصوم؟

لا مانع شرعاً من أخذ حقن الأنسولين تحت الجلد أثناء الصيام ويكون الصيام معها صحيحاً لأنها وإن وصلت إلى الجوف فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد ومن ثمَّ يكون الصوم معها صحيحاً.

يجب افطار بعض حالات الامراض الروماتيزميه والمناعة هذا ما أكده الدكتور محمود سامي استشاري الأمراض الروماتيزميه وأمراض المناعة موضحا انمريض الذئبة الحمراء النشطة لابدان يفطر لانه يحتاج لتناول بعض الادوية بصورة منتزمة وقد يعاني بعضهم من قصور في وظائف الكلي وهو الأمر الذي يستدعي شرب السوائل طوالاليوم اماالمريض الذي تعد حالته مستقرة معمليا واكينيكا يتسطيع الصيام بدون وقوع اي ضرر عليه.

ويضيف أن مريض الروماتيد ينقسم الي فئتين الاولى التي تعاني من نشاط المرض الوزائد وتستدعي هذه الحالة تناول الأدوية والمسكنات بصفة منتظمة وهو ملا يستطيع تنفيذه مع الصيام اما الحالات المرضية المستقرة فيعد الصيام مفيدا لها لانه يكسب المريض الكثير من الراحة النفسية التي تساعده علي اتمام الشفاء وتعد عنصرا اساسيا في العلاج ويشير الدكتور محمود الي أن بعض المرضى المصابين بارتفاع نسبة حامض البوليك في الدم يجب أن يفطروالان عدم شرب السوائل بكثرة علي مدار اليوم سيؤدي الي تكوين حصوات في الكليتين مما يؤثر علي كفاءة الكلي

ويوضح أن الصيام مفيد بصورة مبهرة لمريض خشونه مفاصل الركبتين الذي يعاني من الام الظهر بسبب زيادة وزنه لانه سيساعده علي انقاص وزنه وهو الامر الذي يشكل عاملا مهما في شفاء هذه الحالات. ويؤكد علي أن الصوم بوجه عام يكسب الانسان قوة روحية تساعد علي شفاء امراض الروماتيزم والمناعة التي يعتمد جزء كبير منها علي قوة الجهاز المناعي للجسم الذي بدوره يتأثير سلبا وايجابا بالحالةالنفسية والروحية للمريض

ما حكم استعمال بخاخة الربو اثناء الصيام؟

يبطل الصوم باستعمال بخاخة الربو ويجب القضاء لانها توصل الدواء السائل الي الجوف علي هيئة رذاذ له جرم عن طريق منفذ مفتوح طبعا وهو الفم فان لم

يستطعم المريض بالقضاء وكان المرض مزمنًا فعليه الفدية عن كل يوم اطعام مسكين بما مقداره مد من طعام من قوت البلد كالارز مثلا والمد مكيال حجم يساوي بالوزن ٥١٠ جرامات من القمح ويجوز اخراج قيمتها ودفعها للمسكين علي ما عليه الفتوي.

- إذا أحسن المسلم الظن بالله، وبذل الجهد في تحصيل الأسباب، وأتبع ذلك بحسن التوكل على الله والاستعانة به مع الصبر على البلاء؛ هيا الله عز وجل له من الأسباب التي لا تخطر له على بال ما يكون معينًا له على تحقيق النصر والفوز، على الرغم من ضعفه وقلة مؤنه في الحياة، وهذا هو ما حدث في غزوة بدر الكبرى مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عنهم، فقال تعالى: "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"، قال الإمام الرازي رحمه الله: "ذلك لأن المسلمين يوم بدر كانوا في غاية الفقر والعجز، والكفار كانوا في غاية الشدة والقوة، ثم إنه تعالى سلط المسلمين على المشركين فصار ذلك من أقوى الدلائل على أن العاقل يجب ألا يتوسل إلى تحصيل غرضه ومطلوبه إلا بالتوكل على الله والاستعانة به".

فالمسلمون في بدر كانوا في فقر وحاجة، وكانوا قليلي العدد والعدة، في وقت كانت فيه قريش قوية وذات منعة، وتملك من العتاد والأعداد ما يفوق عدد المسلمين، وفي عصر كان ميزان القوة العسكرية فيه لصاحب العدد الأكبر في العدد والعدة، وعلى الرغم من كل هذا فقد انتصر المسلمون في معركة الفرقان، وثبتت أركان دولتهم الناشئة الغضة، وأصبحوا ذوي شوكة تهابهم العرب؛ لأنهم أحسنوا الظن بالله واستنفذوا الأسباب وتعلقت قلوبهم بالتوكل على الله والاستعانة به، فتحقق لهم وعد الله وتأكيده، فقال تعالى: "وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا" (آل عمران ١٢٠).

وكان سبب هذه المعركة الكبرى أن المسلمين كانوا في حال من الضعف والفاقة فأرادوا الخروج لملاقاة عير قريش، لتحصيل أموالهم التي سطت عليها قريش وانجرت فيها؛ فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بعد أن فشلوا في أن يعيدوهم إلى الشرك مرة ثانية، فعلم رسول الله صلّى الله عليه وسلم كما جاء في سيرة ابن هشام بعير قريش فقال لأصحابه: "هَذِهِ عَيْرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلُكُمْوهَا"، فعزموا الخروج لاسترداد

حقوقهم التي سلبتها قريش، متوكلين في ذلك على الله تعالى.

ولم يقف الأمر في الاستعداد لقتال العدو على التوكل فحسب، بل سبقه أخذ بالأسباب، فقد استشار رسول الله صلّى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج وخوض المعركة من باب استفاد الأسباب، فأشار عليه الجميع من المهاجرين والأنصار بخوض تلك المعركة؛ إذ العامل الظاهر الذي لا بد أن يكون ساريًا في عقيدة المسلم هو أن يقوم بأخذ الأسباب على أكمل وجه وبكل ما يستطيع؛ لأن الإنسان هو المكلف والمقرب قال تعالى: "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسنًا أن الله سميع عليم"؛ فالنصر حصل بمعونة الله تعالى، قال الإمام الرازي رحمه الله: روي أنه لما طلعت قريش قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم هذه قريش، قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك "اللهم إني أسألك ما وعدتني"، فنزل جبريل وقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان قال لعلي أعطني قبضة من التراب من حصاء الوادي، فرمى بها في وجوههم، وقال شامت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا"، فاستجاب الله تعالى لاستغاثة هؤلاء النفر الذين لم يكن يخالج يقينهم شك في نصر الله تعالى: "إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله أن الله عزيز حكيم". ومن أسباب النصر والفوز أن تكون الاستغاثة لله لا لغيره، حتى يتحقق النصر المبين؛ فهذا أبو سفيان قائد قافلة المشركين استغاث بأبي جهل وأرسل من يستنفر قريشًا لنصرته؛ فخرجت قريش في ألف مقاتل، ومائة فرس، وسبعمائة بعير، في حين كان رسول صلّى الله عليه وسلم وصحابته يستغيثون بالله تعالى المدبر والخالق والقادر على كل شيء؛ وتوكلوا عليه وخرجوا في ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلًا، وفرسين أو ثلاثة "إذ تستغيثون ربكم" وأخذوا بالأسباب من إعداد العدة واختيار الأماكن ومشورة أصحاب الرأي والخبرة؛ إذ النصر لا يتحقق إلا بالأخذ بالأسباب من خلال الإعداد الجيد والتجهيز الجيد ثم التوكل على الله، بعدها تتحقق الاستجابة ويأتي المدد من الله تعالى، ثم يتحقق نصر الله المبين "فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين".

وختاما: أن أردنا النصر في كافة شئون حياتنا علينا بالتأسي بما فعله رسول الله صل الله عليه وسلم وصحابته في غزوة بدر الكبرى؛ كي ننتصر على عدونا - ومنه الإرهاب الأسود الذي يحيق ببلادنا هذه الأيام - وبذلك أيضا نتغلب على كسلنا وجهلنا وكل ما يُعد عدوًا للإنسان، وهذا الانتصار لن يتحقق إلا بالأخذ بالأسباب ثم حسن التوكل على الله تعالى واللجوء إليه بصفات العبودية لننال من الله سبحانه آثار صفات الربوبية، فيكتب لنا النصر على الأعداء، والقبول عند رب الأرض والسماء.

حالات تحريم الصيام :

تحريم الصيام: يحرم صيام يومي الفطر والأضحى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صل الله عليه وسلم: "لا صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ: الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى". وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين بكل حال، سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صل الله عليه وسلم "لا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ. وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا". والحكمة في الأكل قبل الصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلى العيد. وقيل: لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحبت تعجيل الفطر مبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى، والحكمة في استحباب التمر لما في الحلو من تقوية البصر الذي يضعفه الصوم، هذا كله في حق من يقدر على ذلك، وإلا فينبغي أن يفطر ولو على الماء ليحصل له شبه من الإتياع. وأما جعلهن وتراً فلإشارة إلى وحدانية الله تعالى.

فتوي: ما حكم صيام ست من شوال؟

من الأعمال الصالحة المُسْتَحَبَّة المتعلقة بشهر رمضان صيامُ ستَّة أيامٍ من شوال، لقوله صل الله عليه وآله وسلم: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ"

ووجه تشبيه ذلك بصيام الدهر هو أن الحسنَةَ بعشر أمثالها؛ لقوله تعالى: " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" [الأنعام ١٦٠]، فصيام شهرٍ بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بشهرين -ستين يوما-، فيكون قد حاز أجر

صِيَامِ سَنَةٍ، وَإِنْ دَاوَمَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ كصِيَامِ الدَّهْرِ كُلِّهِ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "جَعَلَ اللهُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ، فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَسَنَةٌ أَيَّامٌ بَعْدَ الْفِطْرِ تَمَامُ السَّنَةِ". ويستحب أن يصومها متتابعة في أول شوال بعد يوم العيد - فلا يجوز صوم يوم العيد-؛ لما في ذلك من المسارعة إلى الخير، وإن حصلت الفضيلة بغيره، فإن فرَّقها أو أخرها عن شوال جاز، وكان فاعلاً لأصل هذه السنة؛ لعموم الحديث وإطلاقه.

ومن أفطر في رمضان لعذرٍ فيستحب له قضاء ما فاته أولاً، ثم يصوم سنّاً من شوال؛ فقد كره جماعة من أهل العلم لمن عليه قضاء رمضان بعذرٍ أن يتطوع بصومٍ قبل القضاء، أما من تعدّى ببطره -أي: أفطر بلا عذر- فيلزمه وجوباً القضاء فوراً. ومن أفطر رمضان كله لعذر قضاه في شوال وأتبعه بصيام ستة أيام من ذى القعدة؛ لأنه يُستحبُّ قضاء الصوم الراتب، أو عملاً بقولٍ مَنْ قَالَ بِإِجْرَائِهَا وَحصول ثوابها لمن أخرها عن شوال؛ وذلك تحصيلاً لثواب صيام السَّنَةِ. ومن أحب أن يقضي ما أفطره من رمضان ولا يزيد على ذلك، فإنه تبرأَ نَمْتُهُ بقضاء هذه الأيام من رمضان في شوال، ويحصل له ثوابُ صِيَامِ السَّنَةِ من شوال أن استوفى عَدَدَهَا في قضاائه، على أن يُوجَّهَ نَيْتُهُ إلى صِيَامِ ما فاتَهُ مِنْ رَمَضَانَ فقط، ولا يَنوَى بها صِيَامَ السَّنَةِ مِنْ شَوَالٍ، وبوقوع هذا الصيام في أيام السَّنَةِ يَحْصُلُ لَهُ الأَجْرُ، وعلى ذلك نص جماعة من الفقهاء.

- الإعذار المبيحة للفطر:

١- المرض

٢- الحامل والمرضع والخوف من الصيام علي انفسها وفي ذلك تفصيل في المذاهب ويجب القضاء والفدية في بعض المذاهب والفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم من أيام القضاء مقداراً من الطعام يعادل ما يعطي لاحد مساكين الكفارة علي التفضيل في المذاهب .

٣- السفر بشرط أن يبيع قصر الصلاة وبشرط أن يشرع فيه قبل طلوع الفجر بحيث يصل الي المكان الذي يبدأ فيه قصر الصلاة قبل طلوع الفجر، فإن كان السفر لا يبيع قصرها لم يجز له الفطر، وإذا شرع في السفر بعد طلوع الفجر حرم عليه الفطر، فلو افطر

فعلية القضاء دون الكفارة. ويجوز الفطر للمسافر الذي بيت نيه بالصوم والاثم عليه وعليه
القضاء ويندب للمسافر الصوم أن لم يشتق عليه، فان شق عليه كان الفطر افضل الا اذا
ادي الصوم الي الخوف علي نفسه من التلف او تلف عضو منه او تعطيل منفعه فيكون
الفطر واجبا ويحرم الصوم.

٤- الحيض والنفاس وجب الفطر وعليها القضاء

٥- الجوع والعطش الشديدان اللذان لا يقدر معهما علي الصوم فيجوز لمن حصل
له شيء من ذلك الفطر وعليه القضاء

٦- كبر السن فالشيخ الهرم الذي لا يقدر علي الصوم يفطر وعليه عن كل يوم فديه
طعام مسكين ومثله المريض الذي لا يرجي برؤه ولا قضاء عليهما لعدم القدرة واذا عجز
عن الصوم في رمضان ولكن يقدر علي قضاؤه في وقت اخر فانه يجب عليه القضاء في
ذلك الوقت ولا فديه عليه

٧- الجنون، لا يجب عليه الصوم ولا يصح وفي وجوب القضاء تفضيل المذاهب

- صوم رمضان لكبار السن:

لا خلاف بين الفقهاء في وجوب صيام شهر رمضان علي كبار السن القادرين عليه
دون مشقة. لعموم قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيّنات من
الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام
آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم
ولعلكم تشكرون" "البقرة: ١٨٥". إلا ما روي عن ابن عباس من القول بأن قوله تعالى:
"أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"
(البقرة ١٨٤). غير منسوخ وهو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة يستطيعان أن يصوما فيطعمان
مكان كل يوم مسكينا .

وأجمع الفقهاء علي أن المشايخ من الرجال والعجائز من النساء الذين لا يستطيعون
الصيام. أو يطيقونه علي مشقة أو حرج أن يفطروا. ثم اختلفوا في الواجب عليهم بهذا

الفطر حال المشقة. علي مذهبين .

المذهب الأول: يري وجوب الفدية علي كبار السن إذا أفطروا للمشقة. واليه ذهب جمهور الفقهاء قال به الحنفية والشافعية في أحد القوانين. وهو مذهب الحنابلة وحجتهم: من الكتاب والسنة والمأثور .

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (البقرة ١٨٤). ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل حكما للمريض والمسافر. بالفطر ثم الاعادة. وحكما آخر لكبار السن الذين لا يطيقون الصيام. أو يطيقونه بمشقة فأوجب عليهم الفدية إذا افطروا. ومما يدل علي أن المقصود بقوله تعالى "يطيقونه" كبار السن هو ما رواه الدارقطني باسناد صحيح عن ابن عباس أنه قرأ الآية: "يطوقونه" بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو. بمعنى يكفونه قال: هذه ليست منسوخة. وهي للشيخ الكبير الهرم. وللمرأة الكبيرة الهرمة. لا يستطيعان الصوم. يفطران ويطعمان كان يوم مسكينا .

وأما دليل السنة فمنه ما رواه الدارقطني والحاكم والبيهقي باسناد صحيح. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه. ووجه الدلالة: أن قول ابن عباس رضي الله عنهما رخص بالبناء للمجهول يعني أن الذي قال بالترخيص هو النبي. صلّ الله عليه وسلم. وبناء للمجهول للعلم به. لأن الترخيص لا يكون إلا توقيفيا. أي عن النبي صلّ الله عليه وسلم.

وأما دليل المأثور فما روي عن كثير من أهل السلف أنهم قالوا بوجوب الفدية علي الشيخ الكبير اذا أفطر في رمضان. ومن هؤلاء علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس. وغيرهم وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف. لحسن الظن بهم .

المذهب الثاني: يري عدم وجوب الفدية علي كبار السن اذا أفطروا للمشقة بل يسقط عنهم فرض الصوم بغير بدل. وإلي هذا ذهب المالكية والشافعية في القول الثاني عندهم. وبه أخذ ابن حزم الظاهري. وروي عن ابن عباس. وبه قال ربيعة شيخ الامام مالك. والثوري ومكحول واختاره ابن المنذر. وحجتهم: من الكتاب والسنة والمعقول .

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥" ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل في هذه الآية المحكمة حكم المريض والمسافر. وأوجب عليهما القضاء حين التمكن. وسكت عن الشيخ الهرم والعجوز الهرمة. فدل هذا علي سقوط فرض الصوم عنهما للمشقة. لعموم قوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" "البقرة: ٢٨٦" فلم يجب عليهما شيء لأن القول بايجاب القضاء أو القول بايجاب الفدية علي كبار السن العاجزين عن الصوم قول بغير دليل. وشرع لم يأذن الله به. ولا يقال أن الفدية واجبة بالآية قبلها "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". لأن نقول انها منسوخة لعموم الآية التالية وهي قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" "البقرة: ١٨٥". كما صح عن ابن عباس.

ملحوظة: اذا زال العذر المبيح للإفطار في اثناء النهار وجب عليه الامسك بقية اليوم احتراماً للشهر الكريم .

ما يستحب للصائم: ١- تعجيل الفطر بعد تحقق الغروب وقبل الصلاة، ويندب أن يكون علي رطب ويكون وتراً، ثلاثة فأكثر ذهب أكثر أهل العلم إلي استحباب تعجيل الفطر للصائم. لما ورد فيه من أحاديث مرغبة. ولموافقتة مع تكريم النفس بسد جوعتها. كما يستحب للصائم أن يفطر علي تمرات قبل أن يصلي المغرب ويدعو عند الإفطار بما يعود عليه وعلي الناس بالخير. ويدل لذلك ما يلي: أخرج الشيخان عن سهل بن سعد بن مالك الأنصاري. أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر". وزاد أبو داود من حديث أبي هريرة: "لأن اليهود والنصارى يؤخرون". وأخرج الترمذي وأحمد وابن حبان عن أبي هريرة أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل: أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً". يقول الصنعاني في "سبل إسلام": الحديث دليل علي استحباب تعجيل الإفطار إذا تحقق غروب الشمس بالرؤية أو بإخبار من يجوز العمل بقوله. وقد ذكر العلة وهي مخالفة اليهود والنصارى. قال المهلب: والحكمة في ذلك لأنه لا يزداد في النهار من الليل. ولأنه أرفق بالصائم وأقوي له علي العبادة. أخرج ابن حبان والترمذي وصححه عن سلمان بن عامر الضبي. أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "إذا أفطر أحدكم

فليفطر علي تمر فإنه بركة. فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور". وأخرج الترمذي وحسنه أبو داود وأحمد من حديث أنس بن مالك قال: "كان الرسول صلّ الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي علي رطبات. فإن لم تكن رطبات فتميرات. فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء".

أخرج ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد". وأخرج ابن ماجه أن عبدالله بن عمر كان يقول إذا أفطر: "اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي". وأخرج أبو داود والدارقطني عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلّ الله عليه وسلم إذا أفطر قال: "ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر أن شاء الله". وأخرج ابن حبان والترمذي وحسنه عن أبي هريرة. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتي يفطر. والإمام العادل. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء. ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين". يقول النووي في "المجموع": قوله: "حتي يفطر" يقتضي استحباب دعاء الصائم من أول اليوم إلي آخره. لأنه يسمي صائمًا في كل ذلك. وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه". وذهب الحنابلة في المشهور واختاره الصنعاني إلي أن تعجيل الفطر مباح وليس مستحبًا. فيجوز تأخير الفطر إلي السحر بدون كراهة إذا كان ذلك سياسة للنفس ودفعًا لشهواتها. لما ورد من إذن النبي صلّ الله عليه وسلم صحابته أن يواصلوا إلي السحر. فقد أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "لا تواصلوا. فأيكم إذا أراد أن يواصل فليواصل حتي السحر". قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله. فقال: "إني لست كهينئكم اني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني". ٢- الدعاء عقب فطرة بالمأثور ٣- السحور علي شيء وان فلا ولو جرعة ماء، ويدخل وقته بنصف الليل الأخير، وكلما تأخر كان أفضل بحيث لا يقع في شك في الفجر، السحور من شعائر الصيام. والسحور في اللغة وعند الفقهاء: بتشديد السين مفتوحة ومضمونة. وقيل: الصواب بالضم " لأنه بالفتح الطعام والبركة والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام. وهو بالضم الطعام والشراب الذي

يتسحر به. والسحر بفتحتين آخر الليل قبيل الصبح. وقيل: هو من ثلث الليل الآخر إلي طلوع الفجر. وقد حكى ابن المنذر إجماع الفقهاء علي أن السحور سنة للصائم "لما أخرجه الشيخان عن أنس. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "تسحروا فإن في السحور بركة". وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر". وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عباس. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "استعينوا بطعام السحر علي صيام النهار. وبالقيولة علي قيام الليل". وتتحقق سنة السحور بكل ما يسمي أكلاً أو شرباً" لما أخرجه أحمد بسند قواه المنذري في "الترغيب والترهيب" عن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "السحور أكله بركة. فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء. فإن الله وملائكته يصلون علي المتسحرين". وأخرج ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "نعم سحور المؤمن التمر". واختلف الفقهاء في أول أوقات السحور. فذهب الجمهور إلي أن أول وقته من نصف الليل الثاني. وذهب بعض الحنفية والشافعية إلي أن أول وقته من السدس الأخير. وقد أجمع الفقهاء علي أن أفضل أوقات السحور كلما كان متأخراً وقريباً من الفجر قبل طلوعه" لقوله تعالى: "أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَنْبِئُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (البقرة ١٨٧). وما أخرجه الترمذي. وأصله في صحيح مسلم. عن سمرة بن جندب أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "لا يمنعكم من سحور أذان بلال. ولا الفجر المستطيل. ولكن الفجر المستطير في الأفق". وأخرج أحمد بسند فيه مقال عن أبي ذر. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر". وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال: تسحرنا مع النبي صلّ الله عليه وسلم ثم قام إلي الصلاة. فقال أنس: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال زيد: قدر خمسين آية. قالوا ولأن المقصود بالسحور التقوي علي الصوم. وما كان أقرب إلي الفجر كان أعون علي الصوم. واختلف الفقهاء في تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر

الصادق علي ثلاثة مذاهب .

المذهب الأول: يري جواز تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر بدون كراهة. وهو مذهب الشافعية والحنابلة ومحمد بن الحسن الشيباني من الحنفية. وحجتهم: استصحاب الليل. ولا يكون الفجر إلا بيقين دون مجرد الشك. قال الإمام أحمد في رواية أبي داود: إذا شك في طلوع الفجر يأكل حتي يستيقن طلوعه" لأن الأصل في بقاء الليل.

المذهب الثاني: يري كراهة تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر. وهو مذهب الحنفية وبعض المالكية. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي وصححه من حديث الحسن بن علي. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: دع ما يريبك إلي ما لا يريبك". قالوا: ولو أكل وهو شاك لا يحكم عليه بوجوب القضاء" لأن فساد الصوم مشكوك فيه. ولا حكم إلا بيقين. وهذا ظاهر الرواية. ويحتمل عندهم أنه أن كان أكبر رأيه أنه تسحر والفجر طالع فعلية قضاؤه عملاً بغالب الرأي وفيه الاحتياط. ٤- كف اللسان عن فضول الكلام ٥- الإكثار من الصدقة والإحسان الي ذوي الأرحام والفقراء والمساكين ٦- الاشتغال بالعلم وتلاوة القرآن والذكر والصلاة علي النبي (صلعم) ٧- الاعتكاف. ٨- المباح هو المتروك حكمه للمكلف أن شاء فعله وإن شاء تركه. وبياح للصائم ممارسة حياته الطبيعية بما لا يؤثر علي حقيقة الصوم سلباً فيكره أو يحرم. أو إيجاباً فيستحب أو يجب. ونذكر فيما يلي بعض ما يباح للصائم مما وقع فيه اختلاف الفقهاء. "١" الاكتحال. يري الحنفية والشافعية إباحة الاكتحال للصائم" لما أخرجه ابن ماجة عن عائشة قالت: اکتحل رسول الله صلّ الله عليه وسلم وهو صائم. وأخرج الترمذي وضعفه عن أنس. أن رجلاً جاء إلي النبي صلّ الله عليه وسلم فقال: اشتكيت عيني أفأکتحل وأنا صائم؟ قال: "نعم". قال النووي: ولأن العين ليست بجوف ولا منفذ منها إلي الحلق. وذهب المالكية والحنابلة إلي التفصيل. فقالوا: إذا اکتحل بما يصل إلي حلقه فسد صومه وإلا فلا. وذهب بعض السلف منهم سفيان وابن المبارك واسحاق إلي كراهة الاكتحال للصائم. من باب الاحتياط في الصوم. مع ضعف الأحاديث الواردة في اکتحال الصائم. وذهب ابن شبرمة وابن أبي ليلى إلي أن الاكتحال مما يفطر به الصائم" لما أخرجه الطبراني وأبوداود وضعفه من حديث معبد بن هوذة. أن النبي صلّ الله عليه

وسلم أمر بالإثم المروح عند النوم. وقال: "ليتقه الصائم". والإثم المروح هو الكحل المطيب بالمسك. وأخرج البيهقي وابن أبي شيبة عن ابن عباس موقوفاً. وأخرجه البيهقي عن علي مرفوعاً إلي النبي صلّ الله عليه وسلم ولا يثبت. وروي عنه موقوفاً. قال: "إنما الفطر مما دخل وليس مما خرج". قال الصنعاني: لا نسلم كونه - أي الكحل - داخلاً لأن العين ليست بمنفذ. "٢" التقطير في العين. ذهب الحنفية والشافعية إلي أن التقطير في العين أو وضع الدهن "المرهم" فيها لا يفسد الصوم" لأنه لا ينافيه حتى لو وجد طعمه في حلقه" لأن العين ليست بجوف ولا منفذ منه إلي الحلق. وذهب المالكية والحنابلة إلي التفصيل. فإن بلغ التقطير في العين حتى وصل إلي الحلق فسد الصوم" لأن العين منفذ وإن لم يكن معتاداً. وإلا فلا. "٣" الاستياك. أجمع الفقهاء علي أن الاستياك في أول النهار للمصائم جائز. بل قال الحنفية والمالكية: إنه مستحب مطلقاً في أول النهار وآخره" لما أخرجه ابن ماجة والدارقطني والبيهقي بسند ضعيف عن عائشة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "من خير خصال الصائم السواك". وما أخرجه الترمذي وحسنه عن عامر بن ربيعة قال: "رأيت النبي صلّ الله عليه وسلم ما لا أحصي يتسوك وهو صائم". واشترط المالكية لجوازه أن لا يتحلل منه شيء. فإن تحلل منه شيء كره. وإن وصل إلي الحلق أفطر. ويرى الشافعية والحنابلة: جواز الاستياك في أول النهار للصائم وكراهته بعد الزوال "أذان الظهر" لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "الخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك". قالوا: والسواك يزيل تلك الرائحة. كما أجمع الفقهاء علي مشروعية الاستنشاق في الطهارة الشرعية وغيرها في عموم الأحوال" لما فيه من النظافة. أما المضمضة في غير الطهارة فقد اختلف فيها الفقهاء علي مذهبين. المذهب الأول: يرى كراهة المضمضة للصائم في غير الطهارة الشرعية في الجملة. وهو قول الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة. وحجتهم: خوف المخاطرة لاحتمال سبق شيء من الماء إلي الحلق فيفسد الصوم. وإيضاً لما في تلك المضمضة من إظهار الضرر في إقامة العبادة. ولم يكره المالكية المضمضة لحاجة كعطش شديد ونحوه. المذهب الثاني: يرى جواز المضمضة للصائم بلا كراهة مطلقاً. وهو قول الشافعية. وحجتهم: ما أخرجه ابن

جبان وأبوداود والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب أنه سأل النبي صلّ الله عليه وسلم عن قبلة الزوج في الصيام؟ فقال: "أرايت لو مضمضت من الماء وأنت صائم؟" قلت: لا بأس. قال: "فمه". قالوا: ولأن الفم في حكم الظاهر وليس الجوف. فكان كالعين.

- **المسن المريض لم يقدر على صيام شهر رمضان لظروفه الصحية فما الحكم؟**

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن شفى الله المسن بعد رمضان، واستطاع الصوم وقضاء ما فاتته من رمضان ولو أن يصوم بأيام متفرقات، وجب عليه أن تقضى رمضان لقوله تعالى " فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ". وإن كان مرضها مزمنًا لا يتوقع شفاؤه ولن يستطيع القضاء في أى أيام السنة، ولو كان النهار قصيرا وقتذاك لا يجب عليه صيام، بل يطعم عن كل يوم مسكينا، قال الله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ". ومقدار الإطعام عن اليوم ما يكفى إبطاره وسحوره.

ما هي صلاة الضحى؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هي نافلة مستحبة عند جمهور الفقهاء وصرح المالكية والشافعية بأنها سنة مؤكدة؛ فقد روى أبوذر عن النبي صلّ الله عليه وسلم أنه قال: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ: وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى عَنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى".

- **قضاء رمضان:** من وجب عليه قضاء رمضان لفطره فيه عمدا او بسبب ما فانه يقضى بدل الأيام التي افطرها في زمن من يباح فيه الصوم تطوعا فلا يجري القضاء فيما نهي عن صومه كأيام العيد، ويستجب التعجيل لبراءة ذمته ومن آخر القضاء حتي دخل رمضان الثاني وجب عليه الفدية زيادة عن القضاء. وتجب الفدية اذا كان متمكنا من القضاء قبل دخول رمضان الثاني والا فلا فديه عليه ولا تتكرر الفدية بتكرار الاعوام بدون قضاء.

القضاء في أبواب العبادات يعني فعل العبادة بعد وقتها المحدد شرعا. ولا يجب القضاء علي الصوم إلا في حالتين علي سبيل الحصر. إحدى هاتين الحالتين علي سبيل الاجماع. والأخري علي سبيل الخلاف بين الفقهاء.

أما الحال الأولى التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا بالاجماع فهي فوات أو إفساد

الصوم المفروض للقادر عليه. فمن ترك يوماً أو أياماً من رمضان. أو أفسد صيام كفارته أو نذرته وكان قادراً علي الإعادة وجب عليه القضاء إلا ما روي عن بعض السلف في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً علي ولدهما. حيث يري عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما حتي ولو كانا قادرين علي القضاء. لعموم قوله تعالى: "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". وقضاء الفائت من الصوم المفروض يكون علي التراخي. لعموم قوله تعالى: "فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥". وهو مذهب الحنفية والظاهرية ووجه عند الحنابلة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلي أن قضاء الفائت من الصوم المفروض بصفة الكفارة أو النذر يكون علي التراخي أما قضاء الفائت من صوم شهر رمضان فيجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا وجب عليه مع القضاء فدية مقدارها إطعام مسكين بسبب التأخير. لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف من رسول الله. صلّ الله عليه وسلم. لحسن الظن بهم. الحال الثانية التي يكون قضاء الصوم فيها واجبا علي سبيل الخلاف بين الفقهاء هي من أفسد صيامه الذي تطوع به. حيث اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الاثنين مثلاً ثم بدا له أن يفسد صيامه لسبب أو آخر. هل يجب عليه قضاء هذا اليوم أولاً؟ مذهبان للفقهاء. ذهب الحنفية والمالكية والظاهرية إلي أنه يجب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لما أخرجه أحمد والترمذي وصح إرساله. عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله صلّ الله عليه وسلم. فبدرتني إليهِ حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت: يارسول الله إنا كنا صائمين. فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه. فقال: صلّ الله عليه وسلم: "أفضيا يوماً آخر مكانه"

وذهب الشافعية والحنابلة إلي عدم وجوب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لأن القضاء من خصائص صيام الفريضة. واستدلوا بما أخرجه مسلم عن عائشة: قالت: يارسول الله. أهدي لنا حيس: فقال: "أرينه. فلقد أصبحت صائماً" فأكل منه. صلّ الله عليه وسلم. ثم قال: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء

أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج أحمد والترمذي بسند فيه مقال عن أم هانئ أن النبي. صلّ الله عليه وسلم. قال: "الصائم المتطوع أمين نفسه وفي رواية: أمير نفسه أن شاء صام وإن شاء أفطر".

فوائت رمضان: أجمع الفقهاء علي وجوب قضاء الأيام التي فات صيامها ممن وجب عليه الصيام فيها إذا كان قادراً علي قضاؤها. لعموم قوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (البقرة ١٨٥). مع قوله تعالى: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (البقرة ٢٨٦). وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم. وذهب بعض السلف إلي أن الحامل والمرضع إذا أفطرتا لم يكن عليهما قضاء. وإنما الواجب عليهما إخراج الفدية. وهي إطعام مسكين عن كل يوم فانت بسبب الحمل أو الإرضاع. وهو ما روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم إعمالاً لقوله تعالى: "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" (البقرة ١٨٤). وإذا كان الأمر بقضاء الفوائت من الصيام الواجب قد جاء بمناسبة أصحاب الأعدار من أهل السفر والمرض إلا أنه يعم كل من فاته الصيام الواجب ولو بغير عذر كالمستهترين والعصاة عند أكثر أهل العلم. لفتح باب التوبة مع الله. والفرق بينهما أن أهل الأعدار من المسافرين والمرضي لا يتحملون وزراً بسبب فطرهم. بخلاف غيرهم من المقصرين والمستهترين الذين ظلموا أنفسهم بترك الصيام الواجب بغير عذر شرعي. فكانوا من المعتدين. والله تعالى يقول: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" (البقرة ١٩٠). ومع ذلك فمن رحمة السماء أن الله تعالى قد فتح باب التوبة لكل من عصاه عن طريق رد المظالم إلي أصحابها فيما يتعلق بحقوق الأدميين وقضاء الفوائت الواجبة إعلاناً للتوبة فيما يتعلق بحقوق الله وذلك في عموم قوله سبحانه: "قُلْ لِيَعْبُدِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَعْفُورُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفْورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ" (الزمر ٥٣ - ٥٤)

ويري جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة أن قضاء الفوائت من شهر رمضان يجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا يَأْتِمُ المتأخر عن القضاء بغير عذر وتجب عليه فدية التأخير. لما روي عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتى أدركه رمضان آخر أن عليه القضاء وطعام مسكين لكل يوم تأخر في قضاؤه. وذهب الحنفية والظاهرية وهو وجه عند الحنابلة إلي أن فدية التأخير غير واجبة. لأن الله تعالى أمر بالقضاء ولم يأمر بالفدية في قوله سبحانه: "فعدة من أيام أخر".

- هل يجوز الصيام أثناء فترة النفاس إذا انقطع الدم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: النفاس: هو الدم الخارج بعد الولادة أو معها. وأكثر مدة النفاس أربعون يوما على الراجح لحديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: "كانت النفساء تقعد على عهد النبي صلّى الله عليه وسلم أربعين يوما" والظهر منه يكون بالجفوف. أو برؤية القصة البيضاء وهي ماء أبيض يخرج بعد الحيض أو النفاس دليلا على انقطاعهما، فإذا حصل الطهر وانقطع الدم فإنها تغتسل وتصلّي وتصوم وتحل لزوجها ولو لم تبلغ مدة النفاس وهي أربعون يوما.

إذا كنت من الذين لا يحبون أكل السمك في رمضان.. فإعلم أن السمك يعد غذاء كاملاً للإنسان، لما يحتويه من عناصر غذائية مهمة، ويسهم بشكل فعال في وقاية الجسم من الأمراض. ودراسات علمية كثيرة تؤكد بشدة على أهمية تناول السمك وفائدته للقلب والكبد، لاحتوائه على أحماض دهنية تقي من أمراض القلب والشرابيين وتوقف زحف الشيخوخة.

- بعد رحيل رمضان أوراقه وعاداته وبعض مأكولاته تاركا لنا طاقة من نور الطاعات، وعددا جميلا من الذكريات، ولكن قبل أن يمضى يمنحنا إلى جانب فيض العبادة، دعوته السنوية لكسر العادة وهي هبة غير مرثية وفرصة قد تغيب عن الكثيرين فيخسرون حكمة قوية ودرسا كبيرا.. كيف؟. البعض في رمضان ينجز عمرة في مكة والبعض الآخر ينجز عمرة (بفتح العين) لروحه لانتطلب السفر، ففي شهر الصوم صيانة سنوية لروح المسلم

وجسده، يزيح عن الروح ما تكاثر من هموم ويريح الجسد مما تراكم من دهون، حيث تسرى في حياتنا أنوار وفيوضات، ونقام لنا مائدة للفتوحات الربانية، فتطلق الروح، وتخرج إلى العلا عبر أبواب الرحمة، فهو موسم للعبادة، ومدرسة يتعلم فيها المسلم الصبر على الشدائد والقوة لمواجهة المكائد، ودورة تدريبية لممارسة الأخلاق الحميدة رغم أنف آليات العولمة!. والصائم الذى يمسك طوال اليوم عن الطعام والشراب والشهوة والنميمة، يحظى بطاعة الله ويألف مراقبته تعالى. وهذه المراقبة تربي المسلم وتصد به على طريق الإحسان، فإذا قال صدق وإذا عمل أخلص، وإذا حكم عدل وإذا غضب سكن، وإذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أوثمن أدى، وإذا صنع أتقن، وإذا تاجر قنع، ولا يشهد زورا ولا يأكل باطلا ولا يفعل سوءا وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا، يصبح كل ذلك عادة وخالقا حسنا.. وهنا يعيد شحن الأخلاق لتتحول إلى عادات وسلوكيات ايجابية .

فالصوم شرعه الله تعالى لبناء الفرد المؤمن ولخدمة المجتمع المسلم المتضامن والمتكاتف، فهو . بالإضافة إلى كونه عبادة تقرب إلى الله - تمرين على الصبر وغرس لخلق المراقبة، وقهر للشهوات الجموح المهذرة للحزم والعزم، وترويض للغرائز البشرية العاتية التي تعمل لأجلها أغلب الفضائيات والأسواق. وفرصة للإحساس بحوائج الآخرين وتذكير بفريضة التكافل الاجتماعى عبر الزكاة. وبلغة الإعلانات التي تقترح علينا حتى صومنا، فإن رمضان موسم كبير للتنزيلات، ولكنها من نوع آخر، لا تحتاج لدفع المال للاستفادة منها، ولا استعمال المحمول، ولا الجلوس أمام التلفاز، تنزيلات شعارها "أوله رحمه، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار"

فقد فضل الله رمضان ليس فقط بإنزال القرآن فيه، وإنما أيضا بمضاعفة الأجر والثواب للمحسنين ومضاعفة العقوبة للعصاة المستهترين في أيامه ولياليه. وفى رمضان تتكثف العبادات، فبالإضافة إلى الصيام، يتميز الشهر الكريم بصلاة القيام، وهى سنة مؤكدة، والصلاة صلة بين العبد وربه، وهى من الله الرحمة، ومن الناس الدعاء، ومن الملائكة الاستغفار .

المتأمل في رمضان، وحكمته، يقف منبهراً بهذا التوجيه الربانى المركز نحو الطاعة

والقرب من الله تعالى، والحث على فعل الخيرات، وتضاعف الأجر.. وكل ذلك في مدة محددة ومحدودة، ليكون المسلم مشغولاً طول ليله ونهاره بالقرب من ربه سبحانه وتعالى، فهو بين الصيام، وقراءة القرآن، والقيام، وبين صلة الرحم، والبذل والجود، ومعاونة أخيه المسلم. وهكذا يربينا رمضان على "كسر العادة" ليحررنا من أسر أى عادة مهما كانت، فيفك أسر عبوديتنا للمألوف، فبعد أن تعودنا أن نأكل ونشرب كل صباح، أصبحنا مأمورين بالصوم حتى غروب الشمس، وكما ألفنا الحرص على المال، صرنا مطالبين بالبذل والتصدق ودفع زكاة الفطر، وبعد أن كان ليلنا للخلود والنوم، نلزم أنفسنا بالقيام فيه لله تعالى بالصلاة .

نعم يتم كسر العادة في رمضان فتختلف مواعيد الأكل والشرب عن الأيام العادية، وتختلف أيضا أوقات النوم، وحتى مواعيد الدوام تتغير في كثير من الدوائر. وكما يأتي رمضان لكسر العادة الفسيولوجية يدعونا أيضا لكسر العادات الزائفة التي تتسرب إلينا، ليعيدنا مرة أخرى إلى جادة الصواب.

فإذا تأملت هذه الحالة، تجد انه بعد أسبوعين من الصيام تبدأ في التأقلم مع الوضع الجديد، ورويدا رويدا تعتاد مواعيد الإفطار والإمساك، وتتغير الساعة البيولوجية لنومك واستيقاظك، وعندما يكتمل كل ذلك وتتأقلم على النظام الجديد ينتهي رمضان! ويبدأ العيد ومعه تعود إلى حياتك الطبيعية لماذا؟ لأنه من جوانب حكمة رمضان كسر العادة، وعندما تعتاد الوضع الجديد لا يصبح جديدا وإنما يغدو مألوفا وعاديا، لذا تنتفى الحكمة من هذا التغيير، مع انتهاء الشهر، وعندها ينتهى الدرس وهو انه يمكنك بالإصرار والعزيمة أن تجدد حياتك وتتخلى عن الكثير من عاداتك السيئة، ومن يستوعب ذلك الدرس يدرك أن وراء فيض العبادة وكسر العادة في رمضان، طاقة نور يستمر مفعولها طوال العام !.

- ما الحكم الشرعي لشاب في الخامسة والعشرين من عمره وليس عنده عذر شرعي من مرض أو سفر أفطر عدة أيام في شهر رمضان المعظم. فهل تجب عليه كفارة أم لا ؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: أجمع المسلمون علي أن من أنكر ما ثبتت فرضيته- كالصلاة والصوم، أو حرّمته كالقتل والزنا- بنص شرعي قطعي في ثبوته عن الله تعالى وفي دلالة علي الحكم وتناقله جميع المسلمين كان خارجا عن ريقة الإسلام لا تجري عليه

أحكامه ولا يعتبر من أهله. قال ابن تيمية في مختصر فتاويه: ومن جحد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلاة، أو جحد تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة كالفواحش والظلم والخمر والزنا والربا. أو جحد حل بعض المباحات المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر. لما كان ذلك فالشاب الذي أفطر في نهار رمضان عمداً من غير عذر شرعي، إذا كان جاحداً لفريضة الصوم منكراً لها كان مرتداً عن الإسلام، أما إذا أفطر في شهر رمضان عمداً دون عذر شرعي معتقداً عدم جواز ذلك، كان مسلماً عاصياً فاسقاً يستحق العقاب شرعاً، ولا يخرج بذلك عن رتبة الإسلام، ويجب عليه قضاء ما فاته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب، وليس عليه كفارة في هذه الحالة في فقه الإمام أحمد بن حنبل وقول للإمام الشافعي، ويقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك، وقول في فقه الإمام الشافعي بوجوب الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذي به من طعام أو دواء أو شراب، وهذا القول هو ما نميل إلى الإفتاء به - وكفارة الفطر عمداً في صوم شهر رمضان هي كفارة الظهار المبينة في قوله تعالى "وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا دَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (المجادلة ٣-٤)، نسأل الله لنا وللمسئول عنه قبول توبتنا وهدايتنا إلى العمل بأحكام الدين.

- ما حكم من افطر في رمضان لعذر، ومات قبل زواله؟

اجابت دار الافتاء أن من افطر في شهر رمضان لعذر من الاعذار ثم مات قبل زوال هذا العذر سقط عنه القضاء وان زال العذر قبل موت الشخص بمقدار يسع قضاء ما فاته من الصيام لزمه القضاء ولا يسقط عنه بالموت ولا يلزم من افطر في شهر رمضان لعذر أن يوصي ورثته باخراج فدية ولو اوصاهم باخراج فدية فهو من قبيل التصدق وراي الجمهور انه لا يصام عن الميت مطلقاً ولكن يطعم عنه وليه عن كل يوم مسكينا لحديث بان عمر رضي الله عنه أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا اخرجه الترمذي وابن ماجه.

- الحكم فيمن صام رمضان ولكنه لا يصلي، لا يجوز لمسلم ترك الصلاة، وقد اشدت

وعيد الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلم لمن تركها وفرط في شأنها، حتى قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: (العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ)، أخرجه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه، وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم، ومعنى "فقد كفر" في هذا الحديث الشريف وغيره من الأحاديث التي في معناه: أى أتى فعلاً كبيراً وشابه الكفار في عدم صلاتهم، فإن الكبائر من شُعب الكُفر كما أن الطاعات من شُعب الإيمان، لا أنه قد خرج بذلك عن ملة الإسلام -عياداً بالله تعالى- فإن تارك الصلاة لا يكفر حتى يجدها ويكذب بها، ولكنه مع ذلك مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب. والمسلم مأمورٌ بأداء كل عبادة شرعها الله تعالى من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها مما افترض الله عليه أن كان من أهل وجوبه، وعليه أن يلتزم بها جميعاً كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً) (البقرة ٢٠٨)، وجاء في تفسيرها: أى التزموا بكل شرائع الإسلام وعباداته، ولا يجوز له أن يتخير بينها ويؤدّي بعضاً ويترك بعضاً فيقع بذلك في قوله تعالى: (أَفْتَوُمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) (البقرة ٨٥)

وكل عبادة من هذه العبادات المفروضة لها أركانها وشروطها الخاصة بها، ولا تعلق لهذه الأركان والشروط بأداء العبادات الأخرى، فإن أداها المسلم على الوجه الصحيح مع تركه لغيرها من العبادات فقد أجزأه ذلك وبرئت ذمته من جهتها، ولكنه يأثم لتركه أداء العبادات الأخرى، فمن صام وهو لا يصلى فصومه صحيح غير فاسد، لأنه لا يُشترط لصحة الصوم إقامة الصلاة، ولكنه آثم شرعاً من جهة تركه للصلاة ومرتكب بذلك لكبيرة من كبائر الذنوب، ويجب عليه أن يبادر بالتوبة إلى الله تعالى. أما مسألة الأجر فموكولة إلى الله تعالى، غير أن الصائم المُصلّى أرجى ثواباً وأجرًا وقبولاً ممن لا يصلي.

- هل يُرخصُ الفطر لمن يداوم على السفر نظراً لطبيعة عمله؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: رخص الله سبحانه وتعالى للصائم المسافر أن يفطر متى كانت مسافة سفره لا تقل عن مرحلتين وتقدّران بنحو ثلاثة وثمانين كيلومتراً ونصف الكيلومتر، بشرط أن لا يكون سفره هذا بغرض المعصية، وأنط الشرع رخصة الفطر بتحقق علة السفر فيه من دون نظر إلى ما يصاحب

السفر عادة من المشقة. فصلح السفر أن يكون علة لأنه وصف ظاهر منضبط يصلح لتعليق الحكم به، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، فإذا وجد السفر وُجِدَت الرخصة، وإذا انتفى انتفت، أمّا المشقة فهي حكمة غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف الناس، فلا يصلح إناطة الحكم بها، ولذلك لم يترتب هذا الحكم عليها ولم يرتبط بها وجوداً وعدمًا، قال تعالى: "وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" [البقرة: ١٨٥]، فمتى تحقق وصف السفر في الصائم ولم يكن إنشاؤه بغرض المعصية جاز له الفطر؛ سواء اشتمل سفره على مشقة أم لا، وسواء تكرر سفره هذا أم لا، حتى لو كانت مهنته تقتضى سفره المستمر فإن هذا لا يرفع عنه الرخصة الشرعية، وبين الله سبحانه مع ذلك أن الصوم خير له وأفضل مع وجود المُرَخَّص في الفطر بقوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ) [البقرة: ١٨٤]، والصوم خير له من الفطر في هذه الحالة وأكثر ثوابًا ما دام لا يَشُقُّ عليه؛ لأن الصوم في غير رمضان لا يساوى الصوم في رمضان ولا يُدانيه وذلك لمن قدر عليه، فإذا ظن المسافر الضرر كره له الصوم، وإن خاف الهلاك وجب الفطر.

- بسبب ارتفاع درجات الحرارة يعتمد بعض الصائمين إلى تكرار الاستحمام، فهل يبطل ذلك الصيام؟ وما حكم من أصابه القيء أو قام بنقل الدم لضرورة صحية؟

أجابت دار الإفتاء: أن القيء الذي يُغلب الإنسان أثناء صيامه، والتبريد بالماء بسبب الحر، ونقل الدم لا تبطل الصوم. وأنه إذا غلب القيء الصائم من غير تسبب منه لذلك فصيامه صحيح ولا قضاء عليه، ولكن عليه ألا يعتمد ابتلاع شيء مما خرج من جوفه، وألا يُقصر في ذلك، فإذا سبق إلى جوفه شيء فلا يضره. ومن تعمد القيء بنفسه فإن صومه يفسد ولو لم يرجع شيء منه إلى جوفه، وعليه أن يقضي يومًا مكانه، لقول النبي صلَّ الله عليه وآله وسلم: "مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ". ويجوز التبريد والاعتسال بالماء للتخفيف من حر الصيف؛ لِمَا رُوِيَ فِي الصَّحِيحِينَ وغيرهما من حديث عائشة وأم سلمة - رضي الله عنهما - "أن النبي - صلَّ الله عليه وآله وسلم - كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ". ولِمَا أخرج

الإمام مالك وأبو داود من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - قال: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ). وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام فإنه لا تأثير له؛ لأن المُفطَّر إنما هو الداخل من المنافذ المفتوحة حسًا للجوف كما سبق. أما عن نقل الدم أثناء الصوم فذكرت الفتوى أن جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يبطل الصوم.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذي قد يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاءوا أفطروا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون العمل الذي يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالي أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضا ألا يكون المكلف يعمل عملا شاقا لا يستطيع التخلي عنه في نهار رمضان، لحاجته أو حاجة من يعول، فإن كان المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في ليلته فإن الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في نهاره؛ من حيث كونه محتاجا إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أى إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذي يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون هذا العمل الشاق الذي يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد وللمجتمع ومقدار الجهد الذي يبذله فيه، والعمل المشروع الذي يقوم به الفرد

سعيًا على رزقه وأسرته، ويلبى حاجة للجماعة.

- ما حكم استعمال السواك أو المعجون وفرشاة الأسنان أثناء الصوم؟

يجوز للصائم استعمال السواك لتنظيف الفم والأسنان واللسان، بل هو مستحبٌ خاصة في الصباح بعد اليقظة من النوم، وعند تغير الفم، وقد كره الإمام الشافعي استعمال السواك بعد الزوال للصائم؛ لما جاء في الحديث الشريف من أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وهذا معنى حسن أن كان الناس لا يجدون رائحته، فإن كان الصائم يتعامل مع الناس فإن الأفضل له أن يغير رائحة فمه ولو بعد الزوال؛ توقيًا من تأديبهم برائحته؛ لأن درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح. وكذلك الحال في استعمال المعجون وفرشاة الأسنان في نهار رمضان، بشرط أن يُنقى الفم بالماء جيدًا من آثار المعجون حتى لا تتسرب مادته إلى الحلق، فإن بقيت رائحة المعجون أو طعمه فإن ذلك لا يُؤثر ما دامت مادة المعجون نفسها قد زالت.

- كيفية الاعتكاف في الصيام؟

قالت دار الإفتاء المصرية، أن الاعتكاف مستحب في كل وقت، سواء أكان في رمضان أم في غيره، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل منه في غيره، لتحري ليلة القدر بالصلاة والقراءة وكثرة الدعاء، فإنها أفضل ليالي السنة. وأوضحت في فتوى لها، أن بداية الاعتكاف ونهايته يحددها المعتكف بنفسه، فإن نوى اعتكاف مدة معلومة استحب له الوفاء بها بكمالها، فإن خرج قبل إكمالها جاز؛ لأن التطوع لا يلزم بالشروع، وإن أطلق النية ولم يقدر شيئًا دام اعتكافه ما دام في المسجد. وأضافت، أنه يستحب لمن أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان أن يدخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة الحادي والعشرين من رمضان، ويستحب له أن يبني ليلة العيد فيغدو إلى مصلى العيد من معتكفه في المسجد، وإن خرج قبل ذلك جاز. وعن محظورات الاعتكاف ذكرت الفتوى أنه لا يجوز للمعتكف الخروج من المسجد، إلا لما لا بد له منه، فإن خرج المعتكف من المسجد بلا عذر كنزّهة، أو أمر غير ضروري حرم عليه ذلك وانقطع اعتكافه، أي: بطل. وأشارت إلى أن المعتكف إذا خرج لعذر، فإن كان خروجه لعذر معتاد، كقضاء حاجة من بولٍ وغائط،

وكالخروج للقيء وغسل نجاسة، ووضوء ونحوه من الطهارة الواجبة، فله الخروج لذلك، ولم يحرم ولم ينقطع بتتابع اعتكافه، لأن كل ما سبق ذكره مما لا بد منه، ولا يمكن فعل أغلبه في المسجد، فلو بطل الاعتكاف بخروجه إليه لم يصح لأحد .

- مريضة ولم تقدر على صيام شهر رمضان لظروفها الصحية فما الحكم؟

أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: أن شفى الله جدتك بعد رمضان، واستطاعت الصوم وقضاء ما فاتها من رمضان ولو أن تصوم بأيام متفرقات، وجب عليها أن تقضى رمضان لقوله تعالى " فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ". وإن كان مرضها مزمنًا لا يتوقع شفاؤه ولن تستطيع القضاء في أى أيام السنة، ولو كان النهار قصيرا وقتذاك لا يجب عليها صيام، بل تطعم عن كل يوم مسكينا، قال الله تعالى: "وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ". ومقدار الإطعام عن اليوم ما يكفى إفطاره وسحوره. ما هى صلاة الضحى؟ أجابت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية: هى نافلة مستحبة عند جمهور الفقهاء وصرح المالكية والشافعية بأنها سنة مؤكدة؛ فقد روى أبوذر عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ: وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى عَنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى"

-**قطوف:** القدر هو اللاعب الأساسى في حياة الإنسان طوال مشوار عمره إلى أن ترحل أنفاسه عنه. يأتيه الحب ويذهب، ويناصره الزمان أحيانا ويتغلب عليه أحيانا أخرى، ويقترّب من الحقيقة في ذهنه ثم لا يلبث أن يكتشف أنه كان واهما وأنه أغلب الظن مسلوب الإرادة، أو هو بدونها أساسا، فما أشقى حياة هؤلاء الذين يعيش القدر في وجدانهم، فهم أحرار ولكن دون إرادة أول امرأة طبق عليها حد السرقة في الإسلام هى "قلاية بنت سفيان المخزومية"، وأول من أسلمت بعد معاهدة الحديبية هى "أميمة بنت بشر الأنصارية" اللهم أكثر مالى، وولدى، وبارك لى فيما أعطيتني، وأطل حياتى على طاعتك، وأحسن عملى واغفر لى.

ربنا في تدبيرك ما يغنى عن الحيل، وفى كرمك ما هو فوق الأمل، وفى حلمك ما

يسد الخلل، وفي عفوك ما يمحو الزلل. اللهم فبقوة تدبيرك وعظيم عفوك وسعة حلمك وفيض كرمك دبر أمرنا وألطف بنا، ونجنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فلا نهلك، وأنت ملاذنا، ولا نضام وأنت حسيبنا، ولا نفتقر وأنت نصيرنا.

من أقوال علي بن أبي طالب رضى الله عنه: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا! اطلب من الدنيا حلالها فإن حرامها كثير، وتنافس على خيرها فإن شرها كثير، وأقبل على طاعة الله فإن المعاصي لها مكان منتشر. العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة! من يتجاوز الإساءة ليس عاجزا عن ردها، ولكنه عرف قدر المسيء فتجاهله، وعرف قدر نفسه فارتقى بها عن كل ما يليق! كن جسرا يصلح بين الناس، لا أن تكون حاجزا يفرق بينهم! كل فقر يمكن التغلب عليه ما عدا فقر المعرفة!

- ما حكم من افطر في رمضان لعذر ومات قبل زواله؟

اجابت دار الافتاء أن من افطر في شهر رمضان لعذر من الاعذار ثم مات قبل زوال هذا العذر سقط عنه القضاء وان زال العذر قبل موت الشخص بمقدار يسع قضاء ما فاته من الصيام لزمه القضاء ولا يسقط عنه بالموت ولا يلزم من افطر في شهر رمضان لعذر أن يوصي ورثته باخراج فدية ولو اوصاهم باخراج فدية فهو من قبيل التصدق وراي الجمهور انه لا يصام عن الميت مطلقا ولكن يطعم عنه وليه عن كل يوم مسكينا لحديث بان عمر رضى الله عنه أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكينا ارجحه الترمذي وابن ماجه.

- بسبب ارتفاع درجات الحرارة يعمد بعض الصائمين إلى تكرار الاستحمام، فهل يبطل ذلك الصيام؟

وما حكم من أصابه القيء أو قام بنقل الدم لضرورة صحية؟ اجابت دار الافتاء: أن القيء الذي يُغلب الإنسان أثناء صيامه، والتبريد بالماء بسبب الحر، ونقل الدم لا تبطل الصوم. وأنه إذا غلب القيء الصائم من غير تسبب منه لذلك فصيامه صحيح ولا قضاء عليه، ولكن عليه ألا يتعمد ابتلاع شيء مما خرج من جوفه، وألا يُقصر في ذلك، فإذا سبق إلى جوفه شيء فلا يضره. ومن تعمد القيء بنفسه فإن صومه يفسد ولو لم يرجع شيء منه

إلى جوفه، وعليه أن يقضي يوماً مكانه، لقول النبي صلّ الله عليه وآله وسلم: "مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ". ويجوز التبرّد والاعتسال بالماء للتخفيف من حر الصيف؛ لِمَا رُوِيَ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلْمَةَ - رضي الله عنهما - "أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ، فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ". ولِمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ). وعلى الصائم أن يحرص على عدم دخول الماء إلى جوفه من الفم أو الأنف، فإذا حصل دخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام فإنه لا تأثير له؛ لأن المُفْطِرَّ إِنَّمَا هُوَ الدَّاخِلُ مِنَ الْمَنَافِذِ الْمَفْتُوحَةِ حَسًّا لِلْجَوْفِ كَمَا سَبَقَ. أما عن نقل الدم أثناء الصوم فذكرت الفتوى أن جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يبطل الصوم.

- ما هي مكروهات الصوم؟ وما مستحباته؟

يجيب الدكتور على جمعة، مفتي الجمهورية السابق، قائلاً: يكره للصائم أمور، يثاب على تركها، ولكنه إذا فعلها لا يبطل صومه، منها:

- ١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق لقوله صلّ الله عليه وآله وسلم: بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً.
- ٢- ذوق الطعام بغير حاجة، خوفاً من وصوله إلى جوفه.
- ٣- أن يجمع الصائم ريقه وبيتلعه.
- ٤- القبلة لمن تحرك شهوته، وكذا المباشرة ودواعي الوطء.
- ٥- الحجامه، وهي استخراج الدم الفاسد من الجسم بطرق معينة؛ لأنها تضعف الصائم.
- ٦- شم ما لا يأمن أن تجذبه أنفاسه إلى حلقه كمشقوق المسك والبخور وما شابه.
- ٧- الاثغال باللهو واللعب؛ لما فيه من الترفه الذي لا يناسب الصوم ومعانيه الروحية.
- ٨- استعمال السواك بعد الزوال (أي: بعد الظهر) وذلك عند الشافعية ورواية عند الحنابلة، خلافاً للجمهور فليس عندهم مكروهاً. أما مستحبات الصوم فهي: التسحر، لقوله

صلّ الله عليه وآله وسلم: (تسحروا فإن في السحور بركة). وتأخير السحور، لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: تسحرنا مع النبي صلّ الله عليه وآله وسلم ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية.

وتعجيل الفطر، لقوله صلّ الله عليه وآله وسلم: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر. والدعاء عند الفطر وفي أثناء الصيام، لقوله صلّ الله عليه وآله وسلم: ثلاثة لا ترد دعوتهم وذكر منهم الصائم حتى يفطر.

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز للمزارعين الذين يزرعون في الحر الشديد الذى قد يتسبب في هلاك الشخص، بحيث لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة شديدة، ولا يمكنهم تأجيل عملهم لليل أو لما بعد رمضان أن يفطروا.

وأشارت الفتوى إلى أنه يجب على هؤلاء أن ينووا الصيام من الليل، ثم أن شاءوا أفطروا في اليوم الذى يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون العمل الذى يصعب معه الصيام، وعليهم القضاء بعد رمضان وقبل حلول رمضان التالى أن أمكنهم ذلك. وأوضحت الفتوى أن السفر مانع من وجوب الصيام وإن لم تكن هناك مشقة بالفعل، وهذا من رحمة الله تعالى بالمكلفين، ومن يسر هذه الشريعة الغراء، ومن القدرة الحسية أيضا ألا يكون المكلف يعمل عملا شاقا لا يستطيع التخلّى عنه في نهار رمضان، لحاجته أو لحاجة من يعول، فإن كان المكلف لا يتسنى له تأجيل عمله الشاق المهلك لما بعد رمضان، أو جعله في لياليه فإن الصيام لا يجب عليه في أيام رمضان التي يحتاج فيها إلى أن يعمل هذا العمل الشاق في نهاره؛ من حيث كونه محتاجا إليه في القيام بنفقة نفسه أو نفقة من عليه نفقتهم، كعمل البنائين والحمالين وأمثالهم، وخاصة من يعملون في الحر الشديد، أو لساعات طويلة. ولكن هؤلاء يجب عليهم تبييت النية، أى إيقاع النية من الليل، ولا يفطرون إلا في اليوم الذى يغلب على ظنهم فيه أنهم سيزاولون هذا العمل الشاق الذى يعلمون بالتجربة السابقة أنهم لا يستطيعون معه الصيام. وتختلف الأعمال التي يقوم بها الأشخاص بحسب طبيعة العمل وأهميته للفرد وللمجتمع ومقدار الجهد الذى يبذله فيه، والعمل المشروع الذى يقوم به الفرد سعيا على رزقه وأسرته، وبلبى حاجة للجماعة.

شهر رمضان قد يأتي في مناخ حار، ويصبح الصائم عرضة أكثر لآلام في المعدة والشعور بالغثيان لجفاف الجسد. فكيف نتغلب على الحر خلال شهر رمضان. ينصح الدكتور صلاح خورشيد إستشارى التخدير والعناية المركزة بإتباع الآتى:

١- الحصول على قسط كاف من النوم حيث يشير الأطباء إلى أن الصائم الذى ينام لساعات قليلة في رمضان لا يعانى فقط من التعب، بل يصبح أكثر عرضة وحساسية للحر. وتعتبر وجبة السحور وقاية من الحر، لأنها تعطيه الطاقة المناسبة ليتمكن من الصمود طوال اليوم وخاصة اذا أكثر فيها من تناول الخضروات التي تحتوى على نسبة عالية من الماء مثل الخس والخيار مما يقلل من الإحساس بالعطش أو الجفاف.

٢- تجنب المشروبات مثل القهوة والشاى والمشروبات الغازية على أنواعها لأنها تحتوى مادة الكافيين المسئولة عن جفاف الجسم. من هنا يجب على الصائم تجنبها، وخاصة عند السحور، وشرب كميات كبيرة من السوائل والماء لإبقاء الجسم رطباً والكمية التي ينصح بها هي لتر ونصف إلى لترين من الماء. تجنب التعرض للشمس: فعلى الصائم أن يتجنب قدر الإمكان التعرض لاشعة الشمس الحارة، أو يقلل مدة التعرض بسبب عمله من خلال الحصول على أمثر من استراحة في اليوم، وذلك لما تسببه الشمس من جفاف الجسم. الملابس: من المستحب أن يعتمد الصائم في ملبسه على الألوان الزاهية والفاتحة لأنها لا تستقطب أشعة الشمس كذلك عليه أن يضع غطاء على الرأس أو يحمل المظلة ليحمى نفسه من ضربات الشمس في حالة اضطراره للعمل في الشمس لساعات عديدة. ويضيف د. صلاح خورشيد أنه من المشاكل الصحية الأخرى التي يتعرض لها الصائم في شهر رمضان (الإمساك) خاصة أن الجهاز الهضمي قد يعانى من اضطرابات عدة بعد الإفطار أى بعد الانقطاع لساعات عن الطعام. ولأن العادات الغذائية تلعب دوراً أساسياً وأبرز أسباب الإمساك في شهر الصيام هي تناول الصائم الطعام بغير انتظام، وافتقار النظام الغذائى إلى الفاكهة والخضروات مما يجعل الصائم يعانى نقصاً في الألياف التي تمنع حدوث الامساك، وتناول الطعام بسرعة بسبب الجوع مما يؤثر في الجهاز الهضمي، ويبطئ عملية الهضم، ومضى ٤ ساعة أو أكثر على الصيام، ثم يتناول الصائم الطعام

فجأة عند الإفطار أطعمة دسمة غنية بالدهون والشحوم، مما يسبب إضطرابات في المعدة ويؤثر تاليا في عملية الاخراج فيحدث الإمساك جفاف الجسم وفقدانه للسوائل. وينصح د.صلاح خورشيد بتناول الخضروات والفاكهة المجففة كالمشمش والتمر، وذلك لتسهيل عملية الهضم. والإقلال من تناول المعجنات لتجنب اضطراب الهضم وشرب الكثير من الماء.

الامتناع عن التدخين في فترات الصيام يكون له تأثير إيجابي لتقليل أمراض الجيوب الأنفية والجهاز التنفسي وينصح للمريض يشرب السوائل الكثيرة في فترات الإفطار لتقليل جفاف الأغشية المخاطية للأنف.

أما بالنسبة للرعاف (النزف من الانف) فنزول الدم إلى الحلق يعد مفطرا، كما أن المريض يضطر إلى استخدام نقطاً للأنف وأدوية لمنع النزف. ومرضى الرعاف المتكرر يجب عليهم استشارة الطبيب للبحث عن السبب كخلل في وظائف الكلى أو الكبد مما يؤثر على عوامل التجلط في الدم. أو سبب موضعي في الأنف كالتهابات أو أورام الجيوب الأنفية. وإذا كانت الالتهابات الحادة للأذن الخارجية تتراد عادة في الصيف وتسبب آلاما حادة قد تفوق آلام الأسنان وتتطلب مسكنات قوية ونقط للأذن فهي غير مفطرة عند عدم وجود ثقب في طبلة الأذن فلا تصل للبلعوم وفي بعض الحالات الشديدة يجب استخدام مضادات حيوية بالفم أو الحقن حسب تقدير الطبيب.

وعن شعور بعض الصائمين بعدم الاتزان أو الدوخة فيوضح د.أسامة إبراهيم منصور أنه عرض شائع في الصيام وخاصة الأيام الأولى من شهر رمضان. وقد يكون نتيجة اضطراب مواعيد النوم أو عدم تنظيم تناول الطعام واضطراب مستوى السكر بالدم أو عدم تعويض السوائل والأملاح المفقودة خاصة في أيام الحرارة الشديدة مؤديا إلى انخفاض ضغط الدم. ولذلك ينصح لمرضى الدوخة بتنظيم مواعيد النوم والوجبات.

- شهر رمضان له حرمة عظيمة تستوجب الامتنال لما امر الله تعالى وهو صيام نهاره وقيام ليله لكن لو تعدد المسلم الإفطار فيه عمدا دون عذر شرعي فهل يجب عليه القضاء والكفارة ام القضاء فقط ؟

عُرض هذا السؤال علي العلماء فأجابوا عنه بالاجابات التاليه:

يقول الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون السابق أن الصوم عبادة مؤقته بوقت محدد وهو شهر رمضان ويجب الصيام علي المسلم البالغ القادر عليه والمقيم وعلي ذلك لا يجوز الفطر فيه الا لاصحاب الاعذار المعتبرة شرعا ويوكل امر هذا العذر الي الشرع فليس للأشخاص أن يختلقوا اعدارا من عند انفسهم فالمرض والسفر والخوف علي الحمل والرضيع ونحو ذلك امور اعتبرها الشرع فمن يتعمد الافطار في شهر رمضان ويكون قادرا علي الصوم ولم يتلبس بعذر من الاعذار المعتد بها شرعا يكون اثما لانتهاك حرمة هذا الشهر ويلزمه القضاء والكفارة بناءه علي رأي الملاكية وجمهور الفقهاء .

اشار الدكتور احمد كريمه استاذ الفقه بجامعة الازهر الي انه من المقرر شرعا أن التكليف الشرعي في الفرائض او الواجبات اما أن يكون اداة او قضاء او اعادة فالاداء فعل الشيء مستوفيا لاركانه وشروطه في زمنه المحدد شرعا وبه يخرج الانسان من العهدة وتبرأ ذمته ويتفضل الله عليه بالثواب اما القضاء فهو فعل الشيء بعد وقته لخروج زمنه مثل اصحاب الاعذار .

قال تعالي: فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر واما اعادة وهو اعادة الشيء لخلل اصحاب الاداء وفساد صيام رمضان دون عذر شرعي معتبر وقضاء فيما بعد تغيير وتبديل لمعالم الاحكام الشرعية جاء في الخبر من افطر عامدا متعمدا غير ذي عذر لا يجزئه صيام الدهر. وصيام شهر رمضان يقع في زمنه المحدد شرعا قال تعالي فمن شهد منكم الشهر فليصمه.. فالذي افطر في رمضانغير عذر متعد لحدود الله أن صح قضاؤه لا حظ له من جزاء الصيام ويرى الشافعية والحنابلة القضاء فقط مع الاثم ويرى الحنفية والمالكية عليه القضاء والكفارة وفي هذه الواقعة بالذات يترجح رأي الحنفية والمالكية اجرا عن كل يوم افطره عليه قضاء وكفارة مستقلة لان ايام شهر رمضان كل يوم مستقل بذاته قال تعالي اياما معدودات.

اضاف الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون أن من أفطر شهر رمضان وهو قادر علي صيامه دون عذر من الاعذار المبيحة للفطر كالسفر والمرض

والشيخوخة فان الفقهاء تحدثوا في حكم هذه الحالة فذهب الجمهور وهم المالكية والشافعية والحنابلة الي أن من تعمد افطار يوم من صيام شهر رمضان او اكثر منه دون عذر يجب عليه القضاء والكفارة لكن ينظر الي انه اذا كفر بعداليوم الأول ثم افطر مره ثانيه فالكفاره تتعدد عليه بعدد ايام الافطار اماالحنفية وبعض من علماء المذهب الحنبلي فيذهبون الي انمن افطر عمدا في يوم ولم يكفر ثم افطر بعد ذلك عمدا او اكثر فعليه كفارة واحدة ودليلهم علي ذلك القياس علي الحدود فان الحدود فيها تتداخل عندهم وكذلك يقاس عليها كفارة الصياموالكفارة عبارة عن عتق رقبة او اطعام ستينمسكينا او صيام شهرين متتابعين

أوضح د. عبد العزيز فرج استاذ الفقه المقارن بكلية الشرعية والقانون أن القضاء والكفارة تجب علي من افطر عمدا متعمدا في نهار رمضان وكان قادرا علي الصيام دون عذر شرعي او قهري وهذه الكفارة قياسا علي ما يوجبه الجماع في نهار رمضان وهذا راي الامام مالك وابو حنيفة وهو الرأي الراجح والقضاء علي كل يوم افطره والكفارة كذلك لانه قد انتهت حرمة هذا الشهر فيكون الافطار في رمضان متعمدا اشبه بالجماع ولذلك اوجب الفقهاء فيه كفارة الجماع.

- هل يجوز التعطر في نهار رمضان؟

العطر لا يفطر الصائم ولا يفسد الصيام اذا تطيب في ثيابه وفي وجهه.

- هل التبرع بالدم في نهار رمضان يبطل الصيام؟

التبرع بالدم في نهار رمضان لا يفسد الصيام الا اذا ادي الي الضعف او عدم القدرة علي اتمام الصيام فيحرم التبرع بالدم.

- هل يفسد الصيام بدخول الدخان والروائح الي انف وفم الصائم؟

دخول الدخان والروائح الي انف وفم الصائم وخاصة اذا كان يعمل في مطبخ اومصنع هي من الاشياء التي لا تفطر لعموم اللوي بها ما لا يمكن الاحتراز عنه كبلع الريق وغبار الطريق وذوق الطعام للمرأة في البيت وشم الروائح الطيبة وقد ذكر بعض الفقهاء أن مثل هذه الأمورلو كانتمما حرمها الله تعالي ورسوله في الصيام او مما يفسد بها

الصيام لاوضحها وبينها وشرحها صلّ الله عليه وسلم للأمة

- ماذا افعل لو كان عدد ساعات صيامي في البلد الذي اقيم فيه اكثر من ١٩ ساعة؟

البلاد التي تصل فيها ساعات الصيام الي ثماني عشرة ساعة يوميا فما يزيد تعد علاماتها في حالة اختلال وقياس هذا الاختلال ماخوذ من الواقع حيث يصعب علي الانسان صيام ثماني عشرة ساعة متواصلة ويزيد وفي ذلك يقول المختصون الذين يقرون أن الامتناع عن الطعام والشراب طوال هذه المدة يضر بالجسد البشري وذلك علي المعهود من احوال البشر وتحمل ابدانهم وما كان كذلك فلا يصح أن يكون مقصودا بالتكليف شرعا. والمفتي به أن الصوم في هذه البلاد يكون علي عدة ساعات مكة المكرمة لانها ام القرى وذلك بان يبدأ المسلمون من اهل تلك البلاد بالصيام من وقت فجرهم المحلي ثم يتمون صومهم علي عدد الساعات التي يصومها اهل مكة المكرمة في ذلك اليوم والذي يمكن معرفته عن طريق المواقع الالكترونيه فلو كان الفجر في تلك البلاد مثلا في الساعة الثالثة صباحا وكان اهل مكة يصومون خمس عشرة ساعة فانموعد الافطار يكون في الساعة الثامنة عشرة اي السادسة بتوقيت تلك البلاد والله سبحانه وتعالى اعلم.

- البعض يعتمد الاستحمام في البحر وكذا الاغتسال بالماء للتبريد والتلفف بالثوب المبلول اثناء الصيام فما حكم الشرع في ذلك؟

الاستحمام في البحر وكذا الاغتسال بالماء للتبريد والتلفف بالثوب المبلول لا يفطر به الصائم اة وجد برد الماء في باطنه لما وراه ابو داود من انه عليه السلام صب الماء علي راسه وهو صائم من العطش والحرارة وكان ابن عمر يبيل الثوب ويلفه عليه وهو صائم ولان في ذلك عوننا له علي اداء الصوم ودفع الضجر الطبيعي ودخول جزء من الماء في الجسم بواسطة المسام لا تاثير له لان المفطر انما هو الداخل من المنافذ

- لم اتم قضاء الايام التي افطرت فيها في رمضان الماضي وجاء رمضان التالي. فما حكم الشرع في ذلك ؟

أجابت دار الافتاء المصرية قائلة قضاء رمضان واجب ولكن ذلك مقيد عند الجمهور

بالأيدخل رمضان اخر فان اخره من غير عذر حتي دخل رمضان التالي فانه يأثم وعليه مع القضاء الفديه اطعام مسكين عن كل يوم لما روي عن بن عباس وابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتي ادركه رمضان اخر عليه القضاء واطعام مسكين لكل يوم .

وعند الحنفية ووجه الحنابله أن القضاء علي التراخي بلا قيد فلو جاء رمضان اخر ولم يقضي الفائت قدم صوم الاداء علي القضاء حتي لو نوي الصوم عن القضاء لم يقع الا عن الاداء ولا فيه عليه بالتأخير اليه لاطلاق النص ولظاهر قوله تعالي "أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" فعدة من ايام أخر (البقرة ١٨٤)

- ما حكم بلع البلغم؟

اجابت دار الافتاء المصرية قائله بلع البلغم اثناء الصيام لا يفطر عند الجمهور الا اذا اخرج الصائم ثم ابتلعه فانه يكون مفطرا.

- جننا من مصر علي الطائرة المصرية الي كندا وافتي لنا احد العلماء بالصوم مع أن الطائرة سوف تحلق لمدة احدي عشرة ساعة تقريبا وركبنا من الساعة الواحدة ظهرا وافطرننا علي توقيت مصر ولكن المشكلة اننا افطرننا والشمس مازالت ساطعة ولم تغرب الا في اخر الرحلة اي بعد احدي عشرة ساعة وقد وعدت احد افراد طاقم الطائرة؟

الصائم يفطر في الجو عندما تغيب الشمس عنده وفي النقطة التي هو فيها ولا يفطر بتوقيت بلده او البلد التي يمر عليها بل عند غروب الشمس بكامل قرصها في عينه هو فاذا شق عليه ذلك فليفطر للمشقة الزائدة المركبة في السفر وليس لانتهاه اليوم فلو افطر حينئذ فانه يكون عليه أن يقضي يوما مكان ما أفطر وما يقوله قادة الطائرات من الافطار علي ميقات البلد الاصلي او البلد الحالي من دون مراعاة غياب الشمس امامهم غير صحيح شرعا وهناك حالة تغيب فيها الشمس ثم تخرج مره اخري من جهة المغرب لسرعة الطائرة وهنا يفطر الصائم ولا يلتفت لردها وعودتها.

- ما فضل ختم القرآن أكثر من مرة في شهر رمضان ؟

عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر الي غروب الشمس وتمامه وكماله باجتتاب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات والكاف في قوله كما كتب علي الذين من قبلكم في موضع نصب علي النعن والتقدير كتابا كما او صوما كما او علي الحال من الصيام اي كتب عليكم الصيام مشبها كما كتب علي الذين من قبلكم والتشبيه يرجع الي وقت وقدر الصوم فان الله كتب علي موسي وعيسي صوم رمضان فغير اتباعهما وزاد الاحبار عليه عشرة ايام ونقلوه من ايام الحر الي ايام الربيع وقيل التشبيه راجع الي اصل وجوب الصوم علي من تقدم لا في الوقت والكيفية وقبل راجع الي صفة الصوم الذي كان عليهم من منعهم الاكل والشرب والنكاح فاذا حان الافطار فلا يفعل هذه الاشياء من نام وما دام الحق تبارك وتعالى قد اخبرنا بانه كتب علينا الصيام كما كتب علي الذين من قبلنا فان الصيام المكتوب سابقا علي الأمم يكون هو الصيام المفروض علينا ويكون صيامهم مثل صيامنا وصح الاسلام الشباب غير القادر علي الزواج بالصيام لان الصيام يكسر حدة الشهوة ويقلل من مخاطرها كما انه يربط العبد بربه ويقوي عنده الخوف من الله فلا يقدم علي ما يغضب الله تعالى فيحمي نفسه من الوقوع في جريمه الزنا كما يقول عنده الرجاء والامل في الثواب من الله فيكون العبد دائرا بين الخوف والرجاء وهي درجة عظيمة من تقوي الله عز وجل. والله سبحانه وتعالى أعلم.

- بعض الناس يأخذون في شهر رمضان الحقن للتغذية او للتداوي اثناء الصيام فهل هذا يؤثر علي صحة صومهم وهل يوجد فرق بين التداوي والتغذية؟

أوضح الدكتور عباس شومان وكيل الازهر أن الصوم فريضة محكمة علي القادرين من أمة محمد صلّ الله عليه وسلم والله تعالى جعل شريعتنا شريعة اليسر والتيسير ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن كان قادرا علي الصيام ولا يترتب علي صيامه مشقة زائدة عن المشقة المقصودة في الصوم فعليه أن يصوم ومن كان يترتب علي صومه مشقة زائدة تصل الي اصابته بالمرض او تزيد من مرضه علي ما هو عليه فرخص الله تعالى له الافطار قال تعالى فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر .

وبالنسبة لاخذ الحقن المقوية علي الصيام فان كانت موصوفة له كعلاج لا يرتبط

بالتقوية علي الصيام فلا شيء في اخذها وصيامه صحيح ويتسحب أن يجعلها بالليل أن كان مرضه لا يتأثر بذلك اما اخذها بقصد التقوي علي الصيام فهو غير جائز شرعا ويخل بالحكمة في الصيام .

يقول الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون أن أهل العلم اتفقوا علي أن كل ما وصل الي جوف الصائم من منفذ طبيعي في الجسم كالانف والفم وكان فيه معني التغذية فهو مفطر والتداوي بالحقن سواء أكانت في العضل ام في الوريد اثناء الصيام فالذي يؤخذ عن طريق الوريد تارة يكون مفطرا وتارة يكون غير مفطر فاذا اخذ للتداوي وليس فيه شيء من معني التغذية فلا يعد مفطرا اما اذا قصد به أن يكون بديلا عن التغذية عن طريق الفم كحقن الجليكون فانها غالبا ما تكون بديلا عن التغذية بطريق الفم فهذه مفطرة. اما حقن العضل فهي في الغالب تكون للتداوي فقط ولم يعرف طبيا انها تصل الي الجوف للتغذية فهذه يقول عنها اله الشرع انها لا تقطر.

الغاية من الصيام: يوضح الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر أن الصيام شرعا لاجل أن تتعود النفس علي امتلاك امرها واحساس بالجوع والعطش لعلها تشعر بمن حرم من لذة الغذاء والشبع والرفاهية فكل ما يؤثر في هذه العلة المبتغاه من الصيام يؤثر علي الغاية منه وبطلب حكمته فصارت عبادة لا فائدة منها قال الله تعالى: ما يفعل الله بعذابكم أن شكرتهم وامنتم. ولان لكل عبادة غاية وهدفا فلا يجوز اخذ حقن او غيرها للتغذية في رمضان وبالتالي يفسد الصوم وان كان الانسان مريضا فليس عليه من حرج في الفطر قال الله تعالى وما جعل الله عليكم في الدين من حرج.

الحقن للتداوي والتغذية: يشير الدكتور عبد اللطيف عامر استاذ الشريعة بكلية الحقوق بجامعة الزقازيق الي انه جاء في كتاب الفتاوي للشيخ محمود شلتوت تحت عنوان الحقن كلها لا تقطر في صفحة ٦٣١ طبعة دار الشروق قوله " اذا كان من محذور الصوم الأكل والشرب واذا كانت المعدة هي محل الطعام والشراء من الانسان فان ما يدخل الي الجوف ولكن لم يصل الي المعدة لا يفسد الصوم فالحقن الشرجية والحقن الجلدية او العرقية اي الوريد يسري اثرها في العرق ولا تدخل محل الطعام والشراب نعم قد يحدث

بعضها نشاطا في الجسم لكنها لا تدفع جوعا او عطشا ومن هنا لا تأخذ حكم الأكل او الشرب وان ادت شيئا من مهمته.

ورد فن النحت في ٤ سور في القرآن الكريم وكلها تتحدث عن قوم ثمود اصحاب الحجر وقوم ابراهيم عليه السلام وجاءت بالفعل ينحتون او تنحتون في سورة الاعراف قال الله تعالى عن قوم ثمود تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا .

وفي سورة الصافات قال الله علي لسان ابراهيم عليه السلام الذي يستتكر علي قومه عبادة الاصنام التي نحتوها بأنفسهم من دون الله فجاءت الآية في أسلوب استفهامي استنكاري قال أتعبدون ما تنحتون. كما ورد فن النحت مرة واحدة في سورة الحجر وكانت الآية تتحدث عن نعم الله علي اصحاب الحجر وهم قوم ثمود فقال وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين وفي سورة الشعراء قال الله عنهم ايضا وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين. اما التماثيل فقد وردت في القرآن مرتين احدهما في سورة سبأ عندما تحدثت الايات عن نعم الله علي النبي سليمان عليه السلام وتسخير الجن له يعملون بين يديه بإذن ربه فقال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعلموا آل داوود شكرا" كما وردت في سورة الانبياء علي لسان نبي الله ابراهيم عليه السلام مستنكرا عبادة قومه للأصنام التي وصفها بالتماثيل قال قومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون .

أما المحراب فقد ورد ثلاث مرات في القرآن الكريم بصيغة الفرد احداها في قوله تعالى في سورة ص وهل أتاك نبا الخضم اذ تسوروا المحراب والثاني والثالث في سورة آل عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا والآية الاخرى عندما دعا نبي الله زكريا ربه أن يزرقه ذرية طيبة فاستجاب الله له وعبرت الآية عن هذه الاستجابة بقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي مصدقا ولكنها ودرت في صيغة الجمع في سورة سبأ يعملون له ما يشار من محاريب. كما ورد بناء الصرح اربع مرات مرتين في سورة النمل عندما وصلت بلقيس ملكة سبأ الص صرح سليمان قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها خاطبها الحراس مره اخري لتطمئن قال انه صرح ممرد من قوارير. كما ورد بناء الصرح ايضا مرتين علي لسان فرعون مصر

عندما خاطب وزيره هامان في سورة غافر يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب والآخرى في سورة القصص اوقد لي يا هامان علي الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الي اله موسى والايقان وردتا في سياق للصرع بين نبي الله موسى عليه السلام وقوم فرعون في مصر .

أما لفظ المدائن التي اطلقت فعلي مدن مصر ايضا اثناء الحضارة الفرعونيه فقد وردت مرتين احدهما في سورة الاعراف قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين والثانيه في الشعراء قالوا ارجه واخاه وأبعث في المدائن حاشرين ودلت الايتان علي وجود حضارة فرعونيه هائلة عبر عنها القرآن ايضا يقوله في سورة الفجر وفرعون ذي الاوتاد. ووردت الايتان في اطار المعركة التي اعد فرعون لها مع نبي الله موسى عليه السلام وكان الهدف من ارسال مبعوثي فرعون الي مدن مصر جمع السحرة لمواجهة موسى يوم الزينه الذي كان يحتفل فيه الفراعنه بعيدهم .

أما حديث القرآن عن بناء القصور فقد ورد مرتين في صيغة الجمع ومرتين بصيغة الفرد في سورة الحج قال الله تعالي ويثر معطلة وقصر مشيد وأخري في سورة المرسلات انها ترمي بشرر كالقصر اما صيغة الجمع فجاءت في سورة الاعراف تتخذون من سهولها قصورا وهو حديث عن قوم ثمود والآخرى وردت في الحديث عن الجنات التي اعدّها الله للرسول صلّ الله عليه وسلم واتباعه ممن تمسكوا بالقرآن والسنة قولاً وعملاً ويجعل لك قصورا سورة الفرقان. اما العمارة فقد وردت في آيات كثيرة وكلها افعال عدا لفظ المعمور الواردة في سورة الطور منها الآية الواردة في سورة الروم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وما ورد في سورة التوبة انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر اما لفظ المعمور فقد ورد في سورة الطور في قوله تعالي والبيت المعمور. ولكن ما هو المقصود بحديث القرآن عن هذه الفنون وهل يستتكر الله علي هؤلاء تلك الحضارات ام أن للآيات مدلولاً اخر .

الدكتور محمد ابو ليله استاذ التفسير باللغة الانجليزية بجامعة الازهر يقول أن القرآن الكريم دعا البشرية كلها الي العلم والتفكر والتدبر وكل هذا لا بد أن يأتي بالابداع والابداع

هو بشائر الفنون ولذلك كلف الله الانسان بان يعمر الارض من خلال العمل البدني والعقلي فقد قال الله تعالي هو الذي انشأكم من الارض واستعمركم فيها اي طلب منكم عمراتها ولا تكون هذه العمارة الا بالصناعة والزراعة والاعمار وشق الطرق وبناء المصانع وغيرها من الأعمال التي تتكون منها اي حضارة ولكن الاسلام الذي أمر باعمار الارض دعا أن يكون هذا الاعمار لاصلاحها وليس لافسادها فقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها فلا تفسد ما صنعه الله لنا ولا ما صنعناه بانفسنا بتوفيق من الله حتي لا يكون في هذا الافساد دمار للحضارات التي شيدها والعمارات التي بنيناها واحراق للزراعات التي تعبنا فيها وتبوير للأراضي وافساد لتربتها ويكون في هذا الدمار فنا للإنسان والحيوان والطير والنبات وكل ما يشكل الحياة علي هذه الارض وتساءل الدكتور ابو ليله كيف يلوم القرآن من يبني حضارة ومن يبدع الفنون الراقية وهو الذي وصف خلقه الانسان بقوله الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وقوله في سورة التين فقد خلقنا الانسان في احسن تقويم .

ان الله عاقب هؤلاء ليس لحضارتهم بل لفسادهم الاخلاقي الذي يؤدي لدمار هذه الفنون والحضارات فالأخلاق كما تعصم النفوس من الانحراف تعصم الحضارة ايضا من الزوال والسقوط ولذلك كان لتوجيه الرباني في آية سورة الروم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون .

اضاف أنه لن تستعد حضارة مادية في أرض يعلو فيها الظلم والكذب والنفاق والطغيان وسرقة المال العام ولكل حقوق الفقراء مهما كان فيها من تقوم مادي وتكنولوجي لان الفساد يدمر كل شيء .

- جاءت الدورة الشهرية وانا في سن ١٤ عاما وكنت افطر لمدة سبعة ايام ولا أقضيها فهل يجوز لي الان أن اصوم هذه الايام ولو كل اسبوع يوما او يومين؟

قد اتفق الفقهاء علي انه يجب الفطر علي الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام واذا صامتا لا يصح يومهما ويقع باطلا واجمع الفقهاء علي أن الحيض يوجب القضاء فقط وقضاء رمضان اذا لم يكن عن تعد لا يجب علي الفور بل يجب وجوبا موسعا في خلال العام التالي وقبل حلول رمضان من العام القادم فقد صح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله

عنها " انها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان فان اخرجت القضاء حتي دخل عليها شهر رمضان الاخر صامت رمضان الحاضر ثم تقضي بعده ما عليها ولا فدية عليها سواء كان التأخير لعذر او لغير عذر علي ما ذهب اليه الاحناف والحسن والبصري وذهب مالك والشافعي واحمد الي انه يجب عليها القضاء فقط أن كان التأخير بعذر اما اذا كان التأخير بدون عذر فيلزمها الصاء والفدية ولا يشترط التتابع في القضاء لما روي عن النبي صلّ الله عليه واله وسلم في قضاء رمضان أن شاء فرق وان شاء تابع.

للصيام فوائد كبيرة لمرضي التشحم الكبدي او الكبد الدهني حيث يساعد علي تقليل الوزن أن الصيام يفيد الكبد بصفة عامة حيث انه يمنحه فرصة للراحة ١٢ ساعه علي الاقل في اليوم لمدة شهر متواصل لان الكبد له دور مهم في هضم الطعام بشرط عدم اجهاده بالمسبكاتوالدهون والمقليات اثناء تناول الافطار ولكن في المقابل قد يكون للصيام آثار سلبية عليالحالات المتأخرة لمرضي الكبد وهي التي تصل الي حالات ما قبل الغيبوبة الكبدية خاصة أن هؤلاء المرضى قد يعانون من انخفاض شديد في السكر اثناء فترة الصيام حيث أن الكبد يعمل علي ضبط معدل السكر في الدم لذا ينصح بضرورة اجراء التحاليل الطبية اللازمه قبل شهر رمضان ومتابعة الحالة اثناء الصيام.

- ما حكم الخطأ في ظن طلوع الفجر وغروب الشمس في الصيام؟

من أكل بعد الفجر ظانا عدم طلوعه او اكل قبل غروب الشمس ظانا غروبها ثم تبين له خطؤه فعليه القضاء كما هو مذهب جمهور الفقهاء لانه لا عبرة بالظنالبين خطؤه .

من اصبح وهو جنب في نهار رمضان ؟

علي الصائم ان يغتسل وصيامه صحيح.

- يؤثر الصيام علي مرضي الكلي او من يعانون من ارتفاع وظائفها حيث تؤدي قلة شرب السوائل خلال اليوم الي جفافها وارتفاع الوظائف بصورة اكبر من المعدلات الطبيعية وبالتالي يصل المريض لمرحلة الغسيل الكلوي في وقت اسرع وننصح المريض ال اي تزيد نسبة الكرياتينين احدي وظائف الكلي في دمه علي معدل ٢.٥٤ بعدم الصيام لان ذلك سيلحق بهاضرار كبيرة وفي حالة المريض الذي تقل نسبة الكرياتينين لديه عن ٢.٥

ولها الرغبة في الصيام فيجب عليه اجراء تحاليل قبل بداية الشهر الكريم مباشرة وبعد مرور عشرة ايام من الصيام لمتابعة الحالة والتأكد من عدم تأثير الصيام عليه بشكل كبير وننصح بضرورة الاكثار من السوائل بعد الافطار حتي موعد الفجر وعدم التعرض للشمس اثناء فترة الصيام والجلوس في التكييف بالمنزل وايضا عدم القيام باي مجهود بسبب افراز العرق ويجب ضرورة شرب الاناسن السليم الذي لا يعاني من اي امراض للمياه بكثرة اثناء فترة الافطار لان قلة شرب المياه يؤدي الي ترسب الاملاح في الكلي حيث يصل عدد ساعات الصيام الي ١٦ ساعة

نسب ابراهيم عيسي ما قامت به داعش من حرق الطيار الاردني معاذ الكساسبة الي فعل الصحابي ابي بكر الصديق رضي الله عنه من انه حرق الفجاءة السلمي بالبقيع في المدينة والقصة كما ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية. وكان سببه اي الحرق انه اي الفجاءة قدم عليه فزعم انه اسلم وسال منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به اهل الردة فجهز معه جيشا فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد الا قتله واخذ ماله فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فرده فلما امكنه بعث به الي البقيع فجمعت يداه الي قفاه والقي في النار فحرقه. ويرد الدكتور عبد الحليم منصور وكيل الشريعة والقانون بقوله: لا نسلم بصحة الاستدلال بهذا الاثر علي جواز التحريق بالنار وذلك ما يأتي، معارضته لما ورد عن النبي في قوله لا يعذب بالنار الا رب النار وعن عثمان بن حيان قال كنت عند ام الدرداء فأخذت برغوثة فאלقته في النار فقال سمعت ابا الدرداء يقول قال رسول الله لا يعذب بالنار الا رب النار وراي قرية نمل قد حرقها بعض الصحابة فقال من حرق هذه؟ قلنا نحن: قال انه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا رب النار .

معارضته للأحسان الواجب عند القتل سواء في الحيوان او الانسان الواردة في قوله أن الله كتب الاحسان علي كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلته .

معارضته لنهيه عليه الصلاة والسلام عن المثلة ففي الحديث ما خطبنا رسول الله الا امرنا بالصدقة ونهاننا عن المثلة .

منافاة هذا التصرف للتكريم الالهي للأدمي في قوله ولقد كررنا بني آدم. كما اننا

لانسلم بصحة نسبة الاثر الي ابي بكر رضي الله عنه فقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني وفيه علوان بن داود البجلي وهو ضعيف وهذا الاثر مما انكر عليه. من خلال ما تقدم يتضح عدم صحة نسبة هذا الاثر لسيدنا ابي بكر رضي الله عنه ومن ثم فلا يجوز للبعض مهاجمة الاسلام والمسلمين بسبب اثر منسوب كذبا لابي بكر رضي الله عنه.

-نويت صيام الأيام القمرية وجاء أول يوم فيها وهو الثالث عشر وشربت في الصباح وتذكرت أنني قد نويت صيامها فهل صيامي صحيح أم لا؟
أجابت لجنة الفتوى: إذا أكل أو شرب الصائم ناسيا فليتم صومه، ولا حرج عليه، سواء كان صائما صوم فرض أو نفل، قال صلّ الله عليه وسلم: "من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه". أما أن أكلت أو شربت متعمدا ثم تذكرت أنك تريد الصيام فصيامك باطل لا يصح.

الفصل الرابع

الحج

مقدمة :

الحج فرحة ووعد ويارب يكون مقسوم، وحكاياته كلها قدسية وطهارة ومشقة وحب، حكايات أهل بلدنا البسطاء عن الحج وزيارة النبي الغالي كلها حنين وعشق مُغلف بالدموع الطاهرة النبيلة، دموع المشتاقين المحبين، الفقراء الي الله، الطالبين لعفوه ورضاه، المتمسحين بأستار كعبته وأهداب رحمته والمتتبعين لخطي نبيه والتابعين لسنته، وحكايات الحج وزيارة بيت الله الحرام في بلادنا تبدأ ولا تنتهي، فلكل إنسان حكاية وذكرٍ وطلب ودعوة ورغبة أسر بها الي خالقه، بعضهم تحققت دعواته ورغباته وأمنيته وأخرين مازالوا يرجون رحمة الله بعضهم عاد من الأراضي المقدسة ومازالت قلوبهم وأرواحهم هائمة حول الكعبة أو فوق جبل عرفات وأخرون تعلقت أرواحهم بالروضه حيث إنلقوا بالنبي وإستحلفوه أن يشفع لهم وأرسلوا له تحيات الأهل والجيران والأحبة وأصدقاء الأصدقاء وكل من إستحلفهم أن يذكرهم عند النبي الغالي وبعضهم إتسع قلبه ليبلغ النبي الكريم سلام الأمة الإسلامية كلها، وبين رحلة الذهاب والعودة حكايات شوق ومحبة سجلها المصريون ببراعة في أماكن لم تخطر علي بال أحد، نعم فلم يسجلوها في لوحات أو أوراق أو حتي علي رقائق من جلد الماعز بل تجلت عبقرية المصري في أنه سجل رحلته المقدسة علي جدران المنازل . في صورة بدائية وصادقة من الجرافيتي الحديث - ليراها القاصي والداني، في غدوهم ورواحهم ليعرف الجميع أن في المنزل " حاج " وقد ظهرت هذه الإبداعات علي المنازل الفقيرة والبسيطة في الصعيد ووجه بحري، في الأزقة والحارات، في المناطق الشعبية وبعضهم وصل بهذه الرسومات البسيطة الرقيقة والرائعة الي جدران بعض المنازل في مصر المحروسة (القاهرة) .. وقد لفتت هذه الفكرة الفنية العبقرية أنظار الجرائد الأجنبية فقام مراسلوها ورساموها بنقل صورة لما يقوم به المصريون علي جدران منازلهم إبان الإستعداد لموسم الحج والذي قد يمتد لعدة أشهر حيث كان الحج يتم بواسطة الجمال وركوب البحر بطرق بدائية بسيطة تستغرق وقتاً طويلاً ...

وهذه الحكاية من خلال ما سجلته ونشرته جريدة الجرافيك The Graphic الإنجليزية بتاريخ ١ مارس ١٩٠٢ وهي لوحة للفنان بويد الكسندر ستيوارت (١٨٥٤ - ١٩٣٠) الذي زار مصر وإنبهر بفنانيها البسطاء فرسم لوحة لأحدهم وهو يرسم رسومات بسيطة لمراحل الحج علي جدران أحد المنازل، وتظهر اللوحة الرجل يرتدي جلبابًا كعادة الرجال في صعيد مصر ويقف علي مصطبة عالية ويمسك بيده فرشاه وباليد الأخرى علبة الألوان ويرسم مشاهد لرحلة الحج علي واجهة منزل بسيط وتظهر الرسومات مشاهد لقطار بعدة عربات وسفينة وهلال وقافلة تظهر فيها جمال وأحصنة ونخيل وهي كلها مفردات فنية تشرح رحلة الحاج التي يقطعها بواسطة القطار والباخرة وعلي ظهور الجمال ويعبر فيها الصحراء المشهورة بنخيلها وهو يتربح هلال شهر الحج وحول الرسام المنهمك في عمله يقف بعض الجيران والمارة يرقبونه بإنبهار ويتناقشون وبينهم رجل ملتح قد يكون هو الحاج نفسه الملى بالفخر وهو يري رحلته المقدسة مجسدة أمامه في لوحات وبعض الأطفال والصبية المندهشين بالفنان وعمله بينما يواصلون العابهم ولهوهم وفي المشهد سيدة تعبر المكان ربما تكون في طريقها الي السوق .. بإختصار هي لوحة مليئة بالحياة لأحد شوارع مصر منذ أكثر من ١١٤ عامًا. ولمن لا يعرف فرسومات الحج هو فن مصري صرف يعكس فرحة المصري بإتمامه لأحد شعائر دينه وهو فن بدائي منتشر في كثير من القرى المصرية وخاصة في الصعيد وغالبًا ما يقوم الرسامون برسم الكعبة وطائرة وباخرة وجمال ونخيل بالإضافة لكتابة بعض الآيات القرآنية لتعريف الناس بأن صاحب البيت زار بيت الله الحرام وأتم مناسكه ومن فرط سعادته بهذه الرحلة الروحية أرادذ تخليد كل ذكري فيها. وقد أشار المستشرق الإنجليزي إدوارد لين في القرن الـ ١٨ في أحد كتبه الي أن المصريون كانوا يقومون بتزيين بيوتهم برسومات الحج قبل عودة الحاج بثلاثة أيام فيقومون بتلوين الباب والحجارة باللونين الأبيض والأحمر بطريقة بدائية وقد تكون هذه إمتدادًا للعادات الفرعونية في تزيين البيوت في المناسبات الدينية.

ويقول أفون نيل في كتابه "رسومات الحج: فن التعبير الشعبى المصرى عن الرحلة المقدسة" الصادر عن المركز القومى للترجمة "لا يقطع المسافرون داخل مصر مسافات

طويلة دون أن يصادفوا في طريقهم منازل تغطي جدرانها رسومات بسيطة غاية في الإبداع، وتزينها خطوط لكتابات عربية غاية في الإتقان، هذه هي منازل الحجاج الذين سافروا إلى مكة المكرمة، الأعداد الكبيرة من هذه الدور تزين سنويا بالصور المرسومة احتفاء بعودة الحجاج، وهذه اللوحات لا تعد من قبيل التذكير بالرحلة المقدسة فقط، بل تعكس نماذج ملونة من فن الرسم الشعبي الحديث الأكثر شهرة في عموم محافظات مصر كلها". وتقول الحكايات المتواترة أن هذا الفن بدأ كهواية يقوم بها أصحاب المنزل الذين يجيدون الرسم أو من يريدون تقديم واجب التهئة للحاج ثم تطور الأمر ليصبح أكثر إتقاناً وحرفيةً فظهر الرسامون والخطاطون الذين إحترفوا هذه المهنة وجودوا فيها لتصبح رسومات وكتابات علي مستوي عال من الجودة كلها تشرح هذه الرحلة الروحية .. والأكيد أنه رغم كون هذه اللوحات تتسم بالبساطة إلا أنها تشع روحانية وشفافية وتطلق مجالاً إيجابياً حولها .. فهي بحق لوحات تشع بالفرحة والبهجة بألوانها الزاهية الجميلة وتجعل كل من يراها يتمتم بالأغنية الشهيرة "يا رايحين للنبي الغالي هنيالكم وعقبالي".

سماحة الإسلام في شريعة الحج في الإسلام:

لشعيرة الحج حكم جليلة ومقاصد كبرى تتجلى في إخلاص النية والقصد لله تعالى وتعظيم شعائره على نحو ما شرع مع إظهار الفقر والتذلل له، والتجرد عن الدنيا وشواغلها، والتبرؤ من هوى النفس والشيطان، وطلب المغفرة والرحمة، وأداء شكر المنعم سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وترسيخ مبدأ اعتصام الأمة بوحدها واجتماع كلمتها على البر والتقوى وعلى التواصي بالحق والتواصي بالصبر. والمتأمل لأحكام وأعمال شعيرة الحج يجد أن الحج عبادة جامعة لكل خصال الخير والبر، وأن سبيل تحقيق مقاصد هذه الشعيرة هو التيسير والرفق بالحاج ومراعاة أحواله.

والتيسير ضد التعسير، ويراد به مراعاة حاجة المكلف وقدرته على امتثال الأمور واجتتاب المنهيات عند تشريع الأحكام شريطة عدم الإخلال بالثوابت والقطعيات الشرعية، وهو مقصد عام للتشريعة الإسلامية، فقد راعته في كافة الأحكام الشرعية، قال تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" (البقرة ١٨٥). والتيسير سمة ملازمة للمسلم ومكون من

مكونات شخصيته؛ فعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَيَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا". والتيسير ورفع العنت وإزالة الحرج مقصود شرعى في أصل فريضة الحج، ومن ثمّ يؤسس مفهوم ذلك إلى إزالة مظاهر العسر في أعمال الحج وأحكامه من باب أولى، ومن أبرز الدلائل على ذلك: إناطة الشرع الشريف فرضية هذه العبادة على الاستطاعة البدنية والمالية للحاج، قال تعالى: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" (آل عمران ٩٧)، وفي ذلك تخفيف شديد على الناس؛ فإن الاستطاعة لا تتيسر بشروطها في كل فرد من أفراد الأمة على الدوام.

دلالة التخيير بين عدة بدائل على السعة والتيسير في الإتيان بالمطلوب، فنجد أن الفدية في أعمال الحج مبنية على التخيير بين متعدد، فمن أتى بمحذور من محظورات الإحرام خُير بين الصوم والصدقة والذبح، كذلك لا يشترط على الحاج الترتيب بين أعمال اليوم العاشر من ذى الحجة فبأيهم بدأ الحاج أجزاءه، فيمكنه الابتداء بأحد هذه الأمور الخمسة: الرمي أو الطواف أو السعى أو الحلق والتقصير أو النحر، وروى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: "أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أدبح، فقال: اذْبَحْ وَلَا حَرْجَ، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي، قال: اِرْمِ وَلَا حَرْجَ، فما سئل النبي صلّ الله عليه وسلم عن شيء فُدِّمَ وَلَا أُحْزِرَ إلا قال: أَفْعَلْ وَلَا حَرْجَ".

إذا كان اليوم الثانى عشر من ذى الحجة؛ فالحاج مخير أيضاً بين أن يتعجل أو يتأخر، فعن عبد الرحمن بن يعمر، أن ناساً من أهل نجد أتوا رسول الله صلّ الله عليه وسلم وهو بعرفة فسألوه، فأمر منادياً، فنادى: الحج عرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه.

اعتبار النبي صلّ الله عليه وسلم ما يعترى الحاج من تعب شديد وضيق مكان وخوف على متاعه في أحكام الحج للتخفيف والتيسير، حيث أباح لأصحاب الرعى ألا يبيتوا ليالى منى، وأن يجمعوا رمى يومين في يوم واحد، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: استأذن

العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن يبیت بمكة ليالى منى، من أجل سقايته، فأذن له. وبذلك يظهر أن أعمال هذه الشعيرة الإسلامية الكبرى ليست مقصودة بالأساس في نفسها، بل إنها شرّعت لمقاصد كبرى كتعظيم الله تعالى والتحلّى بكمال العبودية له سبحانه وإقامة ذكره وشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وتتجلّى مظاهر ذلك في لزوم سبيل التيسير ورفع الحرج، بما يؤكّد سماحة الإسلام ورقية في أحكامه ونظامه ومقاصده.

الحج مدرسة:

أذان إبراهيم عليه السلام: عندما انتهى ابو الانبياء ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام من بناء الكعبة المشرفة امره الله سبحانه وتعالى أن يقف مؤذنا في الناس بالحج في قوله تعالى: وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتساءل ابراهيم عليه السلام قائلا كيف يارب ابلغ الناس وصوتي لا يصل اليهم فقال سبحانه وتعالى ناد وعلينا البلاغ فقام علي مقامه وقبل علي الحجر وقبل علي الصفا وقبل علي جبل قريب من الكعبة يدعي ابي قبيس وقال يا أيها الناس أن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ويقال أن الجبال تواضعت حتي بلغ الصوت ارجاء الارض واسمع من في الارحام والاصلاب ومن كتب عليه الحج الي يوم القيامة ومنذ اذان ابراهيم عليه السلام وقلوب الناس تهفو وتشتاق الي رحلة العمر يدخرون لها الأموال ويعدون لها العدة وما أن تطأ اقدامهم البيت الحرام حتي تتعلق قلوبهم بالكعبة ولا يكتفون بهذه الرحلة المباركة مره واحدة بل يسعون جاهدين لزيارتها مرات ومرات ولم يحرم الله سبحانه وتعالى من عدم الاستطاعة عن زياتها من الثواب فيسر له من الاسباب والوسائل ما يحقق له هذا الثواب وهو حتي لم يغادر بيته حيث قال صلّ الله عليه وسلم من صلي الصبح في جماعة ثم جلس في صلاة يذكر الله تعالى حتي تطلع الشمس ثم صلي ركعتين كان له مثل اجر حجه وعمره تامه تامه تامه ثم خرج الي المسجد لاداء صلاة مكتوبة فأجره مثل اجر الحاج المحرم ومن خرج لصلاة الضحي كان له مثل اجر المعتمر ولا تجادل متسائلا كيف يكون لمن جلس في بيته مثل اجر المسافر والمجاهد في اداء الحج والعمرة فهي ارادة الله وفضله الذي يغمر

به عباده غير المستطيعين وغير القادرين فاللهم ارزقنا واياكم زيارة بيت الله الحرام وقبر رسوله الكريم صلّ الله عليه وسلم.

تأتي مدرسة الحج لتوثق الفكر الاجتهادي الذي يتميز به الإسلام. فيجعل الحج بثلاث صور " ليجبر الحاج علي ممارسة الاختيار منها بحسب مصلحته أو اطمئنان قلبه دون التزايد بفضل إحداهن علي الآخريات. فقد أخرج الشيخان عن عائشة قالت: خرجنا مع النبي صلّ الله عليه وسلم في حجة الوداع. فمننا من أهل بعمرة. ومننا من أهل بحجة وعمرة. ومننا من أهل بالحج. وأهل رسول الله صلّ الله عليه وسلم بالحج ."

وترسخ مدرسة الحج مبدأ رفع الحرج في التكليف تحت شعار "افعل ولا حرج" في كل المسائل الظنية المحتملة الصواب ما لم يوجد جزم بتحريمها. فقد أخرج الشيخان عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمني والناس يسألونه. فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال: "اذبح ولا حرج". فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: "ارم ولا حرج" قال: فما سئل النبي صلّ الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: "افعل ولا حرج". هذه الدروس التي نتعلمها من مدرسة الحج تؤكد وتوضح رسالة الإسلام في الأمانة العلمية التي توجب علي العلماء أن يذكروا الأوجه الفقهية المختلفة في المسألة دون إخفاء بعضها. أن الأمانة في العلم تقتضي بيان أوجهه في المسألة عند أهله ليعيش الناس في سعة الإسلام ورحابته. ويتفكروا في تلك الأوجه للبحث عما يوافق طبائعهم المختلفة. فمنهم من يميل إلي التشدد احتياطاً. ومنهم من يميل إلي التخفيف تيسيراً. ومنهم من هو بين ذلك. فلا يصح لأحد أن يعيب علي أحد لأن الإسلام يتسع للجميع بأوجهه الفقهية المتعددة .

وقد أخرج أبو عمر بن عبدالبر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله". أن ابن هبيرة جعل يسأل محمد بن سيرين. فيقول له: قال فلان كذا. وقال فلان كذا. قال ابن هبيرة: لقد أخبرتني عن غير واحد فأني قول آخذ؟ فقال ابن سيرين: اختر لنفسك. وأخرج الإمام أحمد بإسناد جيد عن وابصة بن معبد. أنه سأل النبي صلّ الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال: "يا وابصة. استفتت قلبك. واستفتت نفسك - ثلاث مرات - البر ما اطمأنت إليه النفس.

والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر . وإن أفتاك الناس وأفتوك .
ذكر الفقهاء بعض الواجبات علي من نوي الخروج للحج . من خلال النصوص
الشرعية العامة والقواعد الفقهية .

وأول تلك الواجبات: هو أن يتعلم أحكام الحج وكيفيةه.. قال الإمام النووي: وهذا فرض عين. إذ لا تصح العبادة ممن لا يعرفها. ويستحب أن يستصحب معه كتابًا واضحًا في المناسك. وأن يديم مطالعته. ويكررها في طريقه.. قال النووي: "ومن أخل بهذا خفنا عليه أن يرجع بغير حج لإخلاله بشرط من شروطه. أو ركن من أركانه. أو نحو ذلك.. وربما قلد كثير من الناس بعض عوام مكة. وتوهم أنهم يعرفون المناسك فاغتر بهم. وهذا خطأ فاحش". الواجب الثاني: علي من عزم علي الحج في عامه. أن يخلص النية لله. بأن يرجو من الله القبول. ولا يفرح بأنه سيحصل علي لقب الحاج بعد عودته.. وهذا يستوجب عليه قبل الخروج للحج أن يتوب إلي الله تعالي من جميع المعاصي والآثام. وأن يرد المظالم إلي أهلها. وأن يقضي ما أمكنه من ديونه. وأن يرد الودائع لأصحابها. وأن يكتب وصيته. وأن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم مالا يكفيهم إلي حين رجوعه. لأنه مسئول عنهم. ولا يظن بأن الحج يحو كل الذنوب. كما يسمع من ظاهر ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "مَنْ حج فلم يرفث ولم يفسق. رجع كيوم ولدته أمه". فهذا فيما يتعلق بحقوق الله تعالي.. أما حقوق الناس فهي لا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء. حتي ولو حج في كل عام. لما أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين". الواجب الثالث: علي من عزم علي الحج في عامه. أن يأخذ معه من المال ما يكفي نفقاته حتي لا يكون عالة علي أحد. ويجب أن يكون هذا المال الذي يستعين به علي الحج مالا حلالا خالصا من الشبهة. فإن خالف ذلك وحج بمال فيه شبهة أو بمال مغصوب. فقد ذهب الجمهور إلي صحة الحج في الظاهر. مع الإثم.. وذهب الإمام أحمد في المشهور عنه إلي أن الحج بمال حرام باطل. فهو والعدم سواء. لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة. أن النبي صلّ الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث. أغبر. يمد يديه إلي السماء: يا

رب. يارب. ومطعمه حرام. ومشربه حرام. وملبسه حرام. وغُذي بالحرام. فأني يُستجاب لذلك؟! ويستحب قبل أن يخرج من بيته للحج أن يصلي ركعتين خفيفتين. ليكون آخر عهده ببيته صلاة. تيمناً بأن الله تعالى يرعي له أهل بيته في سفره. كما يستحب أن يكثر من الدعاء. فقد أخرج أبو داود بسند فيه انقطاع. عن أم سلمة قالت: ما خرج النبي صلّ الله عليه وسلم من بيته قط إلا رفع طرفه إلي السماء. فقال: "اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضَل. أو أزل أو أُزَل. أو أظلم أو أُظلم. أو أجهل أو يُجهل عليّ"

الحج - الأمان والأمان :

إن فريضة الحج إلي بيت الله الحرام، ركن من أركان الإسلام، ويتجلى فيها مبدأ الأمان بأجلي صورته، فمن شروط وجوب الحج: الاستطاعة وأمن الطريق، فمن لم يستطع أو لم يكن آمناً علي نفسه أو ماله أو عرضه في الطريق لا يجب عليه الحج. وفي تأكيد الشريعة الغراء أمن الطريق لضيوف الرحمن ما يقرر أن الأمان من أهم حقوق الإنسان، بل أن المؤمن الكامل في إيمانه هو من أمنه الناس علي دمائهم وأموالهم وأعراضهم. وأن المسلم الكامل في إسلامه من سلم المسلمون من لسانه ويده. وكما أن أمان الطريق من شروط وجوب الحج، فإن الذي يتمن في زمان الحج ومكانه وأحكامه يري أن الأمان من أبرز معالم هذه الفريضة.

أما زمن الحج فنلاحظ أن الله تعالى جعله من الأشهر الحرم فشهد ذي القعدة الذي نشد فيه الرحال إلي بيت الله الحرام من الأشهر الحرم، وشهد ذي الحجة الذي تؤدي فيه الفريضة من الأشهر الحرم، وشهد المحرم الذي يعود فيه ضيوف الرحمن إلي أوطانهم من الأشهر الحرم، فجعل الله تعالى زمن أداء فريضة الحج زمناً حراماً يحرم فيه القتال، ليأمن فيه ضيوف الرحمن. وكما جعل الزمان أماناً جعل أيضاً المكان أماناً، فنري البيت الحرام آمناً ومن دخله كان آمناً، بل كان الرجل قديماً يلقي فيه قاتل أبيه فلا يتعرض له بسوء احتراماً لحرمة المكان ولأنه حرم آمن قال الله تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)" (آل عمران ٩٦-٩٧). فنري الزمان الذي تؤدي فيه الفريضة آمناً ونري المكان آمناً، ونري

الإنسان آمنة، وجعل اللقطة آمنة، فلا يصح لمن وجد شيئا ضائعا مهما كان نفيسا أن يأخذه ولا أن يلتقطه إلا إذا كان سينشد صاحبه ويعرف بالشيء الذي وجدته، كما جاء في الحديث (ولا تلتقط لقطته إلا المنشد) كما جعل الله تعالى شجر الحرم ونباته والحشيش الذي ينبت في الأرض آمنة كما جاء في الحديث: (ولا يختلي خلاه) بل جعل الشوك آمنة (ولا يعضد شوكة) أي لا يقطع فيكون كل شيء آمنة.

وان ضيوف الرحمن حين يعودون من رحلة الحج المباركة وقد تعودوا علي قيمة الأمان وهم يمارسون مناسكه لا شك أنهم يحافظون علي أمن الإنسان وعلي أمن الأوطان، ويقومون بنشر الأمن في كل زمان وفي كل مكان. ولا ريب أن المجتمعات الإنسانية في هذه المرحلة الراهنة في أمس الحاجة إلي استتباب الأمان، ومكافحة الإرهاب الذي استشري في كثير من بلادنا. وها نحن نري أن العبادات في الإسلام ترسي في العباد والبلاد معني الأمان، فكما أرسيت عبادة الحج معني الأمان، فان عبادة الصلاة ترسي أيضا معني الأمان والتواد والتألف بين العباد حين يؤدونها في جماعة، وحين يتلاقون في بيوت الله فيستشعرون معني الألفة والترابط والتعارف والتألف مما يزيد وشائج التواصل ويؤكد معاني الأمن والمودة بين الناس. ويتجلي هذا المعني أيضا في عبادة الزكاة والصيام وغير ذلك من الطاعات التي تغرس الأمن والطمأنينة، والود والسكينة بين الناس، والناس في هذه الآونة يتهددهم الإرهاب بصورة البشعة التي وقع ضحيتها كثير من أبناء الأوطان، مما يستوجب علي الخطاب الديني في هذه المرحلة وعلي الدعاة أن يضاعفوا جهودهم لنبذ الإرهاب وبيان خطره علي الأمة، فالإرهاب من أبشع الجرائم التي تهدر حق المجتمعات في الأمن وفي الاستقرار، وتهدر حق النفس، ولذلك كان الوعيد الشديد لمن يعتدي علي النفس الإنسانية في الحياة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): أبي الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة رواه الطبراني في معجمه الكبير، والحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة. وسبب ورود هذا الحديث أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) بعث سرية، فأغاروا علي قوم فشدّ رجل منهم، فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه فقال إني مسلم فقتله، فنما إلي النبي (صلّ الله عليه وسلم) فقال قولا شديدا ثم ذكر الحديث. وقد أخرج هذا الإمام

أحمد في مسنده عن عقبة بن مالك الليثي قال: بعث رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) سرية فأغارت علي قوم فشد مع القوم فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه، فقال الشاذ من القوم: إني مسلم فلم ينظر فيما قال، فضربه فقتله فنما الحديث إلي رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل، فبينما رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) يخاطب إذ قال القاتل والله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، قال فأعرض رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) عنه وعن قبله من الناس وأخذ في خطبته، ثم لم يصبر حتي قال الثالثة، والله يا رسول الله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فأقبل عليه رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) تعرف المساءة في وجهه فقال: "إن الله أبي علي من قتل مؤمناً" ثلاثاً، رواه النسائي. ولاشك أن الإرهاب من أكبر الكبائر وأخطر الجرائم إذا تفشي في بيئة نشر الرعب والفرع وقضي علي الأمن والاستقرار، وأشاع الشحنة والبغضاء، وقضي علي الروابط الإنسانية، ورمل النساء، ويتم الأطفال قال الله تعالى: من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيها فكأنما أحيها جميعاً من هنا كان واجب الأمة أن تناهض ظاهرة الإرهاب وأن تضاعف جهودها في نشر الأمن والاستقرار مستوحية من عبادات الإسلام كالحج وغيره ما في أسرار العبادات وحكمتها من دعوة إلي الأمان والطمأنينة والرحمة والسكينة.

- فلسفة المناسك:

تعد شعيرة الحج مدرسة عملية لإعادة تشكيل المسلم نفسياً وروحياً وسلوكياً، كما أنها تبرز قيماً خلافة لإعادة تقويم المجتمع وتصحيح مساره إذا أخل بالمنهج وحاد عن الطريق. يوضح ذلك بحث للشيخ أحمد ربيع الأزهرى من علماء الأزهر والأوقاف، عن فلسفة وأسرار مناسك الحج مشيراً إلي أنه بكل شعيرة من شعائر الحج أسرار عظيمة من ذلك:

-الإحرام: وفيه خمسة معان: (التطهر، التجرد، الترك، التزام الحد، تعظيم حرمة العورة). فالحاج يغسل البدن بالماء، والقلب بالصفاء، والسريرة بالنقاء. ويتجرد من ثياب الدنيا وزينتها ويلتحف بلحاف أقرب إلي الكفن، فجرد قلبه وبدنه وأقبل على ربه بقلب لم يسكن فيه شيء من الدنيا. والترك للمال والولد والسلطة ويتلبس بثوب المقبلين على الله

والتاركين لما سواه، كما أن بياض ثياب الإحرام رمزه النقاء والصفاء، فقد صفى قلبه وببيض صدره، لنزعه نكات الشيطان وتخلقه بصفات الرحمن، كما أن القميص والإزار، دون مخيط، مكنه انفكاك عن خيوط الدنيا المتشابكة ومصالحتها المحيطة بالإنسان من كل مكان، إلى زهد وورع وغوص في التلبس بالإحرام.

- **التلبية:** (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، أَنْ الْحَمْدَ، وَالنَّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ): هي صوت محب يُجيب دعوة محبوه وعاشق شغوف متعلق بالقرب من معشوقه، كما أنها إعلان عن وحدانية الله والتبرؤ مما سواه، فهو صاحب الإنعام والملك ولا شريك له، ومن لطائف التلبية أنه قدم فيها الحمد على النعمة (إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنَّعْمَةَ) رغم أن العقل يقول بأن النعمة تسبق الحمد ومرد ذلك أن الملبى أدرك أنه ممن اصطفاهم الله فأسمعه صوت إبراهيم فأعلنها أن الحمد لك، لكنه أدرك في اللحظة نفسها أن كون الله رزقه نعمة الحمد، فهذه نعمة ما بعدها نعمة لعظم ثواب الحامدين فأردف قائلاً (وَالنَّعْمَةَ، لَكَ) ثم في الوقت نفسه ليست النعمة فقط بل الملك أيضا فقال (والملك).

- **الطواف حول الكعبة:** طواف حول بيت ورب ومنهج، طواف حول بيت الله بيت المحبوب للنول منه نظرة ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبدا، وطواف حول رب ندور في فلك شرعه ونمتثل بكل ما يأمر وينهى ولا ننفك عنه في جميع الأحوال وطواف حول منهج لذلك جعل الكعبة على شكل مكعب ولم يجعلها على شكل دائرة رغم أن الطواف حول الدائرة أسهل وهو ملحوظ في الكون من شمس وقمر وأرض، لكن المكعب واضح الأضلاع وكذا منهج الله واضح الأضلاع والأركان، كما أن جعل الكعبة على يسار الحاج عند بدء الطواف ومقابل الحجر ليستقيم القلب الذي هو في يسار الجسد على قبلته وتبدأ رحلة القلوب الضارعة في رحلة التجليات جاعلة من الكعبة مركز الإسلام مع القلب مركز الإنسان نواة واحدة تدور في فلكهما بقية الكائنات، والرمل في الأشواط الثلاثة الأولى يدل على أن العبد يهرب من ذنوبه فارا إلى الله - (والفرار دائما يكون "من" مقرونا بالخوف، إلا مع الله فيكون "إلي" مقرونا بالطمع والرجاء)، ثم يهدئ قلبه في بقية الأشواط لأنه ملئ بالرجاء في عفو الله ورحمته. كما أن طواف الحاج عكس عقارب الساعة هو تطابق مع

حركة الكون حيث تدور الأرض والشمس والكواكب عكس عقارب الساعة حتى ندرك أن سر هذا التشابه أن المكون والخالق واحد هو الله سبحانه وتعالى، كما أن الدوران عكس عقارب الساعة هو عودة بالحاج إلى زكريات هذه البقاع التي شاهدت أحداثا عظيمة من إبراهيم وإسماعيل وهاجر عليهم السلام إلى رسول الله محمد وأصحابه الكرام فيزداد التعلق والاشتياق بل التأسى والافتداء، كما أن الطواف عكس عقارب الساعة يعود بصاحبه إلى عمره السابق الذي ملأته الذنوب والآثام فيمحوها فإذا انتهى من طوافه وأتم أركان حجه عاد كيوم ولدته أمه.

- استلام وتقبيل الحجر: هو فعل امتثال وتسليم اختيار.

الصلاة في مقام إبراهيم ركعتين: فيها دلالة على تعظيم من يبنى ومن يعمر ومن يرفع القواعد ويعلى الأركان، فمن يفعل ذلك لا بد أن يكون له مقام لتظل معانى البناء والتضحية والفداء حاضرة في الأشهاد وتبرز القدوة للعبان للتأسى والافتداء، وأيضا تيمنا وتبركا بمكان وقف عليه خليل الله إبراهيم - عليه السلام - لتقتفى إثر الصالحين ونقف مواقفهم.

- **الشرب من زمزم قبل السعي:** بعد أن يفرغ الحاج من الصلاة خلف المقام يتوجه ليشرّب من زمزم قبل أن يسعى وهذا عطاء لأمة محمد لأن هاجر ما سقيت من زمزم إلا بعدما سعت لكنكم تسقون قبل أن تسعوا. كأنه يسقيك شربة ماء قبل سعيك ليخفف من روعك فهو الرحمن الرحيم.

- **السعي:** مدرسة لإقبال العبد على ربه حيث يُكسى بالخوف والرجاء وكأنه يتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتى الميزان في عرصات يوم القيامة، وكيف أن قلبه ينفطر وهو يرى كفة عمله تدور بين الرجحان والخسران فيخشى عذاب الله تارة ويطمع في رحمته تارة أخرى، وكلما طمع في رحمته هروا وكلما خشى عذابه لم تستطع قدماه أن تحملاه فترجل متقلا بذنوبه لا تحمله قدماه.

- **الحلق والتقصير:** دلالاته عظيمة، فالساعي إلى الله هو العبد المنكسر الطامع في عفو سيده، يأخذ بناصية رأسه - يمحو رمز الزينة والتفاخر. انطلاقا من رؤيته بضرورة الوقوف مع شعائر الإسلام وقفة تأمل وتفكر بحثا عن مقاصد الشارع وحكم الشرع أسرار

شعيرة الحج في يوم التروية والوقوف بعرفات ورمي الجمار، وذبح الهدى وطواف الوداع.

- **يوم التروية:** هو اليوم الثامن من ذي الحجة وسمي بذلك لأن الحجاج قديماً يذهبون إلي (مني) ليرتووا ويرووا دوابهم بالماء ويملأوا قراهم لمشقة رحلة صعودهم لجبل عرفات، وفي هذا معني عظيم وهو فقه التزود، فلن نستطيع أن نصل إلي القمة إلا إذا تزودنا بمسالك المعرفة والتقدم كما أننا لن نحوز الفوز في الآخرة إلا إذا تزودنا بالتقوي "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ".

- **الصعود إلي عرفات:** تذكرنا برحلة صعود الأنبياء، فموسي صعد إلي الجبل "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِرُ إِلَيْكَ الْجَبَلِ... "، وعيسي عليه السلام صعد به إلي السماء ونبينا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام صعد به إلي ما بعد سدرة المنتهي في رحلة الإسراء والمعراج، فكأن الله يلبس الحجيج نفحات من نفحات الترقى والصعود التي رزق بها الأنبياء دلالة علي أن الله أدخلهم في زمرة أهل الاصطفاء والتي تجمع الأنبياء والصالحين والأولياء.

- **الوقوف بعرفة:** هي لحظة افتخار للإنسان الذي قالت الملائكة عنه لربها (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، فهو قد أثبت عكس ما قالته الملائكة، فها هو الله يباهي الملائكة بولد آدم، كما أنه انتصر علي الشيطان بدليل هذا المشهد العظيم للموحدين، وسبحان الله! جعل الله لحظة الانتصار في نفس المكان الذي التقى فيه آدم وحواء "جبل عرفات" والذي سمي بذلك لتعارف آدم وحواء عليه وجعل الوقوف به هو الركن الأعظم في أكمل رسالة لكونها الخاتمة والقائمة ليوم الدين وفي إشارة لا تخفي في مدلولها، كما أنه لم يشرع للحجيج صيام يوم عرفة لأن الصيام فيه حرمان ونحن في لحظة انتصار علي الشيطان الذي حرم آدم وحواء الجنة، فأنتم لن تحرموا الطعام بل وتقووا به علي الذكر والحمد والدعاء لتفوزوا بالجنة والرضوان ليعود آدم وتسكن ذريته الجنة لكنها ليست كذلك الجنة التي طرد منها بل أعظم لأنها جنة الخلد والنعيم المقيم، كما أن مشهد عرفة هو أقرب مشهد لأرض المحشر حيث يتدافع الناس إلي أرض عرفات ولباسهم لباس أكفان وعيوانهم شاخصة بالميزان وقلوبهم معلقة بعفو ومغفرة الرحمن.

كما أن تجمع أكثر من ثلاثة ملايين مسلم في صعيد واحد هو صعيد عرفات لقد انصهروا في بوتقة واحدة وتوحدوا في الهدف والغاية حتي في التهيئة واللباس لهو رسالة أمل وتوبيخ في نفس الوقت، رسالة أمل بأننا قادرون علي التجمع والاتحاد كأمة واحدة وأنا كما اجتمعنا بهذا الشكل علي كلمة التوحيد لهو أدعي لنجتمع علي وحدة الكلمة، ورسالة توبيخ لكل من ينفث فينا اليأس والاستسلام والتفرق والتشردم. وهناك رواية أن "جبريل" - عليه السلام - كان يعلم إبراهيم - عليه السلام - مناسك الحج وعندما وصلا إلي مكان عرفة قال إبراهيم - عليه السلام -: "الآن عرفت" فسميت بعرفات، وفي هذا دلالة عظيمة علي أن الصعود إلي الجبال يحتاج للمعلم الخبير وأنا لن نرتقي إلا بالعلم وعندما نتعلم ونعرف تتحول حواننا إلي مشاهد عظيمة وجليلة تستحق أن يقف الناس عندها موقف إجلال وتعظيم، فعند الوصول إلي المعرفة نكون قد حزنا الركن الأعظم في التقدم والرقى كما أصبح عرفة هو الركن الأعظم في الحج لتكامل المعرفة فيه "الآن عرفت".

- **المزدلفة وجمع الحصى:** من المعلوم أن المزدلفة أدني عرفة وأعلي مني ومكة، وتلك اللحظة انتصار آخر للأمة ورسالة قوية لأعدائها حيث ينفرون من المزدلفة في صعيد واحد، يجمعون السلاح لرحم عدوهم، يجمعون سبع حصيات لرحم إبليس في العقبة الكبرى بمنى، وعند تلك اللحظة يتحول شعارهم من "لبيك اللهم لبيك" إلي "الله أكبر الله أكبر" إيذانا بمرحلة إعلان فوزهم. فالأمة لن تنتصر إلا إذا توحدت وتسلحت.

- **الرمي:** هو لحظة دحرٍ للشيطان ولسان الحال مهما كانت العقبات الصغرى والوسطى والكبرى فسوف ننتصر عليك أيها الشيطان، لأننا نرمي معك الأهواء والشهوات والمطامع والأحقاد. كما أن العقبات التي يضعها لك الأعداء تستوجب عليك تخطيها مهما صغر أو كبر حجمها، وتعلم أن الرمي تدريب ومثابرة فالشارع لم يجعلك ترمي حصاة واحدة وكانت كافية في إبراز الرمزية المستفادة من الفعل أو حتي عشرة بل جعلها سبعين حصاة.

- **ذبح الهدي:** سير علي طريق الأكابر في القرب والتقرب من الله فإذا كان (هابيل) قد قدم قربانا لله (كبشا) فقبله الله منه، وإذا كان (إبراهيم) شرع في ذبح ابنه ففداه الله بذبح عظيم، فكأننا نرغب أن نُقبل كما فعل مع (هابيل) وأن نُفدي كما فعل مع (إسماعيل)

وسوف نتسلح من (المزدلفة) لرمي إبليس في (مني) حتي لا نكون ك (قابيل). وأنا بذبح الهدى نزيق دم الرذيلة بيد تذوقت حلاوة الإيمان وتخلقت بصفات الكمال. كما أن لحوم هذا الهدى تذهب إلي فقراء المسلمين كجزء من رؤية كلية للإسلام في القضاء علي الفقر والجوع بين المسلمين بل وبين بني الإنسان.

- **طواف الوداع:** هو مسلك من مسالك الأدب مع الله فقد حلت في بيته وحرمه وشملك بفضلة وكرمه، وعليه فعند الانصراف لابد من الاستئذان من صاحب البيت توفيراً له واعترافاً بفضله. خاصة أن لحظة الوداع لحظة العطايا خاصة إذا كنت ضيفاً علي ملك أو سلطان حيث ترجع بخلعة فمن رجع من بيت الرحمن فأدناه أن يرجع بالمغفرة والرضوان. ولأن المفارق لمكة يكسوه الحزن والبكاء وتتأبه مشاعر الخشية والرجاء فلا بد من نظرة أخيرة يطوف فيها ببيت محبوه تغرس في ذاكرته جنباته ولن يفعل بعد ذلك شيئاً لتظل الصورة حاضرة في الأذهان ليتجدد الشوق والحنين لهذا المكان وما أعظمه من مكان، كما أن لم يذق مرارة الفراق لم يدر ما حلاوة اللقاء. وأخيراً: فالحج مدرسة عظمي للتدريب علي الانضباط والتحكم في النفس ومنعها عن اللذات والشهوات، كما أنها مدرسة لتهديب الطباع في التعامل مع بقية الكائنات من الشجر والحجر وصيد البر فقد حرم عليك وأنت محرم أن تقتل الحشرات أو تتعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح أو حتي الإشارة إليه أو لدلالة عليه سواء كان مأكول اللحم أو محرمه، كما يحرم عليك قطع أشجار الحرم أو قلعها أو إتلافها وكذلك كل نابت في الأرض، وهذا يعد نموذجاً فريداً لما تعارفت عليه البشرية حديثاً وأسمته بـ"المحميات الطبيعية" فالإسلام سبق في ربط شعائره الكبرى بهذه القيم وتلك الغاية النبيلة منذ أكثر من ٤٠٠ سنة.

من مشاهد الحج ورحماته :

لو زرت كل شبر في أرض مكة لوجدت رحمة الله في كل مكان، وما ذلك إلا لنشر الرحمة مع كل خلقه، لذا فقد حرم الله ترويع الأمنين ولو كان عصفوراً صغيراً، وحذرنا من تعذيب الحيوان، وأنه من الممكن أن يعذب إنسان لأنه آذى قطعة، فبعث لنا رسول الله صلّ الله عليه وسلم ليرينا كيف تكتمل الإنسانية بالرحمة في كل شيء حتى الشجر.

إن الحج هو غرة السعادة، وعنوان الرضا، وفاتحة الخير، وشعيرة من شعائر الله، وفريضة من فرائضه، فيه تتجمع القلوب وتتآلف، وفيه مواقف تنتزل فيها الرحمات، من فوق سبع سماوات، فما دعائك الله إلا ليحبك، وما ناداك إلى الحج إلا ليمنحك، قال تعالى "والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً" وهناك مشاهد فيها تجليات إيمانية، وعبر وعظات ربانية منها :

المشهد الأول: حين ترى الحجاج قد تجردوا من الدنيا وزينتها وتركوا أوطانهم وديارهم، اجتمعوا في مكان وزمان واحد، يرتدون زيًا واحدًا، وجهتهم واحدة، يدعون إلهًا واحدًا، غايتهم واحدة، وهنا ملمحان مهمان: أولهما يذكرنا بخروجنا من الدنيا تاركين خلفنا الأولاد والزوجة والأرض والمال، والعمل، ثانيهما: ما يشعر به المسلمون من الوحدة والاجتماع، فإذا ما توحدت صفوفهم وتآلفت قلوبهم واجتمعت كلمتهم لم يستطع عدوهم أن ينال منهم أو ينتقصهم حقهم.

المشهد الثاني، الصفا والمروة: وإذا ذهب الحجاج إلى الصفا والمروة فإنهم يتذكرون قول الله تعالى فيهما: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ" (البقرة ١٥٨). ولذلك قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم، حين اقترب من الصفا (أبدأ بما بدأ الله به)، فإذا صعّدوا تذكروا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقف عليهما. أن هاجر أم إسماعيل، نفّذت أمر الله، فذهبت إلى مكان قفر، لا حياة، لا بشر، لا زرع، لا ماء، لكن ثقّتها في الله لم تنتزع، لأنها قالت: "لن يضيعنا الله"، وهنا درس نتعلمه هو أن السعى علينا، والرزق على الله، فلما سعت بابنها نزلت الرحمة من الله عليها وعلى ابنها، ويفجر الله بئرًا من الماء يكفيها ولكل البشر من بعدها، فأصبح المكان عمارًا من بعد قفر، وحياة من بعد موت، وهنا نتعلم، أن ضربة إسماعيل في الأرض لا يمكن أن تفجر بئرًا من الماء، وأن هاجر لم تخطط يومًا لحفر بئر، ولكنها سعت والله تكفل ورزق، لذا كان سعينا بين الصفا والمروة .

المشهد الثالث، الوقوف بعرفة ولماذا الحج عرفة: ليوم عرفة أهمية كبرى، فمن لم يقف بعرفة فإنه لم يحج، يقول أهل العلم من فاته الوقوف بعرفة فاته الحج، وأقسم الله بهذا اليوم فقال تعالى في سورة البروج "وشاهد ومشهود"، فقال النبي مبينًا أن المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة، وهو حقًا مشهود، يوم تقال فيه العثرات، وتجاب فيه الدعوات، ويباهى

الله بأهل عرفات. فإذا وصلت وفود الحجاج إلى عرفات الله، ترى هناك الباكين، والخاصعين، والمتذللين، هناك تسكب العبرات، وتنزل الرحمات، وتغفر الزلات، ولم لا؟ وهو أعظم يوم في السنة، هو أقسى وأخزى يوم على الشيطان، نتذكر نبينا صلّ الله عليه وسلم وهو يخطب في الحجاج ويضع أسساً عظيمة، فقد بيّن حقوق الإنسان ما له وما عليه، والمساواة، والوصية بالنساء، وحرّم الربا، وعلى جبل عرفات يتجلى الله سبحانه وتعالى لبياهى بعباده ملائكته فيقول: "هؤلاء عبادى أتونى شعناً غرباً أشهدكم أنى قد غفرت لهم".

المشهد الرابع: أن في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لعبرة، رجل يعرف أن ابنه سيفارقه في اللحظة، بأمر من الله، ظاهر المشهد قسوة، لأن إسماعيل لن يموت في حادثه عارضة، ولكن أمر أبوه أن يذبحه بيده، فجاهد إبراهيم نفسه، وتنزلت رحمته الله، لأن الله لا يريدنا أن نتألم أو نحزن، لأنه يحبنا ويريد منا أن نحبه، وأن نطيعه، ونزل الكباش من السماء فداء، وصار الأمر سنة إلى يوم القيامة وما زلنا نقرأ قصته في القرآن الكريم، وتأتى الذكرى علينا كل عام وتذكرنا بأن الله رحيم بنا لأبعد درجة، قال رسول الله: "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"، فهنيئاً للمعتمرين وحجاج بيت الله الحرام، وطوبى لمن عاد وقد غفر الله له، فينبغى لكل حاج أن يحافظ على حجه .

أما من لم يكتب له الحج لعذر أو مانع فعليه أن يحج بقلبه وروحه، ويلتزم ببعض الأعمال الصالحة، فإن الله يثيبه ويجزيه ثواب الحج وهو كما قال نبينا: "إن بالمدينة أقواما ما سرتهم سيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال حبسهم العذر".

كيف يكون الحج مقبولاً :

رحلات الحج والذهاب إلى الأراضى المقدسة استعدادا لأداء ركن الإسلام الخامس "الحج"، لهؤلاء الذين من الله عليهم ودعاهم فلبوا مهرولين مهللين.. "لبيك اللهم لبيك". ولكن قبل الذهاب إلى الحج والبدء في إجراءات السفر ماذا على من قدر الله له الحج أن يفعل حتى يكون حجه مبرورا بإذن الله؟ ماذا عليه تجاه خالقه، وماذا عليه تجاه العباد.. وما حكم المال الذى ينفق على الحج، وموقف الذهاب للحج من مظالم وحقوق عليه لبعض العباد.. هل يجبرها الحج أم كيف يتحلل من تلك المظالم حتى يعود بحج مبرور وذنب مغفور كيوم

ولدت أمه؟

إن الذهاب لأداء فريضة الحج يجب أن يضع نصب عينيه منذ اللحظة الأولى وقبل خروجه من بيته قاصدا الأراضى المقدسة، غاية واحدة، وهى الحصول على "الحج المبرور"، الذى قال عنه النبى صلّ الله عليه وسلم ليس له جزاء إلا الجنة"، وذلك لا بد من عدة أمور لتحقيقه، أولها إخلاص النية لله تعالى بتلبية نداء الله وأداء ركن الإسلام الخامس وهو الحج، وليس الغرض السمعة والرياء أو المباهاة بالحصول على لقب "حاج" أو إضافة حجة جديدة لحجات أخر سابقات. وأن يعلن التوبة الخالصة الصادقة مع الله عز وجل من كل الذنوب والآثام، والندم على ما فرط، ويعاهد الله على التقوى والإخلاص، عسى أن يكون حجه بداية لصفحة جديدة مع الله يسطرها بالطاعة بعيدا عن المعاصى والذنوب والآثام.

ويشترط في الحج أن تكون النفقة حلالا، لا يدخلها أى مال حرام، بل حتى شبهة من مال عن طريق غير مشروع. لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، ومن حج بمال حرام فحجه مردود عليه. وعلى قاصد الحج أن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم ما يكفيهم من مال ومؤونة منذ سفره إلى أن يعود بإذن الله، وأن يوسع على نفسه وأهله ولا يضيق أن كان مستطيعا. وإذا كان عليه دين فعليه أن يسده أولا أو أن يستأذن صاحب الدين في الإرجاء حتى يعود ما دام لديه من موارد الدخل أو التجارة ما يوفر قيمة هذا الدين لاحقا.

نفقة الحج مخلوفة وقد عظم الله عز وجل ثواب النفقة على الحج وأنها تعدل نفقة الجهاد، لقول رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف"، وليعلم الحاج أن كل ما ينفقه في سبيل رحلة الحج هو مأجور عليه بإذن الله، فلا يضره أنه أنفق ثلاثين ألفا أو أربعين أو خمسين ألفا من أجل الحج، فكما هو معلوم فإن "نفقة الحج مخلوفة"، لقول رسول الله صلّ الله عليه وسلم: "وإن أنفقوا خلف لهم"، أى أن الله سيخلف كل ما ينفق على الحج من ملابس الإحرام وأطعمة وسكن وتذاكر طيران وهدايا وغيرها، كل ذلك سيخلفه الله مضاعفا على من بذل ماله لهذه الفريضة العظيمة. لذا فلا مانع للحاج في شراء بعض الهدايا لأهله وإخوانه وأحبابه فرحا بالحج، ففى

الهدايا أجزء بإذن الله فحينما يذكر الحاج إخوانه ولو بالقليل يؤجر؁ لكن في الوقت نفسه لا ينبغي للحاج أن يرهق نفسه ويكلفها فوق طاقتها ويستدين وينشغل بشراء الهدايا على حساب العبادة.

رد المظالم على من قصد بيت الله حاجا أن ينظر في نفسه ومن حوله فإذا كان لأحد لديه حق أو مظلمة عليه أن يرد الحقوق والمظالم إلى أهلها أولا قبل أنم يغادر موطنه؁ فيجب على الحاج قبل أن يتوجه إلى الله بحجته أن يتحلل من كل مظلمة؁ لأن حقوق العباد لا تسقط إلا بالأداء أو الصفح.

أن الحقوق والمظالم نوعان: مادية ومعنوية؁ والحقوق المادية كدين أو ميراث أو حق مغتصب؁ أو نحوها؁ أداؤها يكون بالرد إلى أصحابها ومستحقها طال زمن غضبها أو قصر؁ مع طلب الصفح واسترضاء صاحب الحق على ما لحق به من ظلم أو ضرر جراء التأخير في أداء الحق.

أما الحقوق المعنوية كغيبية أو نميمة أو سوء ظن أو افتراء أو شهادة زور أو نحو ذلك؁ فيجب على الحاج أن يجتهد في استرضاء هؤلاء الذين نال منهم؁ وطلب الصفح والعمو منهم؁ وليس شرطا أن يخبر الرجل أخاه بما أصابه من أذى على وجه التفصيل؁ أن كان الأخير لا يعلم ذلك؁ حتى لا يؤدي مشاعره ويثير غضبه مرة أخرى؁ بل يكفي أن يشير على وجه الإجمال كأن يقول سامحنى يا أذى لقد اغتبتك يوما ما أو بهتك أو أسأت الظن بك أو نحو ذلك دون أن يذكر الموضوع محل الغيبة والبهتان على وجه التحديد.أما إذا لم يتمكن الحاج من رد مظلمة مادية أو معنوية لصاحبها كأن كان قد توفي صاحب المظلمة ولا يعلم له ورثة؁ أو انتقل إلى بلد بعيد أو حيل بين الحاج وبين صاحب الحق لأى سبب من الأسباب ففي هذه الحالة ينبغي على الحاج أن يتصدق بقيمة المظلمة والحق المادى على نية صاحبها؁ أما الحق المعنوى فلا يملك الحاج في هذه الحالة إلا أن يدعو لصاحب المظلمة . الذى حيل بينه وبينه . بالخير وأن يتضرع إلى الله عز وجل أن يتوب عليه ويسامحه لقاء ما اقترف من ذنب في حق أخيه المسلم.

التصالح مع المتخاصمين: أن الذهاب إلى الحج عليه أن يدعو لإخوانه ويطلب منهم

الدعاء ويخلص نفسه من كل حقد وضغينة وكبر. وعليه أن يكون نموذجا للمسلم الحقيقي في كل صفاته وأخلاقه، الحلم والصفح والعفو والتسامح مع الآخرين والتصالح مع من بينه وبينهم خصومة، لكن الإصرار على القطيعة ليس من شيم المسلمين، فمن عجب أن يذهب بعض الناس للحج وهو يخاصم أخاه، أو أباه أو جاره وأقرب الناس إليه، وإذا دعوته للتصالح ونبذ هذه الخصومة، أبى وقال: إلا فلانا لقد فعل كذا وكذا، ولن أكلمه إلى يوم الدين.. فمثل هذا لا بد أن يراجع نفسه وينظر في صدقه مع ربه، هل هو صادق حقا ويريد رضا الله أم لا وما علامة ذلك!

وهل يعلم أن الله الذي يحج إلى بيته هو الذي أمر بصلة الرحم والإحسان للجار وهو الذي نهى عن القطيعة والخصام، ودعا إلى التواصل واللحمة الإنسانية، فالحج في أحد أهدافه تحقيق اللحمة الإنسانية بين المسلمين في مشهد مهيب، فكيف يتحقق ذلك لمن أبى هذه اللحمة مع أخيه أو زوجه أو جاره! كما أن الحاج الذي يرجو رحمة ربه وغفرانه عليه التصالح مع المتخاصمين ورد المظالم إلى أهلها، والعفو عن أساء إليه، فالحاج عبد تجرد من كل شيء في الدنيا يريد سمو في العلاقة مع الله وذلك لن يتأتى إلا بامتثال أوامر الله وسنة حبيبه صلّ الله عليه وسلم في كل شيء، لذا فعليه أن يحرص على ألا يسافر إلا وقد خلصت نفسه من كل حقد وحسد وكراهية وضغينة من الناس وحبذا لو عفا عن ظلمه والبدء بالتصالح مع المتخاصمين ولو كان الحق معه، فهذا خلق إسلامي نبوي عظيم.

فضل الحج المبرور:

من آسمي النعم وأفضل الأعمال الحج المبرور، فهو طاعة، وأعمال صالحة، وتضحية رائعة، وعبادة طاهرة، مذبية للمعاصي، مكفرة للذنوب، تحشد قلوبا مؤمنة استجابت لنداء الله، وأخلصت في دعائه، وتجردت لتوحيده، وتزهت في مناجاته، فأنتشدت نشيدا واحدا، ينطق بنعمة الطاعة، وحلاوة الاستقامة، وجلال الضراعة فيقول: "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك". وما أعظم نعمة الحج وأعماله ونفحاته، لقد خلع الحجاج من أجلها ملابس دنياهم، ولبسوا ملابس الإحرام، معلنين التجرد من شهوات النفس والهوي والغرور، مؤثرين لباس التقوي والطاعة والمساواة، ضارعين لربهم، قائمين

راكعين ساجدين عاكفين، طائفين بالبيت، متعلقين برب البيت، طالبين القبول والصفح والرحمة والمغفرة والرضوان، والله مع هذه الحشود المؤمنة المشغولة بالتوحيد، التي ذابت الفوارق بينها، وصفت نفوسها، وتظهرت قلوبها، وأشرفت عليها أنواع الهداية، وأصبحت علي الهدي المستقيم، يفتح لها أبواب السماء، ويكرم إخلاصها، الذي برز في طاعتها وأوامره، واجتتابها نواهيها، واعتصامها بذكر ربها، وقيامها بالحج المبرور، وهو من أفضل الأعمال إليه بعد الإيمان بالله تعالى ورسوله الكريم، والجهاد في سبيل أحكم الحاكمين.

وفي عرفات حين تقبل هذه الحشود علي خالقها في خشوع وتضرع، يراها بفضلها، ويكلؤها بعنايته ورضوانه، ويمحق الذنوب، ويمحو المعاصي، ويباهي بها ملائكته، ويقول انظروا إلي عبادي أتوني شعثا غيرا، أشهدكم اني قد غفرت ذنوبهم، وإن كانت عدد قطر السماء ورمال عالج. وليس هناك أسمى من الحج المبرور، وهو الذي لا يخالطه إثم، فهو يقوم بتكفير السيئات، ورفع الدرجات، ودخول الجنة، وذلك أن صاحبه لم يرفث ولم يفسق، فحقق ما هو خير من الدنيا وما فيها.

يقول المصطفى صلّ الله عليه وسلم: "حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة"، صدق رسول الله فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وهو أكرم الأكرمين، يعظم ثواب الحج لأنه يمحق الذنوب والخطايا، ويمحو المعاصي والسيئات، وينفي الفقر والعوز.. أن النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله، الدرهم بسبعمائة ضعف يقول الرسول صلّ الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة".

الحج شعيرة الإسلام الكبرى وركنه الأعظم الذي تتطلع إليه بتلهف وتشوق أفئدة المؤمنين على اختلاف الأنساب وتعدد الألوان وتنوع الأجناس وكثرة الأوطان. وهو امتثال لأمر الله تعالى الذي أدّن به الخليل إبراهيم عليه السلام في الناس، قال تعالى: (وَأَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (الحج ٢٧)، ثم جدده خاتم الأنبياء والمرسلين صلّ الله عليه وسلم بقوله الشريف: "أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا". أن الحج فرصة عظيمة لا تتكرر كثيرا في حياة المؤمن، ومن ثمّ فهناك

آداب مرعية ينبغي أن يتحلى بها من أرادهم الله تعالى واختارهم لتلبية هذا النداء قبل السفر إلى الرحاب المقدسة، والتي تجعل الحاج الذي طاف طواف الوداع لم يقصد لذاته، بل ليكون آخر العهد بالبيت، وقد حصل بطواف الإفاضة.

تعريفه في اللغة: القصد الي معظم. وشرعا: أعمال مخصوصة تؤدي في زمان مخصوص، ومكان مخصوص علي وجه مخصوص.

وقفات مع ضيوف الرحمن:

إنها رحلة العمر، إلي الضيافة الربانية حيث تفيض العواطف الجياشة حبا وحنينا، ويظلل الانسان كسوة من النور السماوي، وتشهد الملائكة ضيوف الرحمن جاءوا شعنا غبرا ضاحين من كل فج عميق، فينادي الله ملائكته اشهدكم اني قد غفرت لهم، فيعودون كما ولدتهم امهاتهم اطهارا ابرارا. ومن أجل هناك ثلاث وقفات في ثلاثة مواطن مع ضيوف، ليحرصوا علي هذه المكانة العالية والمنزلة السامية. **الوقفة الأولى:** فهي قبل أن يخرجوا من وطنهم وبيوتهم، فان عليهم أن يخلصوا النية لله وحده لاشريك له ضارعين من اعماقهم اللهم حجة لا رياء فيها ولاسمة، لان الله تعالى لايقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه سبحانه ثم عليهم بعد اخلاص النية أن يتوبوا إلي الله توبة نصوحا يقلعون عن المعاصي ويندمون علي ما مضي، ويعزمون علي عدم العود إلي الذنوب ويردون المظالم أو الحقوق أن كانت عليهم حقوق لاحد ثم عليهم أن يتحروا المال الحلال والنفقة الطيبة البعيدة عن الحرام أو ما فيه شبهة، لان الحاج عندما يتحري المال الحلال يبشره ملك من الملائكة ويناديه قائلا زادك حلال ومالك حلال وحجك مأجور غير مأزور. وبعد اخلاص النية، والتوبة، وتحري المال الحلال عليه قبل أن يخرج من داره أن يترك وصيته لاهل بيته يوصيهم بما فيه الخير والصلاح ومرضاة الله تعالى وبماله وماعليه.

الوقفة الثانية: فهي عند نزول ضيوف الرحمن وطن الحرمين الشريفين ويسعدون بالبقاع المباركة فعليهم أن يحرصوا علي اداء مناسكهم وأن يبتعدوا عن كل ما يلهيهم وان يحترموا البقاع الطاهرة احتراما يبتعدون فيه عن كل اثم بل عن مجرد التفكير في الاثم، لان الله تعالى في غير البلد الحرام والبيت الحرام لايحاسب العبد إلا علي ما فعل اما في البلد

الحرام والبيت الحرام فيحاسبه علي مجرد النية وان لم يفعل شيئاً، لقول الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وعليه أن تتطبع في مشاعره روح الأمان التي تضيفها مناسك الحج علي الناس حيث يكون كل منهم في شهر حرام وبلد حرام يأمن فيه الانسان والحيوان والطير وكل شيء امن فيعود لينشر روح الأمان. وان ينأي بنفسه عن الرفث والفسوق والجدال، كما قال رب العزة سبحانه الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. وأن يغتنم فرصة وجوده في الحرمين حيث تتضاعف الحسنات ففي الحرم النبوي الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، وفي المسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف فيما سواه، ومكة كلها حرام فعلي الحاج أن يكثر من الصلاة وهو في المسجد أو في مكان اقامته لانه في الحرم والصلاة فيه مضاعفة في كل مكان مادام داخل حدود مكة، لان مكة كلها حرم فعليها أن يغتنم الفرصة ليستكثر من الثواب والحسنات. وعليه ألا يزاحم الحجاج خاصة اذا كان من الشباب بل عليه أن يكون رفيقاً بالناس ويساعد الضعفاء وكبار السنة ولا يزاحم عند الحجر الاسود فقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر انك قوي فلا تزاحم عند الحجران وجدت فرصة فاستلمه وان لم تجد فأشر إليه بيديك أو مامعناه. وعليه أن يحرص علي أن يكون حجه مبروراً، والحج المبرور هو الذي تؤدي فيه الشعائر علي اكمل وجه ومن صفات الحج المبرور انه لاتخالطه المعاص ولا المخالفات، وعليه أن يحرص علي حسن معاملة اخوانه وأن يكون لنا معهم فلا يتسرع في الغضب لاي سبب لان السفر والتعب ومخالفة إلاف والعادة كل ذلك قد يؤثر علي نفسية الحاج فيغضب بل عليه أن يتجمل بالحلم والصبر وبر الحج ايضاً في لين الكلام واطعام الطعام. ومما يؤسف له أن بعض الحجاج يذهبون في رحلة الحج وهم اصدقاء ويعودون وبين بعضهم خصومات بسبب الخلافات، عدم التحمل في الرحلة فعلي وفود الحج أن يتجملوا بالصبر وان يتحلوا بالحلم والتسامح فيما بينهم، ليكون حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وليعودوا كما ولدتهم أمهاتهم اطهاراً ابراراً.

الوقفه الثالثة: فهي بعد عودة ضيوف الرحمن إلي اوطانهم فعليهم أن يحرصوا علي حجهم وعلي طهارتهم من الذنوب، فقد عادوا انقياء مما كان عليهم من الذنوب من حج

فمن لم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه فعلي ضيوف الرحمن أن يحافظوا علي طهارتهم ونقائهم. وعلامة الحج المبرور تظهر حين يعود ضيوف الرحمن إلي أوطانهم فيرون انفسهم افضل مما كانوا عليه وابعد عن الآثام والذنوب قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة وعلي الحجاج بعد عودتهم إلي اوطانهم أن يكونوا نماذج قدوة لغيرهم من الناس في الخلق والتدين، والتسامح والتعاون علي البر والتقوي. وان يكونوا دعاة أمن وسلام بين جموع الناس خاصة بعد أن مارسوا الامان عمليا وتطبيقيا في مناسك الحج، وفي البيت الحرام الذي من دخله كان آمنا وفي الأمان في كل شئ، لالتقط لقطته، ولايفر صيده، ولايختلي خلاه، ولايعضد شوكة، كما أن الحجاج مارسوا الوحدة الإسلامية في سائر المناسك، وفي موقف عرفات الذي أجابهم ووحدهم مع اختلاف اجناسهم واللوانهم ولغاتهم، فهم جميعا وفد الله الحجاج والعمار وفد الله أن دعوه.

طرق الحج القديم:

احياء طريق الحج من داكار:

في موسم الحج تخرج قافلة من السنغال قاصدة الأراضي الحجازية المقدسة لتدخل القاهرة من باب الفتوح حتي تصل إلي قرب صحن الأزهر الشريف في اليوم الخامس من ذي الحجة كرمز لأحياء طرق الحج القديمة في أفريقيا. وهو حدث يصاحبه معرض بالاسكندرية ومؤتمر بالقاهرة وفيلم تسجيلي وثائقي يحكي حكاية هذا المسار الأفريقي العربي القديم الذي كان شاهدا علي حركة تنويرية فقهية امتدت في ربوع القارة.

وهذا كان حال الحجاج القادمين من عمق أفريقيا والذين يقطعون مشيا علي الأقدام أو راكبين آلاف الأميال قاصدين مكة المكرمة والمدينة المنورة. والرحلة كانت لا بد وأن تبدأ في الأيام الاخيرة لشهر رمضان الكريم وربما تمهل الحاج ليقضي أيام عيد الفطر في بلده ووسط أهله ثم يختار أحد هذه الطرق وينطلق أملا في الوصول إلي مشارف الأراضي الحجازية قبل موسم الحج. وكثيرا ما كانت نقطة البداية هي داكار عاصمة السنغال أبعد نقطة في الغرب الأفريقي المطل علي المحيط الاطلنطي والتي كانت يوما نقطة إنطلاق

لهذه الرحلة المباركة بالإضافة إلي مدن أخري في مالي وموريتانيا وتشاد ودارفور أعتبرت كلها نقاط تجمع لأكبر حركة حجاج تتحرك في أفريقيا.

أسئلة واستفسارات ناقشتها مكتبة الاسكندرية التي وجدت في إعادة هذه الطرق إحياء للتواصل العربي الأفريقي وبدأت التفكير بتسيير قافلة برية في فترة زمنية مقترحة تبدأ مرحلتها الأولى في العاشر من شوال لتنتهي في الخامس من ذي الحجة في بر المحروسة ليتابع بعدها الراغبون الوصول إلي الأراضي الحجازية. والقافلة ستضم ما بين عشرين وخمس وعشرين متطوعا يبدأون رحلتهم من السنغال لتمر في المنطقة الفاصلة بين الوجود العربي والأفريقي وتعيد إحياء العلاقة بين شعوب المنطقة. والهدف إعادة التعارف بين البلاد والبشر وربط شباب القارة بقضاياها وإعطاء مساحة للإعلام لإبراز هذه الصورة الحضارية التي قاربت الاندثار. والرحلة التي سنتبناها أفريقيا في العام المقبل - وكما يقول د. خالد عذب رئيس قطاع بالمكتبة ورئيس تحرير ذاكرة مصر المعاصرة- لن تكون مجرد تنقل من مكان إلي آخر بل ستشهد ندوات في المدن الأفريقية الكبرى التي سيمرون بها ليتحدث العلماء عن الوحدة الاسلامية بين سكان أفريقيا، كما ستضم محاضرات حول تاريخ الاسلام في أفريقيا والتواصل الأفريقي العربي علي أن تتوالي هذه الأحداث والمشاهد في الفترة الزمنية المقترحة. فهل ستجرح هذه الرحلة المصرية في التواصل مرة أخري مع إفريقيا في الطريق إلي البيت وعرفات الله.

عذاب أعرق وأشهر طرق الحج القديمة :

لم يحظ أي طريق قديم من طرق الحج المصرية بمثل شهرة طريق عذاب الذي كان يربط مدينة قوص التاريخية بمحافظة قنا وميناء عذاب علي البحر الأحمر عبر الصحراء. وشهرة هذا الطريق لم تجعله في مرمى نظر مشاهير الرحالة أمثال ابن جبير وابن بطوطة أو المؤرخين كالمقرئزي وياقوت الحموي والإدريسي وغيرهم بل أعظم مستشركي العصور حتي عصرنا الحديث أمثال الفرنسي جان كلود جارسان، فتباري العشرات منهم في وصف كل شيء عن هذا الطريق الذي ظل في الصدارة أربعة قرون كاملة (من القرن الخامس حتي الثامن الهجري) والذي كان عاملا مؤثرا في إكساب مدينة قوص العريقة جزءا في غاية

الأهمية من شهرتها العالمية آنذاك، ولم تتوقف شهرة الطريق عند الحج بل تجاوزته ليصبح طريق العلم إذ كان ملاذ المئات بل الآلاف من طلاب العلم والشعراء القادمين عبر البحار من جميع الأرجاء قاصدين قوص التي كانت تحتل مكانة الصدارة العلمية في قلب العالم الإسلامي فهي قلعه العلم وكعبة العلماء وكان لشهرة مدارسها الست عشرة فعل السحر لكل تواق للنهل من بحور جهابزتها، كما كانت من أشهر المراكز التجارية الجاذبة للتجارة من بلاد الهند والشام والجزيرة العربية واليمن وغيرها.

الطريق التاريخ مع المستشرق الفرنسي جان كلود جارسان عبر كتابه عن قوص ازدهار وانهار حاضرة مصرية يصف طريق عيذاب فيقول:- أهم ما يبرز عيذاب هو أن كفالة تأمين هذا الطريق كان علي قمة المهام الموكل بها ولاية وحكام إقليم قوص من جانب السلطان، وكانت رحلة الحجاج تبدأ بتجمعهم بالمدينة التي كان بها فندق يتجمعون به يسمى خان السلطان شيده أشهر حكامه وهو الأمير مجد الدين اسماعيل بن اللمطي، وكذلك فندق ابن العجمي بضاحية المنيا خارج المدينة، وكانت تنطلق القوافل من منطقة أوشارح الجمالة أو الجمالين نسبة للجمال التي تحمل الحجيج، ثم ينتقل الموكب إلي حاجر قوص ومنها إلي منطقة حجازة) والتي سميت بهذا الإسم نسبة للأراضي الحجازية والآن بها قبائل كثيرة تنتمي للأراضي الحجازية والجزيرة العربية) ومنها إلي فقط وضاربين في الصحراء وصولاً لميناء عيذاب علي البحر الأحمر، ومنه بواسطة السفن للأراضي الحجازية، وكان لهذا الطريق أهميته الكبرى علي الرغم من صعوبته إذ يسلكه الحجيج عبر الصحراء وصولاً لعيذاب، وقد يتعرض الحجاج فيه لمخاطر كثيرة شأنه في ذلك شأن كافة الطرق الصحراوية المماثلة، وبالفعل رصد المؤرخون نهب قافلة كانت متجهة من قوص إلي عيذاب، وفي ذات زمان نهب القافلة وكأن الكوارث لاتأتي فرادي استولي القائد الفرنسي رينودي شاتو علي الحصون الأردنية بخليج العقبة ثم اتجه إلي جنوب البحر الأحمر (٥٧٨ هجرية) ووصل لميناء عيذاب وقام بنهبها وتمادي فأشعل النيران في ست عشرة سفينة برحلة بن جبيرو عن صعوبة الرحلة التي سلكها الرحالة ابن جبير في ذات التاريخ (٥٧٨ هجرية) وسجل أنها كانت مرعبة، وأكد أن اجتياز البحر من عيذاب إلي الحجاز لم يكن

دون مخاطر، وتأكد ذلك بعد هذا التاريخ بعامين فقط بكارثة مروعة عندما غرقت أربع سفن جملة واحدة وأسفر الحادث عن وفاة ١٣٠٠ حاج، كما لم يذكر لنا أمرا يتعلق بالقرصنة أو الغزاة ومنهم الفرنسيون الذين لم يمض علي واقعة رينو دي شاتو سوي عامين فقط، ومن ناحية أخرى ألمح جارسان أن الحاج كان لا بد وأن يذعن لشروط أصحاب السفن، وهذا أمر طبيعي إذ أن الحجاج وبعد أن قطعوا تلك المسافات الطويلة في رحلة شاقة جدا عبر الصحراء ويموت منهم الكثير، ومن وصل لميناء عيذاب يشعر بالفعل أنه وصل للأراضي المقدسة بل وشارف علي أداء الفريضة فلا بد وأن يستجيب لأي شروط لأصحاب السفن، كما ألمح أن أصحاب السفن قلما كانوا يحرصون علي أرواح المسافرين الأمر الذي جعله ودون شك سبب حوادث الغرق، وهذا تحليل قد يكون مقبولا في حدود ضيقة للغاية وهي أن كان ثمن تلك السفن أقل بكثير من العائد الذي يحصل عليه أصحاب السفن من نقل الحجاج في الرحلة الواحدة، أو أنهم دون قلوب حتي يلقوا بقاصدي بيت الله إلي التهلكة، وينتقل جارسان إلي الحديث عن القبيلة التي كانت تتحكم في إدارة الأماكن المقدسة بالأراضي الحجازية وتفرض سيطرتها عليه آنذاك، وقامت بتعيين موظفين مصريين بميناء عيذاب لفرض ضرائب علي الحجاج، ولهذا السبب طالب الناصر صلاح الدين الأيوبي عشائرا لأشراف بالأراضي الحجازية بوقف ابتزاز الحجاج بإلغاء الضرائب المفروضة عليهم من جانب الموظفين المصريين بميناء عيذاب، ويذكر المؤرخ الشهير المقريزي أن هناك أمر صدر عام ٥٧٧ هجرية لخدمات قوص بالكف عن تحصيل الضرائب من الحجاج وكذلك عن سلع اليمن، إلا أن ذلك لم يتم تنفيذه ويستشهد في ذلك بما تعرض له الرحالة الشهير ابن جبير شخصيا بخضوعه للإستجابات والتفتيش من رجال الجمارك مما أثار غضبه وأعرب عن أمله في استعادة الطريق المباشر الذي يمر بالعقبة، ونصح بعدم استخدام طريق عيذاب واستبداله بطريق بغداد، وقد يري البعض أنه من الغريب أن تكون تلك الجهود قد عرفت الجمارك وهي لم تتأثر بقرار صلاح الدين واستمر تحصيلها في جمارك الوادي بالمنيا وأخميم وقوص، ويفند جارسان غضب ابن جبير من اساءة موظفي الوادي وموظفي قوص خاصة بأنهم أساءوا إلي حد ما استغلال ضرورة مرور الحجاج

والتجار بهم والمدينة تحيا علي عائد ذلك.

الأيوبيون وإقضاء عيذاب:

علي الرغم من أن عيذاب هو الطريق الذي تم به نقل جثماني نجم الدين أيوب والد صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٠ هجرية وعمه أسد الدين شريكوه عام ٥٨٣ هجرية من قوص لميناء عيذاب، إلا أن التاريخ يسجل للدولة الأيوبية أن وصولها لمصر كان السبب في القضاء علي أهمية هذا الطريق التاريخي، بل وانتهاء وضع أسهم اسهاما عظيما في ازدهار قوص، فهم من سمح للمسافرين القادمين من الغرب بأخذ طريق السويس العقبة القديم للحجاز واليمن بحجة تجنيبهم الطريق الصحراوي الشاق لعيذاب، وكأنه مجرد بهذا القرار قوص من أهم أدوارها الذي كانت تلعبه واكتسبت منه شهرتها العربية والإسلامية والإقليمية، ولم يتم ذلك بصورة قاطعة بل تدريجيه ولم يتخذ وضعه المؤثر سوي في عصر المماليك، ولم يهجر الطريق تماما بعد معاهدة ٥٨٨ هجرية، بل كانت هناك رحلات حج تتم عن طريق عيذاب ولعقود طويلة بعد هذا التاريخ وهذا ما يؤكد المقيزي في كتابه لعام ٦٤٨ هجرية أي بعد أكثر من ثمانية عقود راصدا قافلة حج أحد الأمراء، وهذا تأكيد أن هناك أيضا قوافل حجاج من عامة الشعب والتجار كانت تستخدم نفس الطريق.

عودة الحياة لعيذاب :

وكان ما حدث من تحول لبعض قوافل الحج عن عيذاب لموانئ الشمال لم يكن ليؤثر علي حالته إذ تأثر عدد الحجاج ولكن كان في المقابل طفرة هائلة في نوعية الحجاج والمارين عبره من التجار، بل أن التطور الهائل في تجارة الشرق الأقصى أن ذاك فتح مجالا جديدا ورائعا لرواج مدينة قوص وميناء عيذاب تحديدا، فاستعادا ما سجلوه من خسائر، ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا الوضع الذي تم اكتسابه لعبت فيه الظروف الطارئة التي مرت بها المنطقة في هذا الوقت دورا أساسيا، فقد كان للذي اقترفه المغول من تدمير وتخريب ببلاد الرافدين ومن قبلهم الخوارزميون أكبر الأثر في الحد من التوجه لموانئ الشمال مما أعاد السفن لميناء عيذاب مرة أخرى جسر التواصل بالحجاز أهمية قوص وميناء عيذاب لا تقتصر علي دورهما كممرات للحجيج والتجارة، بل قلاع علم أيضا، كما كانت قوص إقليمًا زراعيًا وتعد مستودعات للمنتجات الزراعية

الغذائية تزود الأراضي الحجازية باحتياجاتها من القمح، وهذا كان بمثابة الخدمة الجلييلة للسياسة المصرية بأرض الحجاز، وكانت الأفمّاح تجمع في قوص بكميات هائلة وترسل عبر ميناء عيذاب بالسفن للموانئ الحجازية.

لعل ما باحت به كتب التراث ورحلات الرحالة والمستشرقين وسجله بعض الجيولوجيين بهيئة المساحة الجيولوجية جدير بالمطالبة بضرورة تسجيل هذا الطريق وكافة الطرق الأثرية التي تربط نهر النيل بجنوب الصعيد بموانئ البحر الأحمر وخاصة ميناء عيذاب بقائمة التراث الثقافي بمنظمة اليونسكو فالمفردات كثيرة، وسبق وأن تم طلب ذلك منذ أكثر من ثلاث سنوات أسوة بطريق الحرير بطلب والذي تم إحيائه من الأشقاء السوريين.

إحياء طريق الحج المصري القديم :

أن إحياء طريق الحج المصري القديم الذي كان يستخدمه المصريون في السفر لأداء فريضة الحج وحركة التبادل التجاري بين مصر ودول المشرق العربي خطوة مهمة علي طريق التنمية حيث له أبعاد تجارية واستثمارية وضرورة للأمن القومي خاصة أنه يخترق سيناء من ناحية الوسط وبالتالي سيشجع علي إقامة المشروعات القومية والخاصة ويزيد من حركة التوافد السياحي حيث تطل أغلب محطات طريق الحج القديم علي شواطئ سيناء. ويزخر الطريق بكل مقومات السياحة باعتباره متحفا مفتوحا يشمل سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبي السينائي، سياحة سفاري بالإضافة إلي آبار المياه العذبة وعيون المياه الكبريتية وبه تاريخ قديم يجب أن يعرفه العالم مما يسهم في تنوع المنتج السياحي المقدم للسائحين بما يضمن توفير آلاف من فرص العمل لشباب البدو قاطني مناطق وسط سيناء ويسهم في توطينهم في مكان إقامتهم لذلك فان إحياء هذا الطريق له أبعاد تجارية واستثمارية وضرورة للأمن القومي المصري. لذلك تقوم القوات المسلحة وجهاز تعمير سيناء بالتعاون مع المحافظة بتحويل التجمعات البدوية القريبة منه إلي تجمعات بدوية منتجة من خلال استصلاح الأراضي وتوزيع الصوبات الزراعية للتوسع في زيادة مساحة الرقعة الزراعية لجنوب سيناء بما يضمن تحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والفائض عن حاجة الأسر البدوية سيتم تسويقه للفنادق والمنتجعات السياحية للحد

من جلب احتياجات الفنادق من أسواق خارج المحافظة مما يكلفهم عناء ومشقة السفر ونقل البضائع ويزيد من أسعارها بسبب ارتفاع تكلفة النقل.

والتسلسل التاريخي لهذه الطرق يبدأ بطريق سיתי الأول الشهير بطريق حورس ثم طريق خروج بني إسرائيل يليه طريق العرب الأنباط ثم طريق الرحلة المقدسة لمسيحيين إلي القدس عبر سيناء ويشمل داخله طريق العائلة المقدسة ودرب الحج المصري القديم إلي مكة المكرمة وهذه الطرق تحوي كل مقومات السياحة بسيناء من سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبي السينائي، سياحة سفاري من جبال بأنواعها وأشكالها المبهرة. إن أول طريق للحج المصري إلي مكة المكرمة كان طريق عيذاب عبر نهر النيل من الفسطاط إلي قوص ومنها عبر الصحراء إلي ميناء جدة بالبحر الأحمر. ومن قلعة نخل يسير ركب الحجاج نحو الشرق فيقطع فروع وادي العريش إلي بئر التمد إلي دبة البغلة (٢٠ كم شرق السويس) وبها نقش خاص علي صخرة من الحجر الجيري تشمل رنك للسلطان الغوري ونقش نصه (لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري عز نصره) ونقش خاص للسلطان الغوري عن إعمار طريق الحج بسيناء والعقبة والحجاز، ولايزال الطريق البري مستخدما حتي الان بالسيارات من القاهرة. السويس. نخل. التمد. النقب. نوبيع ثم الابحار من ميناء نوبيع للعقبة ومنها لمكة المكرمة والطريق البحري كذلك مع الاختلاف في عدم استخدام ميناء طور سيناء غير المستخدم حاليا والابحار من السويس إلي جدة مباشرة.

هذا الطريق يمثل قيمة لكل العالم الاسلامي ويمكن أن يخفف العبء عن سيناء نوبيع البحري وقت الذروة في موسم الحج وكان هذا الطريق قديما يرتبط بنشاط تجاري كبير حيث يقام في محطات هذا الطريق في نخل والعقبة أسواق تبايع فيها الأقمشة والمأكولات من الدول العربية المختلفة ويمكن استغلال هذه المحطات حاليا كأسواق حرة يبايع فيها زي الاحرام والمنتجات المختلفة التي يحرص الحاج علي شرائها هدايا من ملابس ومفروشات وأجود أنواع التمر والعسل وقمر الدين وغيرها من منتجات الدول العربية المختلفة. ويمكن إحياء محطات الطريق بتطويرها وإقامة مصانع للنسيج ومنتجات غذائية قائمة علي ما تجود به خيرات الأرض في الدول العربية وعمل نماذج للمحمل الشريف وعمل رياضات

الهجن والرياضات العربية المختلفة وستكون هذه المحطات مواقع للزيارة لكل الجنسيات كجزء من خطة إحياء السياحة الدينية بسيناء.

طريق الحج القديم عبر سيناء :

لم يكن طريق الحج المصرى القديم عبر سيناء إلى مكة المكرمة مقصورًا على خدمة حجاج مصر في ذهابهم وعودتهم فقط وإنما كان يخدم حجاج العالم ويعد هذا الطريق شاهدًا على التاريخ حيث كان يستخدمه حجاج المغرب العربى والأندلس وحجاج غرب أفريقيا منذ بداية العصر الإسلامى. وقد عاصر الطريق ثلاث مراحل زمنية الأولى من الفتح الإسلامى حتى أواخر حكم الفاطميين والثانية من أواخر حكم الفاطميين حتى أوائل حكم المماليك والثالثة من أوائل حكم المماليك حتى عام ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) حيث تحول للطريق البحرى وتزايدت أهمية الدرب خاصة مع قيام دولة سلاطين المماليك .

أن الجزء الخاص بطريق الحج القديم بسيناء ينقسم إلى ثلاث مراحل ..الأولى تبدأ من منطقة بركة الحاج عند العاصمة وحتى عجرود وطولها ١٥٠ كم والثانية من عجرود إلى مدينة نخل بوسط سيناء وطولها ١٥٠ كم والثالثة من نخل إلى عقبة أيلة وطولها ٢٠٠ كم وكانت قوافل الحجيج تقطع كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث في نحو ثلاثة أيام.

ويشير الباحث إلى أن أول طريق كان يستخدمه حجاج مصر والمغرب العربى هو طريق قوص عيذاب خلال الفترة من عام ٤٥٠ إلى ٦٦٥ هـ الموافق ١٠٥٨-١٢٦٦م حيث كان يخرج الحجاج من القاهرة قبل شهر رمضان ثم يسيرون إلى قوص لمسافة ٦٤٠ كم ثم يقطعون ١٦٠ كم إلى عيذاب أو القصير ويظلون شهرين في انتظار المراكب التي تحملهم عبر البحر الأحمر إلى ميناء جدة.

ارتادت شجرة الدر درب الحج المصرى القديم عبر سيناء عام ١٢٤٧م (٦٤٥هـ) وهى أول من سار عليه وأصبح الطريق الرئيسى للحجاج وبعدها كسا الظاهر ببيرس الكعبة المشرفة وعمل لها مفتاحًا ثم نظم قافلة الحج برا عبر سيناء عام ١٢٦٧م (٦٦٦هـ) وتحول طريق الحج قوص - عيذاب إلى طريق تجارى أيضا حتى عام ١٣٥٩م (٧٦٠هـ).

أن صحراء الريدانية (العباسية) كانت بداية الطريق نحو بركة الحاج وكان الركب

ينزل بها قبل المسير إلى البركة وكان بها سوق عظيمة يقضى فيها الحجاج يومين أو ثلاثة قبل بدء الرحلة ويزتود منها الحجاج بكل احتياجاتهم والمسافة بينهما ٢٢ كم تقطع بسير القوافل في خمس ساعات ومن عجروود يمر الحجاج على ٢٤ عمودا حجريا ارتفاعها ٢م وهى عبارة عن أعلام منصوبة للحجاج حتى لا يضلوا الطريق ومن بركة الحاج إلى عجروود ١٣٠ كم وتبعد ٢٠ كم شمال غرب مدينة السويس ومن ثم فقد كانت بعض قوافل الحج تذهب إلى السويس قبل الدخول إلى سيناء طلباً للماء وقد قدر المؤرخون أحد مواكب الحج بـ ٨٠ ألف راحلة دون الدواب الأخرى.

فى الطريق عبر سيناء إلى بئر مبعوق ومنها إلى قلعة نخل بوسط سيناء وفى نخل أنشأ السلطان الغورى خان وفى نخل ثلاث فساقى وبئران إحداهما بساقية والأخرى بسلم وينصب بنخل فى زمن الحج سوق وأفران لعمل الخبز ويتردد عليه أهل سيناء وبذلك يتوفر للحجاج جملة خدمات بنخل من حيث الإقامة فى خان فى ظل حماية الحراس وتوفير الماء العذب الكافى من الآبار وفى الفساقى وحراسة الموكب من قبائل سيناء وكان يصل إلى نخل فى زمن الحج قوافل تجارية تجلب سلع الشام التي تلزم الحجاج ومن نخل يسير ركب الحجاج إلى بئر التمد ومنها إلى دبة البغلة التي تحوى علامة مهمة تحدد معالم هذا الطريق وهى نقش السلطان الغورى الذى يحوى نصوصا قرآنية ونقشا خاصا بتعميره لهذا الطريق ومنها إلى سطح العقبة ومنها إلى عقبة أيلة بالأردن. وتستغرق الرحلة من بركة الحاج حتى قلعة العقبة تسعة أيام يتجه بعدها الحجاج للأراضى الحجازية بمحاذاة البحر الأحمر للجنوب إلى حقل، مدين، ينبع، بدر، رابغ، بطن مر ومنها إلى مكة المكرمة.

أن طريق الحج البحرى عبر خليج السويس بدأ منذ عام ١٣٠٣ هـ الموافق ١٨٨٥م حين بطل استخدام الطريق البرى عبر وسط سيناء والطريق البحرى كان عبر خليج السويس إلى البحر الأحمر حتى ميناء الجار ويستغرق ذلك ٢٠ يوما ومنه إلى المدينة المنورة. منذ ذلك الوقت اشترك الحاج المسلم مع المقدس المسيحى فى جزء من الطريق حيث كان يأتى المقدس المسيحى من أوروبا عبر الإسكندرية مبحرا فى نهر النيل ومنه برّا إلى ميناء القلزم (السويس) ليركب نفس السفينة مع الحاج المسلم للإبحار إلى

ميناء الطور القديم منذ العصر المملوكى ومن ميناء الطور يتجه الحاج والمقدس لزيارة الأماكن المقدسة بمنطقة الجبل المقدس حيث دير طور سيناء والذي تحول اسمه إلى دير سانت كاترين في القرن التاسع الميلادى وفى الأودية حوله مثل وادى حجاج نقش المقدسون المسيحيون أسماءهم وفى محراب الجامع الفاطمى داخل الدير الذى بنى في عهد الخليفة الأمر بأحكام الله عام ٥٠٠ هـ ١١٠٦م نقش الحجاج المسلمون أسماءهم . أن طريق الحج البحرى إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة في عهد محمد توفيق باشا (١٨٧٩-١٨٩٢م) (١٢٩٧-١٣١٠هـ) حيث تمت توسعة محجر الطور ومد إليه خط تلغرافى من السويس عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ) وكان في هذا الطريق راحة كبيرة للحجاج وفى (١١ محرم ١٣١٤هـ/ ٢ يونيو ١٨٩٦م) بحر عباس حلمى باشا الثانى ابن محمد توفيق باشا إلى مدينة الطور وزار محجر الطور وجامعها وحمام موسى. الحجاج إلى طريق البحر كان فيه راحة للحجاج حيث كان الطريق البرى عبر وسط سيناء رغم الإصلاحات التي جرت عليه طريقا طويلا وشاقا في أرض يصعب السير فيها ويقسو الجو ويقل المرعى والماء وقد قامت السويس كبديل وورث للقلزم التي تقع إلى الشمال من السويس ولا تختلف مزايا الموقع الجغرافى للسويس عن القلزم. الطريق البحرى كان مستخدماً أيضا في أثناء مرور الحجاج بالطريق البرى ولكن تم تخصيصه لنقل بضائع الحجاج ومنذ عام ١٢٩٧م (٦٩٧هـ) كان مقرراً كل عام كما جرت العادة أن تنقل الحمولة المقررة الخاصة بالحجاج على ظهور الإبل بمعرفة القبائل العربية بصحبة أمير الحاج إلى ميناء الطور ومنه في الجلاب (السفن الصغيرة) إلى الحجاز وحين تم تحويل نقل هذه المؤن بطريق ميناء الطور إلى طريق ميناء السويس عين لها مركبان كبيران من المراكب السلطانية وكانت هذه المراكب أكبر من الجلاب ومعنى هذا أنه قد حدث تحول في بناء السفن من سفن صغيرة إلى سفن كبيرة وكانت كثيرا من أراضى الوقف في مصر موقوفة على الحرمين الشريفين

الرحالة البريطانى رتشارد بيرتون قام برحلة بحرية شهيرة إلى مصر والحجاز في (٢٣ رمضان ١٢٦٩هـ/ أول يوليو ١٨٥٣م) ووصف سفينة الحجاج وكيفية الإبحار في خليج السويس والبحر الأحمر وميناء الطور والمعالم الحضارية بها.

ويشير الرحالة البريطاني إلى السفينة الذى ركبها وهى سفينة الحجاج من ميناء السويس وكان يطلق عليها "سنوك" حمولتها ٥٠ طنا تقريباً وعلى جانبي السفينة خطوط لقياس الجزء الغاطس في الماء وهى فارغة أو محملة وليس لها سطح علوى إلا فوق المؤخرة والذى يرتفع بما فيه الكفاية ليقوم بدور الشراع في مواجهة الريح العاتية ولهذه السفينة صاريان يكادان يميلان نحو مقدمة السفينة والصارى الأقرب للمؤخرة مزود بمثلث خشبي ضخم وليس في هذه السفينة وسائل لثنى الشراع وليس بها بوصلة ولا جهاز لقياس سرعتها ولا حبال وأسلاك لسبر غور الأعماق ولا حبال احتياطية ولا حتى ما يشبه الخريطة وهذه السفينة بقمرتها (كابينتها) الشبيهة بالصندوق ومخزنها المضلع تشبه السفن الهندية المعروفة باسم التونى أو الزورق الشجرى وهو زورق يصنع بتجويف جذع شجرة.

صاحب السفينة اسمه "مراد" وقد وعد بأن يصطحب معه ستين مسافراً إلا أنه زاد العدد إلى سبع وتسعين وقد ازدحمت السفينة بأكوام الصناديق والأمتعة من مقدمتها إلى مؤخرتها وسفن البحر الأحمر تبحر نهاراً بالقرب من الساحل وترسو ليلاً عند أول خليج صغير تجده ولا يبحر البحارة فيه إذا كانت الريح عاصفة خاصة في الشتاء وكانت المحطة الثانية في الرحلة هى عيون موسى حيث وصلوا إليها عند غروب الشمس ويصفها لنا بأنها منطقة تحوى بساتين النخيل .

ويصف بيرتون بلدة الطور فوق السهل الذى يمتد بارتفاع تدريجى من البحر إلى جبال سيناء الشامخة وكان الحجاج يتزودون بالماء والمؤن ويتناولون البلح والعنب والرمان الذى يحمله سكان الطور إلى الساحل لإطعام الحجاج ويتجول بعض الحجاج المغاربة على الشاطئ وبعضهم يذهب لملء قريهم (أوعية من الجلد) بالمياه.

ولم يتمكنوا من الإقلاع في صباح يوم (٢ شوال ١٢٦٩هـ/ ٩ يوليو ١٨٥٣م) لوجود ريح عاتية كما كان البحر هائجاً لذلك خرجوا لزيارة عيون موسى الكبرى بمدينة طور سيناء (حمام موسى) راكبين حميراً هزيلة متجهين شمالاً عبر السهل في اتجاه شريط طويل ضيق به نخيل وتحيطه أسوار طينية مهدمة حتى دخولهم منطقة بساتين.

ووصف حمام موسى بأنه مبنى صغير من طابق واحد يشبه ما هو موجود في الريف

الإنجليزى أو الأحياء الفقيرة في لندن بناه عباس باشا ليستخدمه استراحة وكان مطليا باللون الأبيض الساطع ومزين بستائر من قماش الكاليكو ذى الألوان المتدرجة الرائعة والحوض الخاص بالحمام يقع بالحجرة الداخلية للمبنى ومياهه دافئة في الشتاء وباردة في الصيف طعمها مالح مائل للمرارة وتشتهر بخواصها المنشطة وفى منطقة الحمام تناولوا بلح الطور الأصفر الصغير الذى يذوب في الفم كعسل النحل. ثم توجهوا بالحمير إلى منطقة بئر موسى حيث وصلوا في غضون نصف الساعة.

طرق تاريخية للحج على أرض الفيروز:

مرت علي أرضها جيوش الفاتحين وقوافل التجارة والحجاج المسلمون والمسيحيون، فترك كل منهم بصمته الحضارية في صورة قلاع حربية وأديرة وموانئ تجارية ونقوش تحكى قصة الحضارة على أرض الفيروز.

أن مرور هؤلاء، صنع عدة طرق حربية وتجارية ودينية تخترق سيناء من الشرق للغرب، وهي حسب التسلسل التاريخى طريق سبى الأول الشهير بطريق حورس، وطريق خروج بنى إسرائيل، ثم طريق العرب الأنباط، يليه طريق العائلة المقدسة. وطريق الرحلة المقدسة للمسيحيين إلى القدس، وطريق الحج المصرى القديم إلى مكة المكرمة عبر وسط سيناء، ثم الطريق الحربى لصالح الدين (طريق صدر - أيلة). هذه الطرق تتمتع بكل المقومات السياحية من سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبى السيناوى، وسياحة سفارى بين الجبال بأنواعها وأشكالها المبهرة التي نحتتها الطبيعة، ووديان تحوى داخلها عيوناً مائية ونباتات نادرة ونقوشاً أثرية لكل الحضارات التي تعاقبت على سيناء، وسياحة علاجية من مياه كبريتية ونباتات طبية، فضلاً على الشواطئ، حيث أن العديد من محطات هذه الطرق مناطق ساحلية.

مرت علي أرضها جيوش الفاتحين وقوافل التجارة والحجاج المسلمون والمسيحيون، فترك كل منهم بصمته الحضارية في صورة قلاع حربية وأديرة وموانئ تجارية ونقوش تحكى قصة الحضارة على أرض الفيروز.

مقاصد الحج :

الحج ركن الإسلام الجامع بين العبادتين المالية والبدنية. لعموم قوله تعالى: "فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَبِاللَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (آل عمران ٩٧). فكما تكون الاستطاعة بالمال والنفقة تكون أيضًا بالنفس والبدن .

ويختص الحج دون غيره من أركان الإسلام بخصائص من أهمها: السفر والترحال من الوطن إلي بيت الله الحرام بمكة المكرمة. والذي هياه الله تعالى للبشرية رمزًا للهداية والأمن. كما قال تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَبِاللَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)" (آل عمران ٩٦-٩٧). وبهذا يتضح للحاج أنه لم يسافر. لينزل ضيفًا علي أحد من البشر. يستقبله ويطعمه ويسقيه. بل إنه سافر. ليكون ضيفًا مع ضيوف مثله جاءوا من كل فج عميق يتنافسون علي بذل أحسن ما عندهم من كرم وإيثار. فمن عاد شاكياً من الزحام والتدافع وسوء طباع الغير. لم يفقه رحلته. لأنه ظن أنه الضيف والآخرين مضيفون له. وكان عليه أن يدرك أنه المضيف لكل ضيوف الرحمن .

كما يؤكد الحاج أن السعي بين الصفا والمروة تجديد عهد مع الله سبحانه علي اتخاذ أسباب الرزق والتكسب رجالاً ونساءً فقد أخرج البخاري عن ابن عباس قال: جاء إبراهيم بأب إسماعيل وبابنها إسماعيل. وهي ترضعه حتي وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلي المسجد. وليس بمكة يومئذ أحد. وليس بها ماء. فتركهما هناك. ووضع عندهما جرابًا فيه تمر. وسقاءً فيه ماء. ثم قفي إبراهيم منطلقًا. فتبعته أم إسماعيل. فقالت: يا إبراهيم. أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟!.. وقالت له ذلك مرارًا. وجعل لا يلتفت إليها. فقالت له: آ الله الذي أمرك بهذا؟!.. قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتي إذا كان عند الثنية. حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات: ورفع يديه فقال: " رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" (إبراهيم ٣٧). وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتي إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها. وجعلت تنظر إليه يتلوي.. فانطلقت كراهية أن

تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه. ثم استقبلت الوادي تنظر فلم تر أحدًا. فهبطت من الصفا حتي إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها. ثم سعت سعي الإنسان المجهود. حتي جاوزت الوادي. ثم أتت المروة فقامت عليها. ونظرت فلم تر أحدًا. ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي صلّ الله عليه وسلم: "فذلك سعي الناس بينهما".

وقد يعرض للإنسان ما يمنعه من إتمام الحج، إما لأن التأشيرة مزورة، أو لمرضه، أو أنه منع من دخول بلد الحج لسبب يتعلق به أو لا يتعلق به، أو قام به ما يقتضى عدم إتمام الحج، وكل هذا بعد إجماعه به من الميقات أو قبله، ويقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أن بعض الفقهاء أجازوا أن يشترط المحرم في إجماعه أن يكون موضع تطله هو الموضع الذى لا يتمكن فيه من إتمام الحج، وهو ما يسمى الاشتراط في الإجماع، ويقصد به: أن يقول المحرم عند إجماعه: أن حبسنى حابس محلّى حيث حبسنى، فإن حُبس تحلل من الموضع الذى حُبس فيه، ولا يجب عليه دمّ أو صيام أو غيرهما. قد اختلف الفقهاء في حكم الاشتراط في الإجماع، فيرى الحنابلة والظاهرية استحبابه، لحديث ابن عباس "أن ضباعة بنت الزبير أتت رسول الله صلّ الله عليه وسلم، فقالت: إني امرأة ثقيلة وإنى أريد الحج فما تأمرني، قال: أهلى بالحج واشترطى أن محلّى حيث تحبسنى"، فقد أفاد أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم أشار على ضباعة، وقد كانت مريضة تخشى أن يمنعها مرضها من إتمام الحج، أن تشتترط في إجماعها، بأن يكون محلّها حيث يحبسها المرض عن إتمام المناسك، وهذا دليل على استحباب الاشتراط في الإجماع.

للحج فضائل كسائر العبادات بل هو من أفضلها، ففي الصحيحين أن رجلا سأل النبي صلّ الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل؟ قال إيمان بالله ورسوله، فسأله ثم ماذا؟ فقال الجهاد في سبيل الله، فسأله ثم ماذا؟ فقال: حج مبرور، ومن مظاهر هذا الفضل ما جاء في حديث متفق عليه "من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه" وفي حديث آخر "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما" أو "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" ويعتبر الإجماع والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، أركان

الحج، وبعد الوقوف بعرفة الركن الأعظم فيها، أى من فاته فقد فاته الحج.
حول مناسك الحج والعمرة، أن الطواف أنواع هي: طواف القدوم وهو للمفرد والقارن، وطواف الركن للمعتمر والمتمتع، وطواف الإفاضة للمفرد والقارن، وطواف الوداع عند مغادرة مكة، وطواف التحية عند دخول المسجد، وطواف السنة لزيادة الثواب.

كيفية الطواف: والطواف يكون حول البيت سبعة أشواط تبدأ من الحجر الأسود، واجعل البيت عن يسارك دائماً، ولا تدخل حجر إسماعيل عند الطواف وان استطعت تقبيل الحجر دون زحام فافعل وإلا فاستلمه بيدك وقبلها أو أشر إليه بيدك وقبلها، وفى الطواف يسن "الرمل" للرجال دون النساء و"الرمل" هو الإسراع في المشى مع تقارب الخطى في الأشواط الثلاثة الأولى، وأكثر من الذكر والدعاء بما تشاء ولا مانع من قراءة القرآن، وأفضل ما يقال بين الركن اليمانى والحجر الأسود "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، وإذا تعب الطائف ولم يجد وسيلة يطوف بها يمكن له أن يستريح بين الأشواط، ولو أحدث وانتقض الوضوء، وهو يطوف يمكنه الخروج للتطهر ثم يكمل على ما فات، وكذلك إذا أقيمت الصلاة يمكنه أن يصلى ثم يكمل بعد ذلك، والمرأة لا تطوف حتى تتطهر مادامت هناك فسحة، وإذا لم تجد فسحة فعليها أن تغتسل وتطوف وعليها فدية من الإبل أو الغنم، وبعد الطواف يسن عند الجمهور صلاة ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام أن تيسر، وإلا ففى أى مكان بالمسجد أو خارج المسجد، كما يسن الشرب من ماء زمزم والدعاء بما يريد بالخير ويسن الوقوف والدعاء عند "الملتمزم" وهى المسافة بين الكعبة والحجر الأسود، كما فعل النبى صلّ الله عليه وسلم، والطهارة من النجاسة شرط لصحة الطواف عند الجمهور وسنة عند الأحناف، وكذلك الطهارة من الحدث شرط لصحة الطواف عند الجمهور فى الأشواط كلها، واكتفى أبو حنيفة بالطهارة فى الأشواط الأربعة الأولى على أنها واجب لو تركت صح الطواف وتجب فدية بشاة فى الحدث الأصغر وبيدنة فى الحدث الأكبر، مع إعادة الطواف ما دام فى مكة.

كيفية السعى بين الصفا والمروة بعد الانتهاء من الطواف وتوابعه، يتوجه الحاج إلى السعى بين الصفا والمروة وهو ركن فى العمرة، وكذلك للمتمتع، ويجوز للمفرد والقارن بعد

طواف القدوم، الذى هو سنة عند الجمهور، أن يسعى بين الصفا والمروة دون الحاجة إليه ثانيا بعد الوقوف بعرفة وطواف الإفاضة. والسعى سبعة أشواط، يبدأ الأول بالصفا وينتهى بالمروة ويبدأ الثانى من المروة وينتهى بالصفا، والشوط السابع ينتهى عند المروة، ويسن الإسراع للرجل دون المرأة بين العمودين الأخضرين، ولا يشترط للسعى طهارة ولا موالاة بين الأشواط، حيث تمكن الاستراحة بينهما وأيضا صلاة الجماعة، ويستحب الإكثار من الدعاء والذكر وقراءة القرآن، ولا مانع من السعى في الدور العلوي، واستعمال العربات والوسائل الأخرى. وبعد الانتهاء من السعى يكون حلق الشعر أو تقصيره للتحلل من العمرة، ولا يجوز الحلق للمفرد والقارن بعد هذا السعى الذى قاما به بعد طواف القدوم، ويجوز للمتمتع أن يذبح الهدى الواجب عليه بعد الفراغ من العمرة وقبل أن يحرم بالحج، ويجوز للمرأة الحائض أن تسعى بين الصفا والمروة، ويجوز لها أن تفعل كل أعمال الحج ما عدا الطواف، لأنه كالصلاة، إلا إذا كان وقتها محدودا في مكة، فإنها تطوف وعليها ذبح شاة أو بدنة أو تأخذ برأى ابن تيمية القائل ليس عليها شيء.

الوقوف بعرفة الركن الأعظم وإذا جاء وقت عرفة يجب على المتمتع، الإحرام من المكان المقيم فيه بمكة، بعد عمل إجراءات الإحرام، أما المفرد والقارن فلا حاجة لهما إلى إحرام جديد فهما محرمان من بلدهما، وقبل الذهاب إلى عرفة يسن المبيت بمنى يوم التروية وهو يوم الثامن من ذى الحجة أن أمكن ذلك، وعند الوصول إلى عرفة، وهو يوم التاسع من ذى الحجة، يبدأ وقت الوقوف الشرعى بزوال الشمس وهو وقت الظهر وينتهى بطولوع فجر يوم العيد، وعرفة كله موقف، ولا داعى للزحام عند جبل الرحمة، ويصلى الظهر والعصر قصرا وجمعا، مع الاكثار من الذكر والدعاء لياهى الله الملائكة بالواقفين شعنا غبرا ضاحين وليشهدهم أنه قد غفر لهم، والحائض تقف على عرفة، ولكن لا تصلي، ولها أن تدعو وتذكر دون أن تقرأ القرآن، وإذا كانت الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة جائزة في أى وقت، فيسن أن تكون الإفاضة بعد غروب الشمس. وفى المزدلفة يجب المبيت بها، وهو يتحقق بوجود الشخص فيها بعد منتصف الليل ولو زما قليلا، ويصلى فيه المغرب والعشاء جمع تأخير مع قصر العشاء ركعتين، ويمكن التقاط الحصى من المزدلفة لكثرتة فيها بحجم

صغير متوسط، ويمكن الإفاضة من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الفجر وبخاصة للنساء والمرضى والعجزة، وإن كانت السنة الانتظار إلى الصبح بعد الصلاة في المشعر الحرام، كما يجوز الذهاب من مزدلفة إلى مكة مباشرة للطواف بالبيت والسعي، ثم العودة إلى منى لرمى الجمرات.

مشعر منى ورمى الجمرات وأوضح الشيخ عطية صقر - رحمه الله - أن في منى يوم العيد يكون رمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، ويكون حلق الشعر أو تقصيره، وبهذين الأمرين يتحقق التحلل الأول ويسمى التحلل "الأصغر"، والذي يباح به ما كان محرماً ما عدا المعاشرة الزوجية، وفي هذا اليوم قد تكون صلاة العيد في جماعة صعبة فلا حرج في التخلف عنها.

وبعد رمى الجمرة والحلق يمكن التوجه في اليوم نفسه إلى مكة لطواف الإفاضة والسعي، أن لم يكن الحاج قد سعى بعد طواف القدوم، وهنا يباح له كل ما كان محظوراً عليه حتى المعاشرة الزوجية، وفي منى يجب المبيت بها ليلة الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة، وفي هذين اليومين يجب رمى الجمرات الثلاث، كل منها بسبع حصيات مع الترتيب بأن يبدأ بالجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى، وهي جمرة العقبة، ويسن التكبير عند الرمي الذي يدخل وقته بزوال الشمس، كما يسن التكبير خلف الصلوات المفروضة حتى عصر آخر أيام التشريق، وعند وجود عذر تمكن الإنابة في الرمي، كما يمكن الرمي قبل الزوال انقضاء للزحام والظروف الجوية، كما ذهب إلى ذلك بعض التابعين، وكذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق، والمبيت بمنى يتحقق ولو بحضور جزء من الليل.

وفي منى يكون ذبح الهدى والأضاحي، كما يمكن أن يكون في أى موضع آخر من الحرم كله، ويشترط توزيعه على المستحقين له من أهل الحرم أو غيرهم عند الحاجة، ويحرم تركه للتعفن ولا يجزئ عند بعض الفقهاء، ويمكن توكيل هيئة أو مؤسسة للقيام بالذبح والتوزيع، ولا بد من المبيت في منى يومين من أيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم العيد، أو ثلاثة أيام أن لم ينفر الحاج قبل غروب شمس اليوم الثاني، ورمى الجمرات والمبيت بمنى من الواجبات التي لو تركت صح الحج ووجبت الفدية بالذبح، وعند العجز عن الذبح يجب

صيام عشرة ايام، ثلاثة في الحج وسبعة عند الرجوع إلى الوطن، ولو وجد عذر لعدم المبيت بمنى فلا تجب فدية، والمبيت عند بعض الأئمة سنة لا تلزم فيه فدية أن تركه الحاج، وبعد الانتهاء من أعمال الحج يمكن للإنسان أن يعمل عمرة أو عدة عمرات لنفسه أو لغيره، ويكون الإحرام بها من التتبعيم، حيث يوجد مسجد السيدة عائشة، وعند العزم على مغادرة مكة يكون توديعها بالطواف حول البيت مع الدعاء بالألا يكون هذا آخر العهد به، وطواف الوداع قال بعض العلماء بوجوبه أى لو ترك يجبر بدم، وقال البعض الآخر باستحبابه أى لو ترك فلا دم عليه، وتعفى منه المرأة في عذرها الشرعي، كما رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما.

حكمه ودليله:

الحج فرض في العمر مرة علي كل فرد من ذكر او انثي بالشرائط الاتية، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع، اما الكتاب فقوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا". واما السنة فقوله صلّ الله عليه وسلم: "بني الاسلام علي خمس" الحديث. وقد تقدم .وانفقت الامة علي فرضيته فيكفر منكرها. ويدل علي انه مفروض في العمر مرة واحدة قوله صلّ الله عليه وسلم: "ياأيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل اكل عام يا رسول الله؟ فسكت صلّ الله عليه وسلم حتي قالها ثلاثا، فقال عليه الصلاة والسلام لو قلت نعم لو جبت، ولما استطعتم"

كيفية أو صور الحج :

أجمع الفقهاء علي أن للحج ثلاث كفيات أو صور. هي: الإفراد والقران والتمتع. ويجوز للحاج أن يتخير منها الوجه الذي يناسبه. لأن كل كيفية من هذه الكفيات الثلاث لها أحكام تختلف باختلاف قوة الحاج وضعفه. وفقره وغناه. ورفقته لزوجة أو عدم رفقته لزوجة ولا فضل لكيفية علي غيرها من هذه الثلاث. بل الأفضل هو اختيار كل حاج ما يناسبه. فقد أخرج الشيخان من حديث عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلّ الله عليه وسلم. عام حجة الوداع. فمنا من أهل بعمره. ومنا من أهل بحجة وعمره. ومنا من أهل بالحج. هذا وقد اختلفت الروايات الصحيحة في تعيين الكيفية التي حج بها النبي. صلّ الله

عليه وسلم. حجة الوداع. فمنها ما يثبت أنه أفرد الحج. ومنها ما يثبت أنه تمتع بالعمرة إلي الحج. ومنها ما يثبت أنه قرن الحج بالعمرة ونحن نعد اختلاف هذه الروايات في كيفية حجة النبي. (صلّى الله عليه وسلم) مع اهتمام المسلمين بها إعجازاً إلهياً حتى لا يشق المسلمون من بعده علي أنفسهم. إذ لو اتفقت الروايات علي كيفية معينة لالتزم المسلمون بها حتي لو تعارضت مع الأنسب لهم. ونوجز أحكام كفيات الحج الثلاث لبيان التفاوت فيها. وبما يستلزم أن يكون الاختيار من بينها راجعاً إلي ظروف وأوضاع الحاج وليس إلي المفتي.

(١) **الكيفية الأولى:** الأفراد. وفيه ينوي الحاج فرض الحج فقط عند إحرامه. ثم يأتي بأعمال الحج وحده ويتميز الحج بصفة الأفراد بأنه لا يوجب هدياً إلا أنه يلزم صاحبه ببقائه علي إحرامه منذ دخوله الميقات حتي طواف الإفاضة بعد الوقوف بعرفة. وله بعد انتهاء مناسك الحج أن يأتي بعمرة أن شاء.

(٢) **الكيفية الثانية:** التمتع. وفيه ينوي الحاج نسك العمرة عند إحرامه في أشهر الحج. ثم يأتي بأعمال العمرة التي تنتهي في ساعة أو ساعتين تقريباً. ويمكث بمكة بعدها حلالاً. وله أن يعيش مع زوجه حياة طبيعية لأنه تحلل من الإحرام بعد العمرة. ويظل هكذا حلالاً حتي ليلة يوم عرفة أو صباح يوم عرفة. فيحرم للحج من بيته الذي يسكن فيه بمكة ويتميز الحج بهذه الصفة بأنه لا يطيل مدة الإحرام علي الحاج. وأيضاً بأنه يقدم العمرة علي الحج. فيساعده علي الانصراف من مكة عاجلاً بعد الحج إلا أنه يوجب هدياً لقوله تعالى: "فمن تمتع بالعمرة إلي الحج فما استيسر من الهدى" البقرة: ١٩٦

(3) **الكيفية الثالثة:** القران. وفيه ينوي الحاج العمرة والحج معاً. فيأتي بهما في نسك واحد ويتميز الحج بهذه الصفة بأنه يخفف عن الحاج طوافاً وسعيًا عند الجمهور. لأنه يطوف طوافاً واحداً ويسعي سعيًا واحداً ويجزئه ذلك عن الحج والعمرة. ويرى الحنفية: أن القارن عليه طوافان. طواف للحج وطواف للعمرة. وعليه سعيان سعي للحج وسعي للعمرة. وتكون استفادته من نية القران تحصيل ثواب النسكين معاً بنية واحدة .

شرح الحج:

حج بيت الله الحرام فريضة علي كل مسلم ومسلمة متي كان مستطيعا لقوله تعالى: والله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، وهو ركن من أركان الإسلام الخمس لقوله صلّ الله عليه وسلم: بني الإسلام علي خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. وللحج ثلاثة أنواع وهي حج الأفراد، وهو أن يحرم الحاج بالحج وحده فيقول عند إحرامه لبيك اللهم بحج. اللهم إني نويت الحج فيسره لي وتقبله ثم يطوف بالبيت سبعا للقدوم، ويسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط لحجه، ثم يقف بعرفة ثم المزدلفة ثم يرمي يوم النحر جمرة العقبة الكبرى ثم يحلق أو يقصر ثم يطوف طواف الإفاضة ثم يرمي الجمرات بمنى في ثلاثة أيام أو في يومين وبذلك تم حجه ولم يبق عليه إلا طواف الوداع حين يريد الرجوع إلي بلده وليس علي المفرد هدي.

والنوع الثاني: حج القران وهو أن يلبي عند إحرامه بعمره وحج معا ثم يطوف بالبيت ويسعي للعمرة ولا يتحلل بل يظل محرما حتي يقف بعرفة ثم يطوف ويسعي للحج وعند أكثر الفقهاء يكفي طواف واحد وسعي واحد للحج والعمره معا وعليه هدي وقيل لا هدي عليه.

والنوع الثالث: هو حج التمتع وهو ما يفعله أكثر الحجاج وهو أن يحرم بالعمرة من الميقات فإذا فرغ منها تحلل وظل متمتعا حتي يحرم بالحج من مكة ويؤدي مناسك الحج علي جهة الاستقلال وسمي بالتمتع لأنه يفصل بين العمرة والحج بالتحلل والتمتع بما يمنع منه وقت الإحرام.

ولما كان حج التمتع هو الغالب فنوضح بشيء من التفصيل كيفية الاعتماد والحج للتمتع فيما يلي:

أولا: يلزم من أراد الحج تجهيز نفسه بعدة أمور قبل سفره فعليه أن يصلح من كان مخاصما أن كان مخاصما لأحد، وأن يعتذر لمن أخطأ في حقه ويطلب منه الصفح عنه، وأن يرد الأمانات التي عنده لأهلها لأنه لا يدري ما يكون في سفره، وعليه أن يعلم أهله بما له وما عليه من دين أن وجد وإن قضي دينه فهذا أفضل حتي لو كان في قضاء دينه عدم تمكنه من الحج في عامه هذا. ثم عليه أن يتأكد أن ماله الذي يحج به لا حرمة فيه ولا

شبهة لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. ثم قبل ذلك كله عليه أن يقصد بحجه طاعة الله الخالصة من الرياء والسمعة.

فإذا وصل مكة دعا عند رؤية البيت بأن يزيده الله تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً، ثم يدعو لنفسه بما شاء من البر. ثم يدخل المسجد من باب السلام أن استطاع وإلا فمن أي باب ثم يطوف بالبيت سبعا من الحجر الأسود البداية والنهاية لكل شوط جاعلا الكعبة عن يساره في أثناء الطواف مستلماً إياه لمسا وتقبيلاً أن استطاع بغير إيذاء لغيره أو يكتفي بالإشارة إليه من حيث هو ويسرع في الأشواط الثلاثة الأول (الرسل). ثم يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم حيث تيسر له، ويسن أيضاً أن يشرب من ماء زمزم ويجب أن يكون في أثناء الطواف علي طهارة تامة ووضوء لأنه كالصلاة.

فإذا انتهى من الطواف خرج إلي الصفا مباشرة فوقف عنده وتلا: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" ثم يدعو بما تيسر. ثم يبدأ الركن الثالث للعمرة وهو السعي مشياً أن استطاع أو محمولاً أن عجز عن المشي ويسرع بين الميلين الأخضرين (الهرولة) ويكون مشيه من الصفا إلي المروة شوطاً ومن المروة إلي الصفا شوطاً آخر وينتهي الشوط السابع عند المروة. فإذا انتهى من الأشواط السبعة حلق أو قصر شعره وبذلك انتهت عمرته فيتحلل ويحل له ما حرم عليه من الطيب والنساء وغيرها في أثناء إحرامه ويبقى كذلك حتي يوم الثامن من ذي الحجة وهو المعروف بيوم التروية.

فإذا كان يوم التروية أحرم من مسكنه ويأبى ويقول اللهم إني نويت الحج فيسره لي وتقبله مني ثم يتوجه إلي منى فيصلي بها خمس صلوات وينطلق منها إلي عرفة يوم التاسع ويجوز أن ينطلق من مكة إلي عرفة يوم التاسع مباشرة ولا يذهب إلي منى يوم الثامن. فإذا كان يوم التاسع فهو يوم عرفة ويلزمه أن يكون بها في أي وقت من بعد الظهر إلي فجر يوم النحر ولكن من وجد نهاراً يلزمه أن يبقى إلي ما بعد غروب الشمس ويصلي بها جمعاً مع القصر الظهر والعصر تقديماً. ثم ينطلق بعد الغروب إلي المزدلفة فينزل بها ويبيت ويصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير مع القصر ويجوز للضعفة والنساء التحرك منها بعد

منتصف الليل إلي مني، وجمع من المزدلفة ٧٠ حصاة لرمي الجمرات أو ٤٩ حصاة أن كان سيرمي في يومين فقط بعد يوم النحر. فإذا أصبح تحرك قبل طلوع شمس يوم النحر إلي رمي جمرة العقبة الكبرى فقط بسبع حصيات ثم ينحر هديا لتمتعه. ثم يخلق أو يقصر والحلق أفضل من التقصير. وبذلك يتحلل التحلل الأصغر أي يحل له كل شيء إلا الزوجة حتي يطوف طواف الإفاضة. ثم يطوف بالبيت طواف الإفاضة ثم يسعي (التحلل الأكبر) وتحل له الزوجة ثم يعود إلي مني قبل غروب الشمس فيبيت بها يومين أو ثلاثة يرمي في كل يوم الجمرات الثلاث. وبذلك تم حجه ولم يبق إلا طواف الوداع إذا أراد الانصراف إلي بلده.

وأوصي حجاج بيت الله الحرام ونفسي بما يلي: يجب علي الحاج أن يتجنب اللغو والحديث الذي لا فائدة منه والجدال، كما يجب عليه أن يتحري عدم الإيذاء للغير بالقول أو الفعل أو المزاحمة كما يحدث من البعض عند الحجر الأسود لتقبيله فهو مجرد سنة وتركها لعدم التضييق علي الغير أفضل من فعلها مع حصوله علي إثم لاسيما وأن السنة تتحقق بمجرد الإشارة باليد من بعيد. كذلك الحرص علي عدم إيذاء الغير عند الجمرات ووقت الرمي ممتد ولا يقتصر علي ما بعد الظهر. ثم توصية أخيرة لمن يصرون علي الحج كل عام أن هذا وإن كان عملا مشروعًا يثابون عليه إلا أن هناك أبوابا للبر تعود عليهم بالثواب مثله وربما أكثر ومنها: التصدق علي الفقراء والمساكين وإصلاح المدارس والمعاهد والمستشفيات، والطرق، وأورعاية الطلاب والمرضى والأيتام.... لاسيما أن قصد بذلك إفساح المجال لغيره ممن لم يكتب له الحج من قبل. تقبل الله من الجميع حجهم وغفر ذنوبهم وذنوبنا معهم.

الحج السريع لا ينقص الثواب:

يستطيع المسلم أن يؤدي مناسك الحج الأساسية التي لا يجوز فيها الانابة ويلزم أن يؤديها بنفسه في أقل من أربع وعشرين ساعة علي أن يذهب الي الحج في اليوم التاسع صبيحة أو ضحي يوم عرفة وينوي الحج مفردا أو قارئا وفي هذا اليوم يوم عرفة يكون المطاف والمساعي فارغين فيطوف ويسعي بسهولة ويسر ثم يذهب الي عرفات فيصلي الظهر والعصر جمع تقديم اذا وصل قبل العصر وهذا هو الأولي أو جمع تأخير اذا وصل بعد العصر ويظل في عرفات ذاكرا مسبحا مهللا ملبيا داعيا بما يتعين له من الدعوات

حتى تغرب الشمس فينفر مع الحجيج من عرفات الي المزدلفة ويصلي المغرب والعشاء جمع تأخير ويمكن أن يغادر بعدها علي مذهب مالك والافضل أن يبقي حتي يظهر القمر أي حوالي منتصف الليل ثم يغادر كما هو مذهب الحنابلة مع الضعفاء من الشيوخ والنساء والصبيان وامثالهم ويذهب الي مني لرمي جمرة العقبة ويحلق او يقصر ثم ينزل الي مكة ويطوف طواف الافاضة وهو ركن في الحج وقد انهي كل اركان الحج الاساسية ويمكن أن يسافر بعد ذلك وما تبقي من اعمال الحج ينيب عنه من يقوم به ويجبره بدم أي ذبح شاة عن كل عمل او سبع بقره والحج السريع لا ينقصه الثواب حيث تقول د. ماجدة هزاع استاذ الفقه المقارن بجامعة الازهر ثواب الحج واحد سواء كانت الرحلة سريعة او عادية لقوله تعالي فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فما دام الحاج وقف بعرفة لقوله صلّ الله عليه وسلم الحج عرفه وطاف طواف الافاضة ورمي الجمرات الاولي ثم وكل من يرمي عنه الجمرات بعد ذلك فقد ادي مناسك الحج وحجة مقبول ويثاب عليه قال تعالي وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلّ الله عليه وسلم الدين يسر.

شروط وجوب الحج:

شروط وجوبه: فمنها: الاسلام، فلا يجب علي الكافر ولو مرتدا. ومنها: البلوغ، فلا يجب علي صبي وان فعله صح منه أن كان مميزا، ولا يجزئه عن الفريضة بعد البلوغ لقوله صلّ الله عليه وسلم: "اما صبي حج عشر حجج ثم بلغ فعليه حجة الاسلام". ومنها: العقل، فلا يجب علي مجنون كما لا يصح منه. ومنها: الحرية، فلا يجب علي من فيه رق، ومنها: الاستطاعة، وفي بيانها تفصيل المذاهب.

اتفق الفقهاء علي انه يشترط لوجوب الحج خمس وذلك أن الاسلام والبلوغ والعقل شرط التكليف في أي عبادة من العبادات والحرية شرط لوجوب الحج لانه عبادة تقتضي وقتا ويشترط فيها الاستطاعة بأن يكون المكلف صحيح البدن فإن عجز عن الحج لشيخوخة او مرض لا يرجي شفاؤه لزمه احجاج غيره عنه وان تكون الطريق امنه وان يكون مالكا للزاد والراحله.

الشافعية - قالوا: الاستطاعة نوعان: ١- استطاعة بالنفس، ٢- استطاعة بالغير أما

الاولي، فلا تتحقق الا بامور :اولا: القدرة علي ما يلزمه من الزاد واجرة الخفارة، ونحو ذلك في الذهاب والاقامة بمكة والاياب منها أن لم يعزم علي الاقامة بها، فان عزم علي الاقامة بها فلا يشترط القدرة علي مؤنه الاياب. ثانيا: وجود الراحلة، ويعتبر ذلك في حق المرأة مطلقا، سواء كانت المسافه طويلة او قصيرة، وفي حق الرجل أن كانت المسافة طويلة - وهي مرحلتان فأكثر - فان كانت قصيرة وقدر علي المشي بدون مشقة لا تحتمل عادة وجب عليه الحج بدون وجود الراحلة، والا فلا يجب، والمراد بالراحلة ما يمكن الوصول عليه، سواء كانت مختصة، او مشتركة بشرط: أن يجد من يركب معه، ولم يتيسر له ركوبها وحده فلا يجب عليه الحج، ولا بد أن تكون الراحلة مهيأه بما لا بد منه في السفر كخيمة تنصب عليها لاتقاء حر او برد، والا فلا يجب الحج أن حصلت بدونها مشقة لا تحتمل، وفي حق المرأة لا بد من ذلك ولو لم تتضرر بعدمه لان الستر مطلوب في حقها. ويشترط كون ما تقدم من الزاد والراحلة فاضلا عن دينه ولو مؤجلا، وعن نفقة من تلزمه نفقته حتي يعود، وعن مسكنه اللائق به أن لم يستغن عنه، والا باع مسكنه وحج به، وعن مواشي الزراعة، وخيل الجندي، وسلاحه المحتاج اليه، وعن الات صناعه وكتب فقيه ونحو ذلك. ثالثا: امن الطريق ولو ظنا علي نفسه وعلي زوجة وعلي ماله ولو كان قليلا، فلو كان في الطريق سبع، او قاطع طريق او نحوهما، ولا طريق له سوي هذا، فلا يجب عليه الحج. وابعاء: وجود الماء والزداد وعلف الدابة في الطريق، بحيث يجد ذلك عند الاحتياج اليه بثمن المثل علي حسب العادة. خامسا: أن يكون مع المرأة زوجها او محرما او نسوة يوثق بهن. اثنتان فأكثر، فلو وجدت امرأة واحدة فلا يجب عليها الحج، وان جاز لها أن تحج معها حجة الفريضة، بل يجوز لها أن تخرج وحدها الاداء الفريضة عند الامن. اما في النفل فلا يجوز الخروج مع النسوة ولو كثرت. واذا لم تجد المرأة رجلا محرما او زوجا الا باجرة لزمها أن كانت قادرة عليها. والاعمي لا يجب عليه الحج الا اذا وجد قائدا ولو باجرة بشرط: أن يكون قادرا عليها وأحسن المشي بالعصا فان لم يجد قائدا او وحده ولم يقدر علي اجرته فلا يجب عليه ولو كان مكيا، سادسا: أن يكون ممن يثبت علي الراحلة بدون ضرر شديد، والا فليس بمستطيع بنفسه. سابعا: أن يبقي من وقت الحج بعد القدره

علي لوازمه ما يكفي لادائه، وتعتبر الاستطاعة عند دخول وقته، وهو من اول شوال الي عشر ذي الحجة، فلو كان مستطيعا قبل ذلك، ثم عجز عند دخول وقته فلا يجب عليع، وأما النوع الثاني: وهو الاستطاعة بالغير.

سنن الحج :

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، ويوضح الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء. سنن مناسك الحج، قائلًا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولاً بالاغتسال، وثانياً بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم - رجلاً كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضاً أو نفساء - قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام. ثالثاً - التلبية: التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة. رابعاً - طواف القدوم: طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمراً أو حاجاً أو غير ذلك، وسواء كان حلالاً، أو أحرم من الحل - يعني خارج حدود الحرم المكي - ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلاً، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمره وهو بالحرم، فإن أردف الحج علي العمرة - وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم - استحباب له طواف القدوم مرة أخرى. خامساً - المبيت بمني ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلي مني ظهر يوم التروية - الثامن من ذي الحجة - يقيم بمني يومه، ويسنله البيات بمني ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمني، ثم يسير الحاج من مني إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع. سادساً - المبيت بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة - التاسع من ذي الحجة - أفاض من عرفة، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في

وقت صلاة العشاء، ويتناول شيئاً من أكل أو شرب، وأن يبني بها ليلة عاشر ذي الحجة، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمرة العقبة الكبرى بعد أن يرحل إلي منى. سابعا- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم لمبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلي المشعر الحرام؛ للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جدا، أي يظهر النور، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه.المبيت بمنى ليالي التشريق إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه- يوم النحر- المبيت بمنى، ويسن للحاج أن يبقي بمنى إلي أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق- الثالث عشر من ذي الحجة- فإن أراد الحاج التعجل باليلتين بمنى، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق- الثاني عشر من ذي الحجة- وإن لم يتعجل استحب له أن يبني بمنى ثلاث ليال، والقول بأن المبيت في منى ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية، وهو المختار للفتوي. ما يفسد به الحج الحج لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالى: ... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج...، والرفث الجماع، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والفدو في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجه، بل يصح وعليه الكفارة، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله صلّ الله عليه وسلم: الحج عرفة، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والفدو في العام المقبل.

الحنفية: قالوا: للحضور بعرفة شرط، وواجب، وسنن اما شرطه، فهو أن يكون في وقته الشرعي وهو: من بعد زوال شمس اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الي فجر يوم النحر، ولا يشترط النيه ولا العلم ولا العقل، فمن حضر في عرفة في هذا الوقت صح حجه سواء أكان ناويا أم لا، عالما بأنه في عرفة او جاهلا عاقلا او مجنوناً، او مغمي عليه، او نائماً او يقظان وأما واجبه فهو: أن يمته الي غروب الشمس لو وقف نهاراً، اما أن وقف ليلاً فلا واجب عليه، فاذا وقف بالنهار ودفع من عرفة قبل غروب، الشمس فعليه دم. واما

سننه، فهي: أولاً **الاعتسال**. وان يخطب الامام خطبتين وأن يجمع الحاج بين صلاة الظهر والعصر بالشروط المتقدمة في مبحث الصلاة، وان يعجل الوقوف عقبهما وان يكون مفطرا وان يكون متوضئا. وأن يقف علي راحلته، وأن يكون وراء الإمام قريبا منه بقدر امكانه وان يكون حاضر القلب فارغا من الأمور الشاغلة عن الدعاء وان يقف عند الصخرات السود، وهي موقف النبي صلّ الله عليه وسلم، فان تعذر الوقوف عندها اجتهد أن يكون قريبا منها بقدر الامكان وان يرفع يديه مبسوطتين ويدعو، بعد الحمد والتهليل والتكبير والصلاة علي النبي صلّ الله عليه وسلم ويكثر الاستغفار لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات. وان يستمر في التلبية والتهليل والتسبيح والثناء علي الله بالخشوع والتذلل والاخلاص وان يصلي علي النبي صلّ الله عليه وسلم. وان يدعو بقضاء الحوائج لغروب الشمس ولا يتقيد بصيغة خاصة في دعائه بل يدعو بما يشاء. والأفضل أن يكون أكثر دعائه لا إله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت. بيده الخير وهو علي كل شيء قدير وفي بصري نورا. اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري. اللهم هذا مقام المستجير العائذ من النار اجرني من النار بعفوك وادخني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اذ هديتني للإسلام فلا تنزعه عني ولا تنزعني عنه حتي تقبضني وانا عليه، والسنة أن يخفي صوته بالدعاء.

اتفق الفقهاء على أن للحج أركاناً وواجبات وسنناً ومبطلات، إلا أنهم اختلفوا فيما يعد ركناً أو واجبا أو سنة، أو مفسداً للحج، مع اتفاقهم على أن الركن لا بد من الإتيان به، وإلا فسد الحج، ولا يجبر تركه بشيء، وأن واجبات الحج لا تفسده، ويجبر تركها بدم، وأن سنن الحج لا يجب بتركها شيء، ولا يترتب على تركها فساد الحج، وأن مبطلات الحج لا يجبرها إلا إعادة الحج من عام قابل، وتصير هذه إعادة فرضاً على من أفسد حجه. سنن مناسك الحج والعمرة، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولاً بالاعتسال.

ثانياً بالتطيب: وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبنف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذى المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل

المحرم -رجلا كان أو امرأة، حتى لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفواصل طويلة، وتحديد ذلك الفاصل يُقدَّر بالعرف، فيقدر الآن بانتتى عشرة ساعة، وينوى بالاغتسال سنَّة الإحرام.

ثالثا التلبية: التلبية سنَّة لو تركها صحَّ حجُّه وعمرته، ولا شيءَ عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة، وصيغتها المعروفة "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.

رابعا. طواف القدوم: طواف القدوم مسنونٌ لكلِّ من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير ذلك، وسواء كان حلالا، أو أحرم من الحل -يعنى خارج حدود الحرم المكي- ولم يخشَ بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلاً، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج على العمرة وهو بالحرم، فإن أردف الحج على العمرة -وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحبَّ له طواف القدوم مرة أخرى.

خامسا المبيت بمنى ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلى منى ظهر يوم التروية - الثامن من ذى الحجة- يقيم بمنى يومه، ويسن له البيات بمنى ليلة التاسع إلى أن يصلى الصبح بمنى، ثم يسير الحاج من منى إلى عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع.

سادسا تمام المبيت بالمزدلفة: يستحب للحاج أن يتم المبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذى الحجة، وأن يقف بالمشعر الحرام للدعاء والذكر بعد صلاة الفجر حتى يُسفر الصبح جدًّا، ومن العلماء من قال أن أصل المبيت بها سنة لا شيء في تركه أصلاً. ما يفسد به الحج فهو لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالى: "...فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...". والرفث الجماع، لكن لا يخرُج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والهدى في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجُّه، بل يصحُّ وعليه الكفارة، والمضى في العبادة الفاسدة خاصُّ بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله صلَّ الله عليه

وسلم: "أَلْحَجُّ عَرَفَةٌ، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والهدى في العام المقبل".

تقبيل الحجر الأسود استلام الحجر الأسود معناه (أي: مسح الإنسان له بيده)، وتقبيله سنة في حق المحرم وغيره، فمن عجز عن استلامه وتقبيله أشار إليه بيده أو نحوها وقبل يده بعد، وتقبيل الحجر يكون في ابتداء الطواف، وفي كل شوط من أشواطه، وبعد ركعتي الطواف، أن أمكنه ذلك من غير مزاحمة أو إيذاء لأحد، فإن عجز عن ذلك أشار إليه باليد أو العصا أو نحوهما، وقبّل ما استلمه به، ومن السنة أن يدنو الطائف بالبيت من الحجر في أول الطواف، مهللاً مكبراً رافعاً يديه كما في الصلاة، ويسن استلام الركن اليماني في كل شوط من أشواط الطواف، بوضع اليدين عليه أن أمكن ذلك، وإلا أشار إليه عند العجز عن الوصول إليه، والجمهور على أنه لا يسن تقبيله، ويستحب الإكثار من الذكر والدعاء في الطواف، ومن الدعاء المأثور عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم عند استلام الحجر: " باسم الله والله أكبر، إيماناً بالله وتصديقاً بما جاء به محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم"، ومنه ما كان يدعو به بين الركنين اليماني والذي فيه الحجر: " ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، ورفع ابن عباس دعاء إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم كان يدعو به بين الركنين: " رب قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة لي بخير"، ومذهب الجمهور أنه لا بأس بقراءة القرآن في الطواف، ويستحب الدنو من البيت عند الطواف، إذا لم يكن فيه مزاحمة أو إيذاء لأحد، فإذا فرغ منه وصلى ركعتي الطواف عاد إلى الحجر فاستلمه، ثم خرج بعد ذلك إلى باب الصفا للسعي بين الصفا والمروة سبعا. أما سننه فكثيرة. منها: ما يتعلق بالاحرام، ومنها ما يتعلق بالطواف ومنها: ما يتعلق بالسعي، ومنها: ما يتعلق بالوقوف. وقد تقدم جميع ذلك في المباحث السابقة، ويقبت سنن اخري مفصلة في المذاهب.

بقي سنن منها: المبيت بمني في ليالي ايام النحر، ومنها: المبيت بمزدلفة ليلة النحر بعد الخروج من عرفه، ومنها: أن يذهب من مزدلفة الي مني قبل طلوع الشمس، ومنها: الترتيب بين الجمار الثلاث. وقد تقدم لك أن اصل رمي الجمار واجب، وكيفيته أن يرمي يوم النحر جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات ونحوها مما يجوز عليه التيمم، ولو

كفا من تراب، فانه يقوم مقام الحصاة الواحدة، ولا يجوز الرمي بخشب وعنبر ولؤلؤ وذهب وفضه جوهر ويعر ونحو ذلك، لانه ليس من جنس الارض، ويكره اخذ الحصاه ونحوها من عند الجمرة كما يكره تئزها أن يرمي اكثر من سبع حصيات. ويسن في الرمي أن يكون بين الرامي وبين الجمرة - اي المكان الذي يرمي فيه الحصي - خمسة اذرع، وان يمسكها برؤوس اصابعه، فان رماها ونزلت علي رجل او جمل، فان وقعت بنفسها بقرب الجمرة جاز، اما أن وقعت في مكان الجمرة بفعل ذلك الرجل او الجمل او وقعت في مكان بعيد عن الجمرة فانها لا تجزئه، ويرمي غيرها وجوبا (ويقدر البعد بثلاثة اذرع)، وان يكبر مع رمي كل حصاة، بان يقول: باسم الله اكبر ويقطع التلبية لاولها، ويكره أن يتخذ حجرا واحدا يكسره الي حصي صغير يرمي به. ووقت اداء رمي جمرة العقبة فجر يوم النحر الي فجر اليوم الثاني منه، فان قدمه عن ذلك لا يجزئه، وان اخره عن ذلك لزمه دم، ويستحب أن يكون هذا الرمي بعد شروق الشمس الي الزوال، ويباح بعد ذلك الي الغروب ويكره بالليل، كما يكره بعد فجر النحر الي طلوع الشمس، ثم يرمي ثاني يوم النحر الجمار الثلاث ويسن أن يبدأ برمي الجمرة الاولي وهي التي تلي مسجد الخيف ثم بالجمرة الوسطي، ثم بجمرة العقبة، وفي كل منها يرمي سبع حصيات بالكيفية المتقدمة، فان عكس هذا الترتيب بان رمي الجمرة الوسطي مثلا قبل الجمرة الاولي فعليه اعادة الرمي ويسن أن يقف بعد أن يتم الرمي الذي بعده رمي اخر بمقدار قراءة ثلاثة ارباع جزء من القران - ثلث ساعه تقريبا - ووقت الرمي في اليوم الثاني والثالث هو من بعد الزوال الي الغروب، ويكره في الليل الي الفجر، وقبل الزوال لا يجزئ، وبعد فجر اليوم الثاني يلزمه دم بالتاخير. ويدعو لنفسه او لغيره بما شاء رافعا يديه نحو القبلة، او نحو السماء، ثم يرمي كذلك في ثالث ايام النحر، وكذا في تاليه أن بقي هناك، ويجوز له أن يرمي ماشيا او راكبا، والافضل في رمي الاولي والوسطي أن يكون ماشيا، وفي رمي جمرة العقبة أن يكون راكبا. وللحج اداب ايضا وهي كثيرة: منها: أن يقضي ديونه قبل حجة، ومنها: أن يستشير ذا راي في سفره ذلك العام الذي يريد فيه اداء الحج، ومنها: أن يستخير الله تعالى. وسنة الاستخارة أن يصلي ركعتين بسورة الاخلاص بعد ام الكتاب، ويدعو بدعاء الاستخارة الماثور، ثم يبدأ بالتوبة واخلاص

النية ورد المظالم، ومنها: أن يستسمح خصومة، وكل من له معه معاملة، ومنها: أن يجتهد في تحصيل النفقة الحلال، فانه لاثواب للحج بالمال الحرام، وان سقط به الفرض، حتي ولو كان المال مغصوبا، ومنها: أن يتخذ رفيقا صالحا يذكره أن نسي، ويصبره اذا جزع، ويعينه اذا عجز، ومنها: أن يجعل خروجه يوم الخميس، والا فيوم الاثنين في اول النهار من اول الشهر، ومنها: أن يودع اهله واخوانه، ويستسمحهم، ويطلب دعاءهم ويذهب اليهم لذلك، واما هم فيس لهم أن يذهبوا اليه عند قدمه، ومنها: أن يصلي ركعتين قبل أن يخرج من بيته، وبعد الرجوع الي بيته، ويقول عقب الصلاة حين يخرج: اللهم اليك توجهت، وبك اعتصمت، وعليك توكلت. اللهم انت ثقتي وانت رجائي. اللهم اكفني ما اهمني وما لا اهمت به، وما انت اعلم به مني ' عز جارك ولا اله غيرك، اللهم زدني التقوي واغفر لي ذنوبي ووجهني الي الخير اينما توجهت، اني اعوذ بك من وعثاء السفر، وكابة المنقلب، والحرور بعد الكور، وسوء النظر في الاهل والمال واذا خرج يقول: باسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، توكلت علي الله اللهم وفقني لما تحب وترضي، واحفظني من الشيطان الرجيم، وبقراً أية الكرسي، وسورة الاخلاص والمعوذتين واذا ركب الدابة يقول: باسم الله والحمد لله الذي هدانا للإسلام، وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلّ الله عليه وسلم، الحمد لله الذي جعلني من خيرامة أخرجت للناس، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ،وانا الي ربنا لمنقلبون، الحمد لله رب العالمين .

الشافعية قالوا: سنن الحج كثيرة: منها: المبيت بمني ليلة عرفه، وانما كان سنة لأن المقصود منه الاستراحة بخلاف المبيت ليالي التشريق فإنه واجب كما تقدم ومنها: سرعة السير في بطن وادي محسر وهو: مكان فاصل بين مزدلفة ومني سمي بذلك لانه حسر أي عجز فيه الفيل الذي اراد ابرهه هدم الكعبة به وهو المذكور في الاية، ومنها الخطب المسنونة فيه وهي اربع: احداها: يوم السابع من ذي الحجة وهي خطبه مفردة، يخطبها الإمام او نائبه كأمر الحج بعد صلاة الظهر بالمسجد الحرام يفتتحها بالتكبير أن كان غير محرم، وبالتلبية أن كان محرماً، والأفضل أن يكون الخطيب محرماً ثانيها: يوم عرفه بنمره قبل صلاة الظهر وهما خطبتان. ثالثها يوم النحر بمني وهي واحدة بعد صلاة الظهر.

رابعها: يوم النفر الأول بمني، وهي واحدة بعد الظهر، وينبغي للخطيب أن يعلم الناس في كل الخطب المذكورة ما يكون بعد كل خطبة من أعمال الحج ومن السنن حلق الرجل وتقصير الاثني ومنها الوقوف بالمشعرالحرام وهو جبل قرح . بوزن عمر . يذكرون الله تعالى عنده، ويدعون ربهم الي الأسفار مع استقبال القبلة ومنها: أن لا يتعجل من مني، بل يبقي بها جميع ليالي التشريق ومنها: الذكر المسنون كأن يقول عند رؤية البيت الحرام ما سبق بيانه ويقول في أول طوافه ما تقدم ايضا ويقول قبله البيت اللهم البيت بيتك، والحرم حرمك والأمن امك وهذا مقام العائذ بك من النار، ويقول بين الركنتين اليمانيين. (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ويقول في الرمي: اللهم حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيًا مشكورًا ويقول في السعي: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الأعز الأكرم. ومنها: أن يقضي ديونه قبل حجه، ومنها: ارضاء خصومه، وأن يتوب من جميع المعاصي، وأن يتعلم كيفية الحج، وان يستسمح كل من كان بينه وبينه معاملة او مصاحبة ومنها: أن يكتب قبل سفره وصية، ويشهد عليها. وأن يطلب رفيقا صالحا موافقا راغبا في الحج، وأن يكثر من الزاد والنفقة ليواسي منه المحتاجين، ومن السنن، الاكثار من الصلاة والطواف والاعتكاف في المسجد الحرام كلما دخله، ومنها: دخول الكعبة والصلاة فيها ولو نفلا. ومنها: الاكثار من شرب ماء زمزم مع التضلع منه، مستقبلا القبلة عند شربه قائلا: اللهم اني بلغني عن نبيك (صلّ الله عليه وسلم) انه قال: ماء زمزم لما شرب له. وانا أشربه لسعادة الدنيا والآخرة اللهم فافعل ثم يسمي الله تعالى: ويشرب ويتنفس ثلاثا ويسن الدخول الي البئر والنظر فيها والنزح منها بالدلو ونضح وجهه ورأسه وصدره بمائها ويتزود منها عند سفره

المالكية قالوا: للحج سنن ومندوبات فأما سننه فهي: اولا: الخطبتان بعد الزوال بمسجد عرفه كما تقدم. ثانيا: جمع الظهر والعصر به جمع تقديم كما تقدم. ثالثا. قصر الظهر والعصر المذكورين لغير أهل عرفة. واما هم فلا يقصرون. رابعا: جمع المغرب والعشاء بمزدلفة بعد الدفع من عرفة اليها وهذا الجمع يكون تأخيرا في وقت العشاء، وانما يسن لمن وقف بعرفة مع الامام ثم سار الي المزدلفة مع الناس، او لم يسر معهم وهو

قادر عليه فان لم يقف مع الإمام فلا يجمع بينهما، بل يصلي كل صلاة في وقتها واذا لم يسر مع الناس لعجزه عن السير معهم فانه يؤخر المغرب، ويجمعها مع العشاء عند دخول وقتها في أي مكان شاء. خامسا قصر العشاء لغير اهل مزدلفة، فالجمع بعرفة ومزدلفة سنة لكل حاج ولو كان من اهلها، والقصر انما يسن لغير اهل المحل الذي فيه القصر. سادسا: تقليد الهدي. سابعا: الاشعار وقد تقدم بيان معناهما وبيان ما يقلد وما يشعر من الأنعام وما لا يقلد منها ولا يشعر، وغير ذلك مما تقدم في خلال الأركان وأما مندوباته فهي: النزول بذئ طوي لمن وصل مكة ليلا فيبييت بها ليدل مكة نهارا ضحوة، والغسل لمن دخلها أن لم يكن حائضا او نفساء. أما هما فلا يندب لهما الغسل لأنه للطواف بالبيت، ولا يصح منهما كما تقدم، والدعاء بعد تمام الطواف، والاكثار من شرب ماء زمزم بنية حسنة فقد ورد" ماء زمزم لما شرب له" ونقل ماء زمزم، والوقوف مع الناس بعرفة، والداء، والتضرع حال الوقوف الي الغروب، والبيات بمزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة، والإرتحال منها الي مني بعد صلاة الصبح وقبل الإسفار ووقوفه بالمشعر الحرام مستقبلا يدعو الله تعالى ويثني عليه للإسفار والإسراع ببطن محسر وهو واد بين مزدلفة ومني قدر رميه حجر سمي بذلك لحسر اصحاب الفيل ونزول العذاب عليهم فيه كما في سورة الفيل، وانما يندب الإسراع فيه لغير المرأة. وأما المرأة فلا يندب لها، الا اذا كانت راكبة ومنها: رمي جمرة العقبة حين وصوله الي مني، وبعد طلوع الشمس كما تقدم. والمشي في غير جمرة العقبة. والتكبير مع كل حصة يرميها وتتابع الحصيات حال الترمي، بأن لا يفصل بين رمي بعضها والبعض الآخر. والنقاط الحصيات التي يرميها بنفسه. وفعل الذبح والحلق قبل الزوال يوم العيد، وتأخير الحلق عن الذبح، وفعل طواف الافاضة في ثوب احرامه وعقب حلقه، ووقوفه عقب رمي الجمرتين الأوليين، وهما الكبرى والوسطي. للدعاء وجعل الجمرة الأولى خلفه ونزول غير المستعجل بالمحصب وهو واد يكثر فيه الحصي جهة مقبرة مكة عند كداء. فاذا رجع من مني الي مكة بعد رمي اليوم الرابع ندب له النزول بهذا المكان قبل أن ينزل مكة فاذا نزل به اقام حتي يؤدي به اربع صلوات وهي من الظهر الي العشاء فيؤخر صلاة الظهر ليوقعها به أن لم يخف خروج وقتها الاختياري وانما يستحب النزول به أن لم يصادف

رجوعه يوم الجمعة والا فينزل الي مكة ولا يعرج عليها كما لا يستحب النزول به لمن تعجل، وخرج من مني بعد رمي الثاني من ايام التشريق، وطواف الوداع لمن اراد الخروج من مكة.

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولاشيء عليه، فيستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولاً بالاغتسال، وثانياً بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذى المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم - رجلاً كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضاً أو نفساء - قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفواصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام.

الحنابلة قالوا: الأمور المحظورة علي المحرم تنقسم الي اقسام الأول: ما يوجب الفدية. الثاني: ما يوجب الإطعام. الثالث: ما يوجب القيمة. الرابع: ما لا يوجب شيئاً فأما ما يوجب الفدية فينقسم الي قسمين: الأول: ما يوجبها علي التخيير. والثاني: ما يوجبها علي الترتيب فالذي يوجبها علي التخيير أمور: (١) لبس المخيط او المحيط. (٢) استعمال الطيب. (٣) تغطية الرجل رأسه، أو الأنتهي وجهاً. (٤) ازالة أكثر من شعرتين من الجسد أو أكثر من ظفرين، فكل واحد من هذه فيه فدية علي التخيير بين ثلاثة اشياء. فإما أن يذبح شاة سنها ستة أشهر علي الأقل أن كانت من الضأن وسنة أن كانت من المعز وإما أن يصوم ثلاثة ايام. وإما أن يطعم ستة مساكين. لكل واحد منهم مد من بر، او نصف صاع (مدان) من تمر او زبيب او شعير او اقط. ومما يوجب الفدية علي التخيير جزاء الصيد، والصيد اما أن يكون له مثل من النعم او لا يكون، فإن كان له مثل فيخير في فديته بين ثلاثة اشياء ذبح المثل، واعطاء لحمه لفقراء الحرم في أي وقت شاء، تقويم المثل بالمحل الذي تلف فيه الصيد، ويكون التقويم بدراهم ثم يشتري بها طعاماً من الأصناف السابقة، ويعطي كل مسكين مداً من بر، ومدين من غيره كما تقدم، وصيام ايام بعدد الإمداد بحيث يكون كل يوم بدل ما يعطي من الطعام لكل مسكين، فإن بقي أقل من طعام

مسكين صام عنه يوماً كاملاً وأن لم يكن له مثل فيخبر في فديته بين الأمرين الأخيرين إطعام القيمة والصيام وأما ما يوجب الفدية علي الترتيب فهو الوطء قبل التحلل الأول من الحج، والتحلل الأول يحصل بأثنين من ثلاثة، وهي رمي جمرة العقبة، والحلق أو التقصير، وطواف الزيارة، ومثل الوطء الانزال بتكرار النظر، أو بالمباشرة لغيرالفرج، أو بالتقبيل، أو باللمس بشهوة قبل التحلل الأول، فإذا حصل الوطء أو الانزال بواحد مما ذكر، وجب عليه ذبح بدنة من الإبل سنها خمس سنين، فإن لم يجد بدنة صام عشرة أيام: ثلاثة قبل الفراغ من أعمال الحج، وسبعة بعد الفراغ منها، والمرأة كالرجل فيما يترتب علي الوطء والإنزال أن كانت طائعة، وأما المباشرين انزال فتوجب الفدية علي التخيير بين الأنواع الثلاثة المتقدمة وهي: ذبح الشاه أو اطعام ستة مساكين أو صوم ثلاثة أيام، وكذا الامناء بنظرة بدون تكرار، وكذا اذا حصل الوطء بعد التحلل الأول وقد تقدم بيانه واذا جاوز الشخص ميقاته بلا إحرام أو ترك شيئاً من واجبات الحج كرمي الجمار فعليه الفدية علي الترتيب، بأن يذبح شاه، فإن لم يجدها صام عشرة أيام: ثلاثة في الحج وسبعة بعده كما تقدم. وأما ما يوجب الإطعام فهو قص ظفرين أو أقل وازالة شعرتين أو أقل فيجب في الظفر الواحد أو بعضه، وفي ازالة الشعرة الواحدة أو بعضها اطعام مسكين واحد مدا من بر، أو نصف صاع من غير كما تقدم، وفي الظفرين أو الشعرتين اطعام مسكينين، واما ما يوجب القيمة فهو كسر بيض الصيد وقتل الجراد فاذا كسر بيضا أو قتل جرادا فعليه قيمة كل منهما يتصدق بها في محل الاتلاف واما مالا يوجب شيئاً فهو قتل القمل وعقد النكاح وقد سبق انه يحرم علي المحرم قطع شجر الحرم وحشيشه الا ما استثنى، فإن فعل شيئاً من ذلك فعليه في قطع الشجرة الصغيرة عرفاً ذبح شاة وفي قطع الشجرة الكبيرة أو المتوسطة ذبح بقرة وفي الحشيش والورق اخراج القيمة .

الحنابلة قالوا: بقي من مسنونات الحج أمور: منها: المبيت بمني ليلة التاسع من ذي الحجة ومنها خطبة الإمام للحجاج يوم الثامن من ذي الحجة بالمسجد الحرام ويوم عرفة بها، ويوم الاضحى بمني، ومنها: استمرار التلبية الي رمي جمرة العقبة ومنها: غير ذلك كاستقبال قبله حال رمي الجمار .

المالكية قالوا: الأشياء التي يجب علي المحرم اجتنابها انواع: فمنها: ما يفسد الحج. ومنها: ما يوجب الفدو، ومنها ما يوجب الفدية، ومنها ما يوجب حنفة من طعام، ومنها: ما يوجب الجزاء من النعم او اخراج القيمة طعاما او صيام ايام بعدد الايام التي في الطعام الواجب. فأما ما يفسد الحج فهو الجماع، وهو تغيب الحشفة او قدرها في قبل او دبر لآدمي او غيره، سواء كان المغيب صغيرا او كبيرا، وسواء كان المغيب فيه مطبقا للوطء او لا، وسواء وقع الجماع عمدا او سهوا او جهلا، وهو مفسد لحج الفاعل والمفعول، وكالجماع في افساد الحج اخراج المنى بتقبيل او مباشرة او نظر او فكر او غيرها، الا انه اذا خرج بالنظر او الفكر، فلا يفسد الحج الا اذا استدامهما فلو خرج المنى بمجرد نظرة او تفكر من غير استدامة فلا يفسد، وان خرج بغيرهما كالتقبيل، افسد مطلقا وانما يفسد الجماع او اخراج المنى المذكور أن وقع قبل رمي جمرة العقبة . وتقدم أن رميها يوم النحر وقبل طواف الافاضة وقبل مضي يوم النحر . سواء وقع قبل الوقوف بعرفة او بعده اما اذا جامع او أخرج المنى بعد أن رمي جمرة العقبة او بعد طواف الافاضة او بعد أن مضي يوم النحر ولو لم يكن رمي ولا طاف، فلا يفسد الحج وانما يجب عليه الفدو، الا اذا حصل منه ذلك بعد رمي جمرة العقبة وبعد طواف الافاضة بعد الحلق ايضا فلا هدي عليه حينئذ لانه صار متحللا من احرامه ويجب عليه الهدي ايضا اذا امذي او اخرج المنى بمجرد نظر او فكر بدون أن يستديمهما ويجب علي من فسد حجه اتمامه فلو ترك الاتمام لظنه انه خرج من الاحرام بمجرد الفساد، فلا يفيد ذلك وهو باق علي احرامه، حتي لو احرم من العام القابل بحج جديد كان احرامه لغوا، واعتبر باقيا علي احرامه بالحج الذي افسده فيتمه ويجب عليه ايضا قضاء المفسد ولو كان تطوعا ويقضيه فورا وجوبا، فإن اخر قضاءه أثم، ويجب عليه ايضا نحر هدي للفساد وتأخير نحره الي زمن القضاء ليجتمع له الجابر النسكي والجابر المالي، فالواجب علي من فسد حجه اربعة اشياء: اتمامه، وقضاؤه: ونحر هدي للفساد، وتأخير نحره لزمن القضاء. واما ما يوجب الهدي فهو ترك واجب من واجبات الحج السابقة سواء كانت متعلقة بركن مخصوص من الأركان الأربعة او غير مختصة، وذلك كمجاوزة الميقات بدون احرام، وترك طواف القدوم، وترك رمي الجمار، وترك المبيت بمني ليالي الرمي، وترك النزول بمزدلفة بقدر

حط الرحال، فأَي واجب من واجبات الحج إذا ترك، يجب في تركه الهدى ويستثنى من ذلك اجتناب ليس الثياب المخطية واجتناب التعرض فإن للصيد فإن الواجب في ترك الأول هو الفدية وفي ترك الثاني الجزاء وسيأتي تفصيلهما .

ومن عجز عن تحصيل الهدى بأن لم يكن واجدا لثمنه ولا لمن يسلفه إياه فعليه أن يصوم عشرة أيام: ثلاثة في الحج . أي من حين احرامه به الي يوم النحر . وسبعة إذا رجع من منى بعد فراغ الرمي، ويستحب تأخير صومها حتي يرجع لبلده وسيأتي تمام هذا المبحث في مبحث القرآن والتمتع.

وأما ما يوجب الفدية، فهو كل فعل محرم يحصل به ترفه وتعم للمحرم، او ازالة الشعث عنه كالاغتسال في الحمام، فمتي جلس في الحمام حتي عرق ثم صب الماء الحار علي جسده ولو لم يتدلك فإنه يجب عليه الفدية لأن ذلك مظنة زوال الوسخ عن الجسد، ومثل ذلك مس شيء مما يتطيب به، وقص الشارب، ولبس الثياب، وتغطية الرأس او تغطية المرأة وجهها ويديها بقفاز لا بقصد التستر كما تقدم، وقص اظفاره وبتف ابطه وغير ذلك كالاختصاب بالحناء، وانما تجب الفدية في لبس الثياب ونحوها اذا حصل به انتفاع من حر او برد، اما لو لبس الثوب ونزعه فورا قبل الانتفاع به، فلا تجب فيه الفدية، واما الطيب ونحوه مما ينتفع به بمجرد مزاولته فإن الفدية تجب فيه ولو ازالة فورا، والفدية ثلاثة انواع علي التخيير: الأول: اطعام ستة مساكين لكل منهم مدان بمد النبي صلّ الله عليه وسلم من غالب قوت البلد. ويجزيء بدل المدين الغداء والعشاء اذا بلغ مقدارهما المدين ولكن تمليك المدين افضل: الثاني: صيام ثلاثة ايام. الثالث: نسك . ذبيحة . شاة فأعلي كبقرة وبدنة ويعتبر في سنها ما ذكر في الهدى، ولا يختصر ذبح هذا النسك بزمان او مكان، فله أن يذبحه بأي زمان ومكان شاء، الا اذا نوي به الهدى فانه يذبح بمنى او مكه علي ما ذكر في تفصيل الهدى واما ما يوجب الحفنة من الطعام فأمور . ١- قلم الظفر الواحد بدون قصد ازالة الاذي والوسخ كأن يقلمه لمداواة قرحة تحته اولاستقباح طوله او يقلمه عبثا اما اذا قلّمه بقصد ازالة الاذي ففيه فدية. ٢- ازالة شعرة او أكثر الي اثنتي عشر ايضا ٣- ازالة القراد عن بعيه او قتله، ففي كل منهما حفنة من طعام ولو كثر القراد

وإذا تعدد موجب الفدية او الحفنة فانهما يتعددان، مثلا اذا لبس الثياب وتطيب فعليه فديتان: فدية للبس وفدية لاستعمال الطيب، واذا قلم ظفرا واحدا وازال شعرة فعليه حفتان. ويستثنى مما ذكر مسائل لا تتعد فيها الفدية ولا الحفنة بتعدد الموجب: ١- أن يظن اباحة ما فعله لفساد الحج او لانه رفضه او لاعتقاده تمامه خطأ، كما اذا طاف للأضافة معتقدا صحته ففعل امورا متعددة كل منها يوجب فدية او حفنة، ثم ظهر له فساد الطواف، فلا تتعد الكفارة بالفدية او الحفنة . في هذه الصورة. ٢- أن يفعل امورا متعددة فورا من غير فصل بينها ٣- أن ينوي عند فعل الأول منها التكرار والتعدد كأن يلبس الثوب ونوي عنده انه يتطيب ايضا، فاذا لبس وتطيب فعليه فدية واحدة بشرط أن لا يفدي للأول قبل فعل الثاني، والا فعليه فديتان. ٤- أن يقدم ما نفعه اعم كأن يلبس الثوب اولا ثم السراويل بعد، فعليه فدية واحد، واما ما يوجب الجزاء فهو قتل الصيد وتعريضه للتلف كأن ينتف ريشه ولم يتحقق سلامته او يجرحه كذلك او يطرده من الحرم فصاده صائد في الحل او هلك فيه قبل أن يعود للحرم والجزاء الواجب في الصيد ثلاثة انواع علي التخيير ١- مثل الصيد من النعم . أي ما يقاربه في الصورة والقدر . فإن لم يوجد له مقارب في الصورة كفي اخراج مقارب له في الندر، ولا يجزيء من النعم في الجزاء الا ما يصح في الضحية وهو ما أوفي سنه، أن كان من الغنم وثلاث سنين أن كان من البقر، وخمسا أن كان من الابل كما ذكر في الهدى ٢- قيمته طعاما وتعتبر قيمه يوم تلفه وينفس المحل الذي حصل فيه التلف، فإن لم تكن له قيمة بمحل التلف اعتبرت قيمته بأقرب الأماكن اليه وتعطي هذه القيمة لمساكين المحل الذي وجد فيه التلف، كل يأخذ مدا مبد النبي عليه الصلاة والسلام ٣- صيام ايام بعدد الامداد التي يقوم بها الصيد من الطعام ويصوم يوما كاملا عن بعض المد لأن الصوم لا يتجزأ. ولا يكون الجزاء الا بعد حكم عدلين فقيهين بأحكامه لأن تقدير المثل او القيمة يحتاج الي ذلك، والصوم لا يكون الا بعدد الامداد فلا بد من التقويم ايضا حتي يصوم ويستثنى من المثل حمام مكة والحرم ويمامهما ففي ذلك شاة من الضأن او المعز ولا يحتاج الي حكم، فإن عجز عن الشاة صام عشرة ايام.

الحنفية: قالوا: أن ما يحظر فعله علي المحرم بعد دخوله في الإحرام من الأمور

المتقدمة ينقسم الي ستة اقسام: الأول: ما يفسد الحج. الثاني: ما يوجب بدنه، الثالث: ما يوجب دما واحدا. الرابع: ما يوجب صدقه قدرها نصف صاع، الخامس: ما يوجب صدقة اقل من نصف صاع. السادس: ما يوجب القيمة

فأما الذي يفسد الحج فهو: الجماع بشرط أن يكون قبل الوقوف بعرفة. اما اذا جامع بعد الوقوف وقبل اداء الركن الثاني وهو طواف الزيارة، فإن حجه لا يفسد لأن الحج بعد تمام الوقوف لا يتطرق اليه الفساد ولا فرق في الفساد بالجماع بين أن يكون الفاعل او المفعول ناسيا او عامدا مستيقظا او نائما مختارا او مكرها متي كان بالغاً عاقلا فاذا جامع الصبي الذي يمكن لمثله أن يجامع عادة او المجنون امرأة بالغة، فسد حجه دونه، واذا جامع البالغ صغيرة او مجنونة، فسد حجه دونها ويفسد بمجرد مغيب الحشفه في القبل او الدبر سواء حصل انزال او لا، واذا فسد حجهما بالجماع فعليهما أن يستمرا في اتمامه فاسدا ويقضياه في قابل وعلي كل واحد منهما دم، وتجزئ الشاة في ذلك ولو تعدد بالجماع في مجلس واحد اما اذا تعدد في مجالس مختلفة ففي كل واحد منها دم .

وأما ما يوجب بدنه فأمران: احدهما: الجماع بعد الوقوف وقبل الحلق، ثانيهما: أن يطوف طواف الزيارة وهو جنب او تطوف وهي حائض او نفساء . البدنه من الإبل هي ما طعن في السادسة . واذا تكرر الجماع في مجلس واحد لا تلزمه زيادة علي البدنة، بخلاف ما اذا تكرر في مجالس متعددة فانه يلزم لكل مجلس بدنه كما تقدم فيما قبله. وأما ما يوجب دما واحدا فأمران: أولا: دواعي الجماع كالمعانقة والمباشرة واللمس بشهوة انزل او لم ينزل وكذا لو انزل بنظر الي فرج امرأة او بتفكر او بالايلاج في فرج بهيمة اما اذا اولج في البهيمه بدون انزال فلا شيء عليه وكذا يلزم دم بالتبطين والتفخيذ انزل او لم ينزل. ثانيا :ازالة شعر كل راسه او لحيته او ازالة ريعهما، وليس في اقل من الربع دم. وكذا ازالة شعر رقبته او ابطينه او احدهما او ازالة شعر عانته، وانما يجب الدم بازالة الشعر اذا كان لغير عذر فإن كان لعذر كأن علقته به الهوام وأذته فهو مخير بين أمور ثلاثة ١- ذبح شاه ٢- صيام ثلاثة ايام ٣- اطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع. قال تعالي (فمن كان منكم مريضا او ب هاذي من رأسه ففدية من صيام او صدقه او نسك) ثالثا. أن

لبس الرجل المخيط اما المرأة فانها تلبس ما شاعت الا انها لا تستر وجهها بساتر ملاصق كما تقدم والذي يضر هو اللبس المعتاد فلو التحف بالمخيط ووضعه علي بدنه بوضع غير معتاد فلا شيء عليه هذا اذا لبس لغير عذر فان كان لعذر ففيه التفصيل المتقدم فيما قبله. رابعا أن يستر رأسه بساتر معتاد يوما كاملا وقد تقدم تفصيل الكلام في الساتر المعتاد. خامسا: أن يطيب عضوا كاملا من الاعضاء الكبيرة كالفخذ والساق والذراع والوجه والرأس والرقبة بأي نوع من أنواع الطيب المتقدم ذكرها، اما اذا طيب ثوبه فانه لا يلزمه الدم الا اذا لبس الثوب يوما كاملا وكان الطيب كثيرا في ذاته او كان قليلا واستغرق من الثوب ما تبلغ مساحته شبرا في شبر. والحناء من الطيب فلو وضعها علي رأسه وكانت رقيقة لا تستر ما تحتها فعليه دم والا فعليه دمان لانه يكون في هذه الحالة قد تطيب وستر رأسه ومنه العصفور والزعفران كما تقدم فإن تطيب لعذر ففيه التفصيل المتقدم .

ومثل الطيب دهان عضو كامل بزيت الزيتون او السمسسم لغير عذر فان فعل لعذر كالتداوي فلا شيء عليه سادسا قص اظفار يد واحدة او رجل واحدة وكذا لو قص اظفار يديه ورجليه جميعا في مجلس واحد اما اذا قص في مجالس متعددة، لزمه اربعة دماء لكل اظافر عضو دم. سابعا. أن يترك طواف القدوم او طواف الصدر، او يترك شوطا من اشواط العمرة او واجبا من الواجبات المتقدمة .

وأما ما يوجب صدقة قدرها نصف صاع من بر أو قيمته فأمر: أن يطيب اقل من عضو وأن يلبس قميصا اقل من يوم كامل، او ثوبا مطيبا اقل من يوم او يستر رأسه كذلك او يحلق اقل من ربع الرأس او اللحية او يحلق ساقه او عضده او يقص ظفرا او ظفرين، أن يطوف طواف القدوم او الصدر محدثا حدثا اصغر أن يترك شوطا من اقل اشواط طواف الصدر أن يحلق رأس غيره سواء كان غيره محرما اولاً.

واما ما يوجب صدقة اقل من نصف صاع، فهو: أن يقتل جرادة فالواحدة من ذلك يتصدق لها بما شاء، والاثنان والثلاث يتصدق لها نكف من طعام فإن زاد علي ذلك فعليه نصف صاع .

وما الذي يوجب القيمة فهو امران: الأول: صيد طير المتقدم ذكره بالقيود السالفة.

الثاني: قطع حشيش الحرم السابق ايضا.

فاذا اصطاد المحرم ما لا يحل له اصطياده قوم عليه ما صاده في مكانه او في مكان قريب منه بمعرفة عدلين فإن بلغت قيمته ثمن هدي خير بين امور ثلاثة: احدها: أن يشتري بهذه القيمة هديا يذبحه في الحرم. ثانيها: أن يشتري به طعاما يتصدق به علي الفقراء في أي مكان لكل واحد نصف صاع. ثالثها: أن يصوم بدل كل نصف صاع يوما ولا يلزم في هذا الصوم التتابع وان لم تبلغ قيمته ثمن هدي خير بين الامرين الاخيرين فقط وهما الطعام والصيام ولا فرق في هذا الباب بين العمد والخطأ ولا يلزم أن يأتي بمثل ما صاد بل تكفي قيمته واما العمد والمثلية الواردان في الآية الكريمة فان العمد ذكر فيها لانه الغالب والمثلية المراد بها أن يكون مثلا في المعني قال تعالي " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُنْعَمًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفْرَةَ طَعَامٍ مَّسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهٖ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ " (المائدة ٩٥)، الآية هذا اذا كان الصيد غير مملوك لأحد فإن كان مملوكا للغير فعليه مثلان: احدهما الجزاء المتقدم والثاني لمالكة.

والصيد في الحرم لا يحل مطلقا ولو كان الصائد غير محرم، وان صاده وذبحه فلا يؤكل ويكون كالميته بل يقدم اكلاميته علي هذا الصيد عند الاضطرار واذا اتلف عضوا او نتف ريشا او نحو ذلك فيلزم بالفرق ولا شيء في قتل الهوام كقراد وسلحفاه وزنبور وفراش وذباب... ونمل وخنزير وكذلك الحية والعقرب والفأر والغراب والكلب العقور. واذا قطع حشيش الحرم لزمته قيمة ما قطع منه كما تقدم الشافعية . قالوا: أن ما يحظر فعله علي المحرم بعد دخوله الاحرام ينقسم الي قسمين: مفسد للحج وغير مفسد، القسم الأول: المفسد هو الجماع ويشترط في الافساد به ادخال الحشفة او قدرها في قبل او دبر من حيوان ذكر او انثي ولو بهيمه ولو يحائل وانما يفسد الجماع اذا كان مع العلم والعمد والاختيار وكان قبل التحلل الأول والا فلا يفسد الحج وان كان الجماع يحرم اذا وقع بين التحللين كما تحرم مقدماته كالقبلة والمباشرة بشهوة سواء انزل او لم ينزل وتجب في ذلك الفدية اما الاستمناة فهو حرام ايضا الا انه لا تجب فيه الفدية عند عدم الانزال. واما النظر واللمس مع الحائل

بشهوة فهو حرام ولا تجب الفدية ايضا في ذلك سواء انزل او لم ينزل لأن شرط الحرمة الاستمتاع وهو حاصل بالنظر واللمس المذكورين، وشرط الفدية المباشرة بشهوة وهذه لم تحصل، ويجب اتمام جميع اعمال الحج الذي فسد بالجماع وان كان فاسدا وعليه أن يجتنب ما كان يلزمه اجتنابه لو كان صحيحا فإن فعل محظورا فيه الفدية لزمته ويجب قضاؤه فوراً أي في العام الذي يلي هذا العام ولو كان الفاسد نفلا وتلزمه كفارة الجماع المفسد وهي بدنه واحد من الابل ذكرا كان او انثى بشرط أن تكون متصفة بالأوصاف التي تكفي في الاضحية فان عجز عنها وجب عليه بقرة تجزيء في الاضحية ايضا فإن عجز عنها ايضا وجب عليه سبع شياه تجزيء في الاضحية فإن عجز عنها ايضا قومت البدنة بسعر مكة وتصدق بقيمتها طعاما لا نقدا علي مساكين الحرم وفقرائه ثلاثة فأكثر ويشترط في الطعام أن يجزيء في الفطرة فإن عجز عن ذلك صام عن كل مد يوما بنية الكفارة كأن يقول تويت صوم غد عن كفارة الجماع، ولا كفارة علي المرأة وان فسد نسكها بأن كانت محرمة مميزة مختارة عامدة عالمة بالتحريم فليس عليها الا الاثم كما في الصوم

والقسم الثاني: غير المفسد هو أن يفعل فعلا محرما في الحج، فمن ذلك الجماع بين التحللين، ومنه مقدمات الجماع كالقبلة واللمس بشهوة مع العمد والعلم والاختيار، ومنه الوطء الثاني بعد الوطء المفسد، فيجب في هذه الافعال الثلاثة واحد من أمور ثلاثة. اما أن يذبح شاه تجزيء في الاضحية او يطعم سته مساكين او يصوم ثلاثة ايام اما عقد النكاح فلا فدية فيه وان كان حراما علي المحرم لانه لا ينعقد ولا فدية ايضا في النظر بشهوة وفي في القبلة بحائل .

ومن المحظور غير المفسد حلق الشعر او تقصير او نتفه او حرقه فيجب احد الأمور الثلاثة المتقدمة علي المحرم المميز الذي فعل شيئا من ذلك قبل التحلل وقبل دخول وقته متي كان المزال من الشعر ثلاث شعرات فأكثر سواء ازالها كلها او بعضها وسواء كانت الازالة بفعله او بفعل غيره مع اختياره، وسواء كانت الشعيرات من الرأس او غيرها لكن لا بد من اتحاد الزمان والمكان عرفا بحيث تقع ازالة الشعرات علي التوالي عرفا، فلو ازال شعرالبدن كله علي التوالي لم يلزمه الا فديه واحدة والمراد بالمكان الموضع الذي يجلس فيه

لازالة الشعر ولو كانت الشعرات من مواضع مختلفه من بدنه .

وانما تقتضي ازالة الشعر الفدية بأحد الأمور الثلاثة المتقدمة أن فعلها المحرم بغير ضرورة اما لو فعلها لضرورة كأن نبت في جفنه ثلاث شعرات فأزالها لدفع اذاها فانه لا يجب طية فدية ومن كشط جلده النابت فيه شعر فلا فيه عليه لأن الشعر لم تحصل ازالته قصدا، بل كان تابعا لمنبته .. وانما قيدنا في وجب الفدية المتقدم بينها بثلاث شعرات لأن من أزال شعرة واحدة وجب عليه مد واحد، وفي الشعرتين مدان اذا اتحد المكان والزمان كما تقدم وبعض الشعرة حكمه كالشعرة.

ولا يشترط في وجوب الفدية بإزالة الشعر أن تكون عن علم وعمد فإنها تجب ولو مع الجهل والنسيان. ومثل ازالة الشعر في جميع ما تقدم تقليم الظفر وكسره، فإن ذلك حرام علي المحرم، وفيه الفدية أن كان غير تابع كما تقدم .

ومن المحظور غير المفسد لبس المخيط لغير ضرورة، اذا فعله المحرم المميز المختار العالم بالتحريم قبل التحلل الأول فإنه يجب عليه الفدية المتقدمة اذا لبس مخيطا او ستر رأسه، ولو البياض الذي وراء الاذن بما يعد ساترا، ولو شفافا ولو كان مما لا يستتر به عادة كالعجينة الغليظة من الطين والحناء، ومثل المخيط . بالخاء المعجمة. المحيط بالحاء المهملة . أي الذي يحيط ولو ببعض بدنه كالقفاز والجورب والشراب ويستثني من المحظور لبس المنطقة والسيف وكل انواع السلاح فانه ليس فيها فدية وكذلك لبس النعل والخاتم وتجب الفدية علي المرأة المحرمة أن سترت شيئا من وجهها بساتر غير متجاف عنه قبل التحلل الأول ويستثني من ذلك الجزء الذي سترته من الوجه مضطرة كالقدر الذي لا يمكن استيعاب ستر الرأس الا به وتجب عليها الفدية ايضا أن لبست قفازا ونحوه.

وانما من غير ضرورة لأنه لو لم يجد المحرم ازارا او وجد سراويل لا يمكن الاتزار به فإنه يجوز له لبسه لستر عورته ولا فدية عليه وكذا اذا لم يجد نعلين مع الاحتياج اليهما ولم يجد الا الخفين فقطعهما اسفل من الكعبين فانه يجوز له أن يلبسهما بدون فدية للضرورة وهذا بخلاف الحاجة كأن احتاج المحرم لستر رأسه لحر او برد او احتاجت المحرمة لستر وجهها فتجب الفدية وان كان لا إثم عليهما بحاجة وأعلم أن الفدية تتكرر بتكرر اللبس

والستر اذا اختلف الزمان والمكان ومن المحظور غير المفسد استعمال الطيب ويجب فيه الدم علي المحرم المميز الذي لم يتحلل التحلل الأول اذا استعمله عامدا عالما بالتحريم مختارا، سواء استعمله في ملبوسه ولو نعلا، او ظاهر بدنه، او باطنه باحتقان، أو أكل أو شرب أن كان مما يقصد منه رائحته كالمسك والعنبر وكان استعماله علي الوجه المألوف المعتاد فيه كالتبخير بالعود بخلاف حمله ووضعه في النار فإنه غير مألوف لمن اراد استعماله وبخلاف شم ماء الورد من غير مس، وبخلاف ما يقصد به الأكل كالتفاح او التداوي، فإنه لا يحرم ولا تجب فيه الفدية والفدية في ذلك اما ذبح شاة او اطعام ستة مساكين او صوم ثلاثة ايام.

ومن المحظور غير المفسد دهن شيء من شعر رأسه ولحيته، وباقي شعر الوجه بأي دهن، ولو كان غير مطيب كزيت، ولو كان الرأس واللحية محلوقين فيجب فيه الدم اذا فعله المحرم المميز الذي لم يتحلل اذا كان عامدا عالما بالتحريم مختارا اما من تجرد رأسه او وجهه من الشعر كالأقعر فله دهن رأسه. وكذا الأصلع في محل الصلع وكذا الأمر اذا دهن مكان لحيته التي لم يبلغ اوان نباتها وكذا من كان في رأسه شجة فجعل هذا الدهن في باطنها فلا فدية علي الجميع والفدية الواجبة في ذلك هي التي سبق بيانها من التخيير بين الأمور الثلاثة.

ومن المحظور غير المفسد التعرض للصيد البري الوحشي يقينا ويشمل التعرض المحظور الاصطياد والدلالة علي الصيد واتلافه فإن تلف تحت يده او اتلفه هو أم أمرضه، فإن كان الصيد له مثل من النعم كالحمام واليمام والقمري، ففي الواحدة شاة من ضأن او معز وفي النعامة ذكرا او انثي بدنة أي بعير وفي البقرة الوحشية او الحمار الوحشي بقرة اهلية وفي الطبي تيس، وفي الظبية عنز، وفي الغزال معز صغير، وفي الأرنب عناق . وهي انثي المعز اذا قويت، ولم تبلغ سنه وفي كل من اليربوع والوبر معز انثي بلغت اربعة اشهر وفي الضبع كبش، وفي الثعلب شاة هذا كله فيما ورد في حكمه تقل صحيح عن الشارع، والا حكم ذو عدل خبيرا بمثله في الشبه والصورة تقريبا، ولا بد من مراعاة المماثلة في الصفات فيلزم في الكبير كبير، وفي الصغير صغير، وفي الصحيح صحيح، وفي

المعيب معيب، أن اتحد جنس العيب كالعور فيهما، أما أن اختلف العيب فلا يكفي وهكذا كالسمن والهزال والحبل لكن لا تذبح الحامل، بل تقوم ويتصدق بقيمتها طعاما أو يصوم عن كل مد يوما فإن لم يرد فيه نقل ولا حكم بمثله عدلان وجبت قيمته بحكم عدلين، والفدية الواجبة هي أحد امور ثلاثة ١- أما أن يذبح مثل الصيد من النعم، ويتصدق به علي فقراء الحرم ٢. وأما أن يشتري بقيمته طعاما مجزئا في الفطرة ويتصدق به عليهم. ٣- وأما أن يصوم يوما عن كل مد من الطعام وهذا في المثل اما غير المثلي كالجراد وبقيّة الطيور ما عدا الحمام ونحوه فهو مخير بين أمرين :١- أما أن يخرج بقدر قيمة الصيد طعاما ويتصدق به علي من ذكر ٢- وإما أن يصوم يوما عن كل مدمن الطعام ولا فرق في ذلك بين صيد الحل والحرم متي كان المتعرض محرما وأما أن كان حلالا فان الحكم يختص بصيد الحرم.

وانما يجب ما ذكر في الصيد اذا كان المتعرض مميزا ولو كان ناسيا، او جاهلا او مخطئا او مكرها، وانما يحظر التعرض للصيد ما لم يؤذ في ماله او نفسه او يوصل ضررا اليه كأن ينجس متاعه او يأكل طعامه او يمنعه من سلوك الطريق كالجراد المنتشر فول تعرض له بسبب شيء مما ذكر فلا فديه ولا ضمان.

ومن المحظور غير المفسد التعرض لحشيش الحرم واشجاره علي التفعيل المتقدم فإن قطع شجرة كبيرة لزمه بقوة وان كانت صغيرة لزمه شاة اما الصغيرة جدا ففيها القيمة وهو مخير بين ذبح ما ذكر والتصدق بلحمه وبين شراء طعام بقيمته والتصدق به أو يصوم لكل مدة يوم اما الحشيش ففيه القيمة أن لم ينبت بدله فان نبت بدله فلا ضمان ولا فديه .

هذا ويجب ذبح شاه مجزئة في الاضحية حال القدرة، أو صيام ثلاثة ايام في الحج

وسبعة ايام اذا رجع لاهله أن عجز عن الذبح علي كل من ترك شيئا مما يأتي

-علي المتمتع . وسيأتي بيانه . لأنه ترك تقديم الحج علي العمرة

- علي القارن . وسيأتي بيانه . لأنه ترك الإفراد بالحج .

- علي من ترك رمي ثلاث حصيات فأكثر من حصي الجمار

- علي من ترك المبيت بمني ليالي التشريق لغير عذر

- علي من ترك المبيت بمزدلفة لغير عذر
- علي من ترك الاحرام من الميقات لغير عذر
- علي من ترك طواف الوداع لغير عذر
- علي من ترك الفعل الذي نذره في الحج كالمشي او الركوب، او الحلق او الافراد
- علي من فاته الوقوف بعرفة من غير حصر بأن يطلع فجر يوم النحر قبل حضوره في جزء من ارضها ويجب به الدم علي المحرم بالحج او القارن ويجب علي من فاته الوقوف أن يتحلل بعمره بأن يأتي بالأعمال الباقية من أعمال الحج غير الوقوف ويسقط عنه المبيت بمزدلفة ومني ورمي الجمار ثم يطوف ويسعي أن لم يكن سعي ويحلق بنية التحلل ويجب عليه القضاء فوراً من قبال ولو فاتته لعذر ولو كان الحج نفلاً سواء كان مستطيعاً او لا ولا يصح ذبحه في سنة الفوات فالذبح يكون مع القضاء اما المحصر فسيأتي حكمه

المالكية والحنفية قالوا: العمرة سنة مؤكدة في العمر مره لا فرض لقوله صلّ الله عليه وسلم "الحج مكتوب والعمرة تطوع" رواه ابن ماجه واما قوله تعالي (واتموا الحج والعمرة لله) فهو امر بالاتمام بعد الشروع والعبادة متي شرع فيها يجب اتمامها ولو كانت نفلاً فلا يدل علي الفرضية وكذا قوله صلّ الله عليه وسلم: في الحديث "عليهن جهاد لا قتال فيه. الحج والعمرة لا يدل علي فرضية العمرة لأنه يحتمل أن يراد بلفظة عليهن ما يشمل الوجوب والتطوع فالوجوب بالنسبة للحج والتطوع بالنسبة للعمرة بدليل الحديث الأول والعمرة تطوع واما فرضية الحج فقد ثبتت بقوله تعالي (ولله علي الناس حج البيت) وبغيره من الادلة السابقة في أول مباحث الحج

الشافعية قالوا: اركان العمرة خمسة (الاحرام- الطواف- السعي بين الصفا والمروة- ازالة الشعر)، الترتيب بين هذه الاركان.

الحنفية قالوا: للعمرة ركن واحد، وهو: معظم الطواف (اربعة اشواط) اما الاحرام فهو شرط لها واما السعي بين الصفا والمروة فهو واجب كما تقدم في الحج ومثل السعي الحلق او التقصير فهو راجح فقط لا ركن.

وزاد بعض المذاهب شروطاً أخرى للوجوب:

وأما شروطه صحته، فهي: الإسلام وهو شرط لصحة الحج مطلقاً، سواء باشره الشخص بنفسه، أو فعله الغير نيابة عنه، فلا يصح من الكافر ولا عنه، والتميز وهو شرط لمباشرة الحج بالنفس، فغير المميز كالمجنون والصبي لا يصح منه الاحرام به، ولا مباشرة أى عمل من أعماله، ولكن الولي يحرم عنه، وعليه أن يحضره المواقف فيطوف ويسعى به، ويأخذه الي عرفه، وهكذا، والوقت المخصوص، وفي بيانه تفصيل المذاهب.

أركان / واجبات الحج:

تنقسم أعمال الحج إلى أركان، يجب القيام بها جميعاً، ولا يصح الحج بترك شيء منها، ولا يقوم غيرها مقامها، وإلى واجبات، يصح الحج بترك شيء منها، ويجبر المتروك بدم، وإلى سنن ومستحبات، يثاب فاعلها ولا أثر لها في إفساد الحج، ولا يجب بتركها شيء، والأصل في ذلك كله حجة النبي صلّ الله عليه وسلم، التي أمر الناس بإتباعه فيما أتى به فيها، حيث قال صلّ الله عليه وسلم: (خذوا عني مناسككم) أن من أراد الحج أو العمرة، فعليه أن يعلم أن هناك واجبات لا بد أن يأتي بها في أثناء أداء المناسك، ويقصد بالواجب في الحج هو ما يحرم تركه اختياراً لغير ضرورة، ولا يفسد النسك بتركه، ولكن ينجبر بالدم، أي الذبح، وتشمل الواجبات:

أولاً- الإحرام من الميقات: ويقصد به أن يبدأ إهلالك بالحج أو العمرة من الميقات، وقد أجمع العلماء على مشروعية هذه المواقيت، فيجب عند الجمهور على من يريد الإحرام بالحج أو العمرة أن يحرم من الميقات المقرر لأهل كل جهة، فإذا تعدى الميقات وهو ما زال حلالاً لم يحرم، وجب عليه دم، فإن عاد إلى الميقات قبل التلبس بنسك سقط عنه الدم.

ثانياً- المرور بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة على الصفة المستحبة حتى غروب شمس يوم عرفة (التاسع من ذي الحجة) أفاض من عرفة وذهب إلى المزدلفة مع غروب الشمس، ويجب المرور بالمزدلفة ولو لحظة عند بعض العلماء، ويسقط ذلك للعدر من غير فدية، وفي قول آخر أن ذلك مستحب أصلاً، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء، ويتناول

شيئاً من أكل أو شرب، وأن يببب بها ليلة عاشر ذى الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلى المشعر الحرام؛ ليقف به بعد صلاة الصبح حتى يسفر الفجر جِداً.

ثالثاً- رمى الجمرة الكبرى: بعد ارتحال الحاج من المشعر الحرام يتجه إلى منى؛ ليرمى جمرة العقبة الكبرى بعد أن تسفر الشمس، وهو واجب من واجبات A الحج، ويبدأ وقت الرمي لمن وقف بعرفة قبله من منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، ومن طلوع فجر يوم النحر عند الحنفية والمالكية، ويمتد عند جماعة من العلماء إلى آخر يوم من أيام التشريق؛ بناءً على أن أيام منى كالوقت الواحد، ومنهم من يجعل لها وقتين: وقت أداء، إلى غروب شمس يوم النحر، ووقت قضاء، من غروب شمس يوم النحر إلى آخر أيام التشريق. والوقت المستحب لرميها من طلوع الشمس إلى زوالها ظهر يوم النحر (العاشر من ذى الحجة)، ويكون رمى الجمرة بحجر صغير، كحصى الخذف، وهو قدر حبة الفول، أو النواة، ولا يكون صغيراً جِداً، ولا كبيراً. ويستحب أن يجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه، أثناء رمى جمرة العقبة، بخلاف الرمي أيام التشريق فيستقبل القبلة، ويجب أن يكون الرمي بسبع حصيات، سبع مرات على الجمرة، كل مرة بحصاة واحدة، ومحل الرمي هو: البناء وما حوله، ولا يعتبر ما رماه من الحصى فجاوز الجمرة واقعاً بعيداً عنها، كما لا يعتبر ما وقع دونها، ولا ينبغي أن يرمى الحجاج الجمرة بغير الحصى الصغير، وما يقع من بعض الناس من رمى الجمرة بالنعال ونحوها مما ينبغي تجنبه، ويستحب رميه حين وصوله لها بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة، ولا مانع من النقاطها من أى مكان، ويستحب التكبير مع كل حصاة عند رمى جمرة العقبة، وغيرها من باقى الأيام، كما يستحب تتابع الحصيات بالرمي، بحيث لا يفصل بينها بشاغل من كلام، أو غيره.

رابعاً- الذبح (الهدى) والحلق أو التقصير: إذا رمى الحاج جمرة العقبة فعليه أن يقوم بذبح هديه للمتمتع والقارن وجوبا وللمفرد استحباباً، ويجب عليه الحلق أو التقصير، وكل من الذبح والحلق أو التقصير من الواجبات التي يجب أن يقوم بها في يوم النحر، ويستحب كون الذبح والحلق قبل الزوال، وله أن يؤخر الذبح إلى آخر أيام التشريق كما هو الأصح عند الشافعية وغيرهم، أما الحلق فلا يختص بزمان ولا مكان، كما يستحب تقديم رمى جمرة العقبة

على الذبح والحلق وطواف الإفاضة، ويستحب أيضاً تقديم النحر على الحلق، كما يستحب تقديم الذبح والحلق على طواف الإفاضة، فإن قدم بعضها وأخر بعضها صح ولا حرج.

خامساً - رمى الجمرات، وأيام التشريق، والمبيت بمنى: فإذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه (يوم النحر) للمبيت بمنى، وعند جماعة من العلماء أن ذلك مستحب وليس واجباً، فإن أراد الحاج التعجل بات ليلتين بمنى، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق (وهو اليوم الثاني عشر من ذى الحجة)، وإن لم يتعجل استحب له أن يبيت ثلاث ليال.

ويجب عليه رمى الجمرات الثلاث: الأولى، والوسطى، وجمرة العقبة، ووقت الرمي من زوال الشمس إلى الغروب، ويجوز قبل الزوال للزحام، بل يجوز رمى جمرات أيام التشريق بدءاً من منتصف الليل من يوم الحادي عشر من ذى الحجة وهو أول أيام التشريق، ويجوز تأخير كل الأيام إلى آخر يوم، فإن أخرها لما بعد غروب اليوم الثالث من أيام التشريق فعليه دم، ويجوز أيضاً عند جماعة من الشافعية تقديم رمي يوم إلى يوم، ويكون الرمي بسبع حصيات يلتقطها من أى محل، وفي ترك الرمي هدي، ويستحب أن يستقبل القبلة أثناء الرمي، ويشترط عند الجمهور ترتيب الجمرات: بأن يبدأ بالأولى التي تلى مسجد منى، ثم الوسطى، ثم العقبة، وليس الترتيب شرطاً عند الحنفية؛ فمن رمى دون ترتيب صح رميه ولا دم عليه أخذاً بهذا القول، ويستحب وقوفه إثر رمي الجمرتين الأوليين للدعاء، والثناء على الله تعالى مستقبلاً للبيت، ويستحب الذهاب إلى الجمار والعودة منها مشياً على الأقدام، ويجوز الركوب، وينبغي عدم التزاحم والتدافع عند رمي الجمار، ويستحب رميها إثر زوال الشمس قبل صلاة الظهر، بدون تأخير. ويستحب نزول غير المتعجل بعد رمي جمار اليوم الثالث (يوم الثالث عشر من ذى الحجة) بالمحصب؛ ليصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يذهب إلى مكة لطواف الوداع. وكل ذلك إنما يستحب عند أمن التزاحم وسلامة الحجيج، فإن كان ذلك سيؤدى إلى ضرر فلا يستحب. ويكون مجموع ما يرميه الحاج المتعجل من الحصى تسعاً وأربعين (٤٩) حصاة؛ سبعاً (٧) ليوم النحر، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الأولى، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات

الثاني. وهو الحد الأقل في الرمي. ومجموع ما يرميه الحاج غير المتعجل من الحصى سبعون (٧٠) حصاة؛ سبعا (٧) ليوم جمرة العقبة الكبرى، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الأول، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الثاني، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمى الجمرات الثالث. وهو الحد الأكثر في الرمي. ويجوز لمن عجز عن الرمي بنفسه لكبر أو مرض أو خوف مشقة زحام ونحوه أن ينيب عنه من يرمى بدلاً منه، ولا يشترط فيمن ينيبه أن يكون مؤدياً للحج، بل يجوز أن يكون حلالاً كما يجوز أن يكون ذلك في مقابل أجر، فإذا كان النائب يؤدي المناسك فيجب أن يرمى عن نفسه أولاً ثم يرمى عن ينيب عنه، وعند الشافعية أنه إذا رمى الجمرة عن نفسه جاز له رميها عن من أنابه قبل أن يرمى التي بعدها، ويجوز أن ينيب الإنسان غيره في الجمرات الثلاث كلها أو بعضها.

سادسا- طواف الوداع: يجب طواف الوداع لمن يخرج من مكة إلى ميقات من المواقيت، أو لما حاذاه، أو لأبعد من ذلك، وفي ترك طواف الوداع هدي. بينما يرى جماعة من الفقهاء أن طواف الوداع سنة لا دم في تركه، وطواف الوداع لا يجب على الحائض ولا يلزمها الصبر إلى طهرها لتأتي به، بل يجوز لها تركه ولا دم عليها في ذلك، وهو مذهب العلماء كافة، وبهذا يكون الحاج قد انتهى من مناسك الحج.

أركان الحج:

وأما أركان الحج، فهي أربعة :

(١) الاحرام .

(٢) وطواف الزيارة - ويسمي طواف الافاضة.

(٣) والسعي بين الصفا والمروة.

(٤) والوقوف بعرفة.

الركن الأول الإحرام:

الإحرام معناه في الشرع: نية الدخول في الحج والعمرة، ولا يلزم في تحققه اقترانه بتلبية، أو سوق هدي، أو نحو ذلك، وإنما يسن اقترانه بالتلبية فقط، بان ينوي ويلي بلا فاصل. للأحرام اداب ينبغي مراعاتها اولها النظافة وتحقق بتقليم الاظافر وقص الشارب

وتنتف الابط وحلق العانة والوضوء او الاغتسال وتسريح اللحية وشعر الرأس وثانيها التجرد من الثياب المخيطة ولبس ثوب الإحرام وهما رداء يلف النصف الأعلى من البدن دون الرأس وازاء يلف به النصف الأسفل منه هذا بالنسبة للرجال ويسمح بالمخيطة للنساء وثالثها التطيب في البدن والثياب للرجال ثم اداء صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الإحرام يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص.

الحج رحلة دينية روحانية أفاد الإنسان المخلص منها مغفرة للذنوب ومضاعفة للحسنات، ورفعاً للدرجات، أرجو أيها الحاج أن تؤكد الحديث الشريف الذي يقول "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"، باستقامة سلوكك وإخلاصك في عملك، وذلك علامة الرضا والقبول، أن الحج هو قصد مكة لأداء النسك، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، والواجب هو اداؤه مرة واحدة في العمر، وما زاد على ذلك فهو تطوع، وميقات الحج الزماني هو شهر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، أما العمرة فتؤدى في أى شهر من شهور العام، ومما يجب أن يعلمه الحاج أن هناك أركاناً للحج لا يصح الحج بدونها ولا تعوض بشيء آخر، وهناك واجبات يصح الحج بدونها ولكن يجب عنها عوض، تعرف بالفدية أو الهدى، أن أركان الحج هي: النية أى الإحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت، والسعى بين الصفا والمروة، وحلق الشعر أو تقصيره، كما قال الإمام الشافعى وإن كان لغيره خلاف في بعضها.بداية الإحرامالإحرام هو: نية أحد النسكين، أو هما معا، مفردا، أو قارنا، أو متمتعا، وهو ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان بدونه، وقبل النية، على الحاج أن يعلم ماذا ينوى سواء بالحج أو العمرة، فإذا كان في وقت العمرة مثل عمرة رمضان كانت النية للعمرة فقط، وإذا كانت في زمن الحج، فهناك حالات ثلاث، هي الأفراد والتمتع والقران، فالتمتع أن يحرم الإنسان بالعمرة فقط، والإفراد بالحج فقط، والقران أن يحرم بهما معا، فما الذى يختاره الإنسان من هذه الحالات؟، ونظرا لوجود اختلاف في أفضليتها لذا فهو متروك لظروف الإنسان، كتحديد مواعيد السفر والحالة الجوية، حيث يختلف فيها سفر فوج عن فوج، فالتمتع يحرم بالعمرة فقط من الميقات أو قبله لأنه لو فاته وجب عليه دم، فإن لم يستطع وجب صيام عشرة أيام ثلاثة منها في أيام الحج وسبعة حين

يرجع إلى وطنه، حتى إذا انتهى الإنسان من العمرة في مكة وهى الطواف والسعى والحلق أو التقصير، حل من إحرامه وتمتع بكل ما كان محرماً عليه، وعند التوجه إلى عرفة لأداء الحج يكون إحرامه بالحج من الموضع الذى هو مقيم فيه بمكة أو خارجها في حدود الحرم وقبل المواقيت المكانية المعروفة لكل الجهات، مع عمل كل ما من شأنه فعله قبل الإحرام من طهارة وإزالة شعر الإبط والعانة وقص الأظافر وغير ذلك، أما إذا كان الحاج مفرداً أى بالحج وحده، فليحرم من الميقات أو قبله وهو للمصريين وأهل المغرب (رابغ) ويسمى الجحفة. بعد هذه المعلومات يكون الاستعداد بالنية والإحرام، فيسن ولا يجب الاغتسال أو الوضوء ولبس ملابس الإحرام، وملابس الإحرام للرجال هى الإزار يستر نصفه الأسفل ورداء يستر نصفه الأعلى، وإزالة الشعر وقص الأظافر والتطيب ثم صلاة ركعتين سنة الإحرام، والمرأة إذا كانت في عاداتها الشهرية تعمل كل هذا ولكنها لا تصلي، وملابسها هى ملابسها العادية مع كشف الوجه والكفين. ما يجوز فعلها الأمور التي يجوز فعلها في أثناء الإحرام هي: الاغتسال وله مواضع كثيرة، وتغيير ملابس الإحرام إذا أصابها نجاسة أو قذارة، وتغطية الوجه لاتقاء الغبار ونحوه مع المحافظة على كشف الرأس، وكذلك تباح الحجامة والفصد مع المحافظة على عدم وقوع الشعر، ففى الشعرة الواحدة مُد أى نصف قذح وفى الشعرتين مُدان، وفى الثلاث فدية وهى الذبح أو الإطعام أو الصيام، وأيضاً من المباحات فقع الدم وخلع الضرس ولبس الحزام الطبى وحافظ الأوراق والنقود وكذلك المظلة الواقية من المطر أو حر الشمس، ما دامت لا تلتصق بالرأس وأيضاً يجوز قتل الحشرات الضارة والهوام، وإذا انتهى من أعمال الحج كلها وأراد أن يعمل عمرة، فليخرج إلى مكان يسمى التعميم، حيث يوجد مسجد عائشة، فليحرم منها بعمرة وليس عليه فى هذه الحالة فدية، أما إذا كان قارناً فليحرم عند سفره من ميقاته أو قبله بالحج والعمرة معا فيكفى طواف بالبيت سبع مرات وسعى بين الصفا والمروة سبع مرات، للحج والعمرة وعليه هدى أو صيام كالتمتع، وهذا كله إذا كان التوجه إلى مكة مباشرة، أما إذا كان التوجه إلى المدينة المنورة فلا يفعل شيئاً إلا عند ميقات الإحرام وهو "ذو الحليفة" ويسمى الآن "أبيار علي".

إذا كان التوجه إلى مكة عليك بالإحرام من الميقات أو قبله، ثم تبدأ بالتلبية بصيغتها

المعروفة "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك"، والتلبية سنة عند بعض الفقهاء وواجب عند البعض الآخر، ويغنى عنها أى تسبيح أو ذكر عند بعضهم، وأكثر منها حتى تدخل مكة رافعا صوتك، أما المرأة فلا ترفع صوتها، وحينما ترى مشارف مكة يسن لك أن تقول "اللهم أن هذا الحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك، اللهم إني جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة راجيا أن تستقبلني بمحض عفوك وكرمك وأن تحرم جسدي على النار"، وإذا وقع بصرك على الكعبة يستحب لك أن تقول "اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا ومهابة وزد من زاره تعظيما وتشريفا ومهابة وتكريما وبرا، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام"، ويستحب الدعاء فهو مرجو القبول، ثم ادخل المسجد وأسرع للطواف أن كنت متطهرا.

محظورات الإحرام :

كثيرا ما يقع حجاج بيت الله في بعض المحظورات الممنوعة في أثناء الإحرام بالحج أو ما يعرف بالتحلل الأصغر والتحلل الأكبر. ويتساءل كثير من الحجاج عن ضوابط الإحرام بالحج والمواقيت ومكان الإحرام والمناسك، كما يقع بعض الحجاج في كثير من الأخطاء التي تجعلهم في حيرة من أمرهم حول صحة المناسك ومتى تجب عليهم الفدية، وهل يجوز الإحرام من جدة لو لم يحرم المسافر من بلده؟

لا يجوز لمن أراد الحج مجاوزة ميقات البلد الذي حاذاه (أى المكان المحدد الذى ينوى الحج ويحرم منه)، أو ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر لأداء الحج، بدون إحرام، فإذا جاوزه بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر وأحرم منه، ولا يجوز الإحرام من جدة، فمن بلغها بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه سفره، وأحرم منه، إلا إذا كان يخشى فوات الحج، أو انقطاع الرفقة، أو عدم الاهتداء إلى الطريق، أو خاف على نفسه إذا عاد إلى الميقات، فإن له الإحرام من موضعه الذى وصل إليه ويمضى في نسكه، إلا أنه يلزمه هدى، وهذا ينطبق على الوافدين إلى جدة بقصد أداء الحج أو العمرة، إذا لم يحرموا من ميقات بلدهم، لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلّى الله عليه وسلم قال: من ترك نسكا فعليه دم، وكذلك يلزمه هدى إذا أحرم بعد مجاوزة

الميقات ومضى في إحرامه، ولم يعد إلى الميقات، وذلك لأنه أدخل النقص في إحرامه، فإن رجع من جاوز الميقات بدون إحرام فأحرم منه، سقط عنه الدم عند جمهور الفقهاء، لأنه قضى حقه بالإحرام، ولمن أراد الحج إذا كان يستقل سيارة أو حافلة أو طائرة أو سفينة، أن يحرم بالحج عند محاذاة وسيلة الانتقال للميقات وإن لم ينزل منها.

استعمال العطور يحرم الكثير من المسافرين لأداء فريضة الحج، على استخدام أنواع من الطيب عند الإحرام، وذلك في ظل ارتفاع درجات الحرارة أو غيرها من الأسباب، وحول حكم استعمال العطور في أثناء ارتداء الإحرام.. اختلف في حكم تطيب مريد الإحرام قبل إحرامه، إذا بقي أثر الطيب أو عينه بعد الإحرام، فالذى عليه جمهور الفقهاء أنه يستحب لمن يريد الإحرام أن يتطيب في بدنه خاصة، وإن بقي عين الطيب أو أثره بعد الإحرام، لحديث السيدة عائشة رضی الله عنها قالت "كنت أطيب رسول الله صلّ الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت"، كما روى عنها رضی الله عنها قالت: "كنا نخرج مع النبي صلّ الله عليه وسلم إلى مكة، فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي صلّ الله عليه وسلم فلا ينهانا". ومريد الإحرام حين وضع الطيب كان مباحا له ذلك، لأنه وضعه في غير حال الإحرام، وبقاء الطيب لا يسمى طيبا، فلا يكره، وذهب فريق من الفقهاء إلى كراهة استعماله، لمن أراد الإحرام بالحج أو العمرة، لما روى أن "رجلا جاء النبي صلّ الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟، فسكت النبي صلّ الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فلما سرى عنه، قال: أين الذي سألت عن العمرة؟ فأتى بالرجل، فقال: اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرك كما تصنع في حجتك"، وإن كان الراجح، هو ما ذهب إليه الجمهور، لأن من وضع الطيب وضعه في حال لم يحظر عليه استعمال الطيب فيه.

إن المحظورات الممنوعة تكون في مدة الإحرام، وبعد التحلل منه أزيحت بعض هذه المحظورات أو أزيح كلها، بما يعرف بالتحلل الأول والتحلل الثاني، والتحلل الأول يسمى التحلل الأصغر يكون بفعل أمرين من ثلاثة وهي: رمى جمرة العقبة الكبرى وحلق أو

تقصير الشعر والطواف بالبيت، أما التحلل الثاني فيسمى التحلل الأكبر فيكون بفعل الأمر الثالث، وإليك البيان: يحرم على المحرم لبس المخيط من الثياب المفصل على قدر العضو، كالجلباب والقميص والسروال والحذاء العادي الذي يغطي القدم كلها، وما يغطي الرأس كالعمامة أو الطاقية وهذا بالنسبة للرجال، أما النساء، فلا يحرم عليهن من الملابس شيء ولكن يحرم عليهن تغطية الوجه والكفين إلا عند خوف الفتنة، ومن المحظورات التعطر بالبدن أو الثوب بما يقصد به التزين والتعطر، ويجوز استعمال الصابون ذي الرائحة ومعجون الأسنان، كما يحرم لبس الثوب المصبوغ بما له رائحة طيبة، ومن المحظورات إزالة الشعر من أى مكان في الجسم، وتقليم الأظافر، وكذلك المعاشرة بين الجنسين ويحرم التعرض لصيد الحرم كالحمام وقطع الشجر وعقد الزواج لنفسه أو لغيره.

إذا فعل الحاج شيئاً من هذه المحظورات، بأن لبس المخيط أو تعطر أو أزال الشعر أو قلم الأظافر، لزمه واحد من ثلاثة، إما ذبح شاة وإما إطعام ستة مساكين لكل مسكين قرح أو ثمنه، وهذان يكونان في الحرم، وإما صيام ثلاثة أيام في الحرم، ولا يبطل الحج بشيء من هذه الأمور، ومن تعرض للصيد فعليه جزاؤه، وكذلك قطع الشجر، وعقد الزواج يبطل، ومن فعل شيئاً من هذه المحظورات ناسياً غير عامد أو جاهلاً غير عالم بالحكم، فلا شيء عليه، لكن قتل الصيد يجب فيه الجزاء على كل حال، وهذا الحكم محله قبل التحلل الأول، وهو فعل أمرين من ثلاثة، أما فعله بعد التحلل الأول فلا حرج، ما عدا المعاشرة الزوجية فلها حكم خاص، لأنها أن وقعت قبل الوقوف بعرفة فسد الحج وعليه الاستمرار في أعماله، مع وجوب ذبح بدنة أى جمل أو ناقة وعليه القضاء في العام التالي، وهذا يكون على الزوج والزوجة أن كان لها رضا في هذا الموضوع، وإن وقعت المعاشرة الزوجية بعد الوقوف بعرفة، فإن كانت قبل التحلل الأول فالحج فاسد أيضاً كما لو كانت قبل الوقوف بعرفة، وإن وقعت بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، لم يفسد الحج ولكن تجب الفدية وهى البدنة، وقال الإمام مالك تجب شاة فقط، وقال أبو حنيفة: أن المعاشرة بعد الوقوف بعرفة وقبل التحلل الثاني لا تفسد الحج وتجب الفدية وهى بدنة.

مواقيت الإحرام:

للإحرام ميقات مكاني، وميقات زمني. أما الميقات الزمني، فهو شهر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. وأما الميقات المكاني فيختلف باختلاف الجهات: فأهل مصر والشام والمغرب، ومن وراءهم من أهل الأندلس والروم والتكرور ميقاتهم الجحفة. وهي بضم الجيم وسكون الحاء قرية بين مكة والمدينة، وهي خربة الآن، ويقرب منها القرية المعروفة برباغ، فيصح الإحرام من الميقات الممرور به في البر، بل المدار علي أحد أمرين: أما الممرور عليه أو محاذاته ولو بالبحر. وأهل العراق وسائر أهل المشرق ميقاتهم ذات عرق - وهي قرية علي مرحلتين من مكة، وسميت بذلك لأن بها جبلا يسمى عرقا بكسر العين يشرف علي واد يقال له وادي العقيق - وأهل المدينة المنورة بنور النبي (صلّ الله عليه وسلم) ميقاتهم ذو الحليفة - وهي موضع ماء لبني جشم بينه وبين المدينة دون خمسة أميال - وهي أبعد المواقيت من مكة، لان بينهما تسع مراحل، اي سفر تسعة ايام. والميقات لأهل اليمن والهند يللمم - بفتح اللامين وسكون الميم بينهما - وهو جبل مشرف علي عرفات، وهو علي مرحلتين من مكة. ويقال له قرن المنازل. وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة، ولكل من مر بها أو حاذاها، وان لم يكن من أهل جهتها، فمن مر بميقات منها، او حاذاه قاصد النسك وجب عليه الإحرام منه، ولا يجوز له أن يجاوزه بدون إحرام، فان جاوزه ولم يحرم، وجب عليه الرجوع اليه ليحرم منه، أن كان الطريق مأمونا، وكان الوقت متسعا بحيث لا يفوته الحج لو رجع، فان لم يرجع لزمه فدو، لانه جاوز الميقات بدون احرام، سواء امكنه الرجوع، او لم يمكن لخوف الطريق، او ضيق الوقت، الا انه في حالة امكان الرجوع يأثم بتركه، ولا فرق في ذلك بين أن يكون أمامه مواقيت أخرى في طريقه أولا. ومن كان بمكة سواء كان من أهلها أولا. فميقاتها نفس مكة، ولا يطلب من غير المكي اذا كان أن يخرج لميقاته، ولو كان الوقت متسعا، ومن كان مسكنه بعد المواقيت، وقبل مكة فاحرامه يكون من مسكنه لانه ميقات له. ما يطلب من مريد الاحرام قيل أن يشرع فيه .

عدم تجاوز المواقيت والنسك :

الإحرام قبل الميقات :

هل الإحرام قبل الميقات المكاني يخطر على المحرم ما يخطر عليه بعد الميقات
يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور صبري عبدالرؤف استاذ الفقه المقارن بجامعة
الأزهر يقول: الأصل أن الإحرام لا يكون إلا من الميقات ومن باب التيسير علي الناس فإن
الفقهاء أباحوا للمسافر بالطائرة الاحرام من بيته أو من المطار بمعنى أن الواجب عليه أن
يمر بالميقات وهو محرم لأنه لا يجوز له أن يمر بالميقات من غير احرام. لكن إذا ارتدي
ملابس الاحرام من بيته أو من المطار يجوز له أن يرتدي مخيطا فوق ملابس الاحرام أو
يضع علي كتفيه عباءة علي أن يخلع المخيط أو العباءة عند وصوله للميقات وفي هذه
الحالة يكون احرامه صحيحا مادام قد جاوز الميقات وهو محرم ولا يحرم عليه ما يحرم علي
المحرم أن يفعل مادام لم يصل إلي الميقات ولكن بمجرد وصوله إلي الميقات وقوله: لبيك
بحج أو لبيك بعمرة فإنه يحرم عليه كل ما يحرم علي المحرم من وقت وقوله إلي الميقات
لأنه يكون قد بدأ بالعبادة من هذا المكان. أما تصرفاته قبل وصوله للميقات فلا يعتد بها
والشريعة الإسلامية حددت المواقيت لكل شيء والواجب الاتباع ولا يجوز الابتداع عملا
بقول رسول الله (صلّ الله عليه وسلم): "خذوا عني مناسككم". والله اعلم .

لا يجوز لمن أراد الحج مجاوزة ميقات البلد الذي حاذاه (أى المكان المحدد الذى ينوى
الحج ويحرم منه)، أو ميقات البلد التي أنشأ منه السفر لأداء الحج، بدون إحرام، فإذا جاوزه
بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه السفر وأحرم منه، ولا يجوز الإحرام
من جدة، فمن بلغها بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذى أنشأ منه سفره، وأحرم
منه، إلا إذا كان يخشى فوات الحج، أو انقطاع الرفقة، أو عدم الاهتداء إلى الطريق، أو
خاف على نفسه إذا عاد إلى الميقات، فإن له الإحرام من موضعه الذى وصل إليه ويمضى
في نسكه، إلا أنه يلزمه هدي، وهذا ينطبق على الوافدين إلى مدينة جدة بقصد أداء الحج
أو العمرة، إذا لم يحرموا من ميقات بلدهم، لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي
صلّ الله عليه وسلم قال "من ترك نسكا فعليه دم"، وكذلك يلزمه هدى إذا أحرم بعد مجاوزة
الميقات ومضى في إحرامه، ولم يعد إلى الميقات، وذلك لأنه أدخل النقص في إحرامه، فإن
رجع من جاوز الميقات بدون إحرام فأحرم منه، سقط عنه الدم عند جمهور الفقهاء، لأنه

قضى حقه بالإحرام، ولمن أراد الحج إذا كان يستقل سيارة أو حافلة أو طائرة أو سفينة، أن يحرم بالحج عند محاذاة وسيلة الانتقال للميقات وإن لم ينزل منها.

الحج عن المريض

فرض الله عز وجل الحج على المستطيع، وهناك أنواع من الاستطاعة منها المادية والجسدية. أن الله عز وجل فرض الحج على المستطيع، وهذه الاستطاعة نوعان: استطاعة بالنفس، واستطاعة بالغير، فالأولى تختص بمن يتمكن من أداء المناسك بنفسه، وتختص الثانية بمن لا يتمكن من ذلك، ومن هؤلاء المريض، فإنه لا يجب عليه الحج بنفسه، وفقاً لما ذهب إليه جمهور الحنفية والمالكية، وهذا المريض إما أن يكون مرضه مرجو الزوال أو لا يُرجى زواله، فإن كان مرجو الزوال، فليس له أن يُنيب من يُحج عنه للفريضة، وفقاً لما ذهب إليه الجمهور، لأنه يرجو القدرة على أداء الحج بنفسه، لعدم اليأس من الشفاء، فلا يُجزئه حج غيره عنه، وأما إذا كان المرض غير مرجو الزوال، فمذهب الجمهور وجوب الحج عليه بطريق النيابة، فيستتبع من يُحج عنه للفريضة، إذا توافرت في حقه شروط الحج.

مثل هذا المريض من كان عاجزاً عن الحج بنفسه لكبر السن، لحديث أبي رزين أنه أتى النبي صلّى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله أن أباي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلم: حج عن أبيك واعتمر" ولحديث ابن الزبير قال "جاء رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال: أن أباي أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرجل، والحج مكتوب عليه أفأحج عنه؟، قال: أنت أكبر ولده؟، قال: نعم، قال: رأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه، أكان ذلك يجزئ عنه؟، قال: نعم، قال: فأحج عنه حيث رخص في أداء الحج عن من لا يرجو أن يؤديه بنفسه، لكبر أو شيخوخة أو مرض.

نفقة الأسرة والحج: كيف يمكن الموازنة بين تكاليف رحلة الحج ونفقات الأسرة، وأيهما أولى أداء الفريضة أم الاتفاق على الأبناء وسد حاجاتهم المعيشية؟ يكفي أن يملك مريد الحج ما يتزود به في رحلته، من خروجه من بيته إلى عودته إليه بعد أداء الحج، وأن يتمكن من الحصول على وسيلة من وسائل المواصلات تبلغه إلى مواضع المناسك، وأن يكون هذا فاضلاً عن حاجته وحاجة من يعول، فإن احتاج لهذا المال للاتفاق منه على من

تلتزمه نفقته مدة ذهابه ورجوعه، فلا يجب عليه الحج، لأن النفقة متعلقة بحقوق الأدميين، وهم أحوج، وكذلك فإن النفقة واجبة على الفور والحج واجب على التراخي عند بعض الفقهاء. وقد روى أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول"، ومن يملك بيتاً يسكنه أو عياله، أو يحتاج إلى أجرته لنفقة نفسه أو عياله، أو كان يملك شيئاً، فلا يجب عليه أن يبيع شيئاً ليه بيعه والحج به، وكذا إذا كانت له تجارة يكتسب منها كفايته وكفاية من يعول، وليس له ما يحج به غيرها، وإن حج به كفاه وكفى من يعول مدة ذهابه وإيابه، ولا يفضل بعد ذلك شيء، فالصحيح عند الشافعية أنه يلزمه صرفه في نفقة حجه، لأنه يكون بهذا واجداً للزاد والراحلة، ويرى الحنفية أنه يشترط بقاء رأس مال لحرفته كذلك، ومذهب الشافعية وجوب الحج على المكلف بإباحة الزاد والراحلة، إذا لم يكن في إباحتهما منة من باذلهما على مرید الحج.

حكم استعمال العطور: يحرص الكثير من المسافرين لأداء فريضة الحج، على استخدام أنواع من الطيب عند الإحرام، وذلك في ظل ارتفاع درجات الحرارة أو غيرها من الأسباب، ما حكم استعمال العطور في أثناء ارتداء الإحرام؟ اختلف في حكم تطيب مرید الإحرام قبل إحرامه، إذا بقي أثر الطيب أو عينه بعد الإحرام، فالذى عليه جمهور الفقهاء أنه يستحب لمن يريد الإحرام أن يتطيب في بدنه خاصة، وإن بقي عين الطيب أو أثره بعد الإحرام، لحديث السيدة عائشة رضی الله عنها قالت "كنت أطيب رسول الله صلّى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت"، كما روى عنها رضی الله عنها قالت "كنا نخرج مع النبي صلّى الله عليه وسلم إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي صلّى الله عليه وسلم فلا ينهانا". ومرید الإحرام حين وضع الطيب كان مباحاً له ذلك، لأنه وضعه في غير حال الإحرام، وبقاء الطيب لا يسمى طيباً، فلا يكره، وذهب فريق من الفقهاء إلى كراهة استعماله، لمن أراد الإحرام بالحج أو العمرة، لما روى أن "رجلاً جاء النبي صلّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟، فسكت النبي صلّى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فلما سرى عنه، قال: أين الذى سأل عن العمرة؟، فأتى

بالرجل، فقال: اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك وإن كان الراجح هو ما ذهب إليه الجمهور، لأن من وضع الطيب وضعه في حال لم يحظر عليه استعمال الطيب فيه.

ما يطلب من المحرم لدخول مكة:

يسن له أن يغتسل لدخول مكة، وهذا الغسل للنظافة، فيطلب من الحائض والنفساء، ويستحب له أن يدخلها نهارا، وأن يكون دخوله من اعلاها ليكون مستقبلا للبيت تعظيما له، وأن يكون دخوله من بابها المعروف (بباب المعلي) وإذا دخلها بدأ بالمسجد الحرام بعد أن يأمن علي امتعته. ويندب له أن يدخل المسجد من باب السلام نهارا ملبيا متواضعا خاشعا، وأن يرفع يديه عند رؤية البيت ويكبر ويهلل، ويقول: (اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا، وزد من عظمته، وشرفه بمن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا ومهابة وبرا، اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام)، ويدعو بعد ذلك بما شاء، وبعد ذلك يطوف وهذا الطواف يسن للمحرم اذا كان قادما من خارج مكة ولهذا يسمى طواف القدم، وانما يطلب منه اذا تسع الوقت له وللوقوف، والا ذهب للوقوف بعرفه وتركه.

سنن الحج :

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولاشئ عليه، ويوضح الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء. سنن مناسك الحج، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاغتسال، وثانيا بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم- رجلا كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام. **ثالثا التلبية:** التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة. **رابعا طواف القدوم:** طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير

ذلك، وسواء كان حلالاً، أو أحرم من الحل- يعني خارج حدود الحرم المكي- ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلاً، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمرة وهو بالحرم، فإن أردف الحج علي العمرة- وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخرى. **خامساً المبيت بمني ليلة عرفه:** بعد أن يصل الحاج إلي مني ظهر يوم التروية- الثامن من ذي الحجة- يقيم بمني يومه، ويسن له اللبث بمني ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمني، ثم يسير الحاج من مني إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع ويصلي الظهر والعصر قصرًا وجمع تقديم.

سادساً- المبيت بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة- التاسع من ذي الحجة-أفاض من عرفة، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء مع القصر، ويتناول شيئاً من أكل أو شرب، وأن يبيت بها ليلة عاشر ذي الحجة، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمرة العقبة الكبرى بعد أن يرحل إلي مني.

سابعاً- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم لمبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلي المشعر الحرام؛ للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جداً، أي يظهر النور، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه.

المبيت بمني ليالي التشريق إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه- يوم النحر- للمبيت بمني ويسن للحاج أن يبقي بمني إلي أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق- الثالث عشر من ذي الحجة- فإن أراد الحاج التعجل بات ليلتين بمني، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق- الثاني عشر من ذي الحجة وإن لم يتعجل استحب له أن يبيت بمني ثلاث ليال، والقول بأن المبيت في مني ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية، وهو المختار للفتوي. ما يفسد به الحج لا يفسد إلا

بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر، لقوله تعالى: ... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج...، والرفث الجماع، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والقدو بناقة في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجه، بل يصح وعليه الكفارة، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله (صلّ الله عليه وسلم): الحج عرفة، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والقدو في العام المقبل.

الإحرام الموقوف بإحرام الغير:

القياس في النية أن تكون شخصية معبرة عن إرادة صاحبها في نفسه إلا أن عامة الفقهاء اتفقوا علي جواز تعليق نوع الإحرام من الإفراد والقران والتمتع بنوع إحرام الغير. وذلك كما لو قال: اللهم إني أهل أو أحرم أو أنوي مثل ما أهل أو أحرم أو نوي فلان.. واستدلوا علي ذلك بالسنة والمعقول. أما دليل السنة فمنه ما أخرجه الشيخان. أن علي بن أبي طالب قدم من اليمن. ووافي النبي صلّ الله عليه وسلم في حجة الوداع. فقال له النبي صلّ الله عليه وسلم: "بم أهلت؟" قال: بما أهل به النبي صلّ الله عليه وسلم فقال صلّ الله عليه وسلم "لولا أن معي الهدى لأحللت".. فأمسك فإن معنا هديًا" وزاد في رواية: "فاهد وأمكث حرامًا كما أنت" وأخرج مسلم عن أبي موسى قال: قدمت علي رسول الله صلّ الله عليه وسلم وهو منيخ بالبطحاء فقال لي: "أحججت؟" فقلت: نعم.. فقال: "بم أهلت؟" قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "فقد أحسنت طف بالبيت وبالصفا والمروة وأحل".. قال الماوردي في الحاوي: فدل هذا علي جواز الإحرام الموقوف. وأما الدليل من المعقول فهو أن الحاجة داعية لإحرام الموقوف علي إحرام الغير للرفقة في السفر والافتداء بأهل العلم والفضل" خاصة أن الإحرام ينعقد بالاعتقاد وإن لم يقيد بنسك معين" لأنه قد ينوي ما لا يحصل له مثل من أحرم عن غيره ولم يكن قد أحرم عن نفسه فإن إحرامه يصير عن نفسه.. وأيضًا فإن من أحرم طوعًا وعليه حجة الإسلام فإن إحرامه ينقلب إلي حجة الإسلام. كما ذهب إلي ذلك الشافعية والحنابلة في الجملة .

إضافة إحرام إلي الإحرام:

القياس في النية أن تكون مستقلة بموضوعها من العبادة إلا أن الفقهاء أجمعوا علي جواز إضافة إحرام إلي الإحرام في الجملة ليصير الإحرام قرأناً أي جامعاً بين الحج والعمرة.. وللفقهاء في هذا تفصيل بحسب دخول الحج علي العمرة أو العكس. فإن أدخل إحرام الحج علي إحرامه بالعمرة فالاجماع علي جوازه في الجملة" لقوة الحج وضعف العمرة" لما أخرجه الشيخان عن عائشة قالت: كنت ممن أهل بعمرة فحضت قبل أن أدخل مكة. فأدركني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت إلي رسول الله صلّ الله عليه وسلم فقال: "دعي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج."

في الايام المباركة أيام الحج يلبي ضيوف الرحمن من كل فج عميق نداء الخليل ابراهيم، لتأدية مناسك الحج الاكبر في اطهر بقاع الارض حيث أرض الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي، ومولد النور الذي أخرج الناس من ظلمات الجهل الي نور العلم والدين. ولقد شرع الله الحج للناس سياحة لهم; تجردا لله، وتهديبا وتربية لنفوسهم في طريقهم إليه سبحانه وتعالى، فقد روي أن رجلا قال: يا رسول الله ائذن لي في السياحة، فقال النبي (صلّ الله عليه وسلم): أن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالي، والحج نوع من أنواع الجهاد، قال (صلّ الله عليه وسلم): جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة، وروي عنه (صلّ الله عليه وسلم) أنه قال: الحج جهاد، والعمرة تطوع، كما روي أن رجلا جاء إلي النبي (صلّ الله عليه وسلم) فقال: إني أريد الجهاد في سبيل الله، فقال النبي (صلّ الله عليه وسلم) ألا أدلك علي جهاد لا شوكة فيه؟ قلت: بلي، قال: حج البيت. ان أركان الحج هي الاحرام والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وهو الركن الاعظم للحج الذي لا يتم الا به، ثم طواف الافاضة، اما الركن الأول وهو الإحرام فمعناه: نية أحد النسكين، أو هما معا، مفردا، أو قارنا، أو متمتعا، وهو ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان بدونه، والإحرام بالحج له ميقات زمني وميقات مكاني: فالميقات الزمني: من أول ليلة عيد الفطر في شوال إلي فجر يوم النحر، أي يجوز لك أن تحرم بالحج من هذا الوقت، ويفوت الإحرام بالحج بعد فوات فجر يوم النحر. أما الميقات المكاني: فيختلف بالنسبة لمن يقيم في مكة (أو داخل

حدود الحرم) ومن يقيم خارجه: أولاً: المقيم في مكة: يختلف ميقات المكي باختلاف نوع الحج، فبالنسبة للمفرد والمتمتع: يحرم من مكة سواء كان من أهلها أم لا. وبالنسبة للمعتمر والقارن: يخرج المقيم في مكة للحل؛ ليجمع في إحرامه بين الحل والحرم، والسنة أن يخرج إلي منطقة التنعيم فيحرم منها، ثانياً: المقيم خارج مكة . ويعيننا هنا أهل مصر . فان سافر الي المدينة اولاً فانه يحرم من منطقة آبار علي، اما اذا كان ذاهباً الي مكة مباشرة فميقاته من منطقة تسمى الجحفة ميقات أهل الشام، وهي قرية بين مكة والمدينة ويحرم الحجاج من رابغ- علي بعد ٢٠٤ كم شمال غرب مكة- بدلاً منها، وتقع قبل الجحفة إلي جهة البحر، فالمحرم من رابغ محرم قبل الميقات، وقد قيل أن الإحرام منها أحوط لعدم التيقن بمكان الجحفة، وله أن يحرم من مطار القاهرة، ومن تعدي الميقات بلا إحرام رجع إليه إلا لعذر، وإن كان دخل مكة فعليه العود إلي الميقات، وإلا فعليه هدي. ملابس الإحرام اما عن ملابس الاحرام فقال (صلّ الله عليه وسلم): ما يلبس المحرم؟ فقال: لا تلبسوا القمص، ولا العمام، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران ولا الورس.

ويحرم علي المحرم أشياء مخصوصة تسمى (المحظورات) هي ما يلي: لبس المخيط المحيط، وهو ما فصل علي قدر الجسم أو العضو بالخياطة؛ وتغطية الرأس أو جزء منه بالنسبة للرجل، وتغطية الوجه أو جزء منه بالنسبة للمرأة، إلا ما يحتاج إليه لستر الرأس فلا يحرم تغطيته، وحلق الشعر أو دهنه، واستعمال الطيب في الثوب والبدن، وتقليم الأظافر، وقتل الصيد، وعقد النكاح لنفسه أو لغيره بولاية أو وكالة، لقوله (صلّ الله عليه وسلم): لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب، أما الخطبة فتكره، ومقدمات الوطء من اللبس والتقبيل بشهوة، فتحرم هذه الأشياء من أول الإحرام إلي التحلل، ومن فعل أي محرم منها وجبت عليه الفدية أن كان عامداً بالإجماع، وإن كان ناسياً فلا فدية علي الصحيح.

ويسن للمحرم المكلف تلبية موصولة بالإحرام، وهي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك لك، لا شريك لك، وأن يبدأ الحاج والمعتمر بالتلبية بعد الإحرام إلي أن يدخل مكة ويرى البيت الحرام، ويسن للحاج أن يستمر في التلبية إلي

أن يرمي جمرة العقبة يوم النحر، أو يطوف طواف الإفاضة، ويشرع في التحلل يوم النحر (يوم العاشر من ذي الحجة)، فيقطع التلبية عند ذلك، ويشغل بالتكبير، ويسن الإكثار من التلبية، لا سيما عند تغاير الأحوال، كإقبال الليل، والنهار، والصعود، والهبوط، واجتماع الرفاق، والقيام، والعودة، والركوب، والنزول، وأدبار الصلوات، وفي المساجد كلها، ويستحب الدعاء بعدها، فيلبي علي كل حال قائما وقاعدا، وماشيا وراكبا، ومضطجعا، ونازلا وصاعدا، سواء كان متوضئا، أو غير متوضئ، وسواء كانت المرأة حائضا أو نفساء، ويسن للإحرام غسل متصل به متقدم عليه كالجمعة، ويسن لبس إزار بوسطه ورداء علي كتفيه ونعلين في رجليه، ويسن ركعتان بعد الغسل وقبل الإحرام ويجزئ عنهما الفرض، كما يسن للمحرم إزالة شعثه قبل الغسل بأن يقص أظفاره وشاربه ويحلق عانته وشعر إبطه ويهذب شعر رأسه.

ما ينهي عنه المحرم:

يحرم علي المحرم عقد النكاح، ويقع باطلا. وكذا يحرم عليه الجماع ودواعيه كالقبلة والمباشرة، ويحرم الخروج عن طاعة الله تعالي باي فعل محرم، وأن كان ذلك محرما في غير الحج الا انه يتأكد فيه وتحرم المخاصمة مع الرفقاء والخدم ونحوهم لقوله تعالي: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج".

والرفث الجماع ودواعيه والكلام الفاحش، والجدال المخاصمة، ويحرم ايضا التعرض لصيد البر بالقتل او الذبح، او الاشارة اليه أن كان مرثيا او الدلالة عليه أن كان مرثيا، او نحو ذلك كإفساد بيضه، وانما يحرم التعرض له اذا كان وحشيا مأكولا. وأما صيد البحر فهو حلال. قال الله تعالي: "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما". والبر هو ما يكون تولده وتناسله في البر، وان كان يعيش في الماء، والبحري بخلافه، ويحرم عليه ايضا استعمال الطيب كالمسك في ثوبه او بدنه، وقلم الظفر. ويحرم علي الرجل أن يلبس مخيطا، او محيطا ببدنه او بعضه كالقميص والسراويل والعمامة (والمحبة) القباء والخف، الا لم يجد نعلين، فيجوز لبس الخفين بعد أن يقطعهما اسفل من الكعبين، وتغطية رأسه ووجهه او بعضه باي ساتر. ويحرم علي المرأة ستر

وجھها ویدیها باي ساتر الا اذا قصدت بذلك الستر عن الأجانب فيجوز لها ذلك علي تفصيل. اما رأسها فلا يحرم سترها مطلقا.

ويحرم لبس ثوب مصبوغ بما له رائحة طيبة علي تفصيل، ويكره شم الطيب واستصحابه والكث بمكانه حتي لا يشمه، ويحرم عليه ازالة شعر راسه او غيره، سواء كان ثابتا في العين او غيرها، ويستثنى من ذلك ما اذا تأذي ببقائه فيجوز ازالته، وفيه الفدية الا في ازالة شعر العين اذا تأذي به فلا فدية وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفدية. ولا يجوز للمحرم أن يختضب بالحناء لانه طيب، والمحرم ممنوع من التطيب سواء كان رجلا او امرأة، وسواء كان الخضاب بها في اليدين او في الرأس، او غير ذلك من اجزاء البدن.

ولا يجوز للمحرم أن يأكل او يشرب طيبا او شيئا مخلوطا بطيب، سواء كان قليلا او كثيرا الا اذا استهلك الطيب بحيث لم يبق له طعم ولا رائحة، فلو بقي له طعم او رائحة حرم. ولا فرق في ذلك بين أن يكون ما يضاف اليه الطيب مطبوخا او غير مطبوخ. ولا يجوز له أن يكتحل بما فيه طيب، فان فعل ففيه الجزاء الاتي بيانه اما الاكتحال بما ليس فيه طيب فحائز. ويحرم عليه اسقاط شعره، فان فعل ففيه الجزاء الاتي. ولا يجوز للمحرم أن يدهن شعره او بدنه علي تفصيل في المذاهب.

حكم قطع شجر الحرم وحشيشه بالنسبة للمحرم:

ولا يحل للمحرم - كما لا يحل لغيره - أن يتعرض لشجر الحرم بقطع او قلع او اتلاف ولا لغصن من اغصانه، ولو كانت الاغصان واصله الي الحل. اما اذا كان الشجر مغر سافي الحل فيباح التعرض له، والانتفاع به، اذا لم يكن مملوكا للغير، ولو وصلت اغصانه الي داخل الحرم، ومثل الشجر في ذلك حشيش الحرم، الا الانخر وهو (نبت معروف طيب الرائحة) وكذا السنا (المعروف بالسنامكي) فانه يباح التعرض لها بالقطع وغيره، وفي شجر الحرم وحشيشه تفصيل المذاهب.

ما يباح للمحرم:

يباح للمحرم الفصد والحجامة من غير حلق الشعر وحك الجلد والشعر، وإذا لم يترتب علي ذلك سقوط الشعر او الهوام الا حرم. ويباح للمحرم غسل رأسه ويدنه بالماء لازالة الاوساخ عنه، بشرط أن لا يغسل بما يقتل الهوام، فيجوز الاغتسال بالصابون والاسنان والسدر (وهو ورق النبق).

المالكية - قالوا: يحرم قطع ما شأنه أن ينبت بنفسه من الشجر والنبات كالبقل البري وشجر الطرفاء ولو زرع، وسواء كان اخضر او يابساً، ويستثني من ذلك أمور: اولاً: الاذخر (وهو نبت كالحلفاء طيب الرائحة). ثانياً: السنا (المعروف بالسنامكي) للاحتياج اليه في التداوي. ثالثاً: العصا. رابعاً: السواك خامساً: قطع الشجر للبناء وانسكي بموضعه، او فصلاح البساتين. سادساً: قطع ورق الشجر بالمعجن (وهو عصا معوجة) يضعها علي الغصن، ويحركها فيقع الورق من غير خبط، واما خبط العصا علي الشجر ليقع ورقة فهو حرام، واما الشجر او النبات الذي شأنه أن يزرع كالخس والحنطة والبطيخ والرمان، فيجوز قطعة من ارض الحرم ولو كان نابتاً بنفسه. والخطمي - بكسر الخاء المعجمة وسكون الطاء - وهو نبت معروف (بالمشمسية) بشرط أن لا يمس شيء من ذلك رأسه ووجهه فان كشفهما واجب.

التلبية :

التلبية في اللغة تطلق علي إجابة المنادي تقول: لبي الرجل أي قال له لبيك وتقول: لبيك ولبيه أي إجابة لك ولزوما لطاعتك ويقال: لبيك اللهم لبيك أي إجابة بعد إجابة أو أقمت ببابك إقامة بعد أخري وأجبت نداءك مرة بعد أخري وهي مثناة لفظاً ومعناها التكثير لا خصوص الاثنين. التلبية في الفقه: تطلق علي الصيغة الواردة عن النبي (صلّ الله عليه وسلم) في الإحرام بالمناسك فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر أن تلبية رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

وقد اختلف الفقهاء في حكم الزيادة علي هذه الصيغة علي ثلاثة مذاهب في الجملة. المذهب الأول: يري عدم استحباب الزيادة علي تلبية الرسول (صلّ الله عليه وسلم) ولا تكره

فالزيادة جائزة وهو مذهب الجمهور فهو قول عند المالكية وإليه ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم: ما أخرجه مسلم عن نافع عن ابن عمر قال: أن تلبية رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) "لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك" قال: وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها: "لبيك لبيك وسعديك والخير بين يديك. لبيك والرغبات إليك والعمل" "الرغبات: الضراعة والمسألة" وأخرج البيهقي مرسلًا عن مجاهد أن ابن عمر كان يزيد فيها: لبيك وسعديك والخير كله بيدك والرغبة إليك والعمل وأخرج الديلمي عن أنس أنه كان يزيد "لبيك حقا حقا لبيك تعبدا ورقا" وهذا يدل على جواز الزيادة وعدم استحبابها لأن النبي (صلّى الله عليه وسلم) لزم تلييته يكررها. **المذهب الثاني:** يري كراهة الزيادة على التلبية المأثورة عن الرسول (صلّى الله عليه وسلم) وهو القول الثاني عند المالكية وحجتهم الالتزام بما ورد مع ما أخرجه مسلم عن جابر قال: رأيت النبي (صلّى الله عليه وسلم) يرمي علي راحلته يوم النحر يقول: "لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه". المذهب الثالث: يري استحباب أن يزيد علي التلبية المأثورة ويكره له انقاصها وتكون الزيادة عليها مما هو مأثور عن الصحابة (رضي الله عنهم) وهو مذهب الحنفية وحجتهم: ما أخرجه القضاعي في مسند الشهاب بسند ضعيف عن أبي هريرة أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "أصحابي كالنجوم من اقتدي بشيء منها اهتدي" قال ابن حجر: وأخرجه عبد بن حميد في مسنده بسند ضعيف عن ابن عمر أن النبي (صلّى الله عليه وسلم) قال: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم."

الركن الثاني الطواف:

الركن الثاني من أركان الحج الأربعة المتقدمة الطواف، وقد تقدم الكلام على الركن الأول منها وهو الإحرام. أما الطواف فأنواعه ثلاثة: (١) ركن: وهو طواف الزيارة ويسمي طواف الإفاضة وقد تقدم الكلام على وقته. (٢) وواجب: وهو طواف الوداع ويسمي طواف الصدر. (٣) وسنة: وهو طواف القدوم. فالركن هو نوع واحد وهو طواف الزيارة، وللطواف شروط وواجبات وسنن مبينة في المذاهب.

الركن الثالث السعي بين الصفا والمروة:

للحج والعمرة حَكْمٌ عظيمةٌ وجليلةٌ، وشَرَّفَ الله البيت العتيق بإضافته إلى نفسه تعالى، وجعله مقصداً لعباده، يقصده الزوار من كل فج عميق متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعاً لجلاله واستكانة لعزته. وتتقسم أعمال الحج إلى أركان يجب الإتيان بها جميعاً، ولا يصح الحج بترك شيء منها، ولا يقوم غيرها مقامها، وإلى واجبات يصح الحج بترك شيء منها ويجبر المتروك بدم، وإلى سنن ومستحبات يكمل بها أجر الحاج وثوابه عند الله. والسعي بين الصفا والمروة من أركان الحج، وعن كيفية تأدية حجاج بيت الله الحرام هذا الركن المهم من النسك، يقول الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء: السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، تبدأ من الصفا وتختتم بالمروة، ويشترط في السعي أن يكون بعد طواف سواءً كان ركناً أو واجباً أو نفلاً، أما سنن السعي، فهي: يسن الموالاة بين أشواط السعي بلا تقريب كثير، ولا فصل طويل بينهما، بل يأتي بأشواط السعي متتالية، كما يستحب الموالاة بين السعي والطواف، فإذا أتم الحاج الطواف مع سننه استحب له السعي بين الصفا والمروة، ويسن السعي مشياً للقادر على المشي، فمن لم يقدر جاز له أن يحمله غيره أو يركب، يسن الإسراع بين العلمين الأخضرين، وتكون سرعته فوق الرَّمَل، ودون الجري، ويفعل ذلك في أشواط السعي السبعة، كما يسن للساعي أن يرقى على جبلي الصفا والمروة حتى ينظر إلى الكعبة، تأسياً بالنبي (صلَّ الله عليه وسلم) في ذلك، لأن النظر إليها عبادة، ويسن طول القيام على الصفا، وهو ناظر للكعبة مستقبلاً القبلة بوجهه، فإذا رأى الكعبة كَبَّرَ وهَلَّلَ ثلاثاً، ثم قال: الله أكبر على ما هدانا، ويدعو، كما يسن ذلك على المروة أيضاً. ويضيف الدكتور على جمعة، قائلاً: اصعد أيها الحاج على الصفا حتى ترى الكعبة من الباب، واستقبل الكعبة، وقل: نويت أن أسعى بين الصفا والمروة سعي الحج أو العمرة سبعة أشواط لله تعالى مكبراً مهللاً حامداً، داعياً بما شئت، فإن الدعاء مستجاب في هذا الموضع، ثم انزل متوجهاً نحو المروة ماشياً بتؤدة واطمئنان قائلاً: رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. واشتغل بالذكر والصلاة على النبي (صلَّ الله عليه وسلم)، حتى يبقى بينك وبين الميل الأخضر قدر ستة أذرع فهورل، بحيث يلتوي إزارك بساقيك دون عنق أو مبالغة، ناوياً بذلك العبادة، لا

المسابقة، حتى تتجاوز الميلين الأخضرين، ثم امش بتؤدة حتى تصل إلى المروة فاصعد عليها، وافعل كما فعلت على الصفا من تكبير وتهليل وتحميد ودعاء، فهذا شوط واحد، ثم عد قاصداً الصفا، وامش في موضع مشيك في مجيئك، وهول في موضع هرولتك، فإذا وصلت إلى الصفا فافعل كما فعلت أولاً، وهذه مرة ثانية، وهكذا حتى تكمل سبع مرات مبتدئاً بالصفا مختتماً بالمروة.

طواف الإفاضة :

الطواف حول الكعبة المشرفة، فيه من الأسرار والفيوضات والروحانيات الربانية، ما يغنيك عن كل هم وغم ونصب في هذه الحياة الدنيا الفانية. فمحو الذنوب وغسل الإنسان من الخطايا، وتقبل العمل الصالح وعودة المرء كيوم ولدته أمه، ارجي ما يطلبه كل موحد بالله تعالى، والطواف الواقع في الحج إما أن يكون: ركناً، كطواف الإفاضة، أو واجباً، كطواف الوداع- علي الخلاف في وجوبه واستحبابه، أو نفلاً، كطواف القدوم.

والطواف من الحجر الأسود في الركن الذي قبل باب البيت العتيق، فيبتدئ الطواف مطلقاً سواء كان طوافه ركناً، أو نفلاً، أو واجباً من ركن الحجر الأسود، فيستحب أن يحاذيه الطائف في مروره بجميع بدنه أن استطاع من أول شوط إلي آخره، بأن يبتدئ حركة الطواف من الجهة التي فيها الركن اليماني، بحيث يصير جميع الحجر الأسود عن يمينه لو كان الحاج مستقبلاً له بوجهه، وبذلك يكون ماراً بجميع بدنه علي جميع أجزاء الحجر الأسود، والواجب محاذاة الحجر، ولو ببعض بدنه لبعض الحجر، فإن ابتدأ من الركن اليماني مثلاً ألغي ما قبل ركن الحجر وأتم إليه، فإن لم يتم إليه وطاف عقبه أعاد طوافه.

فإذا شرع الحاج في طواف القدوم قال: نويت طواف القدوم سبعة أشواط، أن كان محرماً بالحج فقط، أو نويت طواف العمرة سبعة أشواط، أن كان محرماً بالعمرة، وإن كان محرماً بالحج والعمرة قال: نويت طواف القدوم سبعة أشواط، ثم يمشي بعد النية مستقبلاً الحجر الأسود ماراً إلي جهة يمينه حتى يجاوز الحجر، فإذا جاوزه جعل البيت عن يساره. علي الحاج أن يمر تلقاء وجهه طائفاً حول البيت، فيمر علي الملتزم وهو جدار البيت الذي بين الحجر الأسود وباب الكعبة، ثم يمر علي الركن الثاني المسمي بالعراقي، ثم يمر وراء

حجر إسماعيل فيمشي حوله حتي ينتهي إلي الركن الثالث المسمي بالشامي، ثم يدور حول الكعبة حتي ينتهي إلي الركن الرابع المسمي باليماني، ثم يمر منه إلي الحجر الأسود، فيصل إلي الموضع الذي بدأ منه فيكمل له حينئذ شوطاً واحدة، ثم يطوف كذلك حتي يكمل سبع أشواط. استلام الحجر ووضح أن الواجب في عدد أشواط الطواف أن يطوف سبعة أشواط من الحجر إلي الحجر، ويستحب أن يكون الطواف متوالياً بلا فصل كثير بين الأشواط السبعة، ويستحب المشي للقادر، ويستحب قبل الشروع في الطواف تقبيل الحجر الأسود أول الطواف، كما يستحب له تقبيله في أول كل شوط وليس له أن يزاحم عليه، ويكون التقبيل بلا صوت، وأكمل التقبيل أن يقبله ثلاثاً يسجد عليه بجبهته بعد كل تقبيلة، فإن لم يمكنه تقبيله فليستلمه، والاستلام أن يلمسه بيده ثم يقبلها، فإن لم يستلمه فليشر إليه من بعيد بيده أو بعود ونحوه، ولا بأس بتقبيل ما أشار به. وكذلك يستحب استلام الركن اليماني من البيت أن قدر ثم يقبل يده، والركن اليماني هو الركن الذي يسبق الركن الذي به الحجر الأسود. فإن قبله مباشرة فلا بأس به؛ كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ويستحب للحاج التكبير كلما قام بتقبيل الحجر الأسود، أو وضع يده عليه، أو لمسه بعود وقبله بقمه، أو أشار إليه، كما يستحب له أن يدعو الله، ويصلي علي النبي (صلّ الله عليه وسلم)، ويستحب أن يرمل الرجل في الأشواط الثلاثة الأولى من الطواف إلا لازدحام يمنعه من ذلك، والرمل هو الهرولة، بأن تسرع بمشيك مقاربا خطاك حتي يلتف ثوبك علي ساقك من السرعة، والرمل مستحب في حق الذكر فقط وأما الأنثي فيكره لها الرمل، فمن كان معه نساء يخاف أن لا يدركنه فلا يرمل؛ لأن الضعيف أمير الركب. ويجب علي الطائف أن يجعل البيت حين الطواف عن يساره، فمن لم يجعل البيت عن يساره لم يعتد بطوافه، كما يجب خروج كل البدن عن شاذروان البيت الحرام، ويجب الخروج عن حجر إسماعيل عليه السلام، ولا تضع يديك علي حائط الحجر الأسود ولا علي الشاذروان الذي في جدار البيت، ولا تدخل في إحدي فتحتي حجر إسماعيل، وإلا لم يعتد بطوافك.

ويجب الطهارة من الحدث، والخبث، وستر العورة كالصلاة، ويستحب الدعاء في أثناء الطواف بما يحب من طلب علم، وعافية، وتوفيق، وسعة رزق، ويستحب أن يقطع الطواف

لصلاة الفريضة جماعة مع الإمام الراتب، وبيني علي ما فعله من طوافه بعد سلامه من الصلاة، فيكمل ما بقي له من أشواط الطواف السبعة.

ويستحب صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف، وينوي بهما ركعتي الطواف اللتين بعده، ويستحب أن تكون الركعتان خلف مقام إبراهيم، بحيث يكون مقام إبراهيم بين الحاج وبين الكعبة، وإن لم يتيسر فليصل في حجر إسماعيل، وإلا ففي بقية المسجد، ويستحب أن يدعو عقب صلاته بما يجب من أمور الدنيا والآخرة، ثم يرجع إلي زمزم، ويشرب من مائها متضلعا (يشرب الماء حتي تمتلئ أضلاعه) مستقبلا الكعبة ذاكرا اسم الله داعيا عند شربه ناويا به دفع العطش يوم القيامة، ثم يخرج من باب الصفا ويقدم الرجل اليسري في الخروج، فإذا انتهى إلي الصفا بدأ بالسعي. وإشار إلي أن طواف الإفاضة ركن من أركان الحج لا يصح الحج دونه وهو كطواف القدوم في واجباته وسننه، وإذا فرغ الحاج من رمي جمرة العقبة والذبح والحلق: استحب له أن ينزل من مني إلي مكة يوم النحر لطواف الإفاضة، عقب الحلق، بلا تأخير، إلا لقضاء حاجة. ويشترط أن يكون طواف الإفاضة مسبوqa بالإحرام والوقوف بعرفة، وأن يكون بعد منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، أما الحنفية والمالكية فاشتراطوا فيه أن يكون بعد طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر)، والأمر في ذلك واسع. ويسن أن يكون طواف الإفاضة عقب الذبح والحلق بلا تأخير، فإذا طاف الحاج طواف الإفاضة تحلل التحلل الأكبر، فيحل له كل ما كان محظورا عليه من محظورات الإحرام، ثم يعود الحاج بعد طواف الإفاضة من يومه (وهو اليوم العاشر) إلي مني، فيصلي الظهر بها أن استطاع، ويبيت بها أيام التشريق، ويكره للحاج تأخير طواف الإفاضة بعد أيام التشريق.

أسئلة فقهية فى الحج :

س: هل يجوز رمى الجمرات بعد منتصف الليل، وما كيفية احتساب منتصف الليل؟

أكدت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أما رمى جمرة العقبة الكبرى يوم النحر فإن كثيراً من العلماء -كالشافعية والحنابلة وغيرهم- أجازوا رميها بعد نصف ليلة النحر للقادر والعاجز على السواء استدلالاً بحديث أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- قالت: "أرسل النبي صلّى الله عليه وسلم بأمر سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت" رواه أبو داود. وإسناده على شرط مسلم. وأما رمى الجمرات في أيام التشريق، فالمعتمد في الفتوى أنه يجوز للحاج أن يرمى قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو مذهب جماعات من العلماء سلفاً وخلفاً.

وقد استدلت أصحاب هذا القول بأدلة منها: ما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما- واللفظ للبخاري- من حديث ابن عباس قال: "كان النبي صلّى الله عليه وسلم يُسأل يوم النحر بمنى فيقول: لا حَرَجَ، فسأله رجل فقال: حلقت قبل أن أدبح، فقال: ادْبَحْ ولا حَرَجَ، وقال آخر: رميت بعدما أمسيت، فقال: لا حَرَجَ، وأنه صلّى الله عليه وسلم ما سُئل في ذلك اليوم عن شيء فُدم أو أخر إلا قال: أفعلْ ولا حَرَجَ". وهذا يقتضى رفع الحرج في وقت الرمي.

وبناء على ذلك: فإنه يجوز رمى الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل، والنفر بعده لمن أراد النفر في الليلة الثانية أو الثالثة منها، ولَمَّا كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطولوع الفجر الصادق، فإن نصفه يُحسب بقسمة ما بين هذين الوقتين على اثنين وإضافة الناتج لبدئية المغرب .

س: هل يجب أن يذبح الحاج دمه في أرض الحرم، أم يجوز أن يذبحه خارج

الحرم؟ وهل يجوز ذبح الدم في ماليزيا، وتوزيع لحومها للفقراء والمساكين من أبناء ماليزيا أو خارج ماليزيا؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: لا يجوز للمتمتع الذى نوى حج التمتع أن يدفع دمه في بلده قبل سفره إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، لأن المحل المكانى لسوق الهدى ودماء الحج هو البيت العتيق. قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (٣٢)

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (الحج ٣٢-٣٣).

ولابد أن يكون ذبح دماء الحج بمكة، أما توزيع لحوم تلك الذبائح فالأصل أن يكون على مساكين الحرم وفقرائه، ولا بأس بأن يدخر ذلك لهم على مدار العام، فإذا فاض عن حاجتهم طوال العام وحتى الحج في العام التالي - فيجوز أن يوزع على فقراء غير الحرم.

س: هل يجب ذبح الدم في أيام التشريق، أم يجوز ذبح الدم بعد أيام التشريق؟

مذهب السادة الحنفية والمالكية والحنابلة أنه لا يجوز ذبح هدى التمتع والقران إلا في أيام النحر الثلاثة: "يوم العيد ويومين بعده". أما عند الشافعية فالدماء الواجبة في الإحرام لارتكاب محظور أو ترك مأمور - لا تختص بزمان، وتجاوز في يوم النحر وغيره. وعليه فلا بد أن يكون ذبح دماء الحج في أيام الحج.

هل يجوز تقديم طواف الإفاضة على رمى جمرة العقبة، وما الفرق بين التحلل

الأكبر والأصغر؟

أجابت دار الإفتاء المصرية: تقديم طواف الإفاضة على رمى جمرة العقبة جائز شرعاً عند الجمهور، وصححه المالكية مع إلزامه بدم. واستدل الجمهور بما روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو -رضى الله عنهما- قال: سمعتُ رسولَ الله وأتاه رجلٌ يومَ النَّحْرِ وهو واقف عند الجمرة فقال: يا رسول الله، حلقْتُ قبل أن أرميَ؟ قال: ارمِ، ولا حَرَجَ، وأتاه آخر، فقال: إنى ذَبَحْتُ قبلَ أن أرميَ؟ قال: ارمِ ولا حرج، وأتاه آخر، فقال: إنى أفضتُ إلى البيتِ قبل أن أرميَ؟ قال: ارمِ ولا حَرَجَ قال: فما رأيته سئلَ يومئذ عن شيء إلا قال: "افعلوا ولا حَرَجَ".

أما التحلل فهو قسمان: التحلل الأول، أو الأصغر: وتحل به محظورات الإحرام ما عدا النساء، ويحصل بالحلق عند الحنفية، وبالرمي عند المالكية والحنابلة، ويفعل شيئين من ثلاثة من أعمال يوم النحر عند الشافعية (واستثنى منها الذبح حيث لا دخل له في التحلل). والتحلل الثاني، وتحل به كل المحظورات، ويحصل بطواف الإفاضة فقط بشرط الحلق عند الحنفية، وبطواف الإفاضة مع السعي عند المالكية والحنابلة، وباستكمال الأعمال الثلاثة عند الشافعية.

الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع جائز :

أكدت دار الافتاء المصرية أن تأخير طواف الإفاضة الي اخر مكث الحاج بمكة ليغني عن طواف الوداع جائز شرعا ولا يضر ذلك اداء السعي بعده. ووضحت الدار أن جمهور العلماء قالوا بأن طواف الوداع واجب وقال المالكية وداود وابن المنذر وقول للإمام احمد رضي الله عنهما انه سنة لأنه خفف عن الحائض. وأشارت الفتوى إلى أن المالكية والحنابلة قد أجازوا الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع في طواف واحد؛ بناءً على أن المقصود هو أن يكون آخر عهد الحاج هو الطواف بالبيت الحرام، وهذا حاصل بطواف الإفاضة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خُفِّفَ عن الحائض" متفق عليه.

وأكدت الفتوى أنه لا مانع شرعا من الأخذ بقول المالكية ومن وافقهم في استحباب طواف الوداع وعدم وجوبه، وكذلك القول بإجزاء طواف الإفاضة عن الوداع عندهم وعند الحنابلة، حتى ولو سعى الحاج بعده؛ لأن السعى لا يقطع التوديع.

وأكدت الدار أن النياية في رمى الجمار للضعفة والمرضى والنساء جائزة، ودليل ذلك أنه تجوز الاستتابة في الحج، فالاستتابة في الرمي جائزة من باب أولى، لأن الحج رمى وزيادة، وهي رخصة لأهل الأعذار، ولذا فقد ذكر كثير من الفقهاء أموراً غير التي ورد بها النص إلحاقاً بهذه الفروع على الأصل، كمن خاف على نفسه أو ماله، أو كان يتعاهد مريضاً. ولذلك كله فإنه يجوز للضعفاء والمرضى والنساء التوكيل في رمى الجمرات، ولا حرج عليهم، ولا يلزمهم بذلك جبران.

جواز تقديم السعي على الطواف:

الشافعية - قالوا: للطواف في ذاته ثمانية شروط: الاول: ستر العورة الواجب سترها في الصلاة. الثاني: الطهارة من الحدث والخبث، كما في الصلاة ايضاً. الثالث: بدؤه بالحجر الاسود محاذيا له، او لجزئه بجميع بدنه من جهة الشق الايسر، بان لا يقدم جزءا من بدنه علي جزء من الحجر، فاذا بدأ بغيره لم يحسب ما طافه قبل وصوله اليه، فاذا انتهى اليه ابتداءً منه، ويشترط أن يحاذيه علي الوجه المذكور عند الانتهاء ايضاً. الرابع:

جعل البيت عن يساره وقت الطواف مارا تلقاء وجهه، ولا بد أن يكون عند الانتهاء ايضا. ولا بد أن يكون الطائف خارجا بكل بدنه عن جدار البيت وشاذر وانه وعن الحجر - بكسر الحاء - فلو مشي علي الشاذروان، او مس الجدار في مروره، وادخل من احدي فتحتي الحجر - بالكسر - وخرج من الاخري لم يصح طوافه الذي حصل فيه كما لا يصح طواف من استقبل البيت او استدبره او جعله عن يمينه، او عن يساره ورجع الفهري. الخامس: كونه سبعة اشواط يقينا، فلو ترك شيئا من السبع لم يجزئه. السادس: كونه في المسجد وان اتسع، فيصح الطواف مادام في المسجد ولو في هوائه او علي سطحه ولو مرتفعا عن البيت ولو حال حائل بين الطائف والبيت. السابع: عدم صرفه لأمر اخر غير الطواف، فإن صرفه انقطع. الثامن: نية الطواف، وهذا شرط في غير طواف الركن، وطواف القدوم الذان لا يحتاج كل منهما الي نية لشمول نية النسك لهما، ولا بد أن تكون نية الطواف عند محاذاة الحجر. فلو نوي بعدها لم يحسب ما طافه حتي ينتهي اليه، الا اذا عاد الي محاذاته بعد النية. ويزيد طواف القدوم شرطا، تاسعا: وهو أن يكون قبل الوقوف بعرفه، فلا يطلب ممن دخل مكة بعد الوقوف بعرفه، وبعد منتصف الليل. وللطواف واجبات منها: أن يصون نفسه عن كل مخالفة في وقت الطواف، ومنها: أن يصون قلبه عن احتقار من يراه، ومنها: أن يلتزم الادب، ومنها: أن يحفظ يده وبصره عن كل معصية.

وللطواف ثمان سنن: الاولى: أن يستقبل البيت اول طوافه، ويقف بجانب الحجر الي جهة الركن اليماني، بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ومنكبه الايمن عند طرفه ثم ينوي الطواف، ثم يمشي مستقبلا الحجر مارا الي جهة الباب فاذا جاوزه انفتل وجعل يساره الي البيت وهذا خاص بالمرءة الاولى. **الثانية:** أن يمشي القادر ولو امرأة والركوب في الطواف خلاف الاولى، أن كان بلا عذر، والا فلا بأس به اذا كان الحمل علي غير دابة صيانة للمسجد عن الدابة. والافضل أن يكون حافيا ما لم يتأذ بذلك. ويندب أن يضيق الخطوات ليكثر الثواب، وان يلمس الحجر الاسود بيده اول طوافه، ويقبله تقبيلا خفيفا. ولا يسن للمرأة ذلك الا عند خلو المطاف ليلا او نهارا. ويستحب للرجل أن يضع جبهته عليه، وان يكون الاستلام والتقبيل ثلاثا، فان عجز عن الاستلام بيده استلمه بنحو عصا، ويقبل

ما اصابه به فان عجز عن ذلك ايضا واليه بيده او بما فيها واليمن افضل. يفعل ذلك في كل طوفة. **الثالثة:** الدعاء المأثور فيقول عند استلام الحجر الأسود عند ابتداء كل طوفه (بسم الله والله اكبر) مع رفع يديه كرفع الصلاة (اللهم ايماننا بك، وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم وهذا القول أكد في الطوفة الأولى من غيرها. **الرابعة:** أن يمشي الذكر مسرعا من غير عدو ولا وثب في الطوفات الثلاثة الأولى، ويمشي في الباقي علي هيئة، بخلاف المرأة فانها تمشي كعادتها. **الخامسة:** الاضطباع للذكر ولو صبيا، وهو أن يجعل وسط رداءه تحت منكبه الأيمن وطرفيه علي منكبه الايسر. **السادسة:** أن يكون الرجل والصبي قريبا من البيت عند عدم الزحام وعدم التأذي، بخلاف المرأة فيسن لها عدم القرب صيانة لها. **السابعة:** الموالاة في الطواف، فلو احدث في الطواف شيء عمدا تطهر وبني، لكن الاستئناف افضل وكذا لو اقيمت الصلاة وهو في الطواف فإنه يصلي ويتم الطواف بعدها والاستئناف ايضا افضل، **الثامنة:** أن يصلي بعده ركعتين ولا يكفي فرض او نفل آخر عنهما، ويندب أن تكون عقب الطواف مباشرة كما يندب استلام الحجر عقبهما وان يسعي عقب الاستلام أن كان السعي مطلوبا منه والأفضل صلاتهما خلف المقام، ثم بالحجر . بالكسر . ثم ما قرب من البيت وهما سنه مطلوبه ولو طال تأخرهما عن الطواف. ويكره قطع الطواف من غير سبب، والبصق ولو في نحو ثوب بلا عذر، وجعل يديه خلف ظهره، أو علي فمه في غير حال التناوب وفرقة الأصابع ويكره الطواف ايضا حال مدافعة الاخبيثين.

المالكية: قالوا: يشترط لصحة الطواف شروط: الأول: أن يكون سبعة اشواط فإن نقص عنها لم يجزئه ولا يكفي عنه الدم أن كان ركنا، وان شك في النقص بني علي اليقين، وتمم الأشواط السبعة. أما اذا زاد عليها فلا يضر لأن الزائد لغو لا اعتداد به. الثاني: الطهارة من الحدث الصغر والأكبر ومن الخبث فاذا احدث في اثناؤه او علم فيه بنجاسة في بدنه او ثوبه بطل فإن احدث بعده وقيل صلاة ركعتيه اعاده لأن الركعتين كالجزء منه، الا اذا خرج من مكة وشق عليه الرجوع له فيكفيه الطواف، ويعيد الركعتين فقط وعليه أن يبعث بهدي وحكم صلاة هاتين الركعتين الوجوب بعد طواف الافاضة والقنوم اما في

طواف الوداع، فقيل: بوجوب الركعتين وقيل: بسنتيهما والقولان صحيحان ويندب أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة سورة (الكافرون) في الركعة الأولى وسورة الاخلاص في الثانية وندب صلاتهما خلف مقام ابراهيم والدعاء بعدهما بالملتزم . وهو بين الحجر الأسود والباب . كما يندب فعلهما بعد صلاة المغرب، وقبل نافلتها لمن طاف بعد العصر . الثالث: ستر العورة كما في الصلاة. الرابع أن يجعل البيت . وهو الكعبة عن يساره. الخامس: أن يكون جميع بدنه خارجا عن الحجر بتمامه وعن الشاذوران . وهو بناء محدودب لا صق بالكعبة. السادس : الموالة فلو فرق بين اشواطه كثيرا بطل الطواف، ويغترق التقريق اليسير، السابع: أن يكون داخل المسجد فلا يصح علي سطحه ولا خارجه، ويلزم ابتداء الطواب من الحجر السود فلو ابتدأه قبله وجب اتمام الشوط الاخير اليه فان لم يتمه وطال الفصل او انتقض وضوءه فعليه اعادته الا اذا رجع لبلده فيكفيه هذا الطواف ويبعث فدوا .

واجبات طواف الزيارة:

يجب في طواف الإفاضة أو الزيارة أو الركن أن يقع علي الوجه الصحيح من حيث: (١) عدد أشواطه. (٢) وكونه في الحرم. وحول الكعبة كلها. وأن يكون ابتداءه من الحجر الأسود. كما يراعي التيامن للكعبة. والالتزام بالطهارة وستر العورة. والموالة. والمشي. وصلاة ركعتي الطواف. وتحري الوقت المشروع للصلاة. وفي ذلك تفصيل للفقهاء نوجزه فيما يلي .

أولاً: عدد أشواط الطواف أجمع الفقهاء علي أن عدد أشواط الطواف سبعة. ولكنهم اختلفوا في ركنية هذا العدد أو ركنية أغلبه. ويكون الباقي واجباً يمكن جبره بالدم "الهدى". وذلك علي مذهبين في الجملة .

المذهب الأول: يرى أن العدد سبعة ركن في الطواف. فلا يصح بدونه. ولا يجزئه طواف قل عن هذا العدد ولو بالقليل. وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وبعض الحنفية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: " ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتُهَاً وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (الحج ٢٩). فإن صيغة التفعيل تفيد التأكيد. بمعنى أنه يجب مراعاة ما ورد علي وجهه الكامل. وقد جاء فعل النبي صل الله عليه وسلم مبيئاً هذا

القدر . وهو سبعة أشواط في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر قال: قدم النبي صلّ الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعا . وصلي خلف المقام ركعتين وطاف بين الصفا والمروة. وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. وأخرج ابن أبي شيبة عن وهب بن الأجدع أنه سمع عمر بن الخطاب قال: إذا قدم الرجل حاجًا فليطف بالبيت سبعا ثم يصلي عند المقام ركعتين .

المذهب الثاني: يري أن العدد سبعة في الطواف ينقسم إلي قسمين: قسم ركن أو فرض وهو أربعة. لأنه الأكثر فهذا القسم لا يصح الطواف إلا به. وقسم آخر واجب وهو ثلاثة لأنه الأقل فهذا يصح الطواف بدونه ولكنه يوجب دم فدو. لجبر النقص. وهو مذهب الحنفية في الجملة. وحجتهم: عموم قوله تعالى: " ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (الحج ٢٩) فهذا أمر مطلق عن أي قيد مما يجعل الامتثال به من مرة واحدة. أي من شوط واحد. فالزيادة علي هذا الشوط تحتاج إلي دليل آخر. وهو دليل عقلي قائم علي فرضية الأربعة. لكونها الأكثر من عدد السبع. باعتبار هذا العدد هو الوارد في فعل الرسول صلّ الله عليه وسلم دون أمره به. فيكون الأكثر فرضًا والباقي واجبًا. "٢" أن الأكثر يقوم مقام الكل. فكأنه أدي الكل.

ثانيًا: كون الطواف في الحرم أجمع الفقهاء علي أن الطواف يكون حول البيت. لقوله تعالى: " ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (الحج ٢٩). ويجب أن يكون هذا الطواف في المسجد الحرام مهما توسع. ولا يشترط مجاورة البيت عند الطواف في الزحام. ولكنهم اختلفوا في حكم الطواف داخل المسجد الحرام بعيدًا عن الكعبة لغير عذر الزحام مثل من يطوف تحت السقائف اعتباطًا أو لحر أو لبرد. وذلك علي مذهبين في الجملة .

المذهب الأول: يري صحة الطواف حول الكعبة في أي مكان شاء من المسجد الحرام. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية وبعض المالكية وإليه ذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: أن المقصود هو الطواف حول البيت في الحرم .

المذهب الثاني: يري أن التباعد عن الكعبة في الطواف بغير عذر الزحام لا يجعله

صحيحًا. وهو مذهب المالكية في المشهور وإليه ذهب ابن حزم الظاهري. وقال المالكية: يجب عليه أن يعيد الطواف مادام بمكة ولم يرجع. فإن تعذر عليه الرجوع فعليه الدم "القدو" لجبر الخلل. وحجتهم: أن التباعد بغير عذر الزحام عمل بخلاف فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعبث لا معني له.

إن طواف الزيارة أو الركن له أحد عشر واجبًا. تكلمنا عن اثنين منها وهما استيفاء العدد. وكونه في الحرم وتكلم المذهب الثالث أن يكون الطواف حول الكعبة كلها. إن بناء الكعبة مشكل. حيث تقع في صورة بناء مربع. وفي جهته الشمالية جدار مقوس تحت ميزاب الكعبة يبعد عنها بمترين تقريبًا. ويسمي هذا المكان بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم كما يسمي بالحطيم وسمي حطيمًا لأنه كان بارتفاع الكعبة فحطم أي كسر هذا الجانب فلم يعد مساويًا لبناء الكعبة. كما أنه لم يسوي بالأرض لأنه جزء من الكعبة. وكان هذا في قديم الجاهلية. وأبقاه الرسول صلّى الله عليه وسلم كما هو درءًا للفتن. من حديث عائشة في الصحيحين.

وقد اختلف الفقهاء في وضع هذا الحجر. فذهب أكثرهم إلى أنه جزء من البيت تركته قريش لضيق النفقة وأحاطته بالجدار. وقيل: الذي منها ستة أذرع أو سبعة أذرع. وقد ترتب علي هذا الإشكال اختلاف الفقهاء في حكم الطواف حول الكعبة بدون الدوران حول هذا الحجر. وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري عدم صحة الطواف بدون الدوران حول البيت والحجر معًا. وهو مذهب الجمهور. قال به المالكية والشافعية والحنابلة. وبه قال عطاء وأبو ثور وابن المنذر. وحجتهم: أن الحجر من الكعبة. لما أخرجه الشيخان عن عائشة. أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال لها: ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا علي قواعد إبراهيم؟ فقلت: يا رسول الله ألا تردها علي قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت. فقال عبدالله بن عمر: لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت هذا من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما أري رسول الله صلّى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يقم علي قواعد إبراهيم.

ما أخرجه الشيخان عن عائشة. قالت: سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن

الجرر أي الحجر أمن البيت هو: قال: "نعم". "٣" أن الروايات تثبت طواف النبي صلّ الله عليه وسلم من وراء الحجر. وفعله صلّ الله عليه وسلم بيان لعموم قوله تعالى: " ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَنَّهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ " (الحج ٢٩) فيكون فرضاً. فقد أخرج الشافعي في "مسنده" وابن خزيمة في "صحيحه" عن ابن عباس. قال: الحجر من البيت. لأن رسول الله صلّ الله عليه وسلم طاف بالبيت من ورائه وقال: وليطوفوا بالبيت العتيق. وأخرج البخاري عن ابن عباس. قال: من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر. ولا تقولوا الحطيم فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه. يري أن الطواف بالبيت فرض. ودخول الحجر معه واجب. بمعنى أن من ترك الطواف بالحجر عليه الإعادة أن أمكنه وإلا فعليه دم هدي. لجبر الخلل. وهو مذهب الحنفية. وحجتهم: أن ما وقع من خلاف حول دخول الحجر من الكعبة جعله ثابتاً بخبر الواحد. وهو لا يفيد الفرض وإنما يفيد الوجوب. والواجب دون الفرض فلا يأخذ حكمه من كل الأوجه.

لطواف الزيارة أو الركن احد عشر واجبا عن ثلاثة منها وهي استيفاء العدد وكونه في الحرم وان يكون حول الكعبة كلها. رابعا: أن يكون ابتداء الطواف من الحجر الاسود. اختلف الفقهاء في حكم ابتداء الطواف من الحجر الأسود علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول** يري أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود شرط لصحته فلا يعتد بالشوط الذي بدأه بعد الحجر الأسود وهو مذهب الجمهور فهو رواية عند الحنفية وقول عند المالكية واليه ذهب الشافعيه والحنابلة وحجتهم اتباع ما ورد عن النبي . صلّ الله عليه وسلم فقد اخرج ابو داود والنسائي بسند فيه مقال عن ابن عمر قال كان رسول الله . صلّ الله عليه وسلم . لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه وكان ابن عمر يفعل. **المذهب الثاني**: يري أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود من الواجبات التي يجبر تركها بدم هدي وهو مذهب الحنفية والمالكية في الجملة وحجتهم أن البداية من بعد الحجر الأسود بقليل لا تضر في احتساب الدوران شوطا ولكنها تخالف ما ورد فيجبر بدم هدي خامسا: مراعاة التيامن للكعبة في الطواف اختلف الفقهاء في حكم التيامن للكعبة في الطواف وهو سير الطائف عن يمين الكعبة وجعل يساره لجانب الكعبة وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول**: يري أن

التيامين للكعبة في الطواف من شروط صحته فالطواف عكس ذلك باطل وهو مذهب الجمهور قال به المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية. وحجتهم اتباع ما ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلم فقد اخرج مسلم من حديث جابر في صفة حجة النبي . صلّى الله عليه وسلم أن رسول الله . صلّى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى الحجر فاستلمه ثم مشى علي يمينه فرمل ثلاثا ومشى اربعا وفي الحديث كان النبي صلّى الله عليه وسلم يقول لتأخذوا مناسككم. **المذهب الثاني:** يري أن التيامن للكعبة في الطواف من الواجبات التي يجبر تركها بدم هدي فلو طاف علي العكس كان صحيحا مع الكراهة التحريمية وتجب اعادته اذا امكنه والا فعليه الهدي وهو مذهب الحنفية في الجملة وحجتهم أن التيامن من الهيئات المتعلقة بالطواف فلا تمنع صحته خاصة مع عموم قوله تعالى: " ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَيُطِئُوا بِالنَّيْتِ الْعَتِيقِ " (الحج ٢٩) دون بيان هيئة خاصة واما فعل النبي . صلّى الله عليه وسلم . بالتيامن في الطواف فهو دليل وجوب لا فرض لثبوته بخبر الواحد.

أما واجبات الطواف فهي: صلاة ركعتين بعده كما تقدم والمثني فيه للقادر عليه واما سننه فهي: تقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول، ويكبر عند ذلك فإن لم يتمكن من تقبيله لمس به يده، فإن لم يستطع لمس يده او العود بعد اللمس باحدهما علي فيه، ويكبر حينئذ فإن لم يستطع شيئا من ذلك كبر عنه محاذاته ومن السنن ايضا استلام الركن اليماني بيده في الشوط الأول ثم يضعها علي فيه والدعاء في الطواف ولا يحد بحد مخصوص بل يدعو بما شاء والرمل وهو: الاسراع فوق المشي المعتاد في الأشواط الثلاثة الأولى، وانما يسن الرمل للرجل لا للمرأة وفي غير طواف الافاضة اما الرمل في طواف الافاضة فهو مندوب.

ويندب في الطواف الرمل في الاشواط الثلاثة الأولى من طواف الافاضة لمن لم يطف طواف القدوم وتقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول واستلام الركن الثاني في غير الشوط الأول ايضا والقرب من الكعبة بالنسبة للرجال اما النساء يظفن خلف الرجال كما في الصلاة،
الشافعية - قالوا:- الوقت المخصوص هو: من أول يوم شوال الي طلوع فجر يوم عيد النحر، وهو شرط لصحة الاحرام بالحج، فلو أحرم به قبل هذا الوقت او بعده فلا يصح حجا،

ولكن ينعقد عمرة. وأما الوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا والمروة، وغير ذلك من أعمال الحج، فلكل منها وقت يأتي بيانه عند ذكره، وليس عندهم من شروط صحة الحج سوي هذه الثلاثة: (١) الاسلام (٢) والتميز (٣) والوقت المخصوص. وأما شرطه فهو: أن يكون بعد الطواف، فلو سعي أولاً، ثم طاف لا يعتد بسعيه، ويجب عليه الإعادة مادام يمكنه .

هل يجوز تقديم السعي علي طواف الإفاضة بالنسبة للحاج المتمتع ؟

أجابت دار الإفتاء: من شروط السعي أن يكون بعد طواف صحيح، ولو نفلا عند الحنفية، وكذا المالكية، وسموا ذلك ترتيباً للسعي، لكن المالكية فصلوا بين الشرط والواجب في سبق الطواف للسعي فقالوا: يشترط سبق الطواف أي طواف ولو نفلا لصحة السعي، لكن يجب في هذا السبق أن يكون الطواف فرضاً (ومثله الواجب) ونوي فرضيته أو اعتقدها، وطواف القدوم واجب عندهم، فيصح تقديم السعي علي الوقوف بعد طواف القدوم. فلو سعي بعد طواف نفل فلا شيء عليه عند الحنفية. أما عند المالكية فلو كان الطواف نفلا أو نوي سنيته، أو أطلق الطواف ولم يستحضر شيئاً، أو كان يعتقد عدم وجوبه لجهله، فإنه يعيد الطواف وينوي فرضيته أو وجوبه أن كان واجبا ثم يعيد السعي ما دام بمكة، أما إذا سافر إلي بلده فعليه دم. ومذهب الشافعية والحنابلة أنه يشترط أن يكون السعي بعد طواف ركن أو قدوم، ولا يخل الفصل بينهما، لكن بحيث لا يتخلل بين طواف القدوم والسعي الوقوف بعرفة، فإن تخلل بينهما الوقوف بعرفة لم يجزه السعي إلا بعد طواف الإفاضة.

ودليلهم في ذلك: فعله صلّ الله عليه وآله وسلم فإنه قد سعي بعد الطواف، وورد عنه صلّ الله عليه وآله وسلم أنه قال: 'لتأخذوا عني مناسككم' رواه مسلم.

وروي عن عطاء وداود الظاهري وبعض أهل الحديث عدم اشتراط تقدم الطواف، وفي رواية عن أحمد: لو سعي قبل الطواف ناسياً أجزاءه. واستدلوا بما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي صلّ الله عليه وآله وسلم حاجاً فكان الناس يأتونه فمن قال يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف أو قدمت شيئاً أو أخرت شيئاً. فكان يقول 'لا حرج لا حرج إلا علي رجل اقترض عرض رجل مسلم وهو ظالم

فذلك الذي حرج وهلك'. والجمهور حملوا هذا الحديث علي أن قوله سعيت قبل أن أطوف، أي سعيت بعد طواف القدوم وقبل طواف الإفاضة. وبناء علي ما سبق، فإنه يجوز للمتمتع تقديم السعي بعد طواف القدوم.

صحة المسعي الجديد :

أن سعي حجيج بيت الله في المسعي الجديد الذي أنشأته الحكومة السعودية بغرض توسعة مكان السعي بين الصفا والمروة سعي صحيح تبرأ به ذمة الحجيج أمام الله تعالى. وأوضحت في فتوي لها أن آيات القرآن الحكيم تؤكد أن كل ما كان بين الجبلين هو مكان للسعي، وأن الآيات أطلقت ولم تخص محلاً دون محل مما هو بين الجبلين، والمسعي الجديد واقع بين الجبلين. وأضافت الفتوي أن حصول ركن السعي وتمامه وكماله يكون بقطع كامل المسافة بين الصفا والمروة، الذي موقعه بنهاية السياج عند بداية الإصعاد مع المرتفع، وهذه هي بداية الجبلين وأن قطع تمام المسافة واجب عند الحنفية، فلا يبطل السعي بتركه، وإنما يصبح علي الحاج في هذه الحالة ذبيحة، أي عليه دم. جاء ذلك في رد الأمانة العامة للفتوي علي مشروعية السعي في المسعي الجديد الذي أنشأته السلطات السعودية بغرض توسعة مكان السعي بين الصفا والمروة وحكم الإقدام علي هذه التوسعة ابتداءً.

الركن الرابع: من أركان الحج: الحضور بأرض عرفه علي أي حال من الأحوال، سواء كان يقظان او نائماً، وسواء كان قاعدا او قائماً وسواء كان واقفا او ماشياً وله شروط وسنن مفصلة في المذاهب.

الشافعية: قالوا: للوقف بعرفة شروط وسنن اما شروطه فهي: أولاً أن يكون ذلك الحضور في وقته ووقته من زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة الي فجر يوم النحر ويكفي الحضور من ذلك الوقت ولو لحظة ثانياً: أن يكون الحاج اهلاً للعبادة بأن لم يكن مجنوناً ولا سكران زائل العقل فإن كان مجنوناً او سكران زائل العقل لم يجزئه ذلك الحضور عن الفرض وأما المعمي عليه، فهو كالمجنون أن لم ترج افاقته والا ظل مجرماً الي أن يفيق من الاغماء.

وإما سننه: فمنها: أن يقف في موقف النبي صلّ الله عليه وسلم عند الصخرات

الكبار التي في اسفل جبل الرحمة أن سهل عليه ذلك، والا اكتفي بالقرب منها بحسب الامكان وهذا للرجال اما النساء فيندب لهن الجلوس في حاشية الموقف الا أن يكون لهن هودج ونحوه فان الاولي لهن حينئذ الركوب فيه ومنها: الاكثار من الدعاء والذكر والتهليل كأن يقول: لا اله الا الله وحده لا شريك له لن الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير. اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري اللهم لك الحمد، كالذي نقول وخيرا مما نقول ويندب غير ذلك من الأدعية المعروفة ويكرر كل دعاء ثلاثا ويفتح بالتحميد والتمجيد والتسبيح والصلاة علي النبي صلّ الله عليه وسلم ويختتم بمثل ذلك مع التأمين ويكثر من البكاء ومن قراءة سورة الحشر. ومنها: أن يحرص علي أكل الحلال وعلي خلوص النية، ومزيد الخضوع والانكسار ومنها رفع يديه . ولا يجاوز بهما رأسه . وأن يبرز للشمس الا لعذر وأن يفرغ قلبه من الشواغل قبل دخول وقت الوقوف وان يتجنب الوقوف في الطريق ومنها: أن يكون متطهرا من الحدث والخبث مستور العورة مستقبل القبلة، وأن يكون راكبا أن أمكن وان لا ينهر السائل، او يحترق احدا من خلف الله وان يترك المخاصمة والمشتامة ومنها: أن يقف بعرفة الي الغروب ليحصل الجمع بين الليل والنهار.

عرفة :

اليوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة فضل عظيم، ليس للحجيج فقط الذين علق الله صحة حجهم علي الوقوف بجبل عرفات في قول النبي صلّ الله عليه وسلم الحج عرفة، بل للمسلمين كافة، الحاج منهم وغير الحاج، لما خص الله هذا اليوم من فضائل، ووعد عباده بالمغفرة والعنتق من النيران.وأكد علماء الدين، أن يوم عرفة منحة ربانية لتجديد الإيمان وصللة العبد بخالقه، وأنه ما أوجنا إلي أن نعظم ذلك اليوم في نفوسنا بما يقربنا إلي الله عز وجل، وأن نفرغ قلوبنا فيه للطاعة طمعا في رحمة الله والنجاة من عذابه.

وعن فضل يوم عرفة يقول الدكتور حلمي عبد الرؤوف، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر: أن يوم عرفة هو يوم العنتق من النار ومغفرة الذنوب والمباهاة بأهل الموقف، ففي هذا اليوم يعتق الله من النار كل من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار(أي

المدن والأقطار الأخرى) من المسلمين، وقد روي عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة.. وعن ابن عمر أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلي عبادي، أتوني شعثا غبرا". ويوم عرفة هو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، أية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال أي آية؟ قال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" "المائدة: ٣" قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه علي النبي صلّى الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة. لعظم هذا اليوم وواسع الرحمة والمغفرة فيه، صار اليوم الذي يلي عرفة يوم عيد لجميع المسلمين في كل مكان من شهد الحج ومن لم يشهده لإشراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة.

وعن كيفية الاحتفال بيوم عرفة يقول الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، إنه ينبغي علي المسلمين ممن لم يشهدوا الحج صيام ذلك اليوم، فيوم عرفة يأتي في العام مرة واحدة، وهو فرصة عظيمة يجب ألا يفوتنا التقرب إلي الله في ذلك اليوم لنحظي بما أعده الله لعباده المؤمنين فيه من خير كثير وكفي أن صيام ذلك اليوم يكفر عن المسلم ذنوب عامين، عام مضي وعام مقبل، وقد سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والسنة القابلة". وهذا بالطبع إنما يستحب لغير الحاج، أما الحاج فلا يسن له صيام يوم عرفة لأن النبي صلّى الله عليه وسلم ترك صومه، وروي عنه أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة.

وينبغي علي المسلم أيضا أن يكثر من الخير في هذا اليوم المشهود (يوم عرفة)، وألا يكتفي بالصيام فقط، بل عليه أن يشغل نفسه ويقضي يومه في الذكر والحمد والتسبيح والتلهيل وقراءة القرآن، وكل ما يقربه إلي الله عز وجل، من أجل تنقية صفحاتنا وتطهير أعمالنا وقلوبنا من الذنوب والآثام، وأن نعلق قلوبنا مخلصا بالله نرجو رحمته ونخشى عذابه، وما يدرينا فلعله يكون آخر يوم عرفة يشهده المرء، فلا أحد منا يدري متي ينتهي

أجله وبياعته ملك الموت. أن التقرب إلي الله أفضل ما يكون من العبد في صورة الصيام والسجود، فالصيام عبادة خالصة لله لا يطلع علي قلب الصائم إلا الله، وكذا السجود، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، لا سيما إذا كان ذلك في سجود قيام الليل وقت السحر، وليس هناك أعظم من أن يناجي العبد ربه ويسأله ما شاء له أن يسأل. وإلي أن الله عز وجل يمن علينا بمنن ومنح علي مدار العام والعمر ينبغي ألا نتركها تمر سدي، بل علينا أن نستغلها بالتواصل مع الله، فمن فضله علينا أن جعل لنا أياما وأزمانا نتخلص فيها من ذنوبنا وأوزارنا بالامتثال لأمر الله في هذه الأيام، من ذلك يوم وقوف الحجيج بعرفات، وكذا شهر رمضان فالنبي صلّ الله عليه وسلم يقول: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومنها ليلة القدر من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ويوم الجمعة وهو فيه ساعة إجابة لا يرد فيها الله الدعاء، وغير ذلك من الأوقات والأمكنة، فهذه المنح الربانية. وعلي رأسها يوم عرفة. هدي ونور وعلامات فاصلة في حياة المسلم أن اغتتمها بما يقربه من مولاه، حتي يلقاه وقد تخلص من ذنوبه وخطاياها. فكفانا لهوا وبعدا عن المولي عز وجل، وإذا كنا قد شغلتنا أموالنا وأهلونا عن الله العام كله أما نستطيع أن ننقطع لله يوما واحدا في طاعة خالصة له تقربا إليه سبحانه حتي يكتبنا الله في زمرة المعتوقين من النار.

الوقوف بعرفة (الركن الأعظم):

الوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج فيه يتم الحج وبغيره فلا حج، لقول الرسول صلّ الله عليه وسلم "الحج عرفة"، حيث يفيض الله سبحانه وتعالى على عباده من الحجاج في هذا اليوم العظيم، فيبضات لا تعد ولا تحصى من الرضوان ومغفرة الذنوب وتقبل الاعمال الخالصة، كما أن الجنة هي الجزاء: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"، والعتق من النار أرجى هناك: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ"، وفيه تنزل الرحمات: وذلك حين يخزى الله الشيطان فيتجلى على عباده بجليل الرحمات: فعن

طلحة بن عبيد الله أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: "مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْعَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَعْظُمُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أَرَى يَوْمَ بَدْرٍ، قِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَرْعُ الْمَلَائِكَةَ"، كما يباهى الخالق سبحانه بعباده ملائكة السماء: عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شَعْنًا غُبْرًا". والوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر، والوقوف بعرفة يكون يوم التاسع، ولو لحظة، في أى جزء منها، ولو مارًا، ويبدأ وقت الوقوف بعرفة من طلوع فجر اليوم التاسع عند الحنابلة، ومن زوال شمس يوم التاسع قبيل الظهر عند الأئمة الثلاثة، ويستمر وقت الوقوف إلى طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر من ذى الحجة)، وأقل الوقوف الذى يكون به مدركًا للوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر هو: أن يدرك فيها لحظة.

والمستحب في قدر الوقوف وصفته: الوقوف بجبل الرحمة، متوضئًا بعد أن يكون قد أدى صلاة الظهر والعصر جمعًا وقصرًا بنمرة مستمعًا للخطبتين، والاتجاه مع الإمام إلى عرفة، ملتزمًا بالدعاء، والتضرع إلى الله، حتى غروب الشمس من يوم التاسع من ذى الحجة .

وعن أسرار الوقوف بعرفة، نفكك إلى بداية الخلق، فإنّ هذا المكان هو الذى عَرَفَ فِيهِ آدَمَ حَوَاءَ عِنْدَمَا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِعَرَفَةَ، وَهِنَا بَدَأَتِ الْحَيَاةَ عَلَى هَذَا الْكَوَكَبِ، وَبِدَايَةَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بُدَّ أَنْ نَبْدَأَ فِيهَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَبْتَرُ أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ"، وَفِي رِوَايَةٍ: "كُلُّ كَلَامٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ"، فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَلِّمُنَا أَنْ نَبْدَأَ بِاسْمِ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ نَقُولُ: "بِسْمِ اللَّهِ" فِي بَدَايَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَفِي الْجُلُوسِ، وَعِنْدَ الْإِنْصِرَافِ، وَنَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ"، وَعِنْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ الْبَدْءِ فِيهَا نَبْدَأُ بِاللَّهِ أَكْبَرَ وَنُنْهَى بِالسَّلَامِ. وَهَكَذَا، فَلَا بُدَّ أَنْ تَبْدَأَ حَيَاتَكَ بِ"بِسْمِ اللَّهِ" يَعْنِي: أَنْ يَتَعَلَّقَ قَلْبُكَ بِاللَّهِ. وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ يُعَلِّمُنَا: أَنْ بَدَايَةَ هَذِهِ الْحَيَاةِ - إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مُسْتَقِيمًا - يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مِنْ هُنَا. وَانْهَ يَنْبَغِي لِلْمَسَافِرِ لِلْحَجِّ أَوْ الْعِمْرَةِ أَنْ يَبْذُلَ بِالصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ يَدِيهِ، وَيَكْفِ

أذاه، وأن يطلب رفيقًا صالحًا موافقًا راغبًا في الخيرات، وقد قالوا: "الرفيقُ قبلَ الطريقِ"، وأن يحسن إلى رفيقه ما استطاع، حتى يحسن إلى الدواب التي تحمله، فلا يحمل عليها أكثر مما تتحمل، فإن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"، فإن مزح فلا يقولن إلا الحق، فإن الله حرم من الباطل هزله وجده، ويتحرى أن تكون نفقته حلالاً، ليكون أبلغ في استجابة دعائه، ويكون أكثر كلامه بما يعود عليه بالنعف في العاجل أو الآجل، وما عدا ذلك فلا خير فيه، وإذا أراد الشخص الحج فعليه أن يتعلم كيفيته، فابدأ بالوعى قبل السعى .

وأن يتخلى عن الهوى وحظوظ النفس، ويرد ما في ذمته للناس، فلا يسافر قبل أن يقضى جميع الحقوق المالية وغيرها التي ظلم بها غيره، ويرد الودائع والأمانات لأهلها، ويُرْضَى مَنْ خاصمهم، ويستسمح كل من كان بينه وبينه شحناء فظلمه بشتم أو غيبة، وأن يتوب من جميع المعاصي والمكروهات، وأن يُؤْفَى دَيْنُهُ الذي أتى وقت سداذه، وإن لم يمكنه ذلك فليوكل مَنْ يوفيه. وأن يكتب وصية، وَيُشْهَدَ عليها.

أجمع الفقهاء علي أن الوقوف بعرفة هو فرض الحج الأساس. وعمدة شعائره. لاختصاصه بأن من فاتته فقد فاتته الحج بالإجماع. ويشترط لصحة الوقوف بعرفة لمن نوي الحج شرطان: أن يكون الوقوف في أرض عرفات المحددة المعالم. وأن يكون الوقوف في يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة في الجملة. وزاد بعض الشافعية في وجه أن يفرد الوقوف بعرفة بنية خاصة. والجمهور علي أن الوقوف بعرفة يصح بغير نية خاصة. فالإحرام ينسحب عليه. وفيما يلي بعض أهم أحكام الوقوف بعرفة مما يحتاجها الحاج .

أولاً: وقت الوقوف بعرفة أجمع الفقهاء علي أن آخر وقت للوقوف بعرفة هو طلوع فجر يوم النحر العاشر من ذي الحجة. لقول النبي "صلّى الله عليه وسلم": "مَنْ جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج" "أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم. وصححه ووافقه الذهبي من حديث عبدالرحمن بن يعمر" وأما ابتداء وقت الوقوف بعرفة ففيه ثلاثة مذاهب في الجملة: **المذهب الأول:** يري أن أول وقت للوقوف بعرفة هو زوال شمس يوم عرفة "أول وقت صلاة الظهر". وهو مذهب الحنفية والشافعية. وحجتهم.. الاتباع. فيما ورد عن النبي

صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حيث إنه لم يختلف أحد من العلماء.. كما يقول ابن رشد.. أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدما صَلَّى الظهر والعصر ارتفع فوقف بجبالها داعيًا إلى الله تعالى. ووقف معه كل من حضر إلى غروب الشمس. وأنه لما استيقن غروبها وبان له ذلك دفع منها إلى المزدلفة .

المذهب الثاني: يرى أن أول وقت للوقوف بعرفة هو طلوع فجر يوم عرفة ويستمر إلى طلوع فجر يوم النحر. وهو مذهب الحنابلة. ومذهب ابن حزم قريب منه. حيث اشترط ابن حزم أن يدرك الحاج صلاة الفجر مع الإمام في المزدلفة. وحجته: ما أخرجه الترمذي وصححه عن عروة بن مضرس الطائي. أن النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قال: "من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتي ندفع. وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً. فقد أتم حجه وقضى تفته". وفي رواية عند النسائي بلفظ: "من صلى الغداة ههنا معنا وقد أتى عرفة قبل ذلك فقد قضى تفته وتم حجه". المذهب الثالث: يرى أن أول وقت للوقوف بعرفة هو الليل من ليلة النحر. فمن يقف فيه ولو في جزء لم يصح وقوفه. وأما الوقوف نهاراً فواجب ينجر بالدم "الهدى" إذا تركه عمداً بغير عذر. وهو مذهب المالكية. وحجته: أن النبي "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ": لم يدفع من عرفة إلا بعد ما استيقن غروب الشمس. وبان له ذلك. ثانيًا: الزمن الذي يستغرقه بعرفة.

اتفق الفقهاء علي أن الزمن الذي يستغرقه الحاج في الوقوف بعرفة ينقسم إلى قسمين. قسم مفروض إذا لم يتم لم يصح وقوفه. وقسم آخر اختلفوا فيه. فذهب بعضهم إلى أنه واجب إذا تركه لزمه الدم "الفدو" مع صحة وقوفه. وذهب بعضهم إلى أنه سنة إذا تركه لم يلزمه شيء مع صحة وقوفه.

سنن الوقوف بعرفة :

أهم سنن ومستحبات الوقوف بعرفة. وهي: الغسل والطهارة والدعاء. والجمع في عرفة والمزدلفة الغسل والطهارة والإكثار من الدعاء وعمل الخير والتعجيل في الوقوف أجمع الفقهاء علي صحة الوقوف بعرفة بدون طهارة حتي إنه يصح من الحائض والنفساء. ومع ذلك فإنه يوم جمع وتزاحم. ولذلك أجمعوا علي استحباب الغسل فيه قياساً علي الجمعة.

واتباعا لأهل السلف. فقد أخرج الشافعي في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة. ويوم عرفة. ويوم النحر. ويوم الفطر. وأخرج مالك في "موطئه" عن نافع. أن ابن عمر كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة .

كما أجمع الفقهاء علي استحباب دوام الطهارة لمن أمكنه ذلك في عرفة. مراعاة لحق الذكر والدعاء. وأن يكثر من فعل الخير ومساعدة المحتاجين. لمراعاة حق وفد الله. وأن يعجل في الوقوف بعرفة. حتي ينتفع بأطول مدة من هذا اليوم المنفوح. فقد أخرج البخاري عن ابن عمر. أن السنة في عرفة قصر الخطبة وتعجيل الوقوف. وأخرج البيهقي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي". وفي رواية عند ابن حبان عن ابن عمر. بلفظ: "الغازي في سبيل الله والحاج إلي بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه" **المذهب الأول**: يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة من مناسك الحج. فلا يتخذ أصلا يبيني عليه الجمع في غير الحج. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية ووجه للشافعية والمذهب عند الحنابلة. وحجتهم: أن النبي - صلّ الله عليه وسلم - جمع بأصحابه في عرفة. وكان منهم مكيون لم تتوفر فيهم شروط الجمع في السفر. فدل علي أن الجمع من شعائر يوم عرفة. **المذهب الثاني**: يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة رخصة السفر لكل من توفرت فيه شروط السفر. وهو المعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة في الجملة. وحجتهم: أن النبي - صلّ الله عليه وسلم - وفد هو وأصحابه علي مكة من المدينة المنورة. فكان الجمع لمكان السفر. وأما المكيون فقد جمعوا لوجود أصل السفر إلي عرفة .

وانفراد ابن حزم الظاهري - وحكاه عن جابر بن عبدالله وعن مجاهد - بأن صلاة المغرب لمن وقف بعرفة لا تجزئه في تلك الليلة إلا بمزدلفة وبعد غروب الشفق - يعني جمع تأخير مع العشاء - مستدلا علي ذلك بما أخرجه الشيخان عن أسامة بن زيد. أن رسول الله - صلّ الله عليه وسلم - لما أفاض من عرفة عدل إلي الشعب فقضي حاجته. قال أسامة بن زيد: فجعلت أصب عليه ويتوضأ. فقلت: يا رسول الله. أتصلي؟ فقال: "المصلي أمامك". وفي رواية لهما: "الصلاة أمامك". قال ابن حزم مبينا وجه الدلالة: فإذا

قد قصد - صلّ الله عليه وسلم - ترك صلاة المغرب. وأخبر بأن المصلي أمام. وأن الصلاة من أمام. فالمصلي هو موضع الصلاة. فقد أخبر بأن موضع الصلاة ووقت الصلاة من أمام. فصح يقينا أن ما قبل ذلك الوقت وما قبل ذلك المكان ليس مصلي. ولا الصلاة فيه صلاة.

دعاء الطواف والسعي وعلي عرفات:

في دعاء الطواف فيستحب أن يستفتحه في كل شوط بالتكبير " لما أخرجه البخاري عن ابن عباس. أن رسول صلّ الله عليه وسلم طاف بالبيت كلما أتى علي الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر. كما يستحب أن يقول عند ابتداء الطواف: بسم الله. والله أكبر. اللهم إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك. ووفاء بعهدك. واتباعًا لسنة نبيك" لما رواه الطبراني برجال الصحيح. عن ابن عمر. ورواه بسند فيه مقال عن علي بن أبي طالب. أنهما كانا يقولان نحو ذلك. كما يستحب أن يدعو بين الركن اليماني والركن الأسود" لما روي عن ابن عباس. أنه قال. عند الركن اليماني ملك قائم يقول آمين آمين. فإذا مررت به فقولوا: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (البقرة ٢٠١). ثانيًا: أما السعي فإنه يبدأ وجوبًا من جهة الصفا عند أكثر أهل العلم" لما أخرجه مسلم عن جابر. أن النبي صلّ الله عليه وسلم بدأ في السعي بالصفا وقال: أبدأ في السعي بالصفا وقال: "أبدأ بما بدأ الله" وذهب أبو حنيفة في رواية إلي أن الابتداء بالصفا سنة وليس شرطًا لصحة السعي" قياسًا علي الترتيب في الوضوء عند الحنفية وأكثر المالكية بناء علي حرف الواو التي لا تفيد ترتيبًا في قوله تعالى: "إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" (البقرة ١٥٨). ويستحب أن يركي علي الصفا ويقرأ ويدعو بما ورد عن النبي صلّ الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن ماجة عن جابر بن عبد الله. في صفة حجة النبي صلّ الله عليه وسلم قال: ثم خرج من الباب إلي الصفا حتي إذا دنا من الصفا قرأ قوله تعالى: : "إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ" (البقرة ١٥٨). ثم قال صلّ الله عليه وسلم: نبدأ بما بدأ الله. فبدأ بالصفا. فرقي عليه حتي رأي البيت فكبر الله وهلله وحمده. وقال: لا إله إلا الله وحده لا

شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت. وهو علي كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده. لا شريك له. أنجز وعده. ونصر عبده. وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك. وقال مثل هذا ثلاث مرات. ثم نزل إلي المروة فمشي. حتي إذا انصبت قدماه رمل - أي أسرع - في بطن الوادي. حتي إذا صعدتا - يعني قدماه - فمشي حتي أتى المروة. ففعل علي المروة كما فعل علي الصفا". والمستحب أن يقول بين الصفا والمروة: رب أغفر وارحم. وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم" لما روت صفية بنت شيبة عن امرأة من بني نوفل أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال ذلك. ثالثاً: وأما الوقوف بعرفة فيستحب فيه أن يحرص علي استقبال القبلة خاصة عند الدعاء "لثبوت ذلك في صفة حجته صلّ الله عليه وسلم ويستحب الإكثار من الدعاء. وأفضله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له" لما أخرج مالك من حديث طلحة بن عبيد الله. أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له". ويجوز لغير الحافظ أن يستعين ببعض كتب الأدعية والأذكار. أو أن يلازم أحد الأئمة والدعاة للتأمين علي دعائهم. كما يجوز في المناسك الإكثار من الصمت والتأمل والتفكير. أو ملازمة المصحف والمداومة علي القراءة فيه. فكل ذلك واسع. ولا حرج علي فضل الله .

الحج من عرفة:

المبيت بمني في يوم التروية. وهو اليوم الثامن من ذي الحجة. ليلة يوم عرفة: من سنن الحج وليس من واجباته بالاجماع في الجملة. فمن تمكن منه فله أجر وثواب السنة. ومن حرص عليه وحيل بينه في ذلك بسبب خارج عن ارادته كالإلتزام بصحبة الرفقة فله أجر بنيته. لعموم ما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوي" ومن ترك المبيت بمني في يوم التروية ليلة يوم عرفة بسبب الزحام أو اختصاراً للوقت فلا حرج عليه. لأن السنة مبناها علي السعة. أما من ترك السنة متعمداً مع امكانه لها بقصد اهمالها فقد أساء لخبيث سريرته. ومع ذلك فحجه صحيح ولا شيء عليه. أن كان قد أتى بالأركان والواجبات. ويدل علي استحباب المبيت بمني في يوم التروية ليلة يوم عرفة: ما أخرجه مسلم من حيث جابر بن عبد الله. في صفة

حجة النبي صلّى الله عليه وسلم قال: فلما كان يوم التروية توجهوا إلي مني فأهلوا بالحج. وركب رسول صلّى الله عليه وسلم فصلي بها أي في مني الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم عرفة. ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس. ثم توجه إلي نمرة بعرفات. أما المبيت بمنى بعد الوقوف بعرفة في أيام التشريق فهو واجب عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة. ومن تركه بغير عذر فعليه الهدي كفارة. وهذا الهدي عن ترك المبيت في كل أيام التشريق عند الشافعية والحنابلة. ويرى المالكية وجوب الهدي عن كل يوم ترك المبيت فيه من أيام التشريق. وأصحاب الأعدار كأهل السقاية والرعاية يجوز لهم ترك المبيت في منى أيام التشريق. ولا شيء عليهم. لما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر. أن العباس بن عبدالمطلب استأذن النبي صلّى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فاذن له قالوا: ولولا أن هذا المبيت واجب لما احتاج إلي اذن. وذهب الحنفية إلي أن المبيت بمنى ليالي التشريق سنة وليس واجبا قياسا علي المبيت بمنى يوم التروية في ليلة عرفة. ولعدم ثبوت دليل صريح ملزم بالمبيت في منى.

أجمع الفقهاء علي صحة الوقوف بعرفة بدون طهارة حتي إنه يصح من الحائض والنفساء. ومع ذلك فإنه يوم جمع وتزاحم. ولذلك أجمعوا علي استحباب الغسل فيه قياسا علي الجمعة. واتباعا لأهل السلف. فقد أخرج الشافعي في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة. ويوم عرفة. ويوم النحر. ويوم الفطر. وأخرج مالك في "موطئه" عن نافع. أن ابن عمر كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة. كما أجمع الفقهاء علي استحباب دوام الطهارة لمن أمكنه ذلك في عرفة. مراعاة لحق الذكر والدعاء. وأن يكثر من فعل الخير ومساعدة المحتاجين. لمراعاة حق وفد الله. وأن يعجل في الوقوف بعرفة. حتي ينتفع بأطول مدة من هذا اليوم المنفوح. فقد أخرج البخاري عن ابن عمر. أن السنة في عرفة قصر الخطبة وتعجيل الوقوف. وأخرج البيهقي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة. أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي". وفي رواية عند ابن حبان عن ابن عمر. بلفظ: "الغاز في سبيل الله والحاج إلي بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه".

المذهب الأول: يرى أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة من مناسك الحج. فلا يتخذ أصلاً بيني عليه الجمع في غير الحج. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية ووجه للشافعية والمذهب عند الحنابلة. وحجتهم: أن النبي - صلّى الله عليه وسلم - جمع بأصحابه في عرفة. وكان منهم مكيون لم تتوفر فيهم شروط الجمع في السفر. فدل علي أن الجمع من شعائر يوم عرفة .

ما فضل يوم عرفة؟ وما هو أفضل الدعاء فيه؟

أجابت علي هذا التساؤل لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: فضائل يوم عرفة كثيرة فهو أفضل أيام العام، روي الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟ فيوم عرفة يوم العتق من النار، لذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين، وأفضل الدعاء يوم عرفة، روي الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير روي الإمام مسلم من حديث أبي قتادة أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: صيام يوم عرفة احتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وفعل الخيرات أيام العشر وخاصة يوم عرفة.

المذهب الثاني: يرى أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة رخصة السفر لكل من توفرت فيه شروط السفر. وهو المعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة في الجملة. وحجتهم: أن النبي صلّى الله عليه وسلم وفد هو وأصحابه علي مكة من المدينة المنورة. فكان الجمع لمكان السفر. وأما المكيون فقد جمعوا لوجود أصل السفر إلي عرفة. وانفراد ابن حزم الظاهري - وحكاه عن جابر بن عبد الله وعن مجاهد - بأن صلاة المغرب لمن وقف بعرفة لا تجزئه في تلك الليلة إلا بمزدلفة وبعد غروب الشفق - يعني جمع تأخير مع العشاء - مستدلاً علي ذلك بما أخرجه الشيخان عن أسامة بن زيد. أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم لما أفاض من عرفة عدل إلي الشعب فقضي حاجته. قال أسامة بن زيد:

فجعلت أصب عليه ويتوضأ. فقلت: يا رسول الله. أتصلي؟ فقال: "المصلي أمامك". وفي رواية لهما: "الصلاة أمامك". قال ابن حزم مبينا وجه الدلالة: فإذا قد قصد صلّ الله عليه وسلم ترك صلاة المغرب. وأخبر بأن المصلي أمامك. وأن الصلاة من أمام. فالمصلي هو موضع الصلاة. فقد أخبر بأن موضع الصلاة ووقت الصلاة من أمام. فصح يقينا أن ما قبل ذلك الوقت وما قبل ذلك المكان ليس مصلي. ولا الصلاة فيه صلاة.

واجبات الحج:

ان للحج شروطا واركانا وواجبات وسننا، وقد سبق الكلام في شروطه واركانه، وما يتعلق بكل ركن منها من شروط وواجبات وسنن. وهناك واجبات اخري عامة للحج مبينة في المذاهب

الشافعية - قالوا: واجبات الحج العامة خمسة: الاول: الاحرام من الميقات علي التفصيل المتقدم. الثاني: الوجود بمزدلفة ولو لحظة، بشرط أن يكون ذلك في النصف الثاني من الليل بعد الوقوف بعرفه. ولا يشترط المكث، بل يكفي مجرد المرور بها، سواء اعلم بانها المزدلفة ام لا. الثالث: رمي الجمار بان يرمي جمرة العقبة وحدها النحر والجمرات الثلاث كل يوم من ايام التشريق الثلاثة التي هي عقب يوم النحر، ويدخل وقت الرمي بانتصاف ليلة النحر، بشرط تقدم الوقوف ويمتد وقته الي اخر ايام التشريق. ولا بد من تحقق معني الرمي، فلو وضع الحجر في المرمي لم يعتد به، وكذا لا بد من قصد مكان الرمي، فلا يجزئ الرمي المعتبر شرعا هو ما كان باليد لا بقوس ونحوه فانه لا يجزئه الا لعذر، ولا يجزئ في الرمي الا الحجر. اما اللؤلؤ والملح والاجر ونحوه فلا يجزئ، ولا بد أن يجزم الرامي بانه رمي سبع حصيات في كل جمرة من الجمرات الثلاث، وذلك في اليوم الثاني والثالث والرابع من ايام العيد، كما انه لا بد أن يتحقق السبع. ويشترط في السبع حصيات أن ترمي في سبع مرات. اما لو رماها علي غير ذلك فلا تحسب الا واحدة. ولا بد من الترتيب بين الجمرات الثلاث التي يرميها ايام التشريق، فيبدأ برمي الجمرة التي تلي مسجد الخيف ثم الوسطي، ثم العقبة، فلا ينتقل الي واحدة الا بعد تمام ما قبلها. وسنن الرمي منها: الاغتسال له كل يوم، ومنها: تقديم الرمي ايام التشريق علي صلاة الظهر،

ومنها: الموالاة بين الرميات وبين الجمرات، ومنها: أن يكون الرمي اليميني أن سهل، ومنها: غسل الحصي أن احتملت بنجاسة. ومنها: أن يكون الجمر صغيرا اقل من الانملة. ومنها: البدء بالتكبير عند اول حصة يرميها، ومنها: أن يرمي راكبا اذا اتي من مني راكبا، ومنها: أن يرمي بحصيات جديدة لم يرم هو ولا غيره بها. وكره مخالفة شيء من تلك السنن. الرابع من واجبات الحج: المبيت بمني، ويشترط فيه أن يكون معظم الليل من ليالي ايام التشريق الثلاثة لمن لم يتعجل. اما من اراد أن يتعجل ويخرج من مني الي مكة في اليوم الثاني من ايام التشريق وهو الثالث من ايام العيد، فيسقط عنه المبيت بمني ليلة الثالث من ايام التشريق، والرمي فيه، لقوله تعالى: (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه) بشرط أن يخرج من مني قبل غروب الشمس من اليوم الثاني، فلو غربت عليه الشمس وهو بمني تعين عليه المبيت ليله الثالث والرمي فيه، الا اذا كان تاخيره لعذر. ويشترط بحواز الخروج المذكور: أن يكون بنية مقارنة له فلو خرج من غير نية لزمة العود، وان لا يعزم علي العود حال خروجه، فلو خرج عازما علي العود لزمة العود ولا تفيد نية الخروج. وانما يجب المبيت بمني ليالي الرمي علي غير المعذور كراحة الابل واهل السقاية بمكة او بالطريق ومن خاف علي نفسه وماله من المبيت، فيرخص له في ترك المبيت، ولا يلزمه اما الرمي فلا يسقط.

الخامس: التباعد عن محرمات الاحرام السابقة.

الحنفية - قالوا: واجبات الحج الاصلية خمسة: اولاً: السعي بين الصفا والمروة ثانياً: الحضور بمزدلفة ولو ساعة قبل الفجر، فلو ترك الحضور بالمزدلفة قبل طلوع الفجر لزمة دم، الا اذا كانت به علة او مرض، فلا شيء عليه. ثالثاً: رمي الجمار لكل حاج وسيأتي بيانه. رابعاً: الحلق او التقصير. خامساً: طواف الصدر.

واما ما عدا ذلك من الواجبات فهي متعلقة بكل واجب من هذه الواجبات الاصلية، او متعلقة شرط او ركن علي حدته، وقد علمت مما تقدم واجبات الطواف، وواجبات السعي وواجبات الوقوف، وبقي من الواجبات، الترتيب بين الرمي والحلق، والذبح يوم النحر، وتوقيت الحق بالزمان والمكان. والضابط: أن كل ما يترتب علي تركه دم فهو واجب، وسياتي بيان كل ما يترتب علي تركه دم في مبحث جنایة الحج.

الحنابلة - قالوا: للحج واجبات سبعة: الاول: الاحرام من الميقات المعتبر شرعا. الثاني وقوفه بعرفه الي الغروب اذا وقف نهارا. الثالث: المبيت بالمزدلفة ليلة النحر علي غير السقاة والرعاة ليالي ايام التشريق. الخامس: رمي الجمار علي الترتيب، بان يبدأ بالتي تلي مسجد الخيف، ثم بالوسطي، ثم بجمرة العقبة، ولا يجرى في الرمي أن يرمي بحصاة صغيرة جدا او كبيرة، ولا بما رمي بها غيره. ولا يجرى ايضا بغير الحصي، كجوهر وذهب ونحوهما ويشترط رمى الحصي فلا يكفي وضعه في المرمي بدون رمي. ويشترط كون الرمي واحدة بعد واحدة إلى تمام السبع، فلو رمى اكثر من واحدة في مرة واحدة حسب ذلك واحدة، ويشترط ايضا أن يعلم وصول الحصي الي المرمي، فلا يكفي ظن الوصول. ولو رمي حصاة ووقعت خارج المرمي ثم تدرجت حتي سقطت فيه اجزائه وكذا أن رماها فوقعت علي ثوب انسان فسقطت في المرمي، ولو بدفع غيره، أجزأته أيضا. ووقته من نصف ليلة النحر لمن وقف قبله بعرفة، ولا يصح الرمي في ايام التشريق الا بعد الزوال. السادس: الحلق او التقصير. السابع: طواف الوداع.

المالكية - قالوا: واجبات الحج العامة التي لا تخص ركنا من اركانه امور. منها: النزول بمزدلفة بقدر حط الرحال، بعد أن يدفع من عرفة ليلا، وهو سائر الي مني اذا لم يكن عنده عذر، والا فلا يجب عليه النزول بها، ومنها: تقديم رمي جمرة العقبة في اليوم العاشر علي الحلق وطواف الافاضة، فلو حلق قبل الرمي، او طاف للافاضة قبله فعليه دم. واما تقديم الرمي علي النحر، وتقديم النحر علي الحلق، وتقديم الحلق علي طواف الافاضة، فهو مندوب، فالمطلوب في يوم النحر اربعة امور: (١) رمي جمرة القبة. (٢) نحر الهدى. (٣) الحلق. (٤) طواف الافاضة، وتفعل علي هذا الترتيب. ورمي جمرة العقبة في ذاته واجب، ووقته من طلوع فجر يوم النحر، ويندب أن يكون بعد طلوع الشمس الي الزوال، وبكرة تأخيره عنه، ومنها: الرجوع للبيت بمني بعد طواف الافاضة، فيبيت بها ثلاث ليال وجوبا وهي: ليلة الثاني والثالث والرابع من يوم النحر أن لم يتعجل. اما اذا تعجل، فكفيه المبيت ليلتين، ويسقط عنه البيات ليلة الرابع والرمي في ذلك اليوم، بشرط أن يجاوز جمرة العقبة قبل غروب اليوم الثالث، والا تعين عليه المبيت بها ليلة الرابع والرمي فيه.

ومنها: رمي الجمار في ايام التشريق الثلاثة بعد يوم عيد النحر، يرمي في كل يوم ثلاث جمرات كل منها بسبع حصيات. ووقت الرمي في كل يوم منها من زوال الشمس الي الغروب، فلو قدم الرمي علي الزوال لا يكفي، وعليه دم أن لم يعده بعد الزوال، وان اخره الي الليل او الي اليوم الثاني فعليه دم، ويندب أن يكون في كل يوم قبل أن يصلي الظهر. **ويشترط في صحة الرمي:**

أولاً: أن يبدأ برمي الجمرة الكبرى، وهي التي تلي مسجد مني، ثم الوسطي التي في السوق، ثم يختم بالعقبة، وليس في يوم النحر سوي رمي جمرة العقبة كما تقدم. **ثانياً:** أن يكون ما يرمي به في جنس الحجر، فلو رمي بطين لا يكفي. **ثالثاً:** الا يكون صغيراً جداً كالقمحة، بل يكون كالحصي الذي يتحاذف به الصهيان وقت اللعب. يجعل الشخص الحصي بين السبابة والابهام من يده اليسري، ثم يحذفها بسبابة اليمنى، فلو رمي بصغير جداً لا يجزئ، وان رمي بكبيراً أجزاء مع الكراهة، ولا يشترط طهارة ما يرمي به فلو رمي بمتجس اجزأه وندب أن يعيده بطاهر. **رابعاً:** أن يكون الرمي باليد، فلو رمي برجله لا يكفي. ويندب أن يكون الرمي بيده اليمنى أن كان يحسن الرمي بها .

رمي الجمار، الجمرات :

المقصود برمي الجمار في الحج هو رمي الحصيات المعينة العدد في الأماكن الخاصة بالرمي في مني، وهي من واجبات الحج بالإجماع. وقد أخرج مسلم من حديث جابر قال: رأيت النبي صلّ الله عليه وسلم، يرمي علي راحلته يوم النحر ويقول: لتأخذوا مناسككم. ووقت رمي الجمار في الحج اربعة ايام لمن لم يتعجل هي يوم النحر وثلاثة ايام بعده وتسمي ايام التشريق. أما من تعجل فإنه يرمي ثلاثة ايام يوم النحر ويومين بعده ويختلف توقيت الرمي وعدده في يوم النحر عن ايام التشريق. أما الرمي يوم النحر: وهو أول ايام عيد الاضحى فيكون لجمرة العقبة وحدها. وهي المعروفة بالجمرة الكبرى ويكون رميها بسبع حصيات وتقع في آخر مني تجاه مكة، فيما يعرف بأرض العقبة ولذلك يري الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة أن موقعها ليست من ارض مني خلافاً للمالكية الذين يرون ارض العقبة جزءاً من مني. وأول وقت الرمي ليوم النحر من مساء يوم عرفى

إذا انتصفت ليلة النحر ويستمر هذا الوقت ممدودا الي آخر ايام التشريق كما هو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ما أخرجه ابو داود باسناد علي شرط مسلم عن عائشة أن النبي صلّ الله عليه وسلم ارسل بأمر سلمه ليلة النحر فرمت قبل الفجر ثم مضت فأفاضت قالوا: ويستمر هذا الوقت الي اخر ايام التشريق لانها كلها ايام رمي فاذا فاتت تلك الايام ولم يرم وجب عليه الفدو واذا رمي قبل منتصف الليل لم يكن راميا وعليه أن يعيد الرمي بعد منتصف الليل والا فعليه الفدو. وذهب الحنفية والمالكية ورواية عند الحنابلة الي أن أول وقت الرمي للجمرة الكبرى يبدأ من طلوع فجر يوم النحر الي غروب الشمس واجاز الحنفية الرمي بعد غروب الشمس الي فجر اليوم التالي مع الاساءة ولا جزاء فيه واحتج هؤلاء بما أخرجه الطحاوي عن ابن عباس " أن النبي صلّ الله عليه وسلم بعثه في النّقل وقال " لا ترموا الجمرة حتي تصبحوا واخرجه ابو داود والترمذي وصححه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلّ الله عليه وسلم يقدم ضعفاء اهله بفلس (ظلمة اخر الليل) ويأمرهم يعني لا يرمون الجمرة الكبرى حتي تطلع الشمس ويستمر وقت هذا الرمي عند المالكية حتي المغرب لانه اخر النهار ويمتد عند الحنفية الي طلوع فجر اليوم التالي لان اليوم الجديد عندهم يبدأ من الفجر ولما اخرجه الطبراني بسند فيه متروك عن ابن عباس أن النبي صلّ الله عليه وسلم رخص للرعاة أن يرموا ليلا فاذا تأخر الحاج في الرمي عن هذا الوقت وجب عليه الفدو واذا رمي قبل طلوع الفجر من يوم النحر لم يكن راميا وعليه أن يعيد الرمي بعد طلوع الفجر والا فعليه الهدي وأما الرمي في ايام التشريق وهي الأيام الثلاثة التالية ليوم النحر لمن لم يتعجل او اليومان التاليان ليوم النحر لمن تعجل فإن الرمي فيها يكون للجمرات الثلاث الجمرة الصغرى وهي أول جمرة بعد مسجد الخيف والجمرة الوسطى وهي التالية والجمرة الكبرى وهي في اخر منى تجاه مكة برمي الحاج كل جمرة من هذه الثلاث بسبع حصيات حسب ترتيبها الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى .

ويبدأ وقت الرمي في ايام التشريق بعد الزوال (أي بعد اذان الظهر) فاذا رمي قبل الزوال وجبت عليه الاعادة والا فعليه الفدو وهذا عند جمهور العلماء في المذاهب الاربعة كما اخرجه البخاري عن ابن عمر قال: كنا نتحين فاذا زالت الشمس رمينا واخرجه مسلم

عن جار قال رأيت النبي (صلّى الله عليه وسلم) رمى الجمرة يوم النحر ضحي واما بعد ذلك أي في ايام التشريق فاذا زالت الشمس.

إن الله عز وجلّ له الحكمة البالغة والحجة الدامغة شرع للمسلمين رمى الجمار في الحج تأسياً بنبيهم عليه الصلاة والسلام؛ لأنه لما حج حجة الوداع رمى الجمار يوم العيد بسبع حصيات، رمى جمرة العقبة فقط - وهي الجمرة التي تلى مكة - بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ثم رمى الجمار في الأيام الأخيرة الحادى عشر والثاني عشر والثالث عشر. رماها بعد الزوال، كل واحدة رماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقول عليه الصلاة والسلام عند أداء الأنساك: لتأخذوا عنى مناسككم يعنى يأمر الأمة أن يتعلموا منه، وأن يعملوا بما تعلموه .

ورمى الجمرات هو أحد الأركان الأساسية للحج، والحكمة من رمى الجمرات ترجع عندما استوقف إبليس سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام في منى في أثناء تنفيذ سيدنا ابراهيم لأوامر رب العزة حين أمره بذبح ابنه. ومن هنا لعب إبليس دور الواعظ لسيدنا إبراهيم عندما قال له " أمن المعقول أن يذبح الأب ابنه " محاولاً أن يجعل سيدنا إبراهيم يخالف أوامر الله، وذهب أيضاً إبليس إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام ليقنعه بمخالفة أوامر والده. ولكن جاء الرد على عكس المتوقع حين رجم سيدنا إبراهيم إبليس ثلاث مرات ليحكى لنا قصة استمرت منذ عهد سيدنا إبراهيم إلى يومنا هذا متبعين ومنفذين أوامر الله تعالى. والحكمة من ذلك أيضاً هي رجم الشيطان الرجيم ليعرف أن العبد الصالح لا يتبع الا لكلام رب العزة متبعاً لسنة رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلم.

إن رمى الجمرات شعيرة من شعائر الحج، ويتم رمى جمرة العقبة الكبرى بعد النزول من مزدلفة، ثم بعدها يقوم الحاج بالحلوق أو التقصير، والذبح أو شراء صك الهدى، ثم يتوجه للكعبة ويؤدى طواف الإفاضة، واليوم الثانى من أيام الحج (الحادى عشر من ذى الحجة) يذهب الحاج في أى وقت ليرمى الجمرات حسب الترتيب الموجود هناك، ويظل وقت الرمى متسعا إلى منتصف ليلة الثانى عشر من ذى الحجة، ثم يبدأ بعد الساعة الثانية عشرة أيضاً في الرمي، إلى الثانية عشرة من الليلة التي تليها، في أى وقت من ليل أو

نهار، والمجتهدون في أيامنا هذه، قد أجازوا الرمي في أى وقت من الليل أو النهار، مراعاة للزحام وتيسيرا على الحجاج، وحتى لا يختلط الرجال بالنساء اختلاط التصاق، وتيسيرا على كبار السن والمرضي.

من رحمة الله عز وجل بنا أنه أذن بالإنابة في رمى الجمار، ويجوز للرجل أن يرمى عن زوجته أو أمه والعكس أيضا، وللرجل أن يرمى عن الرجل، وللمرأة أن ترمى عن الأخرى، بشرط أن يرمى عن نفسه أولا، وهو واقف في نفس المكان يرمى عن وكله، ويذكره عند الرمي، حتى وإن كثر العدد، ولا يأخذ الإنسان من الحصى إلا مقدار حجم حبة الفول، مطالبا كل من يرمى الجمرات بألا يؤذى غيره، وأن يتبع تعليمات الأمن هناك، وأن يسلك الطرق التي توصل للرمي، وهي محددة من جهة واحدة، وينزل من الناحية الثانية، وألا يسير عكس الاتجاه، وألا يطيل الوقوف في الدعاء، حتى لا يؤدى ذلك للزحام، والتشدد غير محبب، فالأصل في أداء أعمال الحج ما صح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين قال "افعل ولا حرج"، ولذلك يؤخذ بأى الآراء مراعاة لظرف الزمان والمكان.

أن الله عز وجل يقول: "وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ"، وقد أجمع المفسرون على أن المراد بذلك هو رمى الجمرات، في يوم العيد وأيام التشريق، ودلت السنة النبوية أن رمى الجمرات من واجبات الحج، ومن تركها عامدا ولم يوكل أحدا فيها يلزمه دم، ويوضح بعض الأمور التي قد لا يعرفها البعض، فيما يتصل برمي الجمرات، فليس شرطا أخذ الحصى من المزدلفة، فالحصى يؤخذ من أى مكان، كما أن حجم الحصى لا يتجاوز مقدار حجم حبة الفول، لأن ذلك أمر رمزي لوجوب معاداة الشيطان، والبعض يعتقد أنه لا بد أن تصطدم الحصى بالعمود وهذا خطأ.

وعن أعداد الجمرات، يقول إنه في يوم العاشر من ذى الحجة، يكون رمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، ويبدأ الرمي من فجر العاشر من ذى الحجة، وطوال اليوم دون إلزام بزمان محدد، ويرمى جمرة العقبة الكبرى يوم العيد، ويحصل التحلل الأصغر، بمعنى أنه يحل للحاج ما كان محظورا بالإحرام، ما عدا النساء والصيد، فبمجرد رمى جمرة العقبة الكبرى، للحاج أن يستحم ويلبس ملابسه العادية ويتطيب مع الحلق والتقصير،

موضحاً أنه بالنسبة للمتعلج فيكتفى بيومي الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة، ومن لم يتعجل يضاف الثالث عشر من ذى الحجة.

وعن أعداد الحصى في أيام التشريق ترمى الجمرة الصغرى ثلاث مرات بسبع متفرقات، ثم الوسطى كذلك ثم الكبرى كذلك، وبذلك فإن المتعجل سوف يرمى ٤٩ حصة ٧ يوم العيد ٢١ يوم الحادى عشر ٢١ يوم الثانى عشر والمتعجل عليه أن يغادر أرض منى قبل غروب يوم الثانى عشر من ذى الحجة، ومن لم يتعجل سوف يرمى بالإضافة لذلك ٢١ يوم الثالث عشر، فيكون المجموع ٧٠ حصة لمن لم يتعجل، ويرخص للمرضى عدم المبيت في هذه الأيام في منى.

وحول بعض الأخطاء التي تقع عند رمى الجمرات نتيجة الزحام الشديد، شرع في رمى الجمار مخارج كثيرة لتجنب الحجيج الزحام، وأباح بعض الفقهاء أن يكون ابتداء الرمي من طلوع شمس كل يوم إلى غروبها، وأن من آخر الرمي في اليوم الأول أو الثانى إلى ما بعد الغروب فلا شيء عليه، وأن وقت أداء الرمي يمتد من اليوم الأول والثانى إلى طلوع فجر اليوم التالى عند الجمهور، ولا يلزم الرامى شيء إذا أخر رمى يوم منهما إلى نهاية وقت الأداء المذكور، وأن من أخر رمى يوم رماه في اليوم الذى يليه، مع مراعاة الترتيب بينهما في الرمي، وأن من ترك رمى يومين فله أن يرميهما في اليوم الثالث، ويراعى في رميهما الترتيب مع رمى اليوم الثالث، ويلزمه دم بتأخير الرمي عن يومه عند أبى حنيفة والمالكية، خلافاً لغيرهم فإنه لا يلزمه على مذهبه شيء، مادام تدارك رمى الأيام التي فاتته الرمي فيها، ورخص بعض الفقهاء في تقديم رمى اليوم الثالث قبل الزوال، على ألا ينفر الحاج من منى إلا بعد الزوال، وآخر وقت لرمى الجمار من اليوم الثالث غروب شمس ذلك اليوم باتفاق، فمن ترك رميه قبل الغروب فاتته رمى ما ترك، ويجب عليه فدية، فإذا أضيف إلى هذه الأمور ما أباحه الشارع من الاكتفاء بالتعجل في الرمي في يومين، فإن ذلك كاف لتخفيف الزحام عند رمى الجمار في أيام التشريق.

رمي الجمرات ايام التشريق بدءاً من نصف الليل:

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز شرعاً رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف

الليل والنفر بعده لمن أراد النفر في الليلة الثانية أو الثالثة منها. وأوضحت دار الإفتاء في فتوي لها أنه لما كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطلوع الفجر الصادق فإن نصفه بحسب بقسمة ما بين هذين الوقتين علي اثنين وإضافة الناتج لبداية المغرب، لا بقسمة ما بين العشاء والفجر كما يظن بعضهم. وأضافت الفتوي أن كثيرا من العلماء كالشافعية والحنابلة وغيرهم أجازوا رمي جمرة العقبة الكبرى بعد نصف ليلة النحر للقادر والعاجز علي السواء، استدلالا بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلّ الله عليه وسلم بأمر سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت رواه أبو داود، قال ابن حجر في بلوغ المرام وإسناده علي شرط مسلم. وذكرت الفتوي أن للعلماء في بداية رمي الجمرات في أيام التشريق عدة أقوال أولها- وهو قول جمهور العلماء- أن رمي كل يوم من أيام التشريق لا يجوز إلا بعد الزوال، والقول الثاني أنه يجوز الرمي قبل الزوال يوم النفر، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقول عكرمة، وإسحاق بن راهويه، والمشهور عن أبي حنيفة، ورؤية عن أحمد، والقول الثالث: أنه يجوز للحاج أن يرمي قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو مذهب جماعات من العلماء سلفا وخلفا.

وأضافت الفتوي: الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجمع الحاج الجمار كلها- بما فيها جمرة العقبة يوم النحر- فيرميها جملة واحدة عندما يريد النفر في اليوم الثاني أو الثالث من أيام التشريق، وتقع حينئذ أداء لا قضاء في أصح الوجهين، لأن أيام مني كلها كالوقت الواحد، وهو ما يسمى بمسألة التدارك، وهو الظاهر من مذهب الشافعي.

توكيل رمي الجمرات :

متي يتم التوكيل في رمي الجمرات وماذا يقول الذي وكل برمي الجمرات عند الرمي؟
رمي الجمار واجب في الحج بالإجماع وهو في يوم النحر سبع حصيات للجمرة الكبرى فقط أما في أيام التشريق الثلاثة لمن اراد التمام او الأولين لمن تعجل فيجب رمي الجمار الثلاث علي الترتيب الصغري أولا وهي التي تلي مسجد الخيف بمني . يرميها بسبع حصيات ثم الوسطي يرميها بسبع حصيات ثم الكبرى او التي تسمى بجمرة العقبة يرميها بسبع حصيات. والأصل أن يقوم يرمي الجمار بنفسه أن كان قادرا عليه ولا يخشى علي نفسه من

الهلاك او علي ماله من الضياع فان كان الحاج عاجزا عن رمي الجمار بنفسه كما لو كان طفلا صغيرا او امرأة ضعيفة لا تقوي علي مواجهة الزحام او رجلا مريضا او شيخا مسنا لا يقدر علي الرمي وجب عليه أن ينيب من يرمي عنه عند جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة: لعموم قوله تعالى "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (البقرة ١٩٥) مع قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا أَمِينَةَ النَّبِيِّ الْحَرَامِ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدَّقُوا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (المائدة ٢) واشترط الشافعية لصحة انابة المريض الا يرجي برؤة قبل انتهاء ايام التشريق لان وقت الرمي عندهم ممدود الي ذلك. وذهب المالكية الي أن الانابة في رمي الجمار لأصحاب الاعذار جائزة وهي تسقط الاثم في عدم الامتثال كما تسقط وجوب الفدو في حق الصغير ومن في حكمه من غير المكلفين، البالغين العاقلين كالمرضي وكبار السن والنساء الضعيفات فإن إنابتهم في رمي الجمار لا يسقط وجوب الفدو عنهم لانهم المخاطبون بسائر الأركان ويجب أن يرمي النائب أولا عن نفسه ثم يرمي عن موكله وذلك في كل جمرة عند الشافعية والحنابلة لعموم ما أخرجه الامام احمد برجال ثقات من حديث أبي رمته أن النبي (صلّ الله عليه وسلم) قال: "أدناك فأدناك" أي ابدأ بنفسك ثم الأقرب فالأقرب وينيوي النائب الرمي عن موكله، فيقول بقلبه او بقلبه ولسانه عند الرمي: بسم الله والله اكبر اللهم تقبل هذا الرمي عن فلان وذهب الحنفية والمالكية الي جواز أن يرمي النائب حصة عن نفسه واخري عن الاخر ولو بدأ بالرمي عن الاخر ثم رمي عن نفسه اجزاه مع الكراهة. بناء علي قولهم بجواز الحج عن الغير لمن لم يسبق له الحج من الكراهة.

الافتاء بعدم المبيت بمني - توكيل رمي الجمرات :

أجازت دار الافتاء للضعفاء والمرضي من الرجال والنساء من حجاج بيت الله الحرام ترك المبيت بمني والتوكيل في رمي الجمرات ولا يلزمهم بذلك جبران دم..اوضحت دار الافتاء: أن الالتزام بالمبيت بمني والزام الحاج به مع اعمال الحج الاخري يزيد من اجتهاده

وضعفه. ويجعل الجسم في اضعف حالاته. بحيث يكون أكثر عرضة لالتقاط الامراض والعدوي بها. وشددت الافتاء المصرية علي ضرورة التيسير علي الناس في فتاوي الحج واحكامه ومراعاة احوالهم في أدائهم لمناسك الحج بحيث نجنب الحجاج ما قد يصيبهم من امراض وأوبئة. خاصة وان المبيت بمبني ليالي التشريق مختلف فيه بين العلماء ويقاس الامر في التوكيل برمي الجمرات علي ترك المبيت بمبني بدافع المحافظة علي النفس أو المال.

المباح والمحظور في الحج :

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذ ورئيس قسم الفقه بجامعة الأزهر ساوي الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الأمور، وفرق بينهما في بعض الأمور، وكانت المساواة وهي الأصل- لحكمة، وكانت المفارقة رحمة بسبب ما يعرض للمرأة من أمور لا تعرض للرجل، فعلي سبيل المثال يستحب لها الاستئذان من الزوج في الخروج إلي الحج، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها لم تخرج إذا كان الحج حج تطوع، أما إذا كان الحج حج فريضة وليس حج تطوع فيمكنها أن تخرج كما قال بعض العلماء.. لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالنسبة لاشتراط المحرم فالأصل وجود المحرم أو الزوج، وعند عدم وجوده يجوز الحج مع رفقة مأمونة .

والمقصود بالمحرم هو الذي لا يحل له أن يتزوج منها كالأب أو الأخ أو الخال أو العم. أما عن هيئة الإحرام بالنسبة للمرأة فهي مأمورة بلبس المخيط كالقميص والسراويل وغيرها من الملابس الساترة، وأن تكشف عن وجهها فهي منهيّة عن تغطيته إلا إذا خافت الفتنة، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها علي وجهها ثم ترفعه بعد ذلك، وجميع الفقهاء متفقون علي أن إحرام المرأة يتم بكشف وجهها وأنها منهيّة عن تغطيته، ولها أن تلبس حذاءها العادي، ولا داعي للالتزام بلون معين في الملابس، ويحرم عليها الثوب الذي مسه الطيب.ثانيا: يحرم علي المرأة تغطية كفيها بأن تلبس القفازين لقوله صلّ الله عليه وسلم: "لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين" وهو ما رواه البخاري وغيره بالنسبة للمرأة المحرمة.ثالثا: أنها مأمورة بخفض صوتها عند التلبية "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك" فتسمع نفسها فقط، أما الرجل فهو مأمور برفع الصوت

بالتلبية. وبالنسبة للطواف فهي تخالف الرجل - لأنه إذا كان يسن للرجل الاضطباع في كل طواف وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطفه علي الكتفين مما يساعده علي الرمل في الطواف أي الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطي، والذي يكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.. وبعدها يمشي في سائر الأشواط الأربعة الأخيرة- فهذا لا يسن للمرأة، فلا اضطباع عليها بل هي منهيّة عنه لوجوب سترها، ولا رمل لها، فهي تمشي ولا تسرع في الطواف. بالنسبة للسعي بين الصفا والمروة:- فعلي المرأة أن تمشي جميع المسافة ولا (تهرول) في منطقة (بين الميلين)، وتمنع من صعود الصفا والمروة أما الرجل فيؤمر بذلك.. وبالنسبة لرمي الجمار، وذبح النسك: فيجوز للمرأة أن تتيب غيرها في رمي الجمرات، اتقاء للزحام وإذا رمت بنفسها فلا يستحب لها رفع يديها،، ولا يستحب للمرأة ذبح نسكها بنفسها عكس الرجل.- والحلق في حق الرجل أفضل من التقصير، أما المرأة فمكروه لها الحلق وتقصيرها هو الأفضل.

ما يحرم علي الحائض والنفساء في الحج والعمرة: الحيض أو النفاس لا يمنعان من أداء جميع مناسك الحج، فيما عدا الطواف بالبيت. لأن الطواف يكون في المسجد، ودخوله محرم عليها فليس علي الحائض أو النفساء طواف القدوم أو طواف الوداع، وليس عليها الانتظار حتي تطهر ولا فدية عليها.. ولكن بالنسبة لطواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج ويفسد الحج بتركه ففي هذه الحالة نلجأ إلي المحظورات التي لا تباح إلا في حالة الضرورة فإذا كان لا ضرورة بها إلي طواف القدوم لأنه سنة بمنزلة تحية المسجد، ولا إلي طواف الوداع فإنه ليس من تمام الحج ولهذا لا يودع المقيم بمكة، وإنما يودع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت- فهذان الطوافان أمر بهما القادر عليهما وليس واحد منهما ركنا تقف صحة الحج عليه بخلاف طوافها الفرض أو الإفاضة فإنها مضطرة إليه، لذلك إذا كان الأصل فيه اشتراط الطهارة لكن عند الضرورة فيما لو كانت المرأة مرتبطة بسفر رفقتها بتوقيت محدد لا تستطيع التخلف عنه حتي تطهر وتؤدي الطواف، فإن الحنفية أجازوا أن تطوف بحالها بشرط التحوط من نزول الدم وأن تقدي ببذنة بقرة لجبر النقصان لطوافها بدون طهارة أو تدفع قيمتها هناك في مكة مصداقا لقوله تعالي: حتي يبلغ الهدى محله..

وهذا أيسر علي المرأة من أن تستمر في إحرامها حتي ترجع مرة أخري وتؤدي النسك.
أما بالنسبة للوقوف بعرفة فلا يشترط له الطهارة ولا بد من فعله لقوله (صلّ الله عليه وسلم): الحج عرفة.. وأخيرا تذكري دائما أن الحج سلوك، وليس مظاهر، ومن آدابه الخشوع لله والتواضع مع الناس، وعدم المزاحمة في الطواف والسعي، ودعم الاستئثار بالصلاة والجلوس في الأماكن الفاضلة (كالروضه الشريفه) وأن توسعي لغيرك إذا أردت الجلوس أو الصلاة بجوارك في الحرم، فمن أدب الإسلام التفسح في المجالس.. فالضييق ليس في مساحة الأرض.. ولكن الضيق في الصدور والسلوك.. وحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور بإذن الله.

موانع وجوب الحج :

ذكرنا أن وجوب الحج له موانع من أهمها ثلاثة هي: ركوب الدّين وانعدام المحرم للمرأة وانحباسها بالعدة. وقد تكلمنا عن المانعين الأولين. ونذكر فيما يلي مانع العدة التي تحبس المرأة عن الخروج إلي الحج. والعدة هي المدة التي تتربصها المرأة بسبب الطلاق أو وفاة الزوج أو فسخ النكاح وقد أجمع الفقهاء في الجملة علي أن الأصل في المعتدة القرار في البيت ولا تخرج منه إلا لحاجة أو عذر شرعي" لعموم قوله تعالي: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ريكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة" "الطلاق: ١" واختلف الفقهاء في صحة خروج المعتدة إلي الحج. ولهم في ذلك تفصيل .

"أ" أما المعتدة من طلاق رجعي فلها حكم الزوجة. ويسري عليها الخلاف الفقهي في حكم استئذان المرأة زوجها للخروج من منزله: حيث ذهب الظاهرية إلي أنه يحق للزوجة أن تخرج للواجبات الشرعية بدون إذن الزوج اكتفاءً بإذن الشارع الأمر بأداء الواجب كحجة الاسلام وإنقاذ النفس من الهلاك وذهب جمهور الفقهاء في الجملة إلي تحريم خروج الزوجة من بيت زوجها إلا بإذنه مراعاة لحقه. ولا يستثني من ذلك الا حالات الضرورة أو الحاجة وتوسع الحنفية حيث أجازوا للزوجة أن تخرج لخدمة أبيها "المقعد" الذي ليس له من يخدمه. وان تخرج للاستفتاء في حادثة وقعت لها ولا يوجد من يعرفها حكم الشرع فيها أن لم تخرج

وخشيت أن تقع في المحذور" وأما المعتدة من طلاق بائن أو التي مات عنها زوجها فقد اختلف الفقهاء في حكم خروجها للحج بشرطه. علي ثلاثة مذاهب في الجملة..**المذهب الأول:** يري تحريم خروج المعتدة مطلقاً إلي الحج. وهو مذهب الحنفية والمالكية وحجتهم: أن الحج يمكن أدائه في وقت آخر. فلا توجد حاجة أو ضرورة ترخص لها الحج في زمن عدتها . واستثني المالكية من المنع المعتدة من الوفاة اذا أحرمت بحج أو عمرة ثم مات عنها زوجها. فإنها تبقي علي ما هي فيه. ولا ترجع لمسكنها لتعتد فيه .

المذهب الثاني: يري التفريق بين عدة الوفاة فلا يجوز للمرأة أن تخرج فيها للحج. وبين عدة البائن فلها أن تخرج للحج. وهو مذهب الشافعية والحنابلة في الجملة وحجتهم: أن لزوم البيت في عدة الوفاة واجب من باب الوفاء. وهو يفوت بالخروج بخلاف الحج فإنه لا يفوت في أعوام قادمة عادة أما لزوم البيت في عدة البائن فليس واجباً بالاجماع. بل ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة الي جواز خروجها نهاراً- وأجاز الشافعية ذلك ليلاً أن لم يمكنها نهاراً- لقضاء حوائجها أو القيام بعملها كالقابلة والماشطة" استدلالاً بما أخرجه مسلم عن جابر قال: "طلقت خالتي ثلاثة فخرجت تجد نخلأ لها. فلقبها رجل فنهاها" فأنت النبي صل الله عليه وسلم فقالت ذلك له: فقال لها: "اخرجي فجدي نخلك لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيراً" وخالف الحنفية فقالوا بتحريم خروج المعتدة مطلقاً" لعموم النهي ومسيب الحاجة إلي تحصين الماء. المذهب الثالث: يري مشروعية خروج المرأة البائن أو المعتدة من وفاة إلي الحج وهو قول ابن حزم الظاهري وحجته: عموم قوله تعالى: "فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (آل عمران ٩٧). وهذا يشمل المعتدة وغيرها.

الحج يعتمد علي السفر غالباً. كما يعتمد علي الخروج من البيت إلي المناسك. وتوجد موانع شرعية من السفر كالدين. وانعدام المحرم للمرأة. كما توجد موانع شرعية من الخروج من البيت كالعدة.. ونعالج تلك المسائل فيما يلي: ١- الدين والمنع من السفر أجمع الفقهاء في الجملة علي أنه ليس لمن عليه دين حال أن يسافر بغير إذن دائنه. لأن الحق له. واستثني المالكية صورة كون الدين حالاً. ولم يكن المدين قادراً علي الوفاء. لعموم قوله تعالى: "إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (البقرة

٢٨٠). أما الدين المؤجل فيجوز للمدين به أن يسافر دون إذن دائنه مطلقاً عند الشافعية. واشترط الحنفية لذلك أن يكون السفر قصيراً. فإن كان طويلاً بحيث يحل الدين فيه لم يُجز له السفر إلا بإذن دائنه .

وأجاز المالكية للغرماء أن يقوموا علي المدين الذي أحاط الدين بماله.. قبل أن يحجر عليه الحاكم.. فيسجنوه. أو يحولوا بينه وبين التصرف في ماله بالبيع والهبة ونحوهما. هذا بالإضافة إلي منعه من السفر. أما عند جمهور الفقهاء فالمفلس قبل الحجر عليه كغير المفلس. له حق التصرف في ماله كيف شاء. ولكن لا يحل له ديانة أن يسافر إلا بإذن دائنيه. وإنما جعل الفقهاء استئذان المدين لدائنه عند إرادته للسفر. لخطورة أمر الدين في الإسلام. فقد أخرج مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي "صلّ الله عليه وسلم" قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين". فإذا لم يأذن الدائن للمدين بالسفر كان ذلك مانعاً من وجوب الحج عليه إذا تيسر له ذلك بتبرع غيره. "٢- انعدام الزوج أو المحرم الأمين في السفر يجوز للمرأة بالإجماع أن تسافر في كل وقت مع زوجها أو محرماً الأمين في الجملة. وذهب المالكية والشافعية في الأصح إلي أن المرأة يمكن أن تستعيض عن الزوج أو المحرم في السفر المباح بالرفقة المأمونة التي تكون برجال صالحين أو نساء صالحات مع العدد القليل. أما مع القوافل العظيمة فهي كالبلاد يجوز فيها أن تسافر المرأة وحدها دون نساء أو محارم. وذهب الحنفية والحنابلة والظاهرية إلي أنه لا يغني عن المحرم أو الزوج رفقة مأمونة أخذاً بظاهر أحاديث نهى المرأة عن السفر دون محرم أو زوج .

وأجمع الفقهاء أيضاً علي أنه يجوز للمرأة أن تسافر وحدها عند الضرورة مثل أن تهرب من ظالم. أو أن تبحث عن طعام في مهلكة. أما في السفر الواجب كأداء الحج المفروض نذراً أو بأصل الشريعة فقد اختلف الفقهاء في حكم سفر المرأة وحدها دون محرم أو زوج أو رفقة مأمونة عند من ألحقها بهما. وذلك علي مذهبين في الجملة. **المذهب الأول:** يري أن السفر الواجب كالسفر المباح يمنع المرأة من الخروج إليه إلا بمحرم أو زوج. أو رفقة مأمونة عند من ألحقها بهما.. وهو مذهب الجمهور. قال به الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة. ورؤي عن عائشة وابن عمر.. وحجتهم ما أخرجه الشيخان عن أبي

هريرة أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة.

الواجبات في الحج:

الواجب في الحج، هو ما يحرم تركه اختيارا لغير ضرورة، ولا يفسد النسك بتركه، وينجبر بالدم، ويوضح الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء، أن واجبات الحج بالتفصيل هي الإحرام من الميقات، فيجب علي من اراد الحج او العمرة أن يحرم من الميقات المحدد لكل جهة، فيجوز له أن يحرم من بلده، او من الميقات او المطار او في الطائرة او من السفينة، او الميقات نفسه، فان تعدي الميقات وهو مازال متحلا، وجب عليه دم، فان عاد الي الميقات قبل التلبس بنسك سقط عنه الدم، اي الذبح.

اما ثاني واجبات الحج فهو: رمي الجمرة الكبرى، ويكون بعد ارتحال الحاج من المشعر الحرام يتجه إلي مني ليرمي جمرة العقبة الكبرى بعد أن تسفر الشمس، ويبدأ وقت الرمي لمن وقف بعرفة قبله من منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، ومن طلوع فجر يوم النحر عند الحنفية والمالكية، ويمتد عند جماعة من العلماء إلي آخر يوم من أيام التشريق، بناء علي أن أيام مني كالوقت الواحد، ومنهم من يجعل لها وقتين: وقت أداء، إلي غروب شمس يوم النحر، ووقت قضاء؛ من غروب شمس يوم النحر إلي آخر أيام التشريق، والوقت المستحب لرميها من طلوع الشمس إلي زوالها ظهر يوم النحر (العاشر من ذي الحجة)، ويكون رمي الجمرة بحجر صغير، كحصى الخذف، وهو قدر حبة الفول، أو النواة، ولا يكون صغيرا جدا، ولا كبيرا، ويستحب أن يجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه، أثناء رمي جمرة العقبة، بخلاف الرمي أيام التشريق فيستقبل القبلة.

ويجب أن يكون الرمي بسبع حصيات، سبع مرات علي الجمرة، كل مرة بحصاة واحدة، ومحل الرمي هو: البناء وما حوله، ولا يعتبر ما رماه من الحصي فجاوز الجمرة واقعا بعيدا عنها، كما لا يعتبر ما وقع دونها، ولا ينبغي أن يرمي الحاج الجمرة بغير الحصي الصغير، وما يقع من بعض الناس من رمي الجمرة بالنعال ونحوها مما ينبغي تجنبه، ويستحب رميه حين وصوله لها بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة، ولا مانع من التقاطها من أي مكان،

ويستحب التكبير مع كل حصة عند رمي جمرة العقبة، وغيرها من باقي الأيام، كما يستحب تتابع الحصيات بالرمي، بحيث لا يفصل بينها بشاغل من كلام، أو غيره. ثالثاً: الذبح (الهدى)، إذا رمي الحاج جمرة العقبة الكبرى فعليه أن يقوم بذبح هديه، للمتمتع والقارن وجوبا، وللمفرد استحباباً. رابعاً: الحلق أو التقصير: إذا قام الحاج بالذبح، فعليه أن يقوم بالحلق أو التقصير إذا كان رجلاً، والحلق أفضل، أما المرأة فالواجب في حقها هو التقصير، أما الحلق فهي منهية عنه، لانه في حقها مثله، ويستحب كون الذبح والحلق قبل الزوال، وله أن يؤخر الذبح الي آخر ايام التشريق، كما هو الاصح عند الشافعية وغيرهم، أما الحلق فلا يختص بزمان ولا مكان، كما يستحب تقديم رمي جمرة العقبة علي الذبح والحلق وطواف الافاضة، ويستحب ايضاً تقديم النحر علي الحلق، كما يستحب تقديم الذبح والحلق علي طواف الافاضة، فان قدم بعضها وأخر بعضها صح ولا حرج.

خامساً: رمي الجمرات في أيام التشريق، بعد أن ينتهي الحاج من أعمال يوم النحر يجب عليه رمي الجمرات في أيام التشريق، وعليه أن يرمي الجمرات الثلاث: الأولى، والوسطي، وجمرة العقبة. ووقت الرمي من زوال الشمس إلي الغروب، ويجوز قبل الزوال للزحام، بل يجوز رمي جمرات أيام التشريق بدءاً من منتصف الليل من يوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو أول أيام التشريق، ويجوز تأخير كل الأيام إلي آخر يوم، فإن أخرجها لما بعد غروب اليوم الثالث من أيام التشريق، وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، فعليه دم، ويجوز أيضاً عند جماعة من الشافعية تقديم رمي يوم إلي يوم.

ويكون الرمي بسبع حصيات- لكل جمرة من الجمرات الثلاث- يلتقطها من أي محل، ويستحب أن يستقبل القبلة أثناء الرمي في أيام التشريق، وفي ترك الرمي فدو ويشترط عند الجمهور ترتيب الجمرات بأن يبدأ بالأولي التي تلي مسجد مني، ثم الوسطي، ثم العقبة، وليس الترتيب شرطاً عند الحنفية، فمن رمي دون ترتيب صح رميه، ولا دم عليه، أخذاً بهذا القول.

ويستحب وقوفه، عقب رمي الجمرتين الأوليين، للدعاء والثناء علي الله تعالي مستقبلاً للبيت، كما يستحب الذهاب إلي الجمار والعودة منها مشياً علي الأقدام، ويجوز الركوب، وينبغي ترك التزاحم والتدافع عند رمي الجمار، ويستحب رميها عقب زوال الشمس قبل

صلاة الظهر، بدون تأخير، ويستحب نزول غير المتعجل بعد رمي جمار اليوم الثالث (يوم الثالث عشر من ذي الحجة) بالمحصب وهو مكان بمكة يسمى أيضا الابطح بين القصر الملكي وجبانة المعلي في منطقتة شارع واسع يحمل اسم الابطح، ليصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يذهب إلي مكة لطواف الوداع.

وكل ذلك إنما يستحب عند أمن التزاحم وسلامة الحجيج، فإن كان ذلك سيؤدي إلي ضرر فلا يستحب، ويكون مجموع ما يرميه الحاج المتعجل من الحصي تسعا وأربعين (٤٩) حصة: سبعا (٧) ليوم النحر، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الأول، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الثاني، وهو الحد الأقل في الرمي. ومجموع ما يرميه الحاج غير المتعجل من الحصي سبعين (٧٠) حصة: سبع (٧) ليوم جمرة العقبة الكبرى، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الأول، وإحدى وعشرون (٢١) ليوم رمي الجمرات الثاني، وإحدى وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الثالث، وهو الحد الأكثر في الرمي. ويجوز لمن عجز عن الرمي بنفسه لكبر، أو مرض، أو خوف مشقة زحام ونحوه، أن ينيب عنه من يرمي بدلا منه، ولا يشترط فيمن ينيبه أن يكون مؤديا للحج، بل يجوز أن يكون متحلا، كما يجوز أن يكون ذلك في مقابل أجر، فإذا كان النائب يؤدي المناسك فيجب أن يرمي عن نفسه أولا ثم يرمي عن ينوب عنه، وعند الشافعية أنه إذا رمي الجمرة عن نفسه جاز له رميها عن أنابه قبل أن يرمي التي بعدها، ويجوز أن ينيب الإنسان غيره في الجمرات الثلاث كلها أو بعضها.

سادسا: طواف الوداع: يجب طواف الوداع لمن يخرج من مكة إلي ميقات من المواقيت، أو لما حاذاه، أو لأبعد من ذلك، وفي ترك طواف الوداع فدو، بينما يري جماعة من الفقهاء أن طواف الوداع سنة، لا دم في تركه، وطواف الوداع لا يجب علي الحائض، ولا يلزمها الصبر إلي طهرها لتأتي به، بل يجوز لها تركه، ولا دم عليها في ذلك، وهو مذهب العلماء كافة، وبهذا يكون الحاج قد أدى مناسك الحج.

السياسة في الحج:

في ظل ما يتردد حول استعداد عناصر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين لرفع شعار

رابعة علي جبل عرفات خلال موسم الحج، أكد علماء الأزهر حرمة استخدام الشعارات السياسية في موسم الحج، أو التضييق علي حجاج بيت الله الحرام أو ترويعهم، وأن مثل هذه الأفعال تخرج شعيرة الحج عن مقاصدها وتجعلها غير خالصة لله عز وجل. وناشد علماء الأزهر، ضيوف الرحمن، الذين جاءوا من جميع أقطار الأرض، أن يؤدوا المناسك علي هدي النبي صلّ الله عليه وسلم، لا علي هدي الأحزاب والجماعات. وطالبوا الجماعات والتيارات الداعية إلي التظاهر علي عرفات، بالنأي بعبادة الحج عن الصراعات الحزبية، أو الطائفية أو السياسية، وأن تكون خالصة لله وحده لا يصح استخدام أي شعارات سياسية في أثناء الحج، لأن الحج والعمرة لله وحده لا شريك له، لقول الله تعالى "وأتموا الحج والعمرة لله" ومعني الآية الكريمة أن تكون العبادة في الحج والعمرة خالصة لله وحده، وعندما يحرم الحاج يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك وهذا هو لفظ شرعي يعلن فيه الحاج أنه في الحج يؤدي العبادة لله، ولا شريك له، وإذا بدأ طوافه بالبيت الحرام يقول الحاج: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم فهو يبدأ مناسكه وعبادته بأنها لله وحده وتصديقاً بكتابه، ووفاء له سبحانه، فلا يصح أن يشرك في عمله غير الله، ولا يستغل العبادة لأمر دنيوية، وعليه أن يخلص العمل لله وحده لا شريك له.

وإذا كان البعض يستشهد بجواز التظاهر، استناداً الي ما ورد في القرآن الكريم حول منافع الحج، التي جاءت في قوله تعالى: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير" سورة الحج، فإن الدكتور أحمد عمر هاشم يؤكد بطلان هذا الاستدلال ويقول: هذه المنافع منها دينية، ومنها دنيوية، مثل التجارة والبيع والشراء، ويقول الله تعالى: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله أن الله غفور رحيم فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً" ويدل هذا علي أن الحاج يشهد هذه

المنافع، وهي ليست داخلة في الخلافات السياسية أو الحزبية، بل لابد أن تكون منافع للجميع، بعيدة عن أي شائبة من الشوائب الدنيوية، ولا نريد أن نجعل صراعات بين فئة أو فئة، أو فصيل وآخر، ولا نريد أن نجعل من أداء المناسك منافسات، وصراعات حزبية، أو طائفية أو سياسية، ونأبي بهذه العبادة عن كل ما يشوبها، علي أن تكون خالصة لله وحده. أما الدكتور سعيد عامر، أمين عام لجنة الفتوي بالأزهر، فيشير إلي أن عبادة الحج خالصة لله رب العالمين، لا لسمعة أو رياء، ولا لحزب أو جماعة، ولا يجوز للمسلمين أن يأتوا بشعارات أو هتافات في أداء مناسك الحج، بخلاف ما ورد عن نبينا الحبيب صلّ الله عليه وسلم فقال في صحيح حديثه خذوا عني مناسككم، وليس رفع شعار رابعة أو غيره وهتافات الأحزاب والجماعات من هدي نبينا صلّ الله عليه وسلم، فلا يجوز لنا أن نستخدمها في أثناء العبادة، ويوم عرفة يوم الحج الأكبر، ويجب علي المسلم أن يشغل نفسه بالدعاء والاستغفار والذكر وتلاوة القرآن والصلاة علي النبي، صلّ الله عليه وسلم، فإن الله يباهي بهؤلاء الملائكة ويتجلي لهم بإجابة الدعوات والمغفرة والرحمة والرضوان. وناشد جميع الحجاج الذين جاءوا من جميع أقطار الأرض، أن يؤدوا المناسك علي هدي النبي صلّ الله عليه وسلم، لا علي هدي الأحزاب والجماعات.

أن استخدام هذه الشعارات السياسية في أثناء أداء المناسك هو استغلال لفريضة الحج استغلالا سياسيا، ويدخل في الإشراك في العبادة، لأن العبادات لابد أن تؤدي صافية عن أي شيء آخر، ولم يبيح الله تعالى: إلا التجارة وقت الحج، وهي نعمة من الله أن جعل هذا التجمع الكبير جدا من أطراف الدنيا سببا لأن يستفيد بعضهم من بعض، أما من يتخذ الشعائر فرصة للأعمال السياسية، فهو يؤدي بالطبع إلي الاختلافات بين الناس، مع أن الله عز وجل، قال: "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" ومن المؤكد أن رفع الشعارات السياسية، يثير ويغضب الآخرين ممن لا يؤمنون بهذا الفكر، فقد يؤدي ذلك الي فتنة في الحج، والفتنة نوع من الضرر، وقد أمرنا بنص حديث رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن نجتنب الضرر، فقال صلّ الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار. وأضاف أن الواجب علي المسلم أن يفرغ نفسه لهذه العبادة الكبرى، فلا يشغل نفسه بأمر تؤدي الي الاختلاف في

كثير من الأحوال، والفرق بين التجارة والسياسة، أن التجارة مبنية علي الرضا التام بين الطرفين، سواء كان من ناحية التجار، أو من ناحية المشتريين، أما الشعارات السياسية فليس لها هذا الطابع الرضائي، بل هي مدعاة للاختلاف في كثير من الأحوال والاختلاف منهي عنه في أثناء الحج، كما ورد في النص الكريم الذي ذكرناه، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولعل الحكمة في المنع من الجدال أن طبيعة هذه الشعيرة الكبرى، وهي شعيرة الحج، يجتمع فيها خلق كثير، فإذا أبيع بها الجدال والنزاع، أدي ذلك في كثير من الأحوال إلي الإضرار بالناس ولعل الضرر لا يكون مقتصرًا علي طرفي الخلاف، بل قد يؤدي إلي الإضرار بالآخرين ممن لا يشغلون أنفسهم بالخلاف الدائر أمامهم، فعلي الأقل سيشغلهم ذلك عن التفرغ الكامل للعبادة.

الإقتراض للحج :

قال تعالي: "فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (آل عمران ٩٧). ولذلك أجمع الفقهاء علي عدم وجوب الحج إلا بالاستطاعة. وإن اختلفوا في معني الاستطاعة وصورها. ومن ذلك: حكم الاقتراض للحج. خاصة أن القرض مشروع في حكم الأصل بالإجماع. عملاً بعموم قوله تعالي: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" (البقرة ٢٤٥). وما أخرجه مسلم عن أبي رافع أن رسول الله. صلّ الله عليه وسلم استسلف بكرًا أي جملاً فتيًا.. فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة. فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره. فرجع إليه أبورافع فقال: لم أجد فيها إلا خيارًا رباعيًا أي جملاً أجود وأفضل من البكر فقال صلّ الله عليه وسلم: "أعطه إياه. أن خيار الناس أحسنهم قضاءً".. وأخرج ابن ماجة بسند فيه مقال عن عبدالله بن مسعود. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يقرض مسلمًا قرضًا مرتين إلا كان كصدقتها مرة".. وإذا صح الاقتراض من أجل متاع الدنيا. فهل يصح الاقتراض من أجل أداء فرض الحج؟!.. أو بمعني آخر: هل القدرة علي الاقتراض تحقق الاستطاعة التي توجب الحج؟!.. خلاف بين الفقهاء. ذهب جمهور الفقهاء إلي أن القدرة علي الاقتراض لا تحقق

الاستطاعة الموجبة للحج. ونحوه من الواجبات الدينية كصدقة الفطر. ومع ذلك فلو اقترض وحج بمال القرض فحجه صحيح بالإجماع إذا تم بأركانه وشروطه. وهل يأثم أو لا يأثم؟!.. خلاف عند هؤلاء الجمهور. لأنه بالقرض قد عجل أداء فريضة الحج واستراح من جهة. ومن جهة أخرى فإنه قد حمل نفسه أكثر مما يطيق. وألزم نفسه بمشقة غير واجبة. وقد أخرج البيهقي عن عبدالله بن أبي أوفى. أنه سأل النبي صلّى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج.. أيستقرض للحج؟!.. فقال صلّى الله عليه وسلم: "لا". وذهب بعض المالكية وغيرهم من أهل العلم إلي التفصيل بين من يرجو الوفاء إذا اقترض. كمن ينتظر مستحقته المالية التي تأتية في القريب. أو من يمتلك تجارة أو عقارًا يخلفه. بحيث يستوفي منه قيمة القرض أن نفذ القضاء ومات في سفره. فهذا يجب عليه أن يقترض لأداء حجة الفريضة وهي حجة الإسلام الأولى. لأنه بهذا الاقتراض الآمن بالوفاء يكون مستطیعًا.. أما إذا لم يكن يرجو وفاء القرض كالفقير المعدم فلا يجوز له الاقتراض من أجل الحج إلا بعلم المقرض بحاله ومسامحته أن مات قبل الوفاء. لأن المنع كان لحقه. وقد أسقط حقه بإعطائه. مع علمه بحاله من الفقر والعدم.. يقول ابن حجر الهيتمي: يعلم من ذلك أنه لا يحل لفقير أن يتظاهر بالغني عند الاقتراض.. وأو أن يستر حاله من الفقر والعدم.. لأن فيه تغريرًا للمقرض. وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي "صلّى الله عليه وسلم" قال: "مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ. وَمَنْ أَخَذَ يَرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ"

وفي مفاضلة بين الحج أو سداد الدين فقد أفتت دار الإفتاء أن الفرد إذا أدى فريضة الحج فيكون سداد الدين أولى من التنفل بالحج أداء مناسك العمرة مع وجود جرح يدمي ما كيفية الإحرام وأداء الحج مع وجود جرح في باطن القدم يدمي عند المشى ولا يجف بسبب الإصابة بالسكر والسيولة في الدم؟ خروج الدم من غير السبيلين (القبل والدبر) لا ينقض الوضوء، وهذا مذهب الإمام مالك والشافعي وفقهاء أهل المدينة السبعة وغيرهم، واستدلوا بحديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما: "أن رجلين من أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلم حرسا المسلمين في غزوة ذات الرقاع، فقام أحدهما يصلي، فرماه رجل من الكفار بسهم فنزعه وصلى ودمه يجرى"، وعلم به النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فلم ينكره. أخرجه

أحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وذكره البخاري تعليقاً. وقال الحسن البصري: "مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي جِرَاحَاتِهِمْ" رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح وعلقه البخاري. وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال: فعلى المصاب بذلك أن يتوضأ ويعصب جرحه، ولا حرج عليه في إحرامه ولا في طوافه، ولا يتوضأ بسبب ذلك إلا إذا أحدث.

الحج عن الميت :

الحج ركن من أركان الإسلام يجب على كل مكلف مستطيع لقوله تعالى: "وَاللَّهُ عَلِي النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" آل عمران: ٩٧ "فإذا عاش الإنسان فقيراً ومات فقيراً فقد أجمع الفقهاء على أن الحج لا يلزمه ولا يجب على أولاده أن يحجوا عنه بعد موته فإن فعلوا فهو خير وفضل يقبله الله تعالى بحسن نيتهم وبرهم بأبائهم. أما إذا كان المسلم غنيا قادراً على الحج ولم يحج أهماً لا أو تسويفاً حتى مات فقد أجمع الفقهاء على تقصيره وأنه مؤاخذ يوم القيامة عن ترك هذا الفرض وهنا يثار السؤال: هل يجب على أولاده أن يحجوا عنه من تركته؟ في ذلك مذهبان للفقهاء: ذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه يجب على ورثة هؤلاء المقصرين أن يحج أحدهم عنه من تركته قبل تقسيمها على الورثة قياساً على سائر الديون ولحديث البخاري عن ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلّ الله عليه وسلم فقالت أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت أفأحج عنها؟ فقال صلّ الله عليه وسلم "نعم. حجي عنها أرأيت لو كان علي أمك دين أكننت قاضيته اقضوا دين الله فالله أحق بالوفاء". وذهب الحنفية والمالكية إلى أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن المقصرين بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم لأن الحج يحتاج إلى نية والوصية بالحج في حكم النية .

ما إذا كان المسلم غنياً بماله ولكنه ضعيف في صحته لشيخوخة أو مرض وهو المعروف عند الفقهاء بالمعضوب فقد اختلف الفقهاء في فرض الحج عليه علي مذهبين: **المذهب الأول:** يرى أن هذا المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج لا يجب عليه الحج وإن كان غنياً كما لا يجب عليه أن ينيب أحداً للحج عنه وهو مذهب أكثر الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الصحة شرط لوجوب الحج كما أن القدرة المالية شرط لوجوبه .

المذهب الثاني: يري أن المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج وكان قادرا ماليا علي انابة غيره مكانه لا يسقط فرض الحج عنه بل يجب عليه أن يستأجر من يحج عنه وإذا مات قبل ذلك فإنه يستقطع من تركته ما يكفي للحج عنه قياسا علي سائر الديون والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وابن حزم الظاهري وروي ايضا عن ابي حنيفة وابي يوسف وهو المختار في الفتوي لقوله تعالي "ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا" آل عمران: ٩٧" وهذا المعضوب قادر علي الحج بماله عن طريق الإنابة وهذا وجه من وجوه الاستطاعة.

الحج عن الغير :

آداء الحج عن أحد الأقارب هل يحقق له نفس الأجر والثواب؟ يجب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور عزت عطية الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر يقول: يفهم بعض الناس من الحديث النبوي الشريف أن من أدي فريضة الحج غفرت له كل الذنوب صغيرها وكبيرها وانه يبدأ حياته من جديد والذي يظهر أنه فهم خاطئ لأن الحج يكفر الذنوب الصغائر أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة المقبولة وانما يتميز الحج بأن الكبائر التي علي المسلم لا يبقي لها أثر علي الحاج بعد انتهاء حجته وانما يبدأ صفحة جديدة في أعماله لا أثر فيها لما عليه من الكبائر أي أنها توضع في ميزان سيئاته لكن يمحي أثرها من القلب ومن النفس بحيث تكون أعماله بعد الحج صافية لا يعوقها شيء. والمعاصي تظلم القلب وتؤثر علي الطاعات من ناحية الكمال. وهذه الآثار تنقص قيمة الأعمال الصالحة وقد تحول بينها وبين أدائها. فإذا جاء الحج طهر القلوب وعاد صاحبه من حجه كيوم ولدته امه فلا يبقي لما عليه من الذنوب تأثير علي قلبه مع بقائها في صحيفة سيئاته حتي يتوب إلي الله عز وجل ويقبل الله التوبة ومن شروطها النية الخالصة وارجاع الحقوق لاصحابها. بالنسبة لمن يحج عن غيره يتنازل عن كل ما يتصل بحجه لغيره فيختص بالثواب بمن تبرع له وليس له ثواب علي الحج لذاته لكن آداء الحج عن الغير فيه خير فيعطي ثواب التسبب في حصول هذا الخير لغيره فإن كانت النفقة منه لغيره فيها ونعمت وان كانت من الغير لمن يحج فثواب الحج لصاحب المال خالصا ولمن أدي عنه الثواب الدنيوي .

وأما الحج عن المتوفي أو غيره بحسب سبق الحج له قبل الموت من عدمه (١) فإن

كان المتوفي قد سبق له الحج قبل موته. وبريد الأخ أو غيره أن يحج عنه زيادة له في حسناته؟ فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية وبعض المالكية منهم ابن عبدالحكم ووجه للشافعية والمشهور عنه الحنابلة واختاره الصنعاني إلي جواز ذلك وصحته. لما أخرج ابن ماجة. بإسناد صحيح. عن ابن عباس. أن رجلاً جاء إلي النبي صلّ الله عليه وسلم فقال: أحج عن أبي؟ فقال صلّ الله عليه وسلم: "نعم. حج عن أبيك. فإن لم تزده خيراً لم تزده شراً" والمشهور عند المالكية والشافعية. وهو رواية عند الحنابلة: إنه لا يجوز التطوع بحج مسنون عن الغير. لأن الأدلة المثبتة لصحة الحج عن الغير إنما هي في الحج الواجب وليس النافلة. ولعموم ما أخرج مسلم عن أبي هريرة. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية. أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له". ويجيب علي ابن قيم الجوزية عن هذا الدليل فيقول: أن الاستدلال بعدم جواز التطوع عن الغير بحديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله" استدلال باطل لا حجة لهم فيه. لأن الحديث يدل علي انقطاع العمل. ولا دلالة فيه علي انقطاع النفع. فالمنقطع شيء والواصل شيء آخر. (٢) أما إذا كان المتوفي لم يسبق له الحج قبل موته؟ فينظر. أن كان قد مات فقيراً. فلا حج واجبا عليه. لأن شرط وجوب الحج الاستطاعة. ولم توجد. فإن أراد الابن أو غيره أن يحج عنه كان في حكم حج الفريضة. كما هو مذهب الجمهور. بناءً علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي عن الميت. واشترط الحنفية وأكثر المالكية أن يكون الميت قد أوصي قبل موته بالحج أو كان يرضي بذلك. حتي تتحقق النية التي هي شرط لصحة أداء الفرض. وذهب أكثر الشافعية إلي أنه يحسب نافلة. بناءً علي قولهم بأن الواصل إلي الميت مثل ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي ولا يصل الثواب ذاته. أما أن كان المتوفي قد مات ولم يحج بعد أن تمكن من أداء فرضه. ولكنه تأخر لسبب أو آخر فأدركه الموت قبل الحج. فقد أجمع الفقهاء علي صحة الحج عنه من تركته أو من مال أحد المتطوعين. إذا أوصي بالحج عنه. لأن الوصية تقوم مقام النية. أما إذا مات وذمته مشغولة بالحج ولم يوص بالحج عنه. فقد ذهب الحنفية إلي عدم جواز الحج عنه. لأن الحج عبادة لا تصح إلا بنية من صاحبها. وقد مات بدونها. فلا

يمكن أداء الحج الواجب عنه.

حج المعضوب :

المعضوب هو المريض الذي لا حراك له، فإذا عوفي هذا المريض بعد أن حج عنه نائب فإنه يسقط عنه الفرض، ولا تلزمه الإعادة لئلا يفضي ذلك إلى إيجاب حجتين وهذا مذهب الإمام أحمد، وقال الجمهور لا يجزئه لأنه تبيين أنه لم يكن ميئوساً منه، وأن العبرة بالانتهاء، ورجح ابن حزم الرأي الأول فقال: أمر النبي - صلّ الله عليه وسلم - بالحج عمن لا يستطيع الحج راكباً ولا ماشياً وأخبر أن دين الله يقضي عنه، فقد تأدي الدين بلا شك وأجزئ عنه بلا شك أن ما سقط وتأدي فلا يجوز أن يعود فرضه بذلك إلا بنص ولا نص هنا أصلاً بعودته، ولو كان ذلك عاتداً لبين عليه الصلاة والسلام ذلك.

الحج عن الزوج:

الحج ركن من أركان الإسلام ولا يجب علي المكلف إلا مرة في العمر إذا كان مستطيعاً لقول الله تعالى: "فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرْهِمُ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (آل عمران 97) فإذا عاش المسلم فقيراً ومات قبل التمكن بالاستطاعة من أداء فرض الحج لم يجب علي أولاده أو ورثته أن يحجوا عنه بل يسقط عنه فرض الحج بالاجماع .

وإذا تطوع أحد الورثة أو أحد المحبين أن يحج عنه؟ فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي جواز ذلك لحديث الخثعمية في الصحيحين عن ابن عباس قال: جاءت امرأة من خثعم فقالت: يا رسول الله أن فريضة الله علي عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت علي الرحلة أفأحج عنه فقال صلّ الله عليه وسلم: "نعم" أما إذا كان المسلم البالغ غنيا قادرا علي مؤنة الحج فتأخر في أداء فرض الحج حتي مات؟ فقد اختلف الفقهاء في حكمه علي مذهبين :

المذهب الأول: يري انه يجب استقطاع جزء من التركة قبل توزيعها علي المستحقين لتكليف أحد الأمناء بالحج عنه وهو مذهب الشافعية والحنابلة والظاهرية وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس أن امرأة من جهينة قالت للنبي صلّ الله عليه وسلم: أن

أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت أفأحج عنها؟ فقال صلّ الله عليه وسلم: "نعم حجي عنها. أرايت لو كان علي أمك دين أكننت قاضيته. اقضوا حق الله فأحق بالوفاء".

المذهب الثاني: يري انه لا يجب علي الورثة استقطاع جزء من التركة للانفاق منه علي من يحج عن ميتهم إلا إذا أوصي بذلك. فإن أوصي وجب الحج عنه بحق الوصية وإلا فلا يلزم الورثة أن يحجوا عنه لعموم قوله تعالى: "وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" (النجم ٣٩) فمن أوصي بالحج عنه يكون قد سعي إلي الحج.

فإذا تطوع أحد من الورثة بالحج عن من لم يوص بالحج عنه جاز واجزأ لما أخرجه أحمد وابن ماجة بإسناد صحيح عن ابن عباس "ان رجلا جاء إلي النبي صلّ الله عليه وسلم فقال: أحج عن أبي؟ قال: نعم حج عن ابيك فإن لم تزده خيرا لم تزده شرا" وهكذا يتفق الفقهاء علي مشروعية الحج عن مات إلا أن الخلاف هو في وجوب ذلك أو عدم وجوبه إذا كان قادرا علي الحج قبل أن يموت ولم يحج .

وذهب الحنفية والمالكية إلي أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن المقصرين بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم. لأن الحج يحتاج إلي نية. والوصية بالحج في حكم النية. أما إذا كان المسلم غنياً بماله ولكنه ضعيف في صحته لشيخوخة أو مرض. وهو المعروف عند الفقهاء بالمعضوب. فقد اختلف الفقهاء في فرض الحج عليه علي مذهبين: **المذهب الأول:** يري أن هذا المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج لا يجب عليه الحج وإن كان غنياً. كما لا يجب عليه أن ينيب أحداً للحج عنه. وهو مذهب أكثر الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الصحة شرط لوجوب الحج. كما أن القدرة المالية شرط لوجوبه .

المذهب الثاني: يري أن المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج وكان قادراً مالياً علي إنابة غيره مكانه. أن فرض الحج لا يسقط عنه. بل يجب عليه أن يستأجر من يحج عنه. وإذا مات قبل ذلك فإنه يستقطع من تركته ما يكفي للحج عنه. قياساً علي سائر الديون. وإلي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وابن حزم الظاهري. وروي أيضاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف. لقوله تعالى: "فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ

أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (آل عمران ٩٧) وهذا المعضوب قادر علي الحج بماله عن طريق الإنابة. وهذا وجه من وجوه الاستطاعة.

الحج عن تارك الصلاة :

إذا قلنا أن تارك الصلاة كسلاً حتي الموت يعامل معاملة غير المسلمين. عملاً بظاهر ما أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" كما هو مذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري لم يجز للابن أو لغيره أن يحج عنه. لأن الحج من التكاليف الشرعية التي لا تصح إلا من المسلمين. أما إذا قلنا أن تارك الصلاة كسلاً حتي الموت يعامل معاملة المسلمين. لعموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء: ٤٨". وتأويل حديث كفر تارك الصلاة بأنه خاص بتركها عمداً واستحلالاً وإنكاراً لوجوبها كما هو مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية للحنابلة فالحكم يختلف باختلاف حالين .

الحالة الأولى: أن يكون هذا الأب فقيراً في حياته حتي الموت. فهذا لا يجب عليه الحج بالإجماع. لأن شرط وجوب الحج الاستطاعة. ولا يجب علي أولاده أن يحجوا عنه بعد موته. فإن فعلوا فهو خير وفضل يقبله الله تعالى بحسن نيتهم وبرهم بأبيهم. لما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات". وهل يقبله الله تعالى نافلة وتطوعاً. أو يقبله سبحانه بدلاً عن الفريضة الواجبة علي الميت قبل موته؟ يري جمهور الفقهاء: إنه يحسب عن الفريضة. بناء علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي عن الميت. واشترط الحنفية وأكثر المالكية أن يكون الميت قد أوصي قبل موته بالحج عنه أو كان يرضي بذلك حتي تتحقق النية التي هي شرط لصحة أداء الفرض. ويري أكثر الشافعية: إنه يحسب نافلة. بناء علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو مثل ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي ولا يصل الثواب ذاته. **الحالة الثانية:** أن يكون هذا الأب المتوفي غنياً في حياته. قادراً علي الحج ولم يحج إهمالاً حتي مات. فهذا من العصاة بالإجماع. وأنه مؤاخذ يوم القيامة عن

ترك هذا الفرض. وهل يجب علي أولاده أن يحجوا عنه من تركته؟ مذهبان للفقهاء .

المذهب الأول: يرى أنه يجب علي ورثة هؤلاء العصاة أن يحج أحدهم عنه من تركته. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: القياس علي سائر الديون. ولما أخرجه البخاري عن ابن عباس. أن امرأة من جهينة جاءت إلي النبي صلّ الله عليه وسلم فقالت أن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت. أفأحج عنها؟ فقال صلّ الله عليه وسلم: "نعم. حجي عنها. رأيت لو كان علي أمك دين أكنت قاضيته. اقضوا حق الله. فالله أحق بالوفاء".

المذهب الثاني: يرى أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن العصاة بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم. وهو مذهب الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الحج يحتاج إلي نية. والوصية بالحج في حكم النية. أما الذين لم يتركوا وصية بالحج عنهم فلا ينفعهم هذا الحج. لأنهم لم يقصدوا إليه. وقد أخرج الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات"

خطبة الوداع وحقوق المؤمنين:

خطبة الوداع كانت في حجة الوداع، في القرن العاشر الهجري، عندما حج رسول الله صلّ الله عليه وسلم، وجاءت خطبة جامعة مانعة، تحمل الهدى والنور، وتبين الرشد من الغي، وتتضمن حقوق المؤمنين، وكل ما أمر به الإسلام للحماية من عواقب الظلم والاعتداء والفرقة والانقسام والخيانة والغدر والتفاخر والتمايز والقسوة، كما تهتم بسلامة الناس، وحفظ كياناتهم، من الأعمال السيئة المفسدة التي تقودهم إلي السقوط والفحش والتفحش والمنكر، داعية إلي الاعتصام بالحق والسير علي مقتضاه، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، ولصيانة الحياة وإعلاء شأنها، فهما أساس النجاة لكي يصل المسلمون إلي بر الأمان، وينتهوا إلي أكرم الغايات.. والعناية واضحة بحقوق المؤمنين ومنها:

(١) **حرمة الدماء والأموال والأعراض**، حيث قال الرسول صلّ الله عليه وسلم: أيها الناس: أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا.. وهو يريد التحذير من الاعتداء علي الدماء، وكذا الاعتداء علي الأموال والأعراض، فذلك شر كبير، وظلم مستطير، يبغضه العقل الرشيد، ومنطق الفطرة الطيبة،

التي تؤثر الإخاء والأمن والخير، وتكف الأذى وتمنع الضرر، والمسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يبيح الاعتداء عليه، فذلك شيء عظيم. يقول سبحانه: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق..). يقول الهادي صلّى الله عليه وسلم: تعلموا أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه. وأما الأعراض فيحرم الاعتداء عليها، لأن ذلك فحش واضح، وتفحش بغيض، وإهانة بالغة للاستقامة والطهر والعفاف والرشد.

(٢) **تأدية الأمانة إلي من ائتمنهم عليها**، وهذا حق بارز من الحقوق التي اهتم بها المصطفى صلّى الله عليه وسلم، وهو من أعظم الإرشادات التي ظفر بها الصحابة. يقول الرسول صلّى الله عليه وسلم في خطبته فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلي الذي ائتمنه عليها أن الحث علي تأدية الأمانة يعني سيادة الحق والعدل والبر والإحسان، وأن يجد الناس للروح غذاء طاهرا، وللنفس شفاء خالصا، وأن يضعوا علي جوانب الدنيا أمانا وسلاما ورقيا وشموخا.

(٣) **حق النساء في الخير والمعروف والعون والرحمة والكسوة وكل ما يساعد علي الحياة الكريمة**، وحديث الرسول صلّى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حافل بالأهداف السامية، والغايات الجميلة، والقيم الرفيعة، إنه يكرم المرأة خير تكريم، ويدعو إلي قبول الوصية التي وصي بها للنساء حيث أراد الخير لها، وحث عليه يقول رسولنا صلّى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، وأنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله. إن معاشرتها بالمعروف تسعد حياتها، وتهيي لها طريق الإفلات من تكبد المشاق والمصاعب وغيرها.

(٤) **الدعوة إلي إحسان العمل، وخشية الله، ومراقبته**. يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. وهذا حق من يريد أن يسلك سلوك من كان يرجو الله واليوم الآخر، ولا يريد علوا في الأرض ولا فسادا. ويقول سبحانه: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلي عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" فلا بد من الصدق والإتقان في كل عمل.

(٥) المساواة: فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: لا فضل لعربي علي أعجمي، ولا لأعجمي علي عربي، ولا لأبيض علي أسود، ولا لأسود علي أبيض إلا بالتقوي الناس من آدم وآدم من تراب وإنما أساس التفاضل هو التقوي، فأكرم المؤمنين عند الله أتقاهم، والإسلام يحرم الاستكبار والافتخار، ويصون الأخوة التي يحميها الإخلاص، والعمل بأحكامه.

(٦) أن يكون كتاب الله وسنة نبيه المصدرين اللذين يقين دائما من الضلال، ويهديان إلي الحق والصرط المستقيم. يقول المصطفى صلّى الله عليه وسلم في خطبته الرائعة: وقد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه فليس للمؤمن إلا الكتاب والسنة، يعتصم بهما من العثار والزلل، ويستضيء بهما في كل أمر، والحق أن خطبة الوداع قدمت السراج لكل مستهد، والإرشاد لكل مسترشد، ووضعت الداء والدواء، وسعت إلي دعم الوحدة والإخاء والأمن والسلام والطهر والفضيلة والحق.

المحافظة على مكتسبات الحج من علامات قبول الفريضة:

غالبا ما يتبع موسم الطاعات فتور وتراخ في العبادة، نلمس ذلك بعد صيام رمضان، ونلمسه أيضا بعد موسم الحج، ودائما ما نسأل أنفسنا عقب كل فريضة: وماذا بعد.. ونعود لنسأل.. وماذا بعد الحج؟ هل انتهى دور المسلم الحاج بأداء المناسك وتمام رحلة الحج فحسب؟ وماذا عساه أن يفعل حتي يحافظ علي المكتسبات والروحانيات التي تمتع بها أثناء أداء الفريضة؟ علماء الدين يؤكدون أن الحج بداية لصفحة ناصعة بيضاء مع الله عز وجل سطرته فيوضات المشهد العظيم، ودعوا إلي الحفاظ علي مكتسبات الحج، مشيرين إلي أن الحج فريضة حافلة بالقيم والآداب والمثل التي يجب الحفاظ عليها لكونها ركيزة للمسلم فيما بقي له من عمره.

يقول الدكتور ناصر محمود وهدان، أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة قناة السويس، أن المسلم الذي أكرمه الله وكتب له أداء فريضة الحج عليه أولا أن يحمد الله أن وفقه وأعانه علي هذا الخير الكبير، فكم من أناس توافرت لديهم مقومات الحج المادية والبدنية ودفعهم الحرص وطول الأمل إلي عدم التوفيق لأداء تلك الفريضة، بل شغلهم أموالهم وأهلوقهم، وظلوا في تسويق من أمرهم إلي أن باغتهم الموت وقبضوا علي غير أداء

ركن الإسلام الخامس وهو الحج، رغم الاستطاعة. وليس أقل في شكر المنعم علي هذه النعمة العظيمة من أن يحافظ العبد علي هذا الخير، بأن يوازن بين أمور الدنيا والآخرة، فلا ينسيه السعي لكسب العيش الغاية التي خلق لأجلها وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وليحرص الحاج أن يكون في سلوكه نموذجا حقا للمسلم الصادق مع الله المحافظ علي عهده معه ووعد له، فالعبد الذي تجرد من الدنيا وزينتها وسلك تلك الرحلة الشاقة وهرول إلي ربه مجيبا لبيك اللهم لبيك، عليه أن يكون بعد عودته حقا، نعم العبد الطائع المجيب، وأن يكون عبدا رابيا يعبد الله بحق في كل وقت وليس عبدا موسميا، ينشط حينما ويتراخي أحيانا. ويحذر أن يكون ممن وصفهم النبي صلّ الله عليه وسلم بالمفلس في قوله حينما سأل بعض الصحابة أتدرون من المفلس..؟، وعاد رسولنا الكريم ليوضح أن المفلس من أمته عليه الصلاة والسلام هو الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وحج، ويأتي وقد ضرب هذا وشم هذا وهتك عرض هذا.. فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، حتي إذا فنيت حسناته أخذوا من سيئاته فطرحت عليه ثم طرح في النار، فالمسلم قد يطرح في النار رغم حجه إذا لم يكثرث ووقع في تلك الذنوب والمعاصي، لذا فعليه أن يكون فطنا حذرا وأن يحرص علي ما ينفعه دائما.

علامات القبول ويشير الدكتور حلمي عبد الرؤوف، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، إلي أن العائد من الحج يجب أن يعلم أن التزامه بعد الحج هو خير علامة علي قبول حجه بإذن الله، لذا فعلي المسلم أن يحافظ علي مكتسبات الحج بأن يتغير سلوكه وأخلاقه مع الله ومع الناس إلي الأفضل دائما، من خوف الله ومراقبته، وأن يستحضر دائما جميع القيم التي جسدها مشاعر فريضة الحج من صدق وإخلاص وحسن توكل علي الله، وأن يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، يسخر دنياه لآخرته، وأن يتخلي عن الضغائن والأحقاد، ويتصالح مع نفسه ومع الله أولا ومع الناس، وأن يعلم يقينا لا قولاً أن الدنيا دار ممر، وأن الآخرة هي دار المقر الحقيقية، وليسرع للعمل في دار ممره إلي دار مقره. ويجب الا يغتر المسلم برحمة الله، فيما يقدمه لنا من منح، فليس معني قول النبي صلّ الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكذا قوله العمرة إلي

العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.. ليس معني ذلك أن يفطر الإنسان، لاسيما القادر ماديا، ويستهيئ طوال العام استنادا إلي أنه سيعتمر أو يحج مرة أخرى العام المقبل أو بعد شهرين مثلا، ومن ثم تمحي ما يقترفه من ذنوب في تلك الفترة.. فمن يدرية أنه سيحيا إلي الوقت الذي سيحج أو يعتمر فيه، ومن يدرية أنه أن أدركه الوقت سيوفق إلي الحج أو العمرة، وما يدرية أيضا أن أدركه الوقت وذهب بالفعل إلي الأراضي المقدسة أنه ستقبل حجته أو عمرته، كل هذه أمور غيبية لا يعلمها إلا الله. وعلينا ألا ننسي دائما أن ملك الموت لا يستأذن أحدا ولا يعرف مناصب ولا أصحاب أموال، لأنه إذا صدر إليه الأمر أن اقبض روح فلان قبضها علي الفور في اليقظة كان أو في المنام، لا يفرق لديه إذا كان من صدر بحقه الأمر، رجلا أو امرأة، صغيرا أو كبيرا، صحيحا أو مريضا، غنيا أو فقيرا. لذا فالحاج بعد عودته عليه أن يراجع نفسه ويراقبها ويدفعها دائما إلي الطاعة ويقومها إلي الخير، وأن يستذكر شريط حياته فإن كان مازالت بينه وبين أحد مظلمة فليتحلل منها، وأن تعلق لديه قيمة العفو والتسامح لعباد الله، وعليه أن يكون نموذجا حيا للمسلم الملتزم الذي تغير فيه أوامر الله، وأن يكون رضا الله ورسوله هو هدفه الاسمي في كل تصرفاته مهما كلفه ذلك.

فريضة الحج وثمراتها :

هذه العبادة يجتمع فيها المسلمون على شوق، أولئك الذين تحقق فيهم شرط الاستطاعة، وشاء الله لهم أن يحظوا بهذه العبادة فيتلاقون في صعيد واحد، وبزى واحد في مؤتمرهم العالمي الإسلامي، ومع شعائرهم ومناسكهم، يتدارسون كبرى قضاياهم حتى يكونوا خير أمة كما أراد ربهم سبحانه وتعالى. وتحمل هذه العبادة بمناسكها المتعددة، معاني السلام والأمان التي يجتمع من أجلها المسلمون من كل أنحاء الدنيا، ويتدارسون كبرى قضاياهم، ويدعون إلى الوحدة والسلام، وإلى الأمان، ولها آثار في دنياهم وأخراهم، لها آثار في دنياهم في مغفرة ذنوبهم، وتطهيرهم "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"، وللحج آثاره في سعة الرزق، فإنه ينفي الفقر، وتلك آثار دنيوية واقتصادية، يقول الرسول صلّ الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير

حَبَّتْ الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة". أن هذا البيت الذي أوجب الله علينا حجه، وجعله حرماً آمناً، وجعله مثابة للناس وأمناً، جعل وقته وقتاً حراماً، ومكانه مكاناً حراماً، ولا يحل فيه القتل، ولا يحل فيه الترويع، ولا يحل فيه أن يخيف الإنسان شيئاً ما، فقد جعل الله الإنسان فيه آمناً، وجعل الطير والحيوان آمناً، فلا يحل الصيد فيه، وجعل الشجر والنبات آمناً، فحرم قطع الشجر، حتى الشوك حرم الله قطعه في الحرم. كل ذلك يعلمنا ويغرس في نفوس المسلمين أن يعيشوا في أمن وسلام فيما بينهم "إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ" (البقرة ١٢٥)، ويقول الرسول صلَّ الله عليه وسلم: "إن إبراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها، لا يقطع عضاها، ولا يصاد صيدها". ولقد قرر الإسلام احترام الإنسان، واحترام أمنه في هذه الشعيرة المهمة التي حج فيها النبي صلَّ الله عليه وسلم حج الوداع وهو يقول للمسلمين وبيِّن لهم حُرمة الدماء، وحُرمة الأموال، وحُرمة الأعراض: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت؟"، قالوا: نعم، قال: "اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض". وإذا كانت دعوة الحج، ومناسك الحج، ومظاهر بيت الله الحرام، دعوة إلى الأمن والسلام، فلنقل لأولئك الذين حاولوا تخريب السلام، وتخويف الناس وإرهابهم، نقول لهم: أن الذين يخالفون شعائر الدين وشعيرة السلام والأمان هم خارجون عن حظيرة الإسلام، لأن من أولى تعاليم هذا الدين "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، ومن أولى تعاليم هذا الدين "المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم"، والذين يستحلون دماء الناس يخرجون من الإسلام بالمرة، ويكونون مخلدين في النار بنص القرآن الكريم: "وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خُلِداً فِيهَا وَعَظِيبٌ لَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَدَدٌ لَهُ عَدَابًا عَظِيماً" (النساء ٩٣)، ورسولنا صلَّ الله عليه وسلم يقول: "أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة".

وإذا كانت هذه العبادة تحمل هذه الدلائل، وتحمل هذه الآثار الدينية والدنيوية التي ألمحنا إلى بعضها، فإننا لا بد أن ندرك أن أداء هذه العبادة التي يحصل الحاج منها على

هذه الآثار، وأنه يعود كيوم ولدته أمه، إنما هو لمن أدى الحج مبرورا، أى لم يخالطه إثم، أى لم يكن فيه فسوق، ولا عصيان، ولا جدال: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج"

فليحافظ ضيوف الرحمن على أنفسهم، وعلى أداء مشاعرهم على أكمل وجه. على أداء والأركان، الواجبات، والسنن، وأن يكونوا اخوة متحابين، وأن ينبذوا الخلافات والآثرة والأنانية، وأن يذهبوا أصدقاء، وأن يعودوا أكثر صداقة، ولا يكون أحدهم كأولئك الذين يذهبون أصدقاء ويعودون في خصومات فيما بينهم، لابد من الاحتمال في هذه الرحلة التي يخالف الإنسان فيها إلفه، وعادته، ووطنه، وأولاده، فإنه أن أدى الحج على هذا النحو، كان حجه مبروا، قال صلّ الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجن".

المرأة ومناسك الحج:

كرم الإسلام المرأة في جميع أطوار حياتها منذ هي جنين في بطن امها وحتى آخر رفق في حياتها فقد نالت في اطار الشريعة الاسلامية ما لم تتله أي امرأة أخري في أي حضارة او شريعة سماوية او وضعية. وكما كرمت المرأة في هذا المضمار كرمت ايضا في مناسك الحج فلم يكن السعي بين الصفا والمروة الا امتتالا لأمر الله جل وعلا الذي أمرنا به لنحاكي سعي هاجر زوج ابراهيم عليه السلام وأم اسماعيل عليه السلام التي بذلت كل جهدها لتتال شربة ماء في أرض صحراء جرداء بعد أن نفذ الماء لديها وبكى ابنها بكاء شديدا حيث لم يجد في صدرها ما يروي ظمأه كذلك لم تجد هي الماء الذي ترتوي به لنفسها ولوليدها. فلما استمرت في السعي والجهد والعرق من الله تعالى عليها بفيوضاته ومننه وعطاياه فانبتقت زمزم تحت قدم طفلها بعد أن سعت الا شواط السبع بين جبلي الصفا والمروة حيث ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام ليضرب بجناحه الأرض فانبتقت المياه التي أسرع هاجر لتتال ضالتها وتقول زمي زمي أي تحوطها بيديها لتمنعها من أن تسيل بعيدا عن المكان لذا قال صلّ الله عليه وسلم.. رحم الله امكم هاجر لولا انها قالت زمي زمي لاصبحت عينا سائحة الي يوم القيامة فقد علمنا الله تعالى أن الجهد والعمل

يؤدي الي النجاح وبلوغ الآمال وقد ضرب الله تعالي المثل بهذه المرأة المؤمنة الملهوفة علي وليدها فسعت حتي نالت ما أستهقته من الله تعالي يقول تعالي " وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَالِيَةِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (التوبة ١٠٥) وقال تعالي "اَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَأَلْذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ" (آل عمران: ١٩٥) فظل عملها يتردد علي مدي العصور وقد ظلت زمزم تشهد علي هذا الجهد الرائع وحتى تقوم الساعة فهي لا تنتضب ابدا رغم ملايين العمار والحجاج بركة من الله تعالي لكل البشر كذلك كانت خطبة رسول الله صلّ الله عليه وسلم ووصاياه في حجة الوداع شاهدا علي مكانة المرأة فلم يئس في خطبته مكانة المرأة وحقوقها وواجباتها في حجة الوداع وبين ثنايا خطبته فمنها قوله صلّ الله عليه وسلم فإن لكم علي نساءكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم احد تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينه فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح واستوصوا بالنساء خيرا فأنهن عندكم عوان وانكم انما اخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمات الله كذلك لم يئس صلّ الله عليه وسلم أن يجمع كل نسائه في حجة الوداع ليعطي للمرأة حقها في تعليمها اصول دينها ومناسك الحج وحقها في الحج مثلها مثل الرجل وان اختلفت ظروف المرأة في بعض المواقف المتصلة بطبيعتها سواء في الحيض او النفاس او توكيلها غيرها في بعض المناسك او لظروفها الصحية والله اعلم.

هل هناك أمور يستحب للمرأة فعلها عند قيامها بأداء فريضة الحج؟ وهل يشترط موافقة الزوج؟. وماذا عن هيئتها عند الإحرام؟ وما الذي يحرم علي الحائض والنفساء فعله في الحج؟ ساوي الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الأمور، وفارق بينهما في بعض الأمور، وكانت المساواة وهي الأصل - لحكمة، وكانت المفارقة رحمة بسبب ما يعرض للمرأة من أمور لا تعرض للرجل، فعلي سبيل المثال يستحب لها الاستئذان من الزوج في الخروج إلي الحج، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها لم تخرج إذا كان الحج حج تطوع، أما إذا كان الحج حج فريضة وليس حج تطوع فيمكنها أن تخرج كما قال بعض العلماء..

لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالنسبة لاشتراط المحرم فالأصل وجود المحرم أو الزوج، وعند عدم وجوده يجوز الحج مع رفقة مأمونة. والمقصود بالمحرم هو الذي لا يحل له أن يتزوج منها كالأب أو الأخ أو الخال أو العم. أما عن هيئة الإحرام بالنسبة للمرأة فهي مأمورة بلبس المخيط كالقميص والسراويل وغيرها من الملابس الساترة، وأن تكشف عن وجهها فهي منهيّة عن تغطيته إلا إذا خافت الفتنة، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها علي وجهها ثم ترفعه بعد ذلك، وجميع الفقهاء متفقون علي أن إحرام المرأة يتم بكشف وجهها وأنها منهيّة عن تغطيته، ولها أن تلبس حذاءها العادي، ولا داعي للالتزام بلون معين في الملابس، ويحرم عليها الثوب الذي مسه الطيب.ثانيا: يحرم علي المرأة تغطية كفيها بأن تلبس القفازين لقوله صلّ الله عليه وسلم: "لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين" وهو ما رواه البخاري وغيره بالنسبة للمرأة المحرمة.

ثالثا: أنها مأمورة بخفض صوتها عند التلبية لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك فتسمع نفسها فقط، أما الرجل فهو مأمور برفع الصوت بالتلبية.وبالنسبة للطواف فهي تخالف الرجل - لأنه إذا كان يسن للرجل الاضطباع في كل طواف يعقبه سعي في الحج وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه علي الكتفين مما يساعده علي الرمل في الطواف أي الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطي، والذي يكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.. وبعدها يمشي في سائر الأشواط الأربعة الأخيرة- فهذا لا يسن للمرأة، فلا اضطباع عليها بل هي منهيّة عنه لوجوب سترها، ولا رمل لها، فهي تمشي ولا تسرع في الطواف.بالنسبة للسعي بين الصفا والمروة:- فعلي المرأة أن تمشي جميع المسافة ولا تهول في منطقة بين الميلين، وتمنع من صعود الصفا والمروة أما الرجل فيؤمر بذلك..وبالنسبة لرمي الجمار، وذبح النسك: فيجوز للمرأة أن تتيب غيرها في رمي الجمرات، اتقاء للزحام وإذا رمت بنفسها فلا يستحب لها رفع يديها، ولا يستحب للمرأة ذبح نسكها بنفسها عكس الرجل.

والحلق في حق الرجل أفضل من التقصير، أما المرأة فمكروه لها الحلق وتقصيرها هو الأفضل.

ما يحرم علي الحائض والنفساء في الحج والعمرة: الحيض أو النفاس لا يمنعان من أداء جميع مناسك الحج، فيما عدا الطواف بالبيت. لأن الطواف يكون في المسجد، ودخوله محرم عليها فليس علي الحائض أو النفساء طواف القدوم أو طواف الوداع، وليس عليها الانتظار حتي تطهر ولا فدية عليها..ولكن بالنسبة لطواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج ويفسد الحج بتركه ففي هذه الحالة نلجأ إلي المحظورات التي لا تباح إلا في حالة الضرورة فإذا كان لا ضرورة بها إلي طواف القدوم لأنه سنة بمنزلة تحية المسجد، ولا إلي طواف الوداع فإنه ليس من تمام الحج ولهذا لا يودع المقيم بمكة، وإنما يودع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت- فهذان الطوافان أمر بهما القادر عليهما وليس واحد منهما ركنا تقف صحة الحج عليه بخلاف طوافها في الفرض أو الإفاضة فإنها مضطرة إليه، لذلك إذا كان الأصل فيه اشتراط الطهارة لكن عند الضرورة فيما لو كانت المرأة مرتبطة بسفر رفقتها بتوقيت محدد لا تستطيع التخلص عنه حتي تطهر وتؤدي الطواف، فإن الحنفية أجازوا أن تطوف بحالها بشرط التحوط التام من نزول الدم وأن تفدي ببذنة بقرة لجبر النقصان لطوافها بدون طهارة أو تدفع قيمتها هناك في مكة مصداقا لقوله تعالى: حتي يبلغ الهدى محله.. وهذا أيسر علي المرأة من أن تستمر في إحرامها حتي ترجع مرة أخرى وتؤدي النسك.

أما بالنسبة للوقوف بعرفة فلا يشترط له الطهارة ولا بد من فعله لقوله صلّ الله عليه وسلم: الحج عرفة.. وأخيرا تذكرني دائما أن الحج سلوك، وليس مظاهر، ومن آدابه الخشوع لله والتواضع مع الناس، وعدم المزاحمة في الطواف والسعي، وعدم الاستئثار بالصلاة والجلوس في الأماكن الفاضلة (كالروضة الشريفة) وأن توسعي لغيرك إذا أراد الجلوس أو الصلاة بجوارك في الحرم، فمن أدب الإسلام النقص في المجالس.. فالضييق ليس في مساحة الأرض.. ولكن الضيق في الصدور والسلوك.. وحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور بإذن الله.

العمرة

العمرة معناها في اللغة الزيارة يقال: اعمره اذا زاره. وشرعا: زيارة البيت الحرام علي وجه مخصوص .

حكمتها ودليله: العمرة فرض عين في العمر مرة واحدة كالحج علي التفصيل السابق من كونه علي الفور او التراخي، ودليل فرضيتها قوله تعالي (وأتمو الحج والعمرة لله) والمعني اتوا بهما تامين مستجمعين للشرايط والأركان ويدل علي الفرضية ايضا حديث السيدة عائشة قالت: يا رسول الله هل علي النساء من جهاد. قال: " نعم، عليهن جهاد لا قتل في الحج والعمرة رواه الإمام احمد وابن ماجه ورواه ثقات وروي عن ابي رزين العقيلي انه اتى النبي صلّ الله عليه وسلم فقال: أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن قال حج عن ابيك واعتمر رواه الخمسة البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الترمذي وما زاد علي المرة الواحدة فهو تطوع.

شروطها: يشترط للعمرة ما يشترط للحج، وقد تقدمت الشروط مفصلا.

أركان العمرة: لها ثلاثة اركان (الاحرام . الطواف . السعي بين الصفا والمروة).

ميقاتها: لها ميقات زمني، وميقات مكاني فأما الزماني: فهو كل السنة فيصح انشاء الاحرام للعمرة من غير كراهة في كل أوقات السنة، الا في احوال مفصلة في المذاهب. اما ميقاتها المكاني فهو: كميات الحج علي ما سبق بيانه، الا بالنسبة لمن كان بمكة سواء كان من أهلها او غريبا فإن ميقاته في العمرة الحل . وهو ما عدا الحرم الذي يحرم التعرض فيه للصيد . وافضل الحل الجعرانه . مكان بين مكة والطائف ثم يليه التتعيم في الفضل . وهو مكان يسمي الان بمسجد عائشة فيلزمه أن يخرج الي طرف الحل، ثم يحرم بخلاف الحج، فان ميقاته للمكي الحرم علي التفصيل السابق فاذا احرم المكي بالعمرة في الحرم، فان لم يخرج الي الحل صح احرامه وعليه دم لتركه. الاحرام من الميقات، وان خرج قبل أن يطوف ويسعي واحرم من الميقات فلا شيء عليه. ويندب الاكثار من العمرة وتتأكد في شهر رمضان لما روي عن ابن عباس " عمرة في رمضان تعدل حجه."

واجباتها وسننها ومفسداتها: يجب للعمرة ما يجب للحج وكذلك يسن لها ما يسن له،

وبالجمله فهي كالحج في الاحرام والفرائض والواجبات والسنن والمحرّمات والمكروهات والمفسدات. والاحصار وغير ذلك ولكنها تخالفه في امور (منها: انا ليس لها وقت معين ولا تقوت، وليس فيها وقوف بعرفه ولا نزول بمزدلفة وليس فيها رمي جمار ولا جمع بين صلاتين ولا خطبه ولا طواف قدوم وان ميقاتها الحل لجميع الناس بخلاف الحج فان ميقاته للمكي الحرم كما تقدم.

مبحث الحج عن الغير: تنقسم العبادات الي ثلاثة اقسام:

١- بدنية محصنة كالصلاة والصوم فإن القصد من كل منهما التذلل والخضوع لله سبحانه وتعالى بالنفس ولا دخل للمال فيهما.

٢- ماليه محضة كالزكاة والصدقة فان القصد منها نفع المتصدق عليهم بالمال.

٣- مركبه منهما كالحج فإن فيه الخضوع لله تعالى بالطواف والسعي وغيرهما من الاعمال وفيه ايضا انفاق المال في هذا السبيل.

أما القسم الأول: فلا يقبل النيابة مطلقا فلا يجوز للمرء أن يستتبع من يصلي عنه او يصوم ولو فعل ذلك فلا ينفعه.

أما القسم الثاني: فيقبل النيابة، فيجوز لمالك المال أن يوكل من يخرج عنه زكاة ماله، او يدفع صدقه للغير.

أما القسم الثالث: وهو الحج . ففي كونه يقبل النيابة، او لا يقبلها تفصيل المذاهب.

القرآن والتمتع والإفراد وما يتعلق بها:

من أراد الحج والعمرة جاز له في الإحرام بهما ثلاث كفيات: الاولى: الافراد وهو أن يحرم بالحج وحده، فاذا فرغ من اعماله احرم بالعمرة، وطاف وسعي لها علي ما تقدم في مبحث العمرة، الثانية: القرآن وهو الجمع بين الحج والعمرة في احرام واحد حقيقة او حكما. الثالثة: التمتع وهو أن يعتمر اولاً ثم يحج من عامة وفي كل ذلك تفصيل المذاهب.

ورد عن النبي صلّ الله عليه وسلم أن العمرة في رمضان تعدل حجة، فهل تغني هذه العمرة عن الحج؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: روي الإمام مسلم أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال أن عمرة في رمضان تعدل حجة وفي رواية تعدل حجة معي ومثال ذلك ما

ورد من أن الصلاة الواحدة في المسجد الحرام بمكة تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، فلا يجوز أن يتبادر إلي الذهن أن صلاة يوم في الحرم تغني عن صلاة مائة ألف يوم، ولا داعي للصلاة بعد ذلك، فالعدل أو المساواة هنا تكون في الثواب فقط، ويقول الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ" (المائدة ٥٤) وهو سبحانه يرغب في أداء العبادات من صلاة وصوم، وزكاة وحج في الحرم الشريف، فثواب الطاعة فيه مضاعف، وعليه فلا تغني العمرة عن الحج أبداً، ومثل ثواب العمرة في رمضان ما رواه الترمذي عن أنس، رضي الله عنه، أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "من صلي الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتي تطلع الشمس، ثم صلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة" قال أنس: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم (تامة، تامة) فالمراد من ذلك الترغيب في الثواب، وليس جواز الاكتفاء بفريضة عن فريضة.

ما هي الاستطاعة في الحج؟

أجابت لجنة الفتوي بالأزهر: قال الله تعالى: "فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ" (آل عمران ٩٧)، وقال أهل العلم: تتحقق الاستطاعة في الحج بالقدرة المالية الزائدة عن حاجة الإنسان وحاجة من تلزمه نفقتهم مدة الذهاب إلي الحج والعودة منه، كما تتحقق بالقدرة البدنية، وإذا لم تكن عنده قدرة بدنية مع وجود القدرة المالية، يمكن أن ينيب عنه غيره ليحج عنه، بشرط أن يكون النائب قد أدي فريضة الحج عن نفسه، ولا بد أيضاً للاستطاعة من توافر الأمن في الطريق، وكذلك توافر الأمن علي أهله، الذين تركهم وغاب عنهم، كما يشترط ألا تكون هناك عقبات مثل تحديد عدد المسموح لهم بالحج، مراعاة لظروف معينة، ومن الاستطاعة عدم الديون التي تلزمه في أشهر الحج، فلا يجب عليه الحج قبل سداد هذه الديون، فإن سدها وبقي عنده ما يكفيه للحج وجب الحج، وإلا فلا يجب.

الهدى

تعريفه: هو ما يهدي من النعم للحرم، ويكون من الابل والبقر والغنم وهي علي هذا الترتيب في الافضلية، ولا يجزيء من الابل الا ما بلغ خمس سنوات ودخل في السادسة ولا يجزيء من البقر الا ما له سنتان كاملتان ودخل في الثالثة اما ما يجزيء من الغنم ضأننا ومعزا ففيه تفصيل المذاهب .

اقسام الهدى: نقسم الهدى الي ثلاثة اقسام الأول: واجب العمل في الحج والعمرة كهدي التمتع والقران والفدو اللازم لترك واجب من الواجبات كما تقدم. الثاني: مندور وهو واجب ايضا لكن بالندر. الثالث: تطوع وهو ما تبرع به المحرم.

وقت ذبح الهدى ومكانه: وفي وقت ذبح الهدى ومكانه تفصيل في المذاهب

المالكية: قالوا: لا يجزيء من البقر الا ماله ثلاث سنين ودخل في الرابعة دخولا ما

ولو بيوم

الشافعية: قالوا: يجزيء من الضأن الجذع وهو ما له سنة كامله علي الأصح او ماله ستة اشهر اذا سقط مقدم اسنانه ومن المعز الثني وهو ما له سنتان المالكية: قالوا: يجزيء من الضأن ما أكل سنة ودخل في الثانية دخولا ما ولو بيوم، ومن المعز ما أكل سنة ودخل في الثانية دخولا بيننا بشهر ونحوه

الحنابلة: قالوا: يجزيء من الضأن ما له ستة اشهر ومن المعز ما له سنة كامله

الحنفية: قالوا: لا يجزيء من الغنم الا ما له سنة كامله، سواء كان من الضأن او من المعز، الا اذا كان الضأن سمينا فانه يجزيء منه ما زاد عن نصف سنة اذا كان لا يفرق بينه وبين ماله سنة لسمنه.

الحنفية: قالوا: هدي التمتع والقرآن وان كان واجبا الا انه يسمى دم شكر

الحنابلة: قالوا: ابتداء وقت ذبح الهدى بجميع انواعه يوم العيد بعد الصلاة ولو قبل

الخطبة والأفضل أن يكون بعدها وآخره آخر اليوم الثاني من ايام التشريق وهو الثالث من يوم النحر، فأيام النحر ثلاثة: يوم العيد وتاليها ويكره ذبحه ليلة الثاني والثالث من ايام العيد، والأفضل ذبحه في اليوم الأول، وان ذبح قبل وقته لم يجزئه ووجب عليه بدله، وان

فات وقته، فان كان تطوعا سقط عنه وان كان واجبا ذبحه قضاء واما مكان ذبحه فهو الحرم فيجزىء نحره في أي ناحية منه الا أن الأفضل للمعتمر أن ينحره عند المروة، وللحاج أن ينحره بمني، فان نحره في غير الحرم فلا يجزيء الا اذا عطب قبل الوصول فينحره في مكان عطبه.

الحنفية: قالوا: تتعين ايام النحر الثلاثة . يوم العيد وتاليه . لذبح هدي القران والتمتع ويكون الذبح بعد رمي جمرة العقبة كما تقدم فإن ذبح قبل ايام النحر لم يجزئه وان ذبح بعدها اجزأه وعليه فذو لتأخير الذبح عن ايام النحر .

أما غير هدي القران والتمتع فلا يتقيد ذبحه بزمان واما مكان ذبح الهدي مطلقا فهو الحرم ويسن ذبحه بمني أن كان الذبح في ايام النحر، وان كان في غيرها فمكه افضل الا البدنه المنذورة فلا يتقيد ذبحها بالحرم .

الشافعية: قالوا: يدخل وقت ذبح الهدي الواجب بالنذر او الهدي المنذوب بمضي زمن يسع صلاة العيد وخطبتين معتدلتين بعد طلوع شمس يوم العيد، ويمتد ذلك الوقت الي غروب الشمس من آخر ايام الشتريق، ويجوز ذبحه ليلا ونهارا في ذلك الوقت الا انه يكره ذبحه ليلا الا لضرورة كما اذا حضر مساكين محتاجون للأكل من الهدي ليلا فإن فات الوقت المذكور بأن مضت ايام التشريق لزمه ذبح الهدي اما الفدو الواجب بسبب فعل محذور من افعال الحج فان وقته يكون بعد وقوع سببه الا دم الفوات فانه يكون في حجه القضاء واما الهدي الواجب علي المتمتع فوقته احرامه بالحج ويجوز تقديمه علي الاحرام بالحج اذا فرغ من عمرته، ولا أخر لوقته، والافضل ذبحه يوم النحر واما مكان ذبحه فهو الحرم، فلا يجوز ذبحه بغيره فحيث نحر الهدي اجزأه في أي جزء من أجزاء الحرم، الا أن السنة للمعتمر أن ينحره بمكه لأنها موضع تحلله، والأفضل عند المروه ومكان ذبح هدي المحصر هو المحل الذي احصر فيه والافضل أن يبيعه الي الحرم والسنة للحاج أن ينحره بمني لانها موضع تحلل الحاج.

الاكل من الهدى ونحوه

ما يشترط في الهدى :

يشترط فيه أن يكون سليما من العيوب التي تمتع الاجزاء في الاضحية، فلا يجزئ الاعور ولا الاعمي ولا العجفاء، وهي: الهزيلة التي لا لحم في عظامها، ولا العرجاء التي لا تسير بسير الصحيح من جنسها، ولا المريضة التي مرضها بين، ونحو ذلك مما هو مبين في الهدى .

المالكية - قالوا: ما يذبح في الحج او العمرة من الهدايا، وجزاء الصيد، وفدية الاذي، بعضها يجوز لصاحبه أن ياكل منه، وبعضها لا يجوز له الاكل منه، وهي بالنسبة لذلك تنقسم اربعة اقسام: القسم الاول: ما لا يجوز الاكل منه مطلقا اي سواء بلغ محل الذبح المعتاد - مني او مكه كما تقدم - سليما، ثم ذبح او حصل له عطب قبل بلوغ المحل فذبح في الطريق. وذلك القسم هو ثلثه اشياء: الاول: النذر المعين المجعول للمساكين باللفظ او النية، كان يقول: هذا الحيوان نذر الله علي للمساكين، او يقول: هذا الحيوان نذر الله علي ونوي انه للمساكين. الثاني: هدي التطوع اذا جعله للمساكين. الثالث: فدية الاذي اذا لم ينوبها الهدى، فهذه الثلاثة يحرم علي صاحبها الاكل منها مطلقا. وانما حرم عليه الاكل من النذر المعين الذي جعله للمساكين، لانه بالتعيين لا يلزم بدله اذا عطب قبل بلوغ محله، فلو جاز له الاكل منه لتسلط عليه اتلافه قبل بلوغ محله فلذلك لم يجز له الاكل منه اذا عطب قبل المحل. ولا يجوز الاكل منه اذا وصل محله سالما، لانه جعل للمساكين. كما أن هدي التطوع نظرا لجعله للمساكين يحرم الاكل منه مطلقا .

واما فدية الاذي اذا لم تجعل هديا فهي عوض من الترفه الذي حصل للمحرم بازاله الشعر ونحوه، فلذلك لم يجز له الاكل منها. القسم الثاني: ما يجوز الاكل منه اذا عطب قبل بلوغ المحل، ولا يجوز الاكل منه اذا بلغ المحل سالما. وهذا القسم هو: النذر غير المعين اذا جعله للمساكين، كان يقول: لله علي هدي للمساكين. وفدية الاذي اذا نوي بها الهدى. وجزاء الصيد، فهذه الثلاثة يجوز لصاحبها الاكل منها اذا عطيت قبل المحل لان عليه بدلها. ولا يجوز الاكل منها اذا بلغت سالمة، لانه حق للمساكين بالنسبة الي النذر،

وبدل من الترفه بالنسبة الي الفدية، وقيمة للصيد بالنسبة الي الجزاء. القسم الثالث: ما لا يجوز الاكل منه قبل المحل، ويجوز الاكل منه بعده، وهو هدي التطوع والنذر المعين اذا لم يجعل كلا منهما للمساكين، فلا يجوز الاكل منهما قبل المحل، لانه لا يجب عليه بدلها، فلو جاز له الاكل لانه هو الذي تسبب في عطبها قبل أن يبلغا محل الذبح ا النحو لياكل منهما، واما بعد المحل فله أن ياكل منهما لانهما لم يعينا للمساكين. القسم الرابع: ما يجوز لصاحبه الاكل منه مطلقا قبل المحل وبعده، وذلك هو ما عدا الاقسام الثلاثة المتقدمة كالهدي الواجب عليه لترك واجب من واجبات الحج، والنذر غير المعين اذا لم يجعله للمساكين، وهدى القران والتمتع، فله أن ياكل من ذلك مطلقا، وحيث جاز له الاكل فله أن يتزود، ويطعم الغني والفقير. واذا اكل لصاحب الهدى من الممنوع أن ياكل منه، فانه يضمن بدل ما اكله هديا كاملا، الا اذا اكل من النذر المعين المجعول للمساكين، فانه يضمن قدر ما اكله فقط علي المعتمد. وحكم زمام الحيوان وجله - وهو ما يجعل علي ظهره - حكم اللحم فما لا يجوز له الاكل منه، لايجوز له اخذ زمامه ولاجله، بل يدعه للفقراء كاللحم، فان اخذ شيئا من ذلك رده للفقراء أن بقي، فان اتلفه ضمن قيمته لهم، وما يجوز له الاكل من لحمه يجوز له اخذ زمامه وجله. ويكره الانتفاع بلبن الهدى بعد تقليده، او اشعاره، لانه خرج قربه لله تعالى بالتقليد او الاشعار، ومحل الكراهه ما لم يضر اخذ اللبن بالفصيل او امه، والا كان حراما، ويكره ايضا ركوب الهدى، والحمل عليه لغير ضرورة له.

الاحصار والغوات:

الاحصار هو في اللغة: المنع، وفي الشرع: منع المحرم عن اتمام ما يوجبه الاحرام قبل اداء ركن النسك. والغوات هو: أن يفوته الوقوف بعرفه، وفي احكامها تفصيل المذاهب الحنفية - قالوا: اسباب المنع من اتمام النسك تنقسم الي شرعية، وحسية فالشرعية هي: أن تفقد المرأة زوجها، او محرما بعد الدخول في الاحرام لموت، او طلاق، ومثل ذلك ما اذا منعها زوجها من حج التطوع، وكذا اذا فقد نفقته، وكان لا يقدر علي المشي. والحسية هي كان يوجد عدو ادمي او غيره يحول بين المحرم وبين المضي في النسك، او

يعرض له مرض او حبس .

حكم الاحصار: أن يبعث المحصر بالهدي او بثمانه ليشترى به هدي يذبح عنه في الحرام، ولا يجوز له أن يتحلل حتي يذبح الهدى، ويجب أن يتفق علي يوم معين يذبح فيه الهدى ليكون علي بينه منه، فلا يطول عليه الاحرام. ولو فعل شيئاً من محظورات الاحرام قبل ذبح الهدى، فانه يجب عليه بسببه ما يجب علي المحرم اذا لم يكن محصراً. وان حل في يوم وعده علي ظن أن الهدى قد ذبح، ثم تبين له انه لم يذبح كان محرماً، وعليه دم لاحلاله قبل وقته، اما لو ذبح الهدى قبل يوم الوعد، فانه يجوز. ولا يشترط في التحلل الحلق، ولو حلق فحسن .

ثم اذا تحلل المحصر بالهدي، فان كان مفرداً بالحج فعليه قضاء حجه وعمرة من قابل اذا لم يرتفع الاحصار قبل فوات حج عامة، وان كان مفرداً بالعمرة فعليه عمرة مكانها، وان كان قارناً فانما يتحلل بذبح هدينا وعليه عمرتان وحجه. هذا اذا تحلل بالهدي. اما اذا تحلل بالعمرة، فان كان مفرداً فليس عليه سوي قضاء الحج فقط، وان كان قارناً فعليه حج وعمرة، واذ زال الاحصار بعد أن بعث بالهدي فلا يحل، اما أن يتمكن من ادراك ما احرم به وادراك الهدى معاً، او يتمكن من ادراك احدهما اولا يتمكن من ادراك شئ، فان كان الاول لزمه أن يمضي في اتمام نسكه، وله أن يفعل بهديه ما شاء. وان كان الثاني، فان كان متمكناً من ادراك الهدى فقط فلا يلزم الذهاب لفوات المقصود، وله أن يتحلل بعمرة، وان كان متمكناً من ادراك النسك جاز له أن يمضي في اتمامه . وجاز له أن يتحلل. وان كان الثالث يتحلل، وله أن يتحلل بعمرة. ومن فاته الحج بان وقف مكان في غير مان الوقوف، فعليه أن يطوف ويسعي ويتحلل، ويقضي من قابل ولا دم عليه .

الحنابلة - قالوا: اذا طلع فجر يوم النحر علي من احرم بالحج، ولم يقف بعرفه في وقته لعذر او لغير عذر، فاته الحج في ذلك العام، وتحول احرامه الي عمرة أن لم يختر بقاءه علي احرامه ليحج من العام القابل بذلك الاحرام، ولا تجزئ هذه العمرة التي انقلب اليها احرامه من عمرة الاسلام. وعلي من فاته الحج قضاء هذا الحج الفاتت ولو كان نفلاً، وعليه هدي من الفوات يؤخر ذبحه الي حجه القضاء، فان عدم الهدى وقت الوجوب، وهو

طلوع فجر يوم النحر صام كما يصوم المتمتع، ومن منع من الوصول الي البيت الحرام - ويسمي محصرا - سواء منع بعد الوقوف بعرفة او قبله، او كان منعه في احرام العمرة، وجب عليه ذبح هدي بنيه التحلل، فان لم يجده صام عشرة ايام بنيه التحلل، وقد حل بذلك من احرامه. وبياح التحلل من الاحرام لحاجة، كان احتاج الي بذل مال كثير لمسلم او كافر، او لقتال او بذل مال يسير لكافر لا مسلم ولا قضاء من تحلل قبل فوات الحج، وكذلك من جن، او اغمي عليه، فان لم يتحلل المحصر الا بعد فوات الحج لزمه القضاء، ومن منع عن طواف الافاضه وقد وقف بعرفة ورمي وحلق لم يتحلل حتي يطوف طواف الافاضه، ويسعي اذا لم يكن سعي. وكذا لا يتحلل أن حصر عن السعي فقط، وذلك لان الشرع جاء بالتحلل من احرام تام يحرم جميع المحظورات، وهذا لا يحرم الا النساء فقط. ومن حصر عن واجب او رمي جمار لم يتحلل، وعليه دم لترك الواجب، كما لو تركه اختيارا. ومن كان محرما بالحج ولم يتمكن من الوقوف بعرفة، وامكنه الوصول الي مكه تحلل بعمل عمرة ولا شيء عليه فان كان من فاته الوقوف بعرفة، او احصر، قد طاف وسعي قبل ذلك وجب أن يتحلل بطواف وسعي اخرين. ومن احصر بمرض او بفقد نفقه، او بعدم اهتدائه الي الطريق بقي محرما حتي يقدر علي البيت الحرام، لانه لا يستفيد بالتحلل انتقالا من حال الي احسن منها، فان فاته الحج تحلل بعمره، ولا ينحر هديا كان معه الا بالحرم، فلبس كمن احصره عدو. والصغير كالبالغ في جميع ما تقدم. ومن قال في اول احرامه: نويت الاحرام النسك الفلاني، فيسره لي وتقبله مني، وان حبسني حابس فمحلي حيث حبستني، فله أن يتحلل مكانا في جميع ما تقدم، ولا قضاء عليه .

الشافعية - قالوا: اذا طلع فجر يوم النحر قبل حضور المحرم في جزء من ارض عرفه، فاته الحج، ويجب به الدم علي من كان محرما بالحج فقط، او كان قارنا. ويجب علي من فاته الوقوف بعرفة أن يتحلل بعمل عمرة، بان ياتي بالاعمال الباقية من اعمال الحج غير الوقوف بنيه التحلل، فيطوف ويسعي أن لم يكن سعي، ويسقط عنه بفوات الحج المبييت بمني وبمزدلفه ورمي الجمار، ويحلق من غير نيه العمرة، ولا تغني هذه العمرة من عمرة الاسلام، وعليه القضاء فورا من قابل، ولو فاته بعذر، ولو كان الحج نفلا، ولو كان غير مستطيع، ولو

كان بينه وبين مكة مرحلتان فاكثرت، ويلزمة مع القضاء دم كدم التمتع، وقد تقدم. ولا يصح ذبحه في سنة الفوات، فان كان قارنا وفاته الوقوف لزمة ثلاثة دماء: دم للفوات، ودم للقرآن، ودم له ايضا في القضاء، وان افرد في القضاء لانه التزم القران بالاحرام .

اما لو نشأ الفوات عن حصر، كمن احصر عن اتمام نسك من حج او عمرة بعدو او حبس من امير ونحوه ظلما، او بدين لا يتمكن من ادائه، وليس له بينه تشهد باعساره، ولم يغلب علي ظنه انكشاف المانع في محلة يمكنه ادراك الحج فيها أن كان حاجا، او في ثلاثة ايام أن كان معتمرا، فانه اذا اراد التحلل تحلل بالذبح ثم الحلق بنيه التحلل بهما أن كان واجدا للدم، وبالحلق فقط أن لم يجد دما ولا طعاما لاعسار او غيره بنيه التحلل، والاولي للمحصر المعتمر الصبر عن التحلل، وكذا للحاج أن اتسع الوقت، والا فالاولي التعجيل لخوف الفوات، نعم يمتنع تحلله أن كان في الحج وغلب علي ظنه زوال الحصر في مدة يمكنه ادراك الحج بعدها، او في العمرة وتيقن قرب زوال المانع في ثلاثة ايام. ومن الاعذار المجوزة للتحلل المرض، فانه أن شرط التحلل بذلك عند ابتداء الاحرام كان قال في حال النية: اذا مرضت فاناحلل، يصير حلالا بمجرد المرض، واما أن قال: أن مرضت تحللت، فان كان شرطه في تحلله الهدي تحلل بالحلق فقط.

ومن الاعذار اضلال الطريق ونفاد النفقة. ويذبح المحصر حيث احصر ولو في غير الحرم، او يرسل الي الحرم ليذبح فيه، لكنه لا يتحلل حتي يعلم بنحره، ولا يرسل الدم الي غير الحرم، نعم أن احصر في الحرم تعين الذبح فيه، ثم أن كان نسكه تطوعا فلا شيء عليه، وان كان فرضا بقي في ذمته علي ما كان عليه من قبل، وان احصر ومنع من عرفه دون مكة وجب عليه دخولها والتحلل بعمرة. وان منع من مكة دون عرفه وقف وتحلل ولا قضاء فيهما علي الاظهر. والواجب بالاحصار شاه تجزئ في الاضحية، فان عجز حسا او شرعا اخرج بقيمة الشاه طعاما تجزئ في الفطرة، وفرقه علي مساكين ذلك المحل، فان عجز عنه صام عن كل مد يوما، ولا تجب الفدية لعدم تعديه.

كتاب الاضحية

تعريفها: الاضحية بضم الهمزة وكسرها مع تخفيف الياء وتثنيدها، وهي اسم لما يذبح

او ينحر من النعم تقريبا الي الله تعالى في ايام النحر .

دليلها: شرعت في السنه الثانيه من الهجرة كالعيدين وزكاة المال وزكاة الفطر وثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنه والاجماع. قال تعالى: (فصل لربك وانحر).

وروي مسلم عن انس رضي الله عنه قال: " ضحي النبي صلّ الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمي وكبر ووضع رجله علي صفاحهما ". والاملاح الابيض الخالص، وقيل: الذي بياضه اكثر من سواده، والاقرن الذي له قرنان معتدلان وغير ذلك من الاحاديث. وقد اجمع المسلمون علي مشروعيتها .

حكمها: اما حكمها فهو السنيه، فالاضحية سنه عين مؤكدة، يثاب فاعلها، ولا يعاقب تاركها .

شروطها:

تنقسم شروط الاضحية الي قسمين: شروط سنيتها، وشروط صحتها. فاما شروط سنيتها فمنها: القدرة عليها، فلا تسن للعاجز عنها. وفي حد القدرة تفصيل المذاهب. ومنها: الحرية: فلا تسن للعبد، وزاد بعض المذاهب شروطا اخري اما البلوغ، فليس شرطا لسنيتها، فتسن للصبي القادر عليها، ويضحي عنه وليه ولو كان الصبي يتيما .

واما شروط صحتها، فمنها: السلامة من العيوب، فلا تصح اذا كان فيها عيب من

العيوب المفصله في المذاهب

الحنفية - قالوا: لا تصح الأضحية بالعمياء ولا بالعوراء ولا بالعجفاء - وهي المهزولة التي لالحم في عظامها - ولا بالعرجاء التي لا تستطيع المشي الي المذبح، اما العرجاء التي تمشي بثلاث قوائم وتضع الرابعه علي الارض لتستعين بها علي المشي، فانها تجزئ وكذا لا تصح بمقطوعه الاذن او الذنب او الالية اذا ذهب اكثر من ثلثها، اما اذا بقي ثلثاها وذهب ثلثها فانها تصح. وكذا لا تصح بالهتماء الا اذا بقي اكثر اسنائها ولا تصح بالسكاء التي لا اذن لها بحسب الخلقة، ولا تصح الاضحية بمقطوعه رعوس الضرع ولا بمقطوعه الاذن، ولا بالتّي انقطع لبنها، ولا بالتّي لا اليه لها بحسب الخلقة ولا بالجلالة، وهي التي ترعي العذرة قبل حبسها واطعامها الطاهر كما تقدم

وتصح بالجماء التي لا قرون لها خاتمه، والعظماء - وهي التي ذهب بعض قرنها -

فاذا وصل الكسر الي المخ لم تصح. وكذا تصح بالثولاء وهي المجنونه اذا لم يمنعها الجنون من الرعي، فان منعها لا تجوز التضحية بها، وتصح بالجرباء فلا تصح . وكذا لا تصح بالصغير وهو ما كان اقل من سنه في الضان والمعز ،الا اذا كان الضان كبير الجسم سمينا، فانها تصح به الا اذا بلغ سنه وطعن في الثانيه علي كل حال. اما الصغير من البقر والجاموس فهو ما كان اقل من سنتين فلا تصح بالبقر والجاموس الا اذا بلغ سنتين وطعن في الثالثه، والصغير من الابل ما كان اقل من خمس سنين، فلا تصح بالابل الا اذا بلغت خمس سنين وطعنت في السادسة. وتجزئ الشاه عن الواحد، وتجزئ الناقه والبقره عن سبعة اشخاص بشرط أن يكون لكل واحد منهم سبعها، فان نقص نصيبه عن السبع لم تجزئه .

المالكية - قالوا: لا تصح بالعمياء ولا بالعوراء، والمعتبر في العمي والعور ذهاب ضوء العين وان بقيت صورتها. ولا تصح بالمريضة التي لا تستطيع أن تتصرف كتصرف السليمة. اما اذا كان المرض خفيفا فانه لا يضر. ولا تصح بالحرباء اذا كان جربها ظاهرا، ولا بما اكلت اكلا غير معتاد فيشمت ما لم يحصل لها اسهال فتصح به .

ولا تصح بالمجنونه جنونا دائما. اما الجنون غير الدائم فانه لا يضر، فتصح بالثولاء وهي التي تدور في موضعها من الجنون ولا تتبع الغنم. ولا تصح بالمهزولة هزالا بينا وهي التي لالحم في عظامها ولا بالعرجاء عرجا بينا يمنعها من مسايرة امثالها، ولا بمقطوعه جزء من اجزائها، كيد او رجل، سواء كان القطع خلقا اولاء، وسواء كان الجزء اصليا او زائدا، ولكن يغتفر قطع خصيه الحيوان، فتصح بالخصي لان فيه فائدة تعود علي اللحم، ولا فرق بين أن يكون خصيا بالخاتمه اولاء. ولا تصح بالصمعاء وهي صغيرة الاذنين جدا، ولا بالبتراء وهي مقطوعه الذنب سواء كان ذلك خلقه او بعارض = ولا بالبكاء - فاقدة الصوت- الا لعارض عادي، كالناقه اذا مضي علي حملها اشهر، فانها تبكم فتصح بها، ولا بالبخراء وهي منتنه الفم، الا اذا كان اصليا، كما هو الحال في بعض الابل، كذا لا تصح بيباسه الضرع ومشقوقه الاذن اذا كان الشق اكثر من الثلث فان كان الشق ثلثها أجزأت علي المشهور، ولا بمكسورة سنين فاكثر .

اما مكسورة من واحد فتصح بها، كما اذا ذهبت اسنانها لكبر او تغيير فانها تصح ولا يصح بذهاب ثلث الذنب، اما ذاهبه ثلث الاذن فتصح بها. وكذا لا تصح بحيوان متولد بين وحشي وانسي، فاذا كانت الاباء غنما والامهات ظباء او بالعكس، لا تجزئ في الاضحية علي الاصح .

وتصح بالجماء وهي المخلوقة بدون قرن، اما اذا كانت مستاصله القرنين عروضاً ففيها قولان، وهذا اذا لم يكن مكانهما دامياً، والا فلا تصح بها قولاً واحداً. وكذا تصح بالمقعدة العاجزة عن القيام بسبب السمن وكثرة الشحم لا بالمرض. وتصح بالجذع من الضان، وهو ما بلغ سنه عربييه، وعلامته أن يرقد صوف ظهرة بعد قيامه وتصح بالثني من المعز، وهو ما بلغ سنه ودخل في الثانيه دخولا بينا، بان قطع منها نحو شهر، وتصح بالثني من البقر، وهو ما بلغ ثلاث سنين، وبالثني من الابل وهو ما بلغ خمس سنين، والمعتبر السنه القمرية ولو نقص بعض شهرها .

الشافعية - قالوا: لا تصح بالمعييه بعيب ينقص لحمها او شحمها او غيرها مما يؤكل، فلا تصح بالعوراء ولا بالعمياء، والمعتبر ذهاب ضوء العين، وكذا ما كان علي احدي عينيها بياض اذا كان كثيرا بخلاف اليسير فلا يضر، كما لا يضر العمش وهو ضعف البصر مع سيلان الدمع غالبا. ولا تصح بالعرجاء عرجا بينا، وهي التي تسبقها امثالها الي المرعي وتختلف عنها، ولو حصل ما العرج وقت الذبح ولو في حال قطع الحلقوم والمرئ .

ولا تصح بالمريضة مرضا بينا بان يظهر بسببه هزالها وفساد لحمها، فلو كان مرضها يسيرا لا يضر. ولا تصح بالعجفاء، وهي التي لا لحم لها في عظامها من شدة = الهزال، ولا بالثولاء وهي التي تستدبر المرعي ولا ترعي الا قليلا فتتهزل. ولا تصح بالجرباء وان كان الجرب يسيرا، لانه يفسد اللحم، ولا بمقطوعه الاذن كلا او بعضا ولا بمقطوعه الالية، ويعتقر ما يقطع من طرف الالية في الصغر، ويسمي التطريف لانه يجبر بالسمن. اما المخلوقه بلا ذنب فانها تجزئ كالمخلوقه بلا ضرع ولا اليه بخلاف المخلوق بلا اذن، فانها لا تصح به، وتصح بمشقوقه الاذن او مثقوبتها اذا لم يزل بذلك شيء منها. وتصح

بالخصي، والخصاء جائز بشروط ثلاثه: أن يكون لمأكل اللحم. أن يكون في صغره. أن يكون في زمان معتدل، والا حرم .

وتصح بمكسورة القرن وان كان محله داميا ما لم يترتب عليه نقص في اللحم، كما تصح بالجماء - ما لا قرن له خلفه - وان كان الاقرن افضل - وتصح بفاقد الاسنان خلقه. اما ما ذهب اسنانه لعارض فانه لا يجزئ. كما لا يجزئ ما ذهب بعض اسنانه أن كان ذلك يؤثر في علفه، فان كان لا يؤثر تجزئ .

وتصح بالضان اذا بلغ سنه كاملة او اسقط مقدم اسنانه، بشرط أن يكون ذلك بعد سنه اشهر وتصح بالمعز اذا بلغ سنتين كاملتين، وتصح بالبقر والجاموس اذا بلغ سنتين كاملتين، وبالابل اذا بلغ خمس سنين كوامل، ولا يجزئ المتولد بين انسي ووحشي .
ومنها الوقت المخصوص، فلا تصح اذا فعلت قبله او بعده وفي بيانه تفصيل المذاهب.
وقد زاد بعض المذاهب شروطا اخري ويصح الإشتراك في الاضحية اذا كانت من الابل او البقر، فاذا اشترك سبعة في بقرة او ناقه، ويصح اذا كان نصيب كل واحد منهم لا يقل عن سبعة فان كانوا اكثر من سبعة لا يصح اما أن كانوا اقل فيصح ولا تصح الاضحية بغيرالنعيم من الابل والبقر والجاموس والغنم وفي الافضل منها تفصيل في المذاهب .

الأضحية المقبولة:

إذا كنت من الذين أنعم الله عليهم بالمال، فبادر على الفور بشراء الأضحية، ولا تنسي حق الفقراء فيها، وإن كنت تجد المال ولا تستطيع شراء الأضحية، فسارع بشراء صك الأضحية من مديريات الأوقاف بالمحافظات، ليصل الخير إلى الفقراء والمحتاجين، وإن كنت لا تملك المال ولا تستطيع أداء الأضحية، فلا تحزن، واعلم أن الله عز وجل ما منعك إلا ليعطيك، واسأله أن يعطيك المال لتؤدي الأضحية في العام المقبل .

فهي شعيرة إسلامية وسنة مؤكدة في حق المستطيع، شكرًا لله على نعمة الحياة بافتداء سيدنا إسماعيل بإنزال الفداء، وإقرار شريعة الذبح، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَطْلَافِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ

فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا". وهي توسعة على الفقراء ومن أفضل العبادات والطاعات للتقرب إلى الله عز وجل في عيد الأضحى المبارك.

ويؤكد علماء الدين ضرورة تقسيم الأضحية إلى ثلاثة، الأهل والأقارب والفقراء وتوزيعها عليهم بالتساوي، وحذروا في الوقت نفسه، المضحين من ترك مخلفات ذبح الأضحية في الشوارع وأمام المنازل حتى لا يتسببوا في تلوث البيئة وإيذاء الناس، كما يحدث حاليا من البعض. كما حذر علماء الدين من التباهي بالأضحية، وطالبوا بأن يقدم المسلم اللحوم الجيدة للفقراء، ولا يحتفظ لنفسه بها، كما طالبوا بضرورة إدخال السعادة والفرحة، علي المحتاجين لأن كثيرا من الفقراء ينتظرون لحوم الأضحية في هذا اليوم، ولذلك لا بد أن يبحث صاحب الأضحية عن المحتاجين، لأن بعض الفقراء قد يمنعهم الحياء رغم ظروفهم الصعبة.

شروط الأضحية سنة مؤكدة في حق القادر عليها، وهي تكون من الغنم والبقر والإبل، ويشترط فيها عدة شروط: أن تكون سليمة خالية من العيوب، ليست بعجفاء ولا عوراء ولا عمياء ولا مكسورة القرن، والأضحية قريبة يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه وتعالى، ليحصل علي الأجر الكبير، لقول النبي صلّ الله عليه وسلم "يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك، فإن يُغفر لك بأول قطرة من دمها"، وقالوا يا رسول الله، ما لنا فيها، قال صلّ الله عليه وسلم " بكل شعرة حسنة"، ولذلك لا بد أن يُحسن المسلم اختيار الأضحية، لأنه يتقرب بها إلى الله عز وجل. ثلاثة أجزاء إن الأضحية تذبح بعد صلاة عيد الأضحى، وتقسم إلى ثلاثة أجزاء، ثلث لصاحب الأضحية، وثلث للفقراء، وثلث يقدمه صاحب الأضحية كهدية للأقارب والجيران، ولا يُباع منها إطلاقا، وإن بيع منها صارت لحما قدمه الإنسان لأهله وليست أضحية، كذلك لا يباع الجلد ولا يعطي للجزار، ومن الأفضل أن يقوم صاحب الأضحية بعملية الذبح إلا إذا كان لا يستطيع ذلك، ويجوز للمضحّي أن يضحي أول يوم العيد، أو اليوم الثاني، أو اليوم الثالث، وإذا كانت الأضحية من البقر، لا يجوز أن يشترك فيها أكثر من سبعة أفراد، ولو اشترك فيها ثمانية أفراد، أصبحت في هذه الحالة ليست أضحية.

وحول مشروعية الأضحية وفضلها والدليل على ذلك، يقول الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، تضافرت الأدلة على شرعيتها، في الكتاب والسنة المطهرة من ذلك قول الحق سبحانه وتعالى "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ" (الكوثر ٢)، ومن السنة ما روى "أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم ضحّى بكبشين سميين، عظيمين، أمْلَحَيْنِ، أَفْرَتَيْنِ، مَوْجُوعَيْنِ مَخْصِيَيْنِ"، فأضجع أحدهما، وقال: باسم الله والله أكبر، اللهم عن محمد وآل محمد، ثم أضجع الآخر، وقال: باسم الله والله أكبر، اللهم عن محمد وأمته، ممّن شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ"، وقد رغب رسول الله صلّى الله عليه وسلم في الأضحية، فقال: "ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة في فرشه بفُرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفساً". وأكثر العلماء يرون أن الأضحية سنة مؤكدة في حق القادر عليها، لما ورد في الحديث: "ثلاث كتبت عليّ وهنّ لكم تطوع: الوتر، والنحر، وركعتا الفجر"، ولأن رسول الله صلّى الله عليه وسلم علق الأضحية على إرادة المضحي في حديثه الذي روته عنه أم سلمة الذي يقول فيه: "إذا دخل العشر أي العشر الأوائل من ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحّي، فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً حتى يضحّي"، والواجب لا يعلق على إرادة المكلف بأدائه، موضحاً أن جمهور العلماء على أنه يكره لمن أراد أن يضحّي أن يقص شعره أو يقلم أظفاره إذا دخل العشر الأوائل من ذي الحجة، حتى يضحّي، لحديث أم سلمة، الذي حمل فيه النهي على الكراهة.

الذبح بالصك والتقسيم قامت وزارة الأوقاف بتنفيذ مشروع صك الأضحية، بالتعاون مع عدد من الوزارات، وذلك للوصول بلحوم الأضاحي للمحتاجين، لأنه عندما تقوم الأوقاف بتوزيع هذه اللحوم سوف يحصل عليها المستحقون، طبقاً لقاعدة بيانات وزارة التضامن الاجتماعي، وهذا المشروع يفتح المجال أمام من يمتلك المال ويريد أن يضحّي، ولكنه لا يستطيع القيام بعملية الشراء والذبح والتوزيع. وأوضحت الوزارة أن الصك هو عبارة عن توكيل من المضحي لوزارة الأوقاف بشراء سهم في الأضحية والذبح عنه، وقيمة الصك ١٢٠٠ جنية، ويستمر التبرع حتى وقفة عرفات، وذلك في مديريات الأوقاف بالمحافظات،

بهدف أن تصل اللحوم للمستحقين بعزة وكرامة.

صك الأضحية وحول مشروعية صك الأضحية أن الحكم يكون بعد تنفيذ التجربة، ومع هذا فالذي يذبح ويوزع بنفسه، خير من أن يعهد إلي أي مؤسسة للقيام بهذا، وبخاصة أن الرسول الكريم صلّ الله عليه وسلم قال للسيدة فاطمة "قومي واشهدي أضحيّتك" فكأن مشاهدة الذبح خير من العهد إلي الغير، لكن من تعذر عليه هذا فليقم بشراء هذه الصكوك وهو مطمئن القلب، كما أنه غير مطالب بالمتابعة فيما يتعلق بالتوزيع متى؟ وأين؟ وكيف؟ وإن كان التوزيع من جانب المؤسسات قد يستغرق أياما، والسنة في الأضحية أن تكون يوم العيد وأيام التشريق، وأتمنى من كل من عهد إليه بالذبح بالوكالة، أن يحرص علي العناية بهذه اللحوم، وأن تصل للمستحقين والمحتاجين.

التصدق بثلث الأضحية وإذا كان كثيرون قد قالوا إنه لا يجوز عن الأضحية إلا الذبح، فإن بعض الفقهاء قد ناقشوا هذه القضية، طارحين هذا السؤال: أيها خير التصدق بالثلث أو الذبح؟ فالبعض يقول الذبح خير من التصدق بالثلث، وأصحاب فقه الواقع وذوي الصلة بالحياة الاجتماعية، يرون أن التصدق بالثلث خير لمن تعذر عليه الأضحية، أو لمن رأي أن التصدق بالثلث يحقق من الغايات أكثر مما تحقق الأضحية، لأن زرع قرنية لمريض أو علاج مصاب أو غير ذلك، فيه إنقاذ لحياة إنسان، في الوقت الذي لا يؤدي عدم أكل اللحم إلي الوفاة، وكل شخص أدري بما فيه المصلحة، وأطالب الدولة بضرورة بناء مصانع متميزة، للانتفاع بجلود الأضاحي، لأنها تباع بثلث بخس لعدم وجود من يشتريها بما يساوي ثمنها.

صكوك الأضحية :

إذا كنت مريضا أو مسنا أو لا تمتلك الجهد والوقت أو الخبرة الكافية لارتياح الأسواق لشراء الأضحية والبحث عن جزار صبيحة يوم النحر، وإذا كنت لا تجد كل عام من تتبرع له بأضحيّتك وتخشى أن تقع فريسة لمحترفي التسول فإن بإمكانك شراء "صك الأضحية" الذي تشرف عليه وزارتا الأوقاف والتموين. وقد أشاد علماء الدين بإطلاق مشروع "صك الأضاحي" مؤكداً أنه جائز شرعا، وذلك نظرا لعدم قدرة البعض على القيام بعملية الذبح وعشوائية توزيع اللحوم على الفقراء، والتي تذهب في أيام العيد لمحترفي التسول. وأوضح

العلماء أن هذا المشروع يعد من باب التكافل الاجتماعي .

وبدأت وزارة الأوقاف الخطوات التنفيذية للمشروع من خلال خطة دعوية لحث الأغنياء والقادرين على المشاركة في شراء صك الأضحية. وقال وزير الأوقاف، أن هذا المشروع يهدف لتحقيق التكافل الاجتماعي، ومساعدة الفقراء في جميع القرى والنجوع، وقيمة الصك ١٢٠٠ جنيه، موضحاً أن جميع العاملين في هذا المشروع، لن يحصلوا على أى مقابل من هذه الأموال، وسوف تتولى وزارة التموين توفير اللحوم، وتغليفها وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، في القرى والنجوع بطريقة منظمة، لأن هناك بعض المناطق الفقيرة، قد لا تصل إليها لحوم الأضاحي، بالمقارنة بالمناطق الراقية التي تكثر فيها لحوم الأضاحي، ولذلك جاءت فكرة هذا المشروع، للوصول بلحوم الأضاحي للمحتاجين في جميع أنحاء الجمهورية. مشيراً إلى أن التعامل مع لحوم الأضاحي، سيكون من خلال منظومة تراعى البعد الاجتماعي، وبخاصة المناطق الأكثر فقراً واحتياجاً، بواسطة قاعدة بيانات وزارتي التموين والتضامن الاجتماعي، وسيتم توزيع لحوم الأضاحي على كل المصريين، بغض النظر عن أى اعتبارات أخرى، وسيتم تخصيص أموال جلود هذه الأضاحي لشراء سيارات إسعاف، تسهم في تحسين الخدمة .

قال رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر، أن هذا المشروع جائز شرعاً، بأن يدفع الغنى هذا المبلغ، ويؤكل غيره في الذبح وتوزيع اللحوم، لأن هناك كثيراً من الذين يملكون المال في المناطق والأحياء الراقية، لا يستطيعون مباشرة الذبح، ولا يجدون الفقراء لتوزيع هذه اللحوم عليهم، فإذا قام هؤلاء الأغنياء بشراء الصك، من أجل أن توزع اللحوم على الفقراء والمحتاجين، بطريقة منظمة من خلال جهة رسمية مثل وزارتي الأوقاف والتموين، فهذا خير وأفضل، كما أن هذه الفكرة تواجه محترفي التسول، لأنه من خلال وزارتي الأوقاف والتموين يمكن الوصول للفقراء والمحتاجين، من خلال قواعد بيانات واضحة، تربط بين الكميات المتاحة والفئات الأكثر احتياجاً، والمؤكد أن هذه الأفكار تساعد على زيادة الترابط بين أفراد المجتمع، وتنتشر قيم التكافل بين الجميع .

يمكن أن يقوم الأغنياء في نفس الوقت بأداء الأضحية، فهذه الأمور التي تتعلق

بالمال يجب على المسلم أن يسابق غيره فيها، وقال تعالى: "فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" فشرء صك الأضحية يكون بهدف إدخال السعادة على الفقراء والمساكين، والأضحية تكون بهدف إدخال السعادة على الأهل والأقارب، ومن الممكن أن يقوم القادرون بالجمع بين الأمرين، وفي كل الأحوال فإن فكرة الصك تحقق الكثير من الأهداف، منها الوصول بشكل دقيق للفقراء والمحتاجين في جميع أنحاء الجمهورية، وليس في منطقة أو مدينة أو حى فقط، بل يتم الأمر بشكل علمى ومدروس من خلال جهات لديها حصر دقيق بالمناطق الأكثر احتياجا.

أن مشروع صك الأضحية معمول به في السعودية، وهذا الأمر يعد تطورا في أن تقوم الدولة بالوكالة عن صاحب الأضحية، وطالب كل إنسان قادر بأن يفعل ذلك ويساعد الفقراء والمحتاجين في كل وقت، وهى مسئولية كبرى أمام الله عز وجل، ولا بد أن تقوم الأوقاف والتموين بالعمل الجاد والوصول للفقراء والأكثر احتياجا، وأن تكون هناك منظومة واضحة لعملية الشراء والذبح والتوزيع، لأن نجاح هذه التجربة سيكون له دور كبير في تطور الفكرة.

جاء نجاح مشروع صكوك الأضحى الذى قامت به وزارة الأوقاف، ليؤكد ثقة الشارع المصرى في مؤسسات الدولة، فقد جمعت الوزارة نحو ١٣ مليون جنيهه خلال أسبوعين، وجهت بالكامل لشراء لحوم الأضحى دون أى إعلانات أو مكافآت للقائمين على المشروع، وقدمت الوزارة هذه اللحوم للفقراء والمحتاجين في المناطق الفقيرة بجميع المحافظات، لتؤكد هذه المبادرة أن الثقة هى كلمة السر في نجاح مبادرات ومشروعات التكافل الاجتماعى والوقف الخيري.

علماء الدين بدورهم طالبوا وزارة الأوقاف بضرورة القيام بمبادرات جديدة لرعاية غير القادرين ومساعدة الأسر الفقيرة، من خلال مشروعات مثل، شنطة العام الدراسى أو كسوة العيد وغيرها من المبادرات التي يصل عائدها للطبقات الفقيرة في جميع أنحاء الجمهورية، وأوضح العلماء أن مثل هذه المبادرات التي تقوم بها الأوقاف، وهى جهة ومؤسسة رسمية، يجعل الفقراء يحصلون على هذه المساعدات بكرامة ودون خجل، لأنه في هذه الحالة تكون

مؤسسات الدولة هي التي تقدم المساعدة. وقال الدكتور مختار مرزوق عبد الرحيم، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بأسبوط، إنه بعد نجاح فكرة صكوك الأضاحي، والتي قامت بها وزارة الأوقاف، وقد عادت هذه الفكرة بخير كثير على الفقراء، وتم توزيع لحوم الأضاحي على المحتاجين في القرى والمناطق الفقيرة، فإنني أقترح وأرى ضرورة تطور مثل هذه المبادرات، وذلك بهدف رعاية الفقراء والمحتاجين، من خلال أفكار قابلة للتنفيذ، وتسهم بشكل جاد في تخفيف الأعباء عن الأسر الفقيرة، ومن هذه المبادرات التي من الممكن أن يكون لها دور كبير في رعاية الفقراء، أن يشرف أئمة ودعاة وزارة الأوقاف على لجان الزكاة المنتشرة في القرى، وذلك لأن إشراف الأئمة والدعاة على هذه اللجان، سوف يشجع الأغنياء على المساهمة في رعاية المحتاجين، نظرا للثقة الكبيرة في أئمة الأوقاف، وفي هذه الحالة سوف يشعر الأغنياء، أن هذه الأموال تذهب للمستحقين فعلا، كما أننا بذلك نفعل دور المسجد، لأن الأئمة والدعاة يعرفون المشكلات التي يعانيها الناس، ويعرفون أيضا الفقراء في الحى أو القرية التي يوجد بها المسجد، وبذلك نضمن أن تصل هذه الأموال لمصلحة المستحقين. إن مبادرة صكوك الأضاحي التي نفذتها وزارة الأوقاف، هي مبادرة متميزة، لأن الناس تثق في وزارة الأوقاف، وهناك كثير من الناس لا يستطيع أن يذبح بنفسه، إما لكبر السن أو عدم وجود مكان للذبح، أو لعدم القدرة على توزيع لحوم الأضاحي، وبالتالي فمبادرة وزارة الأوقاف حلت مشكلة كبيرة للطرفين، الطرف الذى يمتلك المال، ويرد أن يضحي ويحصل على الثواب، لكنه لا يجد مكانا للذبح أو غير قادر على الوصول للفقراء، وكذلك حلت مشكلة الفقراء الذين حصلوا على لحوم الأضاحي، من خلال جهة رسمية وهي وزارة الأوقاف، وكل هذا تحقق من خلال ثقة الناس في الوزارة. وأشار إلى أن كثيرا من الناس لديهم الاستعداد للمساهمة في مثل هذه المبادرات، لكن الجميع يريد أن يتأكد من أن هذه المساهمات تصل للمستحقين، والمؤكد أن نجاح مبادرة صكوك الأضاحي، كان نتيجة الثقة والشفافية. وأشار إلى أن مثل هذه المبادرات تسهم في تخفيف الأعباء عن الفقراء، وأنه يجب أن تكون هناك مبادرات مماثلة، فهناك الكثير من المشكلات في قطاعي التعليم والصحة وغيرها من المجالات، والدولة لن تستطيع القيام بكل هذه

المسئوليات، وهنا تبرز أهمية التكافل الاجتماعي من خلال مبادرات مماثلة على مدى العام، مثل أن تكون هناك مبادرة لإطعام الفقراء وتقديم الكساء لهم، وأن تكون هناك مبادرة لتقديم بطانية للأسر الفقيرة في الشتاء وغير ذلك من المبادرات القابلة للتنفيذ، والتي من الممكن أن تمثل مساهمة حقيقية في رعاية الفقراء، وتجسد قيمة التكافل الاجتماعي.

مسح دموع اليتامي في العيد (الأضحية والكسوة):

عيد الأضحى المبارك، ذلك اليوم الذي يشهد شعيرة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي جعلتها شريعة الإسلام قرى إلى الله وطعاما للفقراء والمحتاجين، وبابا للتهادى والتواصل بين الأهل والجيران والأصدقاء. وفي هذا اليوم المبارك تذكروا ذلك الطفل اليتيم الذي يستيقظ مبكرا لصلاة العيد، فلا يجد والده بجواره، ليخرج معه إلى المسجد لأداء الصلاة، فيشاهد اقترانه كل منهم يمسك يد والده، فتتبدل فرحته بعد أن أتاه العيد بصورة مختلفة لم يعهدها من قبل.

وإذا كان التزاور وصلة الرحم هو من أول واجبات يوم العيد فان علماء الدين يؤكدون أن من أجل الأعمال عند الله تعالى ومن سنن العيد وآدابه إدخال السعادة والفرحة على الأيتام في العيد، وبطالون الأقراب والجيران بزيارتهم في هذا اليوم، الشريعة الإسلامية حملت الكثير من النصوص التي تحث على رعاية الأيتام والعطف عليهم، وخصوصا في الأعياد، ولذلك لابد من إدخال السعادة والسرور عليهم في هذه الأيام المباركة، وأن يحرص الأهل والأقارب على الوجود في بيت اليتيم في الأعياد، للتخفيف عنه ومساعدته في شراء متطلبات العيد.

الأولى بالرعاية إن الأيتام هم الأولى بالرعاية في كل وقت، وطالب أقرابهم بضرورة إدخال السعادة عليهم في العيد، وهذا يتحقق من خلال الوجود معهم، وليس بالأموال فقط، لأن اليتيم يريد أن يشعر بأن هناك من يقف معه، وأنه ليس وحده في هذه الحياة الصعبة، وكل إنسان عليه أن يدرك أن ابنه قد يكون في مكان هذا اليتيم، وعليه أن يقدم كل ما يقدر عليه، ليرسم ابتسامة على وجه هذا الطفل الذي فقد الأب أو الأم، موضحا أن الله عز وجل حينما تحدث عن أعظم الأعمال في قوله تعالى " فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقَبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) بَيْنَمَا دَا مَقْرَبَةً (١٥) أَوْ مَسْكِينًا دَا مَثْرَبَةً (١٦) " (البلد ١١-١٦)، نلاحظ هنا أن هذا العمل العظيم نص الله سبحانه

وتعالى فيه على إسعاد الأيتام، وبالتالي فعلى كل مسلم يهتم بالعبادات أن يوجه عنايته أيضا لمثل تلك المعاملات، وأن يقوم الأهل والأقارب بشراء الملابس الجديدة للأيتام، لأن هذا يدخل السعادة عليهم، وأنه من الأمور التي تحزن اليتيم، أن يقدم له الأقارب الملابس القديمة، فهذا يحزن اليتيم في هذا اليوم الذي هو يوم عيد.

فضل كفالة اليتيم إن كل من يعطف على الأيتام، عليه أن يعرف أن الله عز وجل قد أعد له الثواب والأجر الكبير، فالنبي الكريم صلّى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، "ولذلك ننصح بالمبادرة في هذه الأيام المباركة، بالتواصل مع الأيتام ورعايتهم وإدخال السعادة عليهم، لأن العطف على الأيتام ورعايتهم من أفضل الطاعات، ويجب أن يكون ذلك طوال العام، وليس في الأعياد فقط، لكن في الأعياد لا بد أن يشعر اليتيم بأن هناك العم الذي يقوم بدور الأب، فيمنحه الحنان والقوة ويتكفل برعايته، ولا يتركه وحيدا ينتظر عطف الناس، لأنه من المهم جدا أن يعيش اليتيم وسط الأهل والأقارب والحيران، فهذا يحقق له السعادة والسرور، بدلا من أن يفكر حزينا في رحيل والده أو والدته، كما أن اليتيم الذي فقد الأم في حاجة لحنان وعطف الخالات والعمات، والمؤكد أن القيام بهذه المسؤولية تجاه اليتيم من جانب الأقارب تحديدا، أمر مهم للغاية ويؤثر على حالة اليتيم، ويؤدي للترابط والتكافل داخل الأسر والعائلات.

ترك التسمية عند ذبح الضحية:

التسمية شرط (١) في حل اكل كل ذبيحة، سواء كانت اضحية او غيرها، فمن ترك التسمية عمدا لا تؤكل ذبيحته، بخلاف ما اذا تركها سهوا فاما تؤكل كما سيأتي في مبحث الذبح، وكذلك من اهل لغير الله فان ذبيحته لا تؤكل، والاهلال لغير الله هو الصياح بذكر الصنم ونحوه عند ذبح ما يتقرب به اليه، فقد كانت عادة المشركين أن يصيحوا عندما يذبحون لاصنامهم بذكرها .

الشافعية - قالوا: افضلها سبع شياه عن واحد - فبدئه، فبقرة، والكمال لاحد له .

الحنابلة - قالوا: الافضل الابل، ثم البقر أن اخرج كاملا بدون اشتراك، ثم الغنم ثم

شرك سبع في ناقه او جمل، ثم شرك في بقره، وافضلها جميعها الاسمن، ثم الاغلي ثمنا، والذكر والانثى سواء .

المالكية - قالوا: الافضل الضان مطلقا، ثم المعز، ثم البقر وتقديمه علي الابل هو الاظهر، ثم الابل ويندب الفحل أن لم يكن الخصي اسمن فان كان اسمن فهو افضل من الفحل السمين .

الشافعية - قالوا: التسمية ليست شرطا في حل اكل الذبيحة، فلو ترك التسمية عمدا حلت الذبيحة، ولكن ترك التسمية مكروه. اما الذبيحة التي يحرم اكلها فهي التي ذكر اسم غير الله عليها، وهي التي كانت تذبح للاصنام .

مندوبات الاضحية ومكروهاتها:

واما مندوباتها ومكروهاتها فهي مفصلة في المذاهب: (١) **المالكية - قالوا:** يندب ابراز الضحية للمصلي، ويكره عدم ذلك للامام فقط. ويندب أن يكون الصنف الذي يضحي منه جيدا من اعلي النعم واكمله. وان يكون من مال طيب وان تكون سالمه من العيوب التي تصح بها، فيندب أن تكون غير حرقا، والتي في اذنها خرق مستدير. وان تكون غير شرقاء، وهي مشقوقه الاذن، او مقابلة، وهي مقطوعه الاذن من جهه وجهها. او مدابرة وهي مقطوعه الاذن من خلفها. وندب أن يكون سميئا. وان يكلف ليسمن علي الراجح. وندب أن يكون ذكرا ذا قرنين، ابيض. وندب أن يكون فحلا أن لم يكن المخصي اسمن.

ويندب أن يكون ضانا، ثم معزا الي اخر التفصيل المتقدم. ويندب لمن يريد التضحية أن يترك الحلق وقلم الظفر في عشر ذي الحجة الي أن يضحي. ويندب أن يذبح الاضحية بيده، ويندب للوارث أن ينفذ اضحية مورثه أن عينها قبل موته ما لم تكن نذرا والا وجب تنفيذ معين، بل يفعل ذلك كما يجب. ويندب تذكية ولد خرج من الضحية عقب ذكاتها حيا، حياة ميئوسا من استمرارها، ويؤكل أن تم خلقه بنبات شعره. فان خرج ميتا بسبب ذكاتها اكل بدون تذكية. اما أن خرج بعد ذكاتها حيا، حياة يتيقن استمرارها او يشك في استمرارها، فلا بد من تذكيته ولا يؤكل بدونها. ويندب أن لا يتصدق منها بشئ اذا كان صاحبها ذا عيال توسعه عليهم، وان يذبح بيده أن كان يعرف الذبح، والا شهدا بنفسه ويامر غيره .

ويكره جز صوفها قبل الذبح بشرطين: الاول: أن لا ينوي جزه عند شرائها، فان نوي جزه ليتصرف فيه التصرف المباح جاز بلا كراهه، اما اذا نوي بيعه فانه يكره. الثاني: أن لا ينبت مثله او قريب منه قبل الذبح والا فلا كراهه. اما المنذورة فانه يحرم جز صوفها مطلقا وقيل حكمها كغيرها في ذلك .

الحنفية - قالوا: يندب أن يأكل من لحم اضحيته، ويدخر ويتصدق والافضل أن يتصدق بالثلث، ويدخر الثلث. ويتخذ الثلث لاقربائه واصدقائه، ولو اخذ = الكل لنفسه جاز، لان القرية تحصل باراقه الدم، هذا اذا لم تكن منذورة، والا فلا يحل الاكل منها مطلقا، بل يتصدق بها جميعها. وكذا التي وجب التصدق بعينها بعد ايام النحر، وهي ما اذا اشتراها للاضحية ثم حبسها حتي مضت ايام النحر، فانه يجب عليه أن يتصدق بها حيه، ويحرم عليه الاكل منها. وكذا يحرم الاكل من ولد الاضحية التي تلده قبل الذبح، فاذا ولدت الاضحية ولدا قبل ذبحها فانه يذبح معها، ويتصدق به جميعه، ولا يحل الاكل منه، فان اكل منه شيئا تصدق بقيمته، ويستحب أن يتصدق به حيا. اما الولد الذي لا يخرج حيا فسياتي بيان الخلاف في تذكيره في مبحث الذكاه، وكذا يحرم الاكل من الاضحية التي ضحي بها عن الميت بامرہ وعن المشتركة بين سبعة، نوي احدهم بحصته القضاء عن الماضي فان هذه الاشياء يجب التصدق بها جميعها .

وكره ذبح الكتابي. واما المجوسي والوثني فلا تحل ذبيحته كما تقدم. وكره بيع جلدها، او استبداله بما يستهلك ك لحم وجبن وخل ونحو ذلك. اما استبداله بغريال ودلو ونحو ذلك مما يبقي زمنا طويلا فانه يحل، ويجوز أن ينتفع به في مثل هذا فيعمل هو غربالا وقرية وسفره ونحو ذلك. وقيل بيع جلدها باطل لا مكروه. وكره جز صوفها قبل الذبح لينتفع به، فان جزه تصدق به. وكره ركوبها وتاجيرها فان فعل تصدق بالاجرة التي اخذها. ويكره الانتفاع بلبنها قبل ذبحها. وان يعطي الجزار اجره منها. ويكره تنزيها الذبح ليلا في الليلتين المتوسطتين. اما الليلة الاولى والرابعة فانه لا يصح فيهما الذبح كما تقدم. ويسن توجيهها الي القبلة. وان يعمل فيها كغيرها مما تقدم، من حد الشفرة وعدم تعذيبها بغير ضرورة. وكره بيع صوف الاضحية، وشرب لبنها واطعام كافر منها كتابيا كان او مجوسيا، بان يبعث له

بشيء منها في منزله. اما اذا ضافه كافر، او نزل به وهو ياكل فانه لا كراهه في اطعامه منها علي الراجح وكره التغالي في ثمنها او عددها أن خاف المباهاه اما اذا قصد زيادة الثواب بزيادة الثمن والعدد فانه مندوب .

وكره فعل التضحية عن شخص ميت اذا لم يشترطها في وقف له، والا وجب فعلها عنه، ويلزم أن يتبع شرطه سواء كان جائزا او مكروها، فان عين اضحية قبل موته كان تنفيذها مندو باكما تقدم. وتكره العتيرة وهي ذبح شاه في رجب كانوا يذبحونها في الجاهلية لاصنامهم وكانت جائزة في اول الاسلام ثم نسخت بالاضحية ويكره ابدالها باقل منها او مساو لها اذا لم يعينها والا فلا يصح .

ما يجوز اكله وما لا يجوز:

احل الله تعالى للناس أن ياكلوا مما في الارض حلالا طيبا، وحرم عليهم أن ياكلوا الخبائث التي تضرهم في ابدانهم وعقولهم، كما حرم عليهم أن ياكلوا مما في ايدي الناس بالباطل. قال تعالى: "يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا" وقال: "ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث". فيحرم اكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما اهل لغير الله به، أي ما ذكر عند ذبحه اسم معبود غير الله تعالى، والمنخقه وهي التي ماتت بالخنق، والنطيحة وهي التي نطحها حيوان فاماتها، والموقوذه وهي التي ضربت فماتت والمتردية وهي التي سقطت من مرتفع فماتت، وما بقر حيوان مفترس بطنها الا اذا ذبحت وفيها حياة فان كل واحدة مما ذكر تحل حينئذ. ويحرم اكل الحيوانات المفترسة كالسبع والنمر ونحوها، كما يحرم اكل الكلاب والحمير الالهية والبغال. اما الحمر الوحشية فاكلها حلال. ويحرم اكل سباع الطير وهو ماله ظفر يبطش به كالصقر والباز ونحوه ويحل اكل الضب والضبع، والتعلب، والنعام، والخيل .

١- المالكية - قالوا: يكره اكل الحيوانات المفترسة .

٢- المالكية - لهم في الكلب قولان: الكراهه والحرمة والمشهور الحرمة .

٣- المالكية - قالوا: في الحمير الالهية والبغال قولان: الكراهه والتحرير والمشهور

الكراهه في البغال .

٤- المالكية - قالوا: المشهور عندهم تحريم الخيل وفيه قول باباحتها.

٥- الحنفية - قالوا: يحرم اكل الضب والضبع .

٦- الحنفية والحنابلة - قالوا: يحرم اكل الثعلب .

٧- الحنفية - قالوا - قالوا: يكره اكل الخيل كراهه تنزيه علي المعتمد .

ويحل اكل الطيور كالحمام، والبط، والاوز، والسمان، والقنبر، والزرزور، والقطا، والكروان، والبلبل وغير ذلك. ويحل اكل الجراد. ويحرم اكل حشرات الارض - صغار دوابها - كالعقرب، والثعبان، والفارة، الضفدع، والنمل، وغير ذلك.

الجمع بين العقيقة والأضحية :

إذا توافق وقت العقيقة عن المولود بوقت الأضحية، هل يجوز الجمع بينهما وهل يجزئ عنهما ذبيحة واحدة أم تتعدد الذبائح بتعدد القرينتين؟ أجاب الدكتور عبد الفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، قائلًا: مذهب جمهور الفقهاء أنه يجوز الجمع بينهما بذبيحة، لأن اجتماع الأضحية والعقيقة لا يمنع من أجزاء ذبيحة واحدة عنهما، قياسا علي ما لو اتفق يوم العيد مع يوم الجمعة حيث يجزئ مريد الصلاة أن يغتسل لهما غسلًا واحدًا، وقياسا علي ما إذا أقدم المتمتع بالعمرة إلي الحج أو القارن بين الحج والعمرة في إحرام واحد، علي ذبح شاة واحدة يوم النحر عن تمتعه أو قرانه، حيث إنها تجزئه كذلك عن الهدى الواجب وعن الأضحية كذلك، ولأن المقصود يحصل بإراقة دم واحد(أي شاة أو سبع بقرة أو بدنة) عن هاتين الشعيرتين، إذ يصدق في حقه أنه أهدي وضحي، فإذا جمع مع والأضحية العقيقة أجزاء كذلك، ولأن هذه الجهات وإن اختلفت في الصورة إلا أنها في المعني كالجبهة الواحدة، إذ المقصود من الكل التقرب إلي الله تعالي، وما كان هذا شأنه فهو في حكم الجهة الواحدة، والذي أراه هو إجراء إراقة دم واحد من أي نوع من أنواع النعم(هي الإبل والبقر والجاموس والضأن والماعز) عن الأضحية والعقيقة معًا، لما استدلوا به علي مذهبهم، ولأن الأضحية تشترك مع العقيقة في كثير من الأحكام، يضاف إلي هذا أن المقصود منهما واحد، وأنها شعيرتان إسلاميتان، إراقة دم واحد بنية الأضحية والعقيقة مجزئ، وإجراء الفعل الواحد عن عبادتين أو ثلاث له وجود ونظير في الشرع، كمن دخل المسجد فأقيمت الصلاة فإن ما

صلي يجزئه عن تحية المسجد، وكإجزاء طواف العمرة عن طواف القوم، وإجزاء الطواف الواحد الذي يؤديه القارن بين الحج والعمرة، عن الطواف الواجب عليه لحجه والواجب عليه لعمرته، وإجزاء السعي الواحد الذي يؤديه، عن السعي الواجب عليه لكل منهما، وإجزاء الغسل لصلاة الجمعة عن الغسل لصلاة العيد، وإجزاء الغسل لرفع الجنابة أو الحدث الأكبر عن الوضوء لمن أراد الصلاة بعد هذا الاغتسال، وإجزاء التيمم الواحد عن الحدث الأكبر والأصغر معا في حق فاقد الماء أو العاجز عن استعماله، ونحو ذلك كثير، ومن ثم فلا يمتنع إجزاء ما يقدم من الذبائح عن شعيرتين أو ثلاث، مع الأخذ في الاعتبار أن ما يعق به للذكر شاتان أو نصيبان يقدر كل منهما بسبع بقرة أو بدنة، وما يعق به عن الأنثى شاة أو سبع بقرة أو بدنة.

توزيع الأضحية :

يختلف توزيع لحم الأضحية بحسب صفتها من النذر أو التطوع بأصل المشروعية التي يراها الجمهور سنة. ويراها الحنفية واجبة

(١) أما الأضحية المنذرة كالتي يقول صاحبها بقلبه: الله علي أن أضحي هذا العام: فيري الحنفية والشافعية وجوب التصدق بكل اللحم الخارج منها. لأن النذر جعلها كلها لله تعالى. قال سبحانه: "ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ" (الحج ٢٩). وقال سبحانه في وصف الأبرار: "يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا" (الإنسان ٧). وذهب المالكية والحنابلة إلي أنه يجوز الأكل والإهداء من الأضحية المنذرة. لأن النذر يتعلق بأصل الذبح ولا يتعلق بتقسيم اللحم. إلا إذا كان نذره متوجهاً إلي توزيع اللحم كله للفقراء. فعليه الوفاء. وإذا نذر الأضحية وفي نيته أن يأكل منها فله ذلك .

(٢) أضحية التطوع وهي التي يقدمها المسلم بأصل المشروعية "سنة عند الجمهور وواجبة عند الحنفية": فقد اختلف الفقهاء في كيفية توزيع لحمها علي قولين: القول الأول: يري أن توزيع لحم أضحية التطوع يرجع إلي المضحي. أن شاء تصدق بالكل. وإن شاء حبس الكل لنفسه. لأن القرية في إراقة الدم. لما أخرجه الترمذي وحسنه. والحاكم وصححه. من حديث عائشة. أن النبي. صلّ الله عليه وسلم. قال: "ما عمل آدمي من عمل يوم النحر

أحب إلي الله من إرهابك الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها. وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع علي الأرض فطيبوا بها نفساً". وما أخرجه مسلم عن جابر بن عبدالله أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها. فإن فضل شيء فلاهلك. فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك. فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا. يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك". وإذا أراد المضحى الكمال في توزيع الأضحية: قسمها أثلاثاً. لما رواه أبو موسى الأصفهاني عن ابن عباس. في صفة أضحية النبي. صلّى الله عليه وسلم. قال: "ويطعم أهل بيته الثلث. ويطعم فقراء جيرانه الثلث. ويتصدق علي السؤال بالثلث". وإلي هذا ذهب الحنفية والمالكية ووجه عند الشافعية. القول الثاني: يري وجوب تخصيص جزء مناسب غير تافه من أضحية التطوع للفقراء. وهو أقل ما يقع عليه اسم لحم. وأما الباقي فلصاحب الأضحية الحق في تقسيمه كيف شاء. وإذا أراد الكمال قسمها أثلاثاً بين الأهل والأقارب والفقراء. وهو الأصح عند الشافعية ومذهب الحنابلة وزادوا أنه إذا لم يتصدق حتي فانت ضمن للفقراء ثمن أقل شيء لا يعتبر تافهاً. لعموم قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (الحج ٧٧). وعموم ما أخرجه أبو يعلى والبزار عن أنس بإسناد فيه متروك. كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود. بإسناد فيه متروك. أن النبي. صلّى الله عليه وسلم. قال: "الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلي الله أنفعهم لعيله"

فضائل العشرة الأولى من ذي الحجة:

للعشر الأوائل من ذي الحجة مكانة عظيمة عند الله، وهي عشر مباركات كثيرة الحسنات قليلة السيئات عالية الدرجات متنوعة الطاعات، ولها فضائل كبيرة وعظيمة، وعن الحكمة من مضاعفة الأجر في هذه الأيام. يقول الدكتور منصور مندور، كبير الأئمة بوزارة الأوقاف، أن الحكمة في تخصيص عشر ذي الحجة بهذه المزية اجتماع أمهات العبادات فيها الحج والصدقة والصيام والصلاة والذبح والذكر ولا يتأتي ذلك مجتمعاً في غيرها، ثم أنها من الأشهر الحرم التي حرم الله تبارك وتعالى الظلم فيها: فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ولحديث: أن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها، فعطاء الله تعالى لا ينقطع عن عباده،

فبين الحين والآخر تظهر مواسم الخير وتفتح أبواب الرحمات، إنها حقا تجليات مقربات يصيب بها من يشاء من عباده، وذلك بتطهير القلب وتزكيته عن الخبث والحقد والحسد والأخلاق المذمومة، وعلي العاقل أن يطلب الخير في موطنه، فمن داوم الطلب يوشك أن يصادف وقت الفتح فيظفر بالغني الأكبر ويسعد السعد الأوفر.

وإذا كنت فاتك الحج هذا العام فإن الله تعالى أتاح لك فرصة وفتح لك بابا من أبواب الخير تلج منه إلي رحاب الخير والغفران، وذلك بمضاعفة الأجر والثواب والرحمة والغفران في هذه الأيام المباركة التي يعدل العمل فيها عمل الجهاد في سبيل الله تعالى. وعن كيفية حصول من لم يحج علي أجر الحج. يقول الدكتور محمد أبو ليلة، أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر: أن المسلم يحصل علي ثواب الحج وهو في مكانه كأن يكون علي نية دائمة إذا استطاع الحج فإنه سيحج، كما يكون عنده شوق لرؤية الكعبة وزيارة قبر النبي صلّ الله عليه وسلم وجميع المشاهد والمناسك، ويعيش بقلبه مع الحجاج، ويتخلق بأخلاق الحج فلا يفسق ولا يلغو ولا يجادل في موسم الحج، وأن ينوي الأضحية إذا كان قادرا وإذا نوي أن يضحي فلا يقلم أظافره ولا يحلق شعره حتي يذبح الأضحية وأن يكون علي خلق كأنه في البيت الحرام وبهذا يمكن للإنسان أن يحصل علي أجر الحج وهو في بيته.

للأعياد في الإسلام منزلة كريمة، وأهمية عظيمة.. إنها تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل علي تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس. وتتجلي إشراقاتها علي المجتمع الإسلامي فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصي بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤفون. وارتبطت الأعياد في الإسلام بالعبادات، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلي بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم علي ما هداهم إليه من عبادات وطاعات.

وعندما جاء الرسول صلّ الله عليه وسلم المدينة ووجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: أن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى. وشرع الإسلام صلاة العيد وجعل في كل عيد عطاء من الأخ لأخيه، وأهله وذويه، ففي عيد الفطر يقدم زكاة الفطر للمحتاجين طهرة للصائم من

الغلو والرفث، وطعمة للمساكين، وفي عيد الأضحى يذبح من كان قادراً أضحيتيه ويبعث بها إلي الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دماؤها. وكانت الأضحية سنة مؤكدة، تحيي ذكرى فداء إسماعيل، حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، وقال لابنه: فانظر ماذا تري؟ فأجابه قائلاً: يا أبتى افعل ما تؤمر، فلما أسلما وتله للجبين، أي ألقاه علي جبينه حتي لا ينظر إليه فتتأثر العاطفة، ناداه ربه: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، أن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم، فكانت الأضحية سنة مؤكدة، وكانت إحياء لتلك الذكرى، وفي الوقت نفسه إطعاماً للأهل والمحتاجين، وتوسعة علي الأهل، وعلي العباد. ويأتي عيد الأضحى عاشر يوم من أيام ذي الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخري أفضل من هذه العشرة، لدرجة أن بعض المسلمين لما سئل رسول الله صلّ الله عليه وسلم قائلاً: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك. وهي الأيام التي أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى: "والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر". وهذه الأيام العشرة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحجاج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون علي عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير حيث قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. ويوم عرفة هو اليوم الذي يتجلي فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، وبياهي بأهل الأرض أهل السماء، ويقول لملائكته: انظروا إلي عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، أشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت لهم. وإذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحيتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فأخوانهم في

بلادهم يكبرون.

إنها أيام طاعة وعبادة وذكر، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين.. من كانوا يؤدون فريضة الحج، ومن كانوا في أوطانهم، وحيث أن الأيام العشرة أيام عبادة وطاعة، وفيها من العطاء المتبادل بين المسلمين ما فيها، كما أن فيها من الألفة والمودة والتعاطف ما فيها، مما يستوجب علي كل الموحدين أن يقدرُوا عظمة هذه الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فتكون الأيام الكريمة دعوة حق ونداء صدق، أن يثوب الجميع إلي رُشدِهم، وأن يتوبوا إلي ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضاً.

للأعياد في الإسلام منزلة كريمة، وأهمية عظيمة.. إنها تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل على تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس. وتتجلى إشراقاتها على المجتمع الإسلامي فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون. وارتبطت الأعياد في الإسلام بالعبادات، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلى بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم على ما هداهم إليه من عبادات وطاعات.

وعندما جاء الرسول صلّ الله عليه وسلم المدينة ووجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: أن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى. وشرع الإسلام صلاة العيد وجعل في كل عيد عطاء من الأخ لأخيه، وأهله وذويه، ففي عيد الفطر يقدم زكاة الفطر للمحتاجين طهرة للصائم من الغلو والرفث، وطعمة للمساكين، وفي عيد الأضحى يذبح من كان قادرا أضحيتيه ويبعث بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دماؤها. وكانت الأضحية سنة مؤكدة، تحيي ذكرى فداء إسماعيل، حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، وقال لابنه: فانظر ماذا تري؟ فأجابه قائلاً: يا أبت افعل ما تؤمر، فلما أسلما وتله للجبين، أى ألقاه على جبينه حتى لا ينظر إليه فتتأثر العاطفة، ناداه ربه: "يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، أن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم"، فكانت الأضحية سنة مؤكدة، وكانت إحياء لتلك الذكرى، وفي الوقت

نفسه إطعاما للأهل والمحتاجين، وتوسعة على الأهل، وعلى العباد.

ويأتى عيد الأضحى عاشر يوم من أيام ذى الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذى الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، لدرجة أن بعض المسلمين لما سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلم قائلا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك. وهى الأيام التي أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى: والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر. وهذه الأيام العشرة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، لينفروا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. ويوم عرفة هو اليوم الذي يتجلى فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، ويباهى بأهل الأرض أهل السماء، ويقول لملائكته: انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غربا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، أشهدكم يا ملائكتي أنى قد غفرت لهم. وإذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحياتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فأخوانهم في بلادهم يكبرون. إنها أيام طاعة وعبادة وذكر، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين.. من كانوا يؤدون فريضة الحج، ومن كانوا في أوطانهم، وحيث أن الأيام العشرة أيام عبادة وطاعة، وفيها من العطاء المتبادل بين المسلمين ما فيها، كما أن فيها من الألفة والمودة والتعاطف ما فيها، مما يستوجب على كل الموحدين أن يقدروا عظمة هذه الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فتكون الأيام الكريمة دعوة حق ونداء صدق، أن يثوب الجميع إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا.

ذو الحجة، شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وللأيام العشرة الأولى من هذا الشهر مكانة عظيمة، يضاعف فيها ثواب الطاعات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، وقد أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى "الفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر" وأكد علماء الدين أن العشر الأول من ذي الحجة، أيام طاعة وعبادة وذكر، ودعوا المسلمين إلى اغتنام فرصة هذه النفحة الربانية في تلك الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، والتزود بالأعمال الصالحة، وأيضا توحيد الصف والكلمة ونبذ الخلافات البينية، والتوجه نحو المستقبل بقلوب صافية، حتى تنهض البلاد من كبوتها، فتكون الأيام الكريمة فرصة للتقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح والطاعات.

قد لا يتمكن بعض الناس من أداء الحج لعدم استطاعته المادية أو البدنية، ولذا فإن بوسعه أن يجتهد في العبادة في العشر الأوائل من ذي الحجة، فقد ورد في فضل العبادة والعمل الصالح في هذه الأيام أحاديث عدة، منها: حديث ابن عباس أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: "ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذي الحجة، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟"، قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله في سبيل الله ثم لم يرجع من ذلك بشيء"، وأخرجه البخاري بلفظ: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعنى أيام العشر"، وحديث ابن عباس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: "ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر، فأكثرُوا فيهن من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير".

عبادة متنوعة أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة بهذا الفضل لمكان اجتماع العبادات فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره من أيام السنة، وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أفضلية صيامها على غيرها من الأيام، وإن كان لا يصام يوم العاشر منها لأنه يوم عيد، ويكره صيام يوم التاسع منها للحاج، ليتقوى على العبادة في يوم عرفة، ولا يعترض على استحباب صيام الأيام التسعة الأولى بما أخرجه مسلم من حديث عائشة قالت: " ما رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلم صائما العشر قط "، قال

النووي: يرى العلماء أن هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر، والمراد بالعشر هنا الأيام الأولى من ذى الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول، فليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحبابا شديدا، لاسيما التاسع منها وهو يوم عرفة، كما تدل الأحاديث على فضل الصلاة والصدقة والذكر ونحو ذلك من الأعمال الصالحة في هذه الأيام، وأن فضل هذه الأعمال فيها يفوق الجهاد في سبيل الله تعالى، إلا أن يخرج المرء مجاهدا بنفسه وماله فلا يرجع بشيء من ذلك، وهذا يحتمل أنه رزق الشهادة فلم يرجع هو ولا ما خرج به من ماله وعتاده، كما يحتمل أن رجع دون شيء مما خرج به من ذلك، وأيا ما كان الاحتمال الراجح منهما، فإن الأحاديث دالة على عظيم فضل وجزاء العمل الصالح في هذه الأيام. وحول أن ترك قص الشعر والأظفار في العشر الأول من ذى الحجة حتى يذبح المسلم أضحيته سنة واردة عن الرسول صلّى الله عليه وسلم وهل ذلك يشمل أسرة المضحى ثبت عن النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال (إذا دخل العشر يعني عشر ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذن من شعره ولا من ظفره شيئا) وفي رواية (ولا من بشرته شيئا)، موضحا أن جمهور العلماء على أنه يكره لمن أراد أن يضحي أن يقص شعره أو يقلم أظفاره إذا دخل العشر الأوائل من ذى الحجة، حتى يضحي، للحديث السابق، الذي حمل فيه النهي على الكراهة، والمخاطب بذلك المضحى دون المضحى عنه، وعلى هذا فالعائلة لا يحرم عليهم ذلك لأن العائلة مضحي عنهم وليسوا بمضحين.

مشاركة الحجيج وأشار إلى أن الأيام العشرة الأولى من ذى الحجة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحجاج وعبادات غيرهم، أن الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، لينفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير، حيث قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده"، ويوم عرفة هو اليوم الذي يتجلى فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، ويباهى بأهل الأرض أهل السماء.

من يضحى لا يخلق شعره في العشرة الاوائل:

أوضحت لجنة الفتوي بالأزهر: من أراد أن يضحى لا ينبغي له أن يخلق شيئاً من شعره، ولا أن يقلم شيئاً من أظفاره في عشر ذي الحجة، حتي يضحى، رواه مسلم عن أم سلمة عن النبي صلّ الله عليه وسلم إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره وفي رواية فلا يأخذن شعرا ولا يقلمن ظفرا وفي هذا النهي عن حلق الشعر، وتقليم الأظفار في عشر ذي الحجة لمن أراد أن يضحى، والشافعية والمالكية حملوا الحديث علي أن الحلق وتقليم الأظفار مكروه كراهة تنزيه لا تحريم. ولا يحرم علي المضحى بشيء أحله الله مثل العطر واللباس... الخ.

هل يجوز بيع شيء من الأضحية كالجلد وغيره؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: أن الأضحية إذا كانت مندورة ولم يستثني الأكل منها، فلا يحل أكل شيء منها مطلقا، بل يتصدق بها جميعها، كما قال الأحناف والشافعية، ويجوز الأكل منها عند الحنابلة، أما غير المندورة، فيسن التصدق بشيء منها، والأفضل أن يتصدق بالثلث، ويتخذ الثلث للأقارب والأحباب، ويدخر الثلث له ولأهل بيته، قال الحنفية: لو تصدق بالكل جاز، ولو حبس الكل جاز، لأن القرية في إراقة الدماء، قال الله تعالى: " لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ " (الحج ٢٨) روي الإمام أحمد من حديث أبي سعيد أن قتادة بن النعمان أخبره أن النبي، صلّ الله عليه وسلم قام فقال إني كنت أمرتكم ألا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، ليسعكم، وإني أحله لكم فكلوا ما شئتم، ولا تبيعوا لحوم الهدى، والأضاحي، وكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوها وإن أطعتم من لحومها شيئاً فكلوا أني شئتم وعليه لا يجوز بيع شيء من الأضحية من الجلد والشعر، إلا أن يكون صدقة.

ليلة العيد وصلاة العيد:

ما حكم إحياء ليلة العيد؟ يسن إحياء ليلة العيد بالعبادة من ذكر أو صلاة أو غير ذلك من العبادات، لاسيما صلاة التسابيح لفضلها؛ لحديث: "مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ لِلَّهِ مُحْتَسِبًا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ"، والمراد بموت القلوب شغفها بحب الدنيا، وقيل

الكفر، وقيل الفزع يوم القيامة، ويحصل الإحياء بمعظم الليل كالمبيت بمنى، وقيل بساعة منه، وعن ابن عباس-رضى الله تعالى عنهما-: "بصلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة، والدعاء فيهما". ما حكم من فاتته صلاة العيد؟ يشرع قضاء صلاة العيد لمن فاتته متى شاء في باقى اليوم أو في الغد وما بعده أو متى اتفق كسائر الرواتب، وإن شاء صلاها على صفة صلاة العيد بتكبير. وإلى ذلك ذهب الإمامان: مالك والشافعى - رضى الله عنهما؛ لما رُوِيَ عن أنس، رضى الله عنه، أنه كان إذا لم يشهد العيد مع الإمام بالبصرة جمع أهله ومواليه، ثم قام عبد الله بن أبى عتبة موله فيصلى بهم ركعتين، يُكَبِّرُ فيهما؛ ولأنه قضاء صلاة، فكان على صفتها، كسائر الصلوات، وهو مُخَيَّرٌ، أن شاء صلاها وحده، وإن شاء في جماعة، وإن شاء مضى إلى المُصَلَّى.

ويجوز لمن فاتته صلاة العيد أن يصلِّي أربع ركعات، كصلاة التطوع، وإن أحب فصل بسلامٍ بَيْنَ كُلِّ ركعتين؛ وذلك لما رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: "مَنْ فَاتَهُ الْعِيدُ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا"، ورُوِيَ عن علي بن أبى طالب-رضى الله عنه- أنه "أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يُصَلِّيَ بِضَعْفَةِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ يَوْمَ أَضْحَى، وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعًا"؛ ولأنه قضاء صلاة عيد، فكان أربعاً كصلاة الجمعة، وإن شاء أن يصلّى ركعتين كصلاة التطوع فلا بأس؛ لأن ذلك تطوع. وإن أدرك الإمام في التشهد جلس معه، فإذا سلّم الإمام قام فصلّى ركعتين، يأتى فيهما بالتكبير؛ لأنه أدرك بعض الصلاة التي ليست مُبدَلةً من أربع، فقضاها على صفتها كسائر الصلوات.

أحكام صلاة العيد :

صلاة العيد سنة مؤكدة وهي تجب على كل من مسلم عاقل بالغ مقيم صحيح خال من الاعذار المانعة له من الحضور الي المكان الجامع ويستحب خروج النساء لصلاة العيدين من غير فرق بين الشابه والعجوز بشرط الا يترتب علي خروجها فتنة ومن جاءها الحيض تعتزل الصلاة وتشهد الخير ودعوة المسلمين ويدخل وقت صلاة العيدين بمقدار ارتفاع الشمس رمحا او رمحين وهو وقت حل النافلة وينتهي قبل زوال الشمس من وسط السماء أي قبل صلاة الظهر بقليل ومن السنة اداء صلاة العيد في الخلاء ما لم يكن هناك

عذر او مشقة باستثناء المسجد الحرام فإن الصلاة فيه افضل من غيره باتفاق الفقهاء. ولا توجد لصلاة العيد آذان او اقامة عند العلماء ويكتفي بقول الصلاة جامعة ولا توجد نوافل تصلي قبل صلاة العيد ولا بعدها لانها سنة وليست فرضا ولم يثبت عن رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) انه صلي نافلة قبلها او بعدها.

سنن وآداب العيد:

سنن العيد: العيد فرحة لكل من صام رمضان وقام ليله وتركى، والنبى، صلّ الله عليه وسلم يقول: (للصائم فرحتان، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) وفرحة الإفطار في عيد الفطر كما قال النبى، صلّ الله عليه وسلم، لمن شعر بأنه أدى الفريضة كما أمره الله تبارك وتعالى، ثم طهر نفسه من الرث واللعو في رمضان بأداء الزكاة التي أمر بها النبى صلّ الله عليه وسلم، ومن وصايا النبى، صلّ الله عليه وسلم في العيد، صلة الأرحام التي أمرنا الله ببرها ووصلها، ومن يصل رحمه يزيد الله في عمره والمقصود بالزيادة أن يبارك الله تعالى في عمر الإنسان الواصل ويهبه قوة في الجسم ورجاحة في العقل، ويوسع له في رزقه، ومن هنا تأتي الفرحة باجتماع الأهل والأقارب وتبادل التهاني بالعيد. ويقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الأسبق، أن هذا العيد، جاء في وقت ربما كثرت فيه القلاقل والاضطرابات ولكن ينبغى أن يبقى العيد عيداً ولنتفرح الأسر ويسعد الناس بيوم العيد فهو يوم فرحة، ويوم مرح وسرور، وأعطانا الله هذه الأيام المباركة لنمارس فيها كل المرح المشروع، وكل الفرح الذى لا يخرج عن إطار القيم والمثل والأخلاق، ونسعد أبناءنا وذوينا وأن يكون العيد دائماً، يوماً للتقارب، والتحابب والتعاون وصلة الأرحام لتتقوى الأواصر، وتشتد العلاقات ويقوى الارتباط، فنكون الأمة الواحدة التي قال فيها الله عز وجل: وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون.

إن الله أمرنا بصلة الأرحام، والبر والإحسان إليهم، ونهانا الله عن قطيعتهم والإساءة إليهم، بل أن الله تعالى حذر تحذيراً شديداً من مقاطعتهم، ووعده صلّ الله عليه وسلم بأن من قطع الأرحام لا يدخل الجنة مع أول الداخلين، وأحاديث النبى صلّ الله عليه وسلم كثيرة عن صلة الرحم، وكان الترغيب في صلة الأرحام دينياً ودنيوياً، وعن أبى هريرة رضى الله

عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) رواه البخاري، والعيد فرصة عظيمة لزيارة الأرحام وصلتها، حتى وإن كان مقاطعاً لك، وقاطع رحمه له عقوبة في الدنيا والآخرة.

وأكد الشيخ إبراهيم حافظ من علماء الأزهر أن صلة الرحم تزيد في العمر وتبارك في الرزق فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه) (متفق عليه)، وينسأ تعني: يؤخر له في أجله ويزاد له في عمره، وعن عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: (صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمرن الديار، ويزدن في الأعمار).

مع إشراقة أول يوم من شوال، يوم الزينة والزيارة، عاد السرور على القلوب، وعادت البركات والخيرات بعودة العيد، لكثرة عوائد الله تعالى فيه على خلقه بأن بلغهم رمضان وأتم عليهم النعمة، وأعانهم على إتمام ركن من أركان الإسلام، فتوج شهر الصيام بالعيد، وأجزل لهم العطايا والمنح لعباده الصالحين، يخرجون فيه مكبرين تعظيماً لله، وبرهاناً على ما في قلوبهم من محبته وشكره، فيجدر بالمسلم والمسلمة المحافظة فيه على الآداب والأخلاق الجميلة، والكرم والعفاف والستر والابتسامة والتزاور، وحفظ العمل الصالح، والتواصي بالتسامح والسلام والعفو عن أخطأ أو ظلم أو قصر في الحقوق والواجبات من البعيد والقريب: "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (النور ٢٢) فتصافحوا بالأيدي، وتبادلوا السلام، فالحمد لله على فضله وإعانتته على الصيام والقيام والصدقة وقراءة القرآن فإن ذلك خير من الدنيا وما فيها: "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ" (يونس ٥٨). كما يسن تبادل التهنئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم، وأعاد الله عليك، ونحو ذلك. والتهنئة التي يتبادلها الناس كقول " كل عام وانتم بخير " او " كل سنة وانتم طيب " أو تقبل الله منا ومنكم صالح القول والعمل.. وما أشبه ذلك من عبارات التهنئة، هي امر واجب عليك في

أيام العيد، فعن جبير ابن نفير قال: (كان أصحاب رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: (تقبل الله منا ومنك)).

وقت التكبير :

التكبير في العيد سنة مؤكدة واختلف الفقهاء في وقته فهم علي ثلاثة اراء اولها انه يكبر من صبح يوم عرفه الي العصر من اخر ايام التشريق وهذا قول عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وجابر وعماروالزهري وحكي ابن قدامه اجماع الصحابة علي ذلك وذهب ابو حنيفة الي انه يبدأ بعد صلاة الصبح والي العصر من يوم النحر وثانيهما انه يكبر من ظهر يوم النحر الي صبح اخر ايام التشريق وهذا هو القول المشهور عند الشافعية وهو قول المالكية وثالثهما انه يبدأ بصلاة الظهر من يوم عرفة وينتهي عند عصر يوم النحر والترجيح في كل ذلك ما ورد فيه عن الصحابة قول علي وابن مسعود انه من صبح يوم عرفة الي اخر ايام مني.

صلاة العيد :

خلاف فقهي يتجدد كل عام وفتاوى متضاربة تثير الحيرة والبلبلة بين عامة المسلمين حول صلاة العيد وكيفيةها ومكان أدائها، وهل الأفضل أن تؤدى في الساحات وأماكن الخلاء أم في داخل المساجد؟ وتكبيرات العيد وصيغتها وأى من سور القرآن الكريم يقرأ الإمام في الركعتين الأولى والثانية.

يقول مفتي الجمهورية أن صلاة العيد سنّة مؤكدة واطب عليها النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وأمر الرجال والنساء - حتى الحيض منهن - أن يخرجوا لها. ووقت صلاة العيد عند الشافعية ما بين طلوع الشمس وزوالها، أما عند الجمهور فوقتها يبتدئ عند ارتفاع الشمس قدر رمح بحسب رؤية العين المجردة -وهو الوقت الذي تحلّ فيه النافلة- ويمتدّ وقتها إلى ابتداء الزوال. وحول الأفضل في مكان أدائها أوضح المفتي أن ذلك محلّ خلاف بين العلماء فمنهم من فضّل الخلاء والمصلّى خارج المسجد، استثناءً بظاهر فعل النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، ومنهم من رأى المسجد أفضل إذا اتّسع للمصلّين - وهم الشافعية - وقالوا أن المسجد أفضل لشرفه، وردوا على دليل من فضّل المصلّى بأن علة صلاة

النبى صلّ الله عليه وآله وسلم فيه عدمُ سعةِ مسجده الشريف لأعداد المصلين الذين يأتون لصلاة العيد، وعليه فإذا اتّسع المسجد لأعداد المصلين زالت العلة وعادت الأفضلية للمسجد على الأصل.

أما عن كيفية صلاة العيد فهي ركعتان تجزئ إقامتهما كصفة سائر الصلوات وسننها وهيئاتها -كغيرها من الصلوات-، وينوى بها صلاة العيد، هذا أقلها، وأما الأكمل في صفتها: فإن يكبر في الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الإحرام وتكبيرة الركوع، وفي الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام والركوع، والتكبيرات قبل القراءة. والسنة أن تُصلى جماعة، وهي الصفة التي نقلها الخلف عن السلف، فإن حضر وقد سبقه الإمام بالتكبيرات أو ببعضها لم يقض؛ لأنه ذكّر مسنون فات محله، فلم يقضه كداء الاستفتاح، والسنة أن يرفع يديه مع كل تكبيرة؛ وأن يقرأ بعد الفاتحة بـ "الأعلى" في الأولى و"الغاشية" في الثانية، أو بـ "ق" في الأولى و"اقتربت" في الثانية، كما كان يفعل رسول الله صلّ الله عليه وآله وسلم، والسنة أن يجهر فيهما بالقراءة لنقل الخلف عن السلف. والسنة إذا فرغ من الصلاة أن يخطب على المنبر خطبتين، يفصل بينهما بجلّسة، والمستحب أن يستفتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات، والثانية بسبع. كما يستحب أن يقف بين كل تكبيرتين بقدر أية يذكر الله تعالى. ويهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويمجده: يقول: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولو زاد عليه جاز"

الغسل والطيب ويستحب أيضا الغسل والطيب للعيدين، من خرج للصلاة ومن لم يخرج لها، ويستحب لبس الحسن من الثياب للقاعد والخارج، ففي حديث ابن عباس-رضى الله عنهما-: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى"، ولما رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: "أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَلْبَسَ أَجْوَدَ مَا نَجِدُ، وَأَنْ نَتَطَيَّبَ بِأَجْوَدِ مَا نَجِدُ". كما يستحب أن يتزين الرجل ويتنظف ويحلق شعره، ويظعم شينا؛ لما روى عن أنس، رضى الله عنه، أنه قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ"، وفي رواية: "وَيَأْكُلُهُنَّ وَثَرًا"، ولكون اليوم يوم فطر بعد أيام الصيام، ويخرج فطرته- زكاة الفطر- قبل أن يخرج، لما روى عن ابن عباس- رضى الله عنهما- قَالَ: "مِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا تَخْرُجَ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى تُخْرِجَ"

الصَّدَقَةَ، وَتَطْعَمَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ".

خطبة العيد وحول خطبة العيد وكيفيةها يقول الدكتور شوقي علام مفتي الجمهورية: إذا فرغ من الصلاة أن يخطب على المنبر خطبتين، يُفصل بينهما بجلسة، والمستحب أن يستفتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات، والثانية بسبع، ويذكر الله تعالى فيهما، ويذكر رسوله صل الله عليه وآله وسلم، ويوصي الناس بنقوى الله تعالى وقراءة القرآن، ويعلمهم صدقة الفطر، ويُستحب للناس استماع الخطبة، لما روى عن أبي مسعود رضی الله عنه أنه قال يوم عيد: "أول ما يبدأ به أو يقضى في عهدنا هذه الصلاة ثم الخطبة ثم لا يبرح أحد حتى يخطب"، فإن دخل رجل والإمام يخطب، فإن كان في المصلّى -لا المسجد، وهو المخصص لصلاة العيد فقط دون بقية الصلوات- استمع الخطبة ولا يشتغل بصلاة العيد، لأن الخطبة من سنن العيد ويخشى فواتها، والصلاة لا يخشى فواتها فكان الاشتغال بالخطبة أولى، وإن كان في المسجد ففيه وجهان: أن يصلى تحية المسجد ولا يصلى صلاة العيد، لأن الإمام لم يفرغ من سنة العيد فلا يشتغل بالقضاء، والوجه الآخر: أن يصلى العيد، وهو أولى، لأنها أهم من تحية المسجد وأكد، وإذا صلاها سقط بها التحية فكان الاشتغال بها أولى كما لو حضر وعليه مكتوبة.

مكروهات يوم العيد أما عن حكم زيارة القبور في يوم العيد فيقول مفتي الجمهورية، أن زيارة القبور سنة في أصلها، مستحبة للرجال باتفاق كافة العلماء؛ لقوله صل الله عليه وآله وسلم: "أَلَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ نُمُّ بَدَأَ لِي فِيهِنَّ: نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنَّهَا تَرِقُّ الْقَلْبَ وَتُدْمَعُ الْعَيْنَ وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ فَرُزُّوْهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا... الحديث"، ولانتفاع الميت بثواب القراءة والدعاء والصدقة، وأُتسبه بالزائر؛ لأن روح الميت لها ارتباط بغيره لا تفارقه أبداً، ولذلك يعرف من يزوره، قال صل الله عليه وآله وسلم: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ". وليس للزيارة وقت مُعَيَّن، والأمر في ذلك الشمس بربع ساعة تقريبا وينتهي بدخول وقت صلاة الظهر ويسن تقديم صلاة الاضحى ليتسع وقت التضحية وتأخير صلاة الفطر ليتسع وقت اخراج صدقة الفطر وتقام في مصلى واسع ويبدأ التكبير في عيد الاضحى من فجر يوم عرفة حتى اخر ايام التشريق وهو الثالث عشر من ذي الحجة وصلاة العيد ليس لها سنة قبلية ولا بعدية ولا

اذان ولا اقامة وهي ركعتان يسن للمصلي خمس تكبيرات بعد تكبيرة الاحرام ومن حضر الي السلاة وادرك الامام بعد أن فاته بعض التكبيرات فانه يكبر تكبيرة الاحرام ويتابع الامام فيما بقي من التكبيرات ويسقط عنه ما مضي ويتسحب سماع خطبه العيد. وموعد صلاة عيد الاضحى الموافق فلكيا الاربعاء ١٠ من ذي الحجة ١٤٣٦ هـ و ٢٣ سبتمبر ٢٠١٥ هو الساعة السادسة و ٨ دقائق صباحا بتوقيت القاهرة.

أداب ما بعد التضحية :

كل عام يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك هذا العيد الذي شرعه ربنا تبارك وتعالى للمسلمين لذبح الأضحية لإقامة الشعيرة ولكن بعض الذين يحتفلون بهذا العيد يقومون بذبح اضحياتهم في أماكن عامة وفي الشوارع والطرق مما يؤدي الي إثارة حفيظة الناس في هذه الأماكن لعدم قيام المضحى بتنظيف مكان الذبح بعد حدوثه وترك دماء الأضحية في الشوارع وبقايا عظامها وجلودها لفترة ليست بقليلة ويرى العلماء أن الذبح لا يصلح أن يكون في مثل هذه الاماكن لأنها لها استخدامات اخري وليس هذا هو المكان الأمثل لإقامة شعيرة الأضحية .

أشار الدكتور مبروك عطيه الاستاذ بجامعة الأزهر الشريف الي أن التضحية انما شرعت من أجل التقوي وقد قال الله تعالى في سياقها (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوي القلوب) ومن مقتضيات التقوي بعد ذبح الاضحية أن يقوم المضحى بتوزيع ما ضحي به علي الفقراء ولا يحسن أن يقف الناس علي بابه وانما يذهب اليهم هو ليتجنب الرياء والسمعة وان ينظف مكان ما قام بذبحه فلا ينتشر الذباب والحشرات ويكتفي أن الاجر باق كما ينبغي أن يجنب الشوارع اثار ما قام به الجزارون وغيرهم من الذين لا يراعون حرمة للمارة .

وشدد علي أن صلاة العيد اقوي من الأضحية وانها سابقة عليها ومع ذلك فلا يجوز أن تصلي في الشارع ولكن في مكان بعيد عن الطريق لعدم تعطيل المرور واعاقه حركة الاخرين وقد روي البخاري أن رجلاً كان يمشي في الطريق فوجد شوكة فقال في نفسه هذه شوكة تؤذي الناس ورفعها ووضعها علي جانب الطريق فقال رسول الله (صلّ الله عليه وسلم) في هذا الرجل (فشكره الله فغفر له) ونحن لا نريد أن نرضي الله فنعصيه بما نفعله

من الرياء والسمعة والمن والأذى وارقة الدماء ورفع الصوت وهذا موضع كبير يقاس عليه كل طاعة لله وفعل فيه لله طاعن وانما فيه ايضا سوء فقه وعدم معرفة بسائر الاحكام .

وقال الدكتور سعد الدين الهلالي استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر انه يجب علي الانسان أن يتحري مكان الذبح كما يجب عليه أن يتحري زمانه فشرعية الزمان وهو أن يكون الذبح بعد صلاة العيد وكما ورد في الحديث أن من ذبح قبل صلاة العيد فانما هو لحم قدمه لاهله وعليه أن يذبح شاه مكانها لاقامة شعيرة الأضحية وهذا هو الظاهر في قوله الله سبحانه وتعالى (فصلي لربك وانحر) دليل علي أن المسلم يتعلم النظام زمانا ومكانا فاذا ما خالف الزمان او المكان اساء. وأوضح أن مكان الذبح هو معروف عند الناس مما يتقبله الآخرون فاذا وقع الذبح في مكان يستغربه الناس ويستقبحونه فهو ذبح في مكان غير مشروع وقد اساء صاحبه اما اذا وقع الذبح في المكان الذي يعتاده الناس ويعرفونه فإنه يرتب ما يجب أن يكون بعد الذبح من أصول المهنة وهي النظافة وغسل المكان وتطهيره مما وقع عليه بعض اثار الدم او الذبح وغسل ادوات الذبح وهو يعرف عند اصحاب المهن من الجزارة الشريفة بمعنى أن أصول المهنة انما تعرف عند اصحابها وليس عند المشايخ واطاف اننا اذا سألنا اهل الذكر من اهل الجزارة الشريفة سيقولون يجب أن تكون هناك الآلات التي تيسر عمل الجزار وان تكون هذه الآلات صالحة للاستعمال وان يتم العمل علي الأصول في الذبح الذي لا يثير حفيظة المشاهد ولا يؤدي الي تلوث المكان وان يتم تجنيب العظام عن اللحم عن المخلفات الآخري وان يتم التقسيم بالعدل ووضع اللحم في عبوات صالحة للتخزين حتي لا يفسد. وان يتم تنظيف المكان وتطهيره بعد انتهاء الاعمال كأن شيئا لم يكن وهذه هي الأصول المرعية في المهنة والتي جاء الاسلام بالحرص عليها. وقال هلاي يوسفني أن كثيرا من الناس يقوم بالذبح دون تعلم اصول المهنة لمجرد الاستمتاع أن بعض الفقهاء يري استحباب المضحي الذبح بنفسه ولكن الفقهاء عندما قالوا ذلك انما قالوه لمن يفهم ويجيد مهنة الجزارة اما الذي لا يجيد اصولها فعليه أن يستعين بأهل الخبرة وحسبه أن يقف مشاهد لقول النبي صلّ الله عليه وسلم لعائشة "قومي الي اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك باول قطرة دم تنزل منها". وهذا لأن

السيدة عائشة لا تجيد مهنة الجزارة اما النبي صلّ الله عليه وسلم كان يجيد مهنة الجزارة فلا يصح لاحد ممن لا يجيد هذه المهنة أن يتجرأ عليها بما يسيء للذبيحة ولنفسه ولبيئته وان الجزار الشريف يحسن لذبيحته ولنفسه ولبيئته كما قال صلّ الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته. كما في جدول الحج.

تعريفات الحج	أنواع الحج	الإحرام
هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته	القرآن : وهو الجمع بين الحج والعمرة باحرام واحد ويقول عند الاحرام (لبيك حجاً وعمرة) التمتع : وهو العمرة في اشهر الحج ، ثم يحج في نفس العام ، لأنه يتمتع بعد التحلل من الاحرام بما يتمتع به غير المحرم وصفته : أن يحرم بالعمرة وحدها ويقول " لبيك عمرة " ويبقى محرماً حتى يطوف بالبيت ويسعى ، ويلحق او يقصر ، ثم يتحلل ، فيلبس ثيابه ويتمتع بكل مباح شرعاً ، إلى أن يجيء يوم الثامن من ذي الحجة ، فيحرم من مكة بالحج	تعريفه : هو نية الاحرام لاحد النسكين الحج او العمرة آدابه : للأحرام آداب ينبغي مراعاتها وهي : ١- النظافة وتتحقق بتقليم الاظافر وقص الشارب وتنق الايط ، وحلق العانة ، والوضوء او الاغتسال هو افضل ، وتسريح اللحية ، وشعر الرأس ٢- التجرد من الثياب المخيطة ولبت ثوبى الاحرام وهما رداء يلف النصف الاعلى من البدن دون الرأس ، وازرار يلف به النصف الاسفل منه وينبغي أن يكونا ابيضين ، فإن الابيض احب الثياب إلى الله تعالى ٣- التطيب في البدن والثياب وان بقى اثره عليه بعد الاحرام ٤- صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الاحرام يقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفى الثانية سورة الاخلاص
مبقات الحج : مواقيت زمانية : وهى الاوقات التي لا يصح شيء من اعمال الحج الا فيها والعلماء مجمعون على أن المراد بأشهر الحج شوال، ونو القعدة وحدث اختلاف في شهر ذي الحجة هل هو بكاملة للحج ام عشرة منه والاصح أن الحج ثلاثة اشهر	١- الأفراد : أن يحرم بنية الحج وحده ويقول " لبيك حجاً " ويبقى على احرامه حتى يتم حجه ، وقد فضل أحمد التمتع ، وفضل ابوحنيفة القران ، ومالك فضل الافراد ، والشافعية فضلوا الافراد والتمتع عن القران ٢- أركان الحج : ١- الاحرام ، وقد اعتبره ابو حنيفة شرطاً لصحة الحج ٢- الوقوف بعرفة ، ومن فاتته الوقوف فاته الحج مهما كان العذر ٣- طواف الافاضة (الزيارة) من تركه لا يتم نسكه حتى يؤديه ٤- السعى بين الصفا والمروة ، وابو حنيفة يعتبره واجباً يجبره الدم	أنواع الاحرام : القرآن : وهو أن يحرم من عند الميقات بالحج والعمرة معاً ويقول عند التلبية "لبيك بحج وعمرة" ، وهذا يقتضى بقاء المحرم على صفة الاحرام إلى أن يفرغ من اعمال العمرة والحج جميعاً التمتع : هو الاعتمار في اشهر الحج ، ثم يحج من عامة الذى اعتمر فيه ، وسمى تمتعاً للارتفاع بأداء النسكين في اشهر الحج في عام واحد من غير أن يرجع إلى بلده ، ولأن المتمتع يتمتع بعد التحلل من احرامه بما يتمتع به غير المحرم من لبس الثياب والطيب وغير ذلك ، وصفة التمتع أن يحرم من الميقات بالعمرة وحدها ويقول عند التلبية " لبيك بعمرة "
* ميقات أهل المدينة " ذا الحليفة " (أبيار	١- الاحرام من الميقات بالاجماع ٢- الوقوف بعرفة حتى غروب الشمس ٣- المبيت بمزدلفة إلى النصف الثانى من الليل عند احمد والشافعي وعند الحنفية	

<p>الإفراك : هو أن يحرم من يريد الحج من الميقات بالحج وحده ، ويقول عند التلبية " لبيك بحج " ويبقى محرماً حتى تنتهي اعمال الحج ثم يعتمر بعد أن شاء</p> <p>الاحرام مطلقاً : وهو أن يحرم احراماً مطلقاً قاصداً اداء ما فرض الله عليه من غير أن يعين نوعاً من هذه الانواع الثلاثة لعدم معرفته بهذا التفصيل جاز وصح احرامه</p> <p>محظورات الاحرام :</p> <ol style="list-style-type: none"> ١- الجماع ودواعية ٢- اكتساب السيئات واقتراف المعاصي ٣- المخاصمة مع الرفقاء والخدم وغيرهم ٤- لبس المخيط كالقميص والبرنس وهكذا ٥- عقد النكاح لنفسه او لغيره بولاية او وكالة ويقع العقد باطلاً لا ترتب عليه آثاره الشرعية ٦- تقليم الاظافر وازالة الشعر بالحلق او القص او بأية طريقة سواء أكان شعر الرأس ام غيره ٧- التطيب في الثوب او البدن ، سواء اكان رجلاً ام امرأة ٨- لبس الثوب مصبوغاً بما له رائحة طيبة ٩- التعرض للصيد ويجوز للمحرم أن يصيد صيد البحر وان يتعرض له وان يشير اليه وان يأكل منه وانه يحرم عليه التعرض لصيد البر بالقتل او الذبح او الاشارة اليه أن كان مرئياً او الدلالة عليه أن كان غير مرئى او تنفيره ، وانه يحرم عليه افساد بيض الحيوان البرى كما يحرم عليه بيعة وشرأوه وحلب لبنه ١٠- الاكل من الصيد حيث يحرم على المحرم الاكل من صيد البر الذى صيد من اجله او صيد باشارته اليه او باعانتة عليه <p>وحكم من ارتاب محظوراً من محظورات الاحرام :</p> <p>من كان له عذر واحتاج إلى ارتكاب محظور من محظورات الاحرام غير الوطء كحلق الشعر وليس المخيط واتقاء الحر او برد ونحو ذلك لزمه أن يذبح شاه او يطعم ستة مساكين ، كل مسكين نصف صاع او يصوم ثلاثة ايام وهو مخير بين هذه الامور الثلاثة ، ولا يبطل الحج او العمرة بارتكاب شيء من المحظورات سوى الجماع</p>	<p>إلى الفجر ، وعند مالك النزول فيها بقدر حظ الرجال قبيل فجر النحر</p> <ol style="list-style-type: none"> ٤- المبيت بمنى ، والحنفية يرونه سنة ٥- رمى الجمار باتفاق ٦- الحلق او التقصير والشافعى يعتبره ركناً ٧- طواف الوداع ، وملك يقول : انه سنة <p>ومن ترك ركناً لم يتم حجه الا به ومن ترك واجباً لزمه دم</p>	<p>على) وهو موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلو متر يقع في شمالها</p> <p>*- ميقات أهل الشام *</p> <p>الجحفة " موضع في الشمال الغربى مكة بينه وبينها ١٨٧ كيلو متر ، وهى قرية من " رابغ " بينها وبين مكة ٢٠٤ كيلو متر ، وقد صارت " رابغ " ميقات اهل مصر والشام ومن يمر عليها ، بعد ذهاب معالم "جحفة "</p> <p>*- ميقات اهل اليمن والهند " يلميم " جبل</p> <p>يقع جنوب مكة بينه وبينها ٥٤ كيلو متر</p> <p>*- وميقات أهل العراق</p> <p>" ذات عرق " (وادي العقيق) موضع في الشمال الشرقى لمكة بينه وبينها ٩٤ كيلو متر</p>
--	---	---

جدول (٢) الهدى

الهدى : وهو ما يهدى من النعم " الابل أوالبقر أو الغنم " إلى الحرم تقريباً إلى الله عز وجل. والافضل فيه : اجمع العلماء على أن الهدى لا يكون الا من النعم (الابل والبقر والغنم) واتفقوا : على أن الافضل الابل ثم البقر ثم الغنم على الترتيب لان الابل انفع للفقراء لعظمها والبقر انفع من الشاه. الهدى للحرم: للمرء أن يهدى للحرم ما يشاء من النعم فقد اهدى الرسول مائة من الابل وكان هديه هدى تطوع مايجزى عن الفرد : أقل ما يجزئ عن الواحد شاة او سبع بدنة (الابل) ، او سبع بقرة ، فان البقرة او البدنة تقضى عن سبعة افراد						
أقسام الهدى :	شروط الهدى :	ما يباح من الهدى ومحظوراته	وقت الذبح :	مكان الذبح :	شكل الذبح :	مقدار ما يأكل من الهدى :
ينقسم إلى مستحب، وواجب	ان يكون ثنياً، اذا كان من غير الضأن - أما الضأن فانه يجزى منه الجزع فما فوقه وهو ماله ستة اشهر وكان سميئاً - والثنى من الابل ماله خمس سنين - والثنى من البقر ماله سنتان - والثنى من المعز ماله سنة تامة أن يكون سليماً، فلا تجزئ فيه العوراء ولا العرجاء ولا الحرياء، ولا	يباح ركوب البدن والانتفاع من اوبارها ولبنها والانتفاع بها -امر الله بالاكل من لحوم الهدى -لا يجوز أن يعطى الجزار الاجرة من الهدى ولا بأس بالتصدق عليه منه	اختلف العلماء في وقت الذبح: * - فعند الشافعية أن وقت الذبح يوم النحر وأيام التشريق وان فات وقته ذبح الهدى الواجب قضاء - وعند مالك واحمد وقت ذبح الهدى سواء أكان هدى واجباً ام تطوعاً ايام النحر . وهذا رأى الاحناف بالنسبة لهدى	الهدى سواء أكان واجباً ام تطوعاً واقفة لليسرى - أما البقر والغنم فيستحب أن يذبح في موضع منه . والاولى بالنسبة للحاج أن يذبح المهى بالنعمة وبالنعمة للمعتمر أن يذبح الهدى بنفسه أو بالنعمة للمعتمر أن يذبح الهدى عند المروة	* - بالنسبة للابل يستحب أن يذبح وهي واقفة معقولة اليد اليسرى - أما البقر والغنم فيستحب أن يذبح في موضع منه . مضجعة ويستحب أن يذبح المهى بالنعمة وبالنعمة للمعتمر أن يذبح الهدى بنفسه أو بالنعمة للمعتمر أن يذبح الهدى عند المروة	للمهدى أن يأكل من هدية الذى يباح له الاكل منه اى مقدار يشاء أن يأكل ، بلا تحديد وله كذلك أن يهدى او يتصدق بما يراه. وقيل يأكل النصف، ويتصدق بالنصف. وقيل يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق

بالتلث.	أن يشهده.	لانها موضع تحلل كل منهما.	التمتع والقران. واما دم النذر والكفارات والتطوع فيذبح في اى وقت.	العجفاء (الهزيلة) واذا اشترى الرجل الهدى او الاضحية وهى وافية فأصابها عور او عرج او عجف قبل يوم النحر فليذبحها وقد أجزأته.	محظورات الاحرام غير الوطء كالتطيب والحلق. واجب بالجنائفة على الحرم كالتعرض لصيده او قطع شجره
---------	-----------	---------------------------	--	--	--

مواصفات الهدى وأضحية العيد (لمواصفات - الذبح والسلخ)*

شراء ذكور الهدى والأضحى :

يجب أن تتوفر في ذكور أغانم الأضحى الصفات التالية:

- ١- الأعين براقعة.
- ٢- وجود القرون.
- ٣- لون الجلد وردي.
- ٤- الصوف ذو لمعة مناسبة.
- ٥- الحيوان ذو حيوية.
- ٦- سهل الحركة.
- ٧- وجود الخصيتين.
- ٨- الخلو من الطفيليات الخارجية (القمل - الجرب).
- ٩- الروث الطبيعي من حيث اللون والرائحة.
- ١٠- عدم وجود إسهال.
- ١١- الأغشية المخاطية لفتحات الجسم (الأعين - الأنف) بلونها الطبيعي دون إحتقان أو إصفرار أو تقرحات.
- ١٢- وقوف الحيوان ورقاده بصورة طبيعية.
- ١٣- القوائم والأظلاف طبيعية خالية من العرج.
- ١٤- يقوم الحيوان بالمضغ والبلع والاجترار بصورة طبيعية.
- ١٥- يتناول الحيوان العليقة ومياه الشرب بالكمية المناسبة.
- ١٦- الأسنان يجب أن تكون سليمة كاملة.
- ١٧- القواطع السفلي تتقابل مع الوسادة العليا تمامًا.
- ١٨- عمر الحيوان لا يقل عن سنة.

*المصدر: د. عادل سيد البربرى "أستاذ تربية الحيوان"- كلية الزراعة- جامعة الأسكندرية- سلسلة النواحي الفنية فى أنشطة الإنتاج الحيوانى- منشأة المعارف بالأسكندرية

هذا ويتم فحص ذكور الأغنام المطلوب شراؤها على النحو التالي:
أولاً: يتم الاقتراب من الحيوان والتأكد من توافر الظواهر التي تدل على الحالة الصحية للحيوان من حيث :

- ١- العيوب براقعة.
- ٢- الصوف لامع.
- ٣- الخلو من العرج.
- ٤- الخلو من الاسهال.

ثانياً: يتم تحسس الجلد للتأكد من خلو الحيوان من :

- الطفيليات الخارجية.
- يشد الصوف للتأكد من خلوه من الطفيليات الداخلية.
- فحص الأغشية الداخلية للعين وتوجد الحالات التالية:
- الحال الطبيعية - الأغشية المخاطية وردية اللون.
- اللون الأصفر يدل على الإصابة بأمراض الكبد.
- اللون الأزرق دلالة على تنقص الأكسجين والإصابة بالالتهابات الرئوية.
- اللون الباهت نتيجة فقر الدم.
- اللون الأحمر الداكن نتيجة الإصابة بالالتهابات والأمراض المعدية.
- ثالثاً: يفحص الحيوان للتأكد من خلوه من العيوب الجسدية والتي تنحصر في (عدم وجود القرون - وجود احدي الخصيتين - عدم وجود الخصيتين - العرج).
- معرفة درجة إمتلاء منطقة القطن والافخاذ الخلفية باللحم.
- معرفة عرض الظهر.
- معرفة مدي اتساع الصدر.

رابعاً: يفتح فم الحيوان والتأكد من سلامة الاسنان وتقدير عمر الحيوان.

- ١- توجد الأسنان في الفك السفلي.
- ٢- عدد ازواج القواطع اللبنية (أربعة أزواج).

- ٣- عند عمر سنة تظهر الثنايا من القواطع.
 - ٤- عند عمر سنتين تظهر الرباعيان من القواطع.
 - ٥- عند عمر ثلاث سنوات تظهر السداسيان من القواطع.
 - ٦- عند عمر أربعة سنوات ظهور القواطع.
 - ٧- ثم بعد ذلك يبدأ في تآكل وسقوط الأسنان.
- ولمعرفة مدى امتلاء الحيوان باللحم يتم اتباع الخطوات التالية:
- ١- تحسس الرقبة للتأكد من مدي إمتلائها باللحم.
 - ٢- توضع اليدين فوق الأكتاف للتأكد من تغطيتها باللحم.
 - ٣- يحسس مقدم الصدر.
 - ٤- معرفة عمق الصدر واتساعه بوضع إحدي اليدين أسفل الصدر والأخري فوق قمة الكتف.
 - ٥- يحس الفخذ بمسكه بأصابع اليدين من جهة الداخل والابهامان من جهة الخارج للتعرف على كمية اللحم ودرجة تغطيته.
 - ٦- يفحص مدي إتساع وتغطية كل من الكفل والقطن والضلوع.
 - ٧- توضع إحدي اليدين أعلا الكفل والأخري عند وسط الفخذ لقياس عمق الإلية.

ماذا بعد شراء خروف الأضاحي:

ينقل الحيوان إلى المكان الذي سيقى فيه حتى تاريخ الذبح ويجب أن تتوفر في المكان النظافة - التهوية وبعد ساعة يقدم للحيوان كميات قليلة من الحبوب (ذرة - غلة - كسر فول) مع توافر مياه نظيفة.

وقبل يوم الذبح يتم تصويم الحيوان عن الأكل لمدة ١٢ ساعة على الاقل مع توافر مياه الشرب النظيفة.

بعد أداء صلاة العيد يتم ذبح الحيوان كما جاء في القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم "إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ" (الكوثر ١-٣).

الذبح والسلخ :

فى اليوم السابق للذبح تحجز الذكور فى مكان خاص تتوافر فيه النظافة والتهوية ويمنع عنها الغذاء لمدة ١٢ ساعة ويقدم خلالها الماء النظيف.

الذبح :

- توضع رأس الحيوان على أحد جانبيه ويفضل أن توضع على الجانب الأيسر وعلى مكان مرتفع قليلاً وليكن صندوق من الخشب حتى لا تتلوث الفروة بالدم عند الذبح.
- تكتف الأرجل الأمامية معاً والأرجل الخلفية معاً قبل الذبح.
- لذبح الحيوان تمسك رأسه باليد اليسرى والسكين الحادة جداً ذات الحجم المناسب باليد اليمنى.

- يقوم الذابح بالوقوف خلف الرقبة مباشرة حيث يمسك بمقدم الفك الأسفل بيده اليسرى ثم يمرر السكين الحادة بسرعة فى منطقة الرقبة على المستوي المواجهة للحنجرة وتفاحة آدم وان يكون القطع بعرض الرقبة كلها ويتلو عبارة "بسم الله الله أكبر" ويظل ممسكاً بالرقبة مدة حتى يتم إدماء أكبر قدر من الدم وتقل مقاومة الحيوان تدريجياً حتى ينتهى وتعمل فتحة فى بطن الرجل الخلفية اليسرى عند المفصل وهذه الفتحة تكون بين الجلد واللحم حيث يدخل المستد فى هذه الفتحة لفصل طبقة الجلد عن اللحم (السلخ).

السلخ :

- يجري نفخ الذبيحة (لابد من إجراء عملية النفخ) وعندما ينتفخ الحيوان تماماً يطرق بعضاً على جسمه والغرض من النفخ والطرق تكوين طبقة هوائية تفصل الجلد عن الشغث ودهن تحت الجلد حتى يكون السلخ سريعاً ونظيفاً.
- يشق جلد البطن من الداخل وكذلك القوائم وتجري عملية السلخ وذلك بعمل شق بالجلد بطول منتصف البطن وكذلك أربعة شقوق ببطن القوائم وتوصل للشق البطني.
- يتم السلخ بواسطة سكين صغيرة ذات حافة مستديرة (خنصر) لمنع قطع الجلد وبيداً فى سلخ القوائم الأمامية فالخلفية فالبطن فالجوانب.
- يلاحظ عند السلخ أن تقطع من الذبيحة أسفل القوائم الأربعة عند عظام الركبة مع

بقائها بدون سلخ وتبقي متصلة بالجلد ليمسك بها السلاح لتسهيل تسليك الجلد أما الرأس فتخلص من الذبيحة نهائياً.

- يسلخ الصفن والقضيب.

- ترفع الذبيحة بواسطة مشبك خطافي يركب أعلاً الركبتين الخلفيتين وترفع الذبيحة تدريجياً.

- يستمر السلخ في نزع الجلد من على جوانب البطن والظهر.

- يعمل شق طولي في الثلث العلوي من بطن الذيل ابتداء من قاعدته لنزع الذيل من

جلدة ويفصل على حدة ثم يكمل الشق البطني بإحتراس حتى لا ينفجر الكرش فيلوث

محتوياته الذبيحة.

- يتم تفريغ محتويات الفراغ البطني من الكرش والأمعاء الدقيقة والغليظة في وعاء

خاص يوضع بجوار الذبيحة.

- يشق القص الصدري لإستخراج الرئتين والقلب والقصبه الهوائية (المعلاق).

- يتم نزع الحوصلة المرارية بإحتراس.

- يتم نزع الكبد.

- يتم نزع الكلاوي ودهنها.

- يتم نزع الخصيتين.

- يتم غسل الذبيحة بالماء البارد لتنظيفها.

- تشق الذبيحة إلى نصفين متساوين بالطول إبتداء من اعلى إلى أسفل باستخدام الساطور.

- الرأس تشطف بالماء البارد ويستخرج المخ من الرأس بفتح الجمجمة ثم تعامل في

غلايات خاصة (المسمط).

فحص الذبيحة :

- تفحص الرئتين وكذلك الغدد اللمفاوية.

- يعمل شق بالسكين في الكبد للتعرف على الاصابة بالديدان الكبدية.

- يشق القلب لمعرفة مدي سلامته.

أحشاء ذبائح الأغنام:

- أحشاء صالحة للأكل ويشمل (العلاقة وهي (الرئتين والقصبه الهوائية) والقلب والطحال الكبد والرأس والحلويات والكرش والطرب والمخاصي والكلاوي)
- أحشاء لا تصلح للأكل وتشمل (الأمعاء والتي تستخدم في عمل السجق فيما بعد والدم والحوافر التي يصنع منها الغراء)
- أحشاء تستخدم في الأغراض الطبية.

الأضحية :

الأضحية سنه مؤكده في حق القادر عليها ولا يباع منها شيء اطلاقا ولا يعطي للجزار اجرة وانما يجوز أن يعطي هدية من لحم الأضحية أن كان المضحي لا يستطيع أن يذبح بنفسه اما أن كان يستطيع أن يذبح بنفسه فهو اولي وافضل لقول النبي صلّ الله عليه وسلم لابنته فاطمه قومي يا فاطمه فاشهدي اضحيتك فان الله يغفر لكل بأول قطرة من دمها.

مواصفات الذبيحة الجيدة :

- قصر القوائم.
- زيادة في عرض الذبيحة.
- تغليف الدهن الكامل.
- الزاوية بين الفخذين على شكل حرف U.
- لون الذبيحة فاتح.
- الرقبة قصيرة.
- مواصفات الذبيحة غير الجيدة:
- طول القوائم.
- صغر عرض الظهر.
- عدم إنتظام تغليف الدهن.
- الزاوية بين الفخذين على شكل حرف V.
- اللون قاتم.

مواصفات اللحم الجيد :

- اللون: اللون الفاتح المتماسك أفضل من اللحم الداكن واللزج أو اللحم الشاحب.
- الصلابة: صلابة سطح اللحم صفة مرغوب فيها ولها علاقة بالمظهر الجيد لقطع اللحم.
- التعريق (اللحم المرمرى -اللحم الرخامي): ويقصد به أن يكون الدهن مرئياً بين العضلات وهذا له دلالة على طراوة اللحم. كما أن ذلك يعطي اللحم عصارة ونكهة مرغوبة من قبل المستهلكين.
- الرائحة: مقبولة.
- النظافة: الخلو من الأمراض.

تقدير عمر الحيوانات الزراعية وأوزانها

تقدير العمر :

هناك طريقتان لتقدير العمر الأولي تقدير العمر الزمني ويقاس بالأيام والسنين ويمكن معرفته بمعرفة تاريخ ميلاد الحيوان. والطريقة الثانية هي تقدير العمر الفسيولوجي للحيوان أى المرحلة الفسيولوجية التي وصل إليها الحيوان ويمكن أن يستدل عليه بالنظر من الشخص الخبير أو بحساب عدد الولادات التي أعطتها البقرة أو بعد حلقات القرون أو بالتسنين وهى وسيلة فعالة كثيرة الانتشار.

ويوجد نوعان من الأسنان هما الاسنان اللبنية أو المؤقتة milk teeth والأسنان المستديمة Permanent teeth والأولى صغيرة والثانية كبيرة الحجم عريضة وصلبة وتستخدم القواطع في التسنين ويوجد منها ٨ قواطع الزوج الوسطي منها يسمى الثنايا الزوج الذي يليه من الجانبين يسمى الرباعيان والزواج الثالث السديسان والزوج الرابع يسمى القارحان. يبدأ التسنين في الأغنام في الاسبوع الأول بعد الولادة بظهور الثنايا اللبنية في مقدم الفك السفلي يتبعها باقى القواطع التي يتم ظهورها في عمر أربعة أشهر على الأكثر ويتم تبديلها بالاسنان المستديمة خلال الأربعة سنوات الأولى من عمر الأغنام. بعد العام الرابع يستدل على العمر من مقدار تآكل القواطع والأضراس ومدى تغير لونها حيث تميل إلى البني بتقدم العمر وأيضاً من اتساع المسافات بين الاسنان ووجود

اسنان مكسورة وفي حالة تقدم السن تسقط جميع الأسنان.

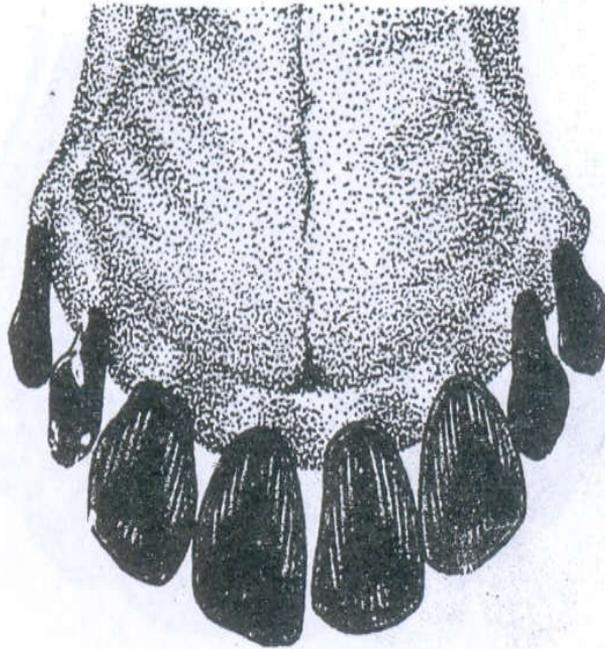


شكل (١) التسنين في الأغنام أغانام في عمر ٤/٣ سنة

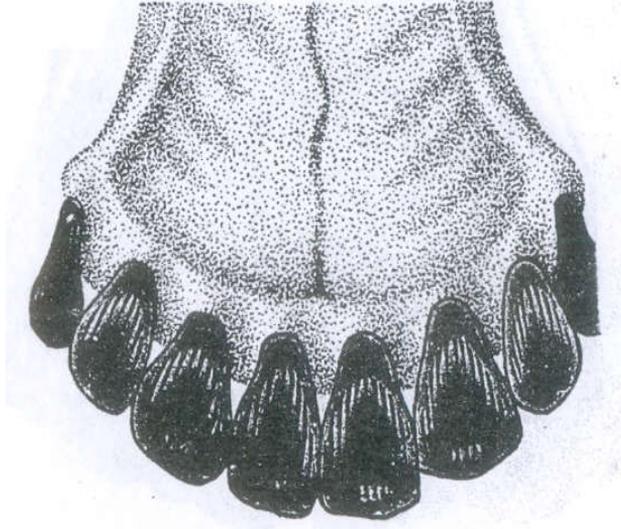
العمر التقديري	الأسنان الموجودة
أقل من ٤ شهور	جميع القواطع لبنية
١ - ١.٥ سنة	ثنايا مستديمة والباقي أسنان لبنية
١.٥ - ٢ سنة	ثنايا ورباعيان مستديمة والباقي اسنان لبنية
٢.٥ - ٣ سنة	ثنايا ورباعيان وسديسان مستديمة والقارحان لبنية
٣.٥ - ٤ سنة	جميع القواطع مستديمة وفي حالة جيدة



شكل (٢) أغنام في عمر ١-٢ سنة



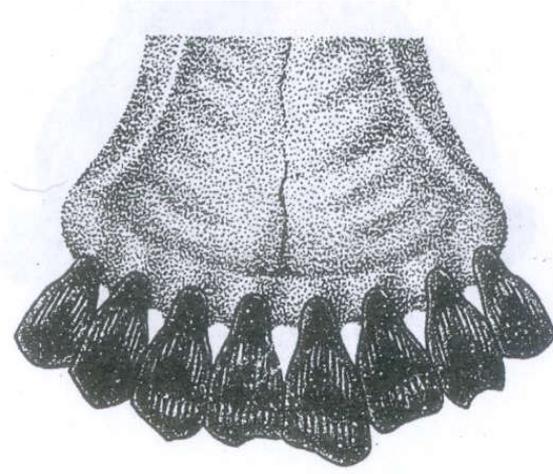
شكل (٣) أغنام في عمر ٢ - ٢.٥ سنة



شكل (٤) أغنام في عمر ٣ سنوات



شكل (٥) أغنام في عمر ٤ سنوات



شكل (٦) أغنام في عمر أكبر من ٤ سنوات

ولا يختلف أساسيات التسنين في الأبقار والجاموس عنها في الأغنام، ويمكن تلخيص التسنين على النحو التالي:

جدول (٣) التسنين في الأبقار

الأسنان الموجودة العمر التقديري	
جميع القواطع	لبنية حتى عمر ١.٥ سنة
ثنايا مستديمة	٢ سنة
ثنايا ورباعيان مستديمان	٣ سنوات
ثنايا ورباعيان وسديسان مستديمة	٤ سنوات
جميع القواطع مستديمة	٥ سنوات

تقدير العمر في الإبل :

يبلغ عدد الأسنان في فم الجمل الكامل النمو ٣٤ سنة
أولاً: بجانب الفك الأعلى:

٢ من النواجذ (ج)

٢ من الأنياب (ن)

٦ من الأضراس الأمامية (ض)

٦ من الأضراس (ض)

المجموع ١٦

ثانياً: بجانب الفك السفلي:

٦ قواطع (الثنايا والجانبين والناجذان) (ق)

٢ أنياب (ن)

٤ أضراس أمامية (ض)

٦ أضراس (ض)

المجموع ١٨

تنبت الثنيتان اللبنيان بعد الولادة مباشرة، ويبقى في الفم إلى ما بعد سن الرابعة حيث
تتبدل في النصف الأخير من السنة الخامسة.

وتنبت الجانبيتان اللبنيتان بعد الثنيتين مباشرة ويتبدلان في النصف الأخير من العام
السادس.

وتظهر النواجذ اللبنية عندما يبلغ الجمل ستة أسابيع ويتبدلان في النصف الأخير من
السنة السابعة.

ويظهر الناب في نهاية الاربعة الاشهر الأولى ويتبدل من السابعة او قبلها بقليل.

دلائل الجسم :

تستخدم تلك الدلائل للحكم على الحيوان عن طريق أبعاد الجسمية وتختلف تلك

الدلائل حسب نوع الحيوان والغرض الاساسي من تربيته وفيما يلي دلائل الجسم الشائعة الانتشار في الخيل والأبقار.

أولاً: بالنسبة للخيل:

أهم الدلائل المنتشرة في مجال تقييم المظهر الخارجي للخيل ما يلي:

عمق الصدر

$$١- الإمتداد = \frac{\text{الإرتفاع عند الحارك}}{١٠٠} \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

وزن الجسم

$$٢- الضخامة = \frac{\text{الإرتفاع عند الحارك}}{١٠٠} \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

طول الجسم المحوري

$$٣- المظهر العام = \frac{\text{الإرتفاع عند الحارك}}{١٠٠} \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط الصدر

$$٤- عرض الجسم = \frac{\text{الإرتفاع عند الحارك}}{١٠٠} \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط عظمة المدفع

$$٥- الهيكل العظمي = \frac{\text{الإرتفاع عند الحارك}}{١٠٠} \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط الصدر

$$٦- الإندماج = \frac{\text{طول الجسم المحوري}}{١٠٠} \times ١٠٠$$

طول الجسم المحوري

هذا وتدل بعض الدراسات التي أجريت على دلائل الجسم في الخيل أن قيم تلك الدلائل تختلف تبعاً للغرض الإنتاجي ونوضح فيما يلي جدول (٤) قيم هذه الدلائل لنوعي خيل السباق والجر.

جدول (٤) قيم دلائل الجسم للخيل تبعاً للنموذج (%)

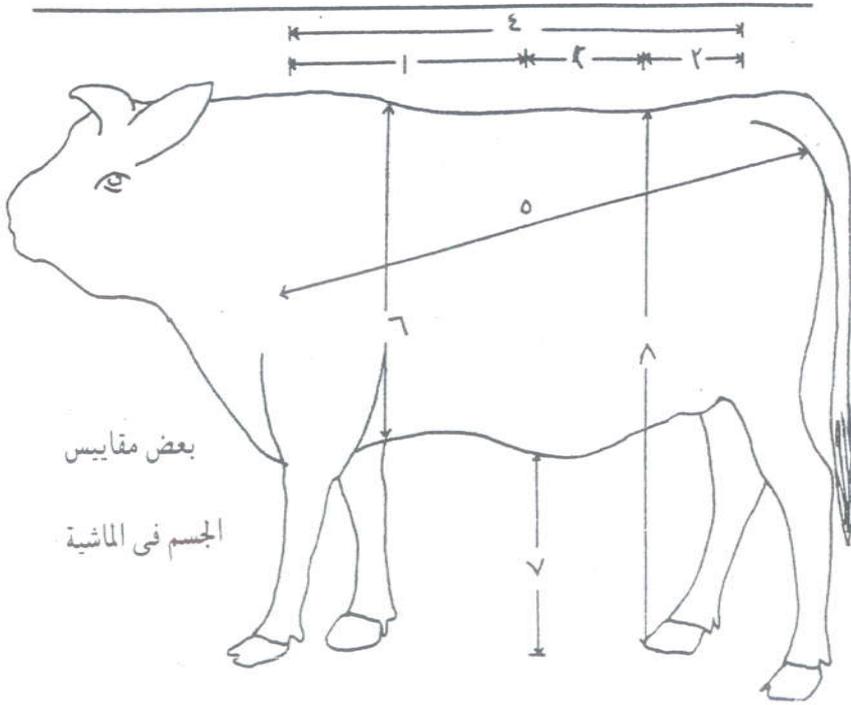
الدليل		نموذج السباق	نموذج الجر
التكوين	٠	٦١٠	٩٩
الإندماج	٥	٤١١٨	١١١
الإمتداد	٨	٨٤٦	٥٠
لهيكل العظمي	٢	١١٦	٢١
عرض الجسم	٥	٥١٢٩	١١٣

ثانياً: دلائل الأبقار:

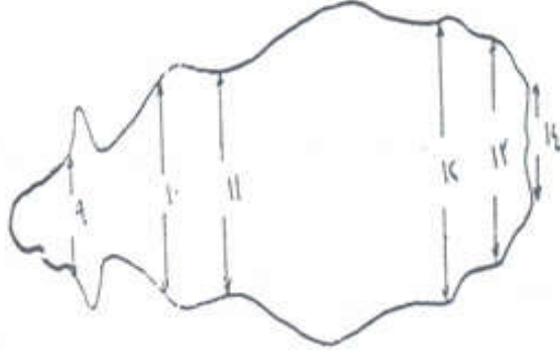
فيما يلي أهم دلائل الجسم الشائعة الاستعمال للحكم على الأبقار تبعاً لابعادها الجسمية. وذلك في أنواع الماشية المختلفة في نوع الإنتاج

جدول (٥) قيم دلائل الجسم في الأبقار تبعًا لنوع الانتاج

نوع الإنتاج			التقدير (%)	الدليل
لين	ثنائي الغرض	لحم		
٤٥.٧	٤٨.٢	٤٢.٥	الإرتفاع عند الغارب - عمق الصدر ————— الإرتفاع عند الغارب	الطول
٦١.٨	٦٨.٨	٧٣.٦	عرض الصدر — عمق الصدر	العمق
١١٨.٢	١٢١.٣	١٣٢.٥	محيط الصدر ————— طول الجسم المحوري	إندماج الجسم
٦٧.٨	٦٩.٠	٦٧.٨	المسافة بين عظمتي الحوض ————— المسافة بين عظمتي الدبوس ١٠٠ ×	الإتساع
١١٨.٢	١٢١.٣	١٣٢.٥	محيط الصدر ————— طول الجسم المحوري	الإندماج
١٤٦	١٥.١	١٣.٦	محيط عظمة المدفع ————— الإرتفاع عند الغارب ١٠٠ ×	الهيكل العظمي
١٢٠.٨	١١٨.٤	١٢٢.٥	طول الجسم المحوري ————— الإرتفاع عند الغارب	التكوين
١٠٠.٩	١٠٣.٢	١٠٢.٥	الإرتفاع عند العجز ————— الإرتفاع عند الغارب	الإرتفاع
٦٧.٨	٦٩.٢	٥٩.٠	الإرتفاع عند الدبوس ————— الإرتفاع عند الغارب	عرض الجسم



شكل (١٣) بعض مقاييس الجسم في الماشية



- ١- طول الظهر
- ٢- طول القطن
- ٣- طول الكفل
- ٤- الطول الشهري
- ٥- طول الجانب
- ٦- عمق الصدر
- ٧- عمق البطن
- ٨- الإرتفاع عند الكفل
- ٩- عرض الرأس
- ١٠- إتساع الأكتاف
- ١١- إتساع الصدر
- ١٢- الإتساع عند العظام الخطافية hooks
- ١٣- الإتساع عند
- ١٤- الإتساع عند العظام الدبوسية Pins

وفى حيوانات اللحم والأغنام يكون الوزن والعمر من أهم ما يؤخذ في الإعتبار عند الشراء فيجب أن يكون العمر مناسب للوزن وأيضًا يكون ذلك مناسب للغرض المشتره من

أجله. ويقدر الوزن بطريقة مباشرة بوزن الحيوان وهناك موازين خاصة لكل نوع من الحيوانات وتتاسب مراحل العمر المختلفة فتوجد للأغنام والماعز موازين مثل القفص مصنوع من الحديد يدخل الحيوان من باب ويقرأ الميزان ثم يخرج الحيوان من الباب الآخر، الحملان المولودة والماعز الصغيرة يمكن وزنها بميزان زنبركي صغير.. الحيوانات الكبيرة من أبقار وجاموس توزن على موازين طبولية تعد بحيث يمرر الحيوان فوقها وتؤخذ القراءة وكذلك تستخدم الموازين القباني. وعند تعذر وزن الحيوانات عند الشراء يمكن تقدير الوزن بطريقة غير مباشرة وذلك يأخذ قياسات على الحيوان ومنها يمكن استنتاج الوزن. الشخص ذو الخبرة يمكنه أن يقدر وزن الحيوان لدرجة كبيرة من الدقة بمجرد النظر.

تقدير وزن الحيوان اعتماداً على أبعاد الجسمية

يمكن التنبؤ بوزن الحيوان اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري وفي حدود خطأ بسيط قدره 5-6% وذلك باستخدام المعادلة التالية:

$$\text{وزن الحيوان كجم} = \text{محيط الصدر (سم)} \times \text{طول الجسم المحوري (سم)} \times 2$$

١٠٠

جدول (٦) أوزان الماشية اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري

طول الجسم المحوري (سم)							محيط الصدر
١٥٥	١٥٠	١٤٥	١٤٠	١٣٥	١٣٠	١٢٥	
الـوزن							
						١٦٤	١٢٥
						١٨٠	١٣٠
				٢١٣	٢٠٣	١٩٦	١٣٥
			٢٤١	٢٣١	٢٢٣	٢١٦	١٤٠
		٢٦٨	٢٥٩	٢٥٠	٢٤٠	٢٣٢	١٤٥
		٢٨٦	٢٧٧	٢٢٦	٢٥٦	٢٤٧	١٥٠
٣٢٨	٣١٧	٣٠٦	٢٩٥	٢٨٥	٢٧٤	٢٦٤	١٥٥
٢٤٧	٣٣٤	٣٢٤	٣١٣	٣٠١	٢٩٠	٢٨٢	١٦٠
٣٧٠	٣٥٨	٣٤٧	٣٣٤	٣٢٣	٣١٠		١٦٥

٣٩٣	٣٨٠	٣٦٨	٣٥٥	٣٤٢			١٧٠
٤١٧	٤٠٣	٣٩٦	٣٧٤				١٧٥
٤٤٣	٤٢٨	٤١٤					١٨٠
٤٦٤	٤٩٩						١٨٥
٤٩٢							١٩٠

جدول (٧) أوزان الماشية اعتمادًا على محيط الصدر وطول الجسم المحوري

طول الجسم المحوري (سم)								محيط الصدر
١٩٥	١٩٠	١٨٥	١٨٠	١٧٥	١٧٠	١٦٥	١٦٠	
الوزن								
٦٤٨	٦٣٣	٦١٥	٦٠٠	٥٨٢	٥٦٦	٥٤٩	١٦٠	١٩٥
٦٨٤	٦٦٧	٦٤٩	٦٣٤	٦١٤	٥٩٥	٥٨٠		٢٠٠
٧١٧	٦٩٩	٦٨٠	٦٦٢	٦٤٤	٦٢٦			٢٠٥
٦٥٤	٧٣٦	٧١٦	٦٩٩	٦٧٨				٢١٠
٧٩٢	٧٧٣	٧٥١	٧٣٤					٢١٥
٨٢٥	٨٠٤	٧٨٢						
٨٦٣	٨٤٣							٢٢٠
٩٠٥								٢٣٠

جدول (٨) محيط الصدر ووزن الحيوان

وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)
٥٥	٨٣	٤٣	٧٣	٣٣	٦٣
٥٧	٨٤	٤٤	٧٤	٣٤	٦٤
٥٩	٨٥	٤٥	٧٥	٣٥	٦٥
٦١	٨٦	٤٦	٧٦	٣٦	٦٦
٦٣	٨٧	٤٧	٧٧	٣٧	٦٧
٦٥	٨٨	٤٨	٧٨	٣٨	٦٨
٦٧	٨٩	٤٩	٧٩	٣٩	٦٩
٦٩	٩٠	٥٠	٨٠	٤٠	٧٠
٧١	٩١	٥١	٨١	٤١	٧١
٧٣	٩٢	٥٣	٨٢	٤٢	٧٢
٣١٨	١٣٧	١٣٤	١١٥	٧٥	٩٣
٢٢٢	١٣٨	١٣٧	١١٦	٧٧	٩٤
٢٣٠	١٤٠	١٤٣	١١٨	٨١	٩٦
٢٣٥ (٢٥٣)	١٤١	١٤٦	١١٩	٨٣	٩٧
٢٤٠ (٢٥٥)	١٤٢	١٥٠	١٢٠	٨٥	٩٨
٢٤٤ (٢٥٧)	١٤٣	١٥٤	١٢١	٨٧٠	٩٩
٢٤٨ (٢٥٩)	١٤٤	١٥٨	١٢٢	٨٩	١٠٠
٢٥٢ (٢٦٣)	١٤٥	١٦٢	١٢٣	٩٢	١٠١
٢٥٦ (٢٦٨)	١٤٦	١١٦	١٢٤	٩٥	١٠٢
٢٦٠ (٢٧٤)	١٤٧	١٧٠	١٢٥	٩٨	١٠٣
٢٦٤ (٢٨٠)	١٤٨	١٧٤	١٢٦	١٠٠	١٠٤
٢٦٨ (٢٨٦)	١٤٩	١٧٨	١٢٧	١٠٣	١٠٥
٢٧٢ (٢٩٢)	١٥٠	١٨٢	١٢٨	١٠٦	١٠٦
٢٧٦ (٢٩٨)	١٥١	١٨٦	١٢٩	١٠٩	١٠٧

۲۸۰ (۲۰۴)	۱۵۲	۱۹۰	۱۳۰	۱۱۲	۱۰۸
۲۸۵ (۳۰۱)	۱۵۳	۱۹۴	۱۳۱	۱۱۵	۱۰۹
۲۹۰ (۳۱۶)	۱۵۴	۱۹۸	۱۳۲	۱۱۸	۱۱۰
۲۹۵ (۳۲۲)	۱۵۵	۲۰۲	۱۳۳	۱۲۱	۱۱۱
۳۰۱ (۳۲۸)	۱۵۶	۲۰۶	۱۳۴	۱۲۴	۱۱۲
۳۰۷ (۳۳۴)	۱۵۷	۲۱۰	۱۳۵	۱۲۷	۱۱۳
۳۱۳ (۳۴۰)	۱۵۸	۲۱۴	۱۳۶	۱۳۰	۱۱۴

تابع جدول (٨) - محيط الصدر ووزن الحيوان

وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)
٦٧٨ (٧٣٢)	٢٠٣	٤٧٥ (٥٠٨)	١٨١	٣١٩ (٣٤٦)	١٥٩
٦٨٨ (٧٤٣)	٢٠٤	٤٨٣ (٥١٧)	١٨٢	٣٢٥ (٣٥٢)	١٦٠
٦٩٨ (٧٥٤)	٢٠٥	٤٩١ (٥٢٦)	١٨٣	٣٣١ (٣٥٧)	١٦١
٧٠٨ (٧٦٥)	٢٠٦	٤٤٩ (٥٣٥)	١٨٤	٣٣٧ (٣٦٥)	١٦٢
٧١٨ (٧٧٦)	٢٠٧	٥٠٨ (٥٤٤)	١٨٥	٣٤٥ (٣٧٢)	١٦٣
٧٢٨ (٧٨٧)	٢٠٨	٥١٦ (٥٥٤)	١٨٦	٣٥٣ (١٨٠)	١٦٤
٧٣٨ (٧٩٨)	٢٠٩	٥٢٥ (٥٦٤)	١٨٧	٣٦٠ (٣٨٨)	١٦٥
٧٤٨ (٨٠٩)	٢١٠	٥٣٤ (٥٧٤)	١٨٨	٣٦٦ (٣٩٥)	١٦٦
٧٥٨ (٨٢٠)	٢١١	٥٤٣ (٥٨٤)	١٨٩	٣٧٢ (٢٠٢)	١٦٧
٧٦٨ (٨٣١)	٢١٢	٥٥٢ (٥٩٤)	١٩٠	٣٧٨ (٤١٠)	١٦٨
٧٧٨ (٨٤٢)	٢١٣	٥٦١ (٦٠٤)	١٩١	٣٨٥ (٤١٨)	١٦٩
٧٨٨ (٨٥٣)	٢١٤	٥٧٠ (٦١٤)	١٩٢	٣٩٢ (٤٢٦)	١٧٠
٧٩٨ (٨٦٤)	٢١٥	٥٧٩ (٦٢٤)	١٩٣	٣٩٩ (٤٣٤)	١٧١
٨٠٨ (٨٧٥)	٢١٦	٥٨٨ (٦٣٤)	١٩٤	٤٠٦ (٤٤٢)	١٧٢
٨١٨ (٨٨٦)	٢١٧	٥٩٨ (٦٤٤)	١٩٥	٤١٣ (٤٤٨)	١٧٣
٨٢٨ (٨٩٨)	٢١٨	٦٠٨ (٦٥٥)	١٩٦	٤٢٠ (٤٥٦)	١٧٤
٨٣٩ (٩٠٩)	٢١٩	٦١٨ (٦٦٦)	١٩٧	٤٢٧ (٤٦٢)	١٧٥
٨٥٠ (٩٢٠)	٢٢٠	٦٢٨ (٦٧٧)	١٩٨	٤٣٥ (٤٦٩)	١٧٦
٨٦١ (٩٣١)	٢٢١	٦٣٨ (٦٨٨)	١٩٩	٤٤٣ (٤٧٦)	١٧٧
٨٧٢ (٩٤٣)	٢٢٢	٦٤٨ (٦٩٩)	٢٠٠	٤٥١ (٤٨٣)	١٧٨
ملحوظة : الأوزان بين القوسين تمثل الأوزن بالنسبة للحيوانات المسمنة جيداً		٦٥٨ (٧١٠)	٢٠١	٤٥٩ (٤٩١)	١٧٩
		٦٦٨ (٧٢١)	٢٠٢	٤٦٧ (٤٩٩)	١٨٠

ملحوظة: الأوزان بين القوسين تمثل الأوزن بالنسبة للحيوانات المسمنة جيداً

بعض الملاحظات الهامة

ما يحل لبسه وما لا يحل:

يحرم أن يلبس الرجل ثوبا من الحرير الماخوذ من دود القز المعروف، كما يحرم عليه أن يستعمله في جلوس أو استناد علي تفصيل من المذاهب. اما النساء فيحل لهن لبسه واستعماله بجميع طرق الاستعمال. ويحل أن يوضع في الثوب قدرًا من الحرير لا يتجاوز قدر اربع اصابع. ويباح لبس الحرير للضرورة كدفع اذي من قتل ونحوه، او لدفع مرض كجرب وغيره .

لبس الذهب والفضة واستعمالها:

يحرم علي الرجال والنساء استعمال الذهب والفضة، ويحل للنساء لبسهما دون استعمالها. اما الرجال فيحرم عليهم لبسهما ايضا، الا الخاتم، فانه يحل لهم لبسه علي تفصيل من المذاهب. فيحرم اتخاذ الاثنيه من الذهب والفضة، فلا يحل لرجل او امراه أن ياكل فيها او يستعملها، وكما يحرم استعمالها يحرم اقتناؤها بدون استعمال. ويستثني من ذلك أمور منها :الانف اذا قطعت فانه يصح عمل غيرها من الذهب او الفضة. وكذلك الاسنان اذا سقطت. ويحل ايضا تمويه بعض الاثنيه ونحوها بالذهب والفضة علي تفصيل في المذاهب .

تفسير بعض الالفاظ الاصطلاحية في المذاهب:

الشافعية - قالوا: الواجب والفرض بمعنى واحد، وهو ما يثاب فاعله علي فعله ويعاقب علي تركه، كالصلاه المفروضة فإن فاعلها يثاب وتاركها يعذب بالثار. وكذا كل الفرائض، وقد يختلف معني الفرض والواجب، وذلك في باب الحج / فان الفرض معناه ما يبطل بتركه الحج، والواجب ما يجبر بذبح الفداء .

الحرام: هو ما يعاقب علي فعله ويثاب علي تركه، فاذا فعله المكلف يعذب عليه بالنار .

المكروه: هو المطلوب تركه طلبا غير جازم، فاذا فعله المكلف لا يعذب واذا تركه يثاب .

السنة والمندوب والمستحب والمتطوع: الفاظ مترادفه بمعنى واحد وهو المطلوب فعله

طلبا غير جازم، فاذا فعله المكلف يثاب علي فعله، واذا تركه لا يعاقب .

وتتقسم السنة الي قسمين: سنة عين وهي ما يسن فعله بعينه لكل واحد من المكلفين كسنة الفرائض المرتبه وسنة كفايه وهي التي اذا اتى بها البعض سقطت عن الباقيين، وذلك كبدء السلام ورده من واحد مع جماعه، والتسمية علي الاكل من واحد من الجماعه رفع عنهم المطالبة بالسنة، لكنه يختص وحده بالثواب. وكذلك الواجب كفايه وهو ما اذا فعله البعض سقط عن الاخرين كصلاة الجنازة .

المالكية - قالوا: الواجب ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه، ويسمي فرضا ولازما كالصلاة المفروضة. وقد يختلف معني الواجب والفرض، وذلك في باب الحج، فان الفرض ما يبطل بتركه الحج راسا والواجب ما يجبر بذبح الفداء .

وينقسم الفرض الي قسمين: فرض عين وهو ما يطلب من كل مكلف، وفرض كفايه وهو ما اذا فعله البعض سقط عن الباقيين، كصلاة الجنازة وتجهيز الميت وغير ذلك **المحرم:** هو ما يعاقب علي فعله ولا يذم علي تركه، ويسمي محظورا ومعصيه وذنبا وحراما، وذلك كشرب الخمر .

السنة: هي ما طلبه الشارع واكد امره وعظم قدره، ولم يدل دليل علي وجوبه واذا فعلها المكلف يثاب، واذا تركها لا يعاقب .

المندوب: هو ما طلبه الشارع طلبا غير جازم وخفف امره، واذا فعله المكلف يثاب، واذا تركه لا يعاقب، وذلك كصلاه اربع ركعات قبل الظهر .

المكروه: هو ما نهي عنه الشارع نهيا غير جازم، فاذا فعله لا يعاقب علي فعله، ويسمي خلاف الاولي، وذلك كترك افشاء السلام، والتفهل بعد صلاة العصر وقبل الغروب . **المباح:** هو ما لم يطلبه الشارع ولم ينه عنه ففاعله مخير بين فعله وتركه .

الحنابلة - قالوا: الفرض ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه، وهو في الصلاة ووسائلها - كالوضوء والغسل - ما لا يسقط عمدا او سهوا، ويسمي ركنا ايضا

الواجب: هو كالفرض الا في الحج، فان الفرض ما يبطل الحج بتركه الواجب ما يجبر بذبح فديه. وكذلك يختلف الواجب مع الفرض في بعض اعمال الصلاة، فانهم عدوا الصلاة واجبات، وقالوا: أن الصلاة تبطل بتركها عمدا. اما تركها جهلا او نسيانا فانه لا

يبطل الصلاة، بل يجبر بسجود السهو، بخلاف الفرض فان تركه يبطل الصلاة مطلقا. وينقسم الفرض الي عيني وكفايه كما هو مقرر عند غيرهم .

السنة والمندوب المستحب: الفاظ مترادفه عندهم بمعني واحد، وهو ما يثاب علي فعله ولا يعاقب علي تركه .

وتنقسم السنة الي: مؤكدة وغير مؤكدة، فالمؤكدة كالوتر وركعتي الفجر والتراويح وتركها مكروه .

الحرام: ما يثاب علي تركه امثالا ويعاقب علي فعله .

الحلال: ضد الحرام، ويشمل الواجب والمندوب والمكروه، فياثم بترك الواجب ويعاقب عليه. اما غيره فلا ياثم بفعله ولا تركه كما تقدم .

الباطل: ما لا تبرا به الذمة، فاذا نقص ركن من اركان الصلاة مثلا بطلت وبقيت عالقه في الذمه الي أن يعيدها .

الصحيح: ما تبرا به الذمه .

الحنفية - قالوا: الفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهه فيه كالصلوات الخمس والزكاة والصيام والحج، والايمان بالله تعالى. وحكم الفرض انه لازم اعتقادا وعملا فاذا انكره احد كفر واذا تركه ولم يعمله كان فاسقا

اما الواجب: فهو عندهم غير الفرض، وهو ثبت بدليل فيه شبهه / وحكمه انه لازم عملا لا اعتقادا، فمنكره لا يكفر لقيام الشبهه، وتاركة ياثم اثما اقل من اثم تارك الفرض لان من ترك الفرض يعاقب بالنار. اما من ترك الواجب فالتحقيق انه لا يعذب بالنار، بل يحرم من شفاعه المصطفى صلّ الله عليه وسلم .

اما السنه: فتقسم الي قسمين: الاول سنه مؤكدة وهي بمعني الواجب تماما فتاركها ياثم اثما اقل من اثم تارك الفرض، واذا تركت في الصلاة سهوا تجبر بالسجود كالواجب وبعض الواجبات اكد من بعض، فوجوب سحده التلاوة اكد من وجوب صدقه الفطر ووجوبها اكد من وجوب الاضحية والثاني: سنه غير مؤكدة وهو المندوب والمستحب .

اما الحرام: فهو ما يقبل الفرض، فيعذب فاعله بالنار، ويثاب تاركة امثالا .

والمكروه تحريماً: ما كان الي الحرام اقرب، ويقابل الواجب والسنة المؤكدة .
والمكروه تنزيهاً: وهو ما لا يعاقب علي فعله ويثاب علي تركه ادني ثواب ويقابل
السنة غير المؤكدة والله اعلم .

اللهم انا نسالك أن تجعل عملنا لديك مقبولاً، وان تصلح من قلوبنا ونفوسنا وان تجعلها
مملوءة بعظمتك وجلالك، لا تركن الا اليك ولا تظمئن الا بما يرضيك يارب العالمين .

- أول مائدة للرحمن في الاسلام :

كان صاحب أول مائدة للرحمن في الاسلام عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
(هاشمي، قرشي، ولد في العام الأول هجريه ومات عام ٨٧ هجريه) وقد اشتهر بالجدود
والكرم فكان أول من خرج من الرجال يحملون طعماءة على رؤوسهم لكثرتهم وأول من وضع
موائده في الطرق ودعا الناس إلى تناول طعامه، وفي شهر رمضان كان أول من جمع
جيرانه وأفطروهم من طعماءة الكثير .

- أول صدقة:

أول صدقة تصدق بها في الاسلام فقد قيل أن صاحبها محمد رسول الله وقيل عمر
بن الخطاب. فقد قالت الأنصار أنه في غزوة أحد أوصي أحد المسلمين بأمواله إلى رسول
الله اذا اصيب، فقبض رسول الله أمواله وتصدق بها واحتبس الصدقة بمعنى جعلها وقفاً
يتصدق به.

أما المهاجرون فقد قالوا أن أول مال احتبس في الاسلام كان صدقة عمر بن الخطاب
الذي ذهب إلى رسول الله صلّ الله عليه وسلم وقال له: لى مال وأنا أحبه، فقال له الرسول
صلّ الله عليه وسلم: احبس وسبل ثمرة اى اجعله وقفاً، وابع ثمرة لمن وقفها عليه،
فصنع عمر كما أشار عليه المصطفى وكان بذلك مال عمر كما قال المهاجرون أول
مال تصدق به في الاسلام.

- أول زكاة:

بالنسبة للزكاة فقد كان عثمان بن عفان (٤٧ ق.هـ - ٣٥هـ) أول خليفة فوض الناس
اخراج زكاتهم بأنفسهم، ففي شهر رمضان خطب في المسلمين قائلاً: ايها الناس هذا شهر

زكاتكم فمن كان عليه دين فليقضه وليترك ما بقي، فكان بذلك أول من فوض إلى الناس اخراج زكاتهم.

عثمان بن عفان هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأحد المبشرين بالجنة وكان أول خليفة ولي الخلافة وأمه على قيد الحياة، وفي خلال ولايته افتتحت ارمينيا والقوقاز وخراسان وعدد من الدول الافريقية وقبرص. وقد نغم عليه الناس لأنه اختص اقاربه من بني أميه بالولايات والأعمال فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل اقاربه ولكنه رفض فحاصروه في داره أربعين يوماً ثم قتلوه في بيته.

- أول آية :

أول آية نزلت من القرآن الكريم على رسول الله صلّى الله عليه وسلم هي قوله تعالى " بسم الله الرحمن الرحيم فكان رسول الله أول من كتب بالبسملة عند العرب ثم كتبت في أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة (براءة) لتشبهها بالانفال، أما أول سورة نزلت كاملة على رسول الله فهي الفاتحة وهي سورة مكية تتألف من سبع آيات مباركات وسميت هذه السورة بأسماء عدة هي: الصلاة، والحمد، وفاتحة الكتاب، وأم الكتاب، وأم القرآن والمثنائي، والقرآن العظيم، والشفاء، والرقية، والاساس والوافية والكافية.

زيارة قبر النبي (صلّى الله عليه وسلم)

زيارة قبر النبي (صلّى الله عليه وسلم) افضل المندوبات، وقد ورد فيها احاديث: ما رواه ابن عمر مرفوعاً " من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي "، وروي ابن عدي والطبراني " من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني " وعن انس مرفوعاً " من زارني ميتاً فكانما زارني حياً، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من احد من امتي له سعة، ثم لم يزرني فليس له عذر "، وعن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً " من زارني في حياتي، ومن زارني حيث انتهى الي قبري كنت له يوم القيامة شهيداً، او قال شفيحاً "، واذا نوي زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد ايضاً، فانه احد المساجد التي تشد اليها الرحال، واذا توجه للزيارة يكثر من الصلاة والسلام علي النبي صلّى الله عليه وسلم مدة الطريق، ويصلي في طريقة من مكة الي المدينة في المساجد التي يمر بها، وهي عشرون مسجداً .

وإذا عاين حيطان المدينة صلي علي النبي صلّ الله عليه وسلم، ويقول: اللهم هذا حرم نبيك، فاجعله وقاية لي من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب، ويغتسل قبل الدخول وبعده أن امكنه، وبتطيب ويلبس احسن ثيابه ويدخلها متواضعا عليه السكينة والوقار، وإذا دخل المدينة يقول: "اللهم رب السموات وما اظللن، ورب الارضين وما اقلن، ورب الرياح وما ذرين، اسالك خير هذه البلدة وخير اهلها وخير ما فيها، واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر اهلها. اللهم هذا حرم رسولك، فاجعل دخولي فيه وقاية لي من النار، وامانا من العذاب وسوء الحساب"

وإذا دخل المسجد فعل ما يفعله في سائر المساجد من تقديم رجله اليمني، ويقول: اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك. اللهم اجعلني اليوم من اوجه من توجه اليك، واقرب من تقرب اليك، وانجح من اعال وابتغي مرضاتك. ويصلي عند منبره ركعتين، ويقف بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه الايمن، وهو موقفه عليه السلام، وهو بين القبر الشريف والمنبر. ثم يسجد شكرا لله تعالي علي ما وقفه، ويدعو بما يجب، ثم ينهض فيتوجه الي قبره صلّ الله عليه وسلم، فيقف عند راسه الشريف مستقبلاً القبلة، ثم يدنو منه ثلاثة اذرع، او اربعة، ولا يدنو اكثر من ذلك، ولا يضع يده علي جدار القبر، ويقف كما يقف في الصلاة، ويتمثل صورته الكريمة البهية كانه نائم في لحده عالم به يسمع كلامه، ثم يقول: "السلام عليك يا نبي الله ورحمه الله وبركاته، اشهد انك رسول الله، فقد بلغت الرسالة، واديت الامانه، ونصحت الامه، وجاهدت في امر الله، حتي قبض الله روحك حميدا محمودا، فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلي عليك افضل الصلاة وازكاها، واتم التحية وانماها. اللهم اجعل نبينا يوم القيامة اقرب النبيين، واسقنا من كاسة وارزقنا من شفاعته، واجعلنا من رفقائه يوم القيامة. اللهم لا تجعل هذا اخر العهد بقبر نبينا عليه السلام، وارزقنا العود اليه ياذا الجلال والاکرام ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيرا، ويبلغه سلام من اوصاه، فيقول: "السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان يستشفع بك الي ربك، فاشفع له ولجميع المسلمين"، ثم يقف عند وجهه مستدبرا القبلة ويصلي عليه ما شاء، ويتحول قدر ذراع حتي يحاذي راس الصديق رضي

الله تعالى عنه، ويقول: السلام عليك يا خليفه رسول الله. السلام عليك يا امينه في الاسرار. جزاك الله عنا افضل ما جزى اماما عن امة نبيه، ولقد خلفته باحسن خلف، وسلكت طريقة خير مسلك، وقاتلت اهل الردة والبدع، ومهدت الاسلام، ووصلت الارحام، ولم تزل قائما للحق ناصر الاهله حتي اتاك اليقين، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللهم امتنا علي حبه، ولا تخيب سعينا في زيارته برحمتك يا كريم، ثم يتحول حتي يحاذي قبر عمر رضي الله عنه، ويقول: السلام عليك يا امير المؤمنين. السلام عليك يا مظهر الاسلام. السلام عليك يا مكسر الاصنام. جزاك الله عنا افضل الجزاء، ورضي الله عنم استخلفك، فقد نصرت الاسلام والمسلمين حيا وميتا. كفلت الايتام، ووصلت الارحام، وقوي بك الاسلام وكنت للمسلمين اماما مرضيا، وهاديا مهديا، جمعت من شملهم، واغنيت فقيرهم وجبرت كسرهم السلام عليك ورحمه الله وبركاته، ثم يرجع قدر نصف ذراع، فيقول: السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله ورفيقه، ووزيريه ومشاوريه، والمعاونين له علي القيام في الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين، جزاكما الله احسن الجزاء، ثم يدعو لنفسه، ووالديه، ولمن اوصاه بالدعاء، ولجميع المسلمين. ثم يقف عند راسه الشريف كالاول، ويقول: اللهم انك قلت وقولك الحق (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) وقد جنناك سامعين قولك طائعين امرك مستشفعين بنبيك (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم، ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين)، ويدعو بما يحضره من الدعاء. ثم ياتي اسطوانه ابي لبابه التي ربط نفسه فيها حتي تاب الله عليه وهي بين القبر والمنبر - فيصلي ركعتين ويتوب الي الله ويدعو بما شاء، ثم ياتي الروضة وهي كالحوض المربع، فيصلي فيها ما تيسر له ويدعو، ويكثر من التسبيح والثناء علي الله تعالى والاستغفار، ثم ياتي المنبر فيضع يده علي الرمانه التي كان صلّ الله عليه وسلم يضع يده عليها اذا خطب، لتتاله بركة الرسول، ويصلي عليه ويدعو بما شاء، ويتعوذ رحمته من سخطه وعضبه، ثم ياتي الاسطوانه الحنانه، وهي التي فيها بقيه الجذع الذي حن الي النبي صلّ

الله عليه وسلم حين تركه، وخطب علي المنبر، ويستحب بعد زيارته عليه السلام أن يخرج الي البقيع، ويأتي المشاهد والمزارات، فيزور العباس ومعه الحسن بن علي، وزين العابدين، وابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، ويزور امير المؤمنين سيدنا عثمان، وقبر ابراهيم ابن النبي صلّ الله عليه وسلم، وجماعه من ازواج النبي صلّ الله عليه وسلم، وعمته صفيه، وكثيرا من الصحابة والتابعين، خصوصا سيدنا مالكا، وسيدنا نافعا، ويستحب أن يزور شهداء احد يوم الخميس، خصوصا قبر سيد الشهداء سيدنا الحمزة، ويقول: "سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبي الدار سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وانا أن شاء الله بكم لاحقون" ويقرا ايه الكرسي، وسورة الاخلاص. ويستحب أن يأتي مسجد قباء يوم السبت ويدعو بقوله: يا صريخ المستصرخين، ويا غياث المستغيثين، ويا متفرج كرب المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، صلي علي محمد واله، واكشف كربى وحزنى، كما كشفت عن رسولك كربى وحزنى في هذا المقام يا حنان يا منان، يا كثير المعروف ويا دائم الاحسان يا ارحم الراحمين، ويستحب له أن يصلي الصلاة كلها في مسجد النبي صلّ الله عليه وسلم ما دام في المدينة، واذا اراد الرجوع الي بلده استحب له أن يودع المسجد بركعتين، ويدعو بما احب، ويأتي قبر رسول الله صلّ الله عليه وسلم، ويدعو بما شاء، والله مجيب الدعاء.

زيارة المدينة المنورة والروضة الشريفة:

يستحب لزائر المدينة المنورة أن ينوي زيارة قبر المصطفى - صلّ الله عليه وآله وسلم- والسلام عليه والتقرب إلى الله تعالى بالصلاة في مسجده الشريف؛ لعظم ثواب ذلك كله عند الله تعالى، لان زيارة قبر النبي -صلّ الله عليه وآله وسلم- هي من أعظم القربات وأفضل الطاعات وأكثرها قبولا عند رب الأرض والسموات.ولكن ليعلم كل من أراد أن يزور المدينة المنورة قاصدا زيارة قبر النبي صلّ الله عليه وسلم والروضة الشريفة، أن تلك الزيارة ليست من مناسك الحج او العمرة، ولكنها زيارة مشروعة، محل إجماع بين علماء الأمة، وذلك لما في الزيارة من الثواب العظيم والفضل الجزيل من الله تعالى لعباده في هذه الأماكن الطاهرة، والدليل على مشروعية الزيارة النبوية-بما في ذلك السفر إليها- قول الله تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لَّهُمْ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا“ (النساء ٦٤)، فهذه الآية عامة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة، وتشمل كذلك السفر وعدمه، وتخصيصها بحالة دون غيرها تخصيص بلا مخصص، فلا يقبل، كما قال بذلك العلماء. ويوضح الشيخ عطية صقر - رحمه الله - من كبار علماء الأزهر، في حديثه إلى إذاعة القرآن الكريم حول مناسك الحج والعمرة، أن الذهاب إلى المدينة قد يكون قبل الحج أو بعده، وزيارة المدينة سنة للصلاة في المسجد النبوي، حيث يضاعف ثواب الصلاة فيه إلى ألف صلاة إلا المسجد الحرام فإنها بمائة ألف صلاة، ولزيارة قبر النبي صلّى الله عليه وسلم التي قال بعض المالكية بوجوبها، وقال الحنفية إنها قريبة من الواجب، وعند دخولها يستحب الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ثم التطهر ودخول المسجد، ويقصد الروضة الشريفة لتحية المسجد بركعتين، ثم يزور القبر الشريف ويسلم على النبي، صلّى الله عليه وسلم، بأدب ويبلغ سلام من أمته ذلك، وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، وينبغي زيارة الأماكن المعروفة بالمدينة للعبرة والتذكر والقربى، مثل مسجد قباء ويصلى ركعتين كما كان يفعل النبي في كل يوم سبت حيث إنها تعدل عمرة، كما جاء في الحديث الصحيح، وتسبب زيارة البقيع، وشهداء أحد، ومسجد الغمامة الذي كان يصلى فيه النبي عليه الصلاة والسلام صلاة العيد، ومسجد الفتح حيث موقعة الأحزاب التي انتصر فيها المسلمون على الأحزاب، مع المحافظة على أداء الصلوات المفروضة في المسجد النبوي، وقبل مغادرة المدينة يستحب توديع المسجد النبوي بصلاة ركعتين فيه، والسلام على النبي وصاحبيه والدعاء بألا يجعل هذه الزيارة آخر العهد به.

وعدد العلماء جملة من الآداب التي ينبغي على المسلم التحلي بها عند زيارة المدينة المنورة منها، أن يُكثر في طريقه إلى المدينة المنورة من الصلاة على الحبيب صلّى الله عليه وآله وسلم - ولا سيما إذا بدت له معالم المدينة وأشجارها وأبنيتها، وأن يسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ويتقبلها منه، ويستحب للمسلم قبل أن يدخل مسجده الشريف للسلام عليه ومناجاته - صلّى الله عليه وآله وسلم - أن يغتسل ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب، وعلى المرء وهو في المدينة المنورة أن يستشعر في قلبه أنه في أشرف بقاع

الأرض بعد مكة المكرمة؛ حيث جعلها الله مُهاجِرَ حبيبه صلّى الله عليه وآله وسلم ومثواه، وأن البقعة التي تضم جسده الشريف -صلّى الله عليه وآله وسلم- هي أفضل بقعة في الكون.

زيارة الحبيب بعد الحج :

لا يتصور أبداً أن حاجاً تطيب روحه، وتسعد نفسه، ويستقر فؤاده، ويعمر قلبه بأن يرجع من الأراضى المقدسة دون الفوز بزيارة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فتلك غاية كبرى تهفو إليها العقول السليمة، والقلوب المؤمنة، والنفوس المطمئنة. سيرص كل حاج على أن يقف بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ليتشرف بالسلام عليه، ويشهد بأنه بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة على أكمل وجه .

بعض الحجيج تطمئن قلوبهم، وتهذأ عواطفهم، وتصفو نفوسهم حين يتحدثون إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم.. من العلماء من "يُحَفِّظُونَ" على هذا الحديث.. آخرون لا يرون فيه بأساً مادام لا يمس جوهر العقيدة الصحيحة للمسلم .

ضيوف الرحمن، غنيهم وفقيرهم، أبيضهم وأسودهم، خاصتهم وعامتهم، يتقدمون إلى "بيت الرسول" وفداً تلو الآخر، يقفون ببابه في محبة وشوق وخشوع، يرددون: "السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ". وكأنى أرى رسول الله صلّى الله عليه وسلم يسارع إليهم، يحتفى بقدمهم.. يحسن استقبالهم.. يُحَيِّي كلاً منهم باسمه.. يُصَلِّي عليهم.. ويرد السلام .

لحظة يودّ كل حاج، لو عاشها في حياة الرسول صلّى الله عليه وسلم، ليقصّ عليه، ويشكو إليه، ويسأله النصيحة.. فماذا يمكن أن يقول ضيوف الرحمن لحبيب الرحمن؟ كأنى أسمعهم يهمسون بين يديه صلّى الله عليه وسلم بكلام يودون أن يطول، ليفوزوا بالمكوث مع الرسول ما شاء الله لهم من الوقت .

سيقولون: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يوم وُلِدْتَ، لتحمل الرسالة الخاتمة إلى البشرية كلها، وتخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتنتشر العدل، وتمنع الظلم بأمر ربك .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يوم أَعْمَدْتَ سيوف مكة وقد استلها زعماء القبائل، أيهم يفوز بشرف إعادة الحجر الأسود إلى مكانه بعد تجديد بناء الكعبة، فجمعتهم على حمل الحجر،

حتى أصبح موازيا لموضعه، فاستلمته بيدك الشريفة ونقلته إلى مكانه، وأطفأت فتنة كادت أن تستعر نارها لتأكل الأخضر واليابس. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ اصْطَفَاكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا وَرَسُولًا، فَجَاءَكَ أَمِينُ الْوَحْيِ "جبريل" عليه السلام، ليعلمك بالاصطفاء الإلهي بمحرابك في "غار حراء" .. دار بينكما حوار قصير اشتمل على أعظم أسباب التقدم والقوة والحضارة والسيادة.. خلده القرآن الكريم، ووعاه التاريخ، وما تزال البشرية في أشد الحاجة إلى بلوغ أسراره .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرِسَالَتِهِ الْخَاتِمَةِ.. ناداك ربك: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ" .. وأمرك ببدء الدعوة: "قُمْ فَأَنْذِرْ" .. وحدد لك سبحانه وتعالى أهم صفات الداعية لتكون دليلا لمن بعدك وحجة عليهم: "وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَتَيْبَاتِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمُنْ بِتَسْتَكْبِيرٍ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ"

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ لَيْلَةَ اصْطَفَاكَ الرَّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ خَلْفَكَ فِي صَلَاةِ جَامِعَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، لِيَعْلَمُوا لِلْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا "إمامتك" لجميع الأنبياء والمرسلين .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ عِنْدَمَا اسْتَقْبَلْتِكَ السَّمَاوَاتُ الْعُلَا مُحْتَفِيَةً بِكَ "مرحبا بالنبى الصالح" في ليلة معراجك، حين استدعاك ربك في رحلة سماوية فريدة لم تكتب لنبى قبلك، تلقيت فيها من ربك مباشرة .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أُجْبِرَكَ "كفار قريش" على الخروج من دارك مهاجرا إلى المدينة، بعد أن تأمروا على قتلك، فنصرك الله عليهم، وأبدلك خيرا منهم "أنصار المدينة" .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ أَعْلَنْتَ حُبَّكَ لِمِصْرَ وَأَهْلِهَا، وَأَوْصَيْتَ بِالْمِصْرِيِّينَ خَيْرًا، وَوَصَفْتَهُمْ بِأَنَّهُمْ "خير أجناد الأرض" .. فتحية لك وصلاة وسلاما عليك من مصر .. من خير أجناد الأرض. تحية لك وصلاة وسلاما عليك من وَرَثَتِكَ علماء مصر الذين حملوا رسالتك السمحة إلى كل الدنيا، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ سَلَامَ الْإِسْلَامِ وَأَمْنَهُ وَرَحْمَتَهُ وَعَدْلَهُ، وَيَنْفُونَ عَنْهُ سُلُوكَ قَلْبِ حَاقِدَةٍ ادْعَتْ الْإِنْتِسَابَ إِلَيْهِ، وَأَبَتْ إِلَّا أَنْ تَشُوهُ حَفَائِقَهُ السَّمْحَةَ، وَتَلْطِخَ صُورَتَهُ النَّاصِعَةَ بِدِمَاءِ الْعُفْرِ وَالتَّطْرِفِ وَالْإِرْهَابِ وَالتَّكْفِيرِ، فَقَتَلْتَ الْأَبْرِيَاءَ، وَرَوَّعْتَ الْأَمْنِينَ، وَسَعَتْ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ يَوْمَ خُيِّرْتَ بَيْنَ زخرف الحياة الدنيا وزينتها واللحاق بالرفيق
الأعلي، فاخترت أن تلحق بحبيبيك .

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وضيوف الرحمن يغادرون مدينتك عاندين إلى كل فج عميق.
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ساعة تكسى دموع الوداع وجوه المصريين، وهم يبتهلون إلى الله أن
يحفظ مصر وأهلها، وينصر جيشها خير أجناد الأرض، ويتقبل شهداءها الأبرار مع النبيين
والصديقين. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ..

أسئلة فقهية في الحج

- الحج ركن من أركان الإسلام وشعيرة من الشعائر العظام تهفو إليه الأفئدة وتحن إليه القلوب، وتتوق في أشهره النفوس إلى زيارة تلك البقاع الطاهرة تحقيقاً لقول الله عز وجل "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ" (البقرة ١٢٥)، وقوله " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨)" (الحج ٢٧-٢٨).

ويتدافع الحجاج كل عام يحدوهم الشوق إلى تلك البقاع الطاهرة وكلهم أمل في أن يرجعوا من ذنوبهم كالיום الذي خرجوا فيه من بطون أمهاتهم؛ (فالحج يهدم ما كان قبله"، و"من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه". فما هي صفات الحج المبرور وشروطه، وكيف يتحقق؟.

يؤكد علماء الدين أن الحاج إذا عزم على السفر إلى الحج أو العمرة استحبه له أن يوصى أهله وأصحابه بتقوى الله عز وجل، وأن يكتب ما له وما عليه من الدين، ويشهد على ذلك، كما يجب عليه المبادرة إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب، وإن كانت عنده للناس مظالم من نفس أو مال أو عرض ردها إليهم، أو تحللهم منها قبل سفره، لما صح عنه صلّ الله عليه وسلم أنه قال: (من كانت عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلّل اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)

وأضاف العلماء أنه ينبغي للحاج أن ينتخب لحجه وعمرته نفقة طيبة من مال حلال، لما صح عنه، صلّ الله عليه وسلم، أنه قال: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً)، وروى الطبراني عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: (إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور. وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك

حرام، ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور).

ويقول الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط، أن ما يفعله الحاج قبل سفره، إذا أراد الحاج أن يكون حجه مبرورا وأن يكون ذنبه مغفورا فإن عليه قبل أن يسافر إلى بيت الله الحرام أن يقوم بعدة أشياء: أولها التوبة النصوح على ما سلف من الذنوب، ويدخل فيها أن يعزم عزمًا أكيدا على أن يعود من حجه على حالة أحسن من التي فارق بلده عليها قبل الحج، وأن يرد الحقوق إلى أصحابها قبل أن يسافر وبخاصة الحقوق المالية، فكثير من حجاج البيت الحرام يفهمون أن الحج يكفر الذنوب جميعا، ولا يعلمون تحقيق الأمر في هذه القضية، وتحقيق الأمر أن الذنوب التي تتعلق بالحج وبين العباد، يؤخرها الله تعالى إلى يوم القيامة حتى يقتصر للمظلوم من ظالمه، وثبت هذا في حديث طويل عن النبي، صلّ الله عليه وسلم. وأضاف، أنه يجب أن يتحرى الحاج الحلال في المال الذي يكسبه بوجه عام، والذي يحج به بوجه خاص، لقول رسول الله صلّ الله عليه وسلم: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا)، وأن يرد المظالم لأهلها، وليستغفر الله تعالى، فقد روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم: (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)، وأن يزيل كل خصام كان بينه وبين الناس، وأن يعهد إلى أحد الصالحين بتولى أمر ماله وعياله حال غيبته، وأن يكتب وصيته ويشهد عليها، وربما وافته المنية في سفرته تلك، لحديث: (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)، وأن ينوى بأداء الحج المفروض أو التطوع أو المنذور القرب من الله تعالى، والتوسل به إلى مرضاته، وزيادة أعماله الصالحة، وأن يتجرد من شواغل الدنيا.

يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، إنه من المقرر شرعا أن عند الشروع في عبادة من العبادات أو قربي من القربات إخلاص النية لله عز وجل، فقال تعالى: (فاعبد الله مخلصا له الدين) سورة الزمر، وقال أيضا، (قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت) الأنعام، وقال صلّ الله

عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى) ويجب تحرى وتوخى النفقة الحلال، فمن المأثور إذا وضع الحاج رجله في الرجل، ولبى محرماً بالنسك، فإن كانت النفقة حلالاً بشر بالقبول، وإن كانت خبيثة، قيل له السعى مأزور والحج مردود، ويجب عليه أن يرد المظالم والحقوق لأصحابها، لإبراء العهدة والذمة، لأن حقوق العباد في التشريع الإسلامى مبنية على الشح والضيق، فلا خلاص منها إلا بأدائها إلى أصحابها، أو مسامحتهم له، وترك النفقة الملائمة لمن تلزمه نفقتهم، والنية على عدم الفسق ولا الجدل، ولا الدعاوى السياسية، ولا النعرات المذهبية، ولا الطائفية، فالحج بعيد عن ذلك كله .

ويرى الدكتور أحمد حسين وكل كلية الدعوة بجامعة الأزهر، أنه ينبغي للحاج الاستغناء عما في أيدي الناس والتعفف عن سؤالهم، لقوله صلّى الله عليه وسلم: (ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله)، وقوله صلّى الله عليه وسلم: (لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم)، كما يجب على الحاج أن يقصد بحجته وعمرته وجه الله والدار الآخرة، والتقرب إلى الله بما يرضيه من الأقوال والأعمال في تلك المواضع الشريفة، ويحذر كل الحذر من أن يقصد بحجه الدنيا وحطامها، أو الرياء والسعنة والمفاخرة بذلك، فإن ذلك من أفحح المقاصد وسبب لإحباط العمل وعدم قبوله.

- ما حكم السفر الي زيارة قبر سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم؟

أجابت دار الافتاء المصرية قائلة أن السفر لزيارة النبي من افضل الاعمال واجل القربات الموصلة الي ذي الجلال ومشروعاتها محل اجماع بين علماء الأمة وقد حكي الاجماع علي ذلك القاضي عياض والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم ومما يدل علي مشروعية الزيارة النبوية بما في ذلك السفر اليها: قوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا " (النساء ٦٤) فهذه الآية عامة تشمل حالة الحياة وحالة الوفاة وتشمل كذلك السفر وعدمه وتخصيصها بحالة دون غيرها تخصيص بلا مخصص فلا يقبل .

والسفر للزيارة النبوية امر مشروع بالكتاب والسنة واجماع الآئمة والقول بمنع ذلك قول باطل لا يعول عليه ولا يلتفت اليه والذهاب الي المدينة قد يكون قبل الحج او بعده وزيارة

المدينة سنة للصلاة في المسجد النبوي حيث يضاعف ثواب الصلاة فيه الي الف صلاة الا المسجد الحرام فانها بمائة الف صلاة ولزيارة قبر النبي (صلّ الله عليه وسلم) التي قال بعض المالكية بوجوبها وقال الحنفية انها قريبة من الواجب وعند دخولها يستحب الصلاة علي رسول الله صلّ الله عليه وسلم ؟ ثم التطهر ودخول المسجد ويقصد الروضة الشريفة لتحية المسجد بركعتين ثم يزور القبر الشريف ويسلم علي النبي (صلّ الله عليه وسلم) بأدب ويبلغ من سلام من امنه ذلك وعلي صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ونبغي زيارة الاماكن المعروفة بالمدينة للعبرة والتذكر والقربي مثل مسجد قباء وبصلي ركعتين كما كان يفعل النبي في كل يوم سبت حيث انها تعدل عمره كما جاء في الحديث الصحيح وتسن زيارة البقيع وشهداء احد ومسجد الغمامه الذي كان يصلي فيه النبي عليه الصلاوة والسلام صلاة العيد ومسجد الفتح حيث موقعة الاحزاب التي انتصر فيها المسلمون علي الاحزاب مع المحافظة علي اداء الصلوات المفروضة في المسجد النبوي وقبل مغادرة المدينة يستحب توديع المسجد النبوي بصلاة ركعتين فيه والسلام علي النبي صلّ الله عليه وسلم وصاحبيه والدعاء بالا يجعل هذه الزيارة اخر العهد به .

وقد ورد في الزيارة النبوية وافرادها بالقصد احاديث كثيرة منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة في صحيحه. والبخاري والدارقطني وفي رواية من جاءني زائرا لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي أن اكون شفيعا له يوم القيامة رواه الطبراني والدارقطني وفي رواية من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي رواه الطبراني وهي احاديث لها طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا وصحتها كثير من الحفاظ كابن خزيمة وابن السكن والقاضي عياض والتقي السبكي والعراقي وغيرهم .

واما قوله صلّ الله عليه وسلم في حديث الصحيحين عن ابي سعيد الخدري "لا تشد الرحال الا في ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد القصي فانما معناه لا تشد الرحال الي مسجد لاجل تعظيمه والتقرب بالصلاة فيه الا الي المساجد الثلاثة لتعظيمها بالصلاة فيها.

يقول الدكتور احمد كريمة استاذ الفقه بجامعة الازهر انه من المقرر شرعا أن الحج يجب أن يكون بنفقة طيبة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال رسول الله صلّ الله عليه وسلم أن الحاج اذا وضع رجله في الفرز او الرجل قال لبيك اللهم لبيك اجابة ملك لبيك وسعديك والخير بين يديك نفقتك حلال وحجك مبرور وسعديك مشكور واذا كان الكسب خبيثا قال الملك لا لبيك ولا سعديك نفقتك حرام وحجك مازور والرشوة محرمة علي الاطلاق والعموم سواء في جانب شعائر عبادية او تصرفات معاملتيه فكفي الراشي والمرتشي والوسيط اللعنه والطرده من رحمة الله تعالى قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم. لعن الله لعن الله الراشي والمرتشي والرنش بينهما ومما يدعو الي الغرابة والنكارة أن تكون الرشوة في بعض القربات مثل افطار المرتشي في صيام رمضان من اموال الراشي لاداء الحج أو العمرة اي صيام وأي حج وبناء علي ما ذكر فان الصيام الذي تكون عاقبته علي كسب خبيث وكذلك الحج والعمرة بنفقة خبيثة باطل شرعا ومردود علي فاعله والمتسبب والمباشر في الاثم سواء .

يوضح الدكتور محمد نجيب عوضين استاذ الشريعة بكلية الحقوق بجامعة القاهرة أن قيام الراشي بتحمل تكاليف حج الراشي في مقابل تقديم ما لا يستحق الراشي بظلم ويغي حق يعتبر من باب الغلول اي السرقة والخيانة الذي نهى رسول الله عنه والحج شرع لتطهير النفس تهذيبها وتخليصها من الاثام والمعاصي ولا يكون ذلك الا بالمال الحلال وقبول الرشوة في صورة تكاليف اداء فريضة الحج كل ذلك محرم شرعا ولا يجوز للمسلم أن يقف بين يدي مولاه وهو محمل بهذه الاوزار فيدعوه ويستغفره ويطلب أن يعود كيما ولدته امه وهو ملطخ بهذه الاوزار فاني يستجاب له فقد يقبل الحج ممن فاز به مكافأة علي حسن عمله فأين حسن العمل هنا واين المال الطيب وكيف نتيقن من القبول. اضاف الدكتور محمد راشد استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر أن الاصل في الشريعة الاسلامية أن كل عمل دفع فيه مقابل مالي لا حق للدافع فيه او انهاء عمل او مهمة او خلال يعمل علي حساب الغير فكل هذا يدخل في باب الرشوة المحرمة وقد ورد النص علي تحريمها والتشديد في هذا التحريم بحصول اللعنة علي الراشي والمرتشي وبل تتعدي الي

غيرهما وهو الوسيط ومعلوم أن اللعنه في الشرع لا تكون الا علي امر عظيم فالحصول علي التأشيرات لاداء فريضة الحج في مقابل عمل او الاخلال به بدون وجه حق شرعي فيه فهو اثم اما ناحية القبول فهو امر مفوض فيه الي الله تعالى

أو ضح الدكتور فتحي عثمان الفقي وكيل كلية الشريعة والقانون السابق أن الحج يشترط له شروط لصحته وهي معلومة من الدين بالضرورة بان يكون الحاج مستطيعا ومن شروط الاستطاعة أن يكون مالكا للنفقة في سفره وعودته ومن شروط هذه النفقة ان تكون من مال حلال فاذا توافرت هذالشروط صح الحج ويرجي من الله تعالى القبول طبقا للأخلاص في العبادة لان الاخلاص هو لب العبادات جميعها من حج وغيره وسر بين العبد وربه هذا من حيث صحة الحج.

أما قبوله للحج فلا يستطيع اي عالم مهما اوتي من علم أن يجزم بان العمل او العبادة قد قبل عند الله ولن كان للقبول شواهد وقرائن يرجو من خلالها العبد أن يكون عمله قد قبل ومنها الثبات علي الطاعة والمداومة عليها ويكون حال المسلم بعد اداء هذه الفريضة مختلفا عن حالة قبلها بان يكون احسن في الطاعة والاخلاص لله لكن لا يستطيع احد أن يجزم بالقبول من عدمه .

أشار الدكتور محمد عبد الستار الجبالي استاذ الفقه بكلية الشريعة والقانون الي انه لا ينبغي لاحد أن يتحايل للحصول علي تلك الطاعة بوسيلة غير مشروعة لان الغاية وان كانت نبيله الا انها لا تبرر الوسيلة فالوسيلة اذا كانت محظورة لا ينبغي لاحد أن يتزرع بها ليصل الي أمر لم يفرضه عليه الشرع خاصة أن تلك الفريضة يشترط لقبولها عند الله مجموعة من الشروط ومنها المال الحلال فالمال الحلال شرط لقبول الطاعات فاذا كان قبول الدعوة يتوقف عهلي أن يكون العبد طعامه وغذاؤه من حلال فكذلك يكون الحال بالنسبة للحاج فيجب أن تكون نفقته حلال ليست رشوة ولا محسوبية حتي لا ترد عليه تلك الفريضة خاصة عندما يقول لبيك اللهم لبيك فيجاب لأكل الحرام لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك مالك حرام ونفقتك حراموما بني علي باطل فهو باطل فالله تعلاي طيب لا يقبل الا طيبا فالذي يؤدي الفريضة بمال حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا او لا فريضة

ولا نافلة

في ظل استعدادات حجاج بيت الله الحرام لأداء الركن الخامس من أركان الإسلام، تثار الكثير من التساؤلات حول الحج وكيفية أداء المناسك والإحرام، ونحن بدورنا توجهنا بتساؤلات القراء إلى دار الإفتاء المصرية لبيان الحكم الشرعي في أنسك الحج وآداب وكيفية الإحرام.

- ما معنى الإفراد والقران والتمتع في الحج؟ وما أفضلها؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: للحج أنسك ثلاث، أي: ثلاثة طرق لتأدية منسكه: الإفراد والقران والتمتع. فالإفراد عند بعض العلماء كالشافعية - هو تقديم الحج على العمرة؛ بأن يُحرم أولاً بالحج من ميقاته، ويفرغ منه، ثم يخرج من مكة إلى أدنى الجبل فيحرم بالعمرة، ويأتي بعملها، ومن العلماء من لا يشترط العمرة بعد الحج، ويجعل القيام بأعمال الحج وحده دون العمرة هو الإفراد.

وأما القران فهو أن يُحرم بهما معاً، أو يحرم بالعمرة ثم يُدخل عليها الحج قبل شروعه في أعمالها، ثم يعمل عمل الحج في الصورتين، فيحصلان. وأما التمتع فهو أن يقدم العمرة على الحج ويتحلل بينهما، ويسمى الآتي بهذا النسك متمتعاً، نظراً لتمتعه بمحظورات الإحرام بين النسكين.

وليس على المفرد دم واجب، بل أن شاء ذبح تطوعاً منه، وإن شاء لم يذبح، ولكن المتمتع والقارن عليهما دم واجب، وسبب الوجوب هو ترك الإحرام من ميقات بلده.

وأما عن أفضلها فهو محل خلاف بين العلماء: فأفضلها عند المالكية والشافعية: الإفراد، ولكن المالكية قالوا بأنه يليه في الأفضلية القران فالتمتع، بينما يرى الشافعية أن الذي يليه في الأفضلية هو التمتع فالقران، وعند الحنفية الأفضل من الأنسك الثلاثة هو القران فالتمتع فالإفراد، ويرى الحنابلة أن التمتع أفضل، فالإفراد، فالقران. والنصيحة في مثل هذا الموقف أن تأخذ الأيسر عليك.

- هل السترة التي يلبسها المُحرم في حجه وعمرته - والتي تكون قطعة من قماش يتم عمل كِنار لها ويتم إدخال مطاط لها أستك - في هذا الكِنار وتلبس أسفل الإزار -

مشروعة؛ حيث إننا نقوم بتصنيعها وتوريدها للمحلات التجارية، وأيكم سيكون فيصلا في الاستمرار في هذا النشاط من عدمه؟!

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: الممنوع على المُحَرِّم هو لبس المَخِيطِ المُحِيطِ، لما روى ابنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما يَلْبَسُ المُحَرِّمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يَلْبَسُ المُحَرِّمُ القَمِيصَ ولا السَّرَاوِيلَ ولا البُرُتْسَ ولا الخُفَيْنِ، إلا أن لا يَجِدَ النَّعْلَيْنِ قَلِيلَيْسَ ما هو أَسْفَلُ مِنَ الكَعْبَيْنِ". فأخذ العلماء من ذلك وغيره من الأحاديث أن الرجل إذا أحرم يمتنع عليه لبسُ المَخِيطِ المُحِيطِ، والمقصود بذلك: أن يكون الملبوس مُحِيطًا مُفَصَّلًا على العُضْوِ، كالمذكور في الحديث: من السراويل والقميص والخفين والبرنس، وما لم يكن كذلك فلا بأس بلبس المحرم له، كالساعة والنظارة والرداء والإزار مما يُلْفُ على الجسم ولا يُفَصِّلُ العُضْوِ. و"السترة" بهذا الوصف الوارد في السؤال جائز لبسها من قِبَلِ المُحَرِّمِ: حاجًا كان أو معتمرًا، ويجوز التعامل فيها صناعيا وتجاريا.

- هل يجوز للمحرم أو المحرمة أن يغطي نفسه بشيء يتدفأ به؟

أجابت دار الإفتاء المصرية، قائلة: المحرم بعمرة أو بحج ممنوع من لبس المَخِيطِ المُحِيطِ، وهو المفصل على قدر العضو من أعضاء الجسم، كالقميص والسراويل والثَّيَّابِ والخُفَيْنِ غير المقطوعين أسفل الكعبين ونحو ذلك، أما ما يُلْفُ على عضو من الأعضاء من غير أن يكون مفصلا عليه فلا يضرُّ، فلو أخذ قميصًا أو ملاءة أو لحافا فلفها على جسمه؛ لدفع البرد أو لستر العورة أو غير ذلك فلا يضره ذلك، فالمعول عليه في وجوب الفدية في المَخِيطِ هو حصول اللبس به على المعتاد في كل ملبوس، لا مجرد وضعه على الجسم.

وهو أيضًا ممنوع من تغطية رأسه أو بعضه -ولو كان البياض الذي خلف الأذن- بشيء يلتصق به، سواء أكان مَخِيطًا مُحِيطًا كالفلنسوة أو الطاقية، أم لا، كالعمامة أو الإزار، وكل ما يُعَدُّ ساترًا، ولا بأس أن يتوسَّدَ وسادة، أو يضع يده على رأسه، أو يستظل بمظلة ولو مست رأسه، وأما حمل شيء على رأسه ففيه خلاف، فالأفضل ترك ذلك حتى لا تكون عليه فدية على رأي المانعين.

والمُحرمة بحج أو بعمره إحرامها في وجهها وكفيها، فيجب عليها ألا تغطي ذلك منها، ولها بعد ذلك لبس ما تشاء، وتغطية رأسها بما تشاء. وعلى ذلك فلا بأس للمُحرم بحج أو عمرة أن يغطي نفسه بشيء يتدفأ به، بشرط ألا يلبسه على جسمه بحيث يُفصل أعضاءه، وبشرط ألا يغطي بذلك رأسه.

هو يوم عظيم أقسم به الله عز وجل، في قوله تعالى (والفجر وليال عشر)، ويوم عرفة يوم عظيم من أيام الله تعالى، يوم مشهود، وبعده يأتي يوم النحر، يوم عيد الأضحى المبارك، وهو يوم الحج الأكبر، ولكل من اليومين أحكام تخصه.

وفي أكبر تجمع للمسلمين طوال العام، وفي مشهد عظيم يعبر عن وحدة الأمة الإسلامية، يتجمع الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة في وقفة عرفة، وهي ركن الحج الأعظم، كما قال الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلم "الحج عرفة" فإن ملايين المسلمين في أنحاء العالم تتعلق قلوبهم بهذا اليوم المشهود، يتضرعون إلى الله وهم صائمون، بأن يكتب لهم الوقوف بعرفة في الأعوام المقبلة، وفضل هذا اليوم العظيم يشمل الأمة كلها، من حج ومن لم يحج، فإذا كان صيام يوم عرفة لغير الحجاج يكفر السنة الماضية والسنة المقبلة، فإن وقوف الحجاج بعرفة يعنى شهادة ميلاد جديدة وصفحة بيضاء خالية من الذنوب .

ونتطرق إلى بعض تلك الأحكام المهمة التي تهم المسلم، ويريد تحريها، ومعرفة أحكامها، حتى تكون عبادته لربه تبارك وتعالى على بصيرة وهدى ونور، وأعظم ما فيها من أحكام، الأحكام التي تتعلق بالصيام، ففي صيام التطوع من الفضيلة ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: "فمن تطوع خيراً فهو خير له" وقال تعالى: "وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" فكل إنسان يحتاج إلى فعل الخير والعمل الصالح تقريباً إلى الله وتعبدًا له وزيادة في الأجر والثواب فعطاء الله لا ممسك له، وثوابه لا حدود له، فعلى المسلم أن يكثر من فعل الخير والعمل الصالح

فضل صيام يوم عرفة

وأكد العلماء أنه يستحب الإكثار من الأعمال الصالحة من صلاة نفل وصيام وصدقة وذكر وغيرها في أيام عشر ذي الحجة عمومًا، وفي يوم عرفة على وجه الخصوص، ففي

الحديث قال صلّ الله عليه وسلم: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعنى أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء. رواه البخاري، فقد روى مسلم وغيره أن النبي صلّ الله عليه وسلم قال: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. والحديث يدل بظاهره على أن صيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين .

ويقول الدكتور مختار مزروق عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط، أن يوم عرفة هو أفضل أيام العام كما قال أهل العلم واستندوا إلى كثير من الأحاديث التي وردت عن النبي، صلّ الله عليه وسلم: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء)، ومن السنن التي سنّها لنا النبي، صلّ الله عليه وسلم في يوم عرفة: صيامه لغير الواقف بعرفات، وحينما سئل صلّ الله عليه وسلم، عن يوم عرفة قال (إنه يكفر السنة الماضية والسنة الباقية) أما الواقف بعرفات فلا يسن له الصيام، وإنما يسن له الفطر، اقتداء بالنبي، صلّ الله عليه وسلم حتى يتقوى الحجاج على العبادة والذكر، ولا تنسى أيضا الإكثار من التهليل والتكبير والتحميد، وليس هذا في يوم عرفة فقط، بل في كل الأيام العشرة، ولكنه يتأكد في يوم عرفة، فقال صلّ الله عليه وسلم، (ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشرة، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد)، رواه الإمام أحمد بسند صحيح.

وأضاف، أنه يسن الاغتنام في يوم عرفة بلبيلتها بالإكثار من الدعاء، فقال صلّ الله عليه وسلم خير الدعاء هو يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير).

يقول الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، لقد أنعم الله علينا بأزمة وأمكنة فيها نفحات، فيقول النبي، صلّ الله عليه وسلم (ألا أن لريكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها)، ومما يتصل بهذا الأمر، دخول يوم عرفة في قسم الله تعالى، في كتابه العزيز، (والفجر وليال عشر) وقد قال النبي، صلّ الله عليه وسلم، خير يوم

طلعت عليه الشمس، يوم عرفة، يهبط الله تعالى، إلى السماء الدنيا، فيباهى بالحجيج ملائكته، ويتفضل عليهم بالمغفرة، وأما عن صيامه لغير الحاج، قال النبي، صلّ الله عليه وسلم: (صوم يوم عرفة يكفر سنتين، سنة ماضية، وسنة آتية)، فسر العلماء بتكفير سنة مستقبلية، أن الله تعالى يحفظ العبد الذي قبل صيامه من المعاصي، ويكرهها له، ويبغضها له، فيبتعد العبد بتوفيق الله عنها، وهو يوم سنوى كما أن الله جعل ليلة سنوية، وهى ليلة القدر، فمن مجموع يوم عرفة، وليلة القدر، بالإضافة إلى أزمئة أخري، العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذى الحجة، والعشر الأول من المحرم، ثلاث عشرات منحها الله تعالى لأمة الإسلام، وكذلك يوم الجمعة، والثلاث الأخير من الليل، فهى أزمئة يجب بذل المجهود لنيل المقصود من مغفرة الله ومثوبته، (ولمثل هذا فليعمل العاملون) (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون)، أما الحكم التكليفى لصيام يوم عرفة، فهو من الصوم المسنون لغير الحاج، وليس واجبا. ولكن اتباع النبي أولى، فقد صامه، وأصحابه وآل بيته، وخلفاؤه من بعده، وصارت سنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

من جانبه قال الدكتور طه أبو كريشة، عضو هيئة كبار علماء بالأزهر، أن هذا اليوم هو الذى يستقبل فيه حجاج بيت الله الحرام، البشرى الربانية التي تشرهم بأنهم قد منحوا جائزة المغفرة، التي تعطيهم شهادة ميلاد جديدة، يستقبلون بها حياتهم، وليس في صحيفتهم شىء من الذنوب والآثام، كما جاء النص على ذلك في قول النبي الكريم صلّ الله عليه وسلم، قائلا عن رب العزة وهو يشهد ملائكته "انظروا إلى عبادى جاءونى شعنا غربا، جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى أشهدكم أنى قد عفرت لهم"

ويوضح أن هذه المغفرة جاء تفسيرها في قول النبي الكريم صلّ الله عليه وسلم "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه"، وهذه هى شهادة الميلاد الجديدة، التي يحب على كل حاج أن يحرص عليها نقية بيضاء، دون أن يدخل عليها شيئا يغير من مؤهلات هذه المغفرة، وذلك من خلال مداومة الحاج على الالتزام بكل الآداب، التي التزم بها قبل أن يؤدى الفريضة، من حيث الالتزام بالمال الحلال، وفى مرحلة أداء الفريضة بالتوجيه الإلهي "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ

في الْحَجِّ” (البقرة ١٩٧)

أن هذه الشهادة التي سجلت فيها المغفرة، يكون لها أثر كبير على المجتمع كله، حيث يلتزم كل حجاج بيت الله الحرام، بالسلوك الإيماني في مستقبل حياتهم، ويكونون قدوة حسنة وأسوة طيبة، لمن يعيش معهم في مجتمعاتهم، ومن بركات يوم عرفة تشريع صيام هذا اليوم لغير الحجاج، وهناك ثواب عظيم لمن يصوم هذا اليوم، وقد بينه النبي الكريم صلّى الله عليه وسلم في قوله “إن صيام يوم عرفة يغفر السنة الماضية والسنة القادمة”، ومن هنا فإن بركات هذا اليوم تشمل الأمة كلها، من حج ومن لم يحج.

- هل يجوز للمرأة تناول ادوية تأخير الحيض بهدف اتمام مناسك الحج؟

إن نزول دم الحيض على المرأة يمنعها من أداء بعض العبادات شرعاً كالصلاة والصيام لما رُوِيَ عن ابن عمر أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال للنساء: “أليس إحدكنّ تمكّثُ الليلي لا تصلي، ولا تصوم”، وفي رواية أخرى: “أليس إذا حاضت المرأة لم تُصلِّ ولم تصم”، كما يمنعها من قراءة القرآن؛ لما رُوِيَ عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال: “لا يقرأ الجُنُب ولا الحائض شيئاً من القرآن”، ويمنعها كذلك من الطواف بالبيت، والسَّعي بين الصفا والمروة؛ لما رُوِيَ أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال لعائشة بعد أن نزل عليها دم الحيض، وهي متلبسة بأداء الحج معه: “أفعلّي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري”، وقال لأسماء بنت عميس، وقد حاضت في الحج: “أفعلّي كلّ ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت، ولا تسعّي بين الصفا والمروة” ويمنعها نزول دم الحيض من دخول المسجد لحضور درس علم أو نحوه، أو لغير ذلك؛ لما رُوِيَ عن النبي صلّى الله عليه وسلم. أنه قال: “لا أجلّ المسجد لحائض ولا لجُنُب”. ولهذا فقد تلجأ المرأة إلى اتخاذ وسيلة تُؤخّر بها نزول دم الحيض فترة من الزمن حتى تنتهي من صيام وجب عليها أداءً أو قضاءً، أو تفرغ من أداء مناسك الحج أو العمرة، أو لتتخلّص من آلام الحيض وما يُصاحبه من اضطرابات بدنية تؤثر على الاستيعاب والتركيز، إذا كانت تؤدي الامتحان. ويرى الأطباء أن بإمكان المرأة أن تؤخر نزول دم الحيض عليها لمدة أسبوع قبل موعد نزوله المعتاد، إذا تناولت قرصاً من أقراص منع الحمل يومياً، حتى تنتهي من

الأعمال التي تَلَبَّسَتْ بها، والتي ترغَّب في عدم نزول دم الحيض عليها أثناءها، فإذا ما توقَّفت عن تناول هذه الأقراص فإن الدم ينزل عليها في خلال ثلاثة أيام من تاريخ التوقُّف، وهناك وسائل أخرى غير هذه يمكن بها تأخير نزول دم الحيض، أسفرت عنها الطفرة الهائلة في المجال الطبي. ولا يُمتنع عند فقهاء المسلمين جواز تناول المرأة دواءً، أو اتخاذها وسيلة تُؤخِّر بها نزول دم الحيض عليها، حتى تنتهي من العبادات أو نحوها، إذا ما تَلَبَّسَتْ بها، ورغبت في الفراغ منها قبل موعد نزول دم الحيض، إذا لم يترتب على تناولها هذا الدواء، أو اتخاذها هذه الوسيلة الإضرار بها، ويحكم بالطهر لمن رفعت حيضتها عن النزول في وقتها المعتاد، وقد رُوِيَ عن ابن عمر أنه سُئِلَ عن الحائض تشرب الدواء ليرتفع حيضها حتى تطوف وتتفر، فأجاز ذلك، ووصف لها ماء الأراك، بل أن فقهاء الحنابلة يرون جواز تناول المرأة دواء لقطع الحيض مطلقاً، إذا كان الدواء مباحاً لا يضر المرأة تتاوله. ومن ثم فلا حرج على المرأة أن تتخذ وسيلة من دواء أو غيره تؤخر بها نزول دم الحيض عليها حتى تفرغ من الأعمال التي تَلَبَّسَتْ بها، سواء كانت عبادات أو غيرها، بشرط أن تكون هذه الوسيلة مباحة شرعاً، وأن لا يترتب على اتخاذ المرأة لها الإضرار بها.

- وهل يجوز الجمع في رمى الجمرات؟

من تعذر عليه رمى الجمرات كل يوم على حدة من أيام التشريق، بسبب الزحام، جاز له أن يجمع الرمي في يوم واحد، عملاً بمذهب الشافعية والحنابلة الذي يرى أن توزيع الرمي على أيام التشريق، يثاب فاعلها ولا يائمه تاركها.

- وهل هناك خلاف على المبيت بمنى أيام التشريق؟

المبيت بمنى أيام التشريق يختلف بحسب أحوال الناس، ففي حالة الضرورة، يجوز للمسنين والمرضى ترك المبيت، قياساً على السماح للرعاة والسقاة بتركه، ولا شك أنه من الأعدار عدم وجود مكان للحاج للمبيت فيه، وأما في غير عذر فإن ترك المبيت بمنى مكروه ولا يستوجب دماً، عند الأكثرية من الفقهاء، وحتى على الرأى القائل بوجوب المبيت فهو مرهون بالاستطاعة.

- ما حكم البقاء بمكة والبيع والشراء بعد طواف الوداع؟

يرى فقهاء الحنفية أنه لا يضر المكث أياما بعد طواف الوداع، ما لم ينو الإقامة.

- بعض الحجاج قد يشك في أداء بعض المناسك، كيف يكون الأمر؟

للشك في أداء بعض مناسك الحج قواعد فقهية تبنى عليها، وهذه القواعد تتمثل فيما يلي: أولاً إذا حدث الشك بعد الانتهاء من أداء العبادة، سواء أكان الشك وارداً في العبادة أم في عدد أفعالها، فإنه يتعين طرحه، ويكون المكلف بريء الزمة من أدائه.

ثانياً: إذا حدث الشك في أثناء القيام بالعبادة أو كان تحلى بها على استعداد تام للقيام بمناسك هذه الشعيرة الكبرى على وجه يجعله حين يرجع يعود كيوم ولدته أمه .

أولى هذه الآداب تتجلى في وجوب معرفة ما تشتمل عليه هذه العبادة الجليلة من الأحكام والقضايا والمسائل والحكم والمعاني والمعالم وخطوط السير، ولو على سبيل الإجمال، حتى يقبل من الحاج سعيه واجتهاده، وذلك مرهون بأن يكون أداء المناسك وفق أحكام الشرع الشريف ومقرراته، امتثالاً لقوله صلّى الله عليه وسلم: "خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ". وعليه أن يخلص القصد والنية لله لا للرياء أو السمعة أو عرض الدنيا الزائل، فإن العبادات لا يجوز أن يقصد بها الدنيا، وأن يلاحظ أيضاً نعمة الله تعالى ومنته عليه بأن اختاره من بين ملايين الناس ليكون في وفده وضيافته، فبشرى للحجاج ثم بشرى لهم على ما يشهدون من ثمرات ومنافع لهذه العبادة الجليلة من السعادة وغفران الذنوب وهدم السيئات وتحصيل جزيل الثواب وعظيم الأجر وإجابة الدعوات ونيل الرغبات .

هذه المعاني السامية تستوجب على الحاج المبادرة إلى تجديد العهد مع ربه تعالى بالتوبة النصوح، التي تحصل بالإقلاع عن جميع الذنوب وترك مقدماتها والبعد عن أسبابها مع الندم على ما قد مضى منها والعزم على عدم الرجوع إلى شيء منها. وأن يقوم الحاج بتوفير نفقته المالية التي يستغنى بها عن سؤال الناس حتى رجوعه إلى وطنه، كذلك يجب عليه أن يؤدّي ما عليه من ديون ومستحقات للآخرين، فلا يسافر قبل أن يقضى كافة الحقوق المالية وغيرها التي عليه لغيره ويرد الودائع والأمانات لأهلها، فإن الدين مانع لوجوب الحج إلا أن يستأذن صاحب الدين مع الوصية لأهله بقضائه. وعليه كذلك أن

يرضى والديه ومن يجب عليه بره وطاعته، وأن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم ما يكفيهم إلى أن يرجع .

وأن ينفق على حجه من كسبه الحلال ليكون أبلغ في استجابة دعائه وأن يكون ذنبه مغفوراً وحجه مبروراً، فإن حج بمال حرام صحَّ حجه في ظاهر الحكم لكنه ليس حجا مبروراً. ورحلة الحج رحلة تعبدية تستلزم أكثر أعمالها مجهوداً بدنياً كبيراً، وهو يسير على الحاج إذا هيا نفسه باهتمامه بصحته ومراجعة الطبيب وأتباع الإرشادات الطبية وأخذ التطعيمات والأدوية الضرورية، مما يقى الحاج من الأمراض المعدية والأدواء الخطرة. وليعلم الحاج أن الحاج ضيوف الرحمن، قال صلّ الله عليه وسلم: "الحجاج والعمار وفد الله، أن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم"، ومن ثمَّ يجب على الحاج تهيئة نفسه للتحلى بكل ما يجب على الضيف القيام به عند مضيئه، ولا يتأذى من الأجواء فإنه يحصل فيها زحام ومشقة أو تدافع أو يرى معاملة غليظة، فيقابل ذلك كله بالإحسان والصبر والتحلى بالأخلاق الحميدة حتى لا تضيع عليه ثمرة جهده وسعيه، فعن أبي هريرة رضى الله عنه، قال: سمعت النبي صلّ الله عليه وسلم يقول: "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه". حفظ الله حجاج بيته وتقبل منا ومنهم صالح الأعمال وأفاض علينا وعليهم جزيل البركات.

